سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٠٦١)

من ردود ابن عثيمين

قوله فيه رد على

من خلال مصنفاته

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ج١٠: الرد على هؤلاء بسيط، إذ إن هؤلاء نزعتهم نزعة من ينكر الأسباب، ولا ريب أن إنكار الأسباب من الضلال في الدين والسفه في العقل، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ تكفَّل بحفاظ الدين، لكن بأسباب... كذلك بما يقوم به الدعاة إلى هذا الدين من نشره وبيانه للناس، والدعوة إليهم، وما هذا القول إلاَّ بمنزلة من يقول: لا تتزوج فإن قُدّر لك ولد فسيأتيك، أو لا تسعى في الرزق، فإن قُدر لك رزقٌ فسيأتيك، فنحن نعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إذا كان يقول سبحانه وبحمده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فإنما يقول ذلك لعلمه؛ بأنه سبحانه وتعالى الحكيم، لا تكون الأشياء إلاَّ بأسباب فيقدر الله ـ تعالى ـ لحفظ هذا الدين من الأسباب ما يكون به الحفظ، ولهذا نجد علماء السلف حينما حفظ الله بهم دينهم من البدع العقدية والعملية، ساروا يتكلمون ويكتبون، ويبيِ‍ن‍ون للناس، فلابد أن نقوم بما أوجب الله علينا من الدفاع عن الدين، وحمايته، ونشره بين العباد، وبذلك سيتحقق الحفظ.

س ١١: هناك من الناس، من لا يرتدع إلاَّ بالعنف، فما العمل معه؟." (١)

"ولهذا قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يكذب الله، ورسوله"(١) ، وقال ابن مسعود: "إنك لا تحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(٢) ؛ وعمر بن الخطاب لما سمع هشام بن الحكم يقرأ آية لم يسمعها عمر على الوجه الذي قرأها هشام خاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهشام: "اقرأ" ، فلما قرأ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت" ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: "اقرأ" ، فلما قرأ قال النبي صلى الله عليه وسلم "هكذا أنزلت"(٣) ؛ لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فكان الناس يقرؤون بها حتى جمعها عثمان رضي الله عنه على حرف واحد حين تنازع الناس في هذه الأحرف، فخاف رضي الله عنه أن يشتد الخلاف، فجمعها في حرف واحد . وهو حرف قريش؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه القرآن بعث منهم؛ ونسيت الأحرف الأخرى؛ فإذا كان عمر رضي الله عنه فعل ما فعل بصحابي، فما بالك بعامي يسمعك تقرأ غير قراءة المصحف المعروف عنده! والحمد لله: ما دام العلماء متفقين على أنه لا يجب أن يقرأ الإنسان بكل قراءة، وأنه لو اقتصر على واحدة من القراءات فلا بأس؛ فدع الفتنة، وأسبابها..

الفوائد:

١ . من فوائد الآيتين: ذكر التفصيل بعد الإجمال؛ لقوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾: وهذا مجمل؛ (صراط الذين أنعمت عليهم): وهذا مفصل؛ لأن الإجمال، ثم التفصيل فيه فائدة: فإن النفس إذا جاء

---

(١) تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، ص/٢٨

المجمل تترقب، وتتشوف للتفصيل، والبيان؛ فإذا جاء التفصيل ورد على نفس مستعدة لقبوله متشوفة إليه؛ ثم فيه فائدة ثانية هنا: وهو بيان أن الذين أنعم الله عليهم على الصراط المستقيم..

٢. ومنها: إسناد النعمة إلى الله تعالى وحده في هداية الذين أنعم عليهم؛ لأنها فضل محض من الله..." (١)

"٦. ومنها: قوة الرد على هؤلاء الذين ادعوا أنهم مصلحون، حيث قال الله عز وجل: ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾؛ فأكد إفسادهم بثلاثة مؤكدات؛ وهي ﴿ ألا ﴾ و "إن" ، و﴿ هم ﴾؛ بل حصر الإفساد فيهم عن طريق ضمير الفصل..

القرآن

)وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) (البقرة:١٣)

التفسير:.

.﴿ ١٣ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾: القائل هنا مبهم للعموم . أي ليعم أي قائل كان؛ والكاف للتشبيه، و "ما" مصدرية . أي كإيمان الناس؛ والمراد بـ﴿ الناس ﴾ هنا الصحابة الذين كانوا في المدينة، وإمامهم النبي صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى: ﴿ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾؛ الاستفهام هنا للنفي، والتحقير؛ والمعنى: لا نؤمن كما آمن السفهاء؛ وربما يكون أيضا مضمنا معنى الإنكار . أي أنهم ينكرون على من قال: ﴿ آمنوا كما آمن الناس ﴾؛ وهذا أبلغ من النفي المحض؛ و﴿ السفهاء ﴾: الذين ليس لهم رشد، وعقل؛ والمراد بهم هنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . على حد زعم هؤلاء المنافقين؛ فقال الله تعالى . وهو العليم بما في القلوب . ردا على هؤلاء: ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾: وهذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات: ﴿ ألا ﴾، و "إن" ، وضمير الفصل: ﴿ هم ﴾، وهو أيضا مفيد للحصر؛ وهذه الجملة كالتي قبلها في قوله تعالى: ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾..

قوله تعالى: ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾ أي لا يعلمون سفههم؛ فإن قيل: ما الفرق بين قوله تعالى هنا: ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾، وقوله تعالى فيما سبق: ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾؟

فالجواب: أن الإفساد في الأرض أمر حسي يدركه الإنسان بإحساسه، وشعوره؛ وأما السفه فأمر معنوي

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٢/٢

يدرك بآثاره، ولا يحس به نفسه..

الفوائد:." (١)

".٩ ومن فوائد الآية: أن لفظ الكثير لا يدل على الأكثر؛ لقوله تعالى: ﴿ يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ﴾؛ فلو أخذنا بظاهر الآية لكان الضالون، والمهتدون سواء؛ وليس كذلك؛ لأن بني آدم تسعمائة وتسعة وتسعون من الألف ضالون؛ وواحد من الألف مهتد؛ فكلمة: ﴿ كثيرا ﴾ لا تعني الأكثر؛ وعلى هذا لو قال إنسان: عندي لك دراهم كثيرة، وأعطاه ثلاثة لم يلزمه غيرها؛ لأن "كثير" يطلق على القليل، وعلى الأكثر..

.١٠ ومن فوائد الآية: أن إضلال من ضل ليس لمجرد المشيئة؛ بل لوجود العلة التي كانت سببا في إضلال الله العبد؛ لقوله تعالى: ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (الصف: ٥) ..

.١١ ومنها: **الرد على** القدرية الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله . لا علاقة لإرادة الله تعالى به؛ لقوله تعالى: (وما يضل به إلا الفاسقين)..

القرآن

)الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) (البقرة:٢٧)

التفسير:

.﴿ ٢٧ ﴾ قوله تعالى: ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ أي العهد الذي بينهم وبين الله عز وجل؛ وهو الإيمان به، وبرسله؛ فإن هذا مأخوذ على كل إنسان؛ إذا جاء رسول بالآية فإن الواجب على كل إنسان أن يؤمن به؛ فهؤلاء نقضوا عهد الله، ولم يؤمنوا به، وبرسله؛ والنقض حل الشيء بعد إبرامه؛ وقد بين الله عز وجل هذا العهد في قوله تعالى: ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ [المائدة: ١٢] ..." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٢/٣

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٦٥/٣

"١٢. ومنها: إثبات فسوق هؤلاء بخروجهم عن طاعة الله؛ والفسق نوعان: فسق أكبر مخرج عن الملة، وضده "الإيمان" ، كما في قوله تعالى: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾ [السجدة: ٢٠] ؛ و فسق أصغر لا يخرج عن الملة، وضده "العدالة" ، كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ (الحجرات: ٦)

١٣. ومنها: إثبات الأسباب، وتأثيرها في مسبباتها؛ لقوله تعالى: ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾..

١٤. ومنها: الرد على الجبرية الذين يقولون: إن الله سبحانه وتعالى مجبر العبد على عمله؛ ووجه الرد أن الله سبحانه وتعالى أضاف الفسق إليهم؛ والفسق هو الخروج عن الطاعة؛ والوجه الثاني: أنهم لو كانوا مجبرين على أعمالهم لكان تعذيبهم ظلما، والله . تبارك وتعالى . يقول: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف: ٤٩].

١٥. ومنها: أن الفسوق سبب لنزول العذاب..

القرآن

)وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (البقرة:٦٠)

التفسير:

.﴿ ٦٠ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وإذا استسقى موسى لقومه ﴾ أي: واذكر إذ استسقى موسى لقومه . أي طلب السقيا لهم؛ وهذا يعم كونهم في التيه، وغيره..

قوله تعالى: ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾: "العصا" معروفة؛ و﴿ الحجر ﴾: المراد به الجنس؛ فيشمل أي حجر يكون؛ وهذا أبلغ من القول بأنه حجر معين؛ وهذه "العصا" كان فيها أربع آيات عظيمة:.

أولا: أنه يلقيها، فتكون حية تسعى، ثم يأخذها، فتعود عصا..

ثانيا: أنه يضرب بها الحجر، فينفجر عيونا..

ثالثا: أنه ضرب بها البحر، فانفلق؛ فكان كل فرق كالطود العظيم..

رابعا: أنه ألقاها حين اجتمع إليه السحرة، وألقوا حبالهم، وعصيهم، فألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون..." (١)

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٤٥/٣

"٣. ومنها: إثبات أن الله يتكلم، وأن كلامه بصوت مسموع؛ لقوله تعالى: ﴿ يسمعون كلام الله ﴾؛ وكلام الله . تبارك وتعالى . صفة حقيقية تتضمن اللفظ، والمعنى؛ فهو سبحانه وتعالى يتكلم بحروف، وأصوات مسموعة؛ وتفصيل ذلك **والرد على** من خالفه مذكور في كتب العقائد..

.٤ومنها: أن كلام الله سبحانه وتعالى من صفاته الفعلية باعتبار آحاده؛ وأما باعتبار أصل الصفة فهو صفة ذاتية؛ والفرق بين الصفات الذاتية، والفعلية أن الصفات الذاتية لازمة لذات الله أزلا، وأبدا . ومعنى "أزلا" أي فيما مضى؛ و"أبدا" أي فيما يستقبل . مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والسمع، والبصر إلى غير ذلك، و الصفات الفعلية هي التي تتعلق بمشيئته، فتحدث إذا شاء، كالاستواء على العرش، والنزول إلى سماء الدنيا، والمجيء يوم القيامة للفصل بين العباد، والفرح، والرضا، والغضب.. عند وجود أسبابها..

.٥ ومن فوائد الآية: **الرد على** الأشعرية، وغيرهم ممن يرون أن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه؛ وأن الحروف، والأصوات عبارة عن كلام الله، وليست كلام الله؛ بل خلقها الله ليعبر بها عما في نفسه؛ و الرد عليهم مفصلا في كتب العقائد..

.٦ ومنها: أن هؤلاء اليهود قد حرفوا كلام الله، لقوله تعالى: (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه)..

.٧ ومنها: بيان قبح تحريف هؤلاء اليهود، لأنهم حرفوا ما عقلوه؛ والتحريف بعد عقل المعنى أعظم؛ لأن الإنسان الجاهل قد يعذر بجهله؛ لكن الإنسان العالم الذي عقل الشيء يكون عمله أقبح؛ لأنه تجرأ على المعصية مع علمه بها . فيكون أعظم..

.٨ ومنها: قبح تحريف كلام الله، وأن ذلك من صفات اليهود؛ ومن هذه الأمة من ارتكبه، لكن القرآن محفوظ؛ فلا يمكن وقوع التحريف اللفظي فيه؛ لأنه يعلمه كل أحد؛ وأما التحريف المعنوي فواقع، لكن يقيض الله عز وجل من الأئمة، وأتباعهم من يبينه، ويكشف عوار فاعله..

القرآن." (١)

")ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) (البقرة:١٠٧)

ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) (البقرة:١٠٧)

التفسير:

.﴿ ١٠٧ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ﴾ أي أن الله وحده الذي له ملك

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٨٣/٣

السموات، والأرض: ملك الأعيان، والأوصاف، والتدبير؛ فأعيان السموات، والأرض، وأوصافها ملك لله؛ و"التدبير" يعني أنه تعالى يملك التدبير فيها كما يشاء: لا معارض له، ولا ممانع؛ و﴿ السموات ﴾ جمع سماء؛ ويطلق على العلو، وعلى السقف المحفوظ . وهو المراد هنا .؛ وهي سبع سموات كما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية؛ و﴿ الأرض ﴾ أي جنس الأرضين، فيشمل السبع كلها..

قوله تعالى: ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي من سواه؛ ﴿ من ولي ﴾: فعيل بمعنى مفعل؛ أي ما من أحد يتولاكم فيجلب لكم الخير؛ ﴿ ولا نصير ﴾ أي ولا ناصر يدفع عنكم الشر؛ و﴿ من ﴾: حرف جر زائد إعرابا؛ ولكنه أصلي المعنى؛ إذ إن الغرض منه التنصيص على العموم؛ يعني ما لكم أي ولي..

الفوائد:

١. من فوائد الآية: تقرير عموم ملك الله؛ لقوله تعالى: ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ﴾؛ ولا **يرد على** هذا إضافة الملك للإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٣] ؛ فإن هذه الإضافة ليست على سبيل الإطلاق؛ لأن ملك الإنسان للأشياء ملك محدود، وناقص، وقاصر؛ محدود من حين استيلائه عليه إلى أن يخرج عن ملكه ببيع، أو هبة، أو موت، أو غير ذلك؛ كذلك هو ناقص: فهو لا يملك التصرف فيه كما يشاء؛ بل تصرفه مقيد بما يباح له شرعا؛ ولهذا لو أراد أن يحرق ملكه لم يملك ذلك؛ كذلك أيضا ملك الإنسان قاصر؛ فهو لا يملك إلا ما تحت يده؛ فلا يشمل ملك الآخرين..." (١)

".٦ ومن فوائد الآية: ذم بني إسرائيل الذين أرسل إليهم موسى صلى الله عليه وسلم، حيث إن الله سبحانه وتعالى ذكرهم في هذه الآية على سبيل الذم..

٧. ومنها: أن اليهود كانوا سألوا موسى عن أشياء فكانت العاقبة فيها وخيمة: فقد سألوا عن أشياء بينت لهم؛ لكنهم لم يعملوا بها؛ فكانت نتيجة السؤال الخيبة..

٨. ومنها: إثبات رسالة موسى صلى الله عليه وسلم؛ لقوله تعالى: ﴿كما سئل موسى من قبل ﴾ يعني: وهو رسول..

٩. ومنها: ذم من استبدل الكفر بالإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ؛ وهذا يشمل من بقي على كفره بعد عرض الإيمان عليه، ومن ارتد بعد إيمانه؛ فإنه في الحقيقة تبديل؛ لأن كل مولود يولد على الفطرة؛ فإذا كفر فقد تبدل الكفر بالإيمان..

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٦٣/٣

.١٠ ومنها: أن من اختار الكفر على الإيمان فهو ضال..

.١١ومنها: عكس هذه المسألة: أن من يتبدل الإيمان بالكفر فقد هدي إلى سواء السبيل..

.١٢ ومنها: الرد على الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان ليس له إرادة في عمله، وأنه مجبر عليه؛ لقوله تعالى: ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾..

.١٣ ومنها: أنه يجب على السائل أن يعمل بما أجيب به؛ لأنه إذا علم ولم يعمل فقد تبدل الكفر بالإيمان من بعد ما تبين له أنكر؛ فالواجب على المرء إذا سأل من يثق به أن يعمل بقوله؛ ولهذا قال العلماء: ومن سأل مفتيا ملتزما بقوله حرم عليه أن يسأل غيره؛ لأنه حين سأله كان يعتقد أن الذي يقوله هو الشرع؛ فإذا كان يعتقد هذا فلا يسأل غيره؛ نعم، إذا سأل إنسانا يثق به بناء على أن فتواه هو الشرع، وأفتاه، ولكنه سمع في مجلس عالم آخر حكما نقيض الذي أفتي به مدعما بالأدلة، فحينئذ له أن ينتقل؛ بل يجب عليه؛ أو سأل عالما مقتنعا بقوله للضرورة . لأنه ليس عنده في البلد أعلم منه . على نية أنه إذا وجد أعلم منه سأله؛ فهذا أيضا يجوز أن يسأل غيره إذا وجد أعلم منه..

القرآن." (١)

".٦ ومنها: وجوب الحذر من اليهود، والنصارى؛ ما دام كثير منهم يودون لنا هذا فإنه يجب علينا أن نحذر منهم..

.٧ ومنها: بيان خبث طوية هؤلاء الذين يودون لنا الكفر؛ لقوله تعالى: ﴿ من عند أنفسهم ﴾؛ ليس من كتاب، ولا من إساءة المسلمين إليهم؛ ولكنه من عند أنفسهم: أنفس خبيثة تود الكفر للمسلمين حسدا..

.٨ ومنها: أن هؤلاء الذين يودون الكفر للمسلمين قد تبين لهم الحق؛ فلو كانوا جاهلين بأن المسلمين على حق، وقالوا: "لا نريد أن نكون على دين مشكوك فيه" لكان لهم بعض العذر؛ ولكنهم قد تبين لهم الحق، وعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق، وأن دينه حق، وأن المؤمنين على حق؛ ومع ذلك فهم يودون هذه المودة، ويسعون بكل سبيل أن يصلوا إلى غايتهم؛ فمن أحب شيئا سعى في تحصيله؛ فكثير من هؤلاء اليهود والنصارى يسعون بكل ما يستطيعون من قوة مادية، أو أخلاقية، أو غيرهما ليردوا المسلمين بعد الإيمان كفارا..

.٩ ومن فوائد الآية: مراعاة الأحوال، وتطور الشريعة، حيث قال تعالى: ﴿ فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ﴾..

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٦٧/٣

١٠. ومنها: أن الذم إنما يقع على من تبين له الحق؛ وأما الجاهل فهو معذور بجهله إذا لم يقصر في طلب العلم..

١١ . ومنها: جواز مهادنة الكفار إذا لم يكن للمسلمين قوة..

١٢. ومنها: إثبات الحكمة لله عز وجل، حيث أمر بالعفو، والصفح إلى أن يأتي الله بأمره؛ لأن الأمر بالقتال قبل وجود أسبابه، وتوفر شروطه من القوة المادية والبشرية، ينافي الحكمة..

١٣. ومنها: الرد على منكري قيام الأفعال الاختيارية بالله عز وجل؛ والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد فعلا يليق بجلاله وعظمته، وما تقتضيه حكمته؛ لقوله تعالى: ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾..

١٤. ومنها: ثبوت القدرة لله عز وجل، وأنها شاملة لكل شيء؛ لقوله تعالى: (إن الله على كل شيء قدير). " (١)

"١٥. ومنها: الرد على المعتزلة القدرية؛ لأنهم يقولون: إن الإنسان مستقل بعمله؛ وإذا كان مستقلا بعمله لزم من ذلك أن الله لا يقدر على تغييره؛ لأنه إن قدر على تغييره صار العبد غير مستقل..

١٦. ومنها: بشارة المؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى سيغير حالهم المقتضية للعفو والصفح، إلى قوة يستطيعون بها جهاد العدو..

١٧. ومنها: اتباع الحكمة في الدعوة إلى الله بالصبر، والمصابرة حتى يتحقق النصر، وأن تعامل كل حال بما يناسبها..

القرآن

)وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) (البقرة:١١٠)

التفسير:

.﴿ ١١٠ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ يعني أدوا الصلاة على وجه الكمال؛ لأن إقامة الشيء جعله قيما معتدلا مستقيما؛ فمعنى ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ أي ائتوا بها كاملة بشروطها، وواجباتها، وأركانها، ومكملاتها.

قوله تعالى: ﴿وآتوا الزكاة﴾ أي أعطوها؛ وهنا حذف المفعول الثاني؛ والتقدير: وآتوا الزكاة مستحقيها؛ و﴿

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٧١/٣

الزكاة ﴾ المفعول الأول؛ ومستحقوها قد بينهم الله في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء...﴾ إلخ [التوبة: ٦٠] ..

و"الزكاة" في اللغة النماء، والزيادة؛ ومنه قولهم: "زكا الزرع" إذا نما، وزاد؛ وفي الشرع هي دفع مال مخصوص لطائفة مخصوصة تعبدا لله عز وجل؛ وسميت زكاة؛ لأنها تزكي الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ [التوبة: ١٠٣] ؛ فهي تزكي الإنسان في أخلاقه، وعقيدته، وتطهره من الرذائل؛ لأنها تخرجه من حظيرة البخلاء إلى حظيرة الأجواد، والكرماء؛ وتكفر سيئاته..

قوله تعالى: ﴿ وما تقدموا لأنفسكم ﴾؛ ﴿ ما ﴾ شرطية؛ لأنها جزمت فعل الشرط، وجوابه..

قوله تعالى: ﴿ من خير ﴾ يشمل ما يقدمه من المال، والأعمال؛ وهو بيان للمبهم في اسم الشرط..." [١]

"(٣) اخرجه أبو داود ص١٤٢٨، كتاب الجهاد، باب ١٤٧: في السرية **ترد على** أهل العسكر، حديث رقم ٢٧٥١؛ وأخرجه ابن ماجه ص٢٦٣٨، كتاب الديات، باب ٣١: المسلمون تتكافأ دماؤهم، حديث رقم ٢٦٨٥، قال الألباني في صحيح أبي داود: حسن صحيح ١٧٠/٢.

(١) ص٢٤٩.

(٢) سبق تخريجه ص٢٥٨.

(١) أخرجه أحمد ٢١٨/٥، حديث رقم ٢٢٢٤٢؛ وأخرجه الترمذي ص١٨٧١، كتاب الفتن، باب ١٨: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم ٢١٨٠؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ٢٤٨/٨، باب: ذكر الأخبار عن اتباع هذه الأمة سنن من قبلهم من الأمم، حديث رقم ٦٦٦٧، وقال الألباني في صحيح الترمذي: صحيح ٢٣٥/٢، حديث رقم ١٧٧١.

(٢) أخرجه البخاري ص٣٨، كتاب الصلاة، باب ٦٨: الشعر في المسجد، حديث رقم ٤٥٣؛ وأخرجه مسلم ص١١١٤ – ١١١٥، كتاب فضائل الصحابة، باب ٣٤: فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم ٦٣٨٤ [١٥١] ٢٤٨٥.

(١) أخرجه البخاري معلقا ص٣٢٢، كتاب المغازي، باب ٨٤: مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته...، حديث رقم ٤٤٢٨؛ وأخرجه الحاكم موصولا ٥٨/٣، كتاب المغازي، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي؛ وأخرجه أبو داود ص١٥٥٤، كتاب الديات، باب ٦: فيمن سقى رجلا سما أو اطعمه فمات، حديث رقم ٤٥١٢، وقال الألباني في صحيح أبي داود: حسن صحيح ٩١/٣.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٧٢/٣

(١) سبق تخريجه ص٢٨٢.

(١) أخرجه البخاري ص٣٣٣، كتاب المغازي، باب ٢٢: (ليس لك من الأمر شيء)، حديث رقم ٤٠٦٩.

(٢) أخرجه البخاري ص١٠٩، كتاب الجنائز، باب ٩٧: ما ينهى من سب الأموات، حديث رقم ١٣٩٣.

(٣) أخرجه البخاري ص٨٨، كتاب التهجد، باب ٦: قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل، حديث رقم ١١٣٠؛ وأخرجه مسلم ص١١٦٩، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ١٨: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم ٧١٢٤ [٧٩] ٢٨١٩.

(١) أخرجه مسلم ص٨٠٠، كتاب صلاة المسافرين، باب ٢٦: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودائه بالليل، حديث رقم ١٨١٢ [٢٠١] ٧٧١.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾؛ في ﴿ تسأل ﴾ قراءتان؛ إحداهما بالرفع على أن ﴿ لا﴾ نافية؛ والفعل مبني لما لم يسم فاعله؛ يعني: ولا تسأل أنت عن أصحاب الجحيم؛ أي لا يسألك الله عنهم؛ لأنك بلغت؛ والحساب على الله؛ والقراءة الثانية: بالجزم على أن ﴿ لا ﴾ ناهية؛ و﴿ تسأل ﴾: فعل مضارع مبني للفاعل مجزوم بها؛ والمعنى: لا تسأل عن أصحاب الجحيم بما هم عليه من العذاب؛ فإنهم في حال لا يتصورها الإنسان؛ وهذا غاية ما يكون من الإنذار لهؤلاء المكذبين المخالفين الذين هم أصحاب الجحيم؛ فالنهي هنا للتهويل؛ والقراءتان سبعيتان جامعتان للمعنيين؛ و﴿ أصحاب ﴾ جمع صاحب؛ وهو الملازم؛ و﴿ الجحيم ﴾ النار العظيمة؛ وهي لها أسماء كثيرة منها: النار، والسعير، وجهنم، والجحيم؛ كل ذلك لاختلاف أوصافها؛ وإلا فهي واحدة.

الفوائد:

١ ـ من فوائد الآية: **الرد على** هؤلاء الذين قالوا: ﴿ لولا يكلمنا اللہ... ﴾؛ لقوله تعالى: ﴿ إنا أرسلناك بالحق ﴾.

٢ـ ومنها: ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقوله تعالى: ﴿ إنا أرسلناك ﴾.

٣ـ ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم رسول صادق؛ وليس برب؛ لأن الرسول لا يمكن أن يكون له مقام المرسل.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٩٣/٣

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٠/٤

"٤ ـ ومنها: أن الكفر ملة واحدة؛ لقوله تعالى: ﴿ ملتهم ﴾؛ وهو باعتبار مضادة الإسلام ملة واحدة؛ أما باعتبار أنواعه فإنه ملل: اليهودية ملة؛ والنصرانية ملة؛ والبوذية ملة؛ وهكذا بقية الملل؛ ولكن كل هذه الملل باعتبار مضادة الإسلام تعتبر ملة واحدة؛ لأنه يصدق عليها اسم الكفر؛ فتكون جنسا، والملل أنواعا.

٥ـ ومنها: الرد على أهل الكفر بهذه الكلمة: ﴿ هدى الله هو الهدى ﴾؛ والمعنى: إن كان معكم هدى الله فأنتم مهتدون؛ وإلا فأنتم ضالون.

٦ ـ ومنها: أن ما عدا هدى الله ضلال؛ قال الله تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ [يونس: ٣٢] ؛ فكل ما لا يوافق هدى الله فإنه ضلال؛ وليس ثمة واسطة بين هدى الله، والضلال.

٧ ـ ومنها: أن البدع ضلالة؛ لقوله تعالى: ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾؛ وقوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ [سبأ: ٢٤] ؛ فليس بعد الهدى إلا الضلال؛ ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة»(١) .

٨ ـ ومنها: تحريم اتباع أهواء اليهود، والنصارى؛ لقوله تعالى: ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ﴾.

٩ ـ ومنها: أن ما عليه اليهود والنصارى ليس دينا؛ بل هو هوى؛ لقوله تعالى: ﴿ أهواءهم ﴾؛ ولم يقل ملتهم كما في الأول؛ ففي الأول قال تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾؛ لأنهم يعتقدون أنهم على ملة، ودين؛ ولكن بين الله تعالى أن هذا ليس بدين، ولا ملة؛ بل هوى؛ وليسوا على هدى؛ إذ لو كانوا على هدى لوجب على اليهود أن يؤمنوا بالمسيح عيسى بن مريم؛ ولوجب عليهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لكن دينهم هوى، وليس هدى؛ وهكذا كل إنسان يتبع غير ما جاءت به الرسل ـ عليهم الصلوات والسلام ـ، ويتعصب له؛ فإن ملته هوى، وليست هدى.." (١)

")واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) (البقرة:١٢٣)

التفسير:

﴿ ١٢٢ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي... ﴾ الآية؛ سبق الكلام على نظيرها، وفوائدها.

﴿١٢٣ ﴾ قوله تعالى: ﴿ واتقوا يوما ﴾: سبق الكلام على نظيرها.

قوله تعالى: ﴿ لا تجزي نفس عن نفس شيئا ﴾ أي لا تغني نفس عن نفس شيئا؛ فليس تفضيل آبائكم

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٤/٢٤

على العالمين بمغن عنكم شيئا؛ لا تقولوا: لنا آباء مفضلون على العالمين، وسنسلم بهم من النار، أو من عذاب هذا اليوم؛ و﴿ شيئا ﴾ نكرة في سياق النفي، فتعم أي شيء؛ ولا **يرد على** هذا الشفاعة الشرعية التي ثبتت بها السنة؛ فإن هذه الآية مخصوصة بها.

قوله تعالى: ﴿ ولا يقبل منها ﴾ أي من النفس؛ والذي يقبل، أو يرد هو الله سبحانه وتعالى؛ و﴿ عدل ﴾ أي ما يعدل به العذاب عن نفسه ـ وهو الفداء ـ؛ فـ «العدل» معناه الشيء المعادل، كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره﴾ [المائدة: ٩٥] أي ما يعادله من الصيام؛ وهنا: لو أتت بالفداء لا يقبل.

قوله تعالى: ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾؛ «الشفاعة» هي التوسط للغير بدفع مضرة، أو جلب منفعة؛ سميت بذلك؛ لأن الشافع إذا انضم إلى المشفوع له، صار شفعا بعد أن كان وترا؛ فالشفاعة لأهل النار أن يخرجوا منها: شفاعة لدفع مضرة؛ والشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة؛ شفاعة في جلب منفعة.." (١)

"١ـ من فوائد الآية: إبطال دعوى هؤلاء اليهود، والنصارى أن إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، كانوا هودا أو نصارى؛ فهذه الدعوى باطلة؛ بل وصف هؤلاء الإسلام؛ فإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط ليسوا هودا، ولا نصارى؛ بل هم مسلمون لله سبحانه وتعالى.

٢ـ ومنها: رد علم هذه الأشياء إلى الله؛ لقوله تعالى: ﴿ أأنتم أعلم أم الله ﴾.

٣ـ ومنها: **الرد على** أهل التحريف في أسماء الله، وصفاته الذين يقولون: «إن هذا جائز عقلا على الله؛ فنقر به؛ وهذا يمتنع عقلا على الله؛ فلا نقر به» كالمعتزلة، والأشاعرة، ونحوهم؛ نقول لهم كلهم في الجواب: ﴿ أأنتم أعلم أم الله ﴾: أأنتم أعلم بما يجوز على الله، ويمتنع عليه، ويجب له، أم الله أعلم بما يمتنع عليه، ويجب له، ويجوز له؟!!! وهذه في الحقيقة حجة ملزمة مفحمة مقحمة لهؤلاء الذين يتحكمون في صفات الله تعالى بعقولهم، فيقولون: «يجب لله كذا؛ يمتنع عليه كذا»؛ نقول: ﴿ أأنتم أعلم أم الله ﴾.

٤ـ ومن فوائد الآية: عظم كتم العلم؛ لقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾؛ فإن العالم بشريعة الله عنده شهادة من الله بهذه الشريعة، كما قال الله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾ [آل عمران: ١٨] ؛ فكل إنسان يكتم علما فقد كتم شهادة عنده من الله؛ ثم إن في هذا عظم إثمه؛ لقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾.

٥ـ ومنها: كمال علم الله، ومراقبته لعباده؛ لقوله تعالى: ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٩/٤

٦ـ ومنها: ثبوت الصفات المنفية؛ وهي ما نفاه الله سبحانه وتعالى عن نفسه؛ لقوله تعالى: ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾؛ فإن هذه صفة منفية، وليست ثبوتية؛ والصفات المنفية متضمنة لإثبات كمال ضدها؛ فلكمال مراقبته، وعلمه سبحانه وتعالى ليس بغافل عما نعمل.." (١)

"٧ـ ومنها: تخويف الإنسان، وإنذاره من المخالفة؛ لقوله تعالى: ﴿ وما الله بغافل عما تعملون﴾؛ فإياك والمخالفة؛ مثلما تهدد إنسانا بشيء تقول: لست بغافل عنك.

٨ـ ومنها: إضافة العمل إلى العامل؛ ففيه **رد على** الجبرية الذين يقولون: «إن الإنسان مجبر على عمله»؛ لقوله تعالى: ﴿ عما تعملون ﴾.

القرآن

﴿)سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (البقرة:١٤٢)

التفسير:

﴿ ١٤٢ ﴾ قوله تعالى: ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾؛ ﴿ سيقول ﴾: السين للتنفيس؛ وإذا دخلت على المضارع أخلصته للمستقبل؛ المضارع إذا دخلت عليه «لم» أخلصته للماضي؛ وإذا دخلت عليه السين أخلصته للمستقبل؛ وإذا كان مجردا فهو صالح للحاضر، والمستقبل؛ و﴿ سيقول ﴾ تفيد أيضا مع الاستقبال تحقيق وقوع هذا الشيء، وتفيد أيضا قرب هذا الشيء؛ بخلاف «سوف» فإنها تدل على المستقبل البعيد؛ و﴿ السفهاء ﴾ جمع سفيه؛ وهو الذي لا يحسن التصرف لنفسه؛ وكل من خالف الحكمة في تصرفه فهو سفيه؛ فهؤلاء السفهاء سفهاء في دينهم؛ وقد يكونون في المال جيدين؛ وسفه الدين بينه الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ [البقرة: ١٣٠] .." (٢)

"٢ـ ومنها: تكرار الأمر الهام لتثبيته، والثبات عليه، ودفع المعارضة فيه؛ لأنه كلما كرر كان مقتضاه أن الأمر ثابت محكم يجب الثبوت عليه؛ وكون المسلمين ينقلون من وجهة إلى وجهة في القبلة أمر هام له شأن عظيم؛ ولهذا ارتد من ارتد من الناس حين حولت القبلة.

٣ـ ومنها: إثبات حرمة المسجد الحرام، وتعظيمه؛ لقوله تعالى: ﴿ المسجد الحرام ﴾؛ فالمسجد محترم

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٨٢/٤

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٨٣/٤

معظم؛ حتى ما حوله صار محترما معظما؛ فالبلد كله آمن حتى الأشجار التي لا إحساس لها آمنة في هذا المكان؛ ولهذا حرم النبي صلى الله عليه وسلم أن يختلى خلاها، أو يعضد شوكها(٢)، أو يقطع شجرها(٣)، كل هذا لاحترام هذا المكان، وتعظيمه.

٤ـ ومنها: أن التوجه إلى الكعبة هو الحق؛ لقوله تعالى: ﴿ وإنه للحق من ربك ﴾ فأثبت فيه الحقية مؤكدا بـ﴿ إن ﴾، واللام.

٥ـ ومنها: كمال علم الله سبحانه وتعالى، ومراقبته لخلقه؛ لقوله تعالى: ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾.

٦ـ ومنها: إضافة العمل إلى الإنسان، فيكون فيه رد على الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ عما تعملون﴾؛ ولا شك أن الإنسان يضاف إليه عمله؛ وعمله: كسبه – إن كان في الخير – واكتسابه – إن كان في الشر – كما قال تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

والناس في هذه المسألة ـ أعني مسألة أعمال العباد ـ ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من يرون أن الإنسان مجبر على العمل؛ لا يفعل شيئا باختيار أبدا؛ وما فعله الاختياري إلا كفعله الاضطراري: فمن نزل من السطح على الدرج درجة درجة هو كمن سقط بدون علمه من أعلى السطح؛ وهذا مذهب الجبرية من الجهمية؛ وهو مذهب باطل ترده الأدلة السمعية، والعقلية.." (١)

"٩ـ ومنها: الرد على أهل التأويل، وأهل التجهيل؛ لقوله تعالى: ﴿ يعلمكم الكتاب ﴾ ـ أهل التأويل الذين يؤولون آيات الصفات ـ لأنه لو كان هذا التأويل من العلم لعلمنا إياه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما لم يعلمنا إياه علمنا أنه ليس من العلم الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وأهل التجهيل ـ وهم طائفة يقولون: «إن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، والأمة كلها لا تعلم معاني آيات الصفات، وأحاديثها؛ فلا يدرون ما معناها؛ حتى النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بالحديث من صفات الله ولا يدري معناها»!!!

١٠ـ ومن فوائد الآية: أن الرسول صلى الله عليه وسلم علم الأمة لفظ القرآن، ومعناه؛ ولهذا إذا استشكل الصحابة شيئا من المعنى سألوه، فعلمهم؛ ولكن الغالب أنهم لا يستشكلون؛ لأنه نزل بلغتهم، وفي عصرهم، يعرفون معناه، ومغزاه، وأسبابه.

١١ـ ومنها: اشتمال الشريعة على الحكمة؛ لقوله تعالى: ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾؛ فالشريعة متضمنة للحكمة تضمنا كاملا؛ فما من شيء من مأموراتها، ولا منهياتها، إلا وهو مشتمل على الحكمة؛ لكن هنا

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٢٢/٤

حكمة لازمة لكل حكم؛ وهو طاعة الله ورسوله؛ فإن هذه أعظم حكمة؛ وهي ثابتة فيما نعقل حكمته، وفيما لا نعقلها؛ ولهذا لما قالت المرأة لعائشة رضي الله عنها: «ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة»(١)؛ فبينت الحكمة من ذلك؛ وهو طاعة الله، ورسوله؛ وهذه حكمة لازمة في كل حكم سواء عقل معناه، أو لم يعقل.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ في الكتاب ﴾: المراد به جميع الكتب؛ فهو للجنس؛ فما من نبي أرسله الله إلا ومعه كتاب، كما قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ [الحديد: ٢٥] ، وكما قال تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ [البقرة: ٢١٣] .

قوله تعالى: ﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾؛ ﴿ أولئك ﴾ مبتدأ؛ وجملة ﴿ يلعنهم الله ﴾ خبره؛ والمبتدأ الثاني، وخبره خبر «إن» ؛ و﴿ يلعنهم الله ﴾ أي يطردهم، ويبعدهم عن رحمته؛ لأن «اللعن» في اللغة: الطرد، والإبعاد.

قوله تعالى: ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ أي يسألون لهم اللعنة؛ وهم أيضا بأنفسهم يبغضونهم، ويعادونهم، ويبتعدون عنهم.

الفوائد:

١- من فوائد الآية: أن كتم العلم من كبائر الذنوب؛ يؤخذ من ترتيب اللعنة على فاعله؛ والذي يرتب عليه اللعنة لا شك أنه من كبائر الذنوب.

٢- ومنها: **الرد على** الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ يكتمون ﴾؛ والكاتم مريد للكتم.

٣- ومنها: أن ما أنزل الله من الوحي فهو بين لا غموض فيه؛ وهدى لا ضلالة فيه؛ لقوله تعالى: ﴿ من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ﴾؛ والبيان ينقسم إلى قسمين: بيان مفصل؛ وبيان مجمل؛ فالمجمل هي القواعد العامة في الشريعة؛ والمفصل هو أن يبين الله سبحانه وتعالى قضية معينة مفصلة مثل آيات الفرائض في الأحكام؛ فإنها مفصلة مبينة لا يشذ عنها إلا مسائل قليلة؛ وهناك آيات مجملة عامة مثل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ [المائدة: ١] : فهو بيان عام؛ وكذلك بعض القصص يذكرها الله سبحانه وتعالى مفصلة، وأحيانا مجملة؛ وكل هذا يعتبر بيانا.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٣٣/٤

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ١٥٢/٤

"٤ـ ومن فوائد الآية: **الرد على** أهل التحريف الذين يسمون أنفسهم بأهل التأويل؛ لأن لازم طريقهم ألا يكون القرآن بيانا للناس؛ لأن الله أثبت لنفسه في القرآن صفات ذاتية، وفعلية؛ فإذا صرفت عن ظاهرها صار القرآن غير بيان؛ يكون الله سبحانه وتعالى ذكر شيئا لا يريده؛ وهذا تعمية لا بيان؛ فيستفاد من هذه الآية **الرد على** أهل التأويل؛ والحقيقة أنهم ـ كما قال شيخ الإسلام ـ أهل التحريف لا أهل التأويل؛ لأن التأويل منه حق، ومنه باطل؛ لكن طريقهم باطل لا حق فيه.

٥ـ ومن فوائد الآية: **الرد على** أهل التفويض الذين يقولون: إن آيات الصفات وأحاديثها لا يعلم الخلق معناها؛ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن قولهم من شر أقوال أهل البدع والإلحاد.

٦ـ ومنها: بيان فضل الله عز وجل على عباده بما أنزله من البينات، والهدى؛ لأن الناس محتاجون إلى هذا؛ ولولا بيان الله سبحانه وتعالى وهدايته ما عرف الناس كيف يتوضؤون، ولا كيف يصلون، ولا كيف يصومون، ولا كيف يحجون؛ ولكن من فضل الله أن الله سبحانه وتعالى بين ذلك.

٧ـ ومنها: إثبات علو الله؛ لقوله تعالى: ﴿ ما أنزلنا ﴾؛ والنزول إنما يكون من أعلى؛ وعلو الله بذاته ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة.

٨ـ ومنها: قبح هذ الكتمان الذي سلكه هؤلاء؛ لأنه كتمان بعد بيان؛ ليس لهم أن يقولوا: «ما تكلمنا؛ لأن الأمر مشتبه علينا»؛ فالإنسان الذي لا يتكلم بالشيء لاشتباه الأمر عليه قد يعذر؛ لكن الذي لا يتكلم مع أن الله بينه للناس يكون هذا أعظم قبحا ـ والعياذ بالله.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ والسحاب المسخر بين السماء والأرض ﴾ أي وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون؛ و﴿ السحاب ﴾ هو هذا الغمام، والمزن؛ وسمي سحابا؛ لأنه ينسحب انسحابا في الجو بإذن الله؛ و﴿ المسخر ﴾ أي المذلل بأمر الله لمصالح الخلق؛ ومن الآيات فيه أنه دال على القدرة، والرحمة، والحكمة:

أما دلالته على القدرة: فلأنه لا يستطيع أحد أن يفرقه إلا الله؛ ولا يستطيع أحد أن يوجهه إلى أي جهة إلا الله؛ ثم من يستطيع أن يجعل هذا السحاب أحيانا متراكما حتى يكون مثل الجبال السود يوحش من يراه؛ وأحيانا يكون خفيفا؛ وأحيانا يكون سريعا؛ وأحيانا يكون بطيئا؛ وأحيانا لا يتحرك؛ لأنه يسير بأمر الله.

وأما دلالته على الحكمة: فلأنه يأتي من فوق الرؤوس حتى يكون شاملا لما ارتفع من الأرض، وما انهبط منها؛ ويأتي قطرات حتى لا ينهدم البنيان، ولا تشقق الأرض.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٥٣/٤

وأما دلالته على الرحمة: فلما يحصل من آثاره من نبات الأرض المختلف الذي يعيش عليه الإنسان، والبهائم.

وقوله تعالى: ﴿ بين السماء والأرض ﴾؛ المراد بـ﴿ السماء ﴾ السقف المرفوع؛ و﴿ الأرض ﴾: أرضنا هذه؛ وهذه البينية لا تقتضي الملاصقة، ولا المماسة – كما هو ظاهر؛ وبهذا يعرف **الرد على** الذين أنكروا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن»(١)، وقالوا: «لو كان هذا حقيقة للزم أن تكون أصابع الرحمن داخل أجوافنا؛ وهذا مستحيل؛ فيكون ظاهر الخبر مستحيلا، ويصرف إلى معنى أن الله يقلب القلوب دون أن تكون بين أصابعه»؛ ولا شك أن هذا تحريف للكلم عن مواضعه؛ وقد تبين بهذه الآية الكريمة أن البينية لا تستلزم الملاصقة، والمماسة؛ وعليه فلا يكون من لازم كون القلوب بين أصابع الرحمن أن تكون أصابعه داخل أجوافنا؛ ويقال أيضا: بدر بين مكة والمدينة – هذا في المكان، وبينهما مسافة واضحة.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ لآيات ﴾ اللام للتوكيد؛ و «آيات» اسم ﴿ إن ﴾ مؤخر منصوب بها؛ و «آيات» جمع آية؛ وهي العلامة المعينة لمعلومها؛ وصارت تلك آيات؛ لأنها دالة على كمال علم الله، وقدرته، ورحمته، وحكمته، وسلطانه، وغير ذلك من مقتضى ربوبيته.

قوله تعالى: ﴿ لقوم يعقلون ﴾ أي لهم عقول؛ والمراد هنا عقل الرشد الحامل لمن اتصف به على الانتفاع بالعقل؛ فالإنسان العاقل حقا إذا تأمل هذه الأشياء وجد أن فيها آيات تدل على خالقها – جل وعلا –، وموجدها، وعلى ما تضمنته من صفات كماله؛ أما الإنسان المعرض – وإن كان ذكاؤه قويا – فإنه لا ينتفع بها – ولهذا وصف الله سبحانه وتعالى الكفار بأنهم لا يعقلون مع أنهم في العقل الإدراكي – يدركون به ما ينفعهم، وما يضرهم – عقلاء؛ لكن نفاه الله عنهم لعدم انتفاعهم به، وعدم عقلهم الرشدي الذي يرشدهم إلى ما فيه مصلحتهم.

الفوائد:

١ ـ من فوائد الآية: عظم خلق السموات، والأرض؛ لقوله تعالى: ﴿ لآيات ﴾؛ فلولا أنه عظيم ما كان آيات.

٢ ـ ومنها: أن السموات متعددة؛ لقوله تعالى: ﴿ إن في خلق السموات ﴾.

٣ ـ ومنها: أن السموات مخلوقة؛ فهي إذا كانت معدومة من قبل؛ فليست أزلية.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٤/١٧٧

ويتفرع على هذه الفائدة **الرد على** الفلاسفة الذين يقولون بقدم الأفلاك ـ يعنون أنها غير مخلوقة، وأنها أزلية أبدية؛ ولهذا أنكروا انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إن الأفلاك العلوية لا تقبل التغيير، ولا العدم؛ وفسروا قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١] بأن المراد ظهور العلم، والنور برسالة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولا شك أن هذا تحريف باطل مخالف للأحاديث المتواترة الصحيحة في انشقاق القمر انشقاقا حسيا.

٤ ـ ومن فوائد الآية: أنه ينبغي للإنسان أن يتأمل في هذه السموات والأرض ليصل إلى الآيات التي فيها؛ فيكون من الموقنين.." (١)

"٣ ـ ومنها: أن الخبائث لا يؤكل منها؛ لقوله تعالى: ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾؛ والخبائث محرمة؛ لقوله تعالى: ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾.

٤ ـ ومنها: أن ما يحصل عليه المرء من مأكول فإنه من رزق الله؛ وليس للإنسان فيه إلا السبب فقط؛ لقوله تعالى: ﴿ما رزقناكم﴾ [البقرة: ٥٧] .

٥ ـ ومنها: توجيه المرء إلى طلب الرزق من الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿ ما رزقناكم ﴾؛ فإذا كان هذا الرزق من الله سبحانه وتعالى فلنطلبه منه مع فعل الأسباب التي أمرنا بها.

٦ ـ ومنها: وجوب الشكر لله؛ لقوله تعالى: ﴿ واشكروا لله ﴾.

٧ ـ ومنها: وجوب الإخلاص لله في ذلك؛ يؤخذ ذلك من اللام في قوله تعالى: ﴿ لله ﴾.

٨ ـ ومنها: أن الشكر من تحقيق العبادة؛ لقوله تعالى: ﴿ إن كنتم إياه تعبدون ﴾.

٩ ـ ومنها: وجوب الإخلاص لله في العبادة؛ يؤخذ ذلك من تقديم المعمول في قوله تعالى: ﴿ إياه تعبدون ﴾.

١٠ ـ ومنها: إثبات رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده من وجهين:

أولا: من أمره إياهم بالأكل من الطيبات؛ لأن بذلك حفظا لصحتهم.

ثانيا: من قوله تعالى: ﴿ ما رزقناكم ﴾؛ فإن الرزق بلا شك من رحمة الله.

١١ ـ ومنها: **الرد على** الجبرية من قوله تعالى: ﴿ كلوا ﴾، و﴿ اشكروا ﴾، و﴿ تعبدون ﴾؛ كل هذه أضيفت إلى فعل العبد؛ فدل على أن للعبد فعلا يوجه إليه الخطاب بإيجاده؛ ولو كان ليس للعبد فعل لكان توجيه الخطاب إليه بإيجاده من تكليف ما لا يطاق.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٤/١٧٨

١٢ ـ ومنها: التنديد بمن حرموا الطيبات، كأهل الجاهلية الذين حرموا السائبة، والوصيلة، والحام.

القرآن

﴿)إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) (البقرة:١٧٣)

التفسير: ." (١)

"وأما الجواب عن السؤال الثاني:- وهو كيف يتعجب من صبرهم مع أنهم لم يصبروا على النار – فقال أهل العلم: إنهم لما صبروا على ما كان سببا لها من كتمان العلم صاروا كأنهم صبروا عليها، مثلما يقال للرجل الذي يفعل أشياء ينتقد فيها: ما أصبرك على لوم الناس لك مع أنه ربما لم يلوموه أصلا؛ لكن فعل ما يقتضي اللوم؛ يصير معنى: ﴿ ما أصبرهم على النار ﴾ أنهم لما كانوا يفعلون هذه الأفعال الموجبة للنار صاروا كأنهم يصبرون على النار؛ لأن الجزاء من جنس العمل، كما تفيده الآيات الكثيرة، فيعبر بالعمل عن الجزاء؛ لأنه سببه المترتب عليه؛ و﴿ النار ﴾ هي الدار التي أعدها الله سبحانه وتعالى للكافرين والظالمين؛ لكن الظلم إن كان ظلم الكفر فهم مخلدون فيها؛ وإن كان ظلما دون الكفر فإنهم مستحقون للعذاب بحسب حالهم.

الفوائد:

١ ـ من فوائد الآية: أن سبب ضلال هؤلاء وكتمانهم الحق أنهم لم يريدوا الهدى؛ وإنما أرادوا الضلال والفساد ـ والعياذ بالله ـ؛ لقوله تعالى: ﴿ أولئك الذين اشتروا... ﴾ إلخ.

٢ ـ ومنها: الرد على الجبرية؛ لإضافة الفعل إلى الفاعل.." (٢)

"١٧ ـ ومنها: الرد على طائفتين مبتدعتين؛ وهما الخوارج، والمعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن فاعل الكبيرة خارج من الإيمان؛ لكن الخوارج يصرحون بكفره؛ والمعتزلة يقولون: إنه في منزلة بين المنزلتين: الإيمان، والكفر ـ فلا هو كافر؛ ولا هو بمؤمن؛ لكن اتفق الجميع على أنه مخلد في النار.

١٨ ـ ومنها: أنه يجب الاتباع بالمعروف ـ يعني يجب على أولياء المقتول إذا عفوا إلى الدية ألا يتسلطوا على القاتل؛ بل يتبعونه بالمعروف بدون أذية، وبدون منة؛ لقوله تعالى: ﴿ فاتباع بالمعروف ﴾؛ والخطاب

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٠٣/٤

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢١٩/٤

لأولياء المقتول.

١٩ ـ ومنها: وجوب الأداء على القاتل بالإحسان، لقوله تعالى: ﴿ وأداء إليه بإحسان ﴾.

٢٠ ـ ومنها: أن الله خفف عن هذه الأمة بجواز العفو، ورحمهم بجواز أخذ العوض؛ لقوله تعالى: ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾: تخفيف على القاتل؛ ورحمة بأولياء المقتول، حيث أذن لهم أن يأخذوا عوضا؛ وإلا لقيل لهم: إما أن تعفوا مجانا؛ وإما أن تأخذوا بالقصاص.

٢١ ـ ومنها: إثبات الرحمة لله؛ وهي رحمة حقيقية تستلزم حصول النعم، واندفاع النقم؛ وأهل التعطيل يفسرونها بـ «الإنعام» الذي هو مفعول الرب؛ أو بـ «إرادة الإنعام»؛ وينكرون حقيقة الرحمة؛ وقد ضلوا في ذلك: فإن الإنعام، أو إرادته من آثار الرحمة، وليسا إياها.

٢٢ ـ ومنها: أن المعتدي بعد انتهاء القصاص، أو أخذ الدية متوعد بالعذاب الأليم سواء كان من أولياء المقتول، أو من القاتل؛ لقوله تعالى: ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾.

القرآن

﴿)ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (البقرة:١٧٩)

التفسير:

﴿ ١٧٩ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾؛ ﴿ لكم ﴾ خبر مقدم؛ و﴿ حياة ﴾ مبتدأ مؤخر؛ و﴿ القصاص هو قتل القاتل بمن قتله؛ فـ «أل» فيه للعهد؛ و﴿ حياة ﴾ نكرة للتعظيم؛ والمعنى: حياة كبرى، أو عظمى.." (١)

"١ ـ من فوائد الآية: أن من فعل الخير، ثم غير بعده كتب له ما أراد؛ لقوله تعالى: ﴿ فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾.

٢ ـ ومنها: أن من بدل الوصية جهلا فلا إثم عليه؛ لقوله تعالى: ﴿ بعد ما سمعه ﴾؛ ويؤخذ من هذا ـ بل من باب أولى ـ أنه لو تصرف في الوصية تصرفا خطأ وهو معتقد أنه على صواب فإنه لا ضمان عليه؛ لأنه مولى على التصرف فيها؛ فإذا أخطأ فلا ضمان إذا لم يكن هناك تفريط، أو تعد.

٣ ـ ومنها: تحريم تغيير الوصية؛ لقوله تعالى: ﴿ فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾؛ فيجب العمل بوصية الموصي على حسب ما أوصى إلا أن يكون جنفا أو إثما.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٤٨/٤

٤ ـ ومنها: إثبات اسمين من أسماء الله؛ وهما «السميع» و «العليم» ؛ وما تضمناه من الصفة؛ والحكم الذي هو الأثر؛ فالسميع اسم؛ والسمع صفة؛ وكونه يسمع هو الأثر ـ أو الحكم؛ والعليم كذلك.

٥ ـ ومنها: إحاطة الله عز وجل بكل أعمال الخلق؛ لأن قوله تعالى: ﴿ سميع عليم ﴾ ذكر عقب التهديد في قوله تعالى: ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾؛ وهذا يدل على أن الله يسمع، ويعلم ما يبدله الوصي.

٦ ـ ومنها: الرد على الجبرية، وعلى القدرية؛ فالجبرية يقولون: إن الإنسان مجبر على عمله، ولا قدرة له، ولا اختيار؛ فأنكروا حكمة الله تعالى؛ لأنه إذا قيل بهذا القول الباطل انتفت حكمة الأمر، والنهي، والثواب، والعقاب؛ وصار من فعل ما أمر به، أو ترك ما نهي عنه ليس أهلا للمدح؛ لأنه كالآلة ليس عنده قدرة، ولا اختيار؛ وكذلك أبطلوا حكمة الله في الجزاء؛ لأنه ـ على أصلهم ـ يجزي المحسن وهو غير محسن؛ ويعاقب العاصي وهو غير عاص؛ والرد عليهم في قوله تعالى: ﴿ فمن بدله ﴾؛ فأضاف التبديل إلى الإنسان.." (١)

"١٠- ومنها: أن الاستجابة لا بد أن يصحبها إيمان؛ لأن الله قرن بينهما؛ فمن تعبد لله سبحانه وتعالى وهو ضعيف الإيمان بأن يكون عنده تردد - والعياذ بالله - أو شك فإنه لا ينفعه؛ أو يكون عنده إنكار، كما يفعل المنافقون: فإنهم يتعبدون إلى الله عز وجل ظاهرا؛ لكنهم ليس عندهم إيمان؛ فلا ينفعهم.

١١ ـ ومنها: إثبات الأسباب، والعلل؛ ففيه رد على الجهمية، وعلى الأشاعرة؛ لأنهم لا يثبتون الأسباب إلا إثباتا صوريا، حيث يقولون: إن الأسباب لا تؤثر بنفسها لكن يكون الفعل عندها.

القرآن

﴿)أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) (البقرة:١٨٧)

التفسير:." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٥٣/٤

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٨٠/٤

"٣٦ ـ ومن فوائد الآية: **الرد على** أهل التعطيل، وغيرهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه في أسماء الله، وصفاته؛ وجه ذلك أنهم لما قالوا: المراد بـ«اليد» النعمة، أو القوة؛ والمراد بـ«الاستواء» الاستيلاء؛ والمراد بكذا كذا – وهو خلاف ظاهر اللفظ، ولا دليل عليه – صار القرآن غير بيان للناس؛ لأنه ما دام أن البيان خلاف ما ظهر فلا بيان.

٣٧ ـ ومنها: أن العلم سبب للتقوى؛ لقوله تعالى: ﴿ لعلهم يتقون ﴾؛ ووجهه أنه ذكره عقب قوله تعالى: ﴿كذلك يبين الله آياته للناس ﴾؛ فدل هذا أنه كلما تبينت الآيات حصلت التقوى؛ ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨] ؛ فكلما ازداد الإنسان علما بآيات الله ازداد تقى؛ ولهذا يقال: من كان بالله أعرف كان منه أخوف.

٣٨ ـ ومنها: علو مرتبة التقوى؛ لكون الآيات تبين للناس من أجل الوصول إليها.

مسألة:." (١)

"٤ ـ ومنها: مشروعية الوقوف بعرفة؛ لقوله تعالى: ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾؛ وهو ركن من أركان الحج؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة»(١)؛ لو قال قائل: إن قوله تعالى: ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾ ليس أمرا بالوقوف بها.

فالجواب: أنه لم يكن أمرا بها؛ لأنها قضية مسلمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾.

٥ ـ ومنها: أنه يشترط للوقوف بمزدلفة أن يكون بعد الوقوف بعرفة؛ لقوله تعالى: ﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾؛ فلو أن أحدا مر بمزدلفة في الليل، ووقف بها يدعو، ثم وقف بعرفة يدعو بها، ثم رجع إلى منى لم يجزئه الوقوف بمزدلفة؛ لأنه في غير محله الآن؛ لأن الله ذكره بعد الوقوف بعرفة.

٦ ـ ومنها: أن الصلاة من ذكر الله؛ لقوله تعالى: ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾؛ والنبي صلى الله عليه وسلم أول ما بدأ: بالصلاة(١)؛ ولا شك أن الصلاة ذكر لله؛ بل هي روضة من رياض الذكر: فيها قراءة، وتكبير، وتسبيح، وقيام، وركوع، وسجود، وقعود؛ كل ذلك من ذكر الله: ذكر بالقلب، وباللسان، وبالجوارح؛ ثم من خاصية الصلاة أن كل عضو من أعضاء البدن له ذكر خاص به، وعبادة تتعلق به.

٧ ـ ومنها: بيان أن مزدلفة من الحرم؛ لقوله تعالى: ﴿ عند المشعر الحرام ﴾.

٨ ـ ومنها: جواز المبيت في مزدلفة في جميع نواحيها؛ لقوله تعالى: ﴿ عند المشعر الحرام ﴾.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٩١/٤

٩ ـ ومنها: أن عرفة مشعر حلال؛ لأنها من الحل؛ ولهذا يجوز للمحرم أن يقطع الأشجار بعرفة.

١٠ ـ ومنها: أن مزدلفة مشعر من المشاعر؛ فيكون فيه **رد على** من قال: إن الوقوف بها سنة؛ والقول الثاني: أنه ركن لا يصح الحج إلا به كالوقوف بعرفة؛ والقول الثالث: أنه واجب يصح الحج بدونه؛ ولكن يجبر بدم؛ وأنا أتوقف بين كونها ركنا، وواجبا؛ أما أنها سنة فهو ضعيف؛ لا يصح.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي محاسبة الله سبحانه وتعالى الخلائق؛ والسرعة هنا قد تكون سرعة الزمن؛ بمعنى: أن حساب الله قريب، كما في قوله تعالى: ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ [الشورى: ١٧وقوله تعالى: ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ [الأحزاب: ٦٣] ؛ وقد يكون المراد سرعة محاسبة الله للخلق ـ أي أن نفس حسابه سريع ـ؛ والثاني أبلغ؛ فإن الله عز وجل يحاسب الخلائق كلها في يوم واحد، ويعطي كل إنسان ما يستحقه من ذلك الحساب؛ ومحاسبة الله للخلائق على نوعين؛ النوع الأول للمؤمنين؛ والنوع الثاني للكافرين؛ أما حساب المؤمنين فإن الله سبحانه وتعالى يخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه، ويقول له: «عملت كذا في يوم كذا» حتى يقر ويعترف، فيقول الله عز وجل له: «قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»(١)؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من نوقش الحساب عذب؛ فقالت عائشة: يا رسول الله، أليس الله يقول: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك العرض»(٢)؛ أي تعرض الأعمال على الشخص حتى يقر؛ فإذا أقر بها قال الله تعالى له: «سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» ؛ وأما غير المؤمنين فإنهم لا يحاسبون كذلك؛ وإنما الأمر كما قال شيخ الإسلام: لا يحاسبون حساب من توزن حسناته، وسيئاته؛ لأنهم لا حسنات لهم؛ ولكن تحصى أعمالهم، وتحفظ، فيوقفون عليها، ويقررون بها، ويخزون بها؛ يعني: وينادى عليهم على رؤوس الخلائق: ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود: ١٨

الفوائد:

١ ـ من فوائد الآية: أن الثواب يكون بالعدل؛ لقوله تعالى: ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾؛ لكنه بالعدل في العقوبة؛ وبالفضل في المثوبة.

٢ ـ ومنها: **الرد على** الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ مما كسبوا ﴾.

٣ ـ ومنها: إثبات الحساب؛ لقوله تعالى: ﴿ والله سريع الحساب ﴾.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٤١/٤

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٥٠/٤

"٣ – ومنها: إثبات إتيان الله عز وجل يوم القيامة للفصل بين عباده؛ وهو إتيان حقيقي يليق بجلاله لا تعلم كيفيته، ولا يسأل عنها –كسائر صفاته–؛ قال الإمام مالك – رحمه الله – وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» ؛ هذا وقد ذهب أهل التعطيل إلى أن المراد بإتيان الله: إتيان أمره؛ وهذا تحريف للكلم عن مواضعه، وصرف للكلام عن ظاهره بلا دليل إلا ما زعموه دليلا عقليا وهو في الحقيقة وهمي، وليس عقليا؛ فنحن نقول: الذي نسب فعل الإتيان إليه هو الله عز وجل؛ وهو أعلم بنفسه؛ وهو يريد أن يبين لعباده، كما قال تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] ؛ وإذا كان يريد أن يبين، وهو أعلم بنفسه، وليس في كلامه عي، وعجز عن التعبير بما أراد؛ وليس في كلامه نقص في البلاغة؛ إذا فكلامه في غاية ما يكون من العلم؛ وغاية ما يكون من إرادة الهدى؛ وغاية ما يكون من الفصاحة، والبلاغة؛ وغاية ما يكون من الصدق؛ فهل بعد ذلك يمكن أن نقول: إنه لا يراد به ظاهره؟! كلا؛ لا يمكن هذا إلا إذا قال الله هو عن نفسه أنه لم يرد ظاهره؛ إذا المراد إتيان الله نفسه؛ ولا يعارض ذلك أن الله قد يضيف الإتيان إلى أمره، مثل قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١] ، ومثل قوله تعالى: ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ [النحل: ٣٣] ؛ لأننا نقول: إن هذا من أمور الغيب؛ والصفات توقيفية؛ فنتوقف فيها على ما ورد؛ فالإتيان الذي أضافه الله إلى نفسه يكون المراد به إتيانه بنفسه؛ والإتيان الذي أضافه الله إلى أمره يكون المراد به إتيان أمره؛ لأنه ليس لنا أن نقول على الله ما لا نعلم؛ بل علينا أن نتوقف فيما **ورد على** حسب ما ورد.

٤ – ومن فوائد الآية: إثبات الملائكة.." (١)

"٥ – ومنها: إثبات عظمة الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ في ظلل من الغمام ﴾؛ فـ﴿ ظلل ﴾ نكرة تدل على أنها ظلل عظيمة، وكثيرة؛ ولهذا جاء في سورة الفرقان: ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ [الفرقان: ٢٥] يعني تثور ثورانا بهذا الغمام العظيم من كل جانب؛ كل هذا مقدمة لمجيء الجبار سبحانه وتعالى؛ وهذا يفيد عظمة الباري سبحانه وتعالى.

٦ – ومنها: أن الملائكة أجسام خلافا لمن زعم أن الملائكة قوى الخير، وأنهم أرواح بلا أجسام؛ **والرد على** هذا الزعم في القرآن والسنة كثير.

٧ – ومنها: أن يوم القيامة به ينقضي كل شيء؛ فليس بعده شيء؛ إما إلى الجنة؛ وإما إلى النار؛ فلا أمل

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٠/٥

أن يستعتب الإنسان إذا كان من أهل النار ليكون من أهل الجنة؛ لكنه أتى بصيغة ما لم يسم فاعله لعظمة هذا الأمر؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ [هود: ٤٤] .

٨ - ومنها: أن الأمور كلها ترجع إلى الله وحده؛ لقوله تعالى: ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ أي الأمور الكونية، والشرعية؛ قال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [الشورى: ١٠] ، وقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [يوسف: ٤٠] ؛ فالأمور كلها مرجعها إلى الله - تبارك وتعالى -؛ وما ثبت فيه أنه يرجع فيه إلى الخلق فإنما ذلك بإذن الله؛ فالحكم بين الناس مرجعه القضاة؛ لكن كان القضاة مرجعا للناس بإذن الله تعالى.

٩ - ومنها: إثبات الأفعال الاختيارية لله - أي أنه يحدث من أفعاله ما شاء -؛ لقوله تعالى: ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾؛ وهذا مذهب السلف الصالح خلافا لأهل التحريف والتعطيل الذين ينكرون هذا النوع، ويحرفونه إلى معان قديمة لمنعهم قيام الأفعال الاختيارية بالله عز وجل؛ ومذهبهم باطل بالسمع، والعقل؛ فالنصوص المثبتة لذلك لا تكاد تحصى؛ والعقل يقتضي كمال من يفعل ما يشاء متى شاء، وكيف شاء.." (١)

"وقوله تعالى: ﴿ مبشرين ومنذرين ﴾: هذان حالان؛ لأن الرسل يأتون بالبشارة والنذارة في آن واحد؛ يعني: ليس بعض الرسل مبشرا، والآخر منذرا؛ بل كل واحد جامع بين التبشير، والإنذار؛ أي مبشرين بثواب الله عز وجل لمن استحقه؛ ومنذرين بعقاب الله من خالف أمره؛ قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا﴾ [الكهف: ٢] ؛ فهنا بينت الآية المبشر، والمبشر به؛ فالمبشر: المؤمنون الذين يعملون الصالحات؛ والمبشر به: أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا؛ ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ [الكهف: ٤، ٥] ؛ فالمنذر: هم الكفار؛ والمنذر به: العذاب.

قوله تعالى: ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾؛ المعية هنا للمصاحبة؛ والمعية كلما أطلقت فهي للمصاحبة؛ لكنها في كل موضع بحسبه؛ و﴿ الكتاب ﴾ هنا مفرد يراد به الجنس؛ فيعم كل كتاب؛ إذ لكل رسول كتاب؛ وقد زعم بعض المفسرين أن قوله تعالى: ﴿ أنزل معهم ﴾ أي مع بعضهم؛ وقال: ليس كل الرسل معهم كتاب؛ ولكن هذا خلاف ظاهر القرآن؛ وقد قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١١/٥

وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ [الحديد: ٢٥] ؛ فظاهر الآية أن مع كل رسول كتابا؛ وهذا هو مقتضى الحال حتى يكون هذا الكتاب الذي معه يبلغه إلى الناس؛ ولا **يرد على** هذا أن بعض الشرائع تتفق في مشروعاتها – وحتى في منهاجها –، ولا يكون فيها إلا اختلاف يسير، كما في شريعة التوراة والإنجيل؛ فإن هذا لا يضر؛ المهم أن كل رسول في ظاهر القرآن معه كتاب؛ و «كتاب» بمعنى مكتوب؛ فمنه ما نعلم أن الله كتبه؛ ومنه ما لا نعلم أن الله كتبه لكن تكلم به.." (١)

"١٠ – ومن فوائد الآية: تقديم ما يفيد العلية؛ لقوله تعالى: ﴿ عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾؛ المسؤول عنه القتال في الشهر الحرام؛ لكنه قدم الشهر الحرام؛ لأنه العلة في تحريم القتال؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ [البقرة: ٢٢٢] ؛ فقدم العلة على الحكم لتنفر النفوس من الفعل قبل الحكم به؛ فيقع الحكم وقد تهيأت النفوس للاستعداد له، وقبوله.

١١ – ومن فوائد الآية: تفاوت الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أكبر عند الله ﴾؛ وبتفاوت الذنوب يتفاوت الإيمان؛ لأنه كلما كان الذنب أعظم كان نقص الإيمان به أكبر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»(٢)؛ فيكون في ذلك **رد على** من أنكروا زيادة الإيمان، ونقصانه؛ وللناس في ذلك ثلاثة أقوال؛ منهم من قال: إن الإيمان يزيد، وينقص؛ ومنهم من قال: إن الإيمان لا يزيد، ولا ينقص؛ ومنهم من قال: إن الإيمان يزيد، ولا ينقص؛ وبحث ذلك على وجه التفصيل، والترجيح في كتب العقائد؛ والراجح أن الإيمان يزيد، وينقص.

١٢ – ومن فوائد الآية: تسلية الله عز وجل للمؤمنين بما جرى من الكافرين مقابل فعل المؤمنين، حيث قاتلوا في الشهر الحرام.

١٣ – ومنها: أن من كان أقوم بطاعة الله فهو أحق الناس بالمسجد الحرام؛ لقوله تعالى: ﴿ وإخراج أهله منه﴾؛ فمع أن المشركين ساكنون في مكة؛ لكنهم ليسوا أهله، كما قال تعالى: ﴿وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون﴾ [الأنفال: ٣٤] .

١٤ – ومنها: التحذير من الفتنة؛ لقوله تعالى: ﴿ والفتنة أكبر من القتل ﴾.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢١/٥

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٤٥/٥

"٦ – ومنها: **الرد على** الذين قالوا: «إن دين الإسلام دين مساواة»؛ لأن التفضيل ينافي المساواة؛ والعجيب أنه لم يأت في الكتاب، ولا في السنة لفظة «المساواة» مثبتا؛ ولا أن الله أمر بها؛ ولا رغب فيها؛ لأنك إذا قلت بالمساواة استوى الفاسق، والعدل؛ والكافر، والمؤمن؛ والذكر، والأنثى؛ وهذا هو الذي يريده أعداء الإسلام من المسلمين؛ لكن جاء دين الإسلام بكلمة هي خير من كلمة «المساواة»؛ وليس فيها احتمال أبدا، وهي «العدل» ، كما قال الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [النحل: ٩٠] ؛ وكلمة «العدل» تعني أن يسوى بين المتماثلين، ويفرق بين المفترقين؛ لأن «العدل» إعطاء كل شيء ما يستحقه؛ والحاصل: أن كلمة «المساواة» أدخلها أعداء الإسلام على المسلمين؛ وأكثر المسلمين – ولا سيما ذوو الثقافة العامة – ليس عندهم تحقيق، ولا تدقيق في الأمور، ولا تمييز بين العبارات؛ ولهذا تجد الواحد يظن هذه الكلمة كلمة نور تحمل على الرؤوس: «الإسلام دين مساواة»! ونقول: لو قلتم: «الإسلام دين العدل» لكان أولى، وأشد مطابقة لواقع الإسلام.

القرآن

)ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (البقرة:٢٢٢)

التفسير:

﴿ ٢٢٢ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يسألونك ﴾ أي الناس، أو المسلمون؛ ﴿ عن المحيض ﴾: يحتمل أن تكون مصدرا ميميا فتكون بمعنى الحيض؛ أو تكون اسم مكان فيكون المراد به مكان الحيض؛ وهو الفرج؛ ولكن الأرجح الاحتمال الأول؛ لقوله تعالى: ﴿ قل هو أذى ﴾؛ فإنه لا يحتمل عوده إلى مكان الحيض.

قوله تعالى: ﴿ قل هو أذى ﴾: أي لكل من الزوج، والزوجة، وبيان ذلك عند الأطباء.." (١)

"٢٦ – ومنها: **الرد على** غلاة القدرية الذين يقولون: إن الله لا يعلم أفعال العباد حتى تقع منهم؛ وهذا كان الغلاة يقولونه قديما؛ قال شيخ الإسلام: «ومنكروه اليوم قليل»؛ والقدرية هم الذين يقولون: إن للعبد مشيئة، وقدرة مستقلتين عن الله عز وجل.

القرآن

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٦٢/٥

)وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (البقرة:٢٣٢)
التفسير:
﴿ ٢٣٢ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وإذا طلقتم النساء ﴾ سبق معنى الطلاق؛ والخطاب للأزواج؛ والمراد بـ﴿ النساء ﴾ الزوجات.
قوله تعالى: ﴿ فبلغن أجلهن ﴾ أي انتهت عدتهن؛ ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ أي تمنعوهن؛ والخطاب للأولياء؛ ﴿ أن ينكحن أزواجهن ﴾ جمع زوج؛ وسمي الزوج زوجا؛ لأنه يجعل الفرد اثنين بالعقد؛ فالزوج يشفع زوجته؛ وهي كذلك؛ والمراد بـ «الأزواج» هنا الخاطبون لهن؛ وعبر عنهم بالأزواج باعتبار ما يكون؛ وقيل: الضمير في قوله تعالى: ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ يعود للأزواج؛ وكانوا في الجاهلية إذا طلق الواحد منهم امرأته يستنكف أن يتزوجها أحد من بعده؛ فيمنعها من أن تتزوج بغيره إن استطاع؛ والأول أقرب؛ لكن لا مانع من حمل الآية على المعنيين.
وأضاف هنا النكاح إلى النساء؛ لأن المراد به العقد؛ والعقد حاصل من الطرفين؛ فيقال: نكحت المرأة الرجل؛ ونكح الرجل المرأة؛ وأما الوطء فيقال: نكح الرجل زوجته؛ ويقال: نكح بنت فلان – أي عقد عليها فإذا كان المراد بالنكاح العقد صح أن يطلق على الرجل، وعلى المرأة؛ وإذا كان الجماع فهو للرجل خاصة.." (١)

"٥ – ومن فوائد الآية: اعتبار الرضا في عقد النكاح سواء كان من الزوج، أو من الزوجة؛ لقوله تعالى: ﴿ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾؛ فالرضا شرط لصحة النكاح سواء أكانت المرأة بكرا، أم ثيبا؛ وسواء أكان الولي أباها، أم غيره – على القول الراجح –؛ وأنه ليس للأب، ولا لغيره أن يجبر المرأة على النكاح؛ لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر؛ ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: كيف إذنها يا رسول الله؟ قال: أن تسكت»(٢)؛ وورد في صحيح مسلم: «البكر يستأذنها أبوها»(٣)؛ وهذا صريح في أنه لا يحل لأحد أن يزوج ابنته وهي كارهة؛ بل لا بد من رضاها؛ والمعنى يقتضيه أيضا؛ لأنه إذا كان الأب لا يملك أن يبيع شيئا من مالها إلا برضاها، فكيف يملك أن يزوجها بدون رضاها؟! فلو أن رجلا أكره ابنته أن تشتري هذا البيت فالعقد غير صحيح مع أنه بإمكانها إذا اشترت البيت وهي كارهة أن تبيعه بعد يوم، أو يومين؛ فكيف يملك أن يكرهها على أن تتزوج برجل لا تريده؟! فالشريعة جاءت من

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٠٥/٥

لدن حكيم خبير؛ فالصواب بلا شك أنه لا يحل للإنسان أن يجبر ابنته على نكاح من لا تريد مهما كان؛ لكن إذا أرادت إنسانا ليس مرضيا في دينه، وخلقه فللولي أن يأبى – ولو بقيت لا تتزوج طوال عمرها –؛ فليس عليه شيء؛ لأنه مأمور بذلك؛ وما يترتب على المأمور فغير محظور؛ فإن قيل: **يرد على** ذلك تزويج أبي بكر عائشة من النبي صلى الله عليه وسلم ولها ست سنين؟." (١)

"٤ – ومنها: توكيد اللفظ لينتفي احتمال النقص؛ لقوله تعالى: ﴿كاملين﴾؛ ومثله قوله تعالى: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾ [البقرة: ١٩٦] : فأكدها بـ ﴿كاملة﴾ ؛ لئلا يتوهم واهم في تلك العشرة الكاملة أن تفريق الثلاثة والسبعة يقتضي أن يكون كل عدد منفردا عن الآخر.

٥ – ومنها: أنه ينبغي استعطاف المخاطب بما يقتضي عطفه على الشيء؛ لقوله تعالى: ﴿ يرضعن أولادهن حيث أضاف الأولاد إلى المرضعات.

٦ – ومنها: أنه يجوز النقص عن الحولين؛ لكن ذلك بالتشاور، والتراضي؛ لقوله تعالى: ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾؛ لكن يجب أن نعلم أن الإتمام تارة يكون واجبا إذا ترتب على تركه إخلال بواجب، كقوله (ص): «ما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»(١)؛ وتارة يكون من باب الكمال، كما في هذه الآية: ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ فإن أرادا فصالا عن تراض منهما... ﴾ إلخ؛ ولو كان الإتمام إتمام واجب لم يكن فيه خيار؛ فإن قيل: هل تجوز الزيادة على الحولين؟

فالجواب: أنه ينظر في حال الطفل إن بقي محتاجا إلى اللبن زيد بقدره؛ وإن لم يكن محتاجا فقد انتهت مدة رضاعته؛ وقوله تعالى: ﴿ الرضاعة ﴾ هي اسم مصدر بمعنى الإرضاع الذي يحتاجه الطفل.

٧ – ومن فوائد الآية: **الرد على** الجبرية في قوله تعالى: ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾؛ والجبرية يسلبون الإنسان إرادته، وقدرته، واختياره، ويقولون: «الإنسان ليس له إرادة، ولا قدرة؛ إنما هو مجبر على عمله»؛ فلا يرون فرقا بين الذي يتحرك ارتعاشا، والذي يتحرك اختيارا.

٨ – ومنها: أن الولد هبة للوالد؛ لقوله تعالى: ﴿ وعلى المولود له ﴾؛ فبعض العلماء استنبط أن هذه الآية تدل على أن الوالد موهوب له؛ وعلى كل حال هذا شبيه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنت ومالك لأبيك»(٢).." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٠٩/٥

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ١١٦/٥

"٢٦ – ومنها: عموم علم الله بكل ما نعمل؛ لقوله تعالى: ﴿ بما تعملون ﴾؛ و﴿ ما ﴾ اسم موصول عام.

٢٧ – ومنها: الرد على الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ بما تعملون ﴾، وقوله تعالى: ﴿ آتيتم ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وإن أردتم ﴾؛ فهذه عدة شواهد ترد على الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان مجبر على عمله ليس له إرادة فيه.

٢٨ – ومنها: إثبات بصر الله، وعلمه بما نعمل؛ لقوله تعالى: ﴿ بما تعملون بصير ﴾.

٢٩ – ومنها: أن وساوس القلوب لا يؤاخذ بها؛ لأنها ليست من الأعمال؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم تعمل، أو تتكلم»(١).

القرآن

)والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير) (البقرة:٢٣٤)

التفسير:

﴿ ٢٣٤ ﴾ قوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن ﴾؛ ﴿ الذين ﴾ اسم موصول مبتدأ في محل رفع؛ وجملة: ﴿ يتوفون ﴾ صلة الموصول؛ وجملة ﴿ يتربصن ﴾ خبر ﴿ الذين ﴾؛ وفيها أشكال، حيث لم يوجد رابط يربطها بالمبتدأ؛ لأن قوله تعالى: ﴿ يتربصن بأنفسهن ﴾ ليس فيها ضمير يعود على ﴿ الذين ﴾؛ فاختلف الناس في كيفية الربط بين المبتدأ، والخبر؛ فقال بعضهم التقدير: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بعدهم؛ وعلى هذا يكون الضمير: في «بعدهم» هو الرابط الذي يربط بين المبتدأ، والخبر؛ وقال بعضهم: التقدير: وأزواج الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن؛ فقدر المبتدأ؛ هذان وجهان؛ ولكن الأول أيسر من الثاني، وأقرب.." (١)

"١٣ – ومنها: أن الصلاة من الذكر؛ لقوله تعالى: ﴿ فاذكروا الله ﴾؛ والكلام هنا في الصلاة.

١٤ – ومنها: بيان منة الله علينا بالعلم؛ لقوله تعالى: ﴿كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾.

١٥ – ومنها: بيان نقص الإنسان لكون الأصل فيه الجهل، حيث قال تعالى: ﴿كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾؛ فالأصل في الإنسان الجهل حتى يعلمه الله عز وجل.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٢٠/٥

١٦ - ومنها: الرد على القدرية الذين يقولون: «إن الإنسان مستقل بعمله»؛ لقوله تعالى: ﴿كما علمكم ﴾؛ والرد على الجبرية أيضا؛ لتوجيه الأوامر إلى الإنسان؛ لقوله تعالى: ﴿ حافظوا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فاذكروا الله﴾، وما أشبههما؛ لأننا لو قلنا بأن العبد مجبر صار توجيه الخطاب إليه نوعا من العبث؛ لأنه أمر بما لا يطاق، ولا يمكن تطبيقه.

القرآن

)والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) (البقرة:٢٤٠)

التفسير:

﴿ ٢٤٠ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وصية ﴾ فيها قراءتان: النصب، والرفع؛ وقوله تعالى: ﴿ الذين ﴾ مبتدأ؛ و﴿ وصية ﴾ بالرفع مبتدأ خبره محذوف؛ والتقدير: عليهم وصية؛ والجملة: خبر ﴿ الذين ﴾؛ أما على قراءة النصب فإن خبر ﴿ الذين ﴾ جملة فعلية محذوفة؛ والتقدير: يوصون وصية؛ أو نوصيهم وصية - على خلاف في ذلك: هل هي وصية من الله؛ أو منهم؛ فإن كانت من الله عز وجل فالتقدير: نوصيهم وصية؛ وإن كانت منهم فالتقدير: يوصون وصية؛ والجملة المحذوفة خبر ﴿ الذين ﴾؛ والرابط الضمير في الجملة المحذوفة سواء قلنا: «عليهم وصية»؛ أو قلنا: «نوصيهم وصية»، أو «يوصون وصية».." (١)

"١ - من فوائد الآية: منة الله على عباده بتبيين الآيات؛ لقوله تعالى: ﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾.

٢ - ومنها: أن مسائل النكاح والطلاق، قد يخفى على الإنسان حكمتها؛ لأن الله جعل بيان ذلك إليه، فقال تعالى: ﴿كذلك يبين الله لكم ﴾.

٣ - ومنها: الرد على المفوضة - أهل التجهيل؛ وعلى أهل التحريف - الذين يسمون أنفسهم بأهل التأويل؛ لقوله تعالى: ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾؛ لأن أهل التفويض يقولون: إن الله لم يبين ما أراد في آيات الصفات، وأحاديثها؛ وأنها بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم معناها؛ وأهل التحريف يقولون: إن الله لم يبين المعنى المراد في آيات الصفات، وأحاديثها؛ وإنما وكل ذلك إلى عقولنا؛ وإنما البيان بما ندركه نحن بعقولنا؛ فنقول: لو كان الأمر كما ذكرتم لكان الله سبحانه وتعالى يبينه؛ فلما لم يبين ما قلتم علم أنه ليس بمراد.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٤٥/٥

٤ – ومن فوائد الآية: الثناء علىٰ العقل، حيث جعله الله غاية لأمر محمود – وهو تبيين الآيات؛ والمراد عقل الرشد السالم من الشبهات، والشهوات – أي الإرادات السيئة.

٥ – ومنها: إثبات العلة لأفعال الله؛ لقوله تعالى: ﴿ لعلكم تعقلون ﴾.

٦ – ومنها: أنه لا يمكن أن يوجد في الشرع حكم غير مبين؛ لقوله تعالى: ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾؛ والآيات هنا جمع مضاف؛ فيعم.

فإن قال قائل: إننا نجد بعض النصوص تخفى علينا؟

فالجواب: أن ذلك إما لقصور في فهمنا؛ وإما لتقصير في تدبرنا؛ وإما لنقص في علومنا؛ أما أن النص نفسه لم يبين فهذا شيء مستحيل.

القرآن

)ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) (البقرة:٢٤٣)

التفسير:." (١)

"٧ – ومنها: أن العقل يدل على وجوب شكر المنعم؛ لقوله تعالى: ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾؛ وهذا على سبيل الذم؛ فيكون من لا يشكر مذموما عقلا، وشرعا.

٨ – ومنها: أن كلام الله سبحانه وتعالى بحروف مرتبة؛ لقوله تعالى: ﴿ موتوا ﴾؛ فيكون فيه **رد على** من قال: إن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه.

٩ – ومنها: أن معنى قوله تعالى: ﴿إذا أراد شيئا أن يقول له كن﴾ [يس: ٨٢] أن الله عز وجل يتكلم بما أراد؛ لا أن يقول: ﴿كن﴾ فقط؛ بل يتكلم بما أراد: كن كذا؛ كن كذا؛ لأن الكلام بكلمة ﴿كن﴾ مجمل؛ ولما قال الله للقلم: «اكتب قال: رب ماذا أكتب؟»(٢)؛ فيصير معنى ﴿كن﴾ أي الأمر المستفاد من هذه الصيغة؛ ولكنه يكون أمرا خاصا؛ فلو كان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينزل مطرا؛ لا يقول: ﴿كن﴾ فقط؛ بل يكون بالصيغة التي أراد الله عز وجل.

١٠ – ومن فوائد الآية: جواز حذف ما كان معلوما، وأنه لا ينافي البلاغة؛ وهو ما يسمى عند البلاغيين بإيجاز الحذف؛ لقوله تعالى: ﴿ موتوا ثم أحياهم ﴾؛ والتقدير: «فماتوا ثم أحياهم»؛ وهذا كثير في القرآن، وكلام العرب.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٥١/٥

١١ – ومنها: أنه سبحانه وتعالى يمدح نفسه بما أنعم به على عباده؛ لقوله تعالى: ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أحد أحب إليه المدح من الله»(١)؛ فهو سبحانه وتعالى يحب أن يمدح، ويحمد؛ لأن ذلك صدق، وحق؛ فإنه سبحانه وتعالى أحق من يثنى عليه، وأحق من يحمد؛ وهو سبحانه وتعالى يحب الحق.

١٢ – ومنها: أن من طبيعة البشر الفرار من الموت؛ لقوله تعالى: ﴿ خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ﴾.

ويتفرع على هذه الفائدة: أنه ينبغي للإنسان أن يستعد للذي يحذر منه وهو لا يدري متى يفجؤه.

القرآن

)وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) (البقرة:٢٤٤)

التفسير:." (١)

"٨ – ومنها: أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده إما بفوات محبوب؛ أو حصول مكروه؛ ليعلم سبحانه وتعالى صبرهم؛ ولهذا نظائر؛ منها ما قصه سبحانه عن بني إسرائيل حين حرم عليهم صيد الحوت في يوم السبت؛ فكانت الحيتان تأتي يوم السبت شرعا؛ وفي غير يوم السبت لا يرون شيئا؛ فصنعوا حيلة؛ وهي أنهم وضعوا شباكا في يوم الجمعة؛ فإذا جاءت الحيتان يوم السبت دخلت في هذا الشباك، ثم نشبت فيه؛ فإذا كان يوم الأحد استخرجوها منه؛ فكان في ذلك حيلة على محارم الله؛ ولهذا انتقم الله منهم؛ ووقع ذلك أيضا للصحابة – رضوان الله عليهم – وهم في حال الإحرام: فابتلاهم الله بصيد تناله أيديهم، ورماحهم؛ ولكنهم رضي الله عنهم امتنعوا عن ذلك؛ وهؤلاء – أعني أصحاب طالوت – ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بهذا النهر، وكانوا عطاشا، فقال لهم نبيهم: ﴿ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ﴾.

٩ – ومن فوائد الآية: أن الله عز وجل عند الابتلاء يرحم الخلق بما يكون فيه بقاء حياتهم؛ لقوله تعالى هنا: ﴿ إلا من اغترف غرفة بيده ﴾؛ لأنهم لا بد أن يشربوا للنجاة من الموت.

١٠ – ومنها: **الرد على** الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ فمن شرب ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إلا من اغترف ﴾، حيث أضاف الفعل إليهم.

١١ – ومنها: أن القليل من الناس هم الذين يصبرون عند البلوى؛ لقوله تعالى: ﴿ فشربوا منه إلا قليلا

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٥٤/٥

منهم﴾.
١٢ – ومنها: أن من الناس من يكون مرجفا، أو مخذلا؛ لقوله تعالى: ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾؛ هؤلاء مخذلون؛ وفي نفس الوقت أيضا مرجفون.
١٣ – ومنها: أن اليقين يحمل الإنسان على الصبر، والتحمل، والأمل، والرجاء؛ لقوله تعالى: ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾؛ مع اليقين قالوا هذا القول لغيرهم لما قال أولئك: ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾؛ فردوا عليهم.." (١)

"٦ – ومن فوائد الآية: أن الفضائل مراتب، ودرجات؛ لقوله تعالى: ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾؛ وهذا يشمل الدرجات الحسية، والدرجات المعنوية؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم له الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله؛ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «وأرجو أن أكون أنا هو»(٥)؛ كذلك مراتب أهل الجنة درجات: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أهل الجنة يتراءون أصحاب الغرف من فوقهم – يعني العالية – كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم؛ قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»(٦).
٧ – ومن فوائد الآية: إثبات أن عيسى نبي من أنبياء الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾؛ والله عز وجل أعطاه آيات ليؤمن الناس به؛ ومن الآيات الحسية لعيسى ابن مريم إحياء الموتى بإذن الله؛ وإخراجهم من القبور؛ وإبراء الأكمه، والأبرص؛ وأن يخلق من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا يطير بالفعل بإذن الله؛ وهناك آيات شرعية مستفادة من قوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ على أحد التفسيرين السابقين.
٨ – ومنها: أن البشر مهما كانوا فهم في حاجة إلى من يؤيدهم، ويقويهم؛ لقوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القدس﴾.
٩ – ومنها: الرد على النصارى في زعمهم أن عيسى إله؛ لقوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾؛ أي قويناه؛ ولازم ذلك أنه يحتاج إلى تقوية؛ والذي يحتاج إلى تقوية لا يصلح أن يكون ربا، وإلها.
١٠ – ومنها: الثناء على جبريل عليه السلام حيث وصف بأنه روح القدس؛ ومن وجه آخر: حيث كان مؤيدا للرسل بإذن الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٧٥/٥

١١ – ومنها: إثبات المشيئة لله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾.." (١)

"١٢ – ومنها: **الرد على** القدرية؛ لقوله تعالى: ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل ﴾؛ لأن القدرية يقولون: إن فعل العبد ليس بمشيئة الله؛ وإنما العبد مستقل بعمله؛ وهذه الآية صريحة في أن أفعال الإنسان بمشيئة الله.

١٣ – ومنها: أن قتال الكفار للمؤمنين كان عن عناد، واستكبار؛ لا عن جهل؛ لقوله تعالى: ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾.

١٤ – ومنها: لطف الله بالعباد، حيث كان لا يبعث رسولا إلا ببينة تشهد بأنه رسول؛ وشهادة الله عز وجل لأنبيائه بالرسالة تكون بالقول، وبالفعل؛ مثالها بالقول: قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] ؛ ومثالها بالفعل: تأييد الله للرسول، ونصره إياه، وتمكينه من قتل أعدائه.

١٥ – ومنها: بيان حكمة الله عز وجل في انقسام الناس إلى مؤمن، وكافر؛ لقوله تعالى: ﴿ ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ﴾؛ ولولا هذا ما استقام الجهاد، ولا حصل الامتحان.

١٦ – ومنها: **الرد على** الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ آمن ﴾، و﴿ كفر ﴾، حيث أضاف الفعل إلى العبد؛ وهم يرون أن الإنسان مجبر على عمله، ولا ينسب إليه الفعل إلا على سبيل المجاز كما يقال: أحرقت النار الخشب؛ وهذه الآية ترد عليهم.

١٧ – ومنها: إثبات أن الله سبحانه وتعالى هو خالق أفعال العباد؛ لقوله تعالى: ﴿ يفعل ما يريد ﴾؛ مع أن الفعل فعل العبد: فالاقتتال فعل العبد؛ والاختلاف فعل العبد؛ لكن لما كان صادرا بمشيئة الله عز وجل وبخلقه، أضافه الله عز وجل إلى نفسه.." (٢)

"٥ – ومنها: الإشارة إلى أنه لا منة للعبد على الله مما أنفقه في سبيله؛ لأن ما أنفقه من رزق الله له.

٦ – ومنها: أن الميت إذا مات فكأنما قامت القيامة في حقه؛ لقوله تعالى: ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه... ﴾ إلخ.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٨٩/٥

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ١٩٠/٥

٧ – ومنها: أن ذلك اليوم ليس فيه إمكان أن يصل إلى مطلوبه بأي سبب من أسباب الوصول إلى المطلوب في الدنيا، كالبيع، والصداقة، والشفاعة؛ وإنما يصل إلى مطلوبه بطاعة الله.

٨ – ومنها: أن الكافرين لا تنفعهم الشفاعة؛ لأنه تعالى أعقب قوله: ﴿ ولا شفاعة ﴾ بقوله تعالى: ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾؛ ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] .

٩ – ومنها: أن الكفر أعظم الظلم؛ ووجه الدلالة منه: حصر الظلم في الكافرين؛ وطريق الحصر هنا ضمير الفصل: ﴿ هم ﴾.

١٠ – ومنها: أن الإنسان لا ينتفع بماله بعد موته؛ لقوله تعالى: ﴿ أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم ﴾؛ لكن هذا مقيد بما صح عن رسول الله (ص) أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية؛ أو علم ينتفع به؛ أو ولد صالح يدعو له»(١).

١١ – ومنها: **الرد على** الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ أنفقوا ﴾، حيث أضاف الفعل إلى المنفقين؛ والجبرية يقولون: إن الإنسان لا يفعل باختياره؛ وهذا القول يرد عليه السمع، والعقل – كما هو مقرر في كتب العقيدة –.

١٢ – ومنها: **الرد على** القدرية؛ لقوله تعالى: ﴿ مما رزقناكم ﴾؛ لأننا نعلم أن رزق الله يأتي بالكسب؛ ويأتي بسبب لا كسب للإنسان فيه؛ فإذا أمطرت السماء وأنت عطشان، وشربت فهذا رزق لا كسب لك فيه، ولا اختيار، لكن إذا بعت، واشتريت، واكتسبت المال فهذا لك فيه كسب؛ والله عز وجل هو الذي أعطاك إياه؛ لو شاء الله لسلبك القدرة؛ ولو شاء لسلبك الإرادة؛ ولو شاء ما جلب لك الرزق.." (١)

"١٨ – ومنها: إثبات الإذن – وهو الأمر –؛ لقوله تعالى: ﴿ إلا بإذنه ﴾؛ وشروط إذن الله في الشفاعة: رضى الله عن الشافع؛ وعن المشفوع له؛ لقوله تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ [النجم: ٢٦] ، وقوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨] .

١٩ – ومنها: إثبات علم الله، وأنه عام في الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ لقوله تعالى: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾.

٢٠ – ومنها: **الرد على** القدرية الغلاة؛ لقوله تعالى: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾؛ فإثبات عموم العلم يرد عليهم؛ لأن القدرية الغلاة أنكروا علم الله بأفعال خلقه إلا إذا وقعت.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٩٤/٥

٢١ – ومنها: **الرد على** الخوارج والمعتزلة في إثبات الشفاعة؛ لأن الخوارج، والمعتزلة ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر؛ لأن مذهبهما أن فاعل الكبيرة مخلد في النار لا تنفع فيه الشفاعة.

٢٢ – ومنها: أن الله عز وجل لا يحاط به علما كما لا يحاط به سمعا، ولا بصرا؛ قال تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] ، وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون به علما﴾ [طه: ١١٠] .

٢٣ – ومنها: أننا لا نعلم شيئا عن معلوماته إلا ما أعلمنا به؛ لقوله تعالى: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ على أحد الوجهين في تفسيرها.

٢٤ – ومنها: تحريم تكييف صفات الله؛ لأن الله ما أعلمنا بكيفية صفاته؛ فإذا ادعينا علمه فقد قلنا على الله بلا علم.

٢٥ – ومنها: **الرد على** الممثلة؛ لأن ذلك قول على الله بلا علم؛ بل بما يعلم خلافه؛ لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] .

٢٦ – ومنها: إثبات مشيئة الله؛ لقوله: ﴿ إلا بما شاء ﴾.

٢٧ – ومنها: عظم الكرسي؛ لقوله تعالى: ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾.

٢٨ – ومنها: عظمة خالق الكرسي؛ لأن عظم المخلوق يدل على عظمة الخالق.." (١)

"٣٤ – ومنها: إثبات علو الله سبحانه وتعالى أزلا، وأبدا؛ لقوله تعالى: ﴿ وهو العلي ﴾؛ و﴿ العلي ﴾ صفة مشبهة تدل على الثبوت، والاستمرار؛ وعلو الله عند أهل السنة، والجماعة ينقسم إلى قسمين؛ الأول: علو الذات؛ بمعنى أنه سبحانه نفسه فوق كل شيء؛ وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع السلف، والعقل، والفطرة؛ وتفصيل هذه الأدلة في كتب العقائد؛ وخالفهم في ذلك طائفتان؛ الأولى: من قالوا: إنه نفسه في كل مكان في السماء، والأرض؛ وهؤلاء حلولية الجهمية، ومن وافقهم؛ وقولهم باطل بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف، والعقل، والفطرة؛ الطائفة الثانية: قالوا: إنه لا يوصف بعلو، ولا غيره؛ فهو ليس فوق العالم، ولا تحته، ولا عن يمين، ولا عن شمال، ولا متصل، ولا منفصل؛ وهذا قول يكفي تصوره في رده؛ لأنه يؤول إلى القول بالعدم المحض؛ إذ ما من موجود إلا وهو فوق، أو تحت، أو عن يمين، أو شمال، أو متصل، أو منفصل؛ فالحمد لله الذي هدانا للحق؛ ونسأل الله أن يثبتنا عليه؛ والقسم الثاني: علو الصفة: وهو أنه كامل الصفات من كل وجه لا يساميه أحد في ذلك؛ وهذا متفق عليه بين فرق الأمة، وإن اختلفوا في تفسير الكمال.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٠٣/٥

٣٥ – ومن فوائد الآية: **الرد على** الحلولية، وعلى المعطلة النفاة؛ فالحلولية قالوا: إنه ليس بعال؛ بل هو في كل مكان؛ والمعطلة النفاة قالوا: لا يوصف بعلو، ولا سفل، ولا يمين، ولا شمال، ولا اتصال، ولا انفصال.

٣٦ – ومنها: التحذير من الطغيان على الغير؛ لقوله تعالى: ﴿ وهو العلي العظيم ﴾؛ ولهذا قال الله في سورة النساء: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾ [النساء: ٣٤] ؛ فإذا كنت متعاليا في نفسك فاذكر علو الله عز وجل؛ وإذا كنت عظيما في نفسك فاذكر عظمة الله؛ وإذا كنت كبيرا في نفسك فاذكر كبرياء الله.

٣٧ – ومنها: إثبات العظمة لله؛ لقوله تعالى: ﴿ العظيم ﴾.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ﴾؛ إذا تأملت هذه الجملة، والتي قبلها تجد فرقا بين التعبيرين في الترتيب: ففي الجملة الأولى قال تعالى: ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ لأمور ثلاثة؛ أحدها: أن هذا الاسم الكريم إذا **ورد على** القلب أولا استبشر به؛ ثانيا: التبرك بتقديم ذكر اسم الله عز وجل؛ ثالثا: إظهار المنة على هؤلاء بأن الله هو الذي امتن عليهم أولا، فأخرجهم من الظلمات إلى النور؛ أما الجملة الثانية: ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ﴾؛ ولو كانت الجملة على سياق الأولى لقال: «والطاغوت أولياء الذين كفروا»؛ ومن الحكمة في ذلك: أولا: ألا يكون الطاغوت في مقابلة اسم الله؛ ثانيا: أن الطاغوت أهون، وأحقر من أن يبدأ به، ويقدم؛ ثالثا: أن البداءة بقوله تعالى: ﴿ الذين كفروا ﴾ أسرع إلى ذمهم مما لو تأخر ذكره.

وقوله تعالى: ﴿ والذين كفروا ﴾ أي كفروا بكل ما يجب الإيمان به سواء كان كفرهم بالله، أو برسوله، أو بملائكته، أو باليوم الآخر، أو بالقدر، أو غيرها مما يجب الإيمان به.

وقوله تعالى: ﴿ أولياؤهم ﴾ جمع «ولي»؛ وجمعت لكثرة أنواع الشرك، والكفر؛ بخلاف سبيل الحق؛ فإنها واحدة؛ وهذه كقوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣] .

قوله تعالى: ﴿ يخرجونهم ﴾: أتى بضمير الجمع؛ لأن المراد بالطاغوت اسم الجنس؛ فيعم جميع أنواعه.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٠٥/٥

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢١٣/٥

"١٣ - ومنها: الرد على علماء الهيئة الذين يقولون: إن إتيان الشمس ليس إتيانا لها بذاتها؛ ولكن الأرض تدور حتى تأتي هي على الشمس؛ ووجه الرد أن إبراهيم قال: ﴿ فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ﴾؛ إذا الله أتى بها من المشرق؛ وهم يقولون: إن الله لم يأت بها من المشرق؛ ولكن الأرض بدورتها اطلعت عليها؛ ونحن نقول: إن الله لم يقل: إن الله يدير الأرض حتى ترى الشمس من المشرق؛ فأدرها حتى ترى من المغرب! ويجب علينا أن نأخذ في هذا الأمر بظاهر القرآن، وألا نلتفت لقول أحد مخالف لظاهر القرآن؛ لأننا متعبدون بما يدل عليه القرآن؛ هذا من جهة؛ ولأن الذي أنزل القرآن أعلم بما خلق: قال الله تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤] ؛ فإذا كان يقول في كلامه إن الشمس: «تأتي»، و«تطلع»، و«تغرب»، و«تزول»، و«تتوارى»؛ كل هذه الأفعال يضيفها إلى الشمس؛ لماذا نحن نجعلها على العكس من ذلك. ونضيفها إلى الأرض!!! ويوم القيامة سيقول الله لنا: ﴿ماذا أجبتم المرسلين﴾ [القصص: ٦٥] ؛ لا يقول: ماذا أجبتم العالم الفلكي الفلاني؛ على أن علماء الفلك قديما، وحديثا مختلفون في هذا؛ لم يتفقوا على أن الأرض هي التي بدورانها يكون الليل، والنهار؛ وما دام الأمر موضع خلاف بين الفلكيين أنفسهم؛ فإننا نقول كما نقول لعلماء الشرع إذا اختلفوا: «إن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول»؛ بل نقول: لو جاء علماء الفلك بأجمعهم ما عدلنا عن ظاهر القرآن حتى يتبين لنا أمر محسوس؛ وحينئذ نقول لربنا إذا لاقيناه: إنك قلت - وقولك الحق: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾، وقلت: ﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦] ؛ ونحن ما وسعنا إلا أن نقول: إن قولك: ﴿ وترى الشمس إذا طلعت ﴾ [الكهف: ١٧] أي إذا طلعت رأي العين؛ لا في حقيقة الواقع؛ لأننا علمنا بحسنا، وبصرنا بأن الذي يكون به تعاقب الليل، والنهار هو دوران الأرض؛ أما والحس لم يدل على هذا؛ ولكنه مجرد." (١)

"أقيسة ونظريات، فإنني أرى أنه لا يجوز لأحد أن يعدل عن كلام ربه الذي خلق، والذي أنزل القرآن تبيانا لكل شيء لمجرد قول هؤلاء.

١٤ - ومن فوائد الآية: أن الحق لا تمكن المجادلة فيه؛ لقوله تعالى: ﴿ فبهت الذي كفر ﴾.

١٥ - ومنها: إثبات أن من جحد الله فهو كافر؛ لقوله تعالى: ﴿ فبهت الذي كفر ﴾؛ وهذه هي النكتة في الإظهار مقام الإضمار؛ لأجل أن نقول: كل من جادل كما جادل هذا الرجل فهو كافر.

١٦ - ومنها: الإشارة إلى أن محاجة هذا الرجل محاجة بباطل؛ لقوله تعالى: ﴿ الذي كفر ﴾؛ لأن الذين

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٥/٢٢٣

كفروا هم الذين يحاجون حجة باطلة؛ قال الله تعالى: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ [الكهف: ٥].

١٧ – ومنها: الرد على القدرية؛ لقوله تعالى: ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾؛ لأنهم يقولون: إن الإنسان حر: يهتدي بنفسه، ويضل بنفسه؛ وهذه الآية واضحة في أن الهداية بيد الله.

١٨ – ومنها: التحذير من الظلم؛ لقوله تعالى: ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾؛ ومن الظلم أن يتبين لك الحق فتجادل لنصرة قولك؛ لأن العدل أن تنصاع للحق، وألا تكابر عند وضوحه؛ ولهذا ضل من ضل من أهل الكلام؛ لأنه تبين لهم الحق؛ ولكن جادلوا؛ فبقوا على ما هم عليه من ضلال.

١٩ – ومنها: أن الله لا يمنع فضله عن أحد إلا إذا كان هذا الممنوع هو السبب؛ لقوله تعالى: ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾؛ فلظلمهم لم يهدهم الله؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥] .

٢٠ – ومنها: أنه كلما كان الإنسان أظلم كان عن الهداية أبعد؛ لأن الله علق نفي الهداية بالظلم؛ وتعليق الحكم بالظلم يدل على عليته؛ وكلما قويت العلة قوي الحكم المعلق عليه.." (١)

"٥ – ومنها: قصور نظر الإنسان، وأنه ينظر إلى الأمور بمعيار المشاهد المنظور لديه؛ لقوله هذا الرجل: ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾؛ فكونك ترى أشياء متغيرة لا تستبعد أن الله عز وجل يزيل هذا التغيير؛ وكم من أشياء قدر الناس فيها أنها لن تزول، ثم تزول؛ كم من أناس أملوا دوام الغنى، ودوام الأمن، ودوام السرور، ثم أعقبه ضد ذلك؛ وكم من أناس كانوا على شدة من العيش، والخوف، والهموم، والغموم، ثم أبدلهم الله سبحانه وتعالى بضد ذلك.

٦ – ومن فوائد الآية: أن الإنسان إذا استبعد وقوع الشيء – ولكنه لم يشك في قدرة الله – لا يكفر بهذا.

٧ – ومنها: بيان قدرة الله عز وجل في إماتة هذا الرجل لمدة معينة، ثم إحيائه؛ لقوله تعالى: ﴿ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾.

٨ – ومنها: إثبات الكلام لله عز وجل، والقول، وأنه بحرف، وصوت مسموع؛ لقوله تعالى: ﴿ قال كم لبثت﴾؛ والأولى الأخذ بظاهر القرآن، وأن القائل هو الله عز وجل.

٩ – ومنها: جواز امتحان العبد في معلوماته؛ لقوله تعالى: ﴿كم لبثت ﴾.

١٠ – ومنها: الرد على الأشاعرة الذين قالوا: «إن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه، وأن هذه الأصوات

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٢٤/٥

التي سمعها موسى، ومحمد – عليهما الصلاة والسلام – وغيرهما ممن كلمه الله هي أصوات خلقها الله عز وجل لتعبر عما في نفسه»؛ وأن هذا القول مقتضاه إنكار القول من الله عز وجل.

١١ – ومنها: بيان حكمة الله، حيث أمات هذا الرجل، ثم بعثه ليتبين له قدرة الله عز وجل.

١٢ – ومنها: جواز إخبار الإنسان بما يغلب على ظنه، وأنه إذا خالف الواقع لا يعد مخطئا؛ لقوله تعالى: ﴿ قال لبثت يوما أو بعض يوم ﴾ مع أنه لبث مائة عام.

١٣ – ومنها: أن الله قد يمن على عبده بأن يريه من آياته ما يزداد به يقينه؛ لقوله تعالى: ﴿ فانظر إلى طعامك... ﴾ إلخ.

١٤ – ومنها: أن قدرة الله فوق ما هو معتاد من طبيعة الأمور، حيث بقي هذا الطعام والشراب مائة سنة لم يتغير.." (١)

"١٥ – ومنها: **الرد على** أهل الطبيعة الذين يقولون: إن السنن الكونية لا تتغير؛ لقوله تعالى: ﴿ لم يتسنه ﴾: لكون هذا الطعام، والشراب لم يتغير لمدة مائة سنة، والرياح تمر به، والشمس، والحر.

١٦ – ومنها: جواز الانتفاع بالحمر؛ لقوله تعالى: ﴿ وانظر إلى حمارك ﴾.

١٧ – ومنها: ثبوت الملكية فيها: لأن الله أضاف الحمار إلى صاحبه؛ فقال تعالى: ﴿ حمارك ﴾؛ فإن قلت: كيف تجمع بين هذا وبين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه»(١)؛ وإثبات الملكية يقتضي حل الثمن؟

فالجواب: أنها إذا بيعت للأكل فهو حرام؛ لأنه هو المحرم؛ وأما إذا بيعت للانتفاع فهذا حلال؛ لأن الانتفاع بها حلال؛ إذا فهذا لا يعارض الحديث؛ فإذا اشترى الحمار للأكل فالثمن حرام؛ وإن اشتراه للمنفعة فالمنفعة حلال، وثمنها حلال.

١٨ – ومن فوائد الآية: أن الله يحدث للعبد ما يكون عبرة لغيره؛ لقوله تعالى: ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾؛ ومثل ذلك قوله تعالى في عيسى بن مريم، وأمه: ﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ [الأنبياء: ٩١] .

١٩ – ومنها: أنه ينبغي التفكر فيما خلقه الله عز وجل، وأحدثه في الكون؛ لأن ذلك يزيد الإيمان، حيث إن هذا الشيء آية من آيات الله.

٢٠ – ومنها: أنه ينبغي النظر إلى الآيات على وجه الإجمال، والتفصيل؛ لقوله تعالى: ﴿ وانظر إلى

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٣١/٥

حمارك﴾: مطلق؛ ثم قال تعالى: ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها... ﴾ إلخ؛ فيقتضي أن نتأمل أولا في الكون من حيث العموم، ثم من حيث التفصيل؛ فإن ذلك أيضا يزيدنا في الإيمان.

٢١ – ومنها: أن الله عز وجل جعل اللحم على العظام كالكسوة؛ بل هو كسوة في الواقع؛ لقوله تعالى: ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾، وقال تعالى: ﴿ فكسونا العظام لحما ﴾ [المؤمنون: ١٤] ؛ ولهذا تجد اللحم يقي العظام من الكسر والضرر؛ لأن الضرر في العظام أشد من الضرر في اللحم.." (١)

"٢٢ – ومنها: أن الإنسان بالتدبر، والتأمل، والنظر يتبين له من آيات الله ما لا يتبين لو غفل؛ لقوله تعالى: ﴿ فلما تبين له... ﴾ إلخ.

٢٣ – ومنها: بيان عموم قدرة الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿ على كل شيء قدير ﴾.

٢٤ – ومنها: **الرد على** القدرية؛ لقوله تعالى: ﴿ على كل شيء قدير ﴾؛ لأن من الأشياء فعل العبد؛ والله سبحانه وتعالى قادر على فعل العبد؛ وعند القدرية المعتزلة أن الله ليس بقادر على أفعال العبد؛ لأن العبد عندهم مستقل خالق لفعله، وأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أفعاله.

٢٥ – ومنها: **الرد على** منكري قيام الأفعال الاختيارية بالله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿ فأماته الله... ثم بعثه ﴾؛ وهذه أفعال متعلقة بمشيئته، واختياره: متى شاء فعل، ومتى شاء لم يفعل؛ متى شاء خلق، ومتى شاء أمات؛ ومتى شاء أذل، متى شاء أعز.

٢٦ – ومنها: أن كلام الله عز وجل بحروف، وأصوات مسموعة؛ لقوله تعالى: ﴿كم لبثت ﴾، وقوله تعالى: ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾؛ فإن مقول القول حروف بصوت سمعه المخاطب، وأجاب عليه بقوله: ﴿ لبثت يوما أو بعض يوم ﴾؛ ولكن الصوت المسموع من كلام الله عز وجل ليس كصوت المخلوقين؛ الحروف هي الحروف التي يعبر بها الناس؛ لكن الصوت: لا؛ لأن الصوت صفة الرب عز وجل؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] .

٢٧ – ومنها: أنه يلزم من النظر في الآيات العلم، واليقين؛ لقوله تعالى: ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾.

٢٨ – ومنها: أنه يمكن **الرد على** الجبرية على قراءة: «اعلم» ؛ لأنه لو كان الإنسان مجبورا لكان توجه الخطاب إليه بالأمر والتكليف، لغوا وعبثا.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٣٢/٥

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٣٣/٥

"٩ – ومن فوائد الآية: إثبات زيادة الإيمان في القلب؛ لقوله تعالى: ﴿ بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾؛ ففيه رد على من قال: إن الإيمان لا يزيد، ولا ينقص؛ ولا ريب أن هذا القول ضعيف؛ لأن الواقع يكذبه؛ والنصوص تكذبه أيضا: ففي القرآن قال الله تعالى: ﴿ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤] ، وقال تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون﴾ [التوبة: ١٢٤] ؛ وفي السنة: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»(٣)؛ فالإيمان يزيد كمية، وكيفية؛ فمثال زيادة الكمية: أن الذي يسبح عشرا أزيد إيمانا من الذي يسبح خمسا؛ والذي يصلي عشر ركعات أزيد إيمانا من الذي يصلي ستا؛ وأما زيادة الكيفية فمثالها: رجل صلى ركعتين بطمأنينة، وخشوع، وتأمل فإيمانه أزيد ممن صلاهما بسرعة؛ كذلك يزداد الإيمان بحسب إقرار القلب: كلما كثرت الآيات لدى الإنسان فلا شك أن إيمانه يزداد قوة، ورسوخا؛ اقرأ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج: ١١] أي على طرف ﴿فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة﴾ [الحج: ١١] : هذا إيمانه ضعيف مهزوز: إن لم تأته فتنة فهو مستقر؛ وإن أتته فتنة – شبهة، أو شهوة – انقلب على وجهه؛ فمثلا نحن الآن في المملكة العربية السعودية ليس عندنا – ولله الحمد – أحد يعارضنا في العقيدة؛ فليس عندنا معتزلة، ولا جهمية، ولا جبرية...، فنحن ثابتون على الفطرة؛ ولكن لو يبتلى الإنسان، فيأتيه واحد من عفاريت الإنس جيد في المجادلة، والمحاجة من المعتزلة لأوشك أن يؤثر عليه، وينقله إذا لم يكن لديه رسوخ في العلم، والإيمان؛ كذلك لو أن إنسانا عنده إيمان لكن تعرضت له امرأة ذات منصب، وجمال، وأغرته حتى وقع في الفاحشة؛ وإنسان آخر تعرضت له هذه المرأة فقال: «إني أخاف الله» تجد الفرق بينهما؛ فالمهم أن القول الراجح الذي لا شك فيه، والذي تدل عليه الأدلة السمعية،." (١)

"فالجواب أنه يرده على صاحبه إن أخذه بغير اختياره؛ فإن كان قد مات رده على ورثته؛ فإن لم يكن له ورثة فعلى بيت المال؛ فإن تعذر ذلك تصدق به عمن هو له؛ أما إذا أخذه باختيار صاحبه كالربا، ومهر البغي، وحلوان الكاهن، فإنه لا يرده عليه؛ ولكن يتصدق به(١)؛ هذا إذا كان حين اكتسابه إياه عالما بالتحريم؛ أما إن كان جاهلا فإنه لا يجب عليه أن يتصدق به؛ لقوله تعالى: ﴿فله ما سلف وأمره إلى الله﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

٦ – ومن فوائد الآية: الرد على الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾؛ ووجه الدلالة: أنه لو كان الإنسان مجبرا على عمله لم يصح أن يوجه إليه الأمر بالإنفاق؛ لأنه لا يقدر على زعم هؤلاء الجبرية؛

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٥/٢٤١

ولأن الله أضاف الكسب إلى المخاطب في قوله تعالى: ﴿ ما كسبتم ﴾؛ ولو كان مجبرا عليه لم يصح أن يكون من كسبه؛ وليعلم أن مثل هذا الدليل في **الرد على** الجبرية كثير في القرآن، وإنما نذكره عند كل آية لينتفع بذلك من يريد إحصاء الأدلة على هؤلاء؛ وإلا فالدليل الواحد كاف لمن أراد الحق .

٧ – ومنها: وجوب الزكاة في الخارج من الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿ ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾؛ وظاهر الآية وجوب الزكاة في الخارج من الأرض مطلقا سواء كان قليلا، أم كثيرا؛ وسواء كان مما يوسق، ويكال، أم لا؛ وإلى هذا ذهب بعض أهل العلم؛ وهو أن الزكاة تجب في الخارج من الأرض مطلقا لعموم الآية؛ ولكن الصواب ما دلت عليه السنة من أن الزكاة لا تجب إلا في شيء معين جنسا، وقدرا؛ فلا تجب الزكاة في القليل؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»(٢)؛ و «الوسق» هو الحمل؛ ومقدار خمسة أوسق: ثلاثمائة صاع بالصاع النبوي.." (١)

"الجواب: الآية لا تدل على الجواز، كما لو قال قائل مثلا: «إن سرقت فإن الله يعلم سرقتك»؛ فإن هذا لا يعني أن السرقة جائزة؛ وعلى هذا فالآية لا تعارض نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر(١)؛ لأن النهي عن النذر يعني إنشاءه ابتداء؛ فأما الوفاء به فواجب إذا كان طاعة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه»(٢).

٥ – ومنها: عموم علم الله بكل ما ينفقه الإنسان، أو ينذره من قليل، أو كثير.

٦ – ومنها: **الرد على** القدرية الذين يقولون: إن الإنسان مستقل بعمله، وليس لله فيه تدخل إطلاقا؛ وجه ذلك: أنه إذا كان الله يعلمه فلا بد أن يقع على حسب علمه؛ وإلا لزم أن يكون الله غير عالم؛ ولهذا قال بعض السلف: جادلوهم بالعلم؛ فإن أقروا به خصموا؛ وإن أنكروه كفروا.

٧ – ومنها: أن الله سبحانه وتعالى لا ينصر الظالم؛ لقوله تعالى: ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾؛ ولا **يرد على** هذا ما وقع في أحد من انتصار الكافرين لوجهين:

الوجه الأول: أنه نوع عقوبة، حيث حصل من بعض المسلمين عصيانهم لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ [آل عمران: ١٥٢].

الوجه الثاني: أن هذا الانتصار من أجل أن يمحق الله الكافرين؛ لأن انتصارهم يغريهم بمقاتلة المسلمين؛ حتى تكون العاقبة للمسلمين، كما قال تعالى: ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [آل عمران:

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٧١/٥

. [١٤١

٨ - ومن فوائد الآية: أن من دعا على أخيه وهو ظالم له فإن الله لا يجيب دعاءه؛ لأنه لو أجيب لكان نصرا له؛ وقد قال تعالى: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١] .." (١)

"قوله تعالى: ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ يعني: لا تنفقون إنفاقا ينفعكم إلا ما ابتغيتم به وجه الله؛ فأما ما ابتغي به سوى الله فلا ينفع صاحبه؛ بل هو خسارة عليه.

وقوله تعالى: ﴿ إلا ابتغاء ﴾ أي إلا طلب؛ و﴿ وجه الله ﴾: المراد به الوجه الحقيقي؛ لأن من دخل الجنة نظر إلى وجه الله.

قوله تعالى: ﴿ وما تنفقوا من خير يوف إليكم ﴾؛ ﴿ ما ﴾ هذه أيضا شرطية بدليل جزم الجواب: ﴿ يوف ﴾؛ فإنه مجزوم بحذف حرف العلة؛ وهو الألف؛ يعني: أي خير تنفقونه من الأعيان، والمنافع قليلا كان أو كثيرا يوف إليكم؛ أي: تعطونه وافيا من غير نقص؛ بل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

قوله تعالى: ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾، أي: لا تنقصون شيئا منه.

الفوائد:

١ - من فوائد الآية: أن هداية الخلق لا تلزم الرسل؛ ونعنى بذلك هداية التوفيق؛ أما هداية الدلالة فهي لازمة عليهم؛ لقوله تعالى: ﴿يا أيه ا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ [المائدة: ٦٧].

٢ - ومنها: أن الإنسان إذا بلغ شريعة الله برئت ذمته؛ لقوله تعالى: ﴿ ليس عليك هداهم ﴾؛ ولو كانت ذمته لا تبرأ لكان ملزما بأن يهتدوا.

٣ - ومنها: إثبات أن جميع الأمور دقيقها، وجليلها بيد الله؛ لقوله تعالى: ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾.

٤ - ومنها: **الرد على** القدرية؛ لقوله تعالى: ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾؛ لأنهم يقولون: «إن العبد مستقل بعمله، ولا تعلق لمشيئة الله سبحانه وتعالى فيه».

٥ - ومنها: إثبات المشيئة لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿ من يشاء ﴾.." (٢)

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٨٢/٥

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٨٧/٥

"قوله تعالى: ﴿ فلكم رؤوس أموالكم ﴾؛ ﴿ رؤوس ﴾ جمع رأس؛ و «الرأس» هنا بمعنى الأصل؛ أي لكم أصول الأموال؛ وأما الربا فليس لكم، ثم علل الله عز وجل هذا الحكم بقوله تعالى: ﴿ لا تظلمون ﴾؛ لأنكم لم تأخذوا الزيادة؛ ﴿ ولا تظلمون ﴾؛ لأنها لم تنقص رؤوس أموالكم.

الفوائد:

١ – من فوائد الآية: الرد على الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ فإن لم تفعلوا ﴾؛ لأن الجبرية يقولون: إن الإنسان لا يستطيع الفعل، ولا الترك؛ لأنه مجبر؛ وحقيقة قولهم تعطيل الأمر والنهي؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يفعل ما أمر به، ولا ترك ما نهي عنه.

٢ – ومنها: أن المصر على الربا معلن الحرب على الله ورسوله؛ لقوله تعالى: ﴿ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾.

ويتفرع على هذه الفائدة أنه إذا كان معلنا الحرب على الله، ورسوله فهو معلن الحرب على أولياء الله، ورسوله – وهم المؤمنون؛ وذلك بدلالة الالتزام؛ لأن كل مؤمن يجب أن ينتصر لله، ورسوله؛ فالمؤمنون هم حزب الله عز وجل ورسوله.

٣ – ومن فوائد الآية: عظم الربا لعظم عقوبته؛ وإنما كان بهذه المثابة ردعا لمتعاطيه عن الاستمرار فيه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنه جاء في الوعيد على الربا ما لم يأت على ذنب دون الشرك؛ ولهذا جاء في الحديث الذي طرقه متعددة: «إن الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن يأتي الرجل أمه»(١)؛ وهذا كل يستبشعه؛ فالربا ليس بالأمر الهين؛ والمؤمن ترتعد فرائصه إذا سمع مثل هذه الآية.

٤ – ومنها: أنه يجب على كل من تاب إلى الله عز وجل من الربا ألا يأخذ شيئا مما استفاده من الربا؛ لقوله تعالى: ﴿ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴾.

٥ – ومنها: أنه لا يجوز أخذ ما زاد على رأس المال من الربا لأي غرض كان؛ سواء أخذه ليتصدق به، أو ليصرفه في وجوه البر تخلصا منه، أو لغير ذلك؛ لأن الله أمر بتركه؛ ولو كان هنا طريق يمكن صرفه فيه لبينه الله عز وجل.." (١)

"٥ – ومنها: إثبات قدرة الله عز وجل؛ وذلك بالبعث؛ فإن الله سبحانه وتعالى يبعث الخلائق بعد أن كانوا رميما، وترابا.

٦ – ومنها: الرد على الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿ واتقوا يوما ﴾؛ لأن توجيه الأمر إلى العبد إذا كان مجبرا من

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٠٦/٥

تكليف ما لا يطاق.

٧ - ومنها: أن الإنسان لا يوفى يوم القيامة إلا عمله؛ لقوله تعالى: ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾؛ واستدل بعض العلماء على أنه لا يجوز إهداء القرب من الإنسان إلى غيره؛ أي أنك لو عملت عملا صالحا لشخص معين؛ فإن ذلك لا ينفعه، ولا يستفيد منه؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ توفى كل نفس ما كسبت ﴾؛ لا ما كسب غيرها؛ فما كسبه غيره فهو له؛ واستثني من ذلك ما دلت السنة على الانتفاع به من الغير كالصوم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»(٢)؛ والحج؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي استفتته أن تحج عن أبيها وكان شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة قالت: أفأحج عنه قال: «نعم»(١)؛ وكذلك المرأة التي استفتته أن تحج عن أمها التي نذرت أن تحج، ولم تحج حتى ماتت قالت: أفأحج عنها قال صلى الله عليه وسلم: «نعم»(٢)؛ وكذلك الصدقة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن استفتاه أن يتصدق عن أمه: «نعم»(٣)؛ وأذن لسعد بن عبادة أن يتصدق بمخرافه عن أمه(٤)؛ وأما الدعاء للغير إذا كان المدعو له مسلما فإنه ينتفع به بالنص، والإجماع؛ أما النص ففي الكتاب، والسنة؛ أما الكتاب ففي قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ [الحشر: ١٠] ؛ وأما السنة ففي قوله (ص): «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه»(٥)، وكان (ص) إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل»(٦)؛ وأما الإجماع: فإن المسلمين كلهم يصلون على الأموات، ويقولون في." (١)

"٢٢ - ومنها: أنه ينبغي في مقام التحذير أن يذكر كل ما يكون به التحذير؛ لقوله تعالى: ﴿ وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ﴾؛ ففي مقام الألوهية يتخذ التقوى عبادة؛ لأن الألوهية هي توحيد العبادة؛ وفي مقام الخوف من الانتقام يكون مشهده الربوبية؛ لأن الرب عز وجل خالق مالك مدبر.

٢٣ - ومنها: أنه يحرم على من عليه الدين أن يبخس منه شيئا لا كمية، ولا نوعا، ولا صفة؛ لقوله تعالى: ﴿ ولا يبخس منه شيئا ﴾.

٢٤ - ومنها: أن الولي يقوم مقام المولى عليه في الإملال؛ لقوله تعالى: ﴿ فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل ﴾.

٢٥ - ومنها: أن أسباب القصور ثلاثة: السفه؛ والضعف؛ وعدم الاستطاعة؛ السفه: ألا يحسن التصرف؛

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣١٤/٥

والضعيف يشمل الصغير، والمجنون؛ ومن لا يستطيع يشمل من لا يقدر على الإملال لخرس، أو عيي، أو نحو ذلك.

٢٦ – ومنها: قبول قول الولي فيما يقر بـه على مولاه؛ لقوله تعالى: ﴿ فليملل وليه ﴾.

٢٧ – ومنها: وجوب مراعاة العدل على الولي؛ لقوله تعالى: ﴿ بالعدل ﴾؛ فلا يبخس من له الحق؛ ولا يبخس من عليه الحق ممن هو مولى عليه.

٢٨ – ومنها: طلب الإشهاد على الحق.

٢٩ – ومنها: أن البينة إما رجلان؛ وإما رجل، وامرأتان؛ وجاءت السنة بزيادة بينة ثالثة – وهي الرجل، ويمين المدعي؛ وأنواع طرق الإثبات مبسوطة في كتب الفقهاء.

٣٠ – ومنها: أنه لابد في الشاهدين من كونهما مرضيين عند المشهود له، والمشهود عليه.

٣١ – ومنها: قصر حفظ المرأة وإدراكها عن حفظ الرجل، وهذا باعتبار الجنس؛ فلا يرد على ذلك من نبوغ بعض النساء، وغفلة بعض الرجال.

٣٢ – ومنها: جواز شهادة الإنسان فيما نسيه إذا ذكر به، فذكر؛ لقوله تعالى: ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾؛ فإن ذكر ولم يذكر لم يشهد.

٣٣ – ومنها: تحريم امتناع الشاهد إذا دعي للشهادة؛ وهذا تحته أمران:." (١)

"٥٥ – ومن فوائد الآية: إثبات هذا الاسم من أسماء الله – وهو ﴿ عليم ﴾؛ وإثبات ما دل عليه من الصفة – وهي العلم.

٥٦ – ومنها: إثبات عموم علم الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾.

٥٧ – ومنها: الرد على القدرية سواء الغلاة منهم، أو غيرهم؛ فإن غلاتهم يقولون: إن الله لا يعلم شيئا من أفعال العباد حتى يقع؛ يقول شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية: إن هؤلاء قليل – وهذا في عهده؛ ولا ندري الآن هل زادوا، أم نقصوا؛ لكن في الآية رد حتى على غير الغالية منهم – وهم الذين يقولون: إن الله يعلم؛ لكنه لم يرد أفعال الإنسان، وأن الإنسان مستقل بإرادته، وفعله؛ وجه ذلك ما قاله الشافعي – رحمه الله: «ناظروهم بالعلم؛ فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا»؛ وعلى هذا نقول: في هذه الآية الكريمة دليل على أن أفعال العباد مرادة لله عز وجل؛ لأنها إن لم تكن مرادة فهي إما أن تقع على وفق علمه، أو على خلافه؛ فإن كان على خلافه فهو إنكار لعلمه؛ وإن كان على وفقه فلا بد أن تكون مرادة له؛ لأنه أراد

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٢٦/٥

أن تقع على حسب علمه.

القرآن

)وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) (البقرة:٢٨٣)

التفسير:." (١)

"إذا قال قائل: ما فائدة التقديم هنا – إن قيل: لمراعاة الفواصل قلنا: فالنون تأتي في الفواصل كثيرا، مثل قوله تعالى: ﴿إنه خبير بما تفعلون﴾ [النمل: ٨٨] ؛ وإن قيل: للحصر قلنا: لا يصح؛ لأن الله يعلم كل شيء؛ لا يختص علمه بما نعمل فقط؛ فلا وجه للحصر؛ إذا ما الفائدة؟.

فالجواب: الفائدة شدة التحذير، والتنبيه، كأنه يقول: لو لم يعلم شيئا – وحاشاه من ذلك – لكان عالما بعملنا؛ فمن قوة التحذير والإنذار جاء الكلام على وجه الحصر الإضافي.

١٤ – إذا قال قائل: هل نستفيد من هذا أن من أسماء الله «العليم»؟ قلنا: ربما نقول ذلك؛ وقد لا نقوله؛ قد نقول: إن الاسم إذا قيد بمتعلق فإنه ينقلب إلى وصف، فيكون «عليم بكذا» ليس كقوله تعالى: ﴿وهو السميع العليم﴾ [البقرة: ١٣٧] ؛ لأن هذا قيد: «عليم بـ...»، فكان وصفا، وليس اسما؛ أما لو قال تعالى: ﴿وهو العليم الحكيم﴾ [الزخرف: ٨٤] لكان هذا اسما بلا شك.

١٥ – ومن فوائد الآية: التحذير من المخالفة بكون الله سبحانه وتعالى عالما بما نعمل؛ وجه التحذير: تقديم المعمول.

١٦ – ومنها: **الرد على** غلاة القدرية الذين يقولون: إن الله لا يعلم بأفعال العباد إلا إذا وقعت؛ فإن قوله تعالى: ﴿ بما تعملون عليم ﴾ يتضمن ما قد عملناه بالفعل، وما سنعمله.

القرآن

)لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) (البقرة:٢٨٤)

التفسير:

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٣٢/٥

﴿ ٢٨٤ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ جملة خبرية قدم فيها الخبر لإفادة الحصر؛ يعني: أن كل شيء في السموات أو في الأرض فهو لله خلقا، وملكا، وتدبيرا؛ وليس لأحد غيره فيه ملك.

قوله تعالى: ﴿ وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾؛ جملة شرطية جوابها: ﴿ يحاسبكم به الله ﴾.." (١)

"فالجواب: أن الفائدة عدم المؤاخذة؛ لأنه لو فعل المأمور على وجه محرم يعلم به لكان آثما؛ لأنه كالمستهزئ بالله عز وجل وآياته، حيث يعلم أن هذا محرم، فيتقرب به إلى الله.

١١ - ومن فوائد الآية: أن فعل الإنسان واقع باختياره؛ لقوله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾؛ فيكون فيها رد على الجبرية الذين يقولون: «إنه لا اختيار للعبد فيما فعل»؛ وبيان مذهبهم، والرد عليهم بالتفصيل مذكور في كتب العقائد.

١٢ - ومنها: أن النسيان وارد على البشر؛ والخطأ وارد على البشر؛ وجهه: قوله تعالى: ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾، فقال الله تعالى: «قد فعلت»(١)؛ وهذا إقرار من الله سبحانه وتعالى على وقوع النسيان، والخطأ من البشر.

فإذا قال قائل: ما الحكمة من أن الله سبحانه وتعالى يجعل البشر ينسى، ويخطئ؟

فالجواب: ليتبين للإنسان ضعفه، وقصوره: ضعفه في الإدراك، وضعفه في الإبقاء، وفي كل حال؛ وليتبين بذلك فضل الله عليه بالعلم، والذاكرة، وما أشبه ذلك؛ وليعرف الإنسان افتقاره إلى الله عز وجل في دعائه في رفع النسيان، والجهل عنه؛ فيلجأ إلى الله عز وجل، فيقول: «رب علمني ما جهلت، وذكرني ما نسيت»، وما أشبه ذلك.

١٣ - ومن فوائد الآية: امتنان الله على هذه الأمة برفع الآصار التي حملها من قبلنا؛ لقوله تعالى: ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ﴾، فقال الله تعالى: «قد فعلت»(٢).." (٢)

"١٤ - ومنها: أن من كان قبلنا مكلفون بأعظم مما كلفنا به؛ لقوله تعالى: ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ﴾؛ مثال ذلك: قيل لبني إسرائيل الذين عبدوا العجل: لن تقبل توبتكم حتى تقتلوا أنفسكم - أي يقتل بعضكم بعضا؛ قيل: أنهم أمروا أن يكونوا في ظلمة، وأن يأخذ كل واحد منهم سكينا، أو خنجرا، وأن يطعن من أمامه سواء كان ابنه، أو أباه، أو عمه، أو أخاه، أو غيرهم؛ وهذا لا

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٥/٣٣٩

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٥/٣٦٠

شك تكليف عظيم، وعبء ثقيل؛ أما نحن فقيل لنا – حتى في الشرك: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠] .

١٥ – ومن فوائد الآية: أن ينبغي للإنسان أن يسأل الله سبحانه وتعالى العافية، فلا يحمله م! لا طاقة له به؛ ففيه رد على الصوفية الذين قالوا: نحن لا نسأل الله تعالى أن يقينا ما يشق علينا؛ لأننا عبيده؛ وإذا حصل لنا ما يشق فإننا نصبر عليه لنكسب أجرا.

١٦ – ومنها: أنه ينبغي للإنسان سؤال الله العفو؛ لأن الإنسان لا يخلو من تقصير في المأمورات؛ فيسأل الله العفو عن تقصيره؛ لقوله تعالى: ﴿ واعف عنا ﴾؛ وسؤال الله المغفرة من ذنوبه التي فعلها؛ لقوله تعالى: ﴿ واغفر لنا ﴾؛ لأن الإنسان إن لم يغفر له تراكمت عليه الذنوب، ورانت على قلبه، وربما توبقه، وتهلكه.

١٧ – ومن فوائد الآية: أنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله أن يرحمه في مستقبل أمره؛ فيعفو عما مضى، ويغفر؛ ويرحم في المستقبل؛ لقوله تعالى: ﴿ وارحمنا ﴾؛ وبه نعرف اختلاف هذه الكلمات الثلاث: طلب العفو عن التفريط في الطاعات؛ والاستغفار عن فعل المحرمات؛ والرحمة فيما يستقبله الإنسان من زمنه – أن الله يرحمه، ويوفقه لما فيه مصلحتِه.." (١)

"وقوله: ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾ هو كقول إسماعيل بن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – لما قال له أبوه:)يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين)(الصافات: من الآية١٠٢)، وموسى قال للخضر: ﴿ ستجدني إن شاء الله) ﴾، وأيضا أصبر على ما تفعل وأمتثل ما به تأمر ﴿ ولا أعصي لك أمرا) ﴾، وعده بشيئين:

١ – الصبر على ما يفعل.

٢ – الائتمار بما يأمر، والانتهاء عما ينهى.

قال الخضر:

***

)قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) (الكهف:٧٠)

قوله تعالى: ﴿ فإن اتبعتني ﴾ ومعلوم أنه سيتبعه.

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٦١/٥

(فلا تسألني عن شيء) أي عن شيء مما أفعله.

(حتى أحدث لك منه ذكرا) (حتى) هنا للغاية، يعني إلى أن ﴿ أحدث لك منه ذكرا ﴾ أي: إلى أن أذكر لك السبب، وهذا توجيه من معلم لمن يتعلم منه، ألا يتعجل في **الرد على** معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكرا، وهذا من آداب المتعلم ألا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر.

***

)فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا) (الكهف: ٧١)

قوله تعالى: ﴿)فانطلقا ﴾ الفاعل موسى والخضر، وسكت عن الفتى، فهل الفتى تأخر عن الركوب في السفينة، أم أنه ركب ولكن لما كان تابعا لم يكن له ذكر؟

الجواب: الذي يظهر – والله أعلم – أنه كان تابعا، لكن لم يكن له تعلق بالمسألة، والأصل هو موسى طوي ذكره، وهو أيضا تابع.

(حتى إذا ركبا في السفينة) مرت سفينة، وهما يمشيان على شاطئ البحر، فركبا فيها.." [(١)]

"المرأة فلا إشكال، وإن قلنا بالقول الراجح: إن الصلب والترائب وصفان للرجل، يعني الماء الدافق هو ماء الرجل، أما المرأة فلا يكون ماؤها دافقا () ، وعلى هذا فيكون الإنسان مخلوقا من ماء الرجل، لكن ماء الرجل وحده لا يكفي، بل لابد أن يتصل بالبويضة التي يفرزها رحم المرأة فيزدوج هذا بهذا، فيكون الإنسان مخلوقا من الأمرين جميعا، أي من أبيه وأمه، ﴿وجعلنكم شعوبا ﴾ أي صيرناكم شعوبا ﴿وقبآئل ﴾ فالله تعالى جعل بني آدم شعوبا وهم أصول القبائل، وقبائل وهم ما دون الشعوب، فمثلا بنو تميم يعتبرون شعبا، وأفخاذ بني تميم المتفرعون من الأصل يسمون قبائل، ﴿وجعلنكم شعوبا وقبآئل ﴾ هل الحكمة من هذا الجعل أن يتفاخر الناس بعضهم على بعض، فيقول هذا الرجل: أنا من قريش، وهذا يقول أنا من كذا، أنا من كذا؟ ليس هذا المراد، المراد التعارف، أن يعرف الناس بعضهم بعضا، إذ لولا هذا الذي صيره الله – عز وجل - ما عرف الإنسان من أي قبيلة، ولهذا كان من كبائر الذنوب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه () ، لأنه إذا انتسب إلى غير أبيه غير هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي أنهم شعوب وقبائل من أجل التعارف، فيقال: هذا فلان ابن فلان ابن فلان إلى آخر الجد الذي كان أبا للقبيلة، ﴿لتعرفوا ﴾ أي: لا لتفاخروا بالأحساب والأنساب، ﴿إن أكرمكم عند الله أتقكم ﴾ ليس الكرم أن يكون الإنسان من القبيلة الفلانية، أو من الشعب الفلاني، الكرم الحقيقي النافع هو الكرم عند الله، ويكون بالتقوى، فكلما كان

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٩٢/٦

الإنسان أتقى لله كان عند الله أكرم، فإذا أحببت أن تكون عند الله كريما، فعليك بتقوى الله – عز وجل – والتقوى كلها الخير، وكلها البركة، وكلها سعادة في الدنيا والآخرة، ﴿ألآ إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾. وما أكثر ما **ترد على** أسماعنا كلمة التقوى، وليس لفظا يجري على الألسن ويمر بالآذان بل يجب أن يكون لفظا." (١)

"بعمله على ربه ويمدح، وكأنه يمن على الله، يقول: صليت، وتصدقت، وصمت، وحججت، وجاهدت، وبريت والدي وما أشبه ذلك، فلا يجوز للإنسان أن يزكي نفسه، وفي هذا **رد على** أولئك الصوفية الذين يدعون أنهم أئمة ويزكون أنفسهم، ويقولون: وصلنا إلى حد لا تلزمنا الطاعة، وصلنا: إلى عالم الملكوت فليس علينا صلاة، ولا صدقة، ولا صيام، ولا يحرم علينا شيء، وهؤلاء منسلخون من الدين انسلاخا تاما، ولذلك نقول: هؤلاء الذين يزكون أنفسهم هم أبعد الناس عن الزكاة، لأنهم أعجبوا بأعمالهم، وأدلوا بها على الله – عز وجل – وجعلوا لأنفسهم منصبا لم يجعله الله تعالى لهم ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ كأنه يقول: لماذا تزكون أنفسكم؟ أتريدون أن تعلموا الله بما أنتم عليه؟ الجواب: لا، ولهذا قال: ﴿هو أعلم بمن اتقى ﴾ يعني إن كنت متق لله، فالله أعلم بك، ولا حاجة أن تقول لله: إني فعلت وفعلت، وفي هذا إشارة إلى أن النطق بالنية عند فعل العبادة قد يدخل في نوع من التزكية، فإذا أردت أن تتوضأ فلا تقل: اللهم إني نويت أن أتوضأ وبعض العلماء يقول: قلها سرا، بينك وبين نفسك، وعللوا هذا قالوا: من أجل أن يطابق اللسان القلب، فالقلب نوى، لكن قل باللسان: اللهم إني نويت أن أتوضأ، وأنت تصلي قل: اللهم نويت أن أصلي الظهر مثلا أو العصر، وبعض العلماء يقول هكذا، وهم علماء أجلاء من الفقهاء.

فيقال: هذا غلط، وهذا قياس في مقابلة النص: والرسول عليه الصلاة والسلام لم يشرع لأمته النطق بالنية، لا في حديث صحيح ولا ضعيف، ومن الطرف الطريفة أن رجلا عاميا في المسجد الحرام سمع شخصا يريد أن يصلي، فقال بعد أن أقيمت الصلاة: اللهم إني نويت أن أصلي الظهر أربع ركعات في المسجد الحرام، ولما أراد أن يكبر قال الرجل: باقي عليك، قال: ما الباقي؟ قال: باقي التاريخ، قل: في اليوم الفلاني. أنت الآن ذكرت المكان، وذكرت العمل، فاذكر التاريخ قل: في اليوم الفلاني، من الشهر." (٢)

"ستة من الهجرة، وسمي فتحا، لأنه صار فيه توسيع للمسلمين وتوسيع أيضا للمشركين. واختلط الناس بعضهم ببعض، وأمن الناس بعضهم بعض حتى يسر الله – عز وجل – أن نقضت قريش العهد، فكان

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٣٩/٧

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢٦/١١

من بعد ذلك الفتح الأعظم، فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة في رمضان قال الله – عز وجل –: ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ وذلك لأن الأولين أنفقوا وقاتلوا وسبقوا إلى الإسلام وكان الإسلام في حاجة لهم ولإنفاقهم، فكانوا أفضل ممن أنفق من بعد وقاتل، والله سبحانه وتعالى يجزي بالعدل بين عباده، ولكن لما كان تفضيل السابقين قد يفهم منه أن لا فضل للاحقين قال: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ أي: كل من الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعدهم الله الحسنى، يعني الجنة، ﴿والله بما تعملون خبير ﴾ أي: عليمببواطن أموركم كظواهركم لا يخفى عليه شيء، وإذا كان عالما بها فسوف يجازي – جل وعلا – كل عامل بما عمل، قال الله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾.ثم قال – عز وجل –: حاثا ومرغبا في الإنفاق في سبيله، فقال: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾ أي: أين الذين يقرضون الله قرضا حسنا، أي: ينفقون فيما أمرهم بالإنفاق فيه، وأشار الله في هذا إلى شيئين: إلى الإخلاص في قوله، ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ يعني لا يرى سوى الله – عز وجل – والمتابعة في قوله: ﴿حسنا﴾؛ لأن العمل الحسن ما كان موافقا للشريعة الإسلامية، والإخلاص والمتابعة هما شرطان في كل عمل: أن يكون مخلصا لله، وأن يكون متابعا فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ووصف الله تعالى الإنفاق في سبيله بالقرض تشبيها بالقرض الذي يقرضه الإنسان غيره، لأنك إذا أقرضت غيرك فإنك واثق من أنه سيرده عليك، هكذا أيضا العمل الصالح **سيرد على** الإنسان بلا شك،بل ﴿فيضاعفه له﴾ والمضاعفة هنا الزيادة، وقد بين الله." (١)

"منها ولكنك منذر ﴿من يخشاها﴾ أي يخافها وهم المؤمنون، أما من أنكرها واستبعدها وكذبها فإن الإنذار لا ينفع فيه ﴿وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ [يونس: ١٠١]. ولهذا نقول أنت لا تسأل متى تموت ولا أين تموت لأن هذا أمر لا يحتاج إلى سؤال أمر مفروغ منه ولابد أن يكون ومهما طالت بك الدنيا فكأنما بقيت يوما واحدا بل كما قال تعالى هنا: ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ ولكن السؤال الذي يجب أن **يرد على** النفس ويجب أن يكون لديك جواب عليه هو على أي حال تموت؟! ولست أريد على أي حال تموت هل أنت غني أو فقير، أو قوي أو ضعيف، أو ذو عيال أو عقيم، بل على أي حال تموت في العمل، فإذا كنت تساءل نفسك هذا السؤال فلابد أن تستعد؛ لأنك لا تدري متى يفجؤك الموت، كم من إنسان خرج يقود سيارته ورجع به محمولا على الأكتاف، وكم من إنسان

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢١/١٥

خرج من أهله يقول هيئوا لي طعام الغداء أو العشاء ولكن لم يأكله، وكم من إنسان لبس قيمصه وزر أزرته ولم يفكها إلا الغاسل يغسله، هذا أمر مشاهد بحوادث بغتة. فانظر الان وفكر على أي حال تموت، ولهذا ينبغي لك أن تكثر من الاستغفار ما استطعت، فإن الاستغفار فيه من كل هم فرج، ومن كل ضيق مخرج، حتى إن بعض العلماء يقول إذا استفتاك شخص فاستغفر الله قبل أن تفتيه، لأن الذنوب تحول بين الإنسان وبين الهدى واستنبط ذلك من قول الله تبارك وتعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما. واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما﴾ [النساء: ١٠٥، ١٠٦]. وهذا استنباط جيد، ويمكن أيضا أن يستنبط من قوله تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧]. والاستغفار هو الهدى، لذلك أوصيكم بالمراقبة، وكثرة الاستغفار، ومحاسبة النفس حتى نكون على أهبة الاستعداد خشية أن يفجؤنا الموت. نسأل الله أن يحسن لنا الخاتمة .. ﴿كأنهم يوم يرونها﴾ أي يرون القيامة." (١)

"تعالى: ﴿فأقبره﴾ قال: أكرمه بدفنه. ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ أي إذا شاء الله عز وجل ﴿أنشره﴾ أي بعثه يوم النشور ليجازيه على عمله. وقوله: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ يعني أنه لا يعجزه عز وجل أن ينشره لكن لم يأت أمر الله بعد ولهذا قال: ﴿كلا لما يقضي ما أمره﴾ ﴿لما﴾ هنا بمعنى (لم) لكنها تفارقها في بعض الأشياء، والمعنى أن الله تعالى لم يقض ما أمره، أي ما أمر به كونا وقدرا، أي أن الأمر لم يتم لنشر أو لانشار هذا الميت بل له موعد منتظر، وفي هذا رد على المكذبين بالبعث الذين يقولون لو كان البعث حقا لوجدنا آباءنا الان، وهذا القول منهم تحدي مكذوب؛ لأن الرسل لم تقل لهم إنكم تبعثون الان، ولكنهم قالوا لهم إنكم تبعثون جميعا بعد أن تموتوا جميعا. ثم قال عز وجل مذكرا للإنسان بما أنعم الله عليه ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾. أي فلينظر إلى طعامه من أين جاء؟ ومن جاء به؟ وهل أحد خلقه؟ وينبغي للإنسان أن يتذكر عند هذه الاية قول الله تبارك وتعالى: ﴿أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون. إنا لمغرمون بل نحن محرومون﴾ [الواقعة: ٦٥، ٦٧]. من الذي زرع هذا الزرع حتى استوى ويسر الحصول عليه حتى كان طعاما لنا؟ هو الله عز وجل، ولهذا قال ﴿لو نشاء لجعلناه حطاما﴾ أي بعد أن نخرجه نحطمه حتى لا تنتفعوا به. ﴿أنا صببنا الماء صبا﴾ يعني من السحاب ﴿ثم شققنا الأرض شقا﴾ بعد نزول المطر عليها تتشقق بالنبات. ﴿فأنبتنا فيها﴾ أي في الأرض ﴿حبا﴾ كالبر والرز والذرة والشعير وغير ذلك من الحبوب الكثيرة ﴿وعنبا﴾ معروف ﴿وقضبا﴾ قيل:

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ١٧/١٧

إنه القت المعروف ﴿وزيتونا﴾ معروف ﴿ونخلا﴾ معروف ﴿وحدائق غلبا﴾ حدائق جمع حديقة، والغلب كثير الأشجار ﴿وفاكهة﴾ يعني ما يتفكه به الإنسان من أنواع الفواكه ﴿وأبا﴾ الأب نبات معروف عند العرب ترعاه الإبل ﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾ يعني أننا فعلنا ذلك متعة لكم، يقوم بها." (١)

"أشياء تطيل عليه الزمن، لكن في النوم يتقلص الزمن كثيرا، في الموت يتقلص أكثر وأكثر، فهؤلاء الذين ماتوا منذ سنين طويلة كأنهم لم يموتوا إلا اليوم لو بعثوا لقيل لهم كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم، وهذه مسألة قد **يرد على** الإنسان فيها إشكال، ولكن لا إشكال في الموضوع مهما طالت المدة بأهل القبور فإنها قصيرة، ولهذا قال: ﴿فملاقيه﴾ أي (بالفاء) الدالة على الترتيب والتعقيب، وما أسرع أن تلاقي الله عز وجل. ثم قسم الله عز وجل الناس عند ملاقاته تعالى إلى قسمين: منهم من يأخذ كتابه بيمينه، ومنهم من يأخذ كتابه من وراء ظهره، ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ لما ذكر أن الإنسان كادح إلى ربه ﴿كادحا﴾ أي عامل بجد ونشاط وأن عمله هذا ينتهي إلى الله عز وجل كما قال الله تعالى: ﴿ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله﴾ [هود: ١٢٣]. لما ذكر هذا قال: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾، إشارة إلى أن هؤلاء العاملين منهم من يؤتى كتابه بيمينه، ومنهم من يؤتى كتابه من وراء ظهره ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ و﴿أوتي﴾ هنا فعل مبني لما لم يسم فاعله، فمن الذي يؤتيه؟ يحتمل أنه الملائكة، أو غير ذلك لا ندري، المهم أنه يعطى كتابه بيمينه أي يستلمه باليمنى. ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ أي يحاسبه الله تعالى بإحصاء عمله عليه، لكنه حساب يسير، ليس فيه أي عسر كما جاءت بذلك السنة: أن الله عز وجل يخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه، فيقول: عملت كذا، عملت كذا، عملت كذا، ويقر بذلك ولا ينكر فيقول الله تعالى: «قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»، ولا شك أن هذا حساب يسير يظهر فيه منة الله على العبد، وفرحه بذلك واستبشاره. والمحاسب له هو الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم. ثم إن علينا حسابهم﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦]. ﴿وينقلب إلى أهله مسرورا﴾ ينقلب من الحساب إلى أهله في الجنة مسرورا، أي مسرور القلب،." (٢)

"قال الله تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ ﴿كلا﴾ في القرآن الكريم **ترد على** عدة معاني منها: أن تكون بمعنى حقا كما في هذه الاية ف﴿كلا﴾ بمعنى حقا، يعني أن الله تعالى يثبت هذا إثباتا لا مرية فيه ﴿إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾ الإنسان هنا ليس شخصا معينا، بل المراد الجنس، كل إنسان

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٨/١٨

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٥/٢٢

من بني آدم إذا رأى نفسه استغنى فإنه يطغى، من الطغيان وهو مجاوزة الحد، إذا رأى أنه استغنى عن رحمة الله طغى ولم يبال، إذا رأى أنه استغنى عن الله عز وجل في كشف الكربات وحصول المطلوبات صار لا يلتفت إلى الله ولا يبالي، إذا رأى أنه استغنى بالصحة نسي المرض، وإذا رأى أنه استغنى بالشبع نسي الجوع، إذا رأى أنه استغنى بالكسوة نسي العري، وهكذا فالإنسان من طبيعته الطغيان والتمرد متى رأى نفسه في غنى، ولكن هذا يخرج منه المؤمن، لأن المؤمن لا يرى أنه استغنى عن الله طرفة عين، فهو دائما مفتقر إلى الله سبحانه وتعالى، يسأل ربه كل حاجة، ويلجأ إليه عند كل مكروه، ويرى أنه إن وكله الله إلى نفسه وكله إلى ضعف وعجز وعورة، وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، هذا هو المؤمن، لكن الإنسان من حيث هو إنسان من طبيعته الطغيان، وهذا كقوله تعالى: ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. ثم قال عز وجل مهددا هذا الطاغية ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ أي المرجع يعني مهما طغيت وعلوت واستكبرت واستغنيت فإن مرجعك إلى الله عز وجل، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر. إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ [الغاشية: ٢٣ . ٢٦]. وإذا كان المرجع إلى الله في كل الأمور فإنه لا يمكن لأحد أن يفر من قضاء الله أبدا، ولا من ثواب الله وعدله، وقوله: ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ ربما نقول إنه أعم من الوعيد والتهديد يعني أنه يشمل الوعيد والتهديد، ويشمل ما هو أعم فيكون المعنى أن إلى الله المرجع في كل شيء في الأمور الشرعية التحاكم." (١)

"مثقال ذرة خيرا يره﴾.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿مثقال ذرة﴾ يفيد أن الذي يوزن هو الأعمال، وهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم:

فمن العلماء من قال: إن الذي يوزن العمل.

ومنهم من قال: إن الذي يوزن صحائف الأعمال.

ومنهم من قال: إن الذي يوزن هو العامل نفسه.

ولكل دليل، أما من قال: إن الذي يوزن هو العمل فاستدل بهذه الاية ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ لأن تقدير الاية فمن يعمل عملا مثقال ذرة. واستدلوا أيضا بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

لكن يشكل على هذا أن العمل ليس جسما يمكن أن يوضع في الميزان بل العمل عمل انتهى وانقضى.

ويجاب عن هذا بأن يقال:

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٦/٣٤

أولا: على المرء أن يصدق بما أخبر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب، وإن كان عقله قد يحار فيه، ويتعجب ويقول كيف يكون هذا؟ فعليه التصديق لأن قدرة الله تعالى فوق ما نتصور، فالواجب على المسلم أن يسلم ويستسلم ولا يقول كيف؟ لأن أمور الغيب فوق ما يتصور.

ثانيا: أن الله تعالى يجعل هذه الأعمال أجساما توضع في الميزان وتثقل وتخف، والله تعالى قادر على أن يجعل الأمور المعنوية أجساما، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الموت يؤتى به على صورة كبش ويوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة فيشرئبون ويطلعون ويقال: يا أهل النار فيشرئبون ويطلعون فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، مع أنه في صورة كبش والموت (معنى) ليس جسما ولكن الله تعالى يجعله جسما يوم القيامة، فيقولون: هذا الموت فيذبح أمامهم ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، وبهذا يزول الإشكال **الوارد على** هذا القول.." (١)

"قال بعض العلماء: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ أي: الان ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ في المستقبل، فصار ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ أي: في الحال، ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ يعني في المستقبل؛ لأن الفعل المضارع يدل على الحال، واسم الفاعل يدل على الاستقبال. بدليل أنه عمل، واسم الفاعل لا يعمل إلا إذا كان للاستقبال، ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ الان ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ يعني الان. ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ يعني في المستقبل ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ يعني في المستقبل.

لكن **أورد على** هذا القول إيراد كيف قال: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ مع أنهم قد يؤمنون فيعبدون الله؟! وعلى هذا فيكون في هذا القول نوع من الضعف.

وأجابوا عن ذلك بأن قوله: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ يخاطب المشركين الذين علم الله تعالى أنهم لن يؤمنوا. فيكون الخطاب ليس عاما، وهذا مما يضعف القول بعض الشيء.

فعندنا الان قولان:

الأول: إنها توكيد.

و الثاني: إنها في المستقبل.

القول الثالث: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ أي: لا أعبد الأصنام التي تعبدونها. ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ أي: لا تعبدون الله. ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ أي: في العبادة يعني ليست عبادتي كعبادتكم، ولا عبادتكم كعبادتي، فيكون هذا نفي للفعل لا للمفعول به، يعني ليس نفيا للمعبود. لكنه نفي

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٥/٣٧

للعبادة أي لا أعبد كعبادتكم، ولا تعبدون أنتم كعبادتي، لأن عبادتي خالصة لله، وعبادتكم عبادة شرك.." (١)

"ما تظنون أني فاعل بكم؟ وهو الذي كان قبل ثمان سنوات هاربا منهم وكانوا الان في قبضته وتحت تصرفه، قال: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾ [يوسف: ٩٢]. اذهبوا فأنتم الطلقاء، فعفى عنهم عليه الصلاة والسلام، هذا الفتح سماه الله فتحا مبينا، فقال تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح: ١]. أي بينا عظيما واضحا، ولما حصل عرف الناس جميعا أن العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن دور قريش واتباعه قد انقضى فصار الناس ﴿يدخلون في دين الله أفواجا﴾ أي جماعات بعد أن كانوا يدخلون فيه أفرادا، ولا يدخل فيه الإنسان في بعض الأحوال إلا مختفيا، صاروا يدخلون في دين الله أفواجا، وصارت الوفود ترد على النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة من كل جانب حتى سمي العام التاسع (عام الوفود) يقول اللہ عز وجل إذا رأيت هذه العلامة ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ كان المتوقع أن يكون الجواب فاشكر الله على هذه النعمة واحمد الله عليها ولكن ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ وهذا نظير قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. فاصبر لحكم ربك﴾ [الإنسان: ٢٣، ٢٤]. كان المتوقع فاشكر ربك على هذا التنزيل وقم بحقه، ولكن قال: ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ إيذانا بأنه سوف ينال أذى بواسطة إبلاغ هذا القرآن ونشره بين الأمة ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ عند التأمل تتبين الحكمة فالمعنى أنه إذا جاء نصر الله والفتح فقد قرب أجلك وما بقي عليك إلا التسبيح بحمد ربك والاستغفار ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي سبحه تسبيحا مقرونا بالحمد. والتسبيح: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله. والحمد: هو الثناء عليه بالكمال مع المحبة والتعظيم. اجمع بين التنزيه وبين الحمد ﴿واستغفره﴾ يعني اسأله المغفرة. فأمره الله تعالى بأمرين:

الأمر الأول: التسبيح المقرون بالحمد.." (٢)

"أما الثالث: الذي عاند وعارض فهو أبو لهب. أنزل الله فيه سورة كاملة تتلى في الصلوات فرضها ونفلها، في السر والعلن، يثاب المرء على تلاوتها، على كل حرف عشر حسنات. يقول الله عز وجل: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ وهذا رد على أبي لهب حين جمعهم النبي صلى الله عليه وسلم ليدعوهم إلى

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢/٤٧

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ٢/٤٨

الله فبشر وأنذر، قال أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعتنا، قوله: «ألهذا جمعتنا» إشارة للتحقير، يعني هذا أمر حقير ما يحتاج أن يجمع له زعماء قريش وهذا كقوله: ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ [الأنبياء: ٣٦]. والمعنى تحقيره، فليس بشيء ولا يهتم به كما قالوا: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١]. فالحاصل أن أبا لهب قال: تبا لك ألهذا جمعتنا، فرد الله عليه بهذه السورة: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ والتباب الخسار. كما قال تعالى: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧]. أي: خسار. وبدأ بيديه قبل ذاته؛ لأن اليدين هما آلتا العمل والحركة، والأخذ والعطاء وما أشبه ذلك. وهذا اللقب أبو لهب، لقب مناسب تماما لحاله ومآله، وجه المناسبة أن هذا الرجل سوف يكون في نار تلظى، تتلظى لهبا عظيما مطابقة لحاله ومآله. يقول الشاعر:

قل إن أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه." (١)

"وهو بكل شيء عليم﴾ [الأنعام: ١٠١]. فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، وكذلك هو خالق كل شيء، فإذا كان خالق كل شيء فكل شيء منفصل عنه بائن منه. وفي قوله: ﴿لم يلد﴾ **رد على** ثلاث طوائف منحرفة من بني آدم، وهم: المشركون، واليهود، والنصارى، لأن المشركين جعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن إناثا، وقالوا: إن الملائكة بنات الله. واليهود قالوا: عزير ابن الله. والنصارى قالوا: المسيح ابن الله. فكذبهم الله بقوله: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ لأنه عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء، فكيف يكون مولودا؟! ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ أي لم يكن له أحد مساويا في جميع صفاته، فنفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه أن يكون والدا، أو مولودا، أو له مثيل، وهذه السورة لها فضل عظيم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنها تعدل ثلث القرآن»، لكنها تعدله ولا تقوم مقامه، فهي تعدل ثلث القرآن لكن لا تقوم مقام ثلث القرآن. بدليل أن الإنسان لو كررها في الصلاة الفريضة ثلاث مرات لم تكفه عن الفاتحة، مع أنه إذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، لكنها لا تجزىء عنه، ولا تستغرب أن يكون الشيء معادلا للشيء ولا يجزىء عنه. فها هو النبي عليه الصلاة والسلام أخبر أن من قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فكأنما أعتق أربعة أنفس من بني إسماعيل، أو من ولد إسماعيل»، ومع ذلك لو كان عليه رقبة كفارة، وقال هذا الذكر، لم يكفه عن الكفارة فلا يلزم من معادلة الشيء للشيء أن يكون قائما مقامه في الإجزاء.

هذه السورة كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ بها في الركعة الثانية في سنة الفجر، وفي سنة المغرب،

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢/٤٩

وفي ركعتي الطواف، وكذلك يقرأ بها في الوتر، لأنها مبنية على الإخلاص التام لله، ولهذا تسمى سورة الإخلاص.." (١)

"وقال الإمام أحمد – رحمه الله – في خطبة كتاب "الرد على الجهمية": "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين. أهـ(٢).

وكان من جملة من قبضهم الله تعالى لنصرة دينه والذب عنه باللسان والبنان والسنان شيخ الإسلام: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه المولود في حران يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، المتوفى محبوساً ظلماً في قلعة دمشق ليلة الاثنين الموافق العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وصلي عليه في الجامع الأموي بعد صلاة الظهر ولم يتم دفنه – لكثرة الزحام – إلا قبل العصر بيسير،رحمه الله تعالى رحمة واسعة،وجعنا به مع من أنعم الله عليهم في جنات النعيم.

ولقد كان له رحمه الله مصنفات كثيرة في مجادلة أهل البدع ومجالدة أفكارهم ما بين مطولة ومتوسطة وقليلة، وحصل بذلك نفع كبير أشار ابن القيم – رحمه الله – إلى شيء منها في النونية حيث قال:

وإذا أردت ترى مصارع من خلا......من أمة التعطيل والكفران

إلى أن قال:

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة

شيخ الوجود العالم الرباني

أعني أبا العباس أحمد ذلك البحر

المحيط بسائر الخلجان

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي

---

(١) تفسير القرآن للعثيمين، ٢/٥٠

ما في الوجود له نظير ثان

وكذاك منهاج له في رده." (١)

"أجبنا عنه بثلاثة أجوبة سبق ذكرها ص (٢٥) عند **الرد على** الطائفة الأولى.

الأصل الثاني: أن يقال لمن يقر بذات الله تعالى ويمثل في صفاته أو ينفيها: القول في الصفات كالقول في الذات.

يعني أن من أثبت لله تعالى ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين، لأن القول في الصفات كالقول في الذات، وهذا الأصل يخاطب به أهل التمثيل، وأهل التعطيل من المعتزلة ونحوهم.

فيقال لأهل التمثيل: ألستم لا تمثلون ذات الله بذوات المخلوقين؟! فلماذا تمثلون صفاته بصفات خلقه؟ أليس الكلام في الصفات فرعاً عن الكلام في الذات؟!

ويقال لأهل التعطيل من المعتزلة ونحوهم: ألستم تقولون بوجود ذات لا تشبه الذوات؟ فكذلك قولوا بصفات لا تشبه الصفات!!

مثال ذلك: إذا قال: إن الله استوى على العرش فكيف استواؤه؟

فيقال له: القول في الصفات كالقول في الذات فأخبرنا كيف ذاته؟

فإن قال: لا أعلم كيفية ذاته.

قيل له: ونحن لا نعلم كيفية استوائه.

وحينئذ يلزمه أن يقر باستواء حقيقي غير مماثل لاستواء المخلوقين، ولا معلوم الكيفية، كما أقر بذات حقيقية غير مماثلة لذوات المخلوقين، ولا معلومة الكيفية، كما قال مالك وشيخه ربيعة وغيرهما في الاستواء: "الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"(١).

فقوله: "الاستواء معلوم" أي معلوم المعنى في اللغة العربية التي نزل بها القرآن وله معان بحسب إطلاقه وتقييده بالحرف، فإذا قيد بـ (على) كان معناه العلو والاستقرار كما قال تعالى: (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ) (المؤمنون: ٢٨) وقال: (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ)

---

(١) تقريب التدمرية، ص/٧

(الزخرف: ١٣). فاستواء الله تعالى على عرشه علوه عليه علواً خاصاً يليق به، على كيفية لا نعلمها، وليس هو العلو المطلق على سائر المخلوقات.." (١)

"وأما وصف القرآن بأن بعضه محكم وبعضه متشابه فلا تعارض بينهما أصلاً؛ لأن كل وصف وارد على محل لم يرد عليه الآخر، فبعض القرآن محكم ظاهر المعنى، وبعضه متشابه خفي المعنى، وقد انقسم الناس في ذلك إلى قسمين:

فالراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وإذا كان من عنده فلن يكون فيه اشتباه يستلزم ضلالاً أو تناقضاً، ويردون المتشابه إلى المحكم فصار مآل المتشابه إلى الإحكام.

وأما أهل الضلال والزيغ فاتبعوا المتشابه وجعلوه مثاراً للشك والتشكيك فضلوا وأضلوا، وتوهموا بهذا المتشابه ما لا يليق بالله عز وجل ولا بكتابه ولا برسوله.

مثال الأول(١): قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى) (يّس: ١٢). وقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩). ونحوهما مما أضاف الله فيه الشيء إلى نفسه بصيغة الجمع، فاتبع النصراني هذا المتشابه وادعى تعدد الآلهة وقال: إن الله ثالث ثلاثة، وترك المحكم الدال على أن الله واحد.

وأما الراسخون في العلم: فيحملون الجمع على التعظيم لتعدد صفات الله وعظمها، ويردون هذا المتشابه إلى المحكم في قوله تعالى:(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (البقرة: ٦٣) ويقولون للنصراني: إن الدعوى التي ادعيت – بما وقع لك من الاشتباه – قد كفرك الله بها وكذبك فيها فاستمع إلى قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ) (المائدة: ٧٣). أي كفروا بقولهم إن الله ثالث ثلاثة.

ومثال الثاني(٢): قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) (القصص: ٥٦). وقوله: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى: ٥٢). ففي الآيتين موهم تعارض فيتبعه من في قلبه زيغ ويظن بينهما تناقضاً وهو النفي في الأولى، والإثبات في الثانية. فيقول: في القرآن تناقض.." (٢)

"والمشركية هم: الذين أقروا بقدر الله واحتجوا به على شرعه كما قال الله تعالى عنهم: (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا) (الأنعام: ١٤٨).

---

(١) تقريب التدمرية، ص/٢٩

(٢) تقريب التدمرية، ص/٦٥

والإبليسية هم: الذين أقروا بالأمرين بالقدر وبالشرع لكن جعلوا ذلك تناقضاً من الله عز وجل، وطعنوا في حكمته تعالى، وقالوا: كيف يأمر العباد وينهاهم، وقد قدر عليهم ما قدر قد يكون مخالفاً لما أمرهم به ونهاهم عنه؟ فهل هذا إلا التناقض المحض والتصرف المنافي للحكمة؟ وهؤلاء أتباع إبليس فقد احتج على الله عز وجل حين أمره أن يسجد لآدم فقال إبليس: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (لأعراف: ١٢).

والرد على هاتين الفرقتين معلوم من الرد على المحتجين بالقدر على معصية الله تعالى.

فصل

وأما الشرع فهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله تعالى التي من أجلها خلق الله الجن والإنس لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذريات: ٥٦). وذلك هو الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه لقوله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) (آل عمران: ٨٥).

فالإسلام هو الاستسلام لله وحده بالطاعة فعلاً للمأمور وتركاً للمحظور في كل زمان ومكان كانت الشريعة فيه قائمة، وهذا هو الإسلام بالمعنى العام. وعلى هذا يكون أصحاب الملل السابقة مسلمين حين كانت شرائعهم قائمة لم تنسخ كما قال الله تعالى عن نوح وهو يخاطب قومه: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس: ٧٢).." (١)

"والقول بهذا المراد لا يمنع نفي ما يجب لله تعالى من صفات الكمال عند من يرى أن إثبات ذلك يستلزم التشبيه، فقد سبق أن أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة وغيرهم أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد وقالوا: من أثبت لله علماً أو قدرة ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الفلاسفة والقرامطة فأدخلوا فيه نفي الأسماء وقالوا: من قال إن الله عليم قدير ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الغلاة فقالوا: إن الله لا يوصف بما يتضمن إثباتاً أو نفياً، فمن نفى عنه صفة، أو أثبت له صفة فهو مشبه غير موحد.

وقد سبق الرد على هؤلاء الطوائف في أول الرسالة ولله الحمد.

الوجه الرابع: قولهم: "واجد في أفعاله لا شريك له" وهذا أشهر أنواع التوحيد عندهم، ويعنون به أن خالق العالم واحد، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا معنى "لا إله إلا الله" فيجعلون معناها: لا قادر على الاختراع إلا الله.

---

(١) تقريب التدمرية، ص/٨٩

ومعلوم أن هذا خطأ من وجهين:

الأول: أن هذا الذي قرروه قد أقر به المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لم يجعلوا لله شريكاً في أفعاله كما قال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) (العنكبوت: ٦١). (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (الزخرف: ٨٧). ومع هذا لم يكونوا موحدين بل هم مشركون بدلالة الكتاب والسنة والإجماع المعلوم بالضرورة من دين الإسلام لكونهم أنكروا توحيد الألوهية وقالوا: (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) (صٓ: ٥) ولهذا قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مستبيحاً دماءهم وأموالهم، وسبى ذراريهم ونساءهم.." (١)

"وهذا هو الذوق الإيماني الحقيقي الذي لا يعادله ذوق، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذا أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"(١). وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً"(٢).

القسم الثاني: صوفي بدعي وهو: الفناء عن شهود السوى، أي عن شهود ما سوى الله تعالى، وذلك أنه بما ورد على قلبه من التعلق بالله عز وجل وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته غاب عن قلبه كل ما سوى الله عز وجل، ففني بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففني بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا، لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة الوارد على قلبه.

وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك، وهو فناء ناقص من وجوه:...

الأول: أنه دليل على ضعف قلب الفاني، وأنه لم يستطع الجمع بين شهود المعبود والعبادة، والآمر والمأمور به، واعتقد أنه إذا شاهد العبادة والأمر اشتغل به عن المعبود والآمر، بل إذا ذكر العبادة والذكر كان ذلك اشتغالاً عن المعبود والمذكور.

الثاني: أنه يصل بصاحبه إلى حال تشبه حال المجانين والسكارى، حتى إنه ليصدر عنه من الشطحات

---

(١) تقريب التدمرية، ص/١٠٥

القولية والفعلية المخالفة للشرع ما يعلم هو وغيره غلطه فيها كقول بعضهم في هذه الحال: "سبحاني.. سبحاني أنا الله. ما في الجبة إلا الله، أنصب خيمتي على جهنم" ونحو ذلك من الهذيان والشطح.." [1]

"الثالث: أن هذا الفناء لم يقع من المخلصين الكمل من عباد الله؛ فلم يحصل للرسل ولا للأنبياء ولا للصديقين والشهداء، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج من آيات الله اليقينية ما لم يقع لأحد من البشر وفي هذه الحال كان صلى الله عليه وسلم على غاية من الثبات في قواه الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى عن قواه الظاهرة: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) (لنجم: ١٧) وقال عن قواه الباطنة: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (لنجم: ١١). وهاهم الخلفاء الراشدون أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أفضل البشر بعد الأنبياء، وسادات أوليائهم، لم يقع لهم مثل هذا الفناء، وهاهم سائر الصحابة مع علو مقامهم وكمال أحوالهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء.

وإنما حدث هذا في عصر التابعين، فوقع منه من بعض العباد والنساك ما وقع، فكان منهم من يصرخ، ومنهم من يصعق، ومنهم من يموت، وعرف هذا كثيراً في بعض مشايخ الصوفية.

ومن جعل هذا نهاية السالكين فقد ضل ضلالاً مبيناً، ومن جعله من لوازم السير إلى الله فقد أخطأ.

وحقيقته: أنه من العوارض التي تعرض لبعض السالكين لقوة **الوارد على** قلوبهم وضعفها عن مقاومته، وعن الجمع بين شهود العبادة والمعبود ونحو ذلك.

القسم الثالث: فناء إلحادي كفري وهو: الفناء عن وجود السوى. أي: عن وجود ما سوى الله عز وجل بحيث يرى أن الخالق عين المخلوق، وأن الموجود عين الموجد، وليس ثمة رب ومربوب، وخالق ومخلوق، وعابد ومعبود، وآمر ومأمور، بل الكل شيء واحد وعين واحدة.

وهذا فناء أهل الإلحاد القائلين بوحدة الوجود كابن عربي، والتلمساني وابن سبعين، والقونوي ونحوهم..

وهؤلاء أكفر من النصارى من وجهين:

أحدهما: أن هؤلاء جعلوا الرب الخالق عين المربوب المخلوق، وأولئك النصارى جعلوا الرب متحداً بعبده الذي اصطفاه بعد أن كانا غير متحدين.." [2]

"(٢) علق فضيلة الشيخ المؤلف هنا بقوله: محمود بن سبكتكين أحد كبار القادة، أمين الدولة وأمين الملة، استولى على الإمارة سنة ٣٨٩هـ وأرسل إليه القادر بالله الخليفة العباسي خلعة السلطنة فقصد بلاد

---

(١) تقريب التدمرية، ص/١٠٨

(٢) تقريب التدمرية، ص/١٠٩

خراسان وامتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، كان تركي الأصل فصيحاً بليغاً حازماً صائب الرأي شجاعاً مجاهداً، فتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة لم تتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده، ومع ذلك كان في غاية الديانة والصيانة يكره المعاصي والملاهي وأهلها، ويحب العلماء والصالحين ويجالسهم ويناظرهم، مات في غزنة سنة ٤٢١ - ٤٢٢هـ عن ثلاث وستين سنة، تولى الإمارة فيها ثلاثاً وثلاثين سنة رحمه الله وأكرم مثواه.

(٣) هو أبو بكر بن فورك المتكلم المعروف.

(٤) انظر **الرد على** الطائفة الرابعة غلاة الغلاة ص(٣٥).

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة رقم (٥٣٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رقم (٤٨١٢) ومسلم، كتاب صفة القيامة رقم (٢٧٨٧).

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض رقم (٢٥٦٩).

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب رقم (١٤١٠) ومسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب رقم (١٠١٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء رقم (٢٦٥٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) رقم (٤٨١١) ومسلم، كتاب صفة القيامة رقم (٢٧٨٦).

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن رقم (٥٠٢٧).

(١) رواه أحمد (٢٦٦/١، ٣١٤) والحاكم (٥٣٤/٣) وصححه، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٠١٥) وروى البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء رقم (١٤٣) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رقم (٢٤٧٧) أوله فقط.." (١)

"فالحجب بالوصف : أن يكون في مستحق الإرث مانع من موانع الإرث (اختلاف الدين والرق والقتل) والمحجوب به يكون كالمعدوم فلا يحجب غيره ولا يؤثر عليه .

مثاله : أن يموت شخص عن أمه وأخته من أبيه وأخيه من أبيه وهو مخالف له في الدين وعمه فللام الثلث وللأخت من الأب النصف وللعم الباقي ، ولا شي للأخ من الأب

---

(١) تقريب التدمرية، ص/١٢٢

الحجب بالشخص : أن يكون مستحق الإرث محجوبا بشخص أخر .

أ ـ ففي الأصول :

١ ـ كل ذكر يحجب من فوقه من الذكور .

مثاله : ان يموت شخص عن أبيه وجده . فللأب المال ولا شي للجد .

٢ ـ وكل أنثى تحجب من فوقها من الإناث .

مثاله : ان يموت شخص عن أمه وجدته وعمه فللام الثلث وللعم الباقى ولا شي للجدة .

ب ـ وفى الفروع : كل ذكر يحجب من تحته .

مثاله : ان يموت شخص عن ابنه وابن ابنه وبنت ابنه فللابن المال ولا شي لابن الابن وبنت الابن .

جـ ـ وفى الحواشي :

١ ـ جميع الحواشي يحجبون بالذكور من الأصول أو الفروع .

مثاله : أن يموت شخص عن أبيه وأخيه الشقيق . فللأب المال ولا شي للشقيق

مثال آخر : أن يموت شخص عن ابنه وأخته الشقيقة فللابن المال ولا شي للشقيقة .

٢ ـ الاخوة من الام يحجبون أيضا بالإناث من الفروع .

مثاله أن يموت شخص عن بنته وأخيه من أمه وأخيه الشقيق فللبنت النصف و للشقيق الباقى ولا شي للأخ من الام .

٣ ـ الاخوة من الأب يحجبون بالذكور من الأشقاء .

مثاله : أن يموت شخص عن أخته من أمه وأخته من أبيه وأخيه الشقيق فللأخت من الام السدس وللأخ الشقيق الباقي ولا شي للأخت من الأب .

وفى التعصيب :

١ـ الأسبق جهة يحجب من بعده

٢ ـ القرب منزلة يحجب الأبعد

٣ ـ الأقوى قرابة يحجب الأضعف . وسبق شرح ذلك وأمثلته .

الرد

الرد إضافة ما يبقى بعد الفروض إلى أصحابها إذا لم يكن عاصب .

فيرد على كل ذي فرض بقدر فرضه إلا الزوجين فلا يرد عليهما .." (١)

"سألت شيخنا رحمه الله :بعض أصحاب المؤسسات يصرف رواتب عماله على حساب التقويم الميلادي ، فما حكمه ؟

فأجاب : إن كان منصوصاً في العقد وجب العمل به . وإن كان مسكوتاً عنه عمل بتقويم البلد .

الوقف

والوصية

` مسألة (٤٣٣) (١٤٢٠/٨/٢٦هـ)

سألت شيخنا رحمه الله :عن وصيٍّ فقد نص الوصية المكتوبة ، ويذكر بعض تنافيذها ، وشكَّ هل نص الوصية على أن ما زاد على التنافيذ من الثلث ، يرد على الورثة أم لا ؟ وهو متحرج الآن ، يخشى أن يظلم الميت أو يظلم الورثة ، فما الحكم ؟

فأجاب : الأصل عدم الشرط ، فما بقي من الثلث بعد تنفيذ نص الموصي يصرف في أعمال البر .

` مسألة (٤٣٤) (١٤٢٠/٣/١٢هـ)

سألت شيخنا رحمه الله : عمَّن ولي نظارة وقف الميت ، ولم يجد بيان مصرف الوقف بعد البحث والاجتهاد ، فماذا عليه ؟

فأجاب : يصرفه فيما جرت به عادة أهل البلد ، كالأضحية والعشاء عندنا .

فسألته : فإن زاد المغل ؟

فأجاب : يصرفه في أوجه الخير المختلفة .

فسألته : فإن عثر على وثيقة الوقفية فيما بعد ؟

فأجاب : يعمل بها ، وتصرفه السابق صحيح .

` مسألة (٤٣٥) (١٤١٩/٥/٢٨هـ)

سئل شيخنا رحمه الله :عن امرأةٍ وقَّفت نصيبها من الميراث من أرض ، فتبين أن ذلك يضر بالأرض عند البيع ، أي يتضرر بقية الورثة ، فماذا تصنع ؟

فأجاب : تباع الأرض وتأخذ ثمن نصيبها وتضعه في مسجد .

---

(١) تلخيص فقه الفرائض، ص/١٥

` مسألة (٤٣٦) (١٤١٧/١٠/٢٩هـ)

سألت شيخنا رحمه الله :عمّن كان ناظر وقفٍ بنص الوصية ، فهل له أن يدفع النظارة إلى وزارة الأوقاف ؟

فأجاب : الأولى أن لا يفعل ، فإن رغب في فسخ نظارته فليكن إلى المحاكم الشرعية .

` مسألة (٤٣٧) (١٤٢٠/٢/٢٨هـ)

سألت شيخنا رحمه الله :هل تبرأ الذمة بتسليم إدارة الأوقاف ، ما وُقف على مسجدٍ من بَرَّادَة ونحوها .

فأجاب : الأصل أن إدارة الأوقاف هي المسؤولة عن أوقاف المساجد . لكن لا تبرأ الذمة إذا كانت تلك الإدارة غير مأمونة ولا أهل .." (١)

"جلسات رمضانية١٤١٠هـ [٢-٣]

في هذا الدرس تحدث الشيخ عن مفاتح الغيب وفصل فيها، وذكر كلام بعض الناس الذين يدعون أنهم يعلمون ما في الأرحام، **ورد على** هذه الشبهة بشيء من التفصيل والإيضاح.

وقفة مع قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب...)

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فقد استمعنا إلى قول الله عز وجل: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين [الأنعام:٥٩]. هذه الآية الكريمة من أنصع آيات العلم تفصيلا، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر فيها مفاتح الغيب، ثم ذكر فيها تفاصيل أخرى، ومفاتح الغيب بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مذكورة في قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة ويُنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت [لقمان:٣٤]. هذه خمسة أمور.......

تفسير قوله تعالى: (إن الله عنده علم الساعة)." (٢)

"بعض أحكام الاعتكاف

[السؤال] بما أن العشر الأواخر قد أوشكت فسؤالي ما هي فضيلة الاعتكاف؟ ومتى يدخل الإنسان في المعتكف؟ وما هي مبطلاته؟ وما الذي يشرع للمعتكف حال اعتكافه؟ وما هو الزمن الذي يمكن أن يخرج

---

(١) ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين، ص/١٠٥

(٢) جلسات رمضانية، ١/٧٠

فيه المعتكف من معتكفه؟

الجواب: هذا السؤال متضمن عدة جمل لكن المهم منها: أن المعتكف يلتزم المسجد لطاعة الله عز وجل، ليتفرغ للطاعة، لأن الإنسان في بيته وسوقه يلهو عن الطاعة، فيتفرغ للطاعة، ويتفرغ لانتظار ليلة القدر لأن نبينا صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول يعني: يلتمس ليلة القدر، ثم اعتكف الأوسط يلتمس ليلة القدر أيضا، ثم قيل له: إنها في العشر الأواخر فاعتكف العشر الأواخر، فينبغي أن يعلم المعتكف أنه ليس المراد من الاعتكاف أن يكون سحوره وفطوره في المسجد فقط، لا، المراد بالاعتكاف أن يتفرغ للطاعة، وأن ينتظر ليلة القدر. ويدخل المعتكف من غروب الشمس يوم عشرين، ويخرج منه بغروب الشمس آخر يوم من رمضان سواء ثلاثين أو تسعة وعشرين، متى ثبت دخول شوال انتهى زمن الاعتكاف. فالاعتكاف مشروع في العشر الأواخر من رمضان في أي مسجد من المساجد سواء في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي أو في المسجد الأقصى أو في مساجد القرية أو في مساجد المدينة، قال الله تعالى: ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد [البقرة:١٨٧]. وأما ما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة) فهذا إن صح الحديث –وأقول إن صح– لأن ابن مسعود رد على حذيفة لما جاء حذيفة يقول لابن مسعود : [إن قوما اعتكفوا في مساجد الكوفة وإن النبي عليه الصلاة والسلام قال: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة] قال: [لعلهم ذكروا ونسيت، وحفظوا وغفلت] أو كلمة نحوها، وهذا ولا شك أنه يعتبر لمزا من ابن مسعود لحذيفة رضي الله عنه، يعني: أنت تقول وهم ربما حفظوا وأنت لم تحفظ، فأقول على تقدير صحة هذا." (١)

"التراويح.. يطيلوا القيام والركوع والسجود والقيام بعد الركوع، والجلوس بين السجدتين، حتى يتمكن الناس من الدعاء والتسبيح. ثم إنه ينبغي للإنسان أن يواظب على هذه التراويح، وإذا دخل مسجدا فصلى فيه فلا يخرج حتى تنتهي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب الصحابة منه أن ينفلهم بقية الليلة ويقوم بهم إلى الفجر قال: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) وهذه من نعمة الله، يكتب لك قيام ليلة وأنت نائم في فراشك، فضل ونعمة، فليحرص الناس على التراويح، ولا ينصرفوا إذا صلوا في مسجد حتى ينصرف الإمام؛ ليكتب لهم قيام ليلة. وإذا دخل الإنسان والإمام يصلي صلاة التراويح وهو لم يصل صلاة العشاء فليدخل مع الإمام بنية العشاء، حتى لو كانوا جماعة، ليدخلوا مع الإمام بنية العشاء وإذا سلم من التراويح أتموا ما بقي، ولا يضر أن تكون صلاة المأموم فرضا وصلاة الإمام نفلا، لأن مثل هذا وقع في

(١) جلسات رمضانية، ٨٢/٣

عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فإن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم نفس الصلاة، فهي في حقه نفل وفي حقهم فرض. ولما قال بعض العلماء: إنه لا يصح أن يكون المتنفل إماما للمفترض، حاولوا رد حديث معاذ ، يعني تحريفه، فقال بعضهم: لعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يطلع.. ما اطلع عليه، فلا يكون هذا إقرارا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا من العجب!! **والرد على** هذا من وجهين: الوجه الأول: أن معاذ بن جبل شكاه بعض جماعته.. شكاه لمن؟ للرسول عليه الصلاة والسلام حين كان يطيل بهم، فغضب عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال: (أفتان أنت يا معاذ ؟) وأمره أن يخفف، فكيف يقال: إن الرسول لم يعلم. ثانيا: على فرض أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعلم به فهل الله علم به؟ نعم لا شك، وهل يقر الله تعالى أحدا يفعل ما لا يرضيه؟ أبدا، ولهذا لما كان قوم يخفون ما." (١)

"حكم تلفظ الإمام بكلمة من غير القرآن

[السؤال] هل تبطل صلاة الإمام إذا سهى حين رد عليه من خلفه في قراءته فقال الإمام كلمة كاملة من غير القرآن مثل أن يقول: طيب أو نعم، فهل تبطل صلاته بهذا؟

الجواب: الإمام لن يقول ذلك إلا سبق لسان، وإذا كان سبق لسان فإنه لا يضر لأنه بغير قصد، وأما إذا قاله متعمدا فإنها تبطل الصلاة؛ لأن نعم جواب كلام آدميين، أما بدون قصد وإنما هو سبق لسان فإنه لا يضر، وكذلك لو قال آية من القرآن تدل على ذلك مثل لو قال: ردوها علي فطفق مسحا [ص:٣٣] فلا بأس. ولكن -بالمناسبة- يرد علي ناس كثيرون وتختلط علي الأصوات فلا أعرف، ولهذا يحسن أن يكون الراد واحد واختاروا من تشاءون منكم. إذا كان أكثر من واحد يختلط عليه ثم بعض الناس يرد خطأ، مشكلة من تصدق، هذا أو ذاك؟! لذلك أنا أرى أن يقتصر **الرد على** واحد فاختاروا من يكون أندى صوتا وأضبط قراءة.

........" (٢)

"حكم قول القائل: (بلسان الحق جل وعلا)

---

(١) جلسات رمضانية، ٤/٦

(٢) جلسات رمضانية، ٤/٤٠

[السؤال] فضيلة الشيخ: في موضوع العقيدة نسمع بعض الأشخاص يقولون إذا أرادوا أن يستدلوا بآية: كما ورد على لسان الحق جل وعلا، السؤال : هل لهذا أصل في السنة أو دليل بأن نثبت هذا الوصف بأن نقول: على لسان الحق ونحو ذلك، وما هي عقيدة المسلم الحق في أسماء الله وصفاته التي لم تذكر؟

الجواب : من المعلوم أن الكلام في أسماء الله وصفاته موقوف على ما جاء به الوحي، فإن أسماء الله وصفاته توقيفية؛ لأنها خبر عن مغيب والخبر عن المغيب لا يجوز للإنسان أن يتفوه به إلا بدليل؛ لقول الله تعالى: ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا [الإسراء:٣٦] ولقوله تعالى: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون [الأعراف:٣٣] فلا يجوز أن نقول: بلسان الحق أي: بلسان الله. من قال: إن لله لسانا؟! ولهذا يعتبر من قال ذلك قائلا بغير علم، والقرآن الكريم ليس فيه أنه بلسان الله بل فيه: أنه بلسان عربي مبين. واللسان يطلق ويراد به اللغة، أي: بلغة عربية، وإنما أطلق اللسان على اللغة؛ لأن المتكلم باللغة يتكلم بلسان، أما الرب عز وجل فلا يجوز أن نثبت له اللسان ولا ننفيه عنه؛ لأنه لا علم لنا بذلك، وقد قال العلماء: إن صفات الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: قسم وصف الله به نفسه فيجب علينا إثباته، كالسمع والبصر وما أشبه ذلك. الثاني: قسم نفاه الله عن نفسه فيجب علينا نفيه كالظلم والغفلة والتعب والإعياء وما أشبه ذلك. الثالث: قسم سكت الله عنه فلا يجوز لنا نفيه ولا إثباته إلا إذا كان دالا على نقص محض فيجب علينا نفيه؛ لأن الله منزه عن كل نقص.." (١)

"اللقاء الشهري [٥]

تفسير قوله تعالى: (ق)

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فهذا هو اللقاء الشهري الذي يتم في كل ليلة أحد -الليلة الثالثة من كل شهر- هذا هو وقت اللقاء بكم، ويتم هذا الشهر ليلة الأحد الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ثلاثة عشر وأربعمائة وألف. وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الاستمرار على ذلك، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وكما تعلمون أننا تكلمنا فيما سبق على شيء من تفسير سورة النبأ، ولكني رأيت أن نجعل شهرا للتفسير وشهرا لما ينبغي

---

(١) اللقاء الشهري، ١٨/٣

أن يتحدث عنه من أمر الواقع، وبناء على ذلك أرى أن يقدم إلى مندوب الدعوة الشيخ/ حمود بن عبد العزيز الصايغ، أن يقدم إليه منكم ما ترون أن الكلام فيه مناسب من الأمور الواقعة، سواء كانت هنا في المملكة أو في خارج المملكة ، مما ينبغي أن نتكلم عنه، وتكون ليلة وليلة، ليلة في التفسير، وليلة في بيان حكم ما يحتاج إلى البيان. أما التفسير فرأيت أيضا أن نبدأ فيه بسورة (ق) وذلك لأن لقاءنا الأسبوعي الذي يكون في البيت قد بدأنا فيه بسورة النبأ، فلا أحب أن يتضارب هذا مع هذا ويتعارض، فرأيت أن نبدأ بسورة (ق) لأنها أول المفصل، ولأن الناس يستمعون إليها من الأئمة، فإن أهل العلم يقولون: ينبغي للإمام أن يقرأ في صلاة الفجر من طوال المفصل، وفي صلاة المغرب من قصار المفصل، وفي الثلاث الصلوات الباقية من أوساطه، وطواله من (ق) إلى (عم) وقصاره من (الضحى) إلى آخر القرآن، وأوساطه من (عم) إلى (الضحى). ......

فنقول وبالله التوفيق: إن الله سبحانه وتعالى ابتدأ هذه السورة سورة (ق) بهذا الحرف (ق)، وهذا حرف هجائي أحد الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء. هذا الحرف الهجائي هل له معنى مستفاد بمقتضى اللغة العربية أو ليس له معنى؟ جوابنا على ذلك: ليس له معنى مستفاد بمقتضى اللغة العربية؛ لأن الحروف الهجائية حروف مهملة لا معنى لها في حد ذاتها، وعلى هذا فكل الحروف الهجائية الموجودة في أوائل السور ليس لها معاني، ودليل ذلك قول الله عز وجل: وإنه لتنزيل رب العالمين [الشعراء:١٩٢] يعني: القرآن نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين [الشعراء:١٩٣-١٩٥] وقال تعالى: إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون [الزخرف:٣].. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون [يوسف:٢] وبناء على ذلك نقول: هذه الحروف (ق)، (ص)، (ألم)، (ن)، (ألر)، (ألمر) هذه الحروف بمقتضى اللسان العربي لا تفيد معنى في ذاتها فليس لها معنى، ولكن **سيرد على** القلب إشكال وهو: هل يكون في القرآن شيء لا معنى له؟ الجواب لا يمكن أن يكون في القرآن شيء لا معنى له؛ لأننا لو فرضنا ذلك لكان في القرآن ما هو لغو وليس في القرآن من لغو لكن هذه الحروف وإن لم يكن لها معنى في ذاتها، إلا أن لها مغزى عظيما وذلك في إقامة التحدي التام للعرب الذين كذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا عن القرآن: إن هذا إلا قول البشر [المدثر:٢٥] فيقال: إذا كان قول البشر كما زعمتم فأتوا بمثله، فأتوا بسورة، ائتوا بحديث مثله، مع أنه لم يأت بشيء غريب على لسانكم وإنما جاء بالحروف التي تركبون منها كلامكم، كلام العرب مم يتركب؟ من الحروف الهجائية، ثمانية وعشرون حرفا لا تزيد، كل كلام العرب يتكون من هذه الحروف الهجائية الثمانية والعشرين، والقرآن لم يخرج عن هذه الحروف الثمانية والعشرين

ومع ذلك أعجز العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، وهذا الذي ذكرناه هو ما نقله ابن كثير رحمه الله في تفسير أول سورة البقرة عن مجاهد؛ أن هذه الحروف الهجائية التي تكون في أوائل بعض السور ليس لها معنى في حد ذاتها، ولكن لها مغزى، ولهذا لا تجد سورة بدأت بهذا الحروف الهجائية إلا وبعدها ذكر القرآن إلا نادرا. إذا: قوله تعالى: (ق) هو حرف هجائي ليس له معنى في حد ذاته، لكن له مغزى وهو إقامة التحدي لهؤلاء المعارضين المكذبين بحيث يقال لهم: هذا القرآن هو من الحروف التي تركبون منها كلامكم، ومع ذلك أعجزكم وعجزتم عن أن تأتوا بمثله.

تفسير قوله تعالى: (والقرآن المجيد)

يقول الله عز وجل: والقرآن المجيد [ق:١] الواو هنا حرف قسم: والقرآن [ق:١] المراد بالقرآن هو ما نقرأه وهو كلام الله عز وجل تكلم به حقيقة، وألقاه على جبريل الذي وصفه الله بقوله: ذي قوة عند ذي العرش مكين [التكوير:٢٠] قوة على حفظ القرآن لا ينتزعه منه أحد، وأمانة تامة نزل به على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذا هو القرآن. والقرآن المجيد [ق:١] وصفه هنا بأنه مجيد، والمجد صفة العظمة والسلطان، فالقرآن مجيد ذو غلبة وذو سلطان يغلب ولا يغلب، من تمسك به فله العزة وله الغلبة. والمجد -كما أشرت إليه- هو العزة والسلطان والقوة، فالقرآن مجيد، ومن تمسك بالمجيد كان مجيدا عظيما، فأقسم الله تعالى بالقرآن بوصفه مجيدا.

تفسير قوله تعالى: (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم)

ثم قال: بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم [ق:٢] طالب العلم يتشوف هنا إلى جواب القسم لأن القسم، لا بد فيه من أركان: مقسم ومقسم به ومقسم عليه وأداة قسم، لننظر الآن في هذه الآية: والقرآن المجيد [ق:١] ففيها أداة القسم وهي الواو، وفيها المقسم به وهو القرآن، وفيها مقسم وهو الله عز وجل؛ لأن القرآن كلام الله، بقي الرابع وهو المقسم عليه فأين هو؟ اختلف في ذلك النحويون والمفسرون، ولكن ابن القيم و ابن كثير رجحا بأن جواب القسم مضمون السورة كلها، وليس جملة معينة منها، والمعنى أن الله أقسم بالقرآن على كل ما في هذه السورة، وأنه حق لا يعتريه باطل ولا شك، وحينئذ لا نحتاج إلى جواب في جملة معينة. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم [ق:٢] عجبوا: الفاعل كفار قريش، والدليل لذلك قوله: منهم [ق:٢] هو النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم [الجمعة:٢] أي في العرب: عجبوا أن جاءهم منذر منهم [ق:٢] هذا العجب هل هو عجب استحسان وإقرار أو عجب تكذيب وإنكار؟ الثاني هو المراد، فالعجب يأتي بمعنى الاستحسان والإقرار ومنه حديث

عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله) وتقول: تكلم فلان فأعجبني كلامه، أي: سرني وأقررته، ويأتي العجب بمعنى الإنكار والتكذيب كما في هذه الآية: عجبوا [ق:٢] أي عجب إنكار وتكذيب: أن جاءهم منذر منهم [ق:٢] وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عليه الصلاة والسلام منذر ومبشر، منذر لكل من خالفه بالعقوبة، ومبشر لكل من أطاعه بالثواب الجزيل. فقال الكافرون هذا شيء عجيب [ق:٢] قال الكافرون: وكان الإنسان يترقب أن يكون اللفظ (فقالوا هذا شيء عجيب) لكن قال: فقال الكافرون [ق:٢] إشارة إلى أن هذا العجب كفر ترتب عليه قولهم: هذا شيء عجيب [ق:٢] يعني: شيء يقتضي العجب وهو: أئذا متنا وكنا ترابا [ق:٣] فاستبعدوا أن يرجعوا ويبعثوا بعد أن كانوا ترابا، ولكن هذا العجب عجب استكبار، وإلا فإن أدنى عاقل يتأمل يعلم بأن هذا ليس بعجيب. الرجوع إلى الله عز وجل يوم القيامة رجوع شيء كان، وبدء الخلق ابتداء شيء لم يكن، وأيهما أسهل؟ الأول أسهل؛ قال الله تعالى: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه [الروم:٢٧] نقول لأي إنسان ينكر البعث: ألم تكن من قبل معدوما؟ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا [الإنسان:١] فأوجدك الله، فالذي أوجدك من العدم قادر على أن يعيدك إلى ما كنت عليه: كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين [الأنبياء:١٠٤] فلا عجب من ذلك؛ لكن هم تعجبوا عجب إنكار وتكذيب ومكابرة: أئذا متنا وكنا ترابا [ق:٣] جواب إذا محذوف معلوم من السياق، أي: (أئذا متنا وكنا ترابا نرجع) يعني: أنرجع إذا متنا وكنا ترابا؟ قالوا: ذلك رجع بعيد [ق:٣] أي: غير ممكن أن نرجع، وهذا كقوله تعالى عن الإنسان: وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم [يس:٧٨-٧٩] فالذي أنشأها أول مرة قادر على أن يعيدها مرة أخرى.

تفسير قوله تعالى: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم)

ثم قال تعالى: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ [ق:٤] علمنا بعلمنا الواسع. يقول الله عز وجل: قد علمنا [ق:٤] بعلمه الواسع: ما تنقص الأرض منهم [ق:٤] أي: من أجسادهم، فلو كانوا ترابا فالأمر محفوظ معلوم مضبوط. وعندنا كتاب حفيظ [ق:٤] أي: كتاب حافظ لكل ما ينقص منه، فالإنسان إذا دفن فإن الأرض تأكله، تبدأ بظاهر جسمه، ثم تنتقل إلى باطنه، والله سبحانه وتعالى يعلم مقدار ما تأكل الأرض منه، إلا صنفا واحدا من الناس فإن الأرض لا تأكلهم وهم الأنبياء، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) فهم باقون لم ينقص منهم شيء، أما

غير الأنبياء فقد يكرم بعض الصالحين ولا تأكل الأرض جسمه وإلا فالأصل أن كل بني آدم تأكلهم الأرض ما عدا الأنبياء، قال تعالى: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم [ق:٤] من أي شيء؟ من أجسادهم التي تأكلها الأرض بعد دفنهم، قد علم الله تعالى ذلك. وعندنا كتاب حفيظ [ق:٤] وهو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه مقادير كل شيء إلى قيام الساعة. قال الله تعالى: بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج [ق:٥] هذا إضراب وانتقال من شيء إلى آخر كان ينكر عليهم إنكار البعث، ثم أنكر عليهم ما هو أعم فقال: بل كذبوا بالحق لما جاءهم [ق:٥] الحق يعني الصدق الثابت الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمحمد عليه الصلاة والسلام جاء بالحق؛ بكلام حق ثابت صدق، وبشرع حق ليس فيه ما يبطله. وقوله: لما جاءهم [ق:٥] أي: حين جاءهم. فهم في أمر مريج [ق:٥] أي: بناء على هذا التكذيب صاروا في أمر مريج مضطرب، ليس لهم قرار، وليس لهم سكون، ولذلك تجد الإنسان كلما كان أشد يقينا في دين الله، كان أثبت وأنظم لعمله، وكلما كان أشد تكذيبا كان دائما في قلق، ولذلك قال: فهم في أمر مريج [ق:٥]. يستفاد من هذه الآية الأخيرة: أن مما يفتح الله به على العبد في معرفة الأحكام الشرعية أن يكون مصدقا موقنا، فكلما كنت مصدقا موقنا فاعلم أن الله سيفتح لك ما لا يفتحه لغيرك، أما من كان مكذبا فإن أبواب الهداية تغلق دونه، قال تعالى: وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى [فصلت:١٧] والعياذ بالله. فهم في أمر مريج [ق:٥] وبهذا نعرف أن الواجب على المرء أن يقبل الحق فور علمه به؛ لئلا يقع في أمر مريج كما قال الله عز وجل: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون [الأنعام:١١٠]. نسأل الله تعالى أن يدلنا وإياكم على الحق، وأن يرزقنا وإياكم اتباعه والوفاة عليه؛ إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما الآن فقد أتى دور الأسئلة.." (١)

"فساد الظاهر يدل على فساد الباطن

[السؤال] بعض الناس هدانا الله وإياهم، إذا كان عنده بعض المعاصي ثم تقدم إليه بالنصيحة؛ أشار بيده إلى قلبه فقال أهم شيء هذا، فبماذا نرد على مثل هذا الصنف من الناس؟

الجواب : هذا الذي يفعله بعض الناس إذا ألقيت إليه النصيحة قال: التقوى هاهنا، كلام حق؛ لأن النبي

---

(١) اللقاء الشهري، ٥/١

صلى الله عليه وآله وسلم قال: (التقوى هاهنا وأشار إلى صدره) قالها ثلاث مرات، ولكن الذي قال: التقوى هاهنا هو الذي قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله) وعلى هذا فإن فساد الظاهر يدل على فساد الباطن، ونقول لهذا الذي قال: (التقوى هاهنا) نقول: لو كان ما هاهنا فيه تقوى لكان ما نراه من الأعمال الظاهرة مطابقا للتقوى؛ لأنه إذا اتقى القلب لا بد أن تتقي الجوارح، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله) وبذلك نبطل حجته ونقول: لو كنت صادقا أن قلبك متق لاتقت الجوارح.." (١)

"**الرد على** من قال: الكسوف أو الخسوف ظاهرة طبيعية

[السؤال] فضيلة الشيخ حول موضوع الكسوف والخسوف وأنه آية من الله لتخويف العباد وتذكيرهم بالله عز وجل؛ كي يجتنبوا المعاصي التي يقعون فيها ليلا ونهارا، وقد أصبح علماء الفلك يقولون: بأنها حادثة طبيعية تحصل في السنة مرة أو أكثر من مرة بطريقة معينة، فكيف يكون التخويف؟ وأصبحوا -أيضا- يعلنون عنها سواء في الجرائد أو غيرها، فإذا حدثت أصبح الناس لا يخافون ولا يتعظون وأصبح لديهم تبلد في الحس، فما قولكم في هذا، وكيف يكون التخويف في هذه الآية؟

الجواب : يكون التخويف في هذه الآية لمن كمل إيمانه بالله عز وجل وبما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكسوف أو الخسوف له سببان: ١- سبب طبيعي: يدرك بالحس والحساب فهذا يعلم لأهل الحساب ويعرفونه ويقدرون ذلك بالدقيقة. ٢- سبب شرعي: لا يعلم إلا بطريق الوحي ,وهو أن الله يقدر هذا الشيء تخويفا للعباد، فنسأل: من الذي قدر السبب الطبيعي حتى حصل الكسوف أو الخسوف؟ الله.. لماذا؟ ليخاف الناس وليحذروا، ولهذا خرج النبي عليه الصلاة والسلام حين رأى الشمس كاسفة خرج فزعا حتى لحق بردائه وجعل يجره، وفزع الناس، وأمر من ينادي (الصلاة الجامعة) واجتمع المسلمون في مسجد واحد يدعون الله ويفزعون إليه، فالمؤمن حقا يفزع، ومن تبلد ذهنه أو ضعف إيمانه؛ فإنه لا يهتم بهذا الشيء. وأما إخبار الناس بها قبل حدوثها، فأنا أرى أنه لا ينبغي أن يخبروا بها؛ لأنهم إذا أخبروا بها استعدوا لها وكأنها صلاة رغبة، كأنهم يستعدون لصلاة العيد، وصارت تأتيهم على استعداد للفعل لا على تخوف، لكن إذا حدثت فجأة، حصل من الرهبة والخوف ما لا يحصل لمن كان عالما. وأضرب لكم مثلا

---

(١) اللقاء الشهري، ٥/٥

بأمر محسوس: لو نزلت من عتبة وأنت مستعد متأهب وتعرف أن تحتك عتبة هل تتأثر بشيء؟ لكن لو كنت غافلا لا تدري ثم وقعت في هذه العتبة صار لها أثر في قلبك وأثر عليك. فلهذا أتمنى ألا تذكر ولا تنشر بين الناس، حتى لو نشرت في الصحف لا تنشرها بين الناس، دع الناس حتى يأتيهم الأمر وهم غير مستعدين له وغير متأهبين له، ليكون ذلك أوقع في النفوس.." (١)

"حكم صلاة المرأة في المسجد الحرام

[السؤال] هل فضل مضاعفة الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي خاصة بالرجال أم بالرجال والنساء؟ فإذا كان يشمل النساء أفلا نقول: إن صلاة المرأة في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أفضل من بيتها، وكيف **نرد على** قول النبي صلى الله عليه وسلم (وبيوتهن خير لهن)؟

الجواب: هذه كلمة خشنة جدا (كيف **نرد على** قول الرسول) صعبة! لكن الظاهر أن قصده: كيف نجيب عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم. أقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) وهذا المسجد هو الذي قال فيه: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن) فأخبر أن صلاة المرأة في بيتها في المدينة خير من صلاتها في المسجد النبوي مع المضاعفة، مع أن الصلاة في المسجد النبوي مضاعفة، كذلك في مكة صلاتها في بيتها خير من صلاتها في المسجد الحرام. ولكن قد يقول قائل: كيف يكون خيرا وهذه مائة ألف صلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي بألف أو خير من ألف؟ نقول: هناك كمية وهناك كيفية، فالأجر في كيفيته وضخامته في بيتها يقابل العدد الحاصل بالكثرة، ثم إنه قد يقول قائل: إن المرأة إذا صلت في المسجد الحرام لا يحصل لها مائة ألف صلاة أو في المسجد النبوي لا يحصل لها أن تكون صلاتها خيرا من ألف صلاة؛ لأن المخاطب بذلك أهل المساجد، ومن أهل المساجد؟ الرجال دون النساء. ولذلك يقع في النفس شك لو صلت المرأة في المسجد الحرام هل تنال مائة ألف؟ ولو صلت في المسجد النبوي هل صلاتها خير من ألف صلاة؟ هذا محل نظر ومحل تأمل، لأن المخاطب في فضل المساجد هم أهل المساجد وهم الرجال، أما المرأة فبيتها خير لها من المسجد حتى من المسجد الحرام ومن المسجد النبوي.." (٢)

---

(١) اللقاء الشهري، ٦/١٠

(٢) اللقاء الشهري، ٧/٢٠

"حكم تعليق أدعية الركوب والسفر في السيارات

[السؤال] فضيلة الشيخ: ما رأيك في هذه الأدعية التي توضع في السيارات كدعاء الركوب ودعاء السفر وغير ذلك؟ وماذا يرد على من قال: إنها من التمائم؟

الجواب: أقول: من قال إنها من التمائم فقد صدق إذا كانت السيارة مريضة، لكنها هنا معلقة الآن على السيارة وليس على الراكب، ووضعها في السيارات طيب؛ لأنه يذكر الراكب بدعاء الركوب، أو بدعاء السفر، وكل ما أعان على الخير فهو خير، فلا نرى في تعليقها بأسا، وليست من التمائم في شيء إلا كما قلت لكم أولا: إذا كانت السيارة مريضة وعلق عليها هذا وشفيت بإذن الله فهذا طيب وحينئذ نريح أصحاب الورش.." (١)

"اللقاء الشهري [٣٨]

مشروعية صلاة الكسوف

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإن من المناسب أن يكون لقاؤنا هذا وهو اللقاء الشهري الذي يتم في مساء كل سبت من السبت الثالث من كل شهر، وهذا هو السبت السادس عشر من شهر جمادى الأولى عام (١٤١٧هـ). وكان ما ذكره أخونا الشيخ/ حمود بن عبد العزيز الصايغ هو موضوع البحث لاستقبال دور العلم للشباب، لكن قد يكون هناك شيء معترض كما يقول النحويون: هذه جملة معترضة، والشيء الذي اعترض هو ما حصل قبل الليلة الماضية من كسوف القمر، يقال: كسوف القمر وخسوف القمر ويقال: كسوف الشمس وخسوف الشمس، لكن الأكثر أن يقال في القمر: خسوف، وفي الشمس: كسوف. نحن نعلم جميعا أن خالق السماوات والأرض هو الله عز وجل، وخالق الشمس والقمر هو الله عز وجل، ومسير الشمس والقمر هو الله عز وجل، يقول الله تبارك وتعالى: والشمس تجري لمستقر لها [يس:٣٨] محجوب والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم [يس:٣٨-٣٩] فهما -أعني: الشمس والقمر- يسيران بأمر الله عز وجل منذ خلقهما الله تعالى وإلى أن يأذن الله تعالى بخرابهما وانتهاء العالم، هذه الشمس تطلع كل يوم، والهلال يهل كل

---

(١) اللقاء الشهري، ٩/٢٦

شهر بأمر الله عز وجل هو المدبر لهما؛ ولهذا لما حاج الرجل إبراهيم في ربه، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت [البقرة:٢٥٨]فقال له إبراهيم: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب [البقرة:٢٥٨] فما استطاع أن **يرد على** هذا الإيراد: فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين [البقرة:٢٥٨] ولهذا لو اجتمعت الخلائق كلها على أن ترد الشمس عن طلوعها أو تعجل في غروبها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وإنما الذي يقدر على ذلك هو خالقها الله رب العالمين جل وعلا. وإذا أراد الله تعالى أن ينذر عباده خسف القمر وكسف الشمس بأمره جل وعلا، هما آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، هكذا أعلن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك لأن الشمس كسفت في آخر حياته عليه الصلاة والسلام، في اليوم التاسع والعشرين من شهر شوال سنة عشر من الهجرة، وصادف أن ذلك اليوم كان فيه موت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم؛ لأنهم في الجاهلية يقولون: الشمس تكسف إذا مات عظيم، والقمر يخسف إذا مات عظيم، فأعلن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطلان هذه العقيدة وقال: (إنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) قال: (لموت أحد) لأن هذا هو المعتقد في زمن الجاهلية (ولا لحياته) طردا للباب، وإلا فلا نعلم أن أحدا من الناس قال: إن الشمس تنكسف أو القمر ينخسف لحياة أحد، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أردف الموت بذكر الحياة طردا للباب، وأن حياة الناس وموتهم لا يؤثر في العالم العلوي أبدا. ......

صفة صلاة الكسوف

ثم إن الرسول عليه الصلاة والسلام لما كسفت الشمس وكان كسوفها كليا، وكان بعد ارتفاعها بمقدار رمح أو رمحين، أي: بعد ثلثي ساعة تقريبا من طلوعها، وكان اليوم شديد الحرارة، فزع النبي عليه الصلاة والسلام فزعا عظيما، وقام مسرعا حتى لحق بردائه، وخرج إلى الناس وأمر مناديا ينادي: الصلاة جامعة. فاجتمع المسلمون رجالا ونساء في المسجد ينظرون ماذا يفعل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومن المعلوم أنه إذا كان الكسوف كليا في الشمس فإن الدنيا سوف تظلم، وقيل: الصلاة جامعة. فاجتمع المسلمون وقام بهم النبي صلى الله عليه وسلم قياما طويلا، وصلى صلاة غير معهودة.. لماذا؟ لأنه لما كان الكسوف غير معهود كانت الصلاة غير معهودة، فلهذا قيل: آية شرعية لآية كونية، ما هي الآية الشرعية؟ الصلاة، لأنه لا نظير لها في الصلوات، لآية كونية: وهي كسوف الشمس الذي حصل. قرأ قراءة طويلة حتى إن الصحابة على قوتهم في دين الله، وشدة أجسامهم، بعضهم صار يخر، يغشى عليه، والنبي عليه الصلاة والسلام في

آخر عمره ومع ذلك بقي قائما القيام الأول بمقدار سورة البقرة، كم البقرة؟ جزآن ونصف تقريبا، ومع ذلك بقي يقرأ عليه الصلاة والسلام، ثم ركع ركوعا طويلا طويلا، ثم قام وقرأ الفاتحة وسورة طويلة لكنها دون الأولى، وهذا من حكمة النبي عليه الصلاة والسلام، يبدأ الصلاة بالطول ثم يقصرها؛ لأن الناس إذا ابتدءوها بالطول ربما يلحقهم كسل أو ملل أو عجز وتعب، فصار أول الصلاة طويلا وآخرها قصيرا، حتى في الصلوات الخمس يطيل الركعة الأولى في الظهر أكثر من الثانية، وكذلك من العصر، وكذلك من الفجر لهذه الحكمة. ثم قرأ قراءة طويلة دون الأولى، ثم ركع ركوعا طويلا دون الأول، ثم قام وقال: سمع الله لمن حمده، وقام قياما طويلا نحوا من ركوعه إلا أنه لم يقرأ، ثم سجد سجودا طويلا، ثم جلس بين السجدتين جلوسا طويلا، ثم سجد سجودا طويلا، ثم قام

إلى الثانية وصنع كالأولى إلا أنها أخف منها. وانصرف وقد تجلت الشمس، وتعلمون أن الكسوف إذا كان كليا تطول مدته، لكن الرسول أطال الصلاة.

ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

ولما انتهى من الصلاة قام وخطب الناس خطبة عظيمة بليغة، وبين عليه الصلاة والسلام أن الجنة عرضت عليه، والنار عرضت عليه، وأنه تقدم إلى الجنة ليأخذ منها عنقودا قال: (ولو أخذت لأكلتم منه ما بقيت الدنيا) ولكن الله سبحانه وتعالى صرف همته عنه وبدا له ألا يأخذ شيئا. ثم عرضت عليه النار وتأخر حتى كاد يبلغ الصف خوفا من لفحها، ورأى فيها من يعذب، رأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يعذب يجر قصبه في النار، ما هي القصب؟ الأمعاء، يجرها في النار؛ لأنه أول من أدخل الشرك وسيب السوائب في جزيرة العرب. ورأى فيها صاحب المحجن وهو رجل يسرق الحجاج بمحجنه، يأخذ متاع الحاج ويجذبه حتى يسقط من البعير، فإن فطن له الناس قال: علق بالمحجن -أي: هو لم يتقصد- وإن لم يفطنوا له أخذه ومشى، رآه يعذب في النار. ورأى أيضا امرأة عذبت في هرة حبستها، لا هي أطعمتها حين حبستها، ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض، فعذبت بسبب هذه الهرة.. انظر تعذيب الحيوان يعذب عليه الإنسان، والإحسان إلى الحيوان يثاب عليه الإنسان، امرأة بغي زانية مر بها كلب يأكل الثرى من العطش، ما هو الثرى؟ التراب الرطب، يأكله من العطش، فنزلت وأخرجت ماء بخفها وأسقته الكلب فغفر الله لها. قالوا: (يا رسول الله! ألنا في البهائم أجرا؟ قال: نعم، في كل ذات كبد حراء أجر) الله أكبر! أنت الآن إذا أطعمت الشاة من العلف وسقيتها من الماء تنمي مالك، والمصلحة لك، ومع ذلك لك أجر عند الله، أنت إذا أطعمت أهلك تبتغي بذلك وجه الله أثابك الله على ذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد

بن أبي وقاص : (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعله في فم امرأتك).
هذه
صفة صلاة الكسوف، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته إذا رأوا الكسوف أن يفزعوا إلى الصلاة والدعاء والذكر والتكبير والاستغفار والصدقة والعتق، من أجل أن يندفع الشر الذي انعقدت أسبابه، والكسوف نفسه ليس هو عذاب لكنه منذر بعذاب، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (يخوف الله بهما عباده) ولم يقل: يعاقب الله بهما عباده، تخويف، فالأمر عظيم، يجب الفزع له، ولهذا كان أرجح أقوال العلماء: أن صلاة الكسوف فرض كفاية، لا بد أن تقام في البلد.
مسائل متعلقة بصلاة الكسوف
المسألة الأولى: الأفضل في صلاة الكسوف أن يجتمع الناس عليها؛ لأن هذا هو الذي حصل في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، لم يتفرق الناس في مساجدهم، ولأن الناس إذا اجتمعوا كانوا أقرب إلى القبول ورفع الإنذار بالعذاب عنهم. وأيضا إذا اجتمعوا على إمام واحد فقد يكون عند الإمام من الموعظة ما يلين القلوب بخلاف ما إذا تفرقوا. المسألة الثانية: إذا جاء المأموم وقد رفع الإمام من الركوع الأول في الركعة، فهل يكون أدرك الركعة؟

الجواب: لا، لو دخلت مع الإمام وقد ركع الركوع الأول فقد فاتتك الركعة، ولنضرب لهذا بأربعة أمثلة: المثال الأول: رجل دخل مع الإمام قبل أن يركع الركوع الأول فهذا نقول: إنه أدرك الركعة، وبعد أن ركع الركوع الأول لكنه يقرأ للركوع الثاني.. ماذا نقول؟ فاتته الركعة. المثال الثالث: دخل مع الإمام في قراءة الركوع الأول من الركعة الثانية فهذا فاتته الركعة الأولى وأدرك الركعة الثانية. المثال الرابع: دخل مع الإمام بعد أن رفع من الركوع الأول في الركعة الثانية، فاتته الصلاة كلها، فإذا سلم الإمام أتى بما فاته على صفته، أي: يركع ركوعين في كل ركعة. المسألة الثالثة: لو انجلى الكسوف قبل أن يتم الصلاة فماذا يصنع؟ يتم الصلاة ولكن يخفف؛ لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (صلوا حتى ينجلي) فإذا انجلى والإمام في أثناء الصلاة فإنه يخففها ويتممها. المسألة الرابعة: لو انجلى الكسوف قبل أن يصلوا، فماذا يفعلون؟ لا يصلون؛ لأنه انجلى وفات وقته، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (صلوا حتى ينجلي). المسألة الخامسة: لو حصل الكسوف كما حصل في شهرنا هذا -أي: عند طلوع الفجر- فنقول: إن علموا به قبل الأذان صلوا الكسوف؛ لأنهم علموا به ولا ينبغي أن يؤخروا الصلاة؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (افزعوا) أي: صلوا بسرعة كالفزع من الخوف، فإذا صلوا وطلع الفجر وخافوا أن تطلع الشمس

قبل أن ينتهوا من صلاة الفجر فماذا يصنع؟ يخفف الصلاة -أي: صلاة الكسوف- من أجل صلاة الفجر.
المسألة السادسة: إذا طلع الفجر قبل أن يصلوا صلاة الكسوف، فماذا يصنعون؟ يبدءون بالفريضة قبل صلاة الكسوف، لأن الفريضة صلاة، فتدخل في عموم قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (افزعوا إلى الصلاة) ولأنها فريضة والفريضة أحب إلى الله من النافلة؛ لقول الله تعالى في الحديث القدسي: (ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه) ولأنه إذا صلى الفريضة صار الناس في سعة، يستطيع الإنسان أن يخرج إذا كان له شغل أو يخرج إذا كان يريد قضاء حاجته، بخلاف ما إذا كانت صلاة الفجر هي المؤخرة، فالمهم أنه متى صار الكسوف بعد دخول وقت الصلاة المفروضة فإنه يبدأ بالصلاة المفروضة.
هذه مسائل تتعلق بالكسوف، ونسأل الله تعالى أن يعاملنا جميعا بعفوه، إنه على كل شيء قدير.

إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما موضوع اللقاء قبل أن يأتي هذا العارض فهو "إرث الأنبياء" الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون، لو تركوا أموالا عظيمة لا يرثها أقاربهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة) وهذا من حكمة الله؛ لأنه لو كان النبي يورث لقال المفترون الكاذبون: إن هذا يريد أن يجمع المال ليورث من بعده، لكنهم لا يورثون، وأما قوله تعالى: فهب لي من لدنك وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب [مريم:٥-٦] فالمراد: إرث العلم والنبوة، بدليل قوله: ويرث من آل يعقوب [مريم:٦] ومعلوم أن الإنسان لا يرث ميراث المال إلا من أبيه، فهذا ميراث العلم.......

من إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام العبادة

شالأنبياء ورثوا شيئا واحدا وهو العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ولكن يجب على العلماء الذين ورثوا الأنبياء في علمهم أن يرثوا الأنبياء في: أولا: عباداتهم. ثانيا: دعوتهم إلى الله عز وجل. ثالثا: أخلاقهم.
فالعالم يجب عليه أولا أن يكون من أسبق الناس إلى عبادة الله؛ لأنه يدعو الناس إلى العبادة فكيف يدعوهم وهو معرض عنها، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي حمله الله أعظم رسالة كان أخشى الناس وأتقاهم لله عز وجل، حتى إنه يقوم يتهجد فتتورم ساقاه وقدماه من طول القيام. قام معه مرة حذيفة بن اليمان وهو أشب من الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول: فقرأ البقرة، فقلت: يقف عند المائة -أي: مائة آية- فاستمر عليه الصلاة والسلام حتى أتم البقرة، ثم شرع في النساء فأتمها، ثم في آل عمران فأتمها.. ثلاث سور تبلغ خمسة أجزاء وربع، ويقول حذيفة : (كان لا يمر بآية تسبيح إلا سبح، أو آية رحمة إلا سأل، أو آية وعيد إلا تعوذ) فسيكون قيامه طويلا!! ابن مسعود أيضا صلى معه وأطال القيام عليه

الصلاة والسلام، قال ابن مسعود: [حتى هممت بأمر سوء -وابن مسعود صغير- قيل: ماذا هممت؟ قال: ہممت أن أجلس وأدعه]. فأقول: إن وارث الأنبياء الذي من الله عليه بالعلم يجب أن يرثهم في العبادة أيضا فيكون من أعبد الناس لله عز وجل.

من إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الدعوة إلى الله

ويجب أن يرثهم في الدعوة إلى الله عز وجل سرا وعلنا، عموما وخصوصا، ولكن يجب أن يكون على بصيرة بالعلم، يكون عنده علم حقيقي، لا يأخذ العلم تناوشا ثم يقول: أنا من أنا. بعض طلبة العلم يأخذ العلم تناوشا وإذا أدرك منه مسألة واحدة قال: أنا من أنا، ثم صار يفتي ويتكلم ويقول ويزمجر، ومعلوم أن مثل هذا إذا جلس عند العامة فهو عندهم شيخ كبير عالم؛ لأن العامي لا يعرف شيئا؛ لذلك يجب أن يكون عند الإنسان علم يستطيع به أن يدعو إلى الله على بصيرة، لا بد من هذا، ولكن دعوة حق، دعوة حكمة، ينظر إلى هدي النبي عليه الصلاة والسلام في دعوة الخلق إلى الحق: أهي بالعنف والصرامة، أم هي باللين والحكمة؟ باللين والحكمة، واستمع إلى قول الله عز وجل: فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك [آل عمران:١٥٩] نسأل الله أن يلين قلوبنا لذكره ولإخواننا. دعاهم باللين واللطف مع شدة غيرته عليه الصلاة والسلام، هو أشد الناس غيرة، لما أنزل الله تعالى: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون [النور:٤] وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه من أشد الناس غيرة، قال: (يا رسول الله! أراه على امرأتي وأذهب آتي بأربعة شهداء؟!! والله لأضربنه بالسيف) انظر إلى كلام سعد! أي: يجد رجلا على امرأته: (والله لأضربنه بالسيف غير مصفح) ما معنى غير مصفح؟ أي: أضربه بحده، أقطعه نصفين. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ألا تعجبون من غيرة سعد ؟ والله إني لأغير من سعد والله أغير مني) الشاهد: هو أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو أغير الناس، ومع ذلك كان في دعوته إلى الله يستعمل اللين والسهولة. وسأضرب لكم مثلا في قصة أعرابي دخل مسجد

النبي صلى الله عليه وسلم وتنحى ناحية وجلس يبول، في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أشرف المساجد بعد المسجد الحرام، وعنده الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة، زجره الناس وصاحوا به، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (دعوه لا تزرموه) أي: لا تقطعوا عليه بوله، فتركوه امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وهم يرون أن هذا الأمر منكر، فالمنكر منكر لكن كيف يكون التغيير؟!! لما انتهى من بوله أمر النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فصب على البول، انتهت المفسدة الآن، المكان الذي تنجس

بالبول صار الآن طاهرا، بقينا في علاج هذا الرجل الأعرابي، دعاه النبي عليه الصلاة والسلام فقال له: (إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر، إنما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن) أو كما قال عليه الصلاة والسلام. فانشرح صدر الأعرابي لكلام الرسول عليه الصلاة والسلام، لكنه ضاق من وجه آخر، ماذا قال؟ قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا! لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عامله باللطف واللين فانشرح صدره، والصحابة رضي الله عنهم عاملوه بالشدة، وصاحوا به. فتأمل! كيف بلغت هذه الكلمة من هذا الأعرابي إلى هذا المبلغ العظيم؟! إلى أن تحجر واسعا يقول: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا. فالداعي إلى الله يجب أن يكون عنده علم بشريعة الله قبل كل شيء، ويجب أن يكون عنده حكمة كيف يعالج الأمور؟ كيف يدعو الناس؟ وليصبر على مضض إذا رأى شخصا على منكر وكان صياحه به يؤدي إلى نفوره، المقصود هو إصلاح الخلق، الطبيب الناصح يؤتى إليه بالمريض كله نتن، كله مرض، يصبر عليه، يصبر على نتنه، على مرضه، لأنه يريد علاجه، كذلك أنت تتعامل مع هذا الجاهل حسب ما يقتضيه جهله حتى تتمكن من قلبه؛ لأنك إذا تمكنت من قلبه انفتح لك وانشرح صدره.

من إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: حسن الخلق

الأمر الثالث: أن يرث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الخلق الذي قال الله تعالى فيه عن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: وإنك لعلى خلق عظيم [القلم:٤] ولهذا كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقا، ومن أراد المزيد من هذا فعليه بقراءة آخر كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المسمى: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ذكر في آخره كلاما يكتب بماء الذهب في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وأخلاقه وآدابه. عليك يا أخي بحسن الخلق، إنك لا يمكن أن تسع الناس برزقك مهما كان عندك من المال، لكن بحسن الخلق يمكن أن ترضيهم كلهم إذا حسن خلقك، ألم تعلموا أن الرسول عليه الصلاة والسلام جاءه أعرابي مرة من المرات وجذب رداءه بشدة حتى أثر في عنقه، وقال: اقسم يا محمد! -الأعراب يحبون المال- قال: اقسم. ولم يقل له الرسول عليه الصلاة والسلام شيئا بل التفت وضحك، مع أن مقامه أرفع مقامات البشر صلوات الله وسلامه عليه، لكن خالق الناس بخلق حسن، إن كنت تريد أن تكون محترما بينهم معظما مقبولا فعليك بحسن الخلق، واجعل دائما أمام عينك قول الله عز وجل: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين [الأعراف:١٩٩] (خذ العفو) أي: ما عفا وسهل من أخلاق الناس، لا تكلف الناس أمرا تريد أن يكونوا عليه.. لا، أنت كن عليه لا يكون الناس عليه، خالق الناس بخلق حسن، وخذ ما عفا منهم، وما فات فلا تحرص على طلبه، تسامح، غض عنهم حتى تكون على أخلاق

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم اتباعه ظاهرا وباطنا، وأن يتوفانا على ملته، ويحشرنا في زمرته، ويسقينا من حوضه، ويقر أعيننا فيه بدار كرامته إنه على كل شيء قدير. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..
وإلى الأسئلة التي نرجو الله تعالى أن نوفق فيها
للصواب.." (١)

"إني أسألك من فضلك كما أعطيت هؤلاء ألا تحرمني.

حكم الشك في الحدث من الطهارة

[السؤال:] شيخي الفاضل: هذه مشكلتي وهي مسألة في الطهارة، وهي أنني كلما قضيت حاجتي ثم توضأت وانتهيت من الوضوء فما إن أتحرك أي حركة كانحناء أو عطسة أو جلوس إلا وأحس بأن شيئا قد خرج مني، ولا أدري هل هو باق من البول، أو أنه من الماء من أثر الوضوء، والله إنها يا شيخ مشكلة كبيرة لدي، وأخشى أن أترك الصلاة من أجلها؛ لأنني أحس أني أصلي بلا طهارة إن كان الخارج بولا، وإن أعدت الوضوء فإن ذلك تكلفة علي. أرجو الإجابة على مشكلتي حفظك الله؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، ما من مشكلة إلا وفي كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلها، أي مشكلة ترد على العالم فحلها في كتاب الله أو سنة رسوله، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، لكن قد يخفى على الإنسان الحكم الشرعي؛ لأنه قاصر العلم أو قاصر الفهم. إن النبي صلى الله عليه وسلم شكي إليه: الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة، أي: يخيل إليه أنه أحدث، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا) أي: حتى يتيقن يقينا لا شك فيه، الإنسان إذا سمع صوت الريح خارجة منه هل يبقى عنده شك أنه خرج؟ لا يبقى، إذا شم ريحا وليس حوله أحد يمكن أن يكون منه هل يبقى شاكا أو يتيقن أنه أحدث؟ يتيقن. إذا .. ما دمت أيها الأخ لم تتيقن ولكنك تحس ببرودة في طرف الذكر فتقول: لعله بول خرج. لا تجعله بولا خرج، اجعله من أثر الماء الذي استنجيت به، وهذا يقع كثيرا، لكن بعض الناس يضيق على نفسه، يقول: لا، هذا بول. ثم يذهب ويكشف عن مؤتزره،

(١) اللقاء الشهري، ١/٣٨

ويقلب ذكره، وربما يعصره لعله يخرج فيصدق وهمه، وهذا غلط بلا شك. إذا أحسست بهذا الوهم، فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا تقلب ولا تفكر، ولهذا قال إمام أهل السنة ومن نعلمه من عباد الله المتورعين المتقين أحمد بن حنبل رحمه الله حين." (١)

"**الرد على** من يقول: إن صيام ست من شوال ليس بسنة

[السؤال:] فضيلة الشيخ.. هل صوم ست من شوال سنة مؤكدة أم لا؟ لأني سمعت من بعض الإخوة أنهم قالوا: ليس بسنة ولا هي مؤكدة، إنما المؤكد أيام البيض، والخميس والإثنين، أما الست من شوال فلم ترد إلا عند مسلم ولم يذكرها أحد، فما قولك وفقك الله؟

الجواب: قولنا إنها سنة حث عليها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ حيث قال: (من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر) وإذا كان مسلم قد انفرد به فرضا -يعني: لو فرضنا أنه انفرد بها- فصحيح مسلم مقبول عند العلماء، وليس هذا الحديث فيه أي منافاة للأحاديث الأخرى، وكون بعض الناس لا يرى أنه مستحب لا يعني أنه غير متسحب عند الله. فالصواب: أنه من الأمور المطلوبة المسنونة التي حث عليها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورغب فيها، لكن كون الإنسان يعتقد أنها فرض بحيث إنه إذا صامها في عام رأى أنه لزاما عليه أن يصومها كل سنة فليس كذلك، هي سنة، من صامها حصل الأجر ومن لم يصمها فليس عليه وزر.." (٢)

"**الرد على** من يقول: لا يوجد دليل على تحريم حلق اللحية

[السؤال:] فضيلة الشيخ.. نحن نجتمع يوميا في استراحة، ومعنا شاب كبير في السن يحلق لحيته باستمرار، وإذا قلنا له: حلق اللحية حرام. قال: لا يوجد دليل صريح لتحريم هذا. ويحاجنا بهذا الكلام ولم نقدر الرد عليه نظرا لاحترامنا الشديد له؛ لأنه أكبر منا، علما بأن هذا الشريط سوف يسمعه بإذن الله وهو الآن جالس معنا في هذا اللقاء ونحن نحبه ونشفق عليه، أفدنا جزاك الله خيرا.

---

(١) اللقاء الشهري، ١٤/٣٩

(٢) اللقاء الشهري، ٤/٤٢

الجواب: جزى الله الجميع خيرا والرجوع للحق فضيلة، لا شك أننا لو خيرنا الإنسان بين طريقين: طريق المجوس وطريق النبيين، ماذا يختار؟ كل مؤمن سيختار طريق النبيين، النبيون وعلى رأسهم خاتمهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلهم يتخذون اللحى، والمجوس يحلقون اللحى فاختر لنفسك أي الطريقين شئت، ولهذا لا نرى لأحد عذرا بعد أن يتبين له الحق في العدول عن الحق، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (خالفوا المجوس، خالفوا المشركين، وفروا اللحى وحفوا الشوارب) وهذه عادة الناس من قبل، ولم نكن نعرف أن أحدا يحلق لحيته بل قالوا لنا: إن بعض الولاة الظلمة يعزر الإنسان بحلق لحيته. يجعل ذلك تعزيرا، ونص العلماء رحمهم الله في كتاب التعزير: أنه لا يجوز التعزير بحلق اللحية. مما يدل على أنه كان ديدنا لبعض الولاة الظلمة، فكيف الآن الإنسان يخسر مالا في حلقها، ويخسر أهم شيء وهو اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وامتثال أمره؟! فنرجو لأخينا هذا الذي تحترمونه نسأل الله تعالى أن يمن عليه بالهداية، وأن يعفي لحيته امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واتباعا لسنته.." (١)

"كيفية الدعاء على الظالم

[السؤال:] فضيلة الشيخ! هل الأفضل للمظلوم أن يدعو على من ظلمه، أم أن يفعل الأسباب التي يكون فيها رد عليه خصوصا وقد جاء في الحديث: (إن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب) فهل في هذا إشارة إلى أن يلجأ الإنسان إلى الله بالدعاء على من ظلمه؟ أرشدني بارك الله فيك.

الجواب: المظلوم له أن يدعو الله عز وجل على ظالمه بقدر ظلمه، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أحيانا لا يتمكن المظلوم من الرد على ظالمه ومصارحته إما لأنه قريب له أو صديق أو زعيم لا يمكن أن يتكلم معه في هذا، فحينئذ لا ملجأ له إلا الدعاء، لكن أحيانا يتهم الإنسان شخصا بأنه أساء إليه، فهل له أن يدعو الله عز وجل على هذا المتهم أم يقيد الدعاء فيقول: اللهم إن كان فلان ظلمني أو أساء إلي في كذا ويذكر دعوته؟

الجواب: الثاني، يعني: أحيانا يتهم القريب مثلا بأنه أصاب شخص بعين أو أصاب شخصا بسحر؛ لكن لا يستطيع الإنسان أن يتكلم؛ لأنه لا يملك بينة ولا عنده دليل، إلا أن القرائن القوية تدل على أن هذا

---

(١) اللقاء الشهري، ٣٢/٤٣

أساء، فهنا رب العالمين يعلم سبحانه وتعالى، فقل: اللهم إن كان فلان هو الذي أصابني .. وتدعو بما ترى أنك تكافئه. ولكن لو صبر الإنسان واحتسب ووكل الأمر إلى الله لكان خيرا.." (١)

"الرد على الإمام في الصلاة

[السؤال] فضيلة الشيخ: ما هي شروط الرد على الإمام إذا أخطأ في قراءته في الصلاة، علما أن هناك من الأئمة من لا ينتظر ويعيد القراءة؟

الجواب: الرد على الإمام في الصلاة لا بد منه سواء في الفاتحة أو غير الفاتحة، والإمام إذا سمع الرد يجب عليه أن يرجع للصواب، بعض الأئمة يقول: إنني إذا رد علي الناس تلخبطت وعجزت أن أقرأ.. نقول: الحمد الله، فدواء هذا سهل، ما هو الدواء؟ أن يركع، وإذا ركع فلا بأس، هاهو النبي عليه الصلاة والسلام قرأ مرة في صلاة الفجر سورة المؤمنون قد أفلح المؤمنون [المؤمنون:١] لما وصل قصة موسى وهارون أصابته سعلة -يعني: كحة- فوقف وركع، وكذلك للإمام إذا تلخبط فليركع، ولكل داء دواء -والحمد لله- أما أن يقول للناس: لا تردوا علي.. فهذا غلط، وإذا رد عليه يجب أن يعدل، فالقرآن كلام الله عز وجل لا بد أن يكون كما أنزل.." (٢)

"الواجب على من ترك واجبا في الحج متعمدا

[السؤال] فضيلة الشيخ.. رميت جمرة العقبة في آخر يوم بثلاث حصيات فقط والباقي نفذت دون سقوط في الحوض أو ضربت العمود، ثم ذهبت ولم آخذ حصى ولم أرم، فماذا علي؟

الجواب: هذه مشكلة! أولا: يجب يا إخواننا أن تعلموا أنه ليس من شرط الرمي أن تضرب العمود، العمود إنما جعل علامة على مكان الرمي. ثانيا: إذا سقطت الحصى من يدك أو حين رميت لم تقع في المكان فخذ من الأرض التي تحتك حتى ولو كانت جنب الحوض ما فيه مشكلة؛ لأن الحصى حصى؛ سواء رمي به أو لم يرم به، والقول: بأن الحصاة التي رمي بها لا تجزئ قول ضعيف، ولا يرد على هذه المسألة التي

---

(١) اللقاء الشهري، ٥/٤٥

(٢) اللقاء الشهري، ١٠/٥٠

ذكرت؛ لأن الذين قالوا: إن الحصاة التي رمي بها لا يرمى بها خافوا من أن إنسانا يحمل حصاة واحدة فيرمي بها، ثم يأخذها من الحوض ويرمي بها، ثم يأخذها ويرمي بها، بكم رمى هو؟ رمى بحصاة واحدة لـكن سبع مرات، هذا لا يجزئ، لكن إنسان يريد أن يأخذ حصاة من غيره ولم يأخذ حصاة ويرمي بها ثانية، من يقول: لا يجزئ؟! الحجر حجر. فنقول: إذا سقطت من يدك أو رميتها ولم يغلب على ظنك أنها وقعت في المكان فخذ من المكان الذي أنت فيه وأكمل الرمي. أما بالنسبة لصاحبنا الذي سأل، فأنا أقول وعلى ذمة القائلين من العلماء في ذلك: أنه يجب عليه أن يذبح فدية في مكة ويوزعها على الفقراء؛ لأنه ترك واجبا.." (١)

"[[الأسئلة]]

الرد على شبهة أن عورة المرأة مع المرأة من السرة إلى الركبة

[السؤال] سائل يقول: فضيلة الشيخ.. حول موضوع لباس المرأة: رفعت المرأة ثوبها من أسفل ولبست المشقوق من الخلف أو من الجانبين، وفي الآونة الأخيرة ظهرت موضة جديدة وهي كشف أعلى الجسد الصدر والأكتاف وأعلى الظهر، فلا يسترها شيء بحجة أن ذلك أمام النساء، والمرأة مع المرأة لا يجب عليها إلا ستر العورة المغلظة، فهل هذا العمل والقول حق أم باطل؟ وما هو دور الرجال والصالحات من النساء؟

الجواب : هذا فهم خاطئ، وقول باطل أن تقول المرأة: إن المرأة أمام النساء تكشف كل شيء إلا العورة المغلظة. من قال هذا؟ هذا ولا لباس الكفار -والعياذ بالله- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لباس نساء الصحابة في البيوت لباس يستر من الكف -كف اليد- إلى الكعب -كعب القدم- وهذا في البيوت، فإذا خرجت لبست القفازين لتستر اليدين، وأرخت ذيل ثوبها إلى شبر أو إلى ذراع حتى لا تنكشف الأقدام. هكذا كان لباس نساء الصحابة، ولا يمكن أن تجد في الصحابة أو أن يروى عن الصحابة أن المرأة تلبس ما يستر ما بين السرة والركبة فقط أبدا، لو تصور الإنسان هذه الصورة لوجدها بشعة! يعني: المرأة تخرج الثدي بارزة والأكتاف وأعلى الظهر، من يقول هذا؟ لكن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (لا

---

(١) اللقاء الشهري، ١٢/٥٣

تنظر المرأة إلى عورة المرأة) يعني: أنها لا تتقصد أن تنظر إلى العورة لو كشفتها المرأة المنظورة لحاجة، كما لو كانت تبول مثلا فلا يجوز للمرأة الأخرى مثلا أن تنظر إليها في هذه الحال؛ لأنها تنظر إلى عورة. وإذا كان الله عز وجل يقول: ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن [النور: ٣١] دل على أن الثوب يصل إلى أين؟ إلى أي مكان؟ الخلاخيل، ما يخفين من زينتهن هي الخلاخيل في الرجل، وبأي شيء تخيفها؟ بالثوب، وهذا دليل على أن ثياب نساء الصحابة تصل إلى الكعب، فلا تضرب بالرجل فيعلم الناس ما تخفي من الزينة؛ لأن هذا فتنة.." (١)

"**الرد على** إشاعة أن ابن عثيمين تراجع في تحريم اقتناء الدش

ـــــ

[السؤال] فضيلة الشيخ.. أشهد الله على محبتك فيه، وبعد يا فضيلة الشيخ: تردد على بعض ألسنة العامة أنكم قد تراجعتم عن فتواكم بحرمة اقتناء الدش وبيعه وشرائه، فهل هذا صحيح؟

الجواب: لا حول ولا قوة إلا بالله! أقول: جزاه الله خيرا على المحبة، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا من أحبابه. وأما إشاعة أنني تراجعت عن تحريم اقتناء الدش فهذا غريب! غريب!! ولكني أقول: إذا افتروا على الله كذبا فالبشر من باب أولى، وإذا قيل لأحد في شخص من العلماء فيما يستنكر يجب أن يتصل بالعالم، ونحن نشكر أخانا الذي سأل، فأقول: إنني لم أتراجع، بل هو حرام، اقتناؤه حرام، وهو قد أفسد البشر الآن، كل الانحرافات العظيمة حسب ما نسمع أنها توجد في هذا الدش، ولقد أضل قوما كثيرا، حتى إن بعض الناس -حسب ما نسأل في الهاتف م، ندري عنهم- يكون الرجل مستقيما ملتزما، فيضع الدش في بيته وإذا به ينحرف، وينسى أهله، وينسى مصالح دينه ودنياه -والعياذ بالله- فكيف يمكن لعالم يعرف مصادر الشريعة ومواردها أن يفتي بحل هذا الدش؟!!." (٢)

"حكم لبس النساء للنعال التي تشبه نعال الرجال

ـــــ

[السؤال:] سائلة تقول: فضيلة الشيخ! ظهر في الآونة الأخيرة نعال نزلت تشبه نعال الرجال من حيث الإصبع، فما حكم لبسها وفقك الله؟

---

(١) اللقاء الشهري، ٥٦/٢

(٢) اللقاء الشهري، ٥٦/١٨

الجواب: أرى أن لبسها حرام؛ لأني رأيتها ظاهرها نعل رجل ولا يشك الإنسان أنها لرجل، صحيح أن أسفلها غليظ ليس كنعل الرجال، لكن الحكم على الظاهر، الظاهر إذا رآها الإنسان قال: هذه نعل رجل، الخاتم والسير كله من نعل الرجال، فلبس هذا حرام، وشراؤه حرام، وبيعه حرام، وأشد من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء) فهل يرضى أحد أن يدخل تحت لعنة الرسول عليه الصلاة والسلام؟! لا أحد يرضى، لذلك أرى أن تقاطع هذه النعال، وألا تشترى، ونسأل الله تعالى أن يوقظ المسئولين عما **يرد على** هذه البلاد من مثل هذه الأمور، حتى يمنعوا ما كان حراما.." (١)

"اللقاء الشهري [٦٧]

وقفات في استقبال العام الدراسي الجديد

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله تعالى على حين فترة من الرسل، وانطماس من السبل، أرسله بدين كامل منظم للخلق في عباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وأحوالهم، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، حتى في آخر حياته عليه الصلاة والسلام وهو يوصي أمته: (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) فلم يدع وقتا ولا لحظة إلا وهو يرشد أمته للخير، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فهذا هو اللقاء الشهري الذي يتم في الجامع الكبير في مدينة عنيزة ، يتم في هذه الليلة ليلة خمس وعشرين من شهر جمادى الأولى عام (١٤٢٠هـ). فنسأل الله عز وجل الذي يسر مثل هذه اللقاءات أن يجعلها لقاءات مباركة نافعة، اللهم اجعلها لقاءات مباركة نافعة لنا ولإخواننا المستمعين ولإخواننا الذين يسمعون. وما دمنا في استقبال عام دراسي جديد كما ذكر ذلك أخونا الشيخ/ حمود بن عبد العزيز الصايغ وهو معلوم، فإن من الأجدر والأولى أن نتكلم فيما ينبغي أن نستقبل هذا العام الجديد به. فنقول: هذا العام كغيره من الأعوام يدخل حقل التعلم الصغار والكبار، من أولى ابتدائي إلى آخر الجامعة والدراسات العليا، كل واحد منهم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

(كلكم يغدو -يخرج في الغداة- فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها). إن علينا في استقبال هذا العام أن نلاحظ

---

(١) اللقاء الشهري، ٦٥/١٠

الملاحظات الآتية:......

إخلاص النية لله عز وجل في الدراسة

أولا: ما الذي جاء بنا إلى حقل التعليم من مدرسة أو معهد أو جامعة؟ هل نحن جئنا لننال حظا من الدنيا، أو جئنا لننال حظا من الدين؟ يختلف الناس: فبعض الناس لا يأتي إلا من أجل أمر الدنيا، وبعض الناس يأتي لأمر الدين، ليتعلم أمور الدين فيقيم نفسه ثم يقيم غيره، ولا غرو ولا عجب في هذا؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) وهذا مثال وإلا فجميع الأعمال على هذا المنوال. الذي يريد أن يتعلم الدين ليعمل به ويعلم الناس هل يفوته شيء من العلم؟

الجواب: لا. والذي يتعلم للدنيا إن لم يفته شيء من العلم وصار كالأول فقد اختلفا اختلافا عظيما في الثواب والأجر، لذلك أحث إخواني طلبة العلم أن تكون نيتهم خالصة لله، وأعني بذلك: طلبة العلم الشرعي؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من طلب علما مما يبتغى به وجه الله يريد عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة) والعياذ بالله! وتأمل قوله: (مما يبتغى به وجه الله) لأن العلوم أنواع، والعلوم التي يبتغى بها وجه الله هي العلوم الشرعية التي يحيا بها دين الله عز وجل، أما الأمور الدنيوية كعلوم الحساب والهندسة وما أشبهها فهذه للدنيا من أصلها وفرعها. فعليك -يا أخي- بالإخلاص لله عز وجل في طلب العلم. وقد يقول بعض الناس: إنكم إذا قلتم هذا منعتمونا من دخول المدارس والمعاهد والجامعات التي تمشي على النظام ويتدرج فيها الإنسان حتى يصل إلى الغاية؛ لأن كثيرا من الناس يريدون أن يقرءوا ليأخذوا الشهادة، فما الحل؟ أنترك هذه المدارس ونقول: عليكم بالدراسة في المساجد وفي البيوت أما هذه المدارس والمعاهد والجامعات

فاتركوها، أم نصحح النية ونقرأ في هذه الجامعات؟ أيهما أولى؟ الثاني وهو أن نصحح النية، وكيف نصحح النية؟ من المعلوم في الوقت الحاضر أن الإنسان لا يمكن أن يرتقي إلى مكان ومنزلة ينفع بها الناس إلا إذا كان معه شهادة، ولهذا إذا قال: ليس معي شهادة، ركلوه، فإذا طلبت العلم في هذه المدارس والمعاهد والجامعات من أجل أن تنال الشهادة التي ترتقي بها إلى مكان تنفع الناس به، فهذه النية نية صحيحة يثاب عليه العبد، فأنت -يا أخي- ادخل المدارس والمعاهد والجامعات بنية أنك تريد شهادة تتمكن بها من نفع الناس .. تكون مديرا .. تكون وزيرا .. تكون أستاذا؛ لأنه لا توجد مرتبة كهذه إلا إذا كان لديك شهادة.

التحلي بالأخلاق الفاضلة

ثانيا: أحث طالب العلم على التخلق بالأخلاق الفاضلة؛ لأنه لا فائدة للعلم إلا أن تعمل به، ولهذا قال الله عز وجل: ن والقلم وما يسطرون [القلم:١] وهذا العلم: ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا غير ممنون * وإنك لعلى خلق عظيم [القلم:٢-٤]. فلا بد أن يكون طالب العلم على خلق فاضل، أسأل الله أن يهديني وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال .. حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) احرص كل الحرص على حسن الخلق، ومن حسن الخلق أنك إذا لقيت صاحبك فسلم عليه، قل: سلام عليك؛ لأن هذا من الأخلاق الفاضلة، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الأخلاق الفاضلة وعلى السلام بالذات، فقال في حق المسلم على أخيه: (إذا لقيته فسلم عليه) وقال صلى الله عليه وسلم: (والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم) أظهروه وأعلنوه وأكثروا منه. ولقد كان بعض السلف يدخل إلى السوق ليسلم على الناس .. كيف يدخل ليسلم؟! أليس الناس يدخلون السوق ليربحوا؟

الجواب: بلى. وهذا يدخل ليربح، لأنه إذا سلم مرة كان له عشر حسنات، وهذا ربح عظيم. فمن الخلق أن تسلم على من لقيت من المسلمين، وأما من غير المسلمين فلا تسلم عليهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن نبدأ اليهود والنصارى بالسلام وغيرهم كذلك. فإذا قال قائل: إذا لقيت شخصا هو أصغر مني فهل أبدؤه بالسلام، أم أقول: أنا أحق منه أن يبدأني بالسلام؟ أقول أيها الإخوة: لا تأخذك العزة بالإثم فتقول: أنا الأكبر لي الحق، فقد كان من خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبدأ من لقيه بالسلام، مع أنه أشرف الخلق وأعظم الخلق حقا على الخلق ومع ذلك يبدأ من لقيه بالسلام، لا تقل: أنا أكبر منه، ابدأ أنت ولك الأجر ولك الأسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم. فالسلام إذن من الأخلاق الفاضلة، ومن السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. مسألة: هل يكفي من السلام أن تقول: مرحبا وأهلا؟ لا يكفي؛ لأن الله تعالى ذكر السلام، وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: (إذا لقيته فسلم عليه)، وكذلك لا يكفي أن **ترد على** من سلم عليك وتقول: أهلا وسهلا بأبي فلان، بل لا بد أن تقول: وعليك السلام، ثم ترحب.

مساعدة الإخوان

من الأخلاق الفاضلة التي ينبغي لطالب العلم أن يتصف بها: مساعدة إخوانه إن احتاجوا للمساعدة، سواء كان في مال يقرضه إياه، أو في طعام يحمله له، أو في ورقة يعينه على نقلها، المهم أن تعينه كلما احتاج إلى معونتك؛ لأن ذلك صدقة -كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة) فاحرص على نفع إخوانك، واعلم أن الجزاء من جنس العمل، فإذا أحسنت إلى إخوانك أحسن الله إليك، وأيهما أعظم: أن تحسن أنت إلى أخيك، أو أن يحسن الله إليك؟ الثاني أعظم، وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) أي: أن عون الله للإنسان كعونه لأخيه. ولا تظن أن طلب المعونة إنما يجاب إذا كان من زملائك، لا تظن هذا، بل هذا وغيره أيضا، حتى من الجيران، فلو أن أحدا طلب منك أن تعينه فأعنه؛ فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

المثابرة في طلب العلم والمصابرة عليه

ومما ينبغي لطالب العلم إذا كان يريد العلم حقيقة: أن يثابر على العلم، أي: يداوم عليه ويصبر ولا يمل؛ لأن العلم صعب، والعلم إن أعطيته كلك أدركت بعضه، وإن أعطيته بعضك لم تدرك منه شيئا، فاجتهد في المراجعة، واجتهد في المناقشة مع إخوانك بنية الوصول إلى الحق، اجتهد في تعاهد ما حفظت من العلم، وإذا قرأت تاريخ العلماء رحمهم الله تعجبت: كيف كانوا يصبرون هذا الصبر على طلب العلم؟! مع أنه ليس هناك كهرباء، ولا أدوات كتابية سهلة، الأشياء في ذلك الوقت كانت صعبة، ومع ذلك كانوا يبقون كل الليل يراجعون على قنديل يكادون لا يبصرون ما يقرءون، لكنهم جادون؛ لأنهم يعلمون أنهم في جدهم وطلبهم للعلم كالمجاهدين في سبيل الله عز وجل، ليس عملا ضائعا بل هو كالجهاد في سبيل الله، واسمع إلى قول الله تبارك وتعالى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة [التوبة:١٢٢] (ينفروا) أي: في الجهاد، (كافة) لا يمكن هذا؛ لأنه لو نفروا كافة في الجهاد لتعطلت شعائر الإسلام، فلهذا قال: فلولا نفر [التوبة:١٢٢] ومعنى (لولا): هلا: فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة [التوبة:١٢٢] أي: وقعدت طائفة .. ليتفقهوا في الدين [التوبة:١٢٢] من الذين يتفقهون في الدين: النافرون أم القاعدون؟ القاعدون .. ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون [التوبة:١٢٢] فانظر كيف جعل الله التفرغ لطلب العلم معادلا للجهاد في سبيل الله. إذا: أنت يا طالب العلم مجاهد في سبيل الله، وحاجة الناس إلى العلم أشد من حاجتهم إلى الجهاد؛ لأن الجهاد في ناحية خاصة وعمل خاص، لكن العلم في كل نواحي الحياة، العلم يعرف الإنسان بعقيدته في ربه عز وجل .. يعرف كيف يتطهر، وكيف يتوضأ، وكيف يصلي، وكيف يزكي،

وكيف يصوم، وكيف يحج، وكيف يجاهد. والعلماء هم ورثة الأنبياء، وذلك في العبادة والخلق والمعاملة والدعوة، إذا قاموا بهذا فقد ورثوا الأنبياء، أما العالم الذي لا يعمل بعلمه فليس بوارث للأنبياء، ولكن اعلم أنك ربما تطلب العلم وتتساهل في العمل به، لكن كلما طلبت العلم ازددت رغبة فيما عند الله وحينئذ تعمل بالعلم، ولهذا قال بعض أهل العلم: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله. سبحان الله! فالعلم الشرعي كله خير، فاعمل به تفز بربحه.

دور الآباء في توجيه الأبناء

ولعل ما ذكرناه من التوجيه بالنسبة لطلب العلم كاف، وبقي النظر: البنون والبنات لهم راع يرعاهم، إذا كانوا صغارا فإن الذي يرعاهم ويدير شئونهم هو أبوهم أو أخوهم الأكبر. (الرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته) فيجب على أولياء الأمور ورعاة البيوت أن يحملوا أهليهم على عبادة الله عز وجل، وعلى الحرص في طلب العلم، وأن يشجعوا الأولاد، يقول: تعال يا بني! ماذا حفظت اليوم؟ اقرأ علي ما حفظت؛ حتى يتشجع ويعلم أن وراءه من يتابعه، وكذلك يقال في البنات .. شجعهم، احملهم على العلم، احملهم على العمل به، ألف قلبك إلى قلوبهم، لا تكن كبعض الآباء يكون في بيته كالخشبة المسندة لا يحرك ساكنا، فإن الإنسان مسئول عن أسرته ورعيته. أسأل الله أن يعينني وإياكم على أداء الأمانة، والإنسان مؤتمن على أهله ولا بد أن يسأل: أين ذهبت يا ولدي؟ ماذا قال لك المدرس؟ ما هي دروسك؟ ويشجعه.......

دور المدرسين في تربية الطلاب

وكذلك أيضا بالنسبة لرعاة التلاميذ في المدرسة، وهم الأساتذة والمدرسون والمدراء، يجب عليهم أن يقوموا بما هو أصلح .. من حسن التعليم، وقوة الملاحظة، والحزم، حتى لا يفوت الوقت على الطلاب، ويجب على الأساتذة أن يظهروا أمام الطلاب مظهرا جميلا يرغبهم في الخير، ومن المؤسف أنك تجد بعض المدرسين يدخل الفصل عابس الوجه مقطبا لا يريد من أي طالب أن يسأل ولا أن يناقش، بل تجده إذا ناقشه أحد من الطلبة زجره ووبخه؛ لأنه ليس عنده علم فيخجل، إن أجاب بالخطأ فضح نفسه، وإن سكت فضح نفسه، فينتهر الطالب ويقول: اسكت اجلس، والطالب إذا نهره الأستاذ مرة فإنه سوف يستحسر ولا يسأل. والذي ينبغي للمدرس أن يكون قويا من غير عنف، حليما من غير ضعف؛ حتى تستقيم له حياته

مع تلاميذه. وسبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. وإلى الأسئلة، نسأل الله أن يوفقنا فيها إلى الصواب. ...." (١)

"توجيه حيال واقع الفساد الذي يمس المرأة وينادي بإفسادها

[السؤال] فضيلة الشيخ! غير خاف عليكم حفظكم الله ما تواجهه المرأة في هذه البلاد وغيرها من بلاد المسلمين من حملات لإخراجها من بيتها ونزع حيائها وحشمتها، وإن المشاهد لأحوال المرأة في الآونة الأخيرة في هذه البلاد يجد تحولا كبيرا لما كانت عليه في السابق؛ حيث بدأ التساهل في الحجاب والتلاعب بأشكاله في ظل تسابق أهل الأسواق، فقد أغرقوا الأسواق بكم هائل من الملابس والعباءات التي ترغب الفتاة بالسفور والتبرج، كما بدأ ظهور المرأة بألوانها الجميلة وشعرها في الصحف والمجلات والتلفاز وذلك باسم الفن الهادف، والمذيعة المتألقة أو الحاذقة، إلى غير ذلك مما يضيق به صدر كل غيور .. فضيلة الشيخ! ما هو دور طلبة العلم وأولياء الأمور الذين قصروا في توجيه المرأة وأدخلوا وسائل الإعلام التي ساعدت على إخراج المرأة من حيائها وحشمتها؟ نرجو توجيهكم يا فضيلة الشيخ جزاكم الله خيرا.

الجواب: الواقع أن هذه مصيبة -كما قال الأخ السائل- وقد سارت في البلاد سير النار في الهشيم، وأنها مما ينذر بالخطر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعلم البشر بما ينفع الناس ويضرهم في دين الله عز وجل قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، وإنما كانت فتنة بني إسرائيل في النساء) ومع الأسف الشديد أن هذا يوجد تحت بصر أولياء الأمور وسمعهم، لكن الرجل يذهب إلى دكانه أو إلى عمله ويترك أهله ولا يفعل فيهم شيئا، والأمر عند هؤلاء بارد، لكنه -والله- ينذر بالخطر. ثم هذه الموضات التي أغرقت الأسواق وأفسدت الأسواق وأفسدت النساء كلها ضرر على اقتصادياتنا، تجد المرأة الموظفة يذهب نصف راتبها في هذه الموضات، حتى لو كانت الموضة الجديدة أسوأ حالا من الأولى لكنها جديدة، فتشتري المرأة ثوبا بمائة ريال أو بمائتين ريال أو بخمسمائة ريال أو بستمائة ريال. إن هذه الموضات التي **ترد على** البلاد هي ضرر على اقتصادنا وضرر على ديننا، تكون المرأة فكرها دائما في هذه الموضات .. ما الذي أتى اليوم؟ وما الذي سيأتي غدا؟ فيضيع الدين كله من أجل هذا اللباس الذي بعضه لا يجوز شرعا. لذلك أنصح رجالنا المؤمنين أن ينتبهوا لهذا الأمر، وأن يعلموا أن أعداءهم أعداء حقيقيون، فمنهم أناس لا

---

(١) اللقاء الشهري، ١/٦٧

يهمهم هذا الأمر، لا يهمهم إلا تحصيل الفلوس فقط، ومنهم أناس يقصدون إفساد المسلمين، نسأل الله أن يجعل كيدهم في نحورهم، وأن يوقظ أولياء أمورنا لما فيه الخير والصلاح، وأن يمنعوا أهليهم وأبناءهم وبناتهم من اتباع الموضات التي لا تفيد.." (١)

"حكم الاكتحال في نهار رمضان

[السؤال:] فضيلة الشيخ: هل الكحل في نهار رمضان يفطر علما بأن فيه قناة تصل بين العين والحلق فإذا بصق يجد الشخص أثرا لذلك هل نقول: أفطر ذلك الإنسان؟

الجواب : القول الراجح أنه لا يفطر بالكحل، حتى لو وجد لونه أو طعمه في حلقه، كما حقق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، لأن هذا ليس أكلا ولا شربا ولا بمعنى الأكل والشرب، ولا **يرد على** هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقيط بن صبرة : (وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما) لأن الأنف موضع لإيصال المشروبات إلى المعدة، فهو منفذ معتاد، أما العين فليست كذلك، وعلى هذا فإن الصائم له أن يكتحل ولو وصل الكحل إلى حلقه.." (٢)

"**الرد على** من قال: إن دولة الشيشان دولة بدعية

[السؤال:] فضيلة الشيخ! تكلمت في أول اللقاء عن الشيشان وبعض الناس يشكك في الشيشانيين ويقول: بأنهم ليسوا من أهل السنة حيث أن عندهم بدعا، والبعض الآخر يقول: هم السبب فيما حصل فكيف نعينهم؟ فهل من كلمة جوابا على هؤلاء وإخواننا يبادون إبادة جماعية، والمسلمون يتفرجون ولا يسمع لهم صوتا؟

الجواب : أما الأول وهو قولهم: إن عندهم بدعا، فلا شك أنه ما من شعب إلا عنده بدعة إلا أن يشاء الله، ولكن الدولة دولة سنية سلفية، وقد واجهت رئيسهم ومفتيهم قبل العام عند سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله وواجهت منهم تقبلا للحق بل طلبا للحق، ودولة الشيشان في دول القوقاز تسمى الوهابية، لأن عقيدتها سلفية. وأما كونهم السبب في ذلك، فهب أنهم تصرفوا وأخطئوا، هل إذا أخطئوا -وهم إن

---

(١) اللقاء الشهري، ١٨/٦٩

(٢) اللقاء الشهري، ٣/٧٠

شاء الله لهم أجر على اجتهادهم- ندعهم تأكلهم الطيور؟ أبدا! أخطئوا وكلنا يخطئ، لكن لما وقعوا في الشباك يجب أن ننقذهم بقدر المستطاع، فلا لبس في موضوعهم، صحيح أن الدولة التي إلى جانبهم دولة صوفية بدعية، وهي أنجوشيا ، وقد علمنا أن زعمائهم قد شدوا الحمل على الوهابية، أما الشيشان فلا، فبهذا أجبنا والحمد لله على كلا الأمرين: أولا: أنها ليست دولة بدعية. والثانية: إذا قدر أنهم أخطئوا في التقدير وحصل ما حصل، فالواجب أن نساعدهم الآن لما وقعوا في الشباك.." (١)

"حكم شراء السيارة من البنوك بشروط فيها حيل ربوية

[السؤال:] فضيلة الشيخ! حفظك الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما حكم الاقتراض من البنك؟ اقتراض سيارة علما بأن شروطهم: أولا: السيارة تملك ملكية جزئية وليس للمعرض حرية التصرف فيها. ثانيا: أن الفائدة عند تأخر القسط عن الوقت المحدد تزداد يوميا. ثالثا: أن من شروطهم أخذ (١٪) عندما يتراجع عن الاقتراض بحجة أنها أتعاب. رابعا وهو الأخير: تحويل الراتب الشهري إليهم.

الجواب: هذه المعاملة بارك الله فيكم محرمة؛ لأن البنك إنما اشترى السيارة من أجلك، ولم يشترها من أجلك إلا لأجل الربا، ولهذا لا يمكن أن يبيعها لك برأس مالها، فهذا البيع بيع غير مراد، بيع يتخذ حيلة لاستحلال ما حرم الله عز وجل، والتحيل على المحرم لا يجعله مباحا كما أن التحيل على الواجب لا يسقطه، وإن أفتاك الناس وأفتوك فهي حرام، وأضرب لك مثلا يا أخي: أهذه الحيلة أقرب إلى المحرم أم حيلة اليهود الذين حرمت عليهم الشحوم فأذابوها ثم باعوا الودك وأكلوا ثمنه؟ لا شك أن هذه الحيلة التي اشتبهت على بعض العلماء فأفتوا بحلها أقرب إلى التحريم من حيلة اليهود، نعم لو قدر أن البنك يملك السيارة وفي حوزته تساوي خمسين نقدا فجاء إنسان وقال: أنا أريد أن آخذها بستين مؤجلة، ولا يزاد الدين بتأخر الوفاء فهذا بيع صحيح، لكن اختلف العلماء فيما إذا كان طالب السيارة لا يريدها وإنما يريد قيمتها بحيث إذا اشتراها باعها مباشرة وأخذ القيمة فهذه مسألة التورق واختلف فيها العلماء رحمهم الله، وكان شيخ الإسلام رحمه الله يمنعها منعا باتا ويشدد فيها -أعني شيخ الإسلام ابن تيمية- وناهيك به علما وفقها وورعا، يقول: هذه حرام، ويقول: يا سبحان الله! كيف يرجع الربا المحرم في الكتاب والسنة والذي ورد من الوعيد عليه ما لم يرد على ذنب دون الشرك، كيف ينقلب حلالا بهذه الحيلة؟ فيرى أن التورق

---

(١) اللقاء الشهري، ٣١/٧٠

حرام، وأنه من العينة وذكره نصا عن الإمام أحمد رحمه الله. أما مسألتنا التي
أشار إليها السائل فالبنك لا يملكها، لكن أتيت إليه وقلت: أنا أختار السيارة الفلانية في المعرض الفلاني قال: اذهب وانظر كم ثمنها ثم راجعني، ثم أشتريها من المعرض بخمسين وأبيعها عليك بستين إلى أجل، فهذه لا يشك إنسان تأملها حق التأمل في أنها حرام.." (١)

"أهمية الخط المحاذي للحجر الأسود والرد على من يقول: إنه يسبب الزحام للطائفين

[السؤال:] ما رأيكم فيما يفعله كثير من الطائفين الذين يقفون على الخط المحاذي للحجر الأسود لأجل التكبير، ويظنون أنه لا بد من التكبير على الخط فلا يجوز تجاوزه إلا بعد التكبير؛ مما يكون سببا في الزحام ومضايقة الطائفين؟

الجواب: أقول: هذا الخط الذي وضع على قلب الحجر الأسود هو من نعمة الله عز وجل على كل الحجاج والمعتمرين؛ ذلك لأن الإنسان لا يتيقن محاذاة الحجر بدون هذا الخط، وما أكثر ما كنا نتساءل هل حاذينا الحجر .. هل تقدمنا .. هل تأخرنا؟ لكن لما جاء هذا الخط صرنا نتيقن أننا بدأنا الطواف من حيث يبدأ وانتهينا به من حيث ينتهي. أما مسألة الوقوف فقد طفنا نحن في أيام السعة وفي أيام الضيق ولم نجد هذا الذي يقول بعض الناس، وإن كان الحج في الحقيقة كالبحر (أمواج) لكن ما لقينا أحدا، بعض العوام من خارج البلاد ربما يقفون، ولكن مع ذلك إذا كان الزحام شديدا لا يتمكنون من الوقوف طويلا؛ لأن الناس يدفعونهم، كان الناس من قبل يقفون في مساحة أوسع من هذه المساحة؛ لأن كل واحد منهم يظن أنه حاذى الحجر يقف ويسلم على الحجر، أما الآن فانحصر الموقف عند هذا الخط، فأرى أنه من نعمة الله، ومن حسنات الحكومة وفقها الله عز وجل، كان من قبل خطين أحدهما عن يمين الحجر والآخر عن يساره، أرادوا به أن يحتاط الإنسان عند ابتداء الطواف فيبدأ من الخط اليسار، ويحتاط في انتهائه فيصل إلى خط اليمين، وحصل في ذلك إشكال؛ لأن هذين الخطين يكون الحجر بينهما فيحصل الإشكال، تجد بعض الناس يبتدئ من الخط الثاني الأيمن فينقص الشوط الأول، وبعض الناس ينتهي في الشوط الأخير عند الخط الأيسر فينقص الشوط الأخير. ثم بعد ذلك رئي أن يزال الخطان وأن تجعل خطا واحدا، وإذا أردت أن تعرف ضرورة الناس إلى هذا الخط، فانظر منتهاه من عند باب الصفا ، الذي يقف

---

(١) اللقاء الشهري، ١٩/٧١

عند

منتهاه من عند باب الصفا ، يقول: سبحان الله هذا محاذاة الحجر! لأنه يظن أن محاذاة الحجر قبل هذا بأمتار، وإذا ظن هذا ووقف في الشوط الأخير قبل أن يصل إلى المنتهى لم يصح الشوط الأخير فيرجع بدون طواف. فالمهم أن هذا -والحمد لله- آثاره حسنة جدا وحفظ للطواف لا نظير له، وإذا وقف الناس ثلاث ثوان فإنه لا يمكنهم الوقوف طويلا مع زحام الناس لهم، مع أني وأقول ذلك مشهدا إياكم على هذا: ما رأيت هذا الشيء بمعنى: أن كثيرا منهم يسلم، يعني: يشير بيده وهو يمشي، والذي يقف يقف ثواني لا تبلغ دقيقة واحدة.." (١)

"جلسات رمضانية١٤١٠هـ [٢-٣]

في هذا الدرس تحدث الشيخ عن مفاتح الغيب وفصل فيها، وذكر كلام بعض الناس الذين يدعون أنهم يعلمون ما في الأرحام، **ورد على** هذه الشبهة بشيء من التفصيل والإيضاح.

وقفة مع قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب...)

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فقد استمعنا إلى قول الله عز وجل: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين [الأنعام:٥٩]. هذه الآية الكريمة من أنصع آيات العلم تفصيلا، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر فيها مفاتح الغيب، ثم ذكر فيها تفاصيل أخرى، ومفاتح الغيب بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مذكورة في قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة ويـنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت [لقمان:٣٤]. هذه خمسة أمور....... تفسير قوله تعالى: (إن الله عنده علم الساعة)." (٢)

"بعض أحكام الاعتكاف

[السؤال] بما أن العشر الأواخر قد أوشكت فسؤالي ما هي فضيلة الاعتكاف؟ ومتى يدخل الإنسان في المعتكف؟ وما هي مبطلاته؟ وما الذي يشرع للمعتكف حال اعتكافه؟ وما هو الزمن الذي يمكن أن يخرج

(١) اللقاء الشهري، ٧/٧٣

(٢) جلسات وفتاوى، ٧٠/٤

فيه المعتكف من معتكفه؟

الجواب: هذا السؤال متضمن عدة جمل لكن المهم منها: أن المعتكف يلتزم المسجد لطاعة الله عز وجل، ليتفرغ للطاعة، لأن الإنسان في بيته وسوقه يلهو عن الطاعة، فيتفرغ للطاعة، ويتفرغ لانتظار ليلة القدر لأن نبينا صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول يعني: يلتمس ليلة القدر، ثم اعتكف الأوسط يلتمس ليلة القدر أيضا، ثم قيل له: إنها في العشر الأواخر فاعتكف العشر الأواخر، فينبغي أن يعلم المعتكف أنه ليس المراد من الاعتكاف أن يكون سحوره وفطوره في المسجد فقط، لا، المراد بالاعتكاف أن يتفرغ للطاعة، وأن ينتظر ليلة القدر. ويدخل المعتكف من غروب الشمس يوم عشرين، ويخرج منه بغروب الشمس آخر يوم من رمضان سواء ثلاثين أو تسعة وعشرين، متى ثبت دخول شوال انتهى زمن الاعتكاف. فالاعتكاف مشروع في العشر الأواخر من رمضان في أي مسجد من المساجد سواء في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي أو في المسجد الأقصى أو في مساجد القرية أو في مساجد المدينة، قال الله تعالى: ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد [البقرة:١٨٧]. وأما ما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة) فهذا إن صح الحديث -وأقول إن صح- لأن ابن مسعود رد على حذيفة لما جاء حذيفة يقول لابن مسعود : [إن قوما اعتكفوا في مساجد الكوفة وإن النبي عليه الصلاة والسلام قال: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة] قال: [لعلهم ذكروا ونسيت، وحفظوا وغفلت] أو كلمة نحوها، وهذا ولا شك أنه يعتبر لمزا من ابن مسعود لحذيفة رضي الله عنه، يعني: أنت تقول وهم ربما حفظوا وأنت لم تحفظ، فأقول على تقدير صحة هذا." (١)

"التراويح.. يطيلوا القيام والركوع والسجود والقيام بعد الركوع، والجلوس بين السجدتين، حتى يتمكن الناس من الدعاء والتسبيح. ثم إنه ينبغي للإنسان أن يواظب على هذه التراويح، وإذا دخل مسجدا فصلى فيه فلا يخرج حتى تنتهي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب الصحابة منه أن ينفلهم بقية الليلة ويقوم بهم إلى الفجر قال: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) وهذه من نعمة الله، يكتب لك قيام ليلة وأنت نائم في فراشك، فضل ونعمة، فليحرص الناس على التراويح، ولا ينصرفوا إذا صلوا في مسجد حتى ينصرف الإمام؛ ليكتب لهم قيام ليلة. وإذا دخل الإنسان والإمام يصلي صلاة التراويح وهو لم يصل صلاة العشاء فليدخل مع الإمام بنية العشاء، حتى لو كانوا جماعة، ليدخلوا مع الإمام بنية العشاء وإذا سلم من التراويح أتموا ما بقي، ولا يضر أن تكون صلاة المأموم فرضا وصلاة الإمام نفلا، لأن مثل هذا وقع في

---

(١) جلسات وفتاوى، ٨٢/٦

عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فإن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم نفس الصلاة، فهي في حقه نفل وفي حقهم فرض. ولما قال بعض العلماء: إنه لا يصح أن يكون المتنفل إماما للمفترض، حاولوا رد حديث معاذ ، يعني تحريفه، فقال بعضهم: لعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يطلع.. ما اطلع عليه، فلا يكون هذا إقرارا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا من العجب!! **والرد على** هذا من وجهين: الوجه الأول: أن معاذ بن جبل شكاه بعض جماعته.. شكاه لمن؟ للرسول عليه الصلاة والسلام حين كان يطيل بهم، فغضب عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال: (أفتان أنت يا معاذ ؟) وأمره أن يخفف، فكيف يقال: إن الرسول لم يعلم. ثانيا: على فرض أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعلم به فهل الله علم به؟ نعم لا شك، وهل يقر الله تعالى أحدا يفعل ما لا يرضيه؟ أبدا، ولهذا لما كان قوم يخفون ما." (١)

"حكم تلفظ الإمام بكلمة من غير القرآن

[السؤال] هل تبطل صلاة الإمام إذا سهى حين رد عليه من خلفه في قراءته فقال الإمام كلمة كاملة من غير القرآن مثل أن يقول: طيب أو نعم، فهل تبطل صلاته بهذا؟

الجواب: الإمام لن يقول ذلك إلا سبق لسان، وإذا كان سبق لسان فإنه لا يضر لأنه بغير قصد، وأما إذا قاله متعمدا فإنها تبطل الصلاة؛ لأن نعم جواب كلام آدميين، أما بدون قصد وإنما هو سبق لسان فإنه لا يضر، وكذلك لو قال آية من القرآن تدل على ذلك مثل لو قال: ردوها علي فطفق مسحا [ص:٣٣] فلا بأس. ولكن -بالمناسبة- يرد علي ناس كثيرون وتختلط علي الأصوات فلا أعرف، ولهذا يحسن أن يكون الراد واحد واختاروا من تشاءون منكم. إذا كان أكثر من واحد يختلط عليه ثم بعض الناس يرد خطأ، مشكلة من تصدق، هذا أو ذاك؟! لذلك أنا أرى أن يقتصر **الرد على** واحد فاختاروا من يكون أندى صوتا وأضبط قراءة.

........" (٢)

"حكم الاستغفار للمشرك أو للكافر

---

(١) جلسات وفتاوى، ٧/٦

(٢) جلسات وفتاوى، ٧/٤٠

[السؤال] فضيلة الشيخ! ما حكم الاستغفار للمشرك أو الكافر؟

الجواب: لا يجوز للإنسان أن يستغفر لمشرك أو كافر؛ لقول الله تبارك وتعالى: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم [التوبة:١١٣]. ولكن **يرد على** هذا مسألة: أليس إبراهيم قد استغفر لأبيه؟ أجاب الله عنه فقال: وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم [التوبة:١١٤] وسبحان القادر على كل شيء، إبراهيم أبوه مشرك، يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا، ونوح ابنه كافر غرق مع الهالكين، مما يدل على كمال قدرة الله عز وجل، وأنه يخرج الكافر من المؤمن، والمؤمن من الكافر. المهم أنه لا يجوز أن تستغفر للمشرك مهما عمل من الخير، وكذلك الكافر الذي مات على كفره، فلو مات إنسان وهو لا يصلي وأنت تعلم أنه لا يصلي إلى آخر رمق فلا يجوز أن تدعو الله له بالمغفرة ولا بالرحمة ولا بالرضوان؛ لأنه مات على الكفر. السائل: هو يستشهد -يا شيخ- بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لكفار قريش: لا تثريب عليكم اليوم [يوسف:٩٢]؟

الجواب: هنا ليسوا كفارا هم أسلموا كلهم.

........" (١)

"الذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم إطلاقا؛ لأن هذا الذي يريد أن يشرب وقد بسط كفيه لا يمكن أن ينال ماء. المرتبة الثالثة: إذا دعوناه بالحكمة ولم يفعل، بالموعظة الحسنة ولم يفعل، نأتي إلى المجادلة؛ لأن الذي لا يقبل بالموعظة سوف يجادل، فنجادله لكن بالتي هي أحسن، أقرب طريق يوصل إلى الحق اتبعه. وأنا أذكر لكم الآن مجادلة وقعت بين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وبين رجل مشرك متمرد: ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت [البقرة:٢٥٨] فإذا كان ربك يحيي ويميت فأنا أحيي وأميت، إذا: أنا رب كربك، فقال له إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب [البقرة:٢٥٨] جادله بماذا؟ بالتي هي أحسن، جادله بأمر لا يتمكن من الرد عليه، ولهذا قال: فبهت الذي كفر [البقرة:٢٥٨] في البداية **رد على** إبراه يم لما قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت [البقرة:٢٥٨]، جادل وقال: أنا أحيي وأميت [البقرة:٢٥٨] هل هذه دعوى منه أنه يحيي ويميت؟ أو أنه منزل على حال من الأحوال؟ الظاهر أنه منزل على حال من الأحوال؛ الأحوال: هو أنه يؤتى إليه بالرجل الذي استحق القتل فلا يقتله، ويدعي أن هذا إحياء، وليس

(١) جلسات وفتاوى، ٢٣/٨

إحياء في الواقع الرجل حي من قبل، أو يؤتى إليه بالرجل لا يستحق القتل فيقتله، فيقول: هذا إماتة. وهذا غير صحيح، هذا ليس إماتة لكنه فعل سبب يقتضي الموت، ولو شاء الله ألا يموت هذا الذي قتل لم يمت، ألم تعلموا أن الدجال يأتيه الرجل الشاب ويقول: أشهد أنك الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله! فيقطعه قطعتين ويمشي بينهما، ثم يدعوه فيقوم يتهلل، من الذي أحياه؟ الله عز وجل، فالمهم هذا الرجل قال بعض العلماء أراد بقوله: أنا." (١)

"حكم الاستغفار للمشرك أو للكافر

[السؤال] فضيلة الشيخ! ما حكم الاستغفار للمشرك أو الكافر؟

الجواب: لا يجوز للإنسان أن يستغفر لمشركٍ أو كافر؛ لقول الله تبارك وتعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ [التوبة:١١٣]. ولكن **يرد على** هذا مسألة: أليس إبراهيم قد استغفر لأبيه؟ أجاب الله عنه فقال: وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ [التوبة:١١٤] وسبحان القادر على كل شيء، إبراهيم أبوه مشرك، يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئاً، ونوح ابنه كافر غرق مع الهالكين، مما يدل على كمال قدرة الله عز وجل، وأنه يخرج الكافر من المؤمن، والمؤمن من الكافر. المهم أنه لا يجوز أن تستغفر للمشرك مهما عمل من الخير، وكذلك الكافر الذي مات على كفره، فلو مات إنسان وهو لا يصلي وأنت تعلم أنه لا يصلي إلى آخر رمق فلا يجوز أن تدعو الله له بالمغفرة ولا بالرحمة ولا بالرضوان؛ لأنه مات على الكفر. السائل: هو يستشهد -يا شيخ- بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لكفار قريش: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ [يوسف:٩٢]؟

الجواب: هنا ليسوا كفاراً هم أسلموا كلهم.

........." (٢)

"الذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم إطلاقاً؛ لأن هذا الذي يريد أن يشرب وقد بسط كفيه لا يمكن أن ينال ماءً. المرتبة الثالثة: إذا دعوناه بالحكمة ولم يفعل، بالموعظة الحسنة ولم يفعل، نأتي إلى المجادلة؛ لأن الذي لا يقبل بالموعظة سوف يجادل، فنجادله لكن بالتي هي أحسن، أقرب طريق يوصل

---

(١) جلسات وفتاوى، ١٤٣/٨

(٢) دروس وفتاوى الحرم المدني، ص/٢٣

إلى الحق اتبعه. وأنا أذكر لكم الآن مجادلة وقعت بين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وبين رجلٍ مشرك متمرد: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ [البقرة:٢٥٨] فإذا كان ربك يحيي ويميت فأنا أحيي وأميت، إذاً: أنا رب كربك، فقال له إبراهيم: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ [البقرة:٢٥٨] جادله بماذا؟ بالتي هي أحسن، جادله بأمرٍ لا يتمكن من الرد عليه، ولهذا قال: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ [البقرة:٢٥٨] في البداية **رد على** إبراهيم لما قال إبراهيم: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ [البقرة:٢٥٨]، جادل وقال: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ [البقرة:٢٥٨] هل هذه دعوى منه أنه يحيي ويميت؟ أو أنه منزل على حالٍ من الأحوال؟ الظاهر أنه منزلٌ على حالٍ من الأحوال؛ الأحوال: هو أنه يؤتى إليه بالرجل الذي استحق القتل فلا يقتله، ويدعي أن هذا إحياء، وليس إحياءً في الواقع الرجل حي من قبل، أو يؤتى إليه بالرجل لا يستحق القتل فيقتله، فيقول: هذا إماتة. وهذا غير صحيح، هذا ليس إماتة لكنه فعل سببٍ يقتضي الموت، ولو شاء الله ألا يموت هذا الذي قتل لم يمت، ألم تعلموا أن الدجال يأتيه الرجل الشاب ويقول: أشهد أنك الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله! فيقطعه قطعتين ويمشي بينهما، ثم يدعوه فيقوم يتهلل، من الذي أحياه؟ الله عز وجل، فالمهم هذا الرجل قال بعض العلماء أراد بقوله: أنا." (١)

"مثاله : أن يموت شخص عن أمه وجدته وعمه فللأم الثلث وللعم الباقى ولا شي للجدة .

ب . وفى الفروع : كل ذكر يحجب من تحته .

مثاله : أن يموت شخص عن ابنه وابن ابنه وبنت ابنه فللابن المال ولا شي لابن الابن وبنت الابن .

ج – وفى الحواشي :

١ . جميع الحواشي يحجبون بالذكور من الأصول أو الفروع .

مثاله : أن يموت شخص عن أبيه وأخيه الشقيق . فللأب المال ولا شي للشقيق

مثال آخر : أن يموت شخص عن ابنه وأخته الشقيقة فللابن المال ولا شي للشقيقة .

٢ . الإخوة من الأم يحجبون أيضا بالإناث من الفروع .

مثاله : أن يموت شخص عن بنته وأخيه من أمه وأخيه الشقيق فللبنت النصف و للشقيق الباقى ولا شي للأخ من الأم .

٣ . الإخوة من الأب يحجبون بالذكور من الأشقاء .

---

(١) دروس وفتاوى الحرم المدني، ص/١٤٣

مثاله : أن يموت شخص عن أخته من أمه وأخته من أبيه وأخيه الشقيق فللأخت من الأم السدس وللأخ الشقيق الباقي ولا شي للأخت من الأب .

وفى التعصيب :

١. الأسبق جهة يحجب من بعده

٢ . الأقرب منزلة يحجب الأبعد

٣ . الأقوى قرابة يحجب الأضعف . وسبق شرح ذلك وأمثلته .

الرد

الرد إضافة ما يبقى بعد الفروض إلى أصحابها إذا لم يكن عاصب .

فيرد على كل ذي فرض بقدر فرضه إلا الزوجين فلا يرد عليهما .

فإن كان المردود عليه واحداً اخذ المال جميعه فرضا ورداً وان كانوا جماعة من أجناس قسم المال بينهم من أصل ستة وتنتهي بما تنتهي به فروضهم .

وان كان معهم أحد الزوجين أعطى فرضه من غير زيادة ثم قسم الباقي بين المردود عليهم على ما سبق .

ومثاله : إذا كان المردود عليه واحداً : أن يموت شخص عن ابنته ، فلها جميع المال نصفه بالفرض وباقيه بالرد .

ومثاله إذا كان المردود عليهم جماعة من جنس : أن يموت شخص عن بنتيه فلها جميع المال ثلثاه بالفرض وباقيه بالرد مقسوماً على اثنين عدد رؤوسهما .." (١)

"٥- عن عائشة رضي الله عنها إنها قالت: لا باس بلبس الحلي إذا أعطى زكاته. رواه الدارقطني(٦) من حديث عمرو بن شعيب عن عروة عن عائشة، لكن روى مالك في الموطأ(٧) عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة إنها كانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها لهن الحلي، فلا تخرج من حليهن الزكاة. قال ابن حجر في التخليص(٨) و يمكن الجمع بينهما بأنها كانت ترى الزكاة فيها(٩) و لا ترى إخراج الزكاة مطلقا عن مال الأيتام لكن **يرد على** جمعه هذا ما رواه مالك في الموطأ(١٠) عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه انه قال: كانت عائشة تليني وأخا لي يتيمين في حجرها فكانت تخرج من أموالنا الزكاة. قال بعضهم: و يمكن أن يجاب عن ذلك بأنها لا ترى إخراج الزكاة عن أموال اليتامى واجبا فتخرجه تارة ولا تخرج أخرى كذا اقل. وأحسن منه أن يجاب بوجه آخر وهو إن عدم إخراجها فعل والفعل لا عموم له

---

(١) رسالة في الفرائض، ص/١٥

فقد يكون لأسباب ترى إنها مانعة من وجوب الزكاة فلا يعارض القول و الله اعلم

* فان قيل: ما الجواب عما استدل به مسقطو الزكاة فيما نقله الأثرم قال:سمعت احمد بن حنبل يقول: خمسة من الصحابة كانوا لا يرون في الحلي زكاة: انس ابن مالك و جابر و ابن عمر و عائشة وأسماء ؟

فالجواب: إن بعض هؤلاء روي عنهم الوجوب و إذا فرضنا أن لجميعهم قولا واحدا أو أن المتأخر عنهم هو القول بعدم الوجوب فقد خالفهم من خالفهم من الصحابة، وعند التنازع يجب الرجوع إلي الكتاب و السنة وقد جاء فيهما ما يدل على الوجوب كما سبق.." (١)

"الثاني: إن الثياب لم تجب الزكاة فيها أصلا، فلم تكن الزكاة فيها واجبة أو ساقطة بحسب القصد و إنما الحكم فيها واحد، وهو عدم وجوب الزكاة فكان مقتضي القياس أن يكون حكم الحلي واحدا وهو وجوب الزكاة سواء أعده للبس أو لغيره، ولا **يرد على** ذلك وجوب الزكاة فيها إذا كانت عروضا لان الزكاة حينئذ في قيمتها.

الثالث: أن يقال: ما هو القياس الذي يراد الجمع به بين الحلي المعد للاستعمال و الثياب المعدة له ؟ اهو قياس التسوية أم قياس العكس؟ فان قيل هو قياس التسوية، قيل: هذا إنما يصح لو كانت الثياب تجب فيها الزكاة قبل إعدادها للبس و الاستعمال ثم سقطت الزكاة بعد إعدادها ليتساوى الفرع و الأصل في الحكم و إن قيل: هو قياس العكس، قيل: هذا إنما يصح لو كانت الثياب لا تجب فيها الزكاة إذا لم تعد للبس و تجب فيها إذا أعدت للبس فان هذا هو عكس الحكم في الحلي عند المفرقين بين الحلي المعد للبس و غيره.

—

(١) التبر : ما كان الذهب والفضة غير مصوغ

رواة البخاري ، كتاب الزكاة ، باب لا زكاة على المسلم في عبده ولا فرسه رقم (٩٨٢)

الرابع: إن الثياب و الحلي افترقت عند مسقطي الزكاة في الحلي في كثير من المسائل، فما الفرق بينهما:

١-إذا اعد الحلي لنفقة و اعد الثياب للنفقة بمعنى انه إذا احتاج للنفقة باع منهما و اشترى نفقة فقالوا: في هذا الحال تجب الزكاة في الحلي و لا تجب في الثياب. ومن الغريب أن يقال: امرأة غنية يأتيها المال من كل مكان و كلما ذكر لها حلي معتاد اللبس اشترته برفيع الأثمان للتحلي به غير فرار من الزكاة و لما افترقت هذه المرأة نفسها أبقت حليها للنفقة و ضرورة العيش، فقلنا لها في الحلي الأولى: لا زكاة عليك

---

(١) رسالة في زكاة الحلي، ص/٦

في هذا الحلي، وقلنا لها في الحال الأخيرة: عليه الزكاة فيه. هذا هو مقتضي قول مسقطي الزكاة في الحلي المباح

٢- إن الحنابلة قالوا: انه إذا اعد الحلي للكراء وجبت فيه الزكاة وإذا أعدت الثياب للكراء لم تجب." (١)

"(رد على سؤال)(المهم أن الإنسان إذا أعتق عبدا صار وارثا له)

بسم الله الرحمن الرحيم

نقل المؤلف رحمه الله تعالى في سياق الأحاديث في باب إزالة النجاسة وبيانها . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب وأنا أنظر إلى ذلك الغسل متفق عليه ولمسلم لقد كنت افركه من ثوب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فركا فيصلي فيه وفي لفظ له لقد كنت أحته يابسا بظفري من ثوبه وعن أبي السمح رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في دم الحيض يصيب الثوب تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ثم تصلي فيه متفق عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

نقل الحافظ رحمه الله في كتابه بلوغ المرام في باب إزالة النجاسة وبيانها." (٢)

"إذا كان يستحيي في أمر من يلزمه معرفته فإن هذا لا يجوز ومنها جواز التوكيل في العلم يعني يجوز أن توكل إنسانا تقول اذهب إلى حلقة فلان وأتني بما يقول من العلم أو أن توكل إنسانا يسال لك عن مسالة دينية لكن بشرط أن تكون واثقا بأمانته وحفظه يعني أن تكون عندك ثقة بحفظه وأمانته لئلا يخدعك أو يتوهم خلاف ما سمع ومنها انه يجب غسل الذكر والانثيين في المذي وانه يجب فيه الوضوء وهذا هو الذي ساق المؤلف الحديث من اجله أن المذي ناقض للوضوء وسبق أن طهارة خفيفة يكتفي فيها بالنضح إذا اصابه الثوب أو إصابة البدن فيكفي أن تعم المحل بالماء بدون عصر وبدون دلك لان نجاسته خفيفة أما حديث عائشة رضي الله عنها فهي تذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل بعض نسائه وخرج إلى الصلاة ولم يتوضأ والحديث وإن كان ضعيف السند لكنه حجة فيما ثبت من طرق أخرى وهو أن مس المرأة لا ينقض الوضوء ومباشرتها لا تنقض الوضوء حتى وإن كان بشهوة ما لم يحدث منه شيء فلو أن

---

(١) رسالة في زكاة الحلي، ص/٩

(٢) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣٩/٢

إنسانا قبل زوجته أو ضمها أو باشرها بغير الفرج وهو على وضوء فإنه يصلي ولا وضوء عليه إلا أن يخرج منه مذي أو ودي فيجب حكم ذلك ولا **يرد على** هذا قوله تعالى أو لامستم النساء لان المراد بالملامسة في الآية الكريمة الجماع وليس المس باليد كما فسر ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الآية به فقال لامستم النساء أي جامعتموهن ولهذا قال بعض الصحابة رضي الله عنهم في تقبيل المرأة والإنسان على وضوء قال ما أبالي أقبلت امرأتي أم شممت ريحانا يعني إنني لو حصل لي متعة التقبيل وسرور فان ذلك لا يضر كما لو شم الإنسان ريحانا وسر بذلك وتمتع بشمه فإنه لا ينتقض وضوءه فكذلك مس المرأة . والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

نقل المؤلف رحمه الله تعالى في سياق الأحاديث في باب نوا قض الوضوء." (١)

"دين الإسلام فيجب عليه أن يتوب إلى الله وان يؤمن بان الله تعالى فوق كل شيء كما قال تعالى (وهو القاهر فوق عبادة) وقال عز وجل (الرحمن على العرش استوى) أي علا على العرش عز وجل علو يليق بعظمته وجلاله والعرش فوق كل شيء فوق المخلوقات كلها لان الله تعالى استوى عليه فهو فوق المخلوقات والله تعالى فوق العرش ومع ذلك فهو قبل وجه المصلي فلو قال قائل كيف يكون قبل وجه المصلي وهو فوق ؟ نقول الذي يورد هذا الإيراد ما قدر الله حق قدره ولا عرف عظمة الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فهو قادر على أن يكون فوق كل شيء وقبل وجه المصلي وأيضا قبل الشيء لا يمنع أن يكون عاليا فهاهنا مثل نحن نقابل الشمس عند الغروب أين تكون تكون قبل وجوهنا وهي فوق في السماء هذا في المخلوقات أما الخالق فيجب عليك إذا اخبر الله عن نفسه بشيء أن تقول آمنا وصدقنا ولا تقل سوى ذلك لا تقل كيف ولم؛ انك قاصر لا تستطيع أن تدرك كل شيء ولا تستطيع أن تحيط بكل شيء وإني أسألك ما هي روحك ؟ ما ندري (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) هذه الروح التي في أبداننا ونعيش بها وإذا فارقت البدن هلكنا ومع ذلك لا ندري ما هي لا نعلم من صفات الروح إلا ما جاء في الكتاب والسنة فقط وهذا يد لعلى أن الإنسان قاصر ولهذا لما قالوا ما هي الروح قال الله تعالى (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) كأن الله يوبخهم يقول تسأل عن الروح ما بقى لك من العلم إلا الروح وهكذا صفات الرب عز وجل إياك أن **تورد على** قلبك أو على غيرك لما وكيف هذه دعها عنك إن فعلت ذلك فأنت مبتدع كل ما اخبر الله به عن نفسه فواجب المؤمن أن يقول سمعنا

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٢/٩٥

وآمنا وصدقنا ولا يتعرض كيف ولما لأننا لا نحيط بالله عز وجل كما قال تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) والله الموفق." (١)

"وكذلك لا تجعل نقوشا تصلي عليها كالنقوش التي تكون في بعض السجادات تلهي كل هذا ينبغي إزالته لان النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر عائشة أن تزيل القرام عن الجدار وفي هذا دليل على جواز ستر الجدار لكن لا ينبغي إلا إذا كان هناك حاجة مثل أن ستره عن الغبار أو أن يتلف الجو فيكون باردا في الصيف ودافئ في الشتاء أما لمجرد الزينة فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال ما امرنا أن نكسو الحجارة والطين لكن إذا كان فيه مصحة فلا باس .

ثم ذكر المؤلف حديث انبجانية أبي جهم وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم –أهدى إليه رجل من الصحابة ياقال له أبو جهم خميصة يعني مساء معلما له أعلام فصلي به النبي – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم فنظر إليها فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بانبجانية أبي جهم فإنها أتهتني انفا عن صلاتي ففيه دليل على ما ذكرنا أن كل شيء يشغل الإنسان فإنه يتخلى عنه في صلاته جتى الثياب إذا قدرنا أنها تشغله في الصلاة فليزلها وليتخل عنها وكذلك قال العلماء مما يشغل لو انه حمل شيئا ثقيلا في الصلاة فإنه لا ينبغي مثل أن يضع في جيبه شيئا ثقيلا يشغله عن الصلاة فلا يفعل فكل ما يشغل عن الصلاة فاجتنبه وفي هذا الحديث حديث أبي جهم حسن خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه لما رد على أبي جهم الخميصة قال ائتوني بانبجانيته حتى لا ينكسر قلبه فيقول لماذا ردها – صلى الله عليه وسلم – فالنبي – صلى الله عليه وسلم – ردها وطلب سواها وفيه دليل على انه يجوز سؤال الغير إذا كان لمصلحة يعني يجوز أن تقول للشخص اعطني كذا إذا كان لمصلحة مثل أن يكون جبر قلبه أو فرحه وسروره لان بعض الناس لو تقول اعطني كذا يفرح أن يخدمك أو يعطيك شيئا تطلبه منه فهذا لا يدخل في السؤال المذموم السؤال المذموم أن تحرج غيرك بسؤالك واما أن تدخل السرور عليه بسؤالك فهذا خير." (٢)

"هذا الحديث وهو حديث جابر رضي الله عنه سبق الكلام على أوله وهو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا خطب تغير واشتد غضبه واحمرت عيناه وعلا صوته وفي هذا الحديث انه كان يقول بعد أن يحمد الله ويثني عليه أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله يعني القرآن الكريم فإنه خير الحديث لما يشتمل

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٦٧/٣

(٢) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٦٨/٣

عليه من الأخبار الصادقة والقصص النافعة الحسنة والأحكام العادلة والثواب الجزيل لمن قراه وسعادة الدنيا والأبخرة لمن تمسك به قال الله تبارك وتعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى هذا القرآن الكريم فيه خبر ما قبلنا ونبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا ولهذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتلونه سرا وجهرا ويتعلمونه حفظا ومعنى وعملا فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل فهو خير الحديث وفيه أيضا من فوائد هذا الحديث أن القرآن الكريم يسمى حديثا لانه كلام الله والكلام حديث قال اﷲ تعالى ومن اصدق من الله حديثا وأضافه الله إلى نفسه لانه سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به تكلم به حق وألقاه على جبريل الأمين ثم أن جبريل ألقاه على قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – والهدي هو الطريق والسنة فلا هدي مثل هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا هدي خير منه ولهذا نعرف ضلال هؤلاء القوم الذين سلكوا في عباد الله خير من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – فجعلوا لهم قوانين مخالفة لهدي النبي – صلى الله عليه وسلم – يحكمون بها في عباد الله عز وجل يظنون أنها خير من هدي الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولا شك انهم بذلك ضالون وان خير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وفي هذا أيضا **رد على** أهل البدع الذين ابتدعوا في دين الله تعالى ما ليس منه فشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله تعالى فيقال هل هذا الهدي من هدي الرسول – صلى الله عليه وسلم – ؟ والجواب لا فنقول لهم انتم على ضلال ولهذا قال – صلى." (١)

"الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها يعني أمور الدين محدثاتها أي ما احدث في الدين وإن استحسنه محدثه فإنه شر يؤدي إلى الضلالة والهلاك وتعلق القلب بغير الله عز وجل والإشراك في رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – وكل بدعة ضلالة كل بدعة فهي ضلالة وليس في البدع خير وفي هذه الجملة **رد على** من توهم من بعض أهل العلم وزعم أن البدعة فيها ما هو خير وما هو شر وقد اخطأ من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة قال شيخ الإسلام ومن ظن أن البدعة حسنة فإنه لا يخلو من أمرين إما أن يكون واهما في ظنه أنها حسنة وإما أن يكون واهما في ظنه أنها بدعة يعني فهي إما أنها ليست ببدعة فتكون حسنة لما تشتمل عليه من الحسن وأما إن كانت بدعة فلا يمكن أن تشتمل بدعة مع حسن أبدا وافصح من نطق بالضاد وأعلمهم بالله وشرعه وانصحهم لبعاده يقول كل بدعة ضلالة وبهذا نعرف ضلال هؤلاء القوم الذين ابتدعوا في هذا الشهر شهر ربيع الأول ابتدعوا بدعة يسمونها الاحتفال بمولد النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنهم على ضلال وإثم وان هذا الاحتفال لا يزيدهم من الله تعالى

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٢٩٢/٣

إلا بعدا والعياذ بالله لانه نهي عن البدع وشدد فيها وهؤلاء ابتدعوا هذه البدعة الضالة ثم إنها لا تقتصر على بدعة اقتصروا فيها على ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم –وحياته والصلاة عليه بل كما نسمع يجتمع فيها الرجال والنساء وتدار فيها الموائد ويحصل فيها الصراخ والزعاق والغش وكذلك أيضا الغلو الزائد في الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهي بدعة ضلالة تشتمل على عظائم الأمور بل على شيء من عظائم الأمور وكل بدعة ضلالة وفي رواية النسائي وكل ضلالة في النار لان الضلالة خلاف الهدي وخلاف الهدي في النار قال تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون فيبغي للخطباء أن يخطبوا بهذه الكلمات التي يخطب بها النبي – صلى الله عليه وسلم – لما اشتملت عليه من الأصول العظيمة والمواعظ النافعة وأن يكونوا في خطبتهم." (١)

"وأما حديث جابر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخطب الناس يوم الجمعة فدخل رجل فجلس فقال صليت قال لا قال قم فصل ركعتين وتجوز فيهما يعني خففهما ففيه دليل على فوائد منها جواز تكلم الخطيب إذا دعت الحاجة إلى ذلك مثل هذه المسألة لو أن الخطيب رأى رجلا دخل المسجد وجلس ولم يصل فليسأله هل صلى أو لا إذا كان يخشى أن صلى ولم يره أما إذا كان يعرف انه دخل المسجد مع الباب ورآه ثم جلس الرجل فلا حاجة أن يقول أصليت لانه يعلم انه ما صلى فيقل له قم فصل ركعتين وتجوز فيهما ومن فوائده أنه يجوز لمن كلمه الخطيب أن يرد عليه لان هذا الرجل رد على النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن فوائده تأكيد تحية المسجد لمن دخل حتى ولو كان الإمام يخطب مع أن استماع الخطبة واجب ومع ذلك أمره النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يصلي تحية المسجد ولو تشاغل بهما عن عن سماع الخطبة وقد استدل بهذا الحديث من يرى أن سنة أو تحية المسجد واجبة وهذا ليس ببعيد أن تكون واجبة لانه ما كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – أن يقطع خطبته ويأمر هذا أن يصلي مع تشاغله عن استماع الخطبة الواجب إلا لأنها واجبة لانه لا يشتغل عن الواجب إلا بواجب لكن هناك أدلة ظاهرها يقتضي أنها ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة فلا ينبغي لمن دخل المسجد أن يجلس حتى يصلي ركعتين سواء دخل في الصباح أو في المساء بعد صلاة الفجر أو بعد العصر أو في أي وقت لا تجلس حتى تصلي ركعتين ويغني عنهما إذا صلى الإنسان الراتبة مثل الظهر له راتبة قبله فإذا دخل المسجد وصلى ونوى الراتبة أجزئ عن تحية المسجد وكذلك في الفجر إذا دخل ولم يصل سنة الفجر وصلى السنة أجزأت عن الراتبة لكن تحية المسجد لا تجزئ عن الراتبة فالراتبة تجزئ عن تحية المسجد ولا عكس ومن فوائد

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٢٩٣/٣

الحديث أن الإنسان إذا دخل والإمام يخطب يوم الجمعة أراد أن يصلي تحية المسجد فليخفف من اجل أن لا يطول انشغاله عن استماع الخطبة وإذا دخل الإنسان." (١)

"[٢٢٨] – صحيح . رواه البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٥٩٣) .

[٢٢٩] – صحيح . رواه مسلم (٥٩٧) .

[٢٣٠] – صحيح . وهي رواية كعب بن عجرة عند مسلم (٥٩٦) ، وأما قوله في : " سبل السلام " بأنها من حديث أبي هريرة . فهو خطأ.

[٢٣١] – صحيح . رواه أحمد (٦ / ٢٤٤ – ٢٤٥) ، وأبو داود (١٥٢٢) ، والنسائي (٣ / ٥٣) من طريق عقبة بن مسلم ، حدثني أبو عبد الرحمن الحبلي ، عن الصنابحي ، عن معاذ به . وعندهم قول النبي –صلى الله عليه وسلم– :لمعاذ : " يا معاذ والله إني لأحبك" وعند النسائي وأحمد : " وأنا أحبك يا رسول الله " وزاد أحمد : " بأبي أنت وأمي " . وعند أبي داود وأحمد عقيب الحديث : وأوصى بذلك معاذ الصنابحي ، وأوصى الصنابحي أبا عبد الرحمن . زاد أحمد : وأوصى أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم .

[٢٣٢] – صحيح . رواه النسائي في " عمل اليوم والليلة " (١٠٠) ، وابن حبان في "كتاب الصلاة " كما في الترغيب " (٢ / ٢٦١) . قلت : وللحديث طرق وشواهد ذكرتها في " الأصل " مع **الرد على** ابن الجوزي .

[٢٣٣] – هذه الزيادة للطبراني في " الكبير " (٨ / ١٣٤ / ٧٥٣٢) وإسنادها جيد كما قال المنذري في " الترغيب " (٢ / ٢٦١) ، والهيثمي في " المجمع " (١٠ / ١٠٢) .

[٢٣٤] – صحيح . رواه النسائي في " عمل اليوم والليلة " (١٠٠) ، وابن حبان في "كتاب الصلاة " كما في الترغيب " (٢ / ٢٦١) . قلت : وللحديث طرق وشواهد ذكرتها في " الأصل " مع **الرد على** ابن الجوزي .

[٢٣٥] – هذه الزيادة للطبراني في " الكبير " (٨ / ١٣٤ / ٧٥٣٢) وإسنادها جيد كما قال المنذري في " الترغيب " (٢ / ٢٦١) ، والهيثمي في " المجمع " (١٠ / ١٠٢) .

[٢٣٦] – صحيح . رواه البخاري (٦٣١) . " تنبيه " : هذه القطعة من حديث مالك بن الحويرث –

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣/٣٠٠

رضي الله عنه- ، تفرد البخاري بروايتها .

[٢٣٧] – صحيح . رواه البخاري (١١١٧) .." (١)

"هذه الأحاديث ذكرها الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام في كتاب الجنائز منها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة هذا الكفن واجب يعني يجب على المسلمين أن يكفنوا موتاهم بثوب يستر جميع البدن ليس محرما ولا مغصوبا ولا محلا بذهب أو فضة المهم أنها لفافة يباح استعمالها والواجب فيه ثوب يستر جميع الميت من رأسه إلى إبهام رجله لكن السنة والأفضل أن يكون ثلاثة أثواب يلف بعضها على بعض فيوضع الميت عليها ثم يلف طرف اللفافة العليا على الميت من اليمين والشمال ثم طرفها الوسطى من اليمين والشمال ثم طرف اللفافة السفلي من اليمين والشمال وتربط وجعل اكثر الفاضل على رأسه وإن لم يفضل شيء فإنه يشد من عند رأسه ومن عند رجليه وإذا وضع في القبر حلت العقد فصار الكفن واجب فرض كفاية والواجب منه ما يستر الميت كله والأفضل أن يكون بثلاث لفائف كما فعل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقولها رضي الله عنها بيض فيه دليل على الأفضل أن يكفن الميت في الأبيض سواء كان رجلا أو امرأة وقوله من كرسف أي من قطن وهذا ليس بواجب يعني لو كفن بلفائف من الصوف فلا باس لكن الكرسف احسن لانه من القطن وهو **ابرد على** الميت بخلاف الصوف وفي قولها ليس فيها قميص ولا عمامة دليل على انه لا يسن أن يوضع مع الكفن قميص ولا عمامة لا عمامة تشد على الرأس ولا قميص له أكمام وإنما هي لفائف يلف بعضها على بعض كما بينا وظاهر السنة انه لا فرق بين الرجل والمرأة وان المرأة تكفن بثلاث ثياب كالرجل وأما ما وري أن المرأة تكفن بإزار وخمار وقميص ولفافتين فهذا ضعيف وعلى هذا فلا فرق بين الرجال والنساء الواجب ثوب واحد يستر جميع الميت والأفضل ثلاثة أثواب كما سمعتم ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد الله ابن عبد الله ابن أبي لما مات أبوه عبد الله بن أبي طلب من النبي – صلى الله عليه وسلم –." (٢)

"[٤] – ووقع في"أ" : "الترمذي" وهو خطأ.

[٥] – صحيح. رواه الترمذي (٩٨٢)، والنسائي (٤/٥-٦)، وابن ماجه (١٤٥٢)، وللحديث إسناد عند النسائي على شرط الشيخين، وله شاهد صحيح عن ابن مسعود.

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣/٣٨٤

(٢) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٤/٢٦

[٦] – أي: اذكروا وقولوا لمن حضره الموت؛ ليكون آخر كلامه: لا إله إلا الله.

[٧] – صحيح. أما حديث أبي سعيد: فرواه مسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧)، والنسائي (٥/٤)، والترمذي (٩٧٦)، وابن ماجه (١٤٤٥). وقال الترمذي: "حسن غريب صحيح". وأما حديث أبي هريرة: فرواه مسلم (٩١٧)، وابن ماجه (١٤٤٤)، وزاد البزار بسند صحيح على شرط مسلم: "فإنه من كان آخر كلمته: لا إله إلا الله. عند الموت، دخل الجنة يوما من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه".

[٨] – ضعيف. رواه أبو داود (٣٢١)، والنسائي في: "عمل اليوم والليلة" (١٠٧٤)، وابن حبان (٣٠٠٢)، وله عدة علل فصلت فيها القول بالأصل، وتجد هناك أيضا **الرد على** تأويل ابن حبان للحديث.

[٩] – قال النووي (٥/٤٧٦-٤٧٧): "بفتح الشين، ورفع بصره، وهو فاعل شق، هكذا ضبطناه وهو المشهور، وضبط بعضهم بصره بالنصب وهو صحيح أيضا، والشين مفتوحة بلا خلاف.. وهو الذي حضره الموت، وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه".

[١٠] – صحيح. رواه مسلم (٩٢٠).

[١١] – صحيح. رواه البخاري (٥٨١٤)، ومسلم (٩٤٢).

[١٢] – صحيح. رواه البخاري (٨/١٤٦-١٤٧ و ١٠/١٦٦/فتح).

[١٣] – صحيح. رواه أحمد (٢/٤٤٠ و ٤٧٥ و ٥٠٨)، والترمذي (١٠٧٨) و (١٠٧٩)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن". قلت: هو صحيح؛ إذ له شواهد عن أربعة من الصحابة ذكرتها "بالأصل".

[١٤] – صحيح. رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦)، وتمامه: "ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا. (وفي رواية: فإن الله يبعثه يوم القيامة يلبي).." [١]

"[٥٥] – صحيح. رواه البخاري (١٣١٠)، ومسلم (٩٥٩) (٧٧)، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري مثله إلا أن عنده: "فلا يقعد".

[٥٦] – صحيح. رواه أبو داود (٣٢١١).

[٥٧] – صحيح. رواه أحمد (٢/٢٧ و ٤٠ و ٥٩ و ٦٩ و ١٢٧-١٢٨)، وأبو داود (٣٢١٣)، وابن حبان (٣١١٠)، وفي رواية: "وعلى سنة رسول الله". وأما إعلال الدارقطني رحمه الله للحديث بالوقف فمجاب عليه "بالأصل". "تنبيه": إطلاق العزو هكذا للنسائي غير جيد، فإن الحديث عند النسائي في "عمل اليوم والليلة".

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٤/٧٢

[٥٨] – صحيح. رواه أبو داود (٣٢٠٧).

[٥٩] – صحيح. رواه أحمد (٢/٢٧ و ٤٠ و ٥٩ و ٦٩ و ١٢٧-١٢٨)، وأبو داود (٣٢١٣)، وابن حبان (٣١١٠)، وفي رواية: "وعلى سنة رسول الله". وأما إعلال الدارقطني رحمه الله للحديث بالوقف فمجاب عليه "بالأصل". "تنبيه": إطلاق العزو هكذا للنسائي غير جيد، فإن الحديث عند النسائي في "عمل اليوم والليلة".

[٦٠] – صحيح. رواه أبو داود (٣٢٠٧).

[٦١] – ضعيف. رواه ابن ماجه (١٦١٧)، وهذه اللفظ ليست من الحديث، وإنما هي تفسير من بعض الرواة.

[٦٢] – بوصل الهمزة وفتح الحاء، ويجوز بقطع الهمزة وكسر الحاء. واللحد: هو الشق تحت الجانب القبلي من القبر.

[٦٣] – صحيح. رواه مسلم (٩٦٦).

[٦٤] – رواه البيهقي (٣/٤٠٧)، وابن حبان (٨/٢١٨/٦٦٠١) وهو معلول.

[٦٥] – صحيح. رواه مسلم (٩٧٠).

[٦٦] – ضعيف جدا. رواه الدارقطني (٢/٧٦/١).

[٦٧] – ضعيف جدا. رواه الدارقطني (٢/٧٦/١).

[٦٨] – صحيح. رواه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١/٣٧٠) وفي "أ": "واسألوا".

[٦٩] – ضعيف.

[٧٠] – ضعيف. وتفصيل الكلام على هذا الحديث والأثر السابق تجده "بالأصل"، وفيه رد على كلام الحافظ في "التلخيص".

[٧١] – صحيح. رواه مسلم (٩٧٧)، وتمامه: "ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا فيه الأسقية كلها. ولا تشربوا مسكرا ".." (١)

"الوعيد العظيم والعياذ بالله انه إذا كانت يوم القيامة أحميت على النار وصفحت صفائح من نار يكوي بها جنبه وجبينه وظهره وانه يمثل له ماله شجاعا اقرع يعني حية كبيرة ليس على رأسها شعر من كثرة السم له ذبيبتان يعني غدتان مملوئتان من السم والعياذ بالله يأكل بشدقيه ويقول أنا كنزك أنا مالك ففيها

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٤/٧٧

وعيد شديد لمن تركها لكنه لا يكفر على القول الراجح وللأسف الشديد أن بعض الناس اليوم يتخذ الزكاة مغرما كأنها ضريبة أو غرم كأنه لا يربح منها والعياذ بالله فتجده يحاول بكل وسيلة أن لا يؤديها حتى يسال العلماء من هنا وهناك لعله يجد قولا بعدم وجوب الزكاة عليه في شيء منالمال وهذا من الشيطان والعياذ بالله كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر) فالزكاة والله غنيمة لا ينفع الإنسان من ماله إلا ما أنفقه لله عز وجل ثم ذكر المؤلف حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث معاذا إلى اليمن وكان بعثه إياه في السنة العاشرة في ربيع الأول بعثه إلى اليمن داعيا وقاضيا وحاكما رضي الله عنه ثلاث وظائف داعيا إلى الإسلام وقاضيا يقضي بين الناس وحاكما يحكم عليهم بمنزلة الأمير فبعثه إلى اليمن وبعث معه أبا موسى الاشعري وقال لكل واحد منها اذهب إلى جهة وتقاربا ولا تختلفان بعثه إلى اليمن وأمره أن يدعوهم أولا إلى التوحيد شهادة أن لا آله إلا الله وان محمدا رسول الله ثم إلى الصلاة ثم إلى الزكاة وقال في الزكاة أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم والأغنياء جمع غني والمراد به هنا من يملك نصابا زكويا هذا الغني حتى وإن كان عند الناس ليس بغني لكن عنده نصابا تجب فيه الزكاة وترد في فقرائهم والفقراء قيل المراد بهم من كان في عرف الناس فقيرا وقيل المراد الذين لا يجدون كفايتهم المهم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال أعلمهم أن الله افترض عليهم." (١)

"صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم وسيأتي إن شاء الله بقية الكلام على الحديث والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى في سياق الأحاديث في كتاب الزكاة

٥٩٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث معاذا - رضي الله عنه - إلى اليمن... " فذكر الحديث، وفيه: " أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم، فترد في (؟؟؟) فقرائهم " متفق عليه، واللفظ للبخاري (؟؟؟) .

٦٠٤- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ليس على المسلم في عبده ولا] في [فرسه صدقة " رواه البخاري (؟؟؟) .

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٥/٣

ولمسلم: " ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر " (؟؟؟) .

بسم الله الرحمن الرحيم." (١)

"المجاهدون في سبيل الله الذين يجاهدون في سبيل الله فيعطون من الزكاة ما يستعينون به على الجهاد وأما ابن السبيل فهو المسافر اذا انتهت نفقته وليس معه ما يوصله الى بلده فيعطى ما يوصله الى بلده ولو كان غنيا في بلده لانه الان فقير يحتاج الى شيء يوصله الى البلد قال الله تعالى (فريضة من الله والله عليم حكيم) فهو سبحانه وتعالى اعلم بمن يستحق الزكاة وهو احكم بمن يكون اهلا لها توضع فيه ثم هناك موانع تمنع من اعطاء الزكاة مثل ان يكون الانسان من ال البيت أل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لا يعطون من الزكاة لشرفهم وعلو منزلتهم الا ان شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى قيد هذا بما اذا كان لهم خمس من بيت المال اما اذا لم يكن لهم خمس فيعطون لان اعطائهم من الزكاة ارفع لهم قدرا من ان يتكففوا الناس لانهم اذا كانوا من بني هاشم وليس عندهم مال فهم بين امرين اما ان يتكففوا الناس ويمدوا ايديهم من الناس اعطونا اعطونا وإما ان يهلكوا فلذلك قال شيخ الاسلام رحمه الله اذا لم يكن هناك خمس من بيت المال يعطى لال البيت فإن الزكاة تحل لهم وما ذهب اليه فهو قوي من حيث المعني والله الموفق

---

[١] - كذا في الأصلين، وهي رواية مسلم، وأشار في هامش "أ" أن في نسخة "على" وهي رواية البخاري ومسلم.

[٢] - صحيح. رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩)، ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن، فقال له: "إنك تأتي قوما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائن أمولهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب".

[٣] - كذا في الأصلين، وهي رواية مسلم، وأشار في هامش "أ" أن في نسخة "على" وهي رواية البخاري ومسلم.." (٢)

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٤/٥

(٢) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣٥/٥

"[٤] – صحيح. رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩)، ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن، فقال له: "إنك تأتي قوما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائن أمولهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب".

[٥] – صحيح. رواه البخاري (١٤٦٤)، وله في لفظ: "غلامه" بدل "عبده" (١٤٦٣). "تنبيه": كان من الأولى عزو الحديث إلى البخاري ومسلم، إذ في صنيع الحافظ ما يشعر أن هذا اللفظ للبخاري دون مسلم، بينما الحديث متفق عليه، بل اللفظ الذي ذكره الحافظ هو لمسلم (٩٨٢) دون البخاري.

[٦] – صحيح. وهو عند مسلم (٩٨٢) (١٠).

[٧] – صحيح. رواه أبو داود (١٥٧٣)، وإن كان الدارقطني أعله بالوقف، فلقد صححه البخاري.

[٨] – رواه الترمذي (٣ / ٢٥ – ٢٦) مرفوعا وموقوفا، وصحح الموقوف. قلت: المرفوع صحيح بما له من شواهد، حديث علي رضي الله عنه الماضي (٦٠٦) أحدها. والموقوف في حكم المرفوع. والله أعلم.

[٩] – صحيح. رواه أبو داود (١٥٧٣)، والدارقطني (٢ / ١٠٣) بلفظ: "شيء" بدل "صدقة" وصححه ابن حبان وابن القطان مرفوعا. وأما اللفظ الذي نسبه الحافظ هنا لعلي، فهو لابن عباس، ولم يخرجه أبو داود، وهذا من أوهامه رحمه الله، ولم يقع له في "التلخيص" (٢ / ١٥٧) ما وقع له هنا.

[١٠] – ضعيف. رواه الترمذي (٦٤١)، وضعفه، والدارقطني (٢ / ١٠٩ – ١١٠).

[١١] – ضعيف. رواه الشافعي في "المسند" (١ / ٢٢٤ / ٦١٤) من طريق ابن جريج –وهو مدلس– عن يوسف بن ماهك؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "ابتغوا في مال اليتيم، أو في مال اليتامى، لا تذهبها ولا تستأصلها الزكاة". أقول: وللحديث شاهد آخر، لكن في سنده كذاب، فيبقى الحديث على الضعف.." (١)

"الرخصة) هي لتسهيل ما كان شاقا أو ما كان مظنة المشقة كالجمع في المطر ، وهذا أوضح بكثير مما عرفه أهل أصول الفقه

فوائد الحديث :

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣٦/٥

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعلم العلم وعبادة الله عز وجل على بصيرة

٢- الإشارة إلى إسقاط الصوم عن المسافر وذلك بقوله (قوة) نفهم أنه إنما أسقط الصوم عن المسافر من أجل الضعف والمشقة لا سيما ووسائل نقلهم في القديم صعبة جدا

٣- منة الله عز وجل بالتسهيل

٤- ما شرع للرخصة جاز مخالفته إلى ما هو أشق ما لم يكن فيه نهي وهذا مما يرجح قول الجمهور بأن قصر الصلاة في السفر سنة لا واجب وقد صلى الصحابة وراء عثمان أربعا

٥- فيه **الرد على** الجبرية لقوله (من أحب ....)

٢٣ — عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه . رواه الدارقطني والحاكم وصححاه

(للشيخ الكبير) قيده بالكبير لأن المشيخة تطلق على مشيخة العلم والمال وإن لم يكن الإنسان كبيرا

(يفطر) أي : في رمضان

(لا قضاء عليه) لأن عذره مستمر لا يرجى زواله

فوائد الحديث :

١- الشيخ الكبير لا يلزمه الصوم وهذا مقيد بما إذا شق عليه

٢- من كان عذره دائما فلا صوم عليه لكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا

٣- الأمراض التي يعرف أنها لا تبرأ كالسرطان إذا عجز عن الصوم من كانت به فلا بد أن يطعم

٤- يطعم عن كل يوم مسكينا فيطعم ثلاثين مسكينا أو تسعة وعشرين مسكينا حسب الشهر

٥- لو اقتصر على واحد يكرر عليه الإطعام فلا يجزيء وهذا ظاهر فيما إذا وجد مساكين لكن إذا لم يجد إلا مسكين واحد فإننا نقول : كرر الإطعام عليه

٦- لم يقدر إطعام المساكين فكل ما سمي إطعاما فهو كاف ، فلو جمع عشرة فقراء وعشاهم في الليلة الحادية عشر من الشهر كفى عن العشرة الأولى ، وكان أنس – رضي الله عنه – حين كبر لا يستطيع الصوم فكان يجمع ثلاثين مسكينا ويطعمهم خبزا وإداما." (١)

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم)، ٣٥/٧

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وآله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.. وبعد

أختي المسلمة:

نظراً لكثرة التساؤلات التي ترد على العلماء بشأن أحكام الحيض في العبادات رأينا أن نجمع الأسئلة التي تتكرر دائماً وكثيراً ما تقع دون التوسع وذلك رغبة في الاختصار.

أختي المسلمة:

حرصنا على جمعها لتكون في متناول يدك دائماً وذلك لأهمية الفقه في شرع الله ولكي تعبدين الله على علم وبصيرة.

تنبيه: قد يبدو لمن يتصفح الكتاب لأول مرة أن بعض الأسئلة متكررة ولكن بعد التأمل سوف يجد أن هناك زيادة علم في إجابة دون الأخرى. رأينا عدم إغفالها.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

س ١: إذا طهرت المرأة بعد الفجر مباشرة هل تمسك وتصوم هذا اليوم؟ ويكون يومها لها، أم عليها قضاء ذلك اليوم؟

ج: إذا طهرت المرأة بعد طلوع الفجر فللعلماء في إمساكها ذلك اليوم قولان:

القول الأول: إنه يلزمها الإمساك بقية ذلك اليوم ولكنه لا يحسب لها بل يجب عليها القضاء، وهذا هو المشهور من مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

والقول الثاني: إنه لا يلزمها أن تمسك بقية ذلك اليوم؛ لأنه يوم لا يصح صومها فيه لكونها في أوله حائضة ليست من أهل الصيام، وإذا لم يصح لم يبق للإمساك فائدة، وهذا الزمن زمن غير محترم بالنسبة لها؛ لأنها مأمورة بفطره في أول النهار، بل محرم عليها صومه في أول النهار، والصوم الشرعي هو: «الإمساك عن المفطرات تعبداً لله عز وجل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس» وهذا القول كما تراه أرجح من القول بلزوم الإمساك، وعلى كلا القولين يلزمها قضاء هذا اليوم.

س ٢: هذا السائل يقول: إذا طهرت الحائض واغتسلت بعد صلاة الفجر وصلت وكملت صوم يومها، فهل يجب عليها قضاؤه؟." (١)

"الأربعون النووية

بتعليقات

الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

الحديث الأول ...

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها و امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " متفق عليه .

الشرح : هذا الحديث اصل عظيم في أعمال القلوب ، لان النيات من أعمال القلوب قال العلماء : وهذا الحديث نصف العبادات ، لأنه ميزا الأعمال الباطنة وحديث عائشة رضي الله عنها " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " وفي لفظ آخر " من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد " نصف الدين ، لأنه ميزا الأعمال الظاهرة فيستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات " أنه ما من عمل إلا وله نية ، لأن كل إنسان عاقل مختار لا يمكن أن يعمل عملا بلا نية ، حتى قال بعض العلماء " لو كلفنا الله عملا بلا نية لكان من تكليف ما لا يطاق " ويتفرع من هذه الفائدة :

الرد على الموسوسين الذين يعملون الأعمال عدة مرات ثم يقول لهم الشيطان : إنكم لم تنووا . فإننا نقول لهم : لا ، لا يمكن أبدا أن تعملوا عملا إلا بنية فخففوا على أنفسكم ودعوا هذه الوساوس .

ومن فوائد هذا الحديث أن الإنسان يؤجر أو يؤزر أو يحرم بحسب نيته لقول النبي صلى الله عليه وسلم " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله "

ويستفاد من هذا الحديث أيضا أن الأعمال بحسب ما تكون وسيلة له ، فقد يكون الشيء المباح في الأصل يكون طاعة إذا نوى به الإنسان خيرا ، مثل أن ينوي بالأكل والشرب التقوي على طاعة الله ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم " تسحروا فإن في السحور بركة "." (٢)

---

(١) ٦٠ سؤالا في الحيض والنفاس، ص/١

(٢) الأربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، ص/١

"وقوله " فأحسنوا القتلة " أن يسلك أقرب الطرق إلى حصول المقصود بغير أذية لكن **يرد على** هذا ما ثبت من رجم الزاني المحصن والجواب عنه أن قال : إنه مستثنى من الحديث وإما أن يقال : المراد " فأحسنوا القتلة " موافقة الشرع وقتل المحصن بالرجم موافق للشرع .

وأما قوله " فأحسنوا الذبحة " والمراد به المذبوح من الحيوان الذي يكون ذبحه ذكاة له مثل الأنعام والصيد وغير ذلك .. فإن الإنسان يسلك أقرب الطرق التي يحصل بها المقصود الشرعي من الذكاة ، ولهذا قال " وليحد أحدكم شفرته " أي سكينته ، " وليرح ذبيحته " أي يفعل ما به راحتها .

*ومن فوائد هذا الحديث : أن الله سبحانه وتعالى جعل الإحسان في كل شيء حتى إزهاق القتلة ، وذلك بأن يسلك أسهل الطرق لإرهاق الروح ووجوب إحسان الذُبحة كذلك بأن يسلك أقرب الطرق لإزهاق الروح ولكن على الوجه المشروع .

*ومن فوائد هذا الحديث : طلب تفقد آلات الذبح لقوله عليه الصلاة والسلام " وليحد أحدكم شفرته " .

*ومن فوائد هذا الحديث : طلب راحة الذبيحة عند الذبح ومن ذلك أن يضجعها برفق دون أن تتعسف في إضجاعها ومن ذلك أيضا أن يضع رجله على عُنقها ويدع قوائمها الأربعة اليدين والرجلين بدون إمساك ، لأن ذلك أبلغ في إراحتها وحريتها في الحركة ، ولأن ذلك أبلغ في خروج الدم عنها فكان أولى .

—

الحديث الثامن عشر ...

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبدالرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن " رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

*الشرح :

قوله " اتق الله " فعل أمر من التقوى وهو اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه فهذا هو التقوى وهذا هو أحسن حد قيل فيها .." (١)

"الثاني: حمى يختصّ به الحامي، فهذا حرام، لأنه ليس له أن يختص فيما كان عاماً.

.٩ سد الذرائع، أي أن كل ذريعة توصل إلى محرم يجب أن تغلق لئلا يقع في المحرّم. وسد الذرائع دليل

---

(١) الأربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، ص/٢٧

شرعي، فقد جاءت به الشريعة، ومن ذلك قول الله تعالى:)وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)(١)

فنهى عن سبّ آلهة المشركين لأنها ذريعة إلى سبّ الله تعالى، مع أن سبّ آلهة المشركين سبٌّ بحق، وسب الله تعالى عدوٌ بغير علم.

.١٠أن من عادة الملوك أن يحموا، لقوله: أَلاَ وَإِنَّ لَكُلِّ مَلِكٍ حِمىً وقد سبق حكم ا لحمى آنفاً.

.١١تأكيد الجمل بأنواع المؤكدات إذا دعت الحاجة إلى هذا، فإذا قال قائل: إن التأكيد فيه تطويل، فنقول: التوكيد تطويل، ولكن إذا دعت الحاجة صار من البلاغة، لقوله: ألا. .. ألا .

.١٢أن المدار في الصلاح والفساد على القلب، إذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كله. فطهّر قلبك من الشرك والبدع والحقد على المسلمين والبغضاء، وغير ذلك من الأخلاق أو العقائد المنافية للشريعة، فإن القلب هو الأصل.

.١٣في الحديث **ردٌّ على** العصاة الذين إذا نهوا عن المعاصي قالوا: التقوى هاهنا وضرب أحدهم على صدره، فاستدل بحق على باطل، لأن الذي قال: التَّقْوَى هَاهُنَا هو النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه في الحديث: إذا اتقى ما هاهنا اتّقت الجوارح، لكن هذا يقول: التقوى هاهنا يعني أنه سيعصي الله،والتقوى تكون في القلب.

والجواب عن هذا التشبيه والتلبيس سهل جداً بأن نقول:

لو صلح ما هاهنا، صلح ما هناك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ) .

.١٤أن تدبير أفعال الإنسان عائد إلى القلب، لقوله: (إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ،وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ).

---

(١) الأنعام: من الآية١٠٨)." (١)

")فَإِنَّمَا) (إن) للتوكيد، و(ما) اسم موصول بدليل قوله: (كثرة) على أنها خبر (إن) أي فإن الذي أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم. ويجوز أن تجعل (إنما) أداة حصر، ويكون المعنى: ما أهلك الذين من قبلكم إلا كثرة مسائلهم.

---

(١) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/٥٥

وقوله: (الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ) يشمل اليهود والنصارى وغيرهم، والمتبادر أنهم اليهود والنصارى، ، فإن نظرنا إلى العموم قلنا المراد بقوله: مِنْ قَبْلِكُمْ جميع الأمم، وإن نظرنا إلى قرينة الحال قلنا المراد بهم: اليهود والنصارى .

واليهود أشدّ في كثرة المساءلة التي يهلكون بها،

وقوله: (كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ) جمع مسألة وهي: ما يُسأل عنه.

) وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) يعني وأهلكهم اختلافهم،

وقوله:(عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) وذلك بالمعارضة والمخالفة، وفي الحديث قال:(اختلافهم على أنبيائهم) ولم يقل:عن أنبيائهم، لأن كلمة (على) تفيد أن هناك معارضة للأنبياء.

* من فوائد الحديث :

.١وجوب الكفّ عما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، لقوله:(مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ).

.٢أن المنهي عنه يشمل القليل والكثير، لأنه لا يتأتّى اجتنابه إلا باجتناب قليله وكثيرة .

.٣أن الكفّ أهون من الفعل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في المنهيات أن تُجتنب كلّها،لأن الكفّ سهل.

فإن قال قائل:يرد على هذا إباحة الميتة والخنزير للمضطر، وإذا كان مضطراً لم يجب الاجتناب؟

فالجواب عن هذا أن نقول: إذا وجدت الضرورة ارتفع التّحريم، فلا تحريم أصلاً، ولهذا كان من قواعد أصول الفقه: (لا محرم مع الضرورة، ولا واجب مع العجز) إذاً هذا الإيراد غير وارد.

فلو قال لنا قائل: (فاجتنبوه) عام فيشمل اجتناب أكل الميتة عند الضرورة.

هل يجوز فعل المحرّم عند الضرورة أم لا؟." (١)

"والجواب: أنه يجوز لقول الله تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) (١)

وإذا اضطر شخص إلى محرّم فهل له أن يزيد على قدر الضرورة؟ بمعنى: إذا حل له أكل الميتة فهل له أن يشبع، أو نقول له: اقتصر على ما تبقى به الحياة فقط؟

والجواب: ذكر بعض العلماء: أنه يجب أن يقتصر على ما تبقى به الحياة فقط، ولا يشبع. والصحيح التفصيل في هذا: فإن كان يعلم أو يغلب على ظنه أنه سيحصل على شيء مباح قريباً فليس له أن يشبع إلا إذا كان معه شيء يحفظ به اللحم إن احتاجه أكله فهنا لا حاجة للشبع، بل يكون بقدر ما تندفع به

---

(١) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/٦٧

الضرورة.

* وما هي الضرورة إلى المحرّم؟

الضرورة إلى المحرم هي: أن لا يجد سوى هذا المحرّم، وأن تندفع به الضرورة،وعلى هذا فإذا كان يجد غير المحرّم فلا ضرورة

- والدواء بالمحرّم لا يمكن أن يكون ضرورة لسببين:

أولاً: لأنه قد يبرأ المريض بدون دواء، وحينئذ لا ضرورة.

ثانياً: قد يتداوى به المريض ولا يبرأ، وحينئذٍ لا تندفع الضرورة به،

.٤-أنه لا يجب من فعل المأمور إلا ما كان مستطاعاً، لقوله: (وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)

فإن قال قائل: هل هذه الجملة تفيد التسهيل، أو التشديد، ونظيرها قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)(٢)

فالجواب: لها وجهان: فقد يكون المعنى: لابد أن تقوموا بالواجب بقدر الاستطاعة وأن لا تتهاونوا مادمتم مستطيعين.

ويحتمل أن المعنى: لا وجوب إلا مع الاستطاعة، وهذا يؤيده قوله تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)(٣)

.٥أن الإنسان له استطاعة وقدرة ، لقوله: مَا استَطَعْتُمْ فيكون فيه **رد على** الجبرية الذين يقولون إن الإنسان لا استطاعة له، لأنه مجبر على عمله

.٦أن الإنسان إذا لم يقدر على فعل الواجب كله فليفعل ما استطاع.

---

(١) الأنعام: الآية١١٩)

(٢) التغابن: الآية١٦)

(٣) البقرة: الآية٢٨٦)." [١]

"ولكن مع ذلك لا بأس أن يتحدث به الإنسان في المواعظ وشبهها إذا لم يخشَ أن يفهم المخاطَب أنه صحيح.

٢- أن هذه الجملة: إذا لَم تَستَحْيِ فاصنَع مَا شِئت مأثورة عمن سبق من الأمم، لأنها كلمة توجه إلى كل

---

(١) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/٦٨

خلق جميل.

٣- الثناء على الحياء، سواء على الوجه الأول أو الثاني، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ

والحياء نوعان:

الأول:فيما يتعلق بحق الله عزّ وجل.

الثاني:فيما يتعلق بحق المخلوق.

أما الحياء فيما يتعلق بحق الله عزّ وجل فيجب أن تستحي من الله عزّ وجل أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك.

وأما الحياء من المخلوق فأن تكفَّ عن كل ما يخالف المروءة والأخلاق.

ثم الحياء نوعان أيضاً من وجه آخر:

نوع غريزي طبيعي، ونوع آخر مكتسب.

والأول أفضل وهو الحياء الغريزي.

ولكن اعلم أن الحياء خلق محمود إلا إذا منع مما يجب، أو أوقع فيما يحرم ، فإذا منع مما يجب فإنه مذموم كما لو منعه الحياء من أن ينكر المنكر مع وجوبه، فهذا حياء مذموم، أنكر المنكر ولا تبالِ، ولكن بشرط أن يكون ذلك واجباً وعلى حسب المراتب والشروط، وحياء ممدوح وهو الذي لا يوقع صاحبه في ترك واجب ولا في فعل محرم.

٤- أن من خلق الإنسان الذي لا يستحيي أن يفعل ما شاء ولا يبالي .

٥- ومن فوائد الحديث على المعنى الثاني: أن ما لا يستحيى منه فالإنسان حل في فعله لقوله: إِذَا لَم تَستَحْيِ فَاصنَع مَا شِئت.

٦- فيه **الرد على** الجبرية، لإثبات المشيئة للعبد. والله الموفق.

الحديث الحادي والعشرون

عَنِ أَبيْ عَمْرٍو، وَقِيْلَ،أَبيْ عمْرَةَ سُفْيَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ قُلْ لِيْ فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدَاً غَيْرَكَ؟ قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ استَقِمْ"

الشرح

قوله: "قل لي في الإسلام " أي في الشريعة.." [1]

"قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك يعني قولاً يكون حداً فاصلاً جامعاً مانعاً.

فقال له: "قُل آمَنْتُ بِاللهِ" وهذا في القلب "ثُمَّ استَقِم" على طاعته، وهذا في الجوارح.

فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم كلمتين: "آمَنْتُ بِاللهِ" محل الإيمان القلب "ثُمَّ استَقِم" وهذا في عمل الجوارح.

وهذا حديث جامع، من أجمع الأحاديث.

فقوله: قُل آمَنْتُ يشمل قول اللسان وقول القلب.

قال أهل العلم:قول القلب:هو إقراره واعترافه.

"آمَنْتُ بِاللهِ" أي أقررت به على حسب ما يجب علي من الإيمان بوحدانيته في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

ثم بعد الإيمان "اِستَقِم" أي سر على صراط مستقيم، فلا تخرج عن الشريعة لا يميناً ولا شمالاً.

هاتان الكلمتان جمعتا الدين كله.

فلننظر: الإيمان بالله يتضمن الإخلاص له في العبادة، والاستقامة تتضمن التمشي على شريعته عزّ وجل، فيكون جامعاً لشرطي العبادة وهما: الإخلاص والمتابعة. ...

* من فوائد الحديث :

.١حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم، وذلك لما **يرد على** النبي صلى الله عليه وسلم منهم من الأسئلة.

.٢عقل أبي عمرو أو أبي عمرة رضي الله عنه حيث سأل هذا السؤال العظيم الذي فيه النهاية، ويستغنى عن سؤال أي أحد.

.٣أن الإنسان ينبغي له أن يسأل عن العلم السؤال الجامع المانع حتى لا تشتبه عليه العلوم وتختلط، لقوله: "قَولاً لا أَسأَلُ عَنهُ أَحَدَاً غَيْرَك"،وفي هذا إشكال وهو قوله: "لا أَسأَلُ عَنهُ أَحَدَاً غَيْرَك" فهل يمكن أن يسأل الصحابة رضي الله عنهم أحداً غير رسول الله في أمور الدين؟

فالجواب: نعم ، يمكن أن يسأل أحدهم مَنْ يفوقه في العلم، وهذا وارد، ثم هذه الكلمة تقال حتى وإن لم

---

(١) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/١٠٦

يكن يسأل ، لكن تقال من أجل أن يهتم المسؤول بالجواب.

.٤أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي جوامع الكلم حيث جمع كل الدين في كلمتين:"آمَنتُ بِاللهِ، ثُمَّ استقِم"." (١)

".٢تحريم الحسد لقوله "لاَ تَحَاسَدوا".

وهل النهي عن وقوع الحسد من الجانبين ، أو من جانب واحد؟

الجواب:من جانب واحد،يعني لو فرضنا إنساناً يريد أن يحسد أخاه وذاك قلبه سليم لا يحسد صار هذا حراماً، فيكون التفاعل هنا في قوله "لا تَحَاسَدوا" ليس من شرطه أن يكون من الجانبين .

فإن قال قائل: ما يرد على القلب أحياناً من محبة كون الإنسان أعلى من أخيه، فهل يدخل في الحسد؟

فالجواب:لا، لأن الرجل لم يكره نعمة الله عزّ وجل على هذا العبد،لكن أحب أن يفوقه، وهذا شيء طبيعي.

فإن وقع في قلبه حسد لشخص ولكنه يدافعه ولم يعتد على الشخص، فهل يؤاخذ به؟

الجواب:لا يؤاخذ،لكنه ليس في حال الكمال، لأن حال الكمال أن لا تحسد أحداً،وأن ترى نعمة الله عزّ وجل على غيرك كنعمته عليك،لكن الإنسان بشر قد يقع في قلبه أن يكره ما أنعم الله به على هذا الشخص من علم أو مال أو جاه أو ما أشبه ذلك،لكنه لا يتحرك ولا يسعى لإضرار هذا المحسود، فنقول: هذا ليس عليه شيء،لأن هذا أمر قد يصعب التخلص منه، إلا أنه لو لم يكن متصفاً به لكان أكمل وأطيب للقلب، وفي الحديث إِذَا "ظَنَنتَ فَلاَ تُحَقق، وَإِذَا حَسَدتَ فَلاَ تَبغِ".

والحسد على مراتب:

الأولى: أن يتمنى أن يفوق غيره، فهذا جائز، بل وليس بحسد.

الثانية:أن يكره نعمة الله عزّ وجل على غيره،ولكن لا يسعى في تنزيل مرتبة الذي أنعم الله عزّ وجل عليه ويدافع الحسد، فهذا لا يضره،ولكن غيره أكمل منه.

الثالثة:أن يقع في قلبه الحسد ويسعى في تنزيل مرتبة الذي حسده، فهذا هو الحسد المحرم الذي يؤاخذ عليه الإنسان.." (٢)

"لكن لو أن الإنسان فعل ذلك أحياناً فأرجو أن لا يكون فيه حرج ،لا سيما إن أخبر صاحبه فيما بعد،وقال:إني قلت كذا وكذا،وأريد كذا وكذا،خلاف ظاهر الكلام،والناس قد يفعلون ذلك على سبيل المزاح

---

(١) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/١٠٧

(٢) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/١٧٤

.

.١٥تحريم احتقار المسلم مهما بلغ في الفقر وفي الجهل، فلا تحتقره، قال النبي صلى الله عليه وسلم "رُبَّ أَشعَثَ أَغبَرَ مَدفوعٌ بالأَبوابِ لَو أَقسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ "

.١٦أن التقوى محلها القلب، لقوله: "التَّقوَى هَاهُنَا،وَأَشَارَ إِلَى صَدرِهِ" يعني في قلبه.

.١٧أن الفعل قد يؤثر أكثر من القول في المخاطبات، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بإمكانه أن يقول: التقوى في القلب، لكنه قال: التقوى هاهنا وأشار إلى صدره .

.١٨الرد على أولئك المجادلين بالباطل الذين إذا فعلوا معصية بالجوارح ونُهوا عنها قالوا: التقوى هاهنا ، فما جوابنا على هذا الجدلي؟

جوابنا أن نقول: لو اتقى ما هاهنا لاتقت الجوارح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضغَةَ إِذَا صَلحَت صَلحَ الجَسَد كُلهُ،وَإِذا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُهُ أَلاَ وَهِيَ القَلب"

.١٩عظمة احتقار المسلم، لقوله: "بِحَسبِ امرئ مِنَ الشَّرِّ أَن يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمِ".

٢٠ . وجوب احترام المسلم في هذه الأمور الثلاثة: دمه وماله و عرضه،والله الموفق.

الحديث السادس والثلاثون." (١)

"إخلاص النية لله ، بأن ننوي بجهادنا إعلاء كلمة الله وتثبيت شريعته وتحكيم كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثانيا : أن نلتزم بالصبر والتقوى ، فإن الله مع الصابرين وإن الله مع المتقين ، علينا أن نصبر على الجهاد وأن نتقي الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فإن مخالفة أمر الله ورسوله من أسباب الخذلان ، فهؤلاء صحابة محمد صلى الله عليه وسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خالف بعضهم في أمر واحد من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فكانت الهزيمة عليهم بعد أن كان النصر لهم في أول الأمر ، ولكن بعد ذلك تداركهم عفو الله فعفا الله عنهم . ثالثا : أن نعرف قدر أنفسنا وأن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله ، فلا يأخذنا العجب بقوتنا وكثرتنا فإن الإعجاب بالنفس والاعتزاز بها من دون الله سبب للخذلان ، ولقد أعجب الصحابة بكثرتهم في يوم حنين فلم تغن عنهم شيئا ثم ولوا مدبرين ، ولكن الله أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا من الملائكة فكانت العاقبة

---

(١) التلخيص المعين على شرح الإربعين، ص/١٧٧

للمؤمنين . رابعا : أن نعد العدة للأعداء مستعملين في كل وقت وحال ما يناسب من الأسلحة والقوة لنرد على سلاح العدو بالمثل ، فإذا تحققت." (١)

"أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . إن الزواج نعمة عظيمة من الله بها على عباده ذكورهم وإناثهم أحله لهم بل أمرهم به ورغبهم فيه فقال سبحانه وتعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج »« وقال النبي في الرد على قوم قال أحدهم أنا أصلي الليل أبدا وقال الثاني أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الثالث أنا أعتزل النساء فلا أتزوج فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » . وكما أن النكاح سنة خاتم النبيين فهو كذلك سنة المرسلين من قبل قال الله عز وجل ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ ففي النكاح." (٢)

"كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا » (رواه مسلم) . إنها فتن مظلمة لا نور فيها كقطع الليل المظلم تؤثر في عقيدة المسلم بين عشية وضحاها يصبح مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا ؛ وذلك لأنها فتن قوية ترد على إيمان ضعيف أضعفته المعاصي وأنهكته الشهوات ، فلا يجد مقاومة لتلك الفتن ولا مدافعة فتفتك به فتكا وتمزقه كما يمزق السهم رميته .

أيها الناس إننا في هذا العصر ، بما فتح علينا من الدنيا فتداعت علينا الأمم من أجلها فاختلطوا بنا . إننا بهذا الفتح الدنيوي لعلى مفترق طرق ، وفي دور تحول نرجو ألا يكون تحورا فعلى دينكم أيها المؤمنون فاثبتوا ولطريق نبيكم - صلى الله عليه وسلم - وسلفكم الصالح رضي الله عنهم فاسلكوا . يقول ربكم تبارك وتعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾﴿ فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ . فهذه عباد الله وصية الله تعالى إليكم أن تتبعوا صراطه المستقيم وأن لا تتبعوا سبيلا يخالفه فتفرق بكم الطرق عن سبيله وتجترفكم الأهواء .." (٣)

---

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، ٤٦٥/١

(٢) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، ٢٧١/٣

(٣) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، ٤٤٢/٣

"التوقيت بالشهور الإسلامية بل العالمية التي جعلها الله لعباده حيث عدل عنها المسلمون أكثرهم إلى التوقيت بالشهور الإفرنجية وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله فقيل له إن الفرس أياما وشهورا يسمونها بأسماء لا تعرف فكره ذلك أشد الكراهة وروي عن مجاهد أنه كان يكره أن يقال آذارماه .

أيها المسلمون إننا هذه الأيام نستقبل عاما جديدا إسلاميا هجريا ليس من السنة أن نحدث عيدا لدخوله أو نعتاد التهاني ببلوغه فليس الغبطة بكثرة السنين وإنما الغبطة بما أمضاه العبد منها في طاعة مولاه فكثرة السنين خير لمن أمضاها في طاعة ربه شر لمن أمضاها في معصية الله **والتمرد على** طاعته وشر الناس من طال عمره وساء عمله ، إن علينا أن نستقبل أيامنا وشهورنا وأعوامنا بطاعة ربنا ومحاسبة أنفسنا وإصلاح ما فسد من أعمالنا ومراقبة من ولانا الله تعالى عليه من الأهل من زوجات وأولاد بنين وبنات وأقارب .." (١)

"الفائدة الثانية : إيضاح الوجه الصحيح للاستدلال، فليس كل دليل صحيح يكون الاستدلال به صحيحاً .

الفائدة الثالثة : تيسير عملية الاجتهاد وإعطاء الحوادث الجديدة ما يناسبها من الأحكام .

الفائدة الرابعة: بيان ضوابط الفتوى، وشروط المفتي، وآدابه.

الفائدة الخامسة : معرفة الأسباب التي أدت إلى وقوع الخلاف بين العلماء والتماس الأعذار لهم في ذلك .

الفائدة السادسة : الدعوة إلى اتباع الدليل حيثما كان، وترك التعصب والتقليد الأعمى .

الفائدة السابعة : حفظ العقيدة الإسلامية بحماية أصول الاستدلال، **والرد على** شبه المحرفين .

الفائدة الثامنة : صيانة الفقه الإسلامي من الانفتاح المترتب على وضع مصادر جديدة .

الفائدة التاسعة : ضبط قواعد الحوار والمناظرة؛ وذلك بالرجوع إلى الأدلة الصحيحة المعتبرة .

الفائدة العاشرة : الوقوف على سماحة الشريعة ويسرها والاطلاع على محاسن هذا الدين .

****

أهم المؤلفات في القواعد الفقهية :

المؤلفات في القواعد الفقهية كثيرة، ومن أهم هذه الكتب :

في مذهب الحنفية :

---

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، ٤/١١٤

أصول الكرخي (ت ٣٤٠ هـ) .

تأسيس النظر لأبي زيد الدبوسي (ت ٤٣٠ هـ) .

الأشباه والنظائر لابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ) .

وفي مذهب المالكية :

كتاب الفروق للقرافي (ت ٦٨٤ هـ) .

القواعد لمحمد بن محمد المقري (ت ٧٥٨ هـ).

إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت ٩١٤ هـ) .

وفي مذهب الشافعية :

قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعز الدين بن عبدالسلام (ت ٦٦٠ هـ) .

الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١ هـ) .

الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ).

ومن كتب الحنابلة :

القواعد النورانية الفقهية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) .

كتاب تقرير القواعد وتحرير الفوائد، لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) .

قال المؤلف رحمه الله : [بسم ارله الرحمن الرحيم] :." (١)

"مثال ذلك : أقول أقرض زيداً وأنا ضامن لك، فأنا الآن أضمن زيداً حتى لو لم يرضَ؛ لأن هذا من عقود التوثقة لكن في عقد البيع لابد أن يكون المتعاقدان متراضيين جميعاً .

مثال آخر : أقول أقرض زيداً وأنا ضامن، ولو لم يرض المضمون له، فإن الضمان يصح. وأيضاً لو جهلت المضمون والمضمون له، فإن الضمان يصح عند بعض العلماء ومنهم الحنابلة رحمهم الله . وكذلك في الكفالة أكفل زيداً وهو لم يرضَ، وأكفل زيداً وهو مجهول لا أعرفه، يصح ذلك . وكذلك المكفول له إذا لم يرض، أو كان مجهولاً تصح الكفالة .

وكذلك أيضاً الرهن من عقود التوثقة، يصح أن أرهن الثمرة قبل بدو صلاحها .

مثال ذلك : اقترضت من زيد ألف ريال وأنا عندي نخل لم يبد صلاح الثمر فيها حتى الآن فهو أخضر لم يحمر أو يصفر في مثل هذا الوقت، يصح أن أعطيه هذا الثمر رهناً، مع أن البيع لا يصح لكن يصح أن

---

(١) العقد الثمين في شرح منظومة الشيخ ابن عثيمين، ص/١٣

أرهن هذه الثمرة قبل بدو صلاحها؛ لأن هذا من عقود التوثقة . أيضاً الزرع قبل اشتداد حبه لا يصح بيعه لكن يصح رهنه . وكذلك الأَمَة لا يصح أن تفرق بينها وبين ولدها في البيع، لكن يصح أن ترهن الأَمَة دون ولدها، فدل ذلك على أن عقود التوثقة أخف من عقود المعاوضة .

أيضاً عقود التبرعات أخف وأوسع، ففي عقود التبرعات يصح أن تهب المجهول والمعدوم، فلو قلت لك : وهبتك ما في جيبي من النقود صح ذلك، لكن في البيع لا يصح أن أبيع المجهول ويصح أن أهبه ما تحمل شاتي أو شجرتي .

أيضاً يصح في عقود التبرعات أن أهبك غير المقدور عليه .

مثال ذلك : عندي جمل شارد فقلت: وهبتك جملي الشارد، صح ذلك، لكن بيع الجمل **الشارد على** من لا يقدر على تحصيله ولا يظن ذلك لا يصح لكن هبته يصح مطلقاً. أيضاً لو أن لي سيارة مسروقة، أو مغصوبة، أو منتهبة، أو مختلسة يصح هبتها لكن لا يصح بيعها على شخص لا يقدر على تحصيلها ولا يظن ذلك، فدل ذلك على أن عقود التبرءات أوسع من عقود المعاوضات ولهذا قال الشيخ رحمه الله :." (١)

"وقال شيخ الإسلام رحمه الله : (الخصوصية هنا ليست خصوصية عين، وإنما هي خصوصية وصف وحال، فكل من كانت حاله مثل حال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه فإن رضاع الكبير ينتشر) .

ومثل ذلك : قصة أبي بردة رضي الله عنه عندما ذبح قبل الصلاة فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : " شاتك شاة لحم "، فقال يا رسول الله فإن عندنا عناقاً هي أحب إليّ من شاتين أفتجزئ عني فقال – صلى الله عليه وسلم – : " نعم ولن تجزي عن أحد بعدك " (١) ليست هذه خصوصية عينية، وإنما هي خصوصية حالية وصفية، وعلى هذا فقس .

****

سبق أن قررنا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، لكن استثنى المؤلف رحمه الله قال : [ما لم يكن متصفاً بوصف] : يعني أن العام إذا **أورد على** سبب متصف بصفة فإننا نعممه في حدود تلك الصفة .

---

(١) العقد الثمين في شرح منظومة الشيخ ابن عثيمين، ص/١٩٧

(١) انظر ص (٢٣٤) .." (١)

"الشرط الرابع: أن تدعو الحاجة إلى العلم الذي أقام من اجله بأن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم، فإن كان من فضول العلم الذي لا مصلحة فيه للمسلمين أو كان في البلاد الإسلامية من المدارس نظيره لم يجز أن يقيم في بلاد الكفر من أجله لما في الإقامة من الخطر على الدين والأخلاق ، وإضاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة.

القسم السادس: أن يقيم للسكن وهذا أخطر مما قبله وأعظم لما يترتب عليه من المفاسد بالاختلاط التام بأهل الكفر وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما تقتضيه الوطنية من مودة، وموالاة، وتكثير لسواد الكفار، ويتربى أهله بين أهل الكفر فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم، وربما قلدوهم في العقيدة والعبد ولذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله".

الفائدة الخامسة والثلاثون

الرد على المعطلة والمشبهة

وقد ضل في (أي ال إيمان بأسماء الله وصفاته) هذا الأمر طائفتان:

إحداهما : (المعطلة) الذين أنكروا الأسماء ، والصفات ، أو بعضها ، زاعمين أن إثباتها يستلزم التشبيه ، أي تشبيه الله تعالى بخلقه ، وهذا الزعم باطل لوجوه منها:

الأول : أنه يستلزم لوازم باطلة كالتناقض في كلام الله سبحانه ، وذلك أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء والصفات، ونفى أن يكون كمثله شيء ، ولو كان إثباتها يستلزم التشبيه لزم التناقض في كلام الله ، وتكذيب بعضه بعضاً.." (٢)

"الثاني: أنه لا يلزم من اتفاق الشيئين في أسم أو صفة أن يكونا متماثلين، فأنت ترى الشخصين يتفقان في أن كلاً منهما إنسان سميع ، بصير ، متكلم ، ولا يلزم من ذلك أن يتماثلا في المعاني الإنسانية ، والسمع والبصر ، والكلام ، وترى الحيوانات لها أيد وأرجل ، وأعين ولا يلزم من اتفاقها هذا أن تكون أيديها وأرجلها ، وأعينها متماثلة . فإذا ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء ، أو صفات، فالتباين بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم.

---

(١) العقد الثمين في شرح منظومة الشيخ ابن عثيم ين، ص/٢٦٨

(٢) الفوائد المستفادة من شرح ثلاثة الأصول، ص/٢٢

الطائفة الثانية: (المشبهة) الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيه الله تعالى بخلقه زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص ، لأن الله تعالى يخاطب العباد يفهمون وهذا الزعم باطل لوجوه منها:

الأول: أن مشابهة الله تعالى لخلقه أمر باطل يبطله العقل، والشرع ، ولا يمكن أن يكون مقتضى نصوص الكتاب والسنة أمراً باطلاً.

الثاني: أن الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى ، أما الحقيقة والكنه الذي عليه ذلك المعنى فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته، وصفاته.

فإذا اثبت الله لنفسه أنه سميع ، فإن السمع معلوم من حيث أصل المعنى (وهو إدراك الأصوات) لكن حقيقة ذلك بالنسبة إلى سمع الله تعالى غير معلومة ، لأن حقيقة السمع تتباين حتى في المخلوقات ، فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق، أبين وأعظم.

وإذا أخبر الله تعالى عن نفسه أنه أستوى على عرشه فإن الاستواء من حيث أصل المعنى معلوم ، لكن حقيقة الاستواء التي هو عليه غير معلومة بالنسبة إلى استواء الله على عرشه لأن حقيقة الاستواء تتباين في حق المخلوق، فليس الاستواء على كرسي مستقر كالاستواء على رحل بعير صعب نفور، فإذا تباينت في حق المخلوق ، فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم.

الفائدة السادسة والثلاثون

الرد على الجبرية والقدرية

وقد ضل في القدر طائفتان:." (١)

"إحداهما : الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه آثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعال أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: ((منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة)) ﴿سورة آل عمران، الآية: ١٥٢﴾ وقال: ((وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها)) ﴿سورة الكهف، الآية: ٢٩﴾ الآية.

---

(١) الفوائد المستفادة من شرح ثلاثة الأصول، ص/٢٣

وقال: ((من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ومار بك بظلام للعبيد)) ﴿سورة فصلت، الآية: ٤٦﴾.
وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل ، والشرب، والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء ، وكل شيء كائن بمشيئة ، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى : ((ولو شاء الله ما أقتتل الذين من بعد ما جاءتهم البينات ولكن أختلفوا فمنهم من ءامن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما أقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد)) ﴿سورة البقرة، الآية: ٢٥٣﴾ وقال تعالى : ((ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)) ﴿سورة السجدة ، الآية: ١٣﴾.

وأما العقل : فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.." (١)

"ص -٤٨- ... وأما تمثيل الممثل فظاهر، وأما تعطيله فمن ثلاثة أوجه:

الأول: أنه عطل نفس النص الذي أُثبتت به الصفة، حيث جعله دالاً على التمثيل، مع أنه لا دلالة فيه عليه، وإنما يدل على صفة تليق بالله عز وجل.

الثاني: أنه عطل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه.

الثالث: أنه عطل الله تعالى عن كماله الواجب، حيث مثله بالمخلوق الناقص.

فصل

اعلم أن بعض أهل التأويل **أورد على** أهل السنة شبهة في نصوص من الكتاب والسنة في الصفات، ادعى أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها، ليلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل، أو المداهنة فيه. وقال: كيف تنكرون علينا تأويل ما أولناه مع ارتكابكم لمثله فيما أولتموه؟.

ونحن نجيب بعون الله تعالى عن هذه الشبهة بجوابين: مجمل ومفصل.

---

(١) الفوائد المستفادة من شرح ثلاثة الأصول، ص/٢٤

أما المجمل فيتلخص في شيئين:

أحدهما: أن لا نسلم أن تفسير السلف لها صرف عن ظاهرها،فإن ظاهر." (١)

"ص -٢٢- ... يكون عاجزا عن تصور حقائق ما وصف الله به نفسه، ولهذا يجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال ب "لم" و "كيف" فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته. وكذا يمنع نفسه من التفكير بالكيفية.

وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا، وهذه حال السلف رحمهم الله، ولهذا لما جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله قال: يا أبا عبد الله! ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]، كيف استوى؟ فأطرق برأسه وقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا".

أما في عصرنا الحاضر، فنجد من يقول: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة، فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا؛ لأن الليل يمشي على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر! وهذا لم يقله الصحابة رضوان الله عليهم، ولو كان هذا يرد ع‍دى قلب المؤمن؛ لبينه الله إما ابتداء أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، أو يقيض من يسأله عنه فيجاب، كما سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين كان الله قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فأجابهم١.

---

١ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، وفيه: "جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء". رواه البخاري (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى :﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ﴾، ٤١٨/١). ومن حديث أبي رزين قال : قلت يا رسول الله ! أين ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء ما تحته هواء، وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء ". رواه الترمذي (التفسير، رقم ٣١٠٨) – وقال : " حديث حسن " –، وابن ماجه في (المقدمة، رقم ١٣)، وأحمد في المسند " (١١/٤، ١٢).." (٢)

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه ال‍حسنى، ص/٤٨

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢٢/١

"ص -٤٣- ... .

سالكه، وفي قوله تعالى: ﴿صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ١ هنا أضيف إلى الله- عز وجل- فإضافته إلى الله عز وجل- لأنه موصل إليه، ولأنه هو الذي وضعه لعباده- جل وعلا-، وإضافته إلى سالكه لأنهم هم الذين سلكوه.

وقوله: ﴿ مستقيما ﴾هذه حال من: ﴿ صراط ﴾أي: حال كونه مستقيما لا اعوجاج فيه فاتبعوه.

وقوله: ﴿ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ ٢ السبل، أي: الطرق الملتوية الخارجة عنه، وتفرق: فعل مضارع منصوب بأن بعد فاء السببية، لكن حذفت منه تاء المضارعة، وأصلها: "تتفرق"، أي أنكم إذا اتبعتم السبل تفرقت بكم عن سبيله، وتشتت بكم الأهواء وبعدت.

وهنا قال: (السبل): جمع سبيل، وفي الطريق التي أضافها الله إلى نفسه قال: (سبيله) سبيل واحد، لأن سبيل الله- عز وجل- واحد، وأما ما عداه، فسبل متعددة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم " وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة "٣، فالسبيل المنجي واحد، والباقية متشعبة متفرقة، ولا **يرد على** هذا قوله تعالى: ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ ٤ لأن :﴿ سبل ﴾ في الآية الكريمة، وإن كانت مجموعة، لكن أضيفت إلى السلام فكانت منجية، ويكون المراد بها شرائع الإسلام.

---

١ سورة الشورى آية : ٥٣.

٢ سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٣ أخرجه: أحمد (٢/٣٣٢)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن أبي عاصم (٦٦)، وابن حبان (٣٩٩١)؛ عن أبي هريرة، وصححه الترمذي والحاكم.

٤ سورة المائدة آية : ١٦.." (١)

"ص -٧٣- ... وكلمته ألقاها إلى مريم..

أما عقيدتنا نحن فيه: فنشهد أنه عبد الله ورسوله، وأن أمه صديقة، كما أخبر الله تعالى بذلك، وأنها

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٤٣/١

أحصنت فرجها، وأنها عذراء، ولكن مثله عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له: كن، فيكون.

وفي قوله: "عبد الله": **رد على** النصارى.

وفي قوله: "ورسوله": **رد على** اليهود.

قوله: "وكلمته ألقاها إلى مريم": أطلق الله عليه كلمة، لأنه خلق بالكلمة عليه السلام، فالحديث ليس على ظاهره، إذ عيسى عليه السلام ليس كلمة، لأنه يأكل، ويشرب، ويبول ويتغوط، وتجري عليه جميع الأحوال البشرية، قال الله تعالى: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ ١ وعيسى عليه السلام ليس كلمة الله، إذ أن كلام الله وصف قائم به، لا بائن منه، أما عيسى، فهو ذات بائنة عن الله- سبحانه- يذهب ويجيء، ويأكل الطعام ويشرب.

قوله: " ألقاها إلى مريم " أي: وجهها إليها بقوله: ﴿كن فيكون ﴾ كما قال تعالى: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ ٢.

ومريم ابنة عمران ليست أخت موسى وهارون عليهما السلام كما يظنه بعض الناس، ولكن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم٣ فهارون أخو مريم، ليس هارون أخا موسى، بل هو آخر يسمى باسمه، وكذلك عمران سمي باسم أبي موسى.

---

١ سورة آل عمران آية : ٥٩.

٢ سورة آل عمران آية : ٥٩.

٣ من حديث المغيرة بن شعبة، رواه: مسلم (كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وما يستحب من الأسماء، ٣/١٦٨٥).." (١)

"ص -٧٨- ... وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنهعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قال موسى عليه السلام: يا رب! علمني شيئا أذكرك وأدعوك

ولذا قال بعض السلف عند قول النبي صلى الله عليه وسلم " مفتاح الجنة: لا إله إلا الله "١ : (لكن من أتى بمفتاح لا أسنان له لا يفتح له).

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٧٣/١

قال شيخ الإسلام: إن المبتغي لا بد أن يكمل وسائل البغية، وإذا أكملها حرمت عليه النار تحريما مطلقا، فإذا أتى بالحسنات على الوجه الأكمل، فإن النار تحرم عليه تحريما مطلقا، وإن أتى بشيء ناقص، فإن الابتغاء فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار، وكذا من زنى، أو شرب الخمر، أو سرق، فإذا فعل شيئا من ذلك ثم قال حين فعله: أشهد أن لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله، فهو كاذب في زعمه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن "٢ فضلا عن أن يكون مبتغيا وجه الله.

وفي الحديث رد على المرجئة الذين يقولون: يكفي قول: لا إله إلا الله، دون ابتغاء وجه الله. وفيه رد على الخوارج والمعتزلة، لأن ظاهر الحديث أن من فعل هذه المحرمات لا يخلد في النار، لكنه مستحق للعقوبة، وهم يقولون: إن فاعل الكبيرة مخلد في النار.

قوله: "أذكرك وأدعوك به": صفة لشيء، وليست جواب الطلب، فموسى عليه السلام طلب شيئا يحصل به أمران:

---

١ كما في "صحيح البخاري" عن وهب بن منبه. انظر: "الفتح" (١٠٩/٣). والحديث عزاه الهيثمي للإمام أحمد والبزار. وخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١٦/١)، ولفظه: "مفاتيح الجنة...".

٢ من حديث أبي هريرة، رواه: البخاري (كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ٢/ ٢٠١) ومسلم (كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، ٧٦/١).." (١)

"ص -١٣٤- ... أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " أخرجاه١.

ولهما عن سهل بن سعد (رضي الله عنه): " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين الراية...

تعالى، وأخلصوا له الدين، وعلى هذا لا تستحق أن تسمى آلهة. فهم يعبدونها ويعترفون بأنهم لا يعبدونها إلا لأجل أن تقربهم إلى الله فقط؛ فجعلوها وسيلة وذريعة، وبهذا التقدير لا يرد علينا إشكال في قول الرسل

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٧٨/١

لقومهم: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ ٢؛ لأن هذه المعبودات لا تستحق أن تعبد، بل الإله المعبود حقا هو الله – سبحانه وتعالى –.

وفي قوله: " لا إله إلا الله " نفي الألوهية لغير الله، وإثباتها لله ولهذا جاءت بطريق الحصر.

قوله: " لأعطين ": هذه جملة مؤكدة بثلاث مؤكدات: القسم المقدر، واللام، والنون، والتقدير: والله لأعطين.

قوله: " الراية ": العلم، وسمي راية، لأنه يرى، وهو ما يتخذه أمير الجيش للعلامة على مكانه.

---

١ تقدم تخريجه (ص ١٣٠).

٢ سورة الأعراف آية : ٥٩.." (١)

"ص -١٤١- ... العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج.

الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.

الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم.

تؤخذ من تعبير الصحابي حيث عبر في رواية بقوله: " شهادة أن لا إله إلا الله"، وفي رواية عبر بقوله: " أن يوحدوا الله ".

·العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها: ومراده بقوله: " لا يعرفها، أو يعرفها" شهادة أن لا إله إلا الله، وتؤخذ من قوله: " فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله " إذ لو كانوا يعرفون (لا إله إلا الله) ويعملون بها؛ ما احتاجوا إلى الدعوة إليها.

·الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج: تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: " ادعهم إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم... " إلخ الحديث.

·الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم: تؤخذ من أمره صلى الله عليه وسلم معاذا بالتوحيد ليدعو إليه أولا، ثم

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١٣٤/١

الصلاة، ثم الزكاة.

•الثالثة عشرة: مصرف الزكاة: تؤخذ من قوله: " فترد على فقرائهم".

•الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم: المراد بالشبهة." (١)

"ص -١٤٢- ... الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

هنا: شبهة العلم؛ أي: يكون عنده جهل. تؤخذ من قوله: " إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ".

فبين أن هذه الصدقة تؤخذ من الأغنياء، وأن مصرفها الفقراء.

•الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال: تؤخذ من قوله: " فإياك وكرائم أموالهم "؛ إذ إياك تفيد التحذير، والتحذير يستلزم النهي.

•السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم: تؤخذ من قوله: " واتق دعوة المظلوم ".

•السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب: تؤخذ من قوله: " فإنه ليس بينها وبين الله حجاب "؛ فقرن الترغيب أو الترهيب بالأحكام، مما يحث النفس إن كان ترغيبا، ويبعدها ويزجرها إن كان ترهيبا؛ لقوله: " اتق دعوة المظلوم "؛ فالنفس قد لا تتقي، لكن إذا قيل: ليس بينها وبين الله حجاب؛ خافت ونفرت من ذلك.

•الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء: والظاهر أن المؤلف رحمه الله يريد الإشارة إلى قصة خيبر؛ إذ وقع فيها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم." (٢)

"ص -١٥٩- ... وتفسير الشهادة، وبينها بأمور واضحة.

منها آية الإسراء: بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ؛ ففيها بيان أن هذا هو الشرك

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/١٤١

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/١٤٢

الأكبر.

وإذا قلت: الله إله أثبت له الألوهية، لكن لم تنفها عن غيره؛ فالتوحيد لم يتم.

وإذا قلت لا إله إلا الله أثبت الألوهية لله ونفيتها عما سواه.

قوله: "تفسير الشهادة": الشهادة: هي التعبير عما تيقنه الإنسان بقلبه؛ فقول: أشهد أن لا إله إلا الله؛ أي: أنطق بلساني معبرا عما يكنه قلبي من اليقين، وهو أنه لا إله إلا الله.

قوله: "منها آية الإسراء": وهي قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ ١ الآية؛ فبين فيها **الرد على** المشركين الذين يدعون الصالحين، وبين أن هذا هو الشرك الأكبر؛ لأن الدعاء من العبادة، قال تعالى: ﴿ ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ٢ فدل على أن الدعاء عبادة، لأن آخر الكلام تعليل لأوله، فكل من دعا أحدا غير الله حيا أو ميتا؛ فهو مشرك شركا أكبر. ودعاء المخلوق ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: جائز، وهو أن تدعو مخلوقا بأمر من الأمور التي يمكن أن يدركها بأشياء محسوسة معلومة؛ فهذا ليس من دعاء العبادة، بل هو من الأمور الجائزة، قال صلى الله عليه وسلم " وإذا دعاك فأجبه " ٣.

الثاني: أن تدعو مخلوقا مطلقا، سواء كان حيا أو ميتا فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فهذا شرك أكبر لأنك جعلته ندا لله فيما لا يقدر عليه إلا الله، مثل: يا فلان! اجعل ما في بطن امرأتي ذكرا.

---

١ سورة الإسراء آية : ٥٧.

٢ سورة غافر آية : ٦٠.

٣ من حديث أبي هريرة، رواه: مسلم (كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ٤/١٧٠٤)..". (١)

"ص -١٨٥- ... .

ومنهم من منع ذلك وقال: لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء به؛ لأن الاستشفاء بالقرآن **ورد على** صفة معينة، وهي القراءة به، بمعنى أنك تقرأ على المريض به؛ فلا نتجاوزها، فلو جعلنا الاستشفاء بالقرآن على

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/١٥٩

صفة لم ترد؛ فمعنى ذلك أننا فعلنا سببا ليس مشروعا، وقد نقله المؤلف رحمه الله عن ابن مسعود (. ولولا الشعور النفسي بأن تعليق القرآن سبب للشفاء؛ لكان انتفاء السببية على هذه الصورة أمرا ظاهرا؛ فإن التعليق ليس له علاقة بالمرض، بخلاف النفث على مكان الألم؛ فإنه يتأثر بذلك.

ولهذا نقول: الأقرب أن يقال: إنه لا ينبغي أن تعلق الآيات للاستشفاء بها، لا سيما وأن هذا المعلق قد يفعل أشياء تنافي قدسية القرآن؛ كالغيبة مثلا، ودخول بيت الخلاء، وأيضا إذا علق وشعر أن به شفاء استغنى به عن القراءة المشروعة؛ فمثلا: علق آية الكرسي على صدره، وقال: ما دام أن آية الكرسي على صدري فلن أقرأها، فيستغني بغير المشروع عن المشروع، وقد يشعر بالاستغناء عن القراءة المشروعة إذا كان القرآن على صدره. وإن كان صبيا، فربما بال ووصلت الرطوبة إلى هذا المعلق، وأيضا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء. فالأقرب أن يقال: إنه لا يفعل، أما أن يصل إلى درجة التحريم؛ فأنا أتوقف فيه، لكن إذا تضمن محظورا؛ فإنه يكون محرما بسبب ذلك المحظور.." (١)

"ص -٢٠٧- ... .

شرك، وربما نقول على هذا التعريف: إن المعاصي كلها شرك أصغر، لأن الحامل عليها الهوى، وقد قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾ ١ ولهذا أطلق النبي صلى الله عليه وسلم الشرك على تارك الصلاة، مع أنه لم يشرك، فقال: " بين الرجل وبين الشرك والكفر: ترك الصلاة " ٢. فالحاصل أن المؤلف رحمه الله يقول: إن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدوا بهذا، وسبق وجه ذلك. الجلي والخفي، فبعضهم قال: إن الجلي والخفي هو الأكبر والأصغر. وبعضهم قال: الجلي ما ظهر للناس من أصغر أو أكبر، كالحلف بغير الله، والسجود للصنم. والخفي: ما لا يعلمه الناس من أصغر أو أكبر، كالرياء، واعتقاد أن مع الله إلها آخر. وقد يقال: إن الجلي ما انجلى أمره وظهر كونه شركا، ولو كان أصغر، والخفي: ما سوى ذلك. وأيهما الذي لا يغفر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن الشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر، لعموم قوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ ٣ و" أن يشرك به " مؤول بمصدر تقديره: شركا به، وهو نكرة في سياق النفي، فيفيد العموم٤. وقال بعض العلماء: إن الشرك الأصغر داخل تحت المشيئة، وإن

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/١٨٥

١ سورة آية : ٢٣.

٢ رواه: الترمذي (أبواب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ٩/٢٦١٣) - وقال: "حسن، صحيح، غريب"-، والنسائي (كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، ١/٢٣١)، وابن ماجه (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، رقم ١٠٧٩)، وابن حبان؛ كما في الموارد (رقم ٢٥٥)، والحاكم (٧/١)- وصححه وأقره الذهبي-، وأحمد (٥/ ٣٤٦).

٣ سورة النساء آية : ٤٨.

٤ انظر: "الرد على البكري" (ص ١٤٦).." [1]

"ص -٣١٨- ... أخذت السماوات منه رجفة (أو قال: رعدة شديدة) خوفا من الله عزوجل.

فإذا سمع ذلك أهل السماوات؛ صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد،

الشرط؛ فالإرادة سابقة، والكلام لاحق؛ فيكون فيه رد على الأشاعرة الذين يقولون: إن الله لا يتكلم بإرادة، وإن كلامه أزلي؛ كالسمع والبصر؛ ففيه إثبات الكلام الحادث، ولا ينقص كمال الله إذا قلنا: إنه يتكلم بما شاء، كيف شاء، متى شاء، بل هذا صفة كمال، لكن النقص أن يقال: إنه لا يتكلم بحرف وصوت، إنما الكلام معنى قائم بنفسه.

قوله: "أخذت السماوات منه رجفة": السماوات: مفعول به جمع مؤنث سالم، أو ملحق به؛ فيكون منصوبا بالكسرة. ورجفة: فاعل.

قوله: "أو قال: رعدة شديدة": شك من الراوي، وإنما تأخذ السماوات الرجفة أو الرعدة؛ لأنه سبحانه عظيم يخافه كل شيء، حتى السماوات التي ليس فيها روح.

قوله: "فإذا سمع ذلك أهل السماوات؛ صعقوا وخروا لله سجدا": فإن قيل: كيف يمكن أن يصعقوا ويخروا سجدا؟

فالجواب: أن الصعق هنا - والله أعلم - يكون قبل السجود، فإذا أفاقوا سجدوا.

قوله:"فيكون أول من يرفع رأسه جبريل": أول: بالنصب على أنها خبر مقدم، وجبريل بالرفع على أنها اسم

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢٠٧/١

يكون مؤخرا.

قوله: "بما أراد": أي: بما شاء؛ لأن الله تعالى يتكلم بمشيئة.." (١)

"ص -٣٢١- ... .

---

٣. إثبات أن الملائكة يتكلمون، ويفهمون، ويعقلون؛ لأنهم يسألون: ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ ١ ؟ ويجابون: قال: "الحق"، خلافا لمن قال: إنهم لا يوصفون بذلك؛ فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم، وهذا قدح في الشريعة بلا ريب.

٤. إثبات تعدد السماوات؛ لقوله: "كلما مر بسماء".

٥. أن لكل سماء ملائكة مخصصين؛ لقوله: "سأله ملائكتها".

٦. فضيلة جبريل عليه السلام حيث إنه المعروف بأمانة الوحي، ولهذا قال ورقة بن نوفل: "هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى"٢، والناموس بالعبرية بمعنى صاحب السر.

٧. أمانة جبريل عليه السلام، حيث ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله عزوجل، فيكون فيه **رد على** الرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون: خان الأمين فصدها عن حيدرة، وحيدرة لقب لعلي بن أبي طالب؛ لأنه كان يقول في غزوة خيبر: أنا الذي سمتني أمي حيدرة٣. وفي هذا تناقض منهم؛ لأن وصفه بالأمانة يقتضي عدم الخيانة.

٨. إثبات العزة والجلال لله عزوجل لقوله: "عز وجل"، والعزة بمعنى الغلبة والقوة، وللعزيز ثلاثة معان:

١. عزيز: بمعنى ممتنع أن يناله أحد بسوء.

---

١ سورة سبأ آية : ٢٣.

٢ من حديث عائشة، رواه: البخاري (كتاب بدء الوحي، باب حدثنا يحيى بن بكير، ١/ ١٤)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ١/١٣٩).

٣ رواه: مسلم (كتاب الجهاد، باب غزوة ذي قرد، ٣/١٤٤١).." (٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/٣١٨

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/٣٢١

"ص -٣٣٨- ... .

---

١. أحضروهم.

٢. ادعوهم دعاء مسألة. فلو دعوهم دعاء مسألة لا يستجيبون لهم؛ كما قال تعالى: ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ ١.

يكفرون: يتبرءون، ومع هذه الآيات العظيمة يذهب بعض الناس يشرك بالله ويستنجد بغير الله، وكذلك لو دعوهم دعاء حضور لم يحضروا، ولو حضروا ما انتفعوا بحضورهم.

قوله: ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ ٢ واحدة الذر: وهي صغار النمل، ويضرب بها المثل في القلة.

قوله: ﴿ مثقال ذرة ﴾وكذلك ما دون الذرة لا يملكونه، والمقصود بذكر الذرة المبالغة، وإذا قصد المبالغة بالشيء قلة أو كثرة؛ فلا مفهوم له؛ فالمراد الحكم العام؛ فمثلا قوله تعالى: ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ ٣ ؛ أي: مهما بالغت في الاستغفار.

ولا **يرد على** هذا أن الله أثبت ملكا للإنسان؛ لأن ملك الإنسان قاصر وغير شامل ومتجدد وزائل، وليس كملك الله.

قوله: ﴿ وما لهم فيهما من شرك ﴾ ٤ أي: ما لهؤلاء الذين تدعون من دون الله.

"فيهما" أي: في السماوات والأرض.

: ﴿ من شرك ﴾ أي: مشاركة، أي لا يملكونه انفرادا ولا مشاركة.

---

١ سورة فاطر آية : ١٤.

٢ سورة سبأ آية : ٢٢.

٣ سورة التوبة آية : ٨٠.

٤ سورة الأحقاف سبأ آية : ٢٢.." (١)

"ص -٣٥٨- ... السادسة: **الرد على** من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

السابعة: كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له، بل نهي عن ذلك.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٣٣٨/١

واحد، يصرفه حيث يشاء "١ ثم قال صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث: " اللهم ! مصرف القلوب ! صرف قلوبنا على طاعتك "٢.

السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب: بدليل قولهما: "أترغب عن ملة عبد المطلب؟" حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لا إله إلا الله، فدل على أن ملة عبد المطلب الكفر والشرك وفي الحديث رد على من قال بإسلام أبي طالب أو نبوته كما تزعمه الرافضة، قبحهم الله، لأن آخر ما قال: هو على مله عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

السابعة: كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له: الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب الناس أن يجيب الله دعاءه، ومع ذلك اقتضت حكمة الله أن لا يجيب دعاءه لعمه أبي طالب؛ لأن الأمر بيد الله لا بيد الرسول ولا غيره، قال تعالى: ﴿ قل إن الأمر كله لله ﴾ ٣، وقال تعالى: ﴿ وإليه يرجع الأمر كله ﴾ ٤، ليس لأحد تصرف في هذا الكون إلا رب الكون وكذا أمه صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في الاستغفار لها؛ فدل على أن أهل الكفر ليسوا أهلا للمغفرة بأي حال، ولا يجاب لنا فيهم، ولا يحل الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإنما يدعى لهم بالهداية وهم أحياء.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان: المعنى أنه لولا

---

١ مسلم القدر (٢٦٥٤) ، وأحمد (١٦٨/٢، ١٧٣/٢).

٢ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه مسلم (كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى للقلوب كيف يشاء، ٢٠٤٥/٤).

٣ سورة آل عمران آية : ١٥٤.

٤ سورة هود آية : ١٢٣.." (١)

"ص -٣٨٥- ... التاسعة: معرفة الشيطان بما تئول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل.

الشبهة؛ لأن الشبهة أيسر زوالا على من يسرها الله عليه؛ إذ إن مصدرها الجهل، وهو يزول بالتعلم.

أما الشهوة، وهي إرادة الإنسان الباطل؛ فهي البلاء الذي يقتل به العالم والجاهل، ولذا كانت معصية اليهود

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٣٥٨/١

أكبر من معصية النصارى؛ لأن معصية اليهود سببها الشهوة وإرادة السوء والباطل، والنصارى سببها الشبهة، ولهذا كانت البدع غالبها شبهة، ولكن كثيرا منها سببه الشهوة، ولهذا يبين الحق لأهل الشهوة من أهل البدع، فيصرون عليها، وغالبهم يقصد بذلك بقاء جاهه ورئاسته بين الناس دون صلاح الخلق، ويظن في نفسه ويملي عليه الشيطان أنه لو رجع عن بدعته لنقصت منزلته بين الناس، وقالوا: هذا رجل متقلب وليس عنده عِلم، لكن الأمر ليس كذلك؛ فأبو الحسن الأشعري مضرب المثل في هذا الباب؛ فإنه لما كان من المعتزلة لم يكن إماما، ولما رجع إلى مذهب أهل السنة صار إماما؛ فكل من رجع إلى الحق ازدادت منزلته عند الله – سبحانه –، ثم عند خلقه. والخلاصة: أن البدعة سبب للكفر ولا **يرد على** هذا قول بعض أهل العلم: إن المعاصي بريد الكفر؛ لأنه لا مانع من تعدد الأسباب.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تئول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل: لأن الشيطان هو الذي سول لهؤلاء المشركين أن يصوروا هذه التماثيل والتصاوير؛ لأنه يعرف أن هذه البدعة تئول إلى الشرك.

وقوله: "ولو حسن قصد الفاعل": أي: إن البدعة شر ولو حسن قصد فاعلها، ويأثم إن كان عالما أنها بدعة ولو حسن قصده؛ لأنه أقدم على المعصية كمن يجيز الكذب والغش ويدعي أنه مصلحة، أما لو كان." (١)

"ص –٤٠٠– ... فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا؛ لاتخذت أبا بكر خليلا "١................................

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

والخلة أعظم أنواع المحبة وأعلاها، ولم يثبتها الله عزوجل فيما نعلم إلا لاثنين من خلقه، وهما: إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ اتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ ٢، ومحمد لقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا".

وبهذا تعرف الجهل العظيم الذي يقوله العامة: إن إبراهيم خليل الله، ومحمدا حبيب الله، وهذا تنقص في حق الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم بهذه المقالة جعلوا مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم دون مرتبة إبراهيم، ولأنهم إذا جعلوه حبيب الله لم يفرقوا بينه وبين غيره من الناس؛ فإن الله يحب المحسنين والصابرين، وغيرهم ممن علق الله بفعلهم المحبة؛ فعلى رأيهم لا فرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره، لكن الخلة ما ذكرها الله إلا لإبراهيم، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/٣٨٥

خليلا.

فالمهم: أن العامة مشكل أمرهم، دائما يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه حبيب الله، فنقول: أخطأتم وتنقصتم نبيكم؛ فالرسول خليل الله؛ لأنكم إذا وصفتموه بالمحبة أنزلتموه عن بلوغ غايتها.

قوله: "فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا": هذا تعليل لقوله: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل"؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس في قلبه خلة لأحد إلا لله عزوجل

قوله: "ولو كنت متخذا من أمتي خليلا؛ لاتخذت أبا بكر خليلا". وهذا نص صريح على أن أبا بكر أفضل من علي، رضي الله عنهما، وفي هذا **رد على** الرافضة الذين يزعمون أن عليا أفضل من أبي بكر.

---

١ مسلم : المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٢).

٢ سورة النساء آية : ١٢٥.." (١)

"ص -٤١١- ... التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدا.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجدا وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس **الرد على** الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع، ....

ذلك أبرز قبره؛ غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا " هناك علة أخرى، وهي: إخباره بأنه ما من نبي يموت إلا دفن حيث يموت١ ولا يمتنع أن يكون للحكم علتان، كما لا يمتنع أن يكون للعلة حكمان.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدا: سبق أن ذكرنا أن لها معنيين:

١- بناء المساجد عليها.

٢- اتخاذها مكانا للصلاة تقصد فيصلى عندها، بل إن من صلى عندها ولم يتخذها للصلاة؛ فقد اتخذها مسجدا بالمعنى العام.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجدا وبين من تقوم عليه الساعة؛ فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته: ومعنى هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر التحذير من الشرك قبل أن يموت.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/٤٠٠

وقوله: "مع خاتمته"، وهي: أن من تقوم عليهم شرار الخلق والذين تقوم عليهم الساعة وهم أحياء هؤلاء الكفار، والذين يتخذون القبور مساجد هؤلاء فعلوا أسباب الشرك والكفر.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس **الرد على** الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع.

---

١ سبق (ص ٣٩٧).." (١)

"ص -٤١٢- ... .

قوله: "قبل موته بخمس": أي: خمس ليال، والعرب يعبرون عن الأيام بالليالي وبالعكس.

قوله: "أشر أهل البدع": يقال: أشر، ويقال: شر؛ بحذف الهمزة، وهو الأكثر استعمالا. وإنما تكلم المؤلف رحمه الله عن حال الرافضة والجهمية وحكمهما قبل ذكر اسمهما من أجل تهييج النفس على معرفتهما والاطلاع عليهما؛ لأن الإنسان إذا ذكر له الحكم والوصف قبل ذكر الموصوف والمحكوم عليه؛ صارت نفسه تتطلع وتتشوق إلى هذا، فلو قال من أول الكلام: **الرد على** الرافضة والجهمية؛ فلا يكون للإنسان التشوق مثل ما لو تكلم عن حالهما وحكمهما أولا: وحالهما: أنهما أشر أهل البدع. وحكمهم: أن بعض أهل العلم أخرجهم من الثنتين وال سبعين فرقة.

والرافضة: اسم فاعل من رفض الشيء إذا استبعده، وسموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه: " ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما، وقال: هما وزيرا جدي ". فرفضوه وتركوه، وكانوا في السابق معه، لكن لما قال الحق المخالف لأهوائهم؛ نفروا منه والعياذ بالله، فسموا رافضة. وأصل مذهبهم من عبد الله بن سبأ، وهو يهودي تلبس بالإسلام، فأظهر التشيع لآل البيت والغلو فيهم ليشغل الناس عن دين الإسلام ويفسده كما أفسد بولص دين النصارى عندما تلبس بالنصرانية. وأول ما أظهر ابن سبأ بدعته في عهد علي بن أبي طالب، حتى إنه جاءه وقال: أنت الله حقا – والعياذ بالله – .

فأمر علي بالأخدود فحفرت، وأمر بالحطب فجمع، وبالنار فأوقدت، ثم أحرقهم بها؛ إلا أنه يقال: إن عبد الله بن سبأ هرب وذهب إلى مصر ونشر بدعته؛ فالله أعلم.." (٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٤١١/١

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٤١٢/١

"ص -٤٤٤- ... عن أبي هريرةرضي الله عنهقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا بيوتكم قبورا،..

الشدائد، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين قيل لهم: ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ١.

(تنبيه): في سياقنا للآية الثانية فوائد نسأل الله أن ينفع بها.

قوله: "لا تجعلوا": الجملة هنا نهي؛ فلا ناهية، والفعل مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعل.

قوله: "بيوتكم": جمع بيت، وهو مقر الإنسان وسكنه، سواء كان من طين أو حجارة أو خيمة أو غير ذلك، وغالب ما يراد به الطين والحجارة.

قوله: "قبورا": مفعول ثان لتجعلوا، وهذه الجملة اختلف في معناها؛ فمنهم من قال: لا تجعلوها قبورا؛ أي: لا تدفنوا فيها، وهذا لا شك أنه ظاهر اللفظ، ولكن **أورد على** ذلك دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته.

وأجيب عنه بأنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم دفن في بيته لسببين:

١- ما روي عن أبي بكر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من نبي يموت إلا دفن حيث قبض "٢ وهذا ضعفه بعض العلماء.

٢- ما روته عائشة رضي الله عنها: " أنه خشي أن يتخذ مسجدا "٣.

---

١ سورة آل عمران آية : ١٧٣.

٢ سبق (ص ٣٩٧).

٣ سبق (ص ٣٩٧).." (١)

"ص -٥٧١- ... ولأبي داود بسند صحيح عن " عقبة بن عامر؛ قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره؛ فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت،.......................

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٤٤٤/١

قوله: "عن عقبة بن عامر": صوابه عن عروة بن عامر؛ كما ذكره في "التيسير"، وقد اختلف في نسبه وصحبته.

قوله: " ذكرت الطيرة عند رسول الله "١ وهذا الذكر إما ذكر شأنها، أو ذكر أن الناس يفعلونها، والمراد: تحدث الناس بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله: " أحسنها الفأل: " سبق أن الفأل ليس من الطيرة٢ لكنه شبيه بالطيرة من حيث الإقدام؛ فإنه يزيد الإنسان نشاطا وإقداما فيما توجه إليه؛ فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، وإلا؛ فبينهما فرق لأن ال‍طيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتا ونشاطا؛ فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما.

قوله: " ولا ترد مسلما "٣ يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته؛ فليس بمسلم.

قوله: " فإذا رأى أحدكم ما يكره "٤ فحينئذ قد ترد على قلبه الطيرة، ويبتعد عما يريد، ولا يقدم عليه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دواء لذلك وقال: " فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات... "٥ إلخ.

قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت "٦ وهذا هو حقيقة التوكل،

---

١ أبو داود : الطب (٣٩١٩).

٢ ص ٥٧٠).

٣ أبو داود : الطب (٣٩١٩).

٤ أبو داود : الطب (٣٩١٩).

٥ أبو داود : الطب (٣٩١٩).

٦ أبو داود : الطب (٣٩١٩).." (١)

"ص -١٦- ... فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك.

بعضا، وهذا أقرب إلى القواعد وأبين حتى لا تبقى دلالة النصوص غير معلومة؛ فتقييد النصوص بعضها

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥٧١/١

ببعض.

وهناك احتمال: أن من كانت هذه حاله حري أن يختم له بسوء الخاتمة، فيموت كافرا، فيكون هذا الوعيد باعتبار ما يؤول حاله إليه، وحينئذ لا يبقى في المسألة إشكال؛ لأن من مات على الكفر؛ فلن يدخل الجنة، وهو مخلد في النار، وربما يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم "لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"١ فيكون هذا قولا خامسا.

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم: وهي ثلاث:

- أنها زينة للسماء.
- ورجوم للشياطين.
- وعلامات يهتدى بها.

وربما يكون هناك حكم أخرى لا نعلمها.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك؛ لقول قتادة: "من تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به".

---

١ أخرجه البخاري في (الديات/٦٨٦٢).." (١)

"ص -٢٧- ... ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: "صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية...

أن يعاقب، وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لإطلاق قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾، [النساء: من الآية٤٨]، فقال: والشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر١.

وبهذا نعرف عظم سيئة الشرك، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا"٢؛ لأن الحلف بغير الله من الشرك، والحلف بالله كاذبا من كبائر الذنوب، وسيئة الشرك أعظم من سيئة الذنب.

٧- ثبوت الجزاء والبعث.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١٦/٢

٨- أن الجزاء من جنس العمل.
قوله في حديث زيد بن خالد: "صلى لنا": أي: إماما؛ لأن الإمام يصلي لنفسه ولغيره، ولهذا يتبعه المأموم، وقيل: إن اللام بمعنى الباء، وهذا قريب، وقيل: إن اللام للتعليل؛ أي: صلى لأجلنا.
قوله: "صلاة الصبح بالحديبية": أي: صلاة الفجر. والحديبية فيها لغتان: التخفيف، وهو أكثر، والتشديد، وهي اسم بئر سمي بها المكان،

---

١ "الرد على البكري" (تلخيص "كتاب الاستغاثة") (ص ١٤٦). وانظر أيضا: "جامع الرسائل" (٢/٢٥٤).
٢ أخرجه عبد الرزاق (٨/٤٦٩)، والطبراني في "الكبير" (٨٩٠٢). قال المنذري في "الترغيب" (٣/٦٠٧) والهيثمي في "مجمع الزوائد" (٤/١٧٧): "ورواته رواة الصحيح".." (١)
"ص -٥٢- ... .

لازم كونه أحب من كل أحد؛ أن يكون قوله مقدما على كل أحد من الناس، حتى على نفسك، فمثلا: أنت تقول شيئا وتهواه وتفعله، فيأتي إليك رجل ويقول لك: هذا يخالف قول الرسول (فإذا كان الرسول أحب إليك من نفسك؛ فأنت تنتصر للرسول أكثر مما تنتصر لنفسك، وترد على نفسك بقول الرسول (فتدع ما تهواه من أجل طاعة الرسول (وهذا عنوان تقديم محبته على محبة النفس، ولهذا قال بعضهم:
تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع
إذا يؤخذ من هذا الحديث وجوب تقديم قول الرسول (على قول كل الناس حتى على قوله أبي بكر وعمر وعثمان، وعلى قول الأئمة الأربعة ومن بعدهم، قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾، [الأحزاب: من الآية٣٦].
لكن إذا وجدنا حديثا يخالف الأحاديث الأخرى الصحيحة، أو مخالفا لقول أهل العلم وجمهور الأمة؛ فالواجب التثبت والتأني في الأمر؛ لأن اتباع الشذوذ يؤدي إلى الشذوذ.
ولهذا إذا رأيت حديثا يخالف ما عليه أكثر الأمة، أو يخالف الأحاديث الصحيحة التي كالجبال في رسوها؛ فلا تتعجل في قبوله، بل يجب عليك أن تراجع وتطالع في سنده حتى يتبين لك الأمر، فإذا تبين؛ فإنه لا

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢/٢٧

بأس أن يخصص الأقوى بأضعف منه إذا كان حجة؛ فالمهم التثبت في الأمر.
وهذه القاعدة تنفعك في كثير من الأقوال التي ظهرت أخيرا، وتركها الأقدمون، وصارت محل نقاش بين الناس؛ فإنه يجب اتباع هذه القاعدة، ويقال: أين الناس من هذه الأحاديث؟ ولو كانت هذه الأحاديث من شريعة الله؛ لكانت منقولة باقية معلومة.مثل ما ذكر: أن." (١)

"ص -٢١٤- ... .

معها فعل القسم، وتختص بالله ورب، قال ابن مالك: "والتاء لله ورب".

والحلف بغير الله شرك أكبر؛ إن اعتقد أن المحلوف به مساو لله تعالى في التعظيم والعظمة، وإلا فهو شرك أصغر.

وهل يغفر الله الشرك الأصغر؟ قال بعض العلماء: إن قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ [النساء من الآية: ٤٨]؛ أي: الشرك الأكبر، ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء من الآية: ٤٨] يعني: الشرك الأصغر والكبائر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن الشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر١؛ لأن قوله: ﴿أن يشرك به﴾ [النساء: من الآية٤٨] مصدر مؤول؛ فهو نكرة في سياق النفي، فيعم الأصغر والأكبر، والتقدير: لا يغفر شركا به أو إشراكا به.

وأما قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس:١]، وقوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ [البلد:١] وقوله: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل:١]، وما أشبه ذلك، من المخلوقات التي أقسم الله بها؛ فالجواب عنه من وجهين:

الأول: أن هذا من فعل الله، والله لا يسأل عما يفعل، وله أن يقسم سبحانه بما شاء من خلقه، وهو سائل غير مسئول، وحاكم غير محكوم عليه.

الثاني: أن قسم الله بهذه الآيات؛ دليل على عظمته، وكمال قدرته وحكمته؛ فيكون القسم بها الدال على تعظيمها ورفع شأنها؛ متضمنا للثناء على الله عز وجل، بما تقتضيه من الدلالة على عظمته.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥٢/٢

١انظر: "الرد على البكري" (تلخيص "كتاب الاستغاثة") (ص ١٤٦).." (١)

"ص -٢١٩- ... * * *

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان،..

قوله في حديث حذيفة رضي الله عنه "لا تقولوا": "لا": ناهية، ولهذا جزم الفعل بعدها بحذف النون.

قوله: "ما شاء الله وشاء فلان": والعلة في ذلك أن الواو تقتضي تسوية المعطوف بالمعطوف عليه؛ فيكون القائل: ما شاء الله وشئت؛ مسويا مشيئة الله بمشيئة المخلوق، وهذا شرك، ثم إن اعتقد أن المخلوق أعظم من الخالق، أو أنه مساو له فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنه أقل؛ فهو شرك أصغر.

قوله: "ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان": لما نهى عن اللفظ المحرم بين اللفظ المباح؛ لأن "ثم" للترتيب والتراخي، فتفيد أن المعطوف أقل مرتبة من المعطوف عليه.

أما بالنسبة لقوله: "ما شاء الله فشاء فلان"؛ فالحكم فيها أنها مرتبة بين مرتبة (الواو) ومرتبة (ثم)؛ فهي تختلف عن (ثم) بأن (ثم) للتراخي والفاء للتعقيب، وتوافق (ثم) بأنها للترتيب؛ فالظاهر أنها جائزة، ولكن التعبير ب (ثم) أولى؛ لأنه اللفظ الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه أبين في إظهار الفرق بين الخالق والمخلوق.

ويستفاد من هذا الحديث:

١- إثبات المشيئة للعبد؛ لقوله: "ثم شاء فلان"، فيكون فيه رد على الجبرية حيث قالوا: إن العبد لا مشيئة له ولا اختيار.

٢- أنه ينبغي لمن سد على الناس بابا محرما أن يفتح لهم الباب." (٢)

"ص -٢٤٢- ... .

قوله: ﴿وما لهم بذلك من علم﴾ [الجاثية: من الآية٢٤] "ما": نافية، و"علم": مبتدأ خبره مقدم "لهم"،

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢/٢١٤

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢/٢١٩

وأكد ب"من" فيكون للعموم: أي ما لهم علم لا قليل ولا كثير، بل العلم واليقين بخلاف قولهم.

قوله: ﴿إن هم إلا يظنون﴾ [الجاثية: من الآية٢٤] "إن": هنا نافية لوقوع "إلا" بعدها؛ أي: ما هم إلا يظنون.

الظن هنا بمعنى الوهم؛ فليس ظنهم مبنيا على دليل يجعل الشيء مظنونا، بل هو مجرد وهم لا حقيقة له؛ فلا حجة لهم إطلاقا، وفي هذا دليل على أن الظن يستعمل بمعنى الوهم، وأيضا يستعمل بمعنى العلم واليقين؛ كقوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾ [البقرة: من الآية٤٦].

والرد على قولهم بما يلي:-

أولا: قولهم: ﴿ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ [الجاثية: من الآية٢٤] وهذا يرده المنقول والمعقول:

أما المنقول؛ فالكتاب والسنة تدل على ثبوت الآخرة، ووجوب الإيمان باليوم الآخر، وأن للعباد حياة أخرى سوى هذه الحياة الدنيا، والكتب السماوية الأخرى تقرر ذلك وتؤكده.

وأما المعقول؛ فإن الله فرض على الناس الإسلام والدعوة إليه، والجهاد لإعلاء كلمة الله، مع ما في ذلك من استباحة الدماء والأموال والنساء والذرية، فمن غير المعقول أن يكون الناس بعد ذلك ترابا لا بعث ولا حياة ولا ثواب ولا عقاب، وحكمة الله تأبى هذا، قال تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ [القصص: من الآية٨٥]؛ أي: الذي أنزل عليك القرآن، وفرض العمل به والدعوة إليه، لا بد أن يردك إلى معاد؛ تجازى فيه، ويجازى فيه كل من بلغته الدعوة.

ثانيا: قولهم: ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: من الآية٢٤] أي: إلا مرور الزمن.." [1]

"ص -٣٥٦- ... باب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يسأل بوجه الله إلا الجنة" رواه أبو داود ١.

مناسبة هذا الباب للتوحيد

أن فيه تعظيم وجه الله عز وجل بحيث لا يسأل به إلا الجنة.

قوله: "لا يسأل بوجه الله إلا الجنة"٢ اختلف في المراد بذلك على قولين:

القول الأول: أن المراد: لا تسألوا أحدا من المخلوقين بوجه الله، فإذا أردت أن تسأل أحدا من المخلوقين؛ فلا تسأله بوجه الله؛ لأنه لا

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢/٢٤٢

١ أخرجه: أبو داود في (الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله، ٢/٣٠٩)، وابن منده في "الرد على الجهمية" (ص ٩٨) ، والبيهقي في " سننه " (١٩٩/٤) وفي " الأسماء والصفات " (ص ٣٠٦)، والخطيب في "الموضح" (٣٥٢/١، ٣٥٣)! عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وقال المنذري في "مختصر السنن" (٢٥٣/٢): "وسليمان بن قرم تكلم فيه غير واحد". والحديث ضعفه عبد الحق وابن القطان ؛ كما في "الفيض" (٤٥١/٦) ، والمناوي في "التيسير" (٥٠٥/٢). لكن يشهد لعموم النهي حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا. أخرجه: الطبراني؛ كما في "المجمع" (١٠٣/٣)، وحسنه العراقي؛ كما في "الفيض" (٤/٦)، و "التيسير" (٤٧٨/٢) للمناوي.

٢ أبو داود: الزكاة (١٦٧١).." (١)

"ص -٣٩١- ... وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

قوله: "وأكثر الناس": أي: من بني آدم لا من المؤمنين.

وقوله ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾١ أي: العيب فيما يختص بهم، كما إذا دعوا الله على الوجه المشروع يظنون أن الله لا يجيبهم، أو إذا تعبدوا الله بمقتضى شريعته يظنون أن الله لا يقبل منهم، وهذا ظن السوء فيما يختص بهم.

قوله: "فيما يفعله بغيرهم": كما إذا رأوا أن الكفار انتصروا على المسلمين بمعركة من المعارك ظنوا أن الله يديل هؤلاء الكفار على المسلمين دائما؛ فالواجب على المسلم أن يحسن الظن بالله مع وجود الأسباب التي تقتضي ذلك.

قوله: "ولا يسلم من ذلك": أي: من الظن السوء.

قوله: "إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده": صدق رحمه الله، لا يسلم من ظن السوء إلا من عرف الله عز وجل وما له من الحكم والأسرار فيما يقدره ويشرعه، وكذلك عرف أسماءه وصفاته معرفة حقة لا معرفة تحريف وتأويل.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٣٥٦/٢

ولهذا حجب المحرفون والمؤولون عن معرفة أسماء الله وصفاته؛ فتجد قلوبهم مظلمة غالبا، تحاول أن تورد الإشكالات والتشكيك والجدل، أما من أبقى أسماء الله وصفاته على ما دلت عليه، وسلك في ذلك مذهب السلف، فإن قلبه لا يرد عليه مثل هذه الاعتراضات التي **ترد على** قلوب أولئك المحرفين؛ لأن المحرفين إنما أتوا من جهة ظنهم بالله ظن السوء، حيث ظنوا أن الكتاب والسنة دل ظاهرهما على التمثيل والتشبيه، فأخذوا يحرفون الكلم عن مواضعه وينكرون ما أثبت الله لنفسه،

---

١ سورة الفتح آية: ٦.." (١)

"ص -٣٩٧- ... .

والإيمان بالقدر يتعلق بتوحيد الربوبية خصوصا وله تعلق بتوحيد الأسماء والصفات؛ لأنه من صفات الكمال لله عز وجل. والناس في القدر ثلاث طوائف:

الأولى: الجبرية الجهمية، أثبتوا قدر الله تعالى وغلوا في إثباته حتى سلبوا العبد اختياره وقدرته، وقالوا: ليس للعبد اختيار ولا قدرة في ما يفعله أو يتركه؛ فأكله وشربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها بغير اختيار منه ولا قدرة، ولا فرق بين أن ينزل من السطح عبر الدرج مختارا وبين أن يلقى من السطح مكرها.

الطائفة الثانية: القدرية المعتزلة، أثبتوا للعبد اختيارا وقدرة في عمله وغلوا في ذلك حتى نفوا أن يكون لله تعالى في عمل العبد مشيئة أو خلق، ونفى غلاتهم علم الله به قبل وقوعه؛ فأكل العبد وشربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها واقعة باختياره التام وقدرته التامة وليس لله تعالى في ذلك مشيئة ولا خلق، بل ولا علم قبل وقوعه عند غلاتهم.

استدل الأولون الجبرية: بقوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾١ والعبد وفعله من الأشياء. وبقوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾٢ وبقوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾٣ فنفى الله الرمي عن نبيه حين رمى وأثبته لنفسه. وبقوله تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾٤ ولهم شبه أخرى تركناها خوف الإطالة.

والرد على شبهاتهم بما يلي:

أما قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾٥ فاستدلالهم بها معارض

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٣٩١/٢

---

١ سورةالزمر آية: ٦٢.

٢ سورة الصافات آية: ٩٦.

٣ سورة الأنفال آية: ١٧.

٤ سورة الأنعام آية: ١٤٨.

٥ سورة الزمر آية: ٦٢.." (١)

"ص -٥٠٩- ... أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه..."" وذكر الحديث. رواه أبو داود١.

التحذير. فعلى معنى أن ويح بمعنى الترحم يكون قوله صلى الله عليه وسلم ترحما لهذا الرجل الذي تكلم بهذا الكلام، كأنه لم يعرف قدر الله.

قوله: "أتدري ما الله": المراد بالاستفهام التعظيم؛ أي: شأن الله عظيم، ويحتمل أن المعنى: لا تدري ما الله، بل أنت جاهل به؛ فيكون المراد بالاستفهام النفي.

وقوله: "ما الله": جملة استفهامية معلقة ل "تدري" عن العمل، لأن درى تنصب مفعولين، لكنها تعلق بالاستفهام عن العمل وتكون الجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي تدري.

قوله: "إن شأن الله أعظم من ذلك": أي: إن أمر الله وعظمته أعظم مما تصورت حيث جئت بهذا اللفظ.

قوله: "إنه لا يستشفع بالله على أحد": أي: لا يطلب منه أن يكون شفيعا إلى أحد، وذلك لكمال عظمته وكبريائه، وهذا الحديث فيه ضعف، ولكن معناه صحيح، وأنه لا يجوز لأحد أن يقول: نستشفع بالله عليك.

---

١ أخرجه: البخاري في "التاريخ الكبير" (٢/٢٢٤)، وأبو داود في (السنة، باب في الجهمية، ٥/٩٤)، وعثمان الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص ٢٤) و "النقض على المريسي" (ص ٨٩، ١٠٥)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص ١٠٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٥)، ومحمد بن أبي شيبة في "العرش" (١١)، والطبراني في "الكبير" (١٥٤٧)، والدارقطني في "الضعفاء" (٣٨، ٣٩)، والبيهقي في "الأسماء" (٤١٧، ٤١٨)، والبغوي في "شرح السنة" (١/١٧٥، ١٧٦)، والمزي في "تهذيب الكمال" (١/ ١٨٤،

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢/٣٩٧

١٨٥)، والذهبي في "العلو" (ص ٣٧- ٣٩). والحديث استغربه ابن كثير في "تفسيره" (١/ ٣١٠). وفي الحديث عنعنة ابن إسحاق، وجهالة جبير بن محمد؛ فإنه لم يوثقه غير ابن حبان، وللحافظ ابن عساكر جزء سماه: "بيان وجوه التخليط في حديث الأطيط".." (١)

"ص -٥١٤- ... باب: ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: "انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا. فقال: السيد الله.......................

مناسبة الباب للتوحيد

لما تكلم المؤلف رحمه الله فيما مضى من كتابه على إثبات التوحيد، وعلى ذكر ما ينافيه أو ينافي كماله؛ ذكر ما يحمي هذا التوحيد، وأن الواجب سد طرق الشرك من كل وجه حتى في الألفاظ ليكون خالصا من كل شائبة.

قوله: "انطلقت في وفد بني عامر": الظاهر أن هذا الوفد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العام التاسع؛ لأن الوفود كثرت في ذلك العام، ولذلك يسمى عام الوفود.

قوله: "أنت سيدنا": السيد: ذو السؤدد والشرف، والسؤدد معناه: العظمة والفخر وما أشبهه. وسيد: صفة مشبهة على وزن فيعل؛ لأن الياء الأولى زائدة.

قوله: "السيد الله": لم يقل صلى الله عليه وسلم سيدكم كما هو المتوقع، حيث إنه رد على قولهم سيدنا لوجهين:." (٢)

"ص -٥٢١- ... ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل"١ رواه النسائي بسند جيد٢.

وقد تطرف في الرسول صلى الله عليه وسلم طائفتان:

- طائفة غلت فيه حتى عبدته، وأعدته للسراء والضراء، وصارت تعبده وتدعوه من دون الله.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥١١/٢

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥١٨/٢

- وطائفة كذبته، وزعمت أنه كذاب، ساحر، شاعر، مجنون، كاهن، ونحو ذلك.

وفي قوله: "عبد الله ورسوله" رد على الطائفتين.

قوله: "ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي"٣ "ما": نافية، و"أن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أحب؛ أي: ما أحب رفعتكم إياي فوق منزلتي؛ لا في الألفاظ، ولا في الألقاب، ولا في الأحوال.

قوله: "التي أنزلني الله": يستفاد منه أن الله تعالى هو الذي يجعل الفضل في عباده، وينزلهم منازلهم.

---

١ أحمد (٣/٢٤٩).

٢ أخرجه: أحمد (٣/ ٢٤١)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٢٤٩، ٢٥٠)، وابن حبان (٦٧٠٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (٦/ ٢٥٢)؛ عن أنس رضي الله عنه. وقال ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي" (ص ٢٤٦): "إسناده صحيح على شرط مسلم".

٣ أحمد (٣/١٥٣).." (١)

"ص -٥٣٨- ... السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء،..

- عز وجل- بعيد جدا. فإن قيل: يرد على هذا ما ذكره المعاصرون اليوم من أن بيننا وبين بعض النجوم والمجرات مسافات عظيمة؟ يقال في الجواب: إنه إذا صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا نضرب بما عارضها عرض الحائط، لكن إذا قدر أننا رأينا الشيء بأعيننا، وأدركنا بأبصارنا وحواسنا، ففي هذه الحال يجب أن نسلك أحد أمرين:

الأول: محاولة الجمع بين النص والواقع إن أمكن الجمع بينهما بأي طريق من طرق الجمع.

الثاني: إن لم يمكن الجمع تبين ضعف الحديث؛ لأنه لا يمكن للأحاديث الصحيحة أن تخالف شيئا حسيا واقعا أبدا، كما قال شيخ الإسلام في كتابه "العقل والنقل": "لا يمكن للدليلين القطعيين أن يتعارضا أبدا؛ لأن تعارضهما يقتضي إما رفع النقيضين أو جمع النقيضين، وهذا مستحيل، فإن ظن التعارض بينهما، فإما أن لا يكون تعارض ويكون الخطأ من الفهم، وإما أن يكون أحدهما ظنيا والآخر قطعيا".

فإذا جاء الأمر الواقع الذي لا إشكال فيه مخالفا لظاهر شيء من الكتاب أو السنة، فإن ظاهر الكتاب

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥٢٨/٢

يئول حتى يكون مطابقا للواقع، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾١ وقال تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾٢ أي: في السماوات.
والآية الثانية أشد إشكالا من الآية الأولى؛ لأن الآية الأولى يمكن أن نقول: المراد بالسماء العلو، ولكن الآية الثانية هي المشكلة جدا،

---

١ سورة الفرقان آية: ٦١.
٢ سورة نوح آية: ١٦.." (١)

"ص -٥٤٠- ... لا يخفى عليه شيء من أعمالكم."١ أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله. ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله. قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، قال: " وله طرق "٢.

قوله صلى الله عليه وسلم "والله فوق العرش" أي، في القوة والسيطرة والسلطان، وليس فوقه بذاته. ولا شك أن هذا تحريف في النصوص وتعطيل في الصفات.
والذين أنكروا علو الله بذاته انقسموا إلى قسمين:
أ- من قال: إن الله بذاته في كل مكان، وهذا لا شك ضلال مقتض للكفر.
ب- من قال: إنه لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا متصل بالخلق ولا منفصل عن الخلق، وهذا إنكار محض لوجود الله والعياذ بالله، ولهذا قال بعض العلماء: لو قيل لنا: صفوا العدم، ما وجدنا أبلغ من هذا الوصف. ففروا من شيء دلت عليه النصوص والعقول والفطر إلى شيء تنكره النصوص والعقول والفطر.
قوله: "لا يخفى عليه شيء من أعمالكم" يشمل أعمال القلوب وأعمال الجوارح المرئي منها والمسموع، وذلك لعموم علمه وسعته، وإنما أتى بذلك بعد ذكر علوه ليبين أن علوه لا يمنع علمه بأعمالنا، وهو إشارة واضحة إلى علو ذاته تبارك وتعالى.

---

١ الترمذي: صفة الجنة (٢٥٤٠) ، وأحمد (٣/٧٥).
٢ أخرجه: الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص ٢٦) وفي "النقض على المريسي" (ص ٧٣، ٩٠، ١٠٥)،

---

(١) القول المفيد على كتاب ال توحيد، ٢/٥٥١

وابن خزيمة في "التوحيد" (ص ١٠٥١، ١٠٦، ٣٧٦، ٣٧٧)، والطبراني في "الكبير" (٨٩٨٧)، والبيهقي في "الأسماء" (ص ٤٠١)، والخطيب في "الموضح" (٤٧/٢). وقد صححه ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص ١٠٠)، والذهبي في "العلو" (ص ٦٤). وقال الهيثمي (٦٨/١) بعدما عزاه للطبراني: "رجاله رجال الصحيح".." (١)

"ص -٥٤٤- ... وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم" أخرجه أبو داود وغيره ١.

قوله: "وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم"٢ وقوله: "أعمال" إن قرنت بالأقوال صار المراد بها: أعمال الجوارح، والأقوال للسان، وإن أفردت شملت أعمال الجوارح وأقوال اللسان وأعمال القلوب، وهي هنا مفردة، فتشمل كل ما يتعلق باللسان أو القلب أو الجوارح، بل أبلغ من ذلك أنه لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم في المستقبل، فهو يعلم ما يكون فضلا عما كان، قال تعالى: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾٣ أي: ما يستقبلونه وما مضى عليهم، ولما قال فرعون لموسى: ﴿فما بال القرون الأولى﴾٤ أي: ما شأنها؟ قال: ﴿علمها عند ربي في كتاب﴾٥ أي: محفوظة، ﴿لا يضل ربي﴾ لا يجهل، ﴿ولا ينسى﴾ لا يذهل عما مضى -سبحانه وتعالى-.

---

١ أخرجه: أحمد (١/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وأبو داود في (السنة، باب في الجهمية، ٥/ ٩٣)، والترمذي في (تفسير القرآن، سورة الحاقة، ٩/ ٦٠)- وقال: "حسن غريب"-، وابن ماجه في (المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٩٦)، وعثمان الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص ٢٤): وفي "النقض على المريسي" (ص ٩٠)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٧)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٠١، ١٠٢)، والآجري في "الشريعة" (٢٩٢، ٢٩٣)، ومحمد بن أبي شيبة في "العرش" (٩، ١٠)، والحاكم (٢/٢٨٨، ٤١٢)- وصححه-، واللالكائي (٦٥١)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/٢)، والبيهقي في "الأسماء" (ص ٣٩٨)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٧/١٤٠)، وابن حزم في "الفصل" (١٠٠/٢)، وابن قدامة في "العلو" (ص ٧)، والمزي في "تهذيب الكمال" (٢/ ٧١٩)، والذهبي في "العلو" (٤٩- ٥٠)؛ من طريق عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس. وقال الذهبي في "الميزان" (٢/ ٤٦٩): "فيه- أي: عبد الله- فيه جهالة". قال البخاري: "لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس". وهذا الحديث يعرف

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥٥٤/٢

بحديث الأوعال، وقد قال ابن العربي في عارضته: "إن خبر الأوعال متلقف من الإسرائيليات". وانظر: "تهذيب السنن" لابن القيم (٧/ ٩٢، ٩٣).

٢ أحمد (٢٠٦/١).

٣ سورة طه آية: ١١٠.

٤ سورة طه آية: ٥١.

٥ سورة طه آية: ٥٢.." (١)

"- أما إذا ذكرا جميعا فيفترقان ،ويكون الإسلام بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وعمل الجوارح، والإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها. مثاله: هذا الحديث الذي معنا، ويدل على التفريق قول الله عز وجل: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الأيمان في قلوبكم)(الحجرات: الآية١٤).

فإن قال قائل: **يرد على** قولنا: إذا اجتمعا افترقا إشكال، وهو قول الله تعالى في قوم لوط: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين*فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) [الذاريات:٣٥-٣٦] فعبر بالإسلام عن الإيمان؟

فالجواب: أن هذا الفهم خطأ، وأن قوله: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) يخص المؤمنين وقوله: (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) يعم كل من كان في بيت لوط، وفي بيت لوط من ليس بمؤمن، وهي امرأته التي خانته وأظهرت أنها معه وليست كذلك، فالبيت بيت مسلمين، لأن المرأة لم تظهر العداوة والفرقة، لكن الناجي هم المؤمنون خاصة، ولهذا قال: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) وهم ما عدا هذه المرأة، أما البيت فهو بيت مسلم.

ويؤخذ من هذه الآية فائدة هي: أن البلد إذا كان المسيطر عليه هم المسلمون فهوبلد إسلامي وإن كان فيه نصارى أو يهود أومشركون أوشيوعيون، لأن الله تعالى جعل بيت لوط بيت إسلام مع أن امرأته كافرة، هذا هو التفصيل في مسألة الإيمان والإسلام.

والحاصل أنه إذا ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، وإن ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، وإن ذكرا

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٥٦٠/٢

جميعا افترقا، فصار الأمر كما قال بعضهم: إن اجتمعا افترقا، إن افترقا اجتمعا ولهذا نظائر: كالمسكين والفقير، والبر والتقوى، فهذه الألفاظ إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت.." (١)

"وقد أنكر البعث كل المشركين، قال الله عز وجل: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) (يس:٧٨) أي يتفتت، فأجاب الله عز وجل بأن أمر نبيه أن يقول: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (يس:٧٩) فهذا دليل، ووجه كونه دليلا: أن القادر على الإيجاد قادر على الإعادة، وقال الله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)(الروم: الآية٢٧) فإذا كان ابتداء الخلق هينا وأنتم أيها المشركون تقرون به فإعادته أهون، والكل هين على الله عز وجل وهذا الدليل الأول في الرد على منكري البعث.

الدليل الثاني: قوله تعالى: (وهو بكل خلق عليم) يعلم كيف يخلق عز وجل ويقدر على خلقه، فكيف تقولون إن هذا ممتنع؟ ثم قال تعالى: (الذي جعل لكم) [يس:٨٠] أي جعل لكم أيها المنكرون ولغيركم، (من الشجر الأخضر نارا)(يس: الآية٨٠) معنى الآية: أن في بلاد الحجاز شجرا يقال له المرخ والعفار يضربونه بالزند ثم يشتعل نارا، مع أ نه أخضر ورطب وبارد أبعد ما يكون عن النار، ومع ذلك تخلق منه ا لنار، فالقادر على أن يخلق من الشيء ضده قادر على أن يعيد الشيء نفسه، ثم قال سبحانه وتعالى: (فإذا أنتم منه توقدون)(يس: الآية٨٠) وهذا إلزام لهم، وليس أمرا غريبا عليكم بل أنتم تستعملونه.

الدليل الثالث: من الأدلة في الرد على منكري البعث قول الله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) (يس:٨١)." (٢)

".٩ومن فوائد هذا الحديث: سد الذرائع، أي أن كل ذريعة توصل إلى محرم يجب أن تغلق لئلا يقع في المحرم. وسد الذرائع دليل شرعي، فقد جاءت به الشريعة، ومن ذلك قول الله تعالى:)ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)(الأنعام: من الآية١٠٨)

فنهى عن سب آلهة المشركين لأنها ذريعة إلى سب الله تعالى، مع أن سب آلهة المشركين سب بحق، وسب الله تعالى عدو بغير علم.

.١٠أن من عادة الملوك أن يحموا، لقوله: ألا وإن لكل ملك حمى وقد سبق حكم ا لحمى آنفا.

.١١تأكيد الجمل بأنواع المؤكدات إذا دعت الحاجة إلى هذا، فإذا قال قائل: إن التأكيد فيه تطويل،

---

(١) شرح الأربعين النووية، ٤٥/٣

(٢) شرح الأربعين النووية، ٤٧/٣

فنقول: التوكيد تطويل، ولكن إذا دعت الحاجة صار من البلاغة، لقوله: ألا. .. ألا .

.١٢أن المدار في الصلاح والفساد على القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

ويتفرع علىهذه الفائدة: أنه يجب العناية بالقلب أكثر من العن ١ية بعمل الجوارح، لأن القلب عليه مدار الأعمال، والقلب هو الذي يمتحن عليه الإنسان يوم القيامة، كما قال الله تعالى: (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور* وحصل ما في الصدور) [العاديات:٩-١٠] وقال تعالى: (إنه على رجعه لقادر* يوم تبلى السرائر) [الطارق:٨-٩]

فطهر قلبك من الشرك والبدع والحقد على المسلمين والبغضاء، وغير ذلك من الأخلاق أو العقائد المنافية للشريعة، فإن القلب هو الأصل.

.١٣في الحديث رد على العصاة الذين إذا نهوا عن المعاصي قالوا: التقوى هاهنا وضرب أحدهم على صدره، فاستدل بحق على باطل، لأن الذي قال: التقوى هاهنا[٧٢] هو النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه في الحديث: إذا اتقى ما هاهنا اتقت الجوارح، لكن هذا يقول: التقوى هاهنا يعني أنه سيعصي الله،والتقوى تكون في القلب.." (١)

"والفرق بين المنهيات والمأمورات: أن المنهيات قال فيها: فاجتنبوه ولم يقل ما استطعتم، ووجهه: أن النهي كف وكل إنسان يستطيعه، وأما المأمورات فإنها إيجاد قد يستطاع وقد لا يستطاع، ولهذا قال في الأمر: فأتوا منه ما استطعتم ويترتب على هذا فوائد نذكرها إن شاء الله تعالى في الفوائد، لكن التعبير النبوي تعبير دقيق.

فإنما (إن) للتوكيد، و(ما) اسم موصول بدليل قوله: (كثرة) على أنها خبر (إن) أي فإن الذي أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم. ويجوز أن تجعل (إنما) أداة حصر، ويكون المعنى: ما أهلك الذين من قبلكم إلا كثرة مسائلهم.

وقوله: الذين من قبلكم يشمل اليهود والنصارى وغيرهم، والمتبادر أنهم اليهود والنصارى، كما قال الله عز وجل: (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)(المائدة: الآية٥) وذلك أن الأمم السابقة قبل اليهود والنصارى لا تكاد ترد على قلوب الصحابة، فإن نظرنا إلى العموم ق ر نا المراد بقوله: من قبلكم جميع الأمم، وإن نظرنا إلى قرينة الحال قلنا المراد بهم: اليهود والنصاري.

واليهود أشد في كثرة المساءلة التي يهلكون بها، ولذلك لما قال لهم نبيهم موسى عليه السلام: (إن الله

---

(١) شرح الأربعين النووية، ٧/٧

يأمركم أن تذبحوا بقرة) (البقرة: الآية٦٧) جعلوا يسألون:ما هي؟ وما لونها؟ وما عملها ؟ .
وقوله: كثرة مسائلهم جمع مسألة وهي: ما يسأل عنه.
واختلافهم على أنبيائهم يعني وأهلكهم اختلافهم، ويجوز فيها أن تكون مجرورة، أي وكثرة اختلافهم على أنبيائهم، وكلا الأمرين صحيح.
ولكن الإعراب الأول يقتضي أن مجرد الاختلاف سبب للهلاك، وأما على الاحتمال الثاني فإنه يقتضي أن سبب الهلاك هو كثرة الاختلاف.." (١)

"وقوله: على أنبيائهم وذلك بالمعارضة والمخالفة، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الإمام: إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه[٨٥] ولم يقل: فلا تختلفوا عنه، وهكذا في هذا الحديث قال: اختلافهم على أنبيائهم ولم يقل:عن أنبيائهم، لأن كلمة (على) تفيد أن هناك معارضة للأنبياء.
من فوائد هذا الحديث:
.١وجوب الكف عما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، لقوله: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه.
.٢أن المنهي عنه يشمل القليل والكثير، لأنه لا يتأتى اجتنابه إلا باجتناب قليله وكثيره، فمثلا: نهانا عن الربا فيشمل قليله وكثيره.
.٣أن الكف أهون من الفعل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في المنهيات أن تجتنب كلها،لأن الكف سهل.
فإن قال قائل:يرد على هذا إباحة الميتة والخنزير للمضطر، وإذا كان مضطرا لم يجب الاجتناب؟
فالجواب عن هذا أن نقول: إذا وجدت الضرورة ارتفع التحريم، فلا تحريم أصلا، ولهذا كان من قواعد أصول الفقه: (لا محرم مع الضرورة، ولا واجب مع العجز) إذا هذا الإيراد غير وارد.
فلو قال لنا قائل: (فاجتنبوه) عام فيشمل اجتناب أكل الميتة عند الضرورة.
فنقول: لايشمل، لأنه إذا وجدت الضرورة ارتفع التحريم.
هل يجوز فعل المحرم عند الضرورة أم لا؟
والجواب: أنه يجوز لقول الله تعالى: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) (الأنعام: الآية١١٩) فمن اضطر إلى أكل الميتة جاز له أن يأكل منها، ومن اضطر إلى أن يأكل لحم الخنزير جاز له أن يأكل لحم الخنزير وهكذا . ومن اضطر إلى شرب الخمر جاز له شرب الخمر، ولكن الضرورة إلى

(١) شرح الأربعين النووية، ٢/١٠

شرب الخمر تصدق في صورة واحدة وهي: إذا غص بلقمة وليس عنده إلا خمر فإنه يشربه لدفع اللقمة، وأما شرب الخمر للعطش فلا يجوز، قال أهل العلم: لأن الخمر لايزيد العطشان إلا عطشا فلا تندفع به الضرورة.." (١)

"٥.أن الإنسان له استطاعة وقدرة ، لقوله: ما استطعتم فيكون فيه رد على الجبرية الذين يقولون إن الإنسان لا استطاعة له، لأنه مجبر على عمله، حتى الإنسان إذا حرك يده عند الكلام، فيقولون تحريك اليد ليس باستطاعته ، بل مجبر، ولا ريب أن هذا قول باطل يترتب عليه مفاسد عظيمة.

٦.أن الإنسان إذا لم يقدر على فعل الواجب كله فليفعل ما استطاع. ولهذا مثال: يجب علىالإنسان أن يصلي الفريضة قائما، فإذا لم يستطع صلى جالسا.

وهنا سؤال: لو كان يستطيع أن يصلي قائما لكنه لا يستطيع أن يكمل القيام إلى الركوع، بمعنى: أن يبقى قائما دقيقة أو دقيقتين ثم يتعب ويجلس، فهل نقول: اجلس وإذا قارب الركوع فقم، أونقول: ابدأ الصلاة قائما وإذا تعبت اجلس؟

الجواب:هذا فيه تردد عندي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين أخذه اللحم كان يصلي في الليل جالسا فإذا بقي عليه آيات قام وقرأ ثم ركع[٨٦]. وهذا يدل على أنك تقدم القعود أولا ثم إذا قاربت الركوع فقم.

لكن يرد على هذا أن النفل يجوز أن يصلي الإنسان فيه قاعدا، فقعد، فإذا قارب الركوع قام.

والفريضة الأصل أن يصلي قائما، فنقول: ابدأها قائما ثم إذا تعبت فاجلس، وربما تعتقد أنك لا تستطيع القيام كله، ثم تقدر عليه، فنقول:ابدأ الآن بما تقدر عليه وهو القيام، ثم إن عجزت فاجلس، وهذا أقرب.

لكنني أرى عمل الناس الآن في المساجد بالنسبة للشيوخ والمرضى، يصلي جالسا فإذا قارب الركوع قام، ولا أنكر عليهم لأني ليس عندي جزم أو نص بأنه يبدأ أولا بالقيام ثم إذا تعب جلس، لكن مقتضى القواعد أنه يبدأ قائما فإذا تعب جلس.

٧.لاينبغي للإنسان إذا سمع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول: هل هو واجب أم مستحب؟ لقوله: فأتوا منه ما استطعتم ولا تستفصل، فأنت عبد منقاد لأمر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.." (٢)

"ولكن اعلم أن الحياء خلق محمود إلا إذا منع مما يجب، أو أوقع فيما يحرم ، فإذا منع مما يجب فإنه مذموم كما لو منعه الحياء من أن ينكر المنكر مع وجوبه، فهذا حياء مذموم، أنكر المنكر ولا تبال،

---

(١) شرح الأربعين النووية، ٣/١٠

(٢) شرح الأربعين النووية، ٥/١٠

ولكن بشرط أن يكون ذلك واجبا وعلى حسب المراتب والشروط، وحياء ممدوح وهو الذي لا يوقع صاحبه في ترك واجب ولا في فعل محرم.

٤- أن من خلق الإنسان الذي لا يستحيي أن يفعل ما شاء ولا يبالي، ولذلك تجد الناس إذا فعل هذا الرجل ما يستحيى منه يتحدثون فيه ويقولون: فلان لا يستحيي فعل كذا وفعل كذا.

٥- ومن فوائد الحديث على المعنى الثاني: أن ما لا يستحيى منه فالإنسان حل في فعله لقوله: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

٦- فيه **الرد على** الجبرية، لإثبات المشيئة للعبد. والله الموفق.

---

[١٤٩] أخرجه البخاري كتاب: الأدب، باب: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، (٦١٢٠)

[١٥٠] انظر الروايات في ذلك في الدر المنثور للسيوطي (٧/١٥٥-١٦٣)

[١٥١] سبق تخريجه صفحة (١٦٢)." (١)

"الحديث الحادي والعشرين

عن أبي عمرو، وقيل،أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك؟ قال: "قل آمنت بالله ثم استقم"[١٥٢].

الشرح

قوله: "قل لي في الإسلام " أي في الشريعة.

قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك يعني قولا يكون حدا فاصلا جامعا مانعا.

فقال له: "قل آمنت بالله" وهذا في القلب "ثم استقم" على طاعته، وهذا في الجوارح.

فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم كلمتين: "آمنت بالله" محل الإيمان القلب "ثم استقم" وهذا في عمل الجوارح.

وهذا حديث جامع، من أجمع الأحاديث.

فقوله: قل آمنت يشمل قول اللسان وقول القلب.

قال أهل العلم:قول القلب:هو إقراره واعترافه.

"آمنت بالله" أي أقررت به على حسب ما يجب علي من الإيمان بوحدانيته في الربوبية والألوهية والأسماء

---

(١) شرح الأربعين النووية، ٥/٢١

والصفات.

ثم بعد الإيمان "استقم" أي سر على صراط مستقيم، فلا تخرج عن الشريعة لا يمينا ولا شمالا.

هاتان الكلمتان جمعتا الدين كله.

فلننظر: الإيمان بالله يتضمن الإخلاص له في العبادة، والاستقامة تتضمن التمشي على شريعته عز وجل، فيكون جامعا لشرطي العبادة وهما: الإخلاص والمتابعة.

من فوائد هذا الحديث:

.١حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم، وذلك لما **يرد على** النبي صلى الله عليه وسلم منهم من الأسئلة.

.٢عقل أبي عمرو أو أبي عمرة رضي الله عنه حيث سأل هذا السؤال العظيم الذي فيه النهاية، ويستغنى عن سؤال أي أحد.

.٣أن الإنسان ينبغي له أن يسأل عن العلم السؤال الجامع المانع حتى لا تشتبه عليه العلوم وتختلط، لقوله: "قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك"،وفي هذا إشكال وهو قوله: "لا أسأل عنه أحدا غيرك" فهل يمكن أن يسأل الصحابة رضي الله عنهم أحدا غير رسول الله في أمور الدين؟." (١)

""ويشير إلى صدره ثلاث مرات" يعني قال: التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، تأكيدا لكون القلب هو المدبر للأعضاء.

ثم قال: "بحسب امرىء من الشر" الباء هذه زائدة، وحسب بمعنى كاف و "أن يحقره" مبتدأ والتقدير حقر أخيه كاف في الشر، وهذه الجملة تتعلق بقوله: "ولا يحقره" أي يكفي الإنسان من الإثم أن يحقر أخاه المسلم، لأن حقران أخيك المسلم ليس بالأمر الهين.

"كل المسلم على المسلم حرام" ثم فسر هذه الكلية بقوله: "دمه وماله وعرضه" يعني أنه لا يجوز انتهاك دم الإنسان ولا ماله ولا عرضه،كله حرام.

من فوائد هذا الحديث:

١-أن هذا الحديث العظيم ينبغي للإنسان أن يسير عليه في معاملته إخوانه، لأنه يتضمن توجيهات عالية من النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) شرح الأربعين النووية، ١/٢٢

.٢تحريم الحسد لقوله "لا تحاسدوا".

وهل النهي عن وقوع الحسد من الجانبين ، أو من جانب واحد؟

الجواب:من جانب واحد،يعني لو فرضنا إنسانا يريد أن يحسد أخاه وذاك قلبه سليم لا يحسد صار هذا حراما، فيكون التفاعل هنا في قوله "لا تحاسدوا" ليس من شرطه أن يكون من الجانبين،كما إذا قلت: لا تقاتلوا يكون القتال من الجانبين.

فإن قال قائل: ما **يرد على** القلب أحيانا من محبة كون الإنسان أعلى من أخيه، فهل يدخل في الحسد؟

فالجواب:لا، لأن الرجل لم يكره نعمة الله عز وجل على هذا العبد،لكن أحب أن يفوقه، وهذا شيء طبيعي، ولذلك لما ألقى النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه السؤال: أن من الشجر شجرة مثلها مثل المؤمن، كلهم لم يعرفوها، ذكروا أشياء من الشجر لكنها لم تكن إياه، وابن عمر رضي الله عنهما يقول:وقع في قلبي أنها النخلة،ولكني أصغر القوم فلم أتكلم، قال أبوه:وددت أنك قلت هذا[٢٤٠] ،لأنه إذا قالها تفوق على الحاضرين.

فإن وقع في قلبه حسد لشخص ولكنه يدافعه ولم يعتد على الشخص، فهل يؤاخذ به؟." (١)

"إذا لا تحقر أخاك المسلم،حتى لو سألته عن مسألة كل يفهمها وهو لم يفهمها لا تحتقره، فلعل الله يفتح عليه ويتعلم من العلم ما يكون به أعلم منك.

.١٦أن التقوى محلها القلب، لقوله: "التقوى هاهنا،وأشار إلى صدره" يعني في قلبه.

.١٧أن الفعل قد يؤثر أكثر من القول في المخاطبات، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بإمكانه أن يقول: التقوى في القلب، لكنه قال: التقوى هاهنا وأشار إلى صدره، لأن المخاطب يتصور هذه الصورة ويتخيلها في ذهنه، وقد مر علينا أمثلة من هذا من الصحابة وغيرهم.

.١٨الرد على أولئك المجادلين بالباطل الذين إذا فعلوا معصية بالجوارح ونهوا عنها قالوا: التقوى هاهنا ، فما جوابنا على هذا الجدلي؟

جوابنا أن نقول: لو اتقى ما هاهنا لاتقت الجوارح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله،وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[٢٤٩].

.١٩عظمة احتقار المسلم، لقوله: "بحسب امرئ من الشرأن يحقر أخاه المسلم".

٢٠- وجوب احترام المسلم في هذه الأمور الثلاثة: دمه وماله و عرضه،والله الموفق.

---

(١) شرح الأربعين النووية، ٣/٦٣

---

[٢٣٩] أخرجه مسلم –كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (٢٥٦٤)،(٣٢)

[٢٤٠] أخرجه البخاري –كتاب: العلم، طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، (٦٢). ومسلم –كتاب: الجنة والنار، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، (٢٨١١)،(٦٤)

[٢٤١] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير – ج٣/ص٢٨٨، (٣٢٢٧)، وابن عمبر الشيباني في الآحاد والمثاني، ج٤/ص١٨، (١٩٦٢)

[٢٤٢] أخرجه مسلم –كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنسائ، (١٤٦٩)، (٦١)

[٢٤٣] أخرجه مسلم –كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، (٢٥٨٩)، (٧٠).." (١)

"وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به حتى ولو كان كافرا ا. هـ

فبين رحمه الله أن الغرض من نقله بيان الحق من أي إنسان وإقامة الحجة على هؤلاء من كلام أئمتهم والله أعلم ا . هـ .

٨-...القواعد التي أتي بها المؤلف ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في مواطن من كتبه كالتدمرية والحموية وغيرهما ، وذكرها ابن القيم في بدائع الفوائد وفي الصواعق المرسلة ونقلها الشيخ عبد العزيز الرشيد في التنبيهات السنية على الواسطية ص ٢١ والشيخ زيد بن فياض في مواطن متفرقة من الروضة الندية على شرح الواسطية .وكذلك الشيخ عبد العزيز السلمان في الأسئلة على الواسطية وفي كتابه الكواشف الجلية ص٤٢٣

وأختم مقدمتي ببيان أغلب الكتب التي وقفت عليها في الذين كتبوا في باب الأسماء والصفات إما جملة وإما تفصيلا لبعض الصفات كالعلو والكلام وغيرهما مع بيان دار النشر إن وجد ولم اتبع فيها ترتيبا معينا وهذه الكتب هي :

م

ا سم الكتاب

اسم المؤلف

مكتبة

---

(١) شرح الأربعين النووية، ١٣/٣٦

-١

البيهقي وموقفه من الإلهيات

الدكتور أحمد عطية بن على الغامدى

مكتبة ابن تيمة – الطبعة الرابعة

-٢

الرد على من أنكر الحرف والصوت

أبي نصر عبدالله بن سعيد بن حاتم السجزى

تحقيق محمد باكريم با عبدالله

دار الرأية – الطبعة الأولى

-٣

العقيدة السلفية في كلام رب البرية

عبدالله بن يوسف الجديع

الطبعة الأولى

-٤

إثبات علو الله ومباينته لخلقه

حمود بن عبدالله بن حمود التويجري

مكتبة المعارف – الطبعة الأولى

م

اسم الكتاب

اسم المؤلف

مكتبة

-٥

النقول الصحيحة الواضحة الجلية عن السلف في معنى المعية الالهية الحقيقية

على بن عبدالله الحواس

الطبعة الثانية

-٦

نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه

د ٠ محمد بن عبدالرحمن الخميس

دار الصميعي الرياض – الطبعة الأولى

-٧

الرد على من يقول الم حرف

الإمام حافظ أبي القاسم عبدالرحمن بن م حمد بن اسحاق بن منده الاصبهاني ٣٨٣-٤٧٠." (١)

"وقيل أن الدهر الأبد المحدود ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١٩١/٦)

وهو ما عبر عنه بالزمان الطويل ، ذكره الزمخشري في الفائق (٣٨٧/١)

رواه البخاري برقم (٤٨٢٦) ، (٦١٨١) ، (٧٤٩١) في مواطن من كتابه ورواه مسلم في صحيحه (٥٤٨/٥) من نسخة المفهم ٠

(٤)...قال ابن الأثير في النهاية (١٤٤/٢):

كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم من ذم الدهر وسبه أي لا تسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله لأنه الفعال لما يريد لا الدهر .

(٥)...الرواية الصحيحة المشهورة برفع الدهر

وانظر الخلاف فيه في المفهم للقرطبي (٥٤٨/٥)

فهو سبحانه خالق الدهر وما فيه (١) وقد بين أنه يقلب الليل والنهار وهما الدهر ولا يمكن أن يكون المقلب (بكسر اللام) هو المقلب (بفتحها) وبهذا تبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مرادا به الله تعالى (٢)

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٥/٢

في تأويل وأنا الدهر أكثر من وجه في التقدير :

أ)... أنا مدبر الأمور ففي الكلام محذوف تقديره : مدبر الدهر وليس هذا تأويلا لأنه بدليل والدليل إنه لا يمكن أن نجعل الخالق الفاعل هو المخلوق المفعول .

ب) ...أنه على تقدير : صاحب الدهر

التقدير مقلب الدهر ١٠هـ من فتح الباري لابن حجر وانظر معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص ٢٦٥ ومنهج ابن حجر في العقيدة لمحمد بن اسحاق .

في هذا **رد على** ابن حزم وطائفة ممن أثبتوا اسم الدهر لله كما سيأتي وسيأتي حكم من يسب الدهر في فتوى للشيخ ابن عثيمين في الملحق .

وبهذا يتبين لنا أنه لا يجوز لأحد أن يدعو ويقول : يا دهر ارحمني لأنه أن نوى الدهر ذاته فقد كفر وأشرك بالله وإن نوى الله فقد دعا بغير اسم من أسمائه .

وقد ذكر ابن حزم أن الدهر اسم لله في المحلى (٣١/٨) .

ملحق القاعدة الثانية." (١)

"القاعدة الثالثة

أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد (١) تضمنت ثلاثة أمور :

أحدها : - ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل. (٢)

الثاني : ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.(٣)

الثالث : ثبوت حكمها ومقتضاها.(٤)

المتعدي هو الذي يصل إلى المفعول به بنفسه مثل : بريت القلم وسيأتي في الملحق تفصيل ذلك .

أي يقر ويعترف أنه اسم الله تعالى دال على ذاته وصفاته فلا يعارض إثباته بالنفي والإنكار .

(٣)...أي الإيمان بما دل عليه من معنى بالدلالة الوضعية اللغوية وهى المطابقة والتضمن والالتزام كما سيأتي في القاعدة الرابعة فلابد من الإقرار والاعتراف الجازم بكل ذلك.

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٨/٥

(٤)...وهو ما يسمى بالأثر وسيذكر المؤلف في القاعدة السابعة أن الإلحاد في الأسماء يكون بـ :

إنكار الاسم

إنكار الصفة

إنكار الحكم أو المقتضى أو الأثر كما سيأتي : -

ومما ينبغي التنبيه له أن في هذه القاعدة ردا على المعطلة من الجهمية والمعتزلة وغيرهما ووجه ذلك أن ثبوت الاسم فيه **رد على** الجهمية.

وثبوت الصفة فيه **رد على** المعتزلة .

أما الأثر فإن المعتزلة يثبتونه فهم يقولون إن لله اسم العليم وليست له صفة العلم لكنه يعلم أي أنهم أثبتوا الأثر إلا أنهم يقولون يعلم بذاته ٠

ولهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد (١) عن قطاع الطريق بالتوبة استدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ [المائدة:٣٤] لأن مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذنوبهم ورحمهم بإسقاط الحد عنهم ٠

مثال ذلك : " السميع " يتضمن إثبات السميع اسما لله تعالى وإثبات السمع صفة له وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى (٢) كما قال تعالى : ﴿ والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾ [المجادلة : ١]

(١)...أي حد الحرابه يسقط قبل القدرة عليهم بلا خلاف بين أهل العلم وحد الحرابه هو القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف ، أو النفي ٠." (١)

"إذا فمعنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة وعلى هذا فيكون قوله – من أحصاها دخل الجنة – جملة مكملة لما قبلها (٤) وليست مستقلة .

إحصاؤها : حفظها لفظا وفهمها معنى و تمامه أن يعبد الله بمقتضاها ذكره المؤلف وسيأتي في الملحق الخلاف في المسالة وذكر الأقوال ٠

رواه البخاري في صحيحه (٢١٨/١١) من طبعة الفتح ، ومسلم في صحيحه (١٤/٧) من طبعة المفهم

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٦/١

للقرطبي ٠

في هذا رد على المخالفين الذين قالوا بأن أسماءه تسعة وتسعون ٠

أي أن الجملة صفة للتسعة والتسعين وليست جملة مبتدأة ولكن موضعها النصب

ويجوز أن تعرب مبتدأ والمعنى لا يختلف والتقدير : إن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة ، ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (٣٨١/٦) .

ونظير هذا أن تقول : عندي مئة درهم أعددتها للصدقة فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة (١) .

(١)...يقول ابن القيم في بدائع الفوائد (١٦٧/١) وأما قوله صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة " فالكلام جملة واحدة وقوله :" من أحصاها دخل الجنة " صفة لا خبر مستقل والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها وهذا كما تقول لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه ٠

وقال الخطابي في شأن الدعاء ص ٢٤ (في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد ، وليس فيه منع ما عداها من الزيادة ....وهو كقولك : إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة ، وكقولك إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه وهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب ، وإنما دلالته أن الذي أعده زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم وأن الذي أرصد عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب." (١)

"الثالث : أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه (٤) كتسمية النصارى له : (الأب) (٥) وتسمية الفلاسفة إياه : (العلة الفاعلة) (٦) وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها ٠

كقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٢/٩

أي على صفات المخلوقين .

لأنه قد أخرجها عن مدلولها ومال بها عن الاستقامة وجعل كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم دالا على الكفر لأن التمثيل بخلقه كفر .

ويدل عليه قول الأعمش ت سنة ١٤٨هـ في تفسير يلحدون بنصب الياء والحاء بأنه يدخلون في الأسماء ما ليس فيها ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٣/٣)

وقال البغوي في تفسيره (٢١٨/٢) : قال أهل المعاني الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ا.هـ

يزعم النصارى ان الله سمى نفسه بالأب في انجيل يوحنا ومتى و ان الابن هو عيسى عليه السلام .

انظر هداية الحيارى لابن القيم ص٢٢٦ ، **والرد على** النصارى لأبي البقاء ص٥٧

وانظر الخلاف عندهم في معناه في الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي ص١٣٦ ، والجواب الصحيح لشيخ الإسلام (٢٢١/٣).

العلة عند المتكلمين: ما يتوقف عليه ذلك الشيء أما العلة الفاعلة فهي : الفاعلة للحدث كخلق الله للإنسان أو هى العلة التي تؤثر في المعلول موجدة له ،

انظر تفصيل ذلك في :

تهافت الفلاسفة للغزالي ص ١٢٢ ط – دار الفكر اللبناني وتهافت التهافت لابن رشد ص ١٥٤، والتعريفات للجرجاني ص ١٥٠ ، والتوقيف للمناوي ص ٥٢٣، والمنهج الجديد في الفلسفة لليزدي (٩٤/٢).

والمراد من العلة هنا العلة الفاعلة بالطبع كما ذكره السفاريني في اللوامع ، وانظر المثل النورية في فن الحكمة للحاقاني ص ١٨١ .

كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها (١) باطلة ينزه الله تعالى عنها." (١)

"وقوله : ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) [طه : ٨]

قوله :﴿ له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض ﴾ (٢)

[الحشر : ٢٤١]

فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض فهو مختص بالأسماء الحسنى

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٣/١٠

فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها ٠

و منه (٣) ما يكون شركا أو كفرا حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية ٠

فلا يجوز أن تنقل المعاني الدالة عليها هذه الأسماء إلى المخلوقين ليعطي من العبادة ما لا يستحقه إلا الله فكما اختص سبحانه بالألوهية والعبادة فهو مختص بالأسماء الحسنى فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها كما ذكر المؤلف وسيأتي حكم تسمية البشر بحكيم وعلي وغيرها في الملحق ٠

الشاهد من الآيات اختصاص الله سبحانه بالأسماء فلا يشرك غيره معه ٠

أي بعد أن ذكر أن جميع أنواع الإلح؛د محرم بين أن بعضها يكون كفرا أو شركا وبعضها يكون محرما فقط ولا يصل إلى درجة الكفر وقد ذكرنا فيما سبق بعض الحالات التي يكون فيها الكفر وسيأتي في الملحق البعض الآخر ٠

ملحق القاعدة السابعة

ذكرنا في الحاشية على القاعدة السابقة أننا سنفصل في الملحق بعض المسائل وهي :

أولا : **الرد على** غلاة الجهمية في نفيهم للأسماء ٠

ثانيا : حكم تسمية البشر بأسماء الله كحكيم وعلي ٠

ثالثا : حكم الإلحاد في بعض أنواعه ٠

أولا : **الرد على** الجهمية في نفيهم للأسماء." (١)

"الثانية : نفى ما ادعاه في حقه الكاذبون كما في قوله : ﴿ أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ﴾ (٤) [مريم : ٩١، ٩٢]

الثالثة : دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله :﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ [الدخان : ٣٨]

=...الأول : النفي المجمل وسببه عموم كماله .

الثاني : النفي المفصل وسيذكر له المؤلف سببين .

هذا هو السبب الأول للصفات السلبية المجملة للدلالة على عموم كمال الرب بسلب جميع النقائص

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ١٠/٥

والعيوب عنه على سبيل العموم والشمول لكل فرد من أفراد ما يضاد الكمال من النقائص وهذا هو الغالب في الصفات السلبية أما النفي المفصل فقليل وسيذكر المؤلف له سببين ٠

انظر معنى الآية والوجوه التي قيلت فيها في شرح الطحاوية ص ٩٧ .

انظر في ذلك شرح سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية حققه الدكتور عبد العلي بن حامد ، بومباي ، الهند ، وكتاب القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد لجمال الدين الأرميوني ت سنة ٩٥٨هـ ، حققه محمد خير رمضان ٠

فهذه الآية رد على الكافرين الملحدين الذين قالوا ان لله ولدا وكذلك قوله تعالى : ﴿ ما اتخذ الله من ولد ﴾ [المؤمنون : ٩١] وقوله تعالى ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ [الإخلاص : ٣] فيهما الرد على من زعم ذلك .

فائدة :

ينبغي لها معنيان :

بمعنى المستحب وهذا هو الذي على ألسنة الفقهاء ولا يعني انه حرام ٠

ينبغي بمعنى المستحيل وهو الذي في الكتاب والسنة كالآية التي ذكرها المؤلف وكقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام) ٠

وقوله : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ (١) [ق : ٣٨]." (١)

"وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصله (١) صفة ذاتية لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلما وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء كما في قوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يس : ٨٢]

وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء شيئا إلا وهو موافق للحكمة كما يشير إليه قوله تعالى :

عرفنا أن المؤلف قد قسم صفة الفعل إلى :

...

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٢/١٤

جنس نوع آحاد أو أفراد

وهو يشمل أنواعا تكون حادثة أيضا مثل

فجنس الفعل أزلي نزول الله كل ليلة

.... وآحاد الكلام والإرادة والخلق

منه ما هو قديم منه ما هو حادث

كالكلام والإرادة والخلق كالاستواء والنزول والمجيء

فتكون هذه راجعة إلى صفات فهذه أنواع حادثة

الذات دائمة بدوامها انظر شرح الواسطية للمؤلف (٨٧/١)...

ملاحظة :

ينبغي التنبيه إلى أن الشيخ عبدالعزيز السلمان في الكواشف الجلية ص٤٣٠ قد ذكر أن الاستواء والنزول والضحك والمجيء والفرح يقال لها قديمة النوع حادثة الآحاد فكيف نوفق بين هذا القول وبين قول الشيخ ابن عثيمين ؟

ليس مراد الشيخ السلمان أن هذه الأفعال قديمة وإنما مراده أن جنس الفعل قديم وهذه حادثة فهو قد جعل النوع جنسا وتقسيم الشيخ ابن عثيمين أفضل إلا أنهما متفقان على أن هذه الأفعال حادثة

﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما﴾ (١) [الإنسان : ٣٠]

---

(١)...في كلام المؤلف رد على نفاة الحكمة لله كالأشاعرة والفلاسفة .

وقول المؤلف (كل صفة تعلقت بمشيئته) فيه رد على المعتزلة الذين أثبتوا الحكمة لكنهم قالوا ليست صفة لله وإنما هي مخلوقة والمقصود إحسانه إلى الخلق .." (١)

"وأما العقل : فلأن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو العلم بنظيره المساوي له أو بالخبر الصادق عنه وكل هذه الطرق (٣) منتفية في كيفية صفات الله عز وجل فوجب بطلان تكييفها .

وأيضا فإننا نقول : أي كيفية تقدرها لصفات الله تعالى ؟

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٤/١٥

إن أي كيفية تقدرها في ذهنك (٤) فالله أعظم وأجل من ذلك .

وأي كيفية تقدرها لصفات الله تعالى فإنك ستكون كاذبا فيها لأنه لا علم لك بذلك وحينئذ يجب الكف عن التكييف تقديرا بالجنان (٥) أو تقريرا

أى لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم عليه كما في آية البقرة .

عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير ، اختصار أحمد شاكر (١٦٢/٢)

سبق بيان معنى الآية في القاعدة الخامسة من قواعد الأسماء

أي الطرق لمعرفة كيفية الشيء ثلاثة هي :

أ- معرفة ذاته ....ب- معرفة نظيره المساوي ....ج – الخبر الصادق عنه

ليس هذا من باب الجواز الشرعي وانما من باب التنزل مع الخصم وهذه طريقة سلكها القرآن وجرى عليها العلماء والشعراء ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾

(٥)...أكد المؤلف أنه يجب الكف عن التكييف تقديرا بالقلب فلا تتوهم ولا تقدر في نفسك.

باللسان أو تحريرا بالبنان (١)

ولهذا لما سئل مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ أطرق رحمه الله برأسه حتى علاه الرحضاء (العرق) ثم قال : " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (٢) "

وروى عن شيخه ربيعة أيضا : " الاستواء غير مجهول والكيف غير

أي بالكتابة

. أخرج هذا الأثر:

-... اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٣٩٨/٢)

والبيهقي في " الأسماء والصفات " (١٥٠/٢-١٥١) من طريقين مع اختلاف يسير بينهما في الألفاظ وفي كتاب الاعتقاد (ص٥٦)

والدرامي في " **الرد على** الجهمية " ص٣٣." (١)

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٧/١٦

"وكذلك لا ينبغي نفى الجهة توهما من أن إثبات العلو لله تعالى يلزم منه إثبات الجهة لأن في ذلك محاذير عديدة منها نفي الأدلة القاطعة على إثبات العلو له تعالى ومنها نفى رؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة فصرح بنفيها المعتزلة والشيعة وعلل ابن المطهر الشيعي في " منهاجه " النفي المذكور بقوله : " لأنه ليس في جهة " ! وأما الأشاعرة ، أو على الأصح متأخروهم الذين أثبتوا الرؤية فتناقضوا حين قالوا : " إنه يرى لا في جهة " ! يعنون العلو ! قال شيخ الإسلام في " منهاج السنة " (٢/٢٥٢) :

" وجمهور الناس من مثبتة الرؤية ونفاتها يقولون : إن قول هؤلاء معلوم الفساد بضرورة العقل، كقولهم في الكلام ، ولهذا يذكر أبو عبدالله الرازي أنه لا يقول بقولهم في مسألة الكلام والرؤية أحد من طوائف المسلمين .

ثم أخذ يرد على النفاة أنه ان أريد بها أمر وجودي غير الله كان مخلوقا والله تعالى فوق خلقه لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات فإنه بائن من المخلوقات .

وإن أريد بـ " الجهة " أمر عدمي ، وهو ما فوق العالم ، فليس هناك إلا الله وحده .

وهذا المعنى الأخير هو المراد في كلام المثبتين للعلو والناقلين عن السلف إثبات الجهة لله تعالى ، كما في نقل القرطبي عنهم .

وقال ابن رشد في " الكشف عن مناهج الأدلة " (ص٦٦) :

" (القول في الجهة) ، وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه ، حتى نفتها المعتزلة و تبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله ، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة ثم ذكر بعض الآيات المعروفة ثم قال : إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولا ، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات ، عاد الشرع كله متشابها ، لأن الشرائع كلها متفقة على أن الله في السماء ، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين ......"." (١)

"شرح الكوكب المنير (١/١٨٢) ، حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع (١/٣٢٥) ، حاشية التفتازاني والجرجاني على مختصر ابن الحاجب (١/١٥٣) ، الإحكام للآمدي (١/٣١) ، المستصفى للغزالي المطبوع مع فواتح الرحموت (١/٣٤٢) وفي (٣/٣٣) من الطبعة التي حققها د.حمزة زهير ، وإرشاد الفحول للشوكاني (١/١٢٣) ، وبطلان المجاز للصياصنة ص٣٣ وانظر الرد على هذه العلامات في مختصر الصواعق لابن القيم ص٢٧٨ إلى ص٢٩٠ .

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٨/١٨

كما فعل المعتزلة .

كما فعل غلاة الجهمية .

فنفوا المجيء والنزول ونحوهما بحجة ان العقل لا يدل عليها .

أما السمع : فمنه قوله تعالى :﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾[البقرة :٢٥٣]

وأما العقل : فإن اختلاف المخلوقات وتخصيص بعضها بما يختص به من ذات أو وصف دليل على الإرادة (١) .

ونفوا الرحمة وقالوا : لأنها تستلزم لين الراحم ورقته للمرحوم وهذا محال في حق الله تعالى .

وأولوا الأدلة السمعية المثبتة للرحمة (٢) إلى الفعل (٣) أو إرادة الفعل (٤) ففسروا الرحيم بالمنعم أو مريد الإنعام .

فنقول لهم : الرحمة ثابتة لله تعالى بالأدلة السمعية وأدلة ثبوتها أكثر عددا وتنوعا من أدلة الإرادة فقد وردت بالاسم مثل : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ [الفاتحة :١] والصفة مثل : ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة ﴾ [الكهف :٥٨] والفعل مثل : ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ [العنكبوت : ٢١] .

ويمكن إثباتها بالعقل فإن النعم التي تترى على العباد من كل وجه والنقم التي تدفع عنهم في كل حين دالة على ثبوت الرحمة لله عز وجل ودلالتها

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح التدمرية ص٧٢ من المخطوط :

(والتخصيص دل على الإرادة) يعنى تخصيص الشيء بما هو عليه دال على الإرادة . عندما يخلق الله من هذه النطفة ذكرا ومن النطفة الأخرى أنثى فهذا يدل على أنه أراد أن تكون هذه النطفة ذكرا و أراد أن تكون النطفة الأخرى أنثى .." (١)

"الفصل الرابع

الفصل الرابع

شبهات والجواب عنها

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ١٨/٢١

اعلم ان بعض أهل التأويل **أورد على** أهل السنة شبهة في نصوص من الكتاب والسنة في الصفات ادعى أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها ليلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل أو المداهنة فيه (١) وقال : كيف تنكرون علينا تأويل ما أولناه مع ارتكابكم لمثله فيما أولتموه ؟

ونحن نجيب – بعون الله تعالى – عن هذه الشبهة بجوابين مجمل (٢) ومفصل أما المجمل فيتلخص في شيئين :

أحدهما : أن لا نسلم أن تفسير السلف لها صرف عن ظاهرها فإن ظاهر الكلام ما يتبادر منه من المعنى وهو يختلف بحسب السياق وما يضاف إليه الكلام فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام والكلام مركب من كلمات وجمل يظهر معناها ويتعين بضم بعضها إلى بعض (٣).

ثانيهما : أننا لو سلمنا أن تفسيرهم صرف عن ظاهرها فإن لهم في ذلك دليلا من الكتاب والسنة إما متصلا وإما منفصلا (٤) وليس لمجرد شبـهـات

أي السكوت فلا نتكلم عنهم ٠

المجمل في اللغة : هو المبهم من أجمل الأمر إذا أبهم ويطلق على المجموع من أجمل الحساب إذا جمع وجعل جملة واحدة قال الفيومي رحمه الله : " أجملت الشيء اجمالا : جمعته من غير تفصيل " ٠

انظر أثر الإجمال في الفقه للدكتور الحفناوي ص٨ وبيان ما هو مجمل لعبدالله الشنقيطي ص٩.

(٣)...سبق بيان ذلك في القاعدة الرابعة من قواعد الأدلة ٠

(٤)...المتصل ما لا يستقل بنفسه كالاستثناء والشرط والصفة من النعت والبدل والحال.

أما المنفصل فهو ما يستقل بنفسه كالحس والعقل والشرع . =

يزعمها الصارف براهين وقطعيات يتوصل بها إلى نفى ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما المفصل فعلى كل نص ادعى أن السلف صرفوه عن ظاهره .." [١]

"ولنمثل بالأمثلة التالية فنبدأ بما حكاه أبو حامد الغزالي (١) عن بعض الحنبلية أنه قال : إن أحمد لم يتأول إلا في ثلاثة أشياء: " الحجر الأسود يمين الله في الأرض " " وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن " " وإني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن "

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ١/٢٢

نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ص (٣٩٨) جـ (٥) : من مجموع الفتاوى وقال : " هذه الحكاية كذب على أحمد " .

المثال الأول :

" الحجر الأسود يمين الله في الأرض (٢) "

والجواب عنه : أنه حديث باطل لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣) : " هذا حديث لا يصح " .

=...ملاحظة : انظر المثال على ذلك فيما سيأتي في المثال الثاني عشر من كلام المؤلف وما ذكرناه في الحاشية .

ذكره في الإحياء (١/١٧٩) ، وانظر شرح ذلك في اتحاف السادة المتقين (٢/١٣٩) .

قالوا : فظاهر الأثر أن الحجر نفسه يمين الله في الأرض وهذا معنى فاسد فيكون غير مراد . وقد ذكر ابن رجب في طبقات الحنابلة (٣/١٧٤) ان ابن الفاعوس الحنبلي ت سنة ٥٢١هـ كان يسمى بالحجري لأنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة وسننقل في الملحق نص كلامه .

والرد على المعطلة من وجهين ذكرهما المؤلف :

أ-...عدم صحة الحديث وسيأتي ان بعض أهل العلم قد صححه .

ب-...على فرض صحته فقد قيده في الأرض ولم يطلق وسيأتي انه قد أطلق في بعض الأحاديث ومع ذلك فانه لا يدل على ان الحجر صفة لله .

(٣)...العلل لابن الجوزي (٢/٥٧٥) ، وانظر تلخيص العلل للذهبي ص١٩١ .

وقال ابن العربي : " حديث باطل فلا يلتفت إليه " (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد لا يثبت (٢) ا٠هـ

وعلى هذا فلا حاجة للخوض في معناه " .

نقله المناوي في فيض القدير (٣/٤٠٩) .

الفتاوى (٦/٣٩٧) .

تخريج الحديث :

الحديث روى مرفوعا وموقوفا .

أما المرفوع فروى من طرق :

جابر بن عبدالله :." (١)

"=-...الحديث رواه داود (٩٣/٥) رقم ٤٧٢٣، كتاب السنة ، باب في الجهمية . وهذا لفظه

-...والترمذي (٤٢٤/٥) رقم (٣٣٢) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الحاقة وقال هذا حديث حسن غريب .

- ...وابن ماجه (٦٩/١) رقم ١٩٣ ، المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية .

وأحمد (٢٠٦/١-٢٠٧) .

وابن أبي عاصم في " السنة " (٢٥٤/١) رقم ٥٧٨ .

وابن أبي شيبة في كتاب " العرش " ص٥٥ .

ورواه ابن خزيمة في " التوحيد " (٣٣٤/١) .

والدرامي في " **الرد على** الجهمية) ص٢٤ .

والأجري في " الشريعة " ص٢٩٢ .

واللالكائي في : اعتقاد أهل السنة " (٣٩٠/٣) رقم ٦٥١ .

بين الأمرين كما قال تعالى – وذكر آية سورة الحديد – ثم قال : " فأخبر أنه خلق السموات والأرض وأنه استوى على عرشه وأنه مع خلقه يبصر أعمالهم من فوق عرشه كما في حديث الأوعال : " والله فوق العرش يرى ما أنتم عليه " فعلوه لا يناقض معيته ومعيته لا تبطل علوه بل كلاهما حق" ا . هـ.

الوجه الثاني : أن حقيقة معنى المعية لا يناقض العلو فالاجتماع بينهما ممكن في حق المخلوق فإنه يقال : ما زلنا نسير والقمر معنا ولا يعد ذلك تناقضا ولا يفهم منه أحد أن القمر نزل في الأرض فإذا كان هذا ممكنا في حق المخلوق ففي حق الخالق المحيط بكل شيء مع علوه سبحانه من

=-...والحاكم في " المستدرك " (٥٠٠/٢، ٢٨٧) وقال : هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقد أسند هذا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيب بن خالد الرازي ، والوليد بن أبي ثور ، وعمرو بن ثابت بن أبي المقدم عن سماك بن حرب ، ولم يحتج الشيخان بواحد منهم ، وقد ذكرت حديث

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٢/٢٢

شعيب بن خالد إذ هو أقربهم إلى الاحتجاج به ا.هـ

والبيهقي في " الأسماء والصفات " (١٤٢/٢) .

والعقيلي في " الضعفاء " (٢٨٤/٢).

وابن عبدالبر في " التمهيد " (١٤٠/٧) .

والحافظ أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢/٢) .." (١)

"وفي هذا رد صريح على ما قاله الشيخ على بن عبدالله الحواس في كتابه النقول الصحيحة الواضحة الجلية عن السلف الصالح في معنى المعية الالهية الحقيقية وهو **رد على** من قال ان معية الله لخلقه معية ذاتية المطبوع سنة ١٤٠٤هـ وكان ردا على المؤلف وقد قال في ص٦ ان هذا القول وصمة كبيرة وزلة خطيرة وفي ص٧ ان هذا قول أهل البدع وكذا قال في ص١٥ ولا أدري كيف اشتط به القلم مع ان كلام المؤلف صريح في إنكار ذلك وهو ما قرره أيضا في خاتمة كتاب التويجري (إثبات علو الله على خلقه) ص١٥٧ .

أن يستلزمه ورأيت من الواجب استبعاد كلمة (ذاتية) (١) وبينت أوجه الجمع بين علو الله تعالى وحقيقة المعية .

واعلم أن كل كلمة تستلزم كون الله تعالى في الأرض أو اختلاطه بمخلوقاته أو نفي علوه أو نفي استوائه على عرشه أو غير ذلك مما لا يليق به تعالى فإنها كلمة باطلة يجب إنكارها على قائلها كائنا من كان وبأي لفظ كانت .

وكل كلام يوهم – ولو عند بعض الناس – ما لا يليق بالله تعالى فإن الواجب تجنبه لئلا يظن بالله تعالى ظن السوء لكن ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب إثباته وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا يليق بالله عز وجل

(١)...انظر سبب ذلك في المقال المنشور آخر هذا الكتاب .

المثال السابع والثامن (١)

قوله تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ [ق : ١٦] وقوله : ﴿ونحن أقرب إليه منكم ﴾ [الواقعة : ٨٥]

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٢٢/٢٢

حيث فسر القرب فيهما بقرب الملائكة (٢) .

من الأمثلة التي استشكلها المؤولة واتهموا أهل السنة بالتأويل فزعموا أن أهل السنة الذين أثبتوا صفات الله على ظاهرها يتناقضون فيؤولون أحيانا بعض النصوص

اختلف المفسرون في هذه الآية :

ان المراد بذلك الملائكة وهذا اختيار الطبري (٢٠٩/١٣) وابن كثير (٩١/٦)

وانظر فتاوى محمد بن ابراهيم أل الشيخ مفتي المملكة رحمه الله (٢١١/١)

أن المراد به العلم أو القدرة .." (١)

"والقول الثاني في تعريف الحديث القدسي هو أن اللفظ من عند النبي ومعناه من عند الله وهذا التعريف جرى عليه بعض العلماء ومنهم المؤلف حفظه الله في كتابه مصطلح الحديث ص٨ .

لكن القول الأول هو الأولى لأنه الظاهر وإنما مشى كثيرون على التعريف الثاني لأنهم لا يثبتون الكلام لله إلا معنى وليس منهم المؤلف قطعا .

لم يقل أحد أن الله يكون رجلا للعبد ويدا للعبد وسمعا للعبد .

أو يقال : إن ظاهره أن الله تعالى يسدد الولى في سمعه وبصره ويده ورجله بحيث يكون إدراكه وعمله لله وبالله وفي الله ؟ (١)

سيأتي شرح المراد من قوله ﴿ لله وبالله وفي الله ﴾ بعد ذلك .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٥١/١١) : وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره ......الخ ؟

والجواب من أوجه :

أحدها : أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كتب سمعه وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح .

ثانيها : أن المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به .

ثالثها : المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره الخ .

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٢٩/٢٢

رابعها : كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه .

خامسها : قال الفاكهاني وسبقه إلى معناه ابن هبيرة : هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف ، والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك .....الخ ." (١)

"القاعدة الثالثة : أسماء الله إن دلت على وصف متعد تضمنت الاسم والصفة والحكم وإن دلت على وصف غير معتد تضمنت الاسم والصفة وأمثلة توضح ذلك

ملحق القاعدة الثالثة

- الفرق بين المتعدي واللازم

- تفصيل القاعدة التي ذكرها المؤلف

القاعدة الرابعة : دلالة الأسماء على الذات والصفات بالمطابقة والتضمن والالتزام ومثال يوضح ذلك

- دلالة الالتزام مفيدة لطالب العلم

اللازم من قول الله ورسوله حق إذا صح كونه لازما ووجه ذلك

اللازم من قول غير الله ورسوله له ثلاث حالات وبيانها

ملحق القاعدة الرابعة

- دلالة المطابقة والتضمن والالتزام

- تعريف اللازم

- هل لازم المذهب مذهب

- حلول الحوادث في الذات الإلهية

ملحق القاعدة الرابعة

القاعدة الخامسة : أسماء الله تعالى توقيفية يجب الوقوف فيها على - ما جاء به الكتاب والسنة ووجه ذلك

ملحق القاعدة الخامسة

القاعدة السادسة : أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين ودليل ذلك الجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم : " إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة "

- سرد تسعة وتسعين أسماء بالتتبع من الكتاب والسنة

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٣٧/٢٢

ملحق القاعدة السادسة

- هل أسماء الله محصورة

تحقيق حديث (أو استأثرت به في علم الغيب عندك)

معنى الاحصاء الوارد في الحديث

طرق حديث سرد الأسماء

تحقيق حديث (إن الله هو المحسن)

ملحق القاعدة السادسة

القاعدة السابعة : الإلحاد في أسماء الله وأنواعه وحكمه

ملحق القاعدة السابعة

الرد على غلاة الجهمية في نفيهم للأسماء

حكم تسمية البشر بأسماء الله كحكيم وعلي

حكم الالحاد في بعض أنواعه

قواعد في الأسماء الحسنى إضافة على ما ذكر المؤلف

قواعد إضافية عل ما ذكرها المؤلف

الفصل الثاني : قواعد في صفات الله تعالى." (١)

"المؤلف يرى أن من زعم أن الله تعالى بذاته في كل مكان فهو كافر ضال إن اعتقده وكاذب إن نقله عن سلف الأمة وأئمتها

تبرؤ المؤلف من هذا القول وإنكاره إياه

كل كلمة تستلزم ما لا يليق بالله فهي باطلة يجب إنكارها على قائلها كائنا من كان وبأى لفظ كانت

كل كلام يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله فالواجب تجنبه

المثال السابع والثامن : قوله تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾

وقوله : ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ والجواب عنهما

لماذا أضاف الله تعالى قرب الملائكة إليه وهل لذلك نظير ؟

المثال التاسع والعاشر : قوله تعالى : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ وقوله : ﴿ ولتصنع على عينى ﴾ والجواب عنهما

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٢/٢٥

المثال الحادى عشر : قوله تعالى في الحديث القدسي : " وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه " والجواب عنه

المثال الثاني عشر : قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال : " من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا " ....الخ والجواب عنه

ذهب بعض الناس إلى أن المراد بقوله : أتيته هرولة سرعة قبول الله وإقباله على عبده "

بيان أن إبقاء الحديث على ظاهر حقيقة أسلم وأليق بمذهب السلف

المثال الثالث عشر : قوله تعالى ﴿ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما ﴾ والجواب عنه

المثال الرابع عشر : قوله تعالى : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ والجواب عنه

المثال الخامس عشر : قوله تعالى في الحديث القدسي : " يا بن آدم مرضت فلم تعدني " ....الحديث والجواب عنه

هذا الحديث من أكبر الحجج الدامغة لأهل التأويل الذين يحرفون نصوص الصفات عن ظاهرها بلا دليل وبيان وجه ذلك

الخاتمة

الفصل الخامس : الأشاعرة **والرد على** من اغتر بهم وحكم أهل التأويل

كيف يكون طريق الأشاعرة باطلا وهم يمثلون اليوم ٩٥٪ من المسلمين والجواب عنه وكيف يكون باطلا وقدوتهم أبو الحسن الأشعري والجواب عنه." (١)

"اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن قيم الجوزية الدمشقي – دار الكتاب العلمية – بيروت لبنان

كتاب الشريعة للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجرى – تحقيق د ٠ عبدالله بن عمر بن سليمان الديجي – دار الوطن – الرياض

التنكيل بما في تانيب الكوثرى من الأباطيل للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمى اليمان–تحقيق وتعليق محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعرف الرياض

السنة الامام أبي بكر أحمد بن عمر وبن أبي عاصم – تحقيق د ٠ باسم بن فيصل الجوابرة – دار الصميعي

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٦/٢٥

شرح العقيدة الوسطية للدكتور صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان – مكتبة المعارف – الرياض
الروضة الندية في شرح العقيدة الواسطية لزيد بن عبدالعزيز بن فياض – دار الوطن – الرياض
الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الوسطية لعبدالعزيز محمد السلمان – الطبعة الخامسة ، ١٣٩٥هـ

التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد – دار الرشيد للنشر والتوزيع
صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوى بن عبدالقادر السقاف – دار الهجرة للنشر والتوزيع
تقريب التدمرية لمحمد بن صالح بن عثيمين – دار الوطن للنشر
رد الامام الدارمى عثمان بن سعيد على البشر المريسي – مع تعليقات محمد حامد الفقى – دار الكتب العلمية .
تحقيق د . رشيد بن حسن الألمعى – مكتبة الرشد الرياض– وشركة الرياض للنشر
الردود والتعقبات على ما وقع الامام النووي في شرح صحيح مسلم من التأويل والصفات وغيرها من المسائل المهمات لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار الهجرة – الرياض
العذر بالجهل والرد على بدعة التكفير لأحمد فريد – مكتبة التوعية الاسلامية لاحياء التراث الاسلامي
الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية – دار الكتب العلمية
الفتوى الحموية الكبري – تحقيق شريف محمد فؤاد صالح هزاع – دار فجر للتراث." (١)
"نسبة كتاب الإبانة جمعية إلى الامام ابي الحسن الأشعري – لوهبي سليمان غاوجي دار ابن حزم

فتاوى ورسائل للشيخ محمد بن ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ سنة ١٣٩٩ جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم المطبعة الحكومية بمكة المكرمة
التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية لعبدالله بن عبدالرحمن الجبرين بعناية أبو انس على بن حسين ابو لوز ، دار الوطن للنشر – الرياض
الرد على النصارى لابي البقاء صالح بن الحسين الجعفرى – تحقيق د . محمد محمد حسانين – مكتبة المدارس دوحة - قطر
المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لابي حامد الغزالي– تحقيق محمد عثمان الخشت– مكتبة

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ٩/٢٦

القرآن
أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات للإمام زين الدين مرعى بن يوسف الكرمي – تحقيق شعيب الأرناوؤط – مؤسسة الرسالة
جزء فيه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسما لأبى نعيم الأصبهاني – تحقيق مشهور بن حسن بن سلمان – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة
الكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل وحكم من يكفر غيره من المسلمين للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن ابابطين – مكتبة السلام العالمية
ابن تيمية السلفى نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات للشيخ محمد خليل هراس – دار الكتب العلمية بيروت
دراسات منهجية في العقيدة السلفية لسليم الهلالي

الحكم الشرعي في بحث اسماء الله وصفاته لهشام البدراني – دار البيارق – الأردن عمان
توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية د . محمد عبدالرحمن الخميس – دار الصميعي للنشر والتوزيع
صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للعلامة محمد بشير السهسواني الهندي – الطبعة الرابعة سنة ١٤١٠هـ – مكتبة ابن تيمية القاهرة – مكتبة العلم بجدة
مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا – المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة – بيروت." (١)
"البيهقي وموقفه من الإلهيات الدكتور أحمد عطية بن على الغامدى مكتبة ابن تيمة – الطبعة الرابعة
الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر عبدالله بن سعيد بن حاتم السجزى
تحقيق محمد باكريم با عبدالله دار الرأية – الطبعة الأولى
العقيدة السلفية في كلام رب البرية عبدالله بن يوسف الجديع الطبعة الولى
نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه د . محمد بن عبدالرحمن الخميس دار الصميعي الرياض – الطبعة الأولى
الرد على من يقول الم حرف للإمام الحافظ أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن اسحاق بن منده

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ١٠/٢٦

الاصبهاني ٣٨٣-٤٧٠تحقيق عبدالله بن يوسف الجديع دار العاصمة – الرياض النشرة الأولى

مقالة التعطيل والجعد بن درهم د ٠ محمد بن خليفة التميمي مكتبة أضوء السلف الرياض

القواعد الطيبات في الأسماء والصفات، ابن القيم – الشنقيطي – ابن عثيمين التعليق ابو محمد أشرف مكتبة أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى

اشتقاق أسماء الله أبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي – تحقيق د ٠ عبد الحسين المبارك مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية

شرح أسماء الله الحسنى الإمام فخر الدين الرازي – التعليق والتقديم – طه عبدالرؤوف سعد - دار الكتاب العربي – بيروت – طبعة أولى

شرح اسماء الله الحسنى ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب تحقيق دار الصحابة

دار الصحابة للتراث طنطا – طبعة أولى

منظومة في سر اسم الله الأعظم الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه – تفسير محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥)- تحقيق محمد عبدالرحيم الحكمة

إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات شمس الدين محمد بن أحمد الأسعردى – المشهور بابن اللبان الدمشقي – تحقيق – د٠ فريد مصطفي سلمان -دار الطريق للنشر – الرياض – الطبعة الأولى." (١)

"[... وإذا جاء في القرآن ﴿ ما كان ﴾ فهو نفي : إما لانتفائه شرعا ، وإما لانتفائه كونا ، وإما لانتفائه شرعا وكونا ، المهم أم " ما كان " و " ما ينبغي " و ما أشبه ذلك من التعبيرات في القرآن ، تدل على أن الشيء ممتنع غاية الامتناع].

الفائدة ٢٤ :

لطيفة تؤخذ من قوله تعالى: ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ﴾ ، وبه **الرد على** غلاة المتصوفة .

قال – رحمه الله تعالى - :

[... فالرسل – عليهم الصلاة والسلام – ينهون عن الشرك ، ويأمرون بالتوحيد وتحقيق التوحيد وإكمال التوحيد ، وهم أبعد الناس عن أن يقولوا: كونوا عبادا لنا من دون الله ، ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة : أن

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ١١/٢٦

من ورث الأنبياء لا يمكن أن يقول للناس : كونوا عبادا لي من دون الله تعالى ، والعلماء ورثة هم الأنبياء ، فلا يمكن لعالم أن يلزم الناس بقوله ، لأنه لو ألزم الناس بقوله ، فكأنما قال : كونوا عبادا لي من دون الله تعالى ، وبهذا نعرف **الرد على** أولئك المشايخ كبيري العمائم ، الذين يغرون شعوبهم ، ويستخدمونهم تماما ، حتى بلغني أن من المشايخ من يقول : أنا شيخ معصوم ، أنا يحل لي أن أتزوج ألف امرأة !! ، وفعلا يزوجونه!!!.

بعض المشايخ – من جهة ما يقولون لي – إن عنده خمسين امرأة تزوجا لا تسريا !! ، لأنه معصوم ، أو لأنه قد وصل إلى الغاية ! ، ولهذا يقولون : إن عبادة الأنبياء وسيلة ، فإنهم لم يصلوا إلى الغاية ، فعبادتهم عبادة العوام ؛ أما الخواص فعبادتهم خاصة ما يحتاج إلى أمر ونهي ! ، لأنهم وصلوا إلى الغاية ، أرأيت لو سافرت إلى مكة ، فالعصا معك ، والجمل معك ، فإذا وصلت إلى مكة وضعت العصا ، وسيبت الجمل ،

فألقت عصاها واستقر بها النوى *كما قر عينا بالإياب المسافر." (١)

"فيقولون : العبادات وسائل إلى وصول الغاية والحقيقة ، فإذا وصل الإنسان إلى الحقيقة والغاية فلا أمر ولا نهي ، يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد ، فهذا هو الكفر بعينه].

فائدة ٢٥ :

مسألة العذر بالجهل .

قال – رحمه الله تعالى – :

[..﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما ﴾ .

هذه الآية فيها **رد على** الجبرية الذين يقولون : إن الإنسان مجبر على عمله ، لأنه لو كان الإنسان مجبرا على عمله لكان لهم حجة ، سواء بعث إليه الرسل أم لم يبعثوا ، لكن بعث الرسل يقطع الحجة ، وفيه أيضا **رد على** من قالوا : : إنه لا عذر بالجهل ، لأن الله تعالى قال : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ مفهومه : لولا الرسل لكان للناس على الله تعالى حجة ، لأنهم كانوا جاهلين ، فالصواب الذي لا شك فيه ، والذي تدل عليه الأدلة أن الإنسان معذور بالجهل فيما يفعله ، ثم إن كان ينتسب إلى الإسلام فهو مسلم ، وإن فعل ما يكفر إذا لم تقم عليه الحجة ، وإن كان لا ينتسب إلى الإسلام فهو كافر ، لكنه إذا كانت الحجة لم تبلغه ، فإن القول الراجح أنه يمتحن يوم القيامة بما شاء

---

(١) فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة " للشيخ ابن عثيمين، ص/١٤

الله عز وجل ، ثم إما إلى الجنة ، وإما إلى النار].

الفائدة ٢٦ :

الرد على من قال : إن إدريس قبل نوح عليهما الصلاة والسلام .

قال – رحمه الله تعالى – :

[... قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾.." (١)

"فذكر الله تعالى أنه أرسل نوحا وإبراهيم ، وأن النبوة والكتاب كانت في ذريتهما ، وهذا يدل على أنه لا رسول قبل نوح ، وبهذا نعرف أن من قال من المؤرخين : إن إدريس كان جد نوح ، فهذا قول باطل ، لأنه يستلزم أن يكون هناك رسول قبل نوح ، وهو مخالف للقرآن ؛ وأما السنة فدليلها أن نوحا أول الرسل أنه في حديث الشفاعة المتفق عليه أنهم يأتون إلى نوح ،ويذكرونه بنعمة الله ، ومنها أنه أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض ، وهذا صريح بأن أول الرسل نوح ..].

الفائدة ٢٧ :

عبارة : " الدين صالح لكل زمان ومكان " .

قال – رحمه الله تعالى – :

[.. ولأنه خاتم النبيين كانت شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، وليس معناها : أنها تتغير بتغير الزمان ، بل معناها : أن من تمسك بها صلح له الزمان في كل وقت ، ولهذا قد يتوهم بعض الناس أن معنى صالح لكل زمان ومكان أنها تكيف بتكيف الناس! ، وأن الناس إذا كان عندهم عمل كثير يلهيهم عن الصلاة ، قلنا لهم : إما ألا تصلوا الظهر والعصر ، لأنه وقت عمل ! ، وإما أن تجمعوهما إلى المغرب والعشاء ، كما يوجد بعض العمال الآن ، فقد بلغني أن بعض العمال يجمع الصلوات الخمس كلها عند النوم !! ، لو قلنا : إن الدين يتكيف لكان هذا صحيحا ، ولكن غلط .

معنى قول من قال : إنه صالح لكل زمان : أنه لا ينافي الإصلاح ولا الصلاح في أي زمان كان ، تمسك بالدين يصلح لك أمر الدين والدنيا].

الفائدة ٢٨ :

أفضل الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن كيف **الرد على** من استدل بقوله تعالى : ﴿ ثم

---

(١) فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة " للشيخ ابن عثيمين، ص/١٥

أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم ﴾ ؟!
قال – رحمه الله تعالى – :." (١)

"[.. الرسالة من أكبر النعم بعد الهداية للإسلام ، وحينئذ نقول : من ورث الأنبياء في علمهم ، ودعوتهم إلى الله ، واستقامة حاله ، فقد أكرمه الله تعالى ، بل كل مسألة يمن الله عليك بعلمها فهي إكرام من الله تعالى لك ، لأنك زدت على الجاهل مرتبة .

فيجب على طالب العلم أن يشعر بأن الله تعالى أكرمه بما منّ عليه من طلب العلم ، كما أكرم الرسل بالرسالة].

الفائدة ٣١ :

معنى قوله تعالى : ﴿ أكملت لكم دينكم ﴾ .

قال – رحمه الله تعالى – :

[﴿ أكملت لكم دينكم ﴾ ، أي : جعلته كاملا ، وليس المعنى أنني ختمته ، لأنه قد نزلت آيات بعد هذه الآية].

الفائدة ٣٢ :

من اعتقد حل الحكم بغير ما أنزل الله .

قال الشيخ – رحمه الله تعالى – :

[.. من يعتقد حل الحكم بغير ما أنزل الله ، ويجعله قانونا مشروعا يرجعون إليه عند التنازع ، دون الرجوع إلى الكتاب والسنة ، ثم هو يصلي ويصوم ويزكي ، نقول : إنه كافر ، ولو صلى ، وصام ، و لو زعم أنه مسلم ، لأنه آمن بعض ، وكفر بعض].

الفائدة ٣٣ :

كفر من ادعى النبوة ، وكفر من صدقه .

قال – رحمه الله تعالى – :

[ونؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مستندين إلى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ، وبهذا نعرف أن مسيلمة كذاب ، والذين جاءوا بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقولون : إنهم أنبياء كذابون أيضا ، وما أكثر ما يوجد في بعض البلدان

(١) فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة " للشيخ ابن عثيمين، ص/١٦

الإسلامية من يخرج ويقول : إنه نبي يوحى إليه .

أنا أسمع أنه يوجد الآن في أفريقيا ، وفي آسيا أناس يدّعون هذا ! ، هؤلاء نقول : إنهم كفرة ، ومن صدقهم فهو كافر].

الفائدة ٣٤ :

الرد على الرافضة في ادعائهم حب علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – .

قال – رحمه الله تعالى –

[... علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان يعلن على منبر الكوفة – وهو أمير المؤمنين – يعلن صراحة بأن خير هذه الأمة أبو بكر ثم عمر .." (١)

"الشيخ : [إي نعم سلم ، وإلا فهل إذا صعّر لك خده ، تصعر خدك له ؟!!!].

الفائدة ٦١ :

هل نفعل كفعل الرجل من بني إسرائيل حينما رمى دين الرجل في زجاجة في البحر ، وقال : اللهم إنك أنت كنت الكفيل ..؟

السؤال :

هل يعمل بما ورد في الصحيح من أولئك الرجلين من بني إسرائيل اللذين استدان أحدهما من الآخر ، ثم لم يجد سببا لأن يوصل له دينه في وقته ، فرماه في البحر متوكلا على الله ، خاصة إذا كان مبلغا كبيرا ؟!

الجواب :

قال – رحمه الله تعالى – :

[الآن هناك وسائل].

السائل :

إذا انقطعت السبل؟

الشيخ :

[إذا انقطعت السبل بالكلية ، فليسلك أقرب الطرق وليدعُ الله ، الاعتماد على الدعاء المحض بدون فعل الأسباب، هذا إذا انقطعت الأسباب ، والله تعالى قد يوصله بما شاء ، عن طريق الملائكة أو غيرها ، لكن ما دام العبد يمكنه أن يفعل الأسباب ، فهو مأمور بها].

---

(١) فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة " للشيخ ابن عثيمين، ص/١٩

الفائدة ٦٢ :

اللوح المحفوظ.

قال – رحمه الله تعالى – :

[اللوح المحفوظ ، يعني المحفوظ عن الأيدي ، المحفوظ عن التغيير ، لوح لا يناله أحد ، ولا يتغير ما فيه ، ولا ندري هل هذا اللوح من خشب أو من حديد أو من فضة أو من ذهب أو من نور ، الله أعلم ، ولكن نؤمن بأنه لوح محفوظ ، كتب الله فيه مقادير الخلق ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ولا نعلم كيفية الكتابة].

الفائدة ٦٣ :

الرد على الجهمية في استدلالهم بقوله تعالى ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ على أن القرآن مخلوق .

قال – رحمه الله تعالى – :

[.. والعجب أن الجهمية استدلوا بهذه الآية الكريمة على أن القرآن مخلوق ، وهذا الاستدلال باطل ، لأن المخلوق منفصل بائن عن الخالق ، إذ إن المخلوق يستلزم ثلاثة أشياء : خالق ، وخلق ، ومخلوق ، فالمخلوق إذاً ليس من صفات الخالق ، أما الذي من صفات الخالق الخلق ، فهل القرآن شيء بائن منفصل ، يعني محسوسا ينظر بالعين ؟." (١)

"فأقول لهذا السائل : إذا تبين لك أن هذه الوساوس من الشيطان فجاهدها وكابدها، واعلم أنها لن تضرك أبدا مع قيامك بواجب المجاهدة والإعراض عنها، والانتهاء عن الانسياب وراءها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم " . متفق عليه .

وأنت لو قيل لك : هل تعتقد ما توسوس به ؟ وهل تراه حقا ؟ وهل يمكن أن تصف الله سبحانه به ؟ لقلت : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم، ولأنكرت ذلك بقلبك ولسانك، وكنت أبعد الناس نفورا عنه، إذا فهو مجرد وساوس وخطرات تعرض لقلبك، وشباك شرك من الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، ليرديك ويلبس عليك دينك .

ولذلك تجد الأشياء التافهة لا يلقي الشيطان في قلبك الشك فيها أو الطعن، فأنت تسمع مثلا بوجود مدن

---

(١) فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة " للشيخ ابن عثيمين، ص/٣٧

مهمة كبيرة مملوءة بالسكان والعمران في المشرق والمغرب ولم يخطر ببالك يوما من الأيام الشك في وجودها أو عيبها بأنها خراب ودمار لا تصلح للسكنى، وليس فيها ساكن ونحو ذلك، إذ لا غرض للشيطان في تشكيك الإنسان فيها، ولكن الشيطان له غرض كبير في إفساد إيمان المؤمن، فهو يسعى بخيله ورجله ليطفئ نور العلم والهداية في قلبه، ويوقعه في ظلمة الشك والحيرة، والنبي صلى الله عليه وسلم بين لنا الدواء الناجع الذي فيه الشفاء، وهو قوله : " فليستعذ بالله ولينته " . فإذا انتهى الإنسان عن ذلك واستمر في عبادة الله طلبا ورغبة فيما عند الله زال ذلك عنه، بحول الله، فأعرض عن جميع التقديرات التي **ترد على** قلبك في هذا الباب وها أنت تعبد الله وتدعوه وتعظمه، ولو سمعت أحدا يصفه بما توسوس به لقتلته إن أمكنك، إذا فما توسوس به ليس حقيقة واقعة بل هو خواطر ووساوس لا أصل لها، كما لو انفتح على شخص طاهر الثوب قد غسل ثوبه لحينه ثم أخذ الوهم يساوره لعله تنجس لعله لا تجوز الصلاة به، فإنه لا يلتفت إلى هذا .

ونصيحتي تتلخص فيما يأتي :." (١)

"مجموع فتاوى و رسائل – المجلد الأول

العبادة

محمد بن صالح العثيمين

(٣٠) سئل فضيلة الشيخ جزاه الله خيرا : عن الحكمة من خلق الجن والإنس ؟

فأجاب قائلا : قبل أن أتكلم عن هذا السؤال أحب أن أنبه على قاعدة عامة فيما يخلقه الله عز وجل وفيما يشرعه.

وهذه القاعدة مأخوذه من قوله تعالى : ﴿ وهو العليم الحكيم ﴾ (١). وقوله : ﴿ إن الله كان عليما حكيما ﴾ (٢)وغيرهما من الآيات الكثيرة الدالة على إثبات الحكمة لله عز وجل فيما يخلقه وفيما يشرعه أي في أحكامه الكونية، وأحكامه الشرعية، فإنه ما من شيء يخلقه الله عز وجل إلا وله حكمة سواء كان ذلك في إيجاده أو في إعدامه، وما من شيء يشرعه الله تعالى إلا لحكمة سواء كان ذلك في إيجابه، أو تحريمه، أو إباحته لكن هذه الحكم التي يتضمنها حكمه الكوني والشرعي قد تكون معلومة لنا، وقد تكون مجهولة، وقد تكون معلومة لبعض الناس دون بعض حسب ما يؤتيهم الله سبحانه وتعالى من العلم والفهم، إذا تقرر هذا فإننا نقول : إن الله سبحانه وتعالى خلق الجن والإنس لحكمة عظيمة وغاية حميدة، وهي عبادته

---

(١) قسم العقيدة، ٥/١١

تبارك وتعالى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ (٥)إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن لله تعالى حكمة بالغة من خلق الجن والإنس وهي عبادته والعبادة هي : " التذلل لله عز وجل محبة وتعظيما بفعل أوامره واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه " قال الله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٦). فهذه الحكمة من خلق الجن والإنس، وعلى هذا فمن تمرد على ربه واستكبر عن عبادته فإنه يكون نابذا لهذه الحكمة التي خلق الله العباد من أجلها، وفعله يشهد أن الله خلق الخلق عبثا وسدى، وهو وإن لم يصرح بذلك لكن." (١)

"منها أن أحدا يكره الله ، ومنها أن مغفرة الله ورحمته أمر عظيم لا يعطيه الله لك ، ولذلك قال: " فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه". وأنت لو سألت رجلا من الناس فقلت : أعطني مليون ريال إن شئت. فهذا يتعاظمه ولذلك قلت له : إن شئت. وكذلك فهو مشعر بأنك مستغن عن عطية المسؤول فإن أعطاك وإلا فلا يهمك، ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول : إن شئت " .

أما ما جاء في الحديث الثاني من قول : " إن شاء الله " فهي أخف وقعا من قول : إن شئت ، لأن القائل قد يريد بها التبرك لا التعليق.

فوجه الجمع أن التعبير بإن شاء الله أهون من إن شئت.

ويرد على ذلك أن هذا يفيد أن قول : إن شاء الله منهي عنه لكن دون قول : إن شئت. فكيف يكون منهيا عنه ثم يقول :ه النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الثاني الذي ذكره السائل؟ وإن كان فيه نظر من حيث الصحة، لكن ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى اللهه عليه وسلم كان إذا عاد مريضا يقول ::" لا بأس طهور إن شاء الله ﴾ . وهذه الجملة وإن كانت خبرية فمعناها طلبي. والجواب أن هذه الجملة مبنية على الرجاء لأن يكون المرض طهورا من الذنب وهذا كما في حديث:" وثبت الأجر إن شاء الله". فهو على الرجاء.

(٣٥) سئل فضيلة الشيخ: ما المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يسأل بوجه الله إلا الجنة "؟

فأجاب رعاه الله بقوله : اختلف في المراد به على قولين:

القول الأول: أن المراد لا تسألوا أحدا من المخلوقين بوجه الله فإذا أردت أن تسأل أحدا من المخلوقين لا

---

(١) قسم العقيدة، ١/٨

تسأله بوجه الله، لأنه لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، والخلق لا يقدرون على إعطاء الجنة، فإذا لا يسألون بوجه الله مطلقا.

القول الثاني: أنك إذا سألت الله فإن كان الجنة وما يستلزم دخولها فاسأل بوجه الله، وإن كان من أمور الدنيا فلا تسأل بوجه الله، فأمور الآخرة تسأل بوجه الله كقولك مثل : أسألك بوجهك أن تنجيني من النار.." (١)

"المقام الثاني : في ذكر الأدلة على إثبات العينين:

قال البخاري رحمه الله تعالى : باب قول الله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ (٥). وقوله جل ذكره: ﴿ تجري بأعيننا ﴾ (٦) ثم ساق بسنده حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنه لا يخفى عليكم أن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ".

وقد استدل بحديث الدجال على أن لله تعالى عينين عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه: "الرد على بشر المريس " الذي أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية. وقال: " إن فيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما " يعني هذا الكتاب وكتابه الثاني : " الرد على الجهمية " قال الدارمي في الكتاب المذكور(ص ٤٣ ط أنصار السنة المحمدية)، بعد أن ساق آيتي صفة العينين : ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال: إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، قال: والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين.

وقال في ص ٤٨ ففي تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ليس بأعور بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور.

واستدل به أيضا الحافظ ابن خزيمة في كتاب التوحيد كما في ص ٣١ وما بعدها.

ووجه الاستدلال به ظاهر جدا فإن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين لأمته شيئا مما ينتفي به الاشتباه عليهم في شأن الدجال في أمر محسوس، يتبين لذوي التفكير العالمين بالطرق العقلية وغيرهم، بذكر أن الدجال أعور العين والرب سبحانه ليس بأعور، ولو كان لله تعالى أكثر من عينين لكان البيان به أولى لظهوره

---

(١) قسم العقيدة، ٤/٨

وزيادة الثناء به على الله تعالى، فإن العين صفة كمال فلو كان لله أكثر من اثنتين كان الثناء بذلك على الله أبلغ.." (١)

"فأجاب بقوله: الواجب علينا أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فالتحريف في النصوص، والتعطيل في المعتقد، والتكييف في الصفة، والتمثيل في الصفة أيضا إلا أنه أخص من التكييف لأنه تكييف مقيد بمماثلة، فيجب أن تبرأ عقيدتنا من هذه المحاذير الأربعة. ويجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ"لم " ؟ وكيف؟ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يمنع نفسه عن التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا، وهذه حال السلف رحمهم الله ولهذا جاء رجل إلى مالك بن أنس رحمه الله قال: يا أبا عبد الله " الرحمن على العرش استوى "كيف استوى؟

فأطرق برأسه وعلته الرحضاء وقال: " الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا ".

وهذا الذي يقول : إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا، لأن الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر.

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة رضوان الله عليهم ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ونقول : ما دام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيا فالنزول فيها محقق، ومتى انتهى الليل انتفى النزول ونحن لا ندرك كيفية نزول الله ولا نحيط به علما ونعلم أنه سبحانه ليس كمثله شيء، وعلينا أن نستسلم وأن نقول: سمعنا، وامنا، واتبعنا، وأطعنا هذه وظيفتنا.

(١٠٣) سئل الشيخ: عما جاء في صحيفة ... من قول الكاتب: " إن نزول الله تعالى يكون في وقت لا يدريه إلا هو"؟." (٢)

"وعلى كل حال فهذا مسلك فاسد إذ لا يمكن معالجة الداء بداء، ولا تفنيد البدعة ببدعة، وإنما يعالج الداء بالدواء الناجع، وتفند البدعة بالسنة، ولهذا لم يأت الأشاعرة بطائل في الرد على أهل التأويل الكلي في الصفات، فإن من المعروف أن الأشاعرة لا يثبتون من الصفات إلا سبعا وهي: الحياة، والعلم،

---

(١) قسم العقيدة، ٣٠/٩

(٢) قسم العقيدة، ١٥/١٠

والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، على خلاف بينهم وبين السلف في كيفية إثبات بعضها، أما ماعدا هذه الصفات فإنهم ينكرون حقيقتها بتأويلها إلى ما زعموا أن العقل يجيزه دون الحقيقة. فإن أهل التأويل الكلي استطالوا على الأشاعرة فقالوا إذا كنتم تبيحون لأنفسكم التأويل فيما أولتموه بدون دليل سمعي بل بمقتضى عقولكم فلماذا تنكرون علينا ما أولناه بمقتضى عقولنا مما لا تؤولونه، فإن كانت عقولنا خاطئة فأين الصواب في عقولكم؟ وإن كانت عقولكم صائبة فأين الخطأ في عقولنا؟ وليس لكم علينا حجة في الإنكار سوى مجرد التحكم. وهذا الإيراد من أهل التأويل الكلي على الأشاعرة وارد لا محيص للأشاعرة عنه إلا بالرجوع لمذهب السلف الذين يطردون هذا الباب، ويثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف، وتنزيها بلا تعطيل، ولا تحريف.

ولا يكفي في قبول القول وإقراره حسن قصد قائله بل لابد من موافقته لشريعة الله تعالى، فإن كان مخالفا وجب رده وإنكاره مهما كان قائله لكن إن كان قائله ممن عرف بحسن القصد والنصيحة لدين الله وعباد الله اعتذر عنه في هذه المخالفة، وإلا أعطي ما يستحقه لسوء قصده ومخالفته.." (١)

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية ص ١٠ ج ٥ من مجموع الفتاوي لابن القاسم في معرض الرد على من قال: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم قال: "والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم". أ.هـ. وذكر كلاما ينبغي معرفته.

تاسعا: ذكر فضيلتكم حين قسمتم زعما أهل السنة إلى ذوي مذهبين أنه ما كان أحد من أصحاب المذهبين ينسب غيره إلى الضلالة، ولا يصفه بما يصفه الجاهلون اليوم من الخروج عن الدين والمروق من الإسلام إلخ.

ونحن لا نعلم أن أحدا من أهل السنة نسب الأشاعرة، والماتريدية إلى الخروج عن الدين، والمروق عن الإسلام.

وأما وصفهم بالضلال باعتبار ما قالوه في صفات الله فإنه موجود في كلام أهل السنة، بل هو في كلامكم أنتم حينما قررتم في عدة مواضع من كلامكم أنهم كانوا مخطئين، والخطأ نقيض الصواب، والصواب هو الحق وقد قال الله تعالى: ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ (٤).

---

(١) قسم العقيدة، ١٣/١٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ص ٣٥٩ ج ٦ مجموع الفتاوي لابن قاسم بعد أن ذكر الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة وبعض الأشعرية قال: " ولهذا كانوا يقولون : إن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه ويقولون: إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة، وكان يحيى ابن عمار يقول : المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث" قال الشيخ: " ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية، وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة".أ.هـ. وقال قبل ذلك في ص٣١٠:" وأما الأشعرية فعكس هؤلاء، وقولهم يستلزم التعطيل، وأنه لا داخل العالم، ولا خارجه، وكلامه معنى واحد، ومعنى آية الكرسي، وآية الدين، والتوراة، والإنجيل واحد، وهذا معلوم الفساد بالضرورة " أ.هـ.." (١)

"فأجاب بقوله :هذا صحيح ، فإن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال لهن وهو يخطب فيهن : "يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار" وقد **أورد على** النبي ، صلى الله عليه وسلم ، هذا الإشكال الذي أورده السائل قلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : "تكثرن اللعن وتكفرن العشير" فبين النبي ، صلى الله عليه وسلم أسباب كثرتهن في النار ، لأنهن يكثرن السب ، واللعن ، والشتم ، ويكفرن العشير الذي هو الزوج فصرن بذلك أكثر أهل النار.

(١٨٨) سئل فضيلة الشيخ حفظه الله : عن أسماء القيامة وسبب تعددها؟ .

فأجاب –حفظه –الله– بقوله : الأسماء لا يمكنني الآن حصرها لكن سبب تعددها أنها أسماء تدل على أوصاف فهي الساعة وكلمة الساعة تقال في اللغة العربية لما يقع فيه الأمر العظيم الشديد الشاق، وتسمى الحاقة لكونها حقا، ووصفها الله جل جلاله أن زلزلتها شيء عظيم لما فيها من الأهوال، ووصفت بالقارعة إلى غير ذلك من الأوصاف التي كل وصف منها يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر أو الوصف الآخر فهذه هي الحكمة من تعدد أوصافها وذكرها حتى يكون ذلك أبلغ في الإيمان بها وأقوم للاستعداد لها.

(١٨٩) سئل فضيلته حفظه الله : هل صح حديث خروج السفياني في علامات الساعة؟ وكذا هل صحت أيضا أحاديث خروج الرايات السود؟ .

فأجاب –حفظه الله– بقوله : حديث السفياني أخرجه الحاكم في مستدركه وقال : حديث صحيح الإسناد ولكن الحاكم – رحمه الله – معروف بالتساهل بالتصحيح فالله أعلم

---

(١) قسم العقيدة، ٣٦/١٢

وأما الرايات السود فلا أدري.

رسالة

لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما.." (١)

"ثم اعلم أن الإيمان بالقدر لا ينافي فعل الأسباب ، بل إن فعل الأسباب مما أمر به الشرع، وهو حاصل بالقدر ؛ لأن الأسباب تنتج عنها مسبباتها ، ولهذا لما توجه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه– إلى الشام علم في أثناء الطريق أنه قد وقع فيها الطاعون، فاستشار الصحابة . رضي الله عنهم – هل يستمر ويمضي في سيره أو يرجع إلى المدينة؟ فاختلف الناس عليه ، ثم استقر رأيهم على أن يرجع إلى المدينة ، ولما عزم على ذلك جاءه أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –يجله ويقدره فقال : يا أمير المؤمنين "كيف ترجع إلى المدينة أفرارا من قدر الله" ؟ فقال عمر – رضي الله عنه–: "نفر من قدر الله إلى قدر الله" وبعد ذلك جاء عبد الرحمن بن عوف" . رضي الله عنه– وكان غائبا في حاجة له فحدثهم أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال عن الطاعون : "إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها" . والحاصل أن في قول عمر –رضي الله عنه– : " نفر من قدر الله إلى قدر الله" دليلا على أن اتخاذ الأسباب من قدر الله–عز وجل–ونحن نعلم أن الرجل لو قال : أنا مؤمن بقدر الله وسيرزقني الله ولدا بدون زوجة لو قال هذا لعد من المجانين ، كما أنه لو قال : أنا أومن بقدر الله ولن أسعى في طلب الرزق ولم يتخذ أي سبب للرزق لعد ذلك من السفه، فالإيمان بالقدر إذا لا ينافي الأسباب الشرعية أو الحسية الصحيحة ، أما الأسباب الوهمية التي يدعي أصحابها أنها أسباب وليست كذلك فهذه لا عبرة بها ولا يلتفت إليها.

ثم اعلم أنه يرد على الإيمان بالقدر إشكال –وليس بإشكال في الواقع –وهو أن يقول قائل : إذا كان فعلي من قدر الله –عز وجل–فكيف أعاقب على المعصية وهي من تقدير الله–عزوجل–؟." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٤٣/١٧

(٢) قسم العقيدة، ٨/١٨

"فأجاب بقوله : لا شك أن للدعاء تأثيرا في تغيير ما كتب ، لكن هذا التغيير قد كتب أيضا بسبب الدعاء ، فلا تظن أنك إذا دعوت الله فإنك تدعو بشيء غير مكتوب، بل الدعاء مكتوب وما يحصل به مكتوب ، ولهذا نجد القارئ يقرأ على المريض فيشفى ، وقصة السرية التي بعثها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا ضيوفا على قوم ولكنهم لم يضيفوهم وقدر أن لدغت حية سيدهم فطلبوا من يقرأ عليه، فاشترط الصحابة أجرة على ذلك فأعطوهم قطيعا من الغنم ، فذهب أحدهم فقرأ عليه الفاتحة ، فقام اللديغ كأنما نشط من عقال ، أي كأنه بعير فك عقاله ، فقد أثرت القراءة في شفاء المريض.

فللدعاء تأثير لكنه ليس تغييرا للقدر، بل هو مكتوب بسببه المكتوب، وكل شيء عند الله بقدر ، وكذلك جميع الأسباب لها تأثير في مسبباتها بإذن الله ، فالأسباب مكتوبة والمسببات مكتوبة.

(١٩٨) وسئل فضيلة الشيخ : هناك مشكلة ترد على بعض الناس وهي "كيف يعاقب الله على المعاصي وقد قدرها على الإنسان"؟." (١)

"فأجاب بقوله : اختلف في المعنى المراد بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : "لا تجعلوا بيوتكم قبورا" على قولين:

القول الأول : أن المعنى لا تدفنوا فيها موتاكم وهذا ظاهر اللفظ ، ولكنه أورد على ذلك دفن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في بيته . وأجيب بأنه من خصائصه .

القول الثاني: أن المعنى لا تجعلوا البيوت مثل المقابر لا تصلون فيها ؛ لأنه من المتقرر عندهم أن المقابر لا يصلى فيها ، ويؤيده ما جاء في بعض الطرق "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تجعلوها قبورا" .

وكلا المعنيين صحيح فإن الدفن في البيوت وسيلة إلى الشرك ، ولأن العادة المتبعة من عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى يومنا أن الدفن مع المسلمين ، ولأنه يضيق على الورثة وربما يستوحشون منه، وقد يحدث عنده من الأفعال المحرمة ما يتنافى مع مقصود الشارع وهو تذكير الآخرة. وفي هذا الحديث دليل على أن المقابر ليست محلا للصلاة ؛ لأن اتخاذ المقابر مكانا للصلاة سبب للشرك .

والحديث يدل أيضا على أن الأفضل أن المرء يجعل من صلاته في بيته ، وذلك جميع النوافل لقوله ، صلى الله عليه وسلم : "أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة" إلا ما ورد في الشرع أن يفعل في المسجد مثل صلاة الكسوف ، وقيام الليل في رمضان ، حتى ولو كانت في مكة أو المدينة فإن صلاة النافلة في بيتك

---

(١) قسم العقيدة، ١٧/١٨

أفضل لعموم الحديث ، ولأن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال ذلك وهو في المدينة.

(٢٩٧) وسئل أيضا : عن حكم إضاءة مقامات الأولياء ونذر ذلك؟ .." (١)

"فأجاب فضيلته : صورة القلب أو غيره من الأجزاء ليس من الصور المحرمة لأنه بعض صورة وعلى هذا فيجوز رسم القلب ، أو اليد ، أو الرجل أو الرأس كل واحد على حدة ، ولكن المشكل في السؤال صرف الأموال في مثل هذا لأن النفع الحاصل به لا يساوي الأموال المصروفة فيه ولا يقرب منها فجواز صرف الأموال في هذا محل نظر والسلامة أسلم . والله – تعالى – الموفق .

(٣٣٥) سئل فضيلة الشيخ : كيف نجمع بين قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله" وبين كون المشرك أشد الناس عذابا يوم القيامة؟ .

فأجاب حفظه الله بقوله : ذكر في الجمع بينهما وجوه:

الوجه الأول : أن الحديث على تقدير "من" أي إن من أشد الناس عذابا بدليل أنه قد جاء بلفظ "إن من أشد الناس عذابا" فيحمل ما حذفت منه على ما ثبتت فيه.

الوجه الثاني: أن الأشدية لا تعني أن غيرهم لا يشاركهم بل يشاركهم غيرهم قال– تعالى– :

﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (١) فيكون الجميع مشتركين في الأشد.

ولكن **يرد على** هذا أن المصور فاعل كبيرة فقط فكيف يسوى بمن هو كافر مستكبر؟ .

الوجه الثالث: أن الأشدية نسبية يعني أن المصورين أشد الناس عذابا بالنسبة للعصاة الذين لم تبلغ معصيتهم الكفر لا بالنسبة لجميع الناس. وهذا أقرب الوجوه والله أعلم .

(٣٣٦) وسئل : عن حكم تعليق الصور على الجدران؟ .

فأجاب بقوله : تعليق الصور على الجدران ولا سيما الكبيرة منها حرام حتى وإن لم يخرج إلا بعض الجسم والرأس ، وقصد التعظيم فيها ظاهر وأصل الشرك هو هذا الغلو كما جاء ذلك عن أبن عباس – رضي الله عنه – أنه قال في أصنام قوم نوح التي يعبدونها : إنها كانت أسماء رجال صالحين صوروا صورهم ليتذكروا العبادة، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم .

(٣٣٧) وسئل أيضا : عن حكم إقتناء الصور للذكرى؟.." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٨/٢٤

(٢) قسم العقيدة، ٢٤/٢٥

"الثالث: أن يفعل شيئا وسيلة لأمر مشروع مثل بناء المدارس وطبع الكتب فهذا لا يتعبد بذاته ولكن لأنه وسيلة لغيره فكل هذا داخل في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها" . والله أعلم.

(٣٤٧) وسئل فضيلة الشيخ : كيف يتعامل الإنسان الملتزم بالسنة مع صاحب البدعة؟ وهل يجوز هجره؟ .

فأجاب بقوله : البدع تنقسم إلى قسمين :

بدع مكفرة ، وبدع دون ذلك وفي كلا القسمين يجب علينا نحن أن ندعو هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها إلى الحق؛ ببيان الحق دون أن نهاجم ما هم عليه إلا بعد أن نعرف منهم الاستكبار عن قبول الحق لأن الله – تعالى – قال للنبي ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ (١) فندعو أولا هؤلاء إلى الحق ببيان الحق وإيضاحه بأدلته ، والحق مقبول لدى كل ذي فطرة سليمة ، فإذا وجد العناد والاستكبار فإننا نبين باطلهم ، على أن بيان باطلهم في غير مجادلتهم أمر واجب.

أما هجرهم فهذا يترتب على البدعة ، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره ، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره ؛ إن كان في هجره مصلحة فعلناه ، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه ، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : "لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث" فكل مؤمن وإن كان فاسقا فإنه يحرم هجره مالم يكن في الهجر مصلحة ، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه ، لأن الهجر حينئذ دواء ، أما إذا لم يكن فيه مصلحة أو كان فيه زيادة في المعصية والعتو، فإن ما لا مصلحة فيه تركه هو المصلحة.

فإن قال قائل : يرد على ذلك أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، هجر كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك؟." (١)

"فالجواب : أن هذا حصل من النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأمر الصحابة بهجرهم لأن في هجرهم فائدة عظيمة ، فقد ازدادوا تمسكا بما هم عليه حتى إن كعب بن مالك – رضي الله عنه– جاءه كتاب من ملك غسان يقول : فيه بأنه سمع أن صاحبك – يعني الرسول، صلى الله عليه وسلم – قد جفاك وأنك لست بدار هوان ولا مذلة فالحق بنا نواسك . فقام كعب مع ما هو عليه من الضيق والشدة وأخذ الكتاب

---

(١) قسم العقيدة، ٣/٢٧

وذهب به وأحرقه في التنور . فهؤلاء حصل في هجرهم مصلحة عظيمة ، ثم النتيجة التي لا يعادلها نتيجة أن الله أنزل فيهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة قال– تعالى – : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ (١) الآيتان.

(٣٤٨) وسئل فضيلة الشيخ : كيف نرد على أهل البدع الذين يستدلون على بدعهم بحديث "من سن في الإسلام سنة حسنة . . . . " إلخ؟ .." (١)

"فأجاب بقوله : نرد على هؤلاء فنقول : إن الذي قال : "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها" . هو الذي قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار". وعلى هذا يكون قوله: "من سن في الإسلام سنة حسنة" . منزلا على سبب هذا الحديث، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة للقوم الذين جاؤوا من مضر في حاجة وفاقة فجاء رجل بصرة من فضة فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة" . وإذا عرفنا سبب الحديث وتنزل المعنى عليه تبين أن المراد بسن السنة سن العمل بها ، وليس سن التشريع لأن التشريع لا يكون إلا لله ورسوله ، وأن معنى الحديث من سن سنة أي ابتدأ العمل بها واقتدى الناس به فيها، كان له أجرها وأجر من عمل بها ، هذا هو معنى الحديث المتعين، أو يحمل على أن المراد "من سن سنة حسنة" من فعل وسيلة يتوصل بها إلى العبادة واقتدى الناس به فيها، كتأليف الكتب، وتبويب العلم ، وبناء المدارس ، وما أشبه هذا مما يكون وسيلة لأمر مطلوب شرعا. فإذا ابتدأ الإنسان هذه الوسيلة المؤدية للمطلوب الشرعي وهي لم ينه عنها بعينها ، كان داخلا في هذا الحديث.

ولو كان معنى الحديث أن الإنسان له أن يشرع ما شاء ، لكان الدين الإسلامي لم يكمل في حياة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولكان لكل أمة شرعة ومنهاج ، وإذا ظن هذا الذي فعل هذه البدعة أنها حسنة فظنه خاطئ لأن هذا الظن يكذبه قول الرسول ، عليه الصلاة والسلام : "كل بدعة ضلالة" .

---

(١) قسم العقيدة، ٤/٢٧

(٣٤٩) وسئل – حفظه الله- : عن حكم إظهار الفرح والسرور بعيد الفطر وعيد الأضحى؟ وبليلة السابعة والعشرين من رجب؟ وليلة النصف من شعبان؟ ويوم عاشوراء؟.." (١)

"(٤٥١) وسئل فضيلة الشيخ: هل في الإسلام تجديد تشريع؟.

فأجاب بقوله: من قال: إن في الإسلام تجديد تشريع فالواقع خلافه، فالإسلام كمل بوفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، والتشريع انتهى بها. نعم الحوادث والوقائع تتجدد، ويحدث في كل عصر ومكان ما لا يحدث في غيره، ثم ينظر فيها بتشريع، ويحكم عليها على ضوء الكتاب والسنة. ويكون هذا الحكم من التشريع الإسلامي الأول، ولا ينبغي أن يسمى تشريعا جديدا، لأنه هضم للإسلام، ومخالف للواقع، ولا ينبغي أيضا أن يسمى تغييرا للتشريع، لما فيه من كسر سياج حرمة الشريعة، وهيبتها في النفوس، أو تعريضها لتغيير لا يسير على ضوء الكتاب والسنة، ولا يرضاه أحد من أهل العلم والإيمان.

أما إذا كان الحكم على الحادثة ليس على ضوء الكتاب والسنة، فهو تشريع باطل، لا يدخل تحت التقسيم في التشريع الإسلامي.

ولا يرد على ما قلت إمضاء عمر – رضي الله عنه –للطلاق الثلاث، م ع أنه كان واحدة لمدة سنتين من خلافته، ومدة عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر رضي الله عنه، لأن هذا من باب التعزير بإلزام المرء ما التزمه ولذا قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: "أرى الناس قد تعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم". فأمضاه عليهم، وباب التعزير واسع في الشريعة، لأن المقصود به التقويم والتأديب.

(٤٥٢) وسئل عن حكم قولهم: تدخل القدر؟ وتدخلت عناية الله؟.

فأجاب قائلا: قولهم: "تدخل القدر" لا يصلح لأنه يعني أن القدر اعتدى بالتدخل وأنه كالمتطفل على الأمر، مع أنه أي القدر هو الأصل فكيف يقال: تدخل؟ والأصح أن يقال: ولكن نزل القضاء والقدر أو غلب القدر ونحو ذلك، ومثل ذلك "تدخلت عناية الله" الأولى أن يبد بها كلمة حصلت عناية الله، أو اقتضت عناية الله.

(٤٥٣) وسئل: عن حكم التسمي بأسماء الله مثل كريم، وعزيز ونحوهما؟

فأجاب بقوله: التسمي بأسماء الله – ع ز وجل – يكون على وجهين:

الوجه الأول: وهو على قسمين:." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٥/٢٧

(٢) قسم العقيدة، ٢٢/٢٩

"الأول: أنه عطل نفس النص الذي أثبت به الصفة، حيث جعله دالا على التمثيل مع أنه لا دلالة فيه عليه وإنما يدل على صفة تليق بالله عز وجل.
الثاني: أنه عطل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه.
الثالث: أنه عطل الله تعالى عن كماله الواجب حيث مثله بالمخلوق الناقص.

فصل

اعلم أن بعض أهل التأويل **أورد على** أهل السنة شبهة في نصوص من الكتاب والسنة في الصفات ادعى أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها ليلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل أو المداهنة فيه، وقال : كيف تنكرون علينا تأويل ما أولناه مع ارتكابكم لمثله فيما أولتموه؟

ونحن نجيب . بعون الله تعالى . عن هذه الشبهة بجوابين مجمل، ومفصل.

أما المجمل فيتلخص في شيئين:

أحدهما: أن لا نسلم أن تفسير السلف لها صرف عن ظاهرها فإن ظاهر الكلام ما يتبادر منه من المعنى، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام، فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام، والكلام مركب من كلمات، وجمل، يظهر معناها ويتعين بضم بعضها إلى بعض.

ثانيهما: أننا لو سلمنا أن تفسيرهم صرف لها عن ظاهرها، فإن لهم في ذلك دليلا من الكتاب والسنة، إما متصلا، وإما منفصلا وليس لمجرد شبهات يزعمها الصارف براهين وقطعيات يتوصل بها إلى نفي ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله، صلى الله عليه وسلم.

وأما المفصل فعلى كل نص ادعى أن السلف صرفوه عن ظاهره.

ولنمثل بالأمثلة التالية فنبدأ بما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية أنه قال: إن أحمد لم يتأول إلا في ثلاثة أشياء: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض". "وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن". "وإني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن". نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٩٨ج٥: من مجموع الفتاوي وقال: هذه الحكاية كذب على أحمد.

المثال الأول: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض".." (١)

---

(١) قسم العقيدة، ٣٣/٣٢

"اشتهر عن السلف كلمات عامة وأخرى خاصة في آيات الصفات وأحاديثها فمن الكلمات العامة قولهم: " أمروها كما جاءت بلا كيف".

روي هذا عن مكحول، والزهري، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي.

وفي هذه العبارة رد على المعطلة والمشبهة، ففي قولهم: " أمروها كما جاءت" رد على المعطلة. وفي قولهم: " بلا كيف" رد على المشبهة.

وفيها أيضا دليل على أن السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله تدل على ذلك من وجهين:

الأول: قولهم: "أمروها كما جاءت". فإن معناها إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني، ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى: ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا: " أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها ". ونحو ذلك.

الثاني: قولهم: " بلا كيف " فإنه ظاهر في إثبات حقيقة المعنى، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي كيفيته، فإن غير الثابت لا وجود له في نفسه، فنفي كيفيته من لغو القول.

فإن قيل: ما الجواب عما قاله الإمام أحمد في حديث النزول وشبهه: " نؤمن بها ونصدق، لا كيف، ولا معنى".

قلنا: الجواب على ذلك: أن المعنى الذي نفاه الإمام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم، وحرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معان تخالفه.

ويدل على ما ذكرنا أنه نفى المعنى، ونفى الكيفية، ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين المبتدعتين: طائفة المعطلة، وطائفة المشبهة.

ويدل عليه أيضاما قاله المؤلف في قول محمد بن الحسن:" اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير،ولا وصف،ولا تشبيه".أ هـ. .

قال المؤلف: أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة، والتابعون من الإثبات. أ هـ.." (١)

---

(١) قسم العقيدة، ٣٣/١٥

"وتارة تقتضي نصرا وتأييدا، كمن يقول لمن يستغيث به: أنا معك، أنا معك إلى غير ذلك من اللوازم والمقتضيات المختلفة باختلاف الإضافة والقرائن والأحوال، ومثل هذا اللفظ الذي يتفق في أصل معناه ويختلف مقتضاه وحكمه باختلاف الإضافات والقرائن يسميه بعض الناس مشككا لتشكيك المستمع هل هو من قبيل المشترك الذي اتحد لفظه واختلف معناه نظرا لاختلاف مقتضاه وحكمه؟ أو هو من قبيل المتواطئ الذي اتحد لفظه ومعناه نظرا لأصل المعنى؟

والتحقيق أنه نوع من المتواطئ، لأن واضع اللغة وضع هذا اللفظ بإزاء القدر المشترك، واختلاف حكمه ومقتضاه إنما هو بحسب الإضافات والقرائن لا بأصل الوضع، لكن لما كانت نوعا خاصا من المواطأة ؟ فلا بأس بتخصيصها بلفظ، إذا تبين ذلك فقد اتضح أن لفظ المعية المضاف إلى الله مستعمل في حقيقته لا في مجازه، غير أن معية الله لخلقه معية تليق به، فليست كمعية المخلوق للمخلوق بل هي أعلى، وأكمل، ولا يلحقها من اللوازم والخصائص ما يلحق معية المخلوق للمخلوق.

هذا وقد فسر بعض السلف معية الله لخلقه: بعلمه بهم، وهذا تفسير للمعية ببعض لوازمها، وغرضهم به **الرد على** حلولية الجهمية الذين قالوا: إن الله بذاته في كل مكان واستدلوا بنصوص المعية، فبين هؤلاء السلف أنه لا يراد من المعية كون الله معنا بذاته، فإن هذا محال عقلا، وشرعا، لأنه ينافي ما وجب من علوه ويقتضي أن تحيط به مخلوقاته وهو محال.

أقسام معية الله لخلقه:

تنقسم معية الله لخلقه إلى قسمين: عامة، وخاصة:

فالعامة هي التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق من مؤمن، وكافر، وبر، وفاجر في العلم، والقدرة، والتدبير والسلطان وغير ذلك من معاني الربوبية.

وهذه المعية توجب لمن آمن بها كمال المراقبة لله عز وجل، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت".." (١)

"ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ (١) ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ﴾ (٢) .

وأما الخاصة فهي التي تقتضي النصر والتأييد لمن أضيفت له وهي مختصة بمن يستحق ذلك من الرسل وأتباعهم.

---

(١) قسم العقيدة، ٢٥/٣٣

وهذه المعية توجب لمن آمن بها كمال الثبات والقوة.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ (٣) ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (٤) ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ (٥). وقوله عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ (٦).

فإن قيل: هل المعية من صفات الله الذاتية أو من صفاته الفعلية؟

فالجواب: أن المعية العامة من الصفات الذاتية، لأن مقتضياتها ثابتة لله تعالى: أزلا وأبدا، وأما المعية الخاصة فهي من الصفات الفعلية، لأن مقتضياتها تابعة لأسبابها توجد بوجودها وتنتفي بانتفائها.

الباب الثاني عشر

في الجمع بين نصوص علو الله بذاته ومعيته

قبل أن نذكر الجمع بينهما نحب أن نقدم قاعدة نافعة أشار إليها المؤلف رحمه الله في كتاب(العقل والنقل) ص ٤٣-٤٤ ج ١ وخلاصتها:

أنه إذا قيل بالتعارض بين دليلين فإما أن يكونا قطعيين، أو ظنيين، أو أحدهما قطعيا والآخر ظنيا فهذه ثلاثة أقسام:

الأول: القطعيان: وهما ما يقطع العقل بثبوت مدلولهما، فالتعارض بينهما محال، لأن القول بجواز تعارضهما يستلزم إما وجوب ارتفاع أحدهما وهو محال، لأن القطعي واجب الثبوت، وإما ثبوت كل منهما مع التعارض وهو محال أيضا، لأنه جمع بين النقيضين.

فإن ظن التعارض بينهما فإما أن لا يكونا قطعيين، وإما أن لا يكون بينهما تعارض بحيث يحمل أحدهما على وجه، والثاني على وجه آخر، ولا يرد على ذلك ما يثبت نسخه من نصوص الكتاب والسنة القطعية، لأن الدليل المنسوخ غير قائم فلا معارض للناسخ.." (١)

"ومن أدلة السنة قوله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض نفسه على الناس في الموقف: " ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل". وقوله صلى الله عليه وسلم ، للبراء ابن عازب: " إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت

---

(١) قسم العقيدة، ٢٦/٣٣

بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت".

وقال عمرو بن دينار: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: " الله الخالق وما سواه مخلوق، إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود" أ هـ.

ومعنى قولهم : " منه بدأ " أن الله تكلم به ابتداء ، وفيه **رد على** الجهمية القائلين بأنه خلقه في غيره.

وأما قولهم: "وإليه يعود" فيحتمل معنيين:

أحدهما: أنه تعود صفة الكلام بالقرآن إليه بمعنى أن أحدا لا يوصف بأنه تكلم به غير الله، لأنه هو المتكلم به، والكلام صفة للمتكلم.

الثاني: أنه يرفع إلى الله تعالى: كما جاء في بعض الآثار أنه يسري به من المصاحف والصدور وذلك إنما يقع والله أعلم حين يعرض الناس عن العمل بالقرآن إعراضا كليا فيرفع عنهم تكريما له والله المستعان.

فصل

في اللفظ والملفوظ

الكلام في هذا الفصل يتعلق بالقرآن فإنه قد سبق أن القرآن كلام الله غير مخلوق، لكن اللفظ بالقرآن هل يصح أن نقول: إنه مخلوق، أو غير مخلوق، أو يجب السكوت؟." (١)

"ثالثا: أن السابقين الأولين من المهاجرين، والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان كانوا قائلين بالباطل وكاتمين للحق، أو جاهلين به، فإنه قد تواتر النقل عنهم بإثبات صفات الكمال لله الذي زعم هؤلاء أنه باطل، ولم يتكلموا مرة واحدة بنفي الصفات الذي زعم هؤلاء أنه الحق وهذا اللازم ممتنع على خير القرون وأفضل الأمة.

رابعا: أنه إذا انتفت صفة الكمال عن الله لزم أن يكون متصفا بصفات النقص، فإن كل موجود في الخارج لابد له من صفة فإذا انتفت عنه صفات الكمال لزم أن يكون متصفا بصفات النقص، وبهذا ينعكس الأمر على هؤلاء النفاة ويقعون في شر مما فروا منه.

فصل

فيما يعتمد عليه النفاة من الشبهات

يعتمد نفاة الصفات على شبهات باطلة(١) يعرف بطلانها كل من رزقه الله علما صحيحا وفهما سليما.

---

(١) قسم العقيدة، ٣٥/٣٣

وغالب ما يعتمدون عليه ما يأتي:

١. دعوى كاذبة مثل أن يدعي الإجماع على قوله، أو أنه هو التحقيق أو أنه قول المحققين، أو أن قول خصمه خلاف الإجماع ونحو ذلك.

٢. شبهة مركبة من قياس فاسد مثل قولهم: إثبات الصفات لله يستلزم التشبيه، لأن الصفات أعراض والعرض لا يقوم إلا بجسم، والأجسام متماثلة.

٣. تمسك بألفاظ مشتركة بين معان يصح نسبتها إلى الله تعالى: ومعان لا يصح نسبتها إليه مثل: الجسم والحيز، والجهة فهذه الألفاظ المجملة يتوصلون بإطلاق نفيها عن الله إلى نفي صفاته عنه (٢).

ثم هم يصوغون هذه الشبهات بعبارات مزخرفة طويلة غريبة يحسبها الجاهل بها حقا بما كسيته من زخارف القول فإذا حقق الأمر تبين له أنها شبهات باطلة كما قيل:

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور

والرد على هؤلاء من وجوه:

الأول: نقض شبهاتهم وحججهم، وأنه يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما فروا منه فيما نفوه.." [١]

"وأهل الكلام والمنطق يسمون أهل السنة " حشوية " من الحشو وهو ما لا خير فيه ويسمونهم "نوابت ". وهي بذور الزرع التي تنبت معه ولا خير فيها. ويسمونهم " غثاء " وهو ما تحمله الأودية من الأوساخ، لأن هؤلاء المناطقة زعموا أن من لم يحط علما بالمنطق فليس على يقين من أمره، بل هو من الرعاع الذين لا خير فيهم.

والحق أن هذا العلم الذي فخروا به لا يغني من الحق شيئا كما قال الشيخ رحمه الله في كتابه " **الرد على** المنطقيين ": " إني كنت دائما أعلم أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ". أ هـ.

الباب السادس والعشرون

في الإسلام والإيمان

الإسلام لغة: الانقياد.

وشرعا: استسلام العبد لله ظاهرا وباطنا بفعل أوامره واجتناب نواهيه فيشمل الدين كله قال الله تعالى: ﴿ ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (١) ﴿ . إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (٢) ﴿ . ومن يبتغ غير الإسلام دينا

---

(١) قسم العقيدة، ٤٠/٣٣

فلن يقبل منه ﴾ (٣) .

وأما الإيمان فهو لغة: التصديق قال الله تعالى: ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ (٤).

وفي الشرع: إقرار القلب المستلزم للقول والعمل، فهو اعتقاد وقول وعمل، اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح.

والدليل على دخول هذه الأشياء كلها في الإيمان قوله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره". وقوله: "الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول : لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان ".

فالإيمان بالله وملائكته إلخ اعتقاد القلب.

وقول : لا إله إلا الله قول اللسان.

وإماطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح. والحياء عمل القلب.." (١)

"وقال الإمام أحمد رحمه الله في خطبة كتاب " الرد على الجهمية: " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين. أهـ(٢).

وكان من جملة من قيضهم الله تعالى: لنصرة دينه والذب عنه باللسان والبنان والسنان شيخ الإسلام: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية المولود في حران يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، المتوفى محبوسا ظلما في قلعة دمشق ليلة الاثنين الموافق العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وصلي عليه في الجامع الأموي بعد صلاة الظهر ولم يتم دفنه لكثرة الزحام إلا قبل العصر بيسير، رحمه الله تعالى: رحمة واسعة، وجمعنا به مع من أنعم الله عليهم في جنات النعيم.

ولقد كان له رحمه الله مصنفات كثيرة في مجادلة أهل البدع ومجالدة أفكارهم ما بين مطولة ومتوسطة

---

(١) قسم العقيدة، ٥٣/٣٣

وقليلة وحصل بذلك نفع كبير أشار ابن القيم رحمه الله إلى شيء منها في النونية حيث قال:

وإذا أردت ترى مصارع من خلا من أمة التعطيل والكفران

إلى أن قال:

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة شيخ الوجود العالم الرباني

أعني أبا العباس أحمد ذلك الـ بحر المحيط بسائر الخلجان." (١)

"فيقال له: لا فرق بين ما أثبته من حقيقة الإرادة وما نفيته من حقيقة الغضب، فإن كان إثبات حقيقة الغضب يستلزم التمثيل، فإثبات حقيقة الإرادة يستلزمه أيضا.

وإن كان إثبات حقيقة الإرادة لا يستلزمه، فإثبات الغضب لا يستلزمه أيضا، لأن القول في أحدهما كالقول في الآخر، وعلى هذا يلزمك إثبات الجميع، أو نفي الجميع.

فإن قال: الإرادة التي أثبتها لا تستلزم التمثيل، لأنني أعني بها إرادة تليق بالله عز وجل لا تماثل إرادة المخلوق.

قيل له: فأثبت لله غضبا يليق به ولا يماثل غضب المخلوق.

فإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وهذا لا يليق بالله تعالى:.

قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة وهذا لا يليق بالله سبحانه وتعالى:.

فإن قال: هذه إرادة المخلوق، وأما إرادة الله فتليق به.

قيل له: والغضب بالمعنى الذي قلت غضب المخلوق، وأما غضب الله فيليق به، وهكذا القول في جميع الصفات التي نفاها يقال له فيها ما يقوله هو فيما أثبته.

فإن قال: أثبت ما أثبته من الصفات لدلالة العقل عليه.

أجبنا عنه بثلاثة أجوبة سبق ذكرها آخر **الرد على** الطائفة الأولى.

الأصل الثاني: أن يقال لمن يقر بذات الله تعالى: ويمثل في صفاته أو ينفيها :

" القول في الصفات كالقول في الذات".

يعني أن من أثبت لله تعالى: ذاتا لا تماثل ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين، لأن القول في الصفات كالقول في الذات، وهذا الأصل يخاطب به أهل التمثيل، وأهل التعطيل من المعتزلة ونحوهم.

---

(١) قسم العقيدة، ٦/٣٤

فيقال لأهل التمثيل : ألستم تثبتون لله ذاتا بلا تمثيل فأثبتوا له صفات بلا تمثيل.

ويقال لأهل التعطيل من المعتزلة ونحوهم: ألستم تقولون بوجود ذات لا تشبه الذوات فكذلك قولوا بصفات لا تشبه الصفات.

مثال ذلك: إذا قال: إن الله استوى على العرش فكيف استواؤه؟

فيقال له: القول في الصفات كالقول في الذات فأخبرنا كيف ذاته؟." (١)

"والتشابه الذي وصف به جميع القرآن هو تشابه القرآن في الكمال والإتقان، والائتلاف، فلا يناقض بعضه بعضا في الأحكام، ولا يكذب بعضه بعضا في الأخبار كما قال الله تعالى: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (٥).

والإحكام الذي وصف به بعض القرآن هو: الوضوح، والظهور بحيث يكون معناه واضحا بينا لا يشتبه على أحد وهذا كثير في الأخبار والأحكام.

مثاله في الأخبار قوله تعالى: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ (٦)فكل أحد يعرف شهر رمضان وكل أحد يعرف القرآن.

ومثاله في الأحكام قوله تعالى: ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ (٧). فكل أحد يعرف والديه وكل أحد يعرف الإحسان.

وأما التشابه الذي وصف به بعض القرآن فهو: الاشتباه أي خفاء المعنى بحيث يشتبه على بعض الناس دون غيرهم، فيعلمه الراسخون في العلم دون غيرهم.

موقفنا من اختلاف هذه الأوصاف

وكيفية الجمع بينها

موقفنا من اختلاف هذه الأوصاف وكيف نجمع بينها أن نقول:

إن وصف القرآن جميعه بالإحكام، ووصفه جميعه بالتشابه لا يتعارضان والجمع بينهما: أن الكلام المحكم المتقن يشبه بعضه بعضا في الكمال، والصدق فلا يتناقض في أحكامه، ولا يتكاذب في أخباره.

وأما وصف القرآن بأن بعضه محكم وبعضه متشابه فلا تعارض بينهما أصلا، لأن كل وصف وارد على محل لم يرد عليه الآخر، فبعض القرآن محكم ظاهر المعنى، وبعضه متشابه خفي المعنى، وقد انقسم الناس

---

(١) قسم العقيدة، ٣٤/٢٦

في ذلك إلى قسمين:

فالراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وإذا كان من عنده فلن يكون فيه اشتباه يستلزم ضلالا، أو تناقضا، ويردون المتشابه إلى المحكم فصار مآل المتشابه إلى الإحكام.

وأما أهل الضلال والزيغ فاتبعوا المتشابه وجعلوه مثارا للشك والتشكيك فضلوا، وأضلوا وتوهموا بهذا المتشابه مالا يليق بالله عز وجل ولا بكتابه ولا برسوله.." (١)

"والإبليسية هم: الذين أقروا بالأمرين بالقدر، وبالشرع لكن جعلوا ذلك تناقضا من الله عز وجل، وطعنوا في حكمته تعالى:، وقالوا: كيف يأمر العباد وينهاهم، وقد قدر عليهم ما قدر مما قد يكون مخالفا لما أمرهم به ونهاهم عنه فهل هذا إلا التناقض المحض والتصرف المنافي للحكمة؟

وهؤلاء أتباع إبليس فقد احتج على الله عز وجل حين أمره أن يسجد لآدم فقال إبليس: ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ (٤).

والرد على هاتين الفرقتين معلوم من **الرد على** المحتجين بالقدر على معصية الله تعالى:.

فصل

وأما الشرع فهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله تعالى: التي من أجلها خلق الله الجن والإنس لقوله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١). وذلك هو الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه لقوله تعالى: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ (٢).

فالإسلام هو الاستسلام لله وحده بالطاعة فعلا للمأمور وتركا للمحظور في كل زمان ومكان كانت الشريعة فيه قائمة ، وهذا هو الإسلام بالمعنى العام . وعلى هذا يكون أصحاب الملل السابقة مسلمين حين كانت شرائعهم قائمة لم تنسخ كما قال الله تعالى: عن نوح وهو يخاطب قومه : ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (٣).

وقال عن إبراهيم: ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾ (٤)وقال أيضا: ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (٥).." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٥٨/٣٤

(٢) قسم العقيدة، ٨١/٣٤

"والقول بهذا المراد لا يمنع نفي ما يجب لله تعالى: من صفات الكمال عند من يرى أن إثبات ذلك يستلزم التشبيه، فقد سبق أن أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة وغيرهم أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد وقالوا :من أثبت لله علما، أو قدرة ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الفلاسفة، والقرامطة فأدخلوا فيه نفي الأسماء وقالوا: من قال : إن الله عليم قدير ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الغلاة فقالوا: إن الله لا يوصف بما يتضمن إثباتا أو نفيا، فمن نفى عنه صفة، أو أثبت له صفة فهو مشبه غير موحد.

وقد سبق الرد على هؤلاء الطوائف في أول الرسالة ولله الحمد.

الوجه الرابع: قولهم: " واحد في أفعاله لا شريك له" وهذا أشهر أنواع التوحيد عندهم، ويعنون به أن خالق العالم واحد، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا معنى " لا إله إلا الله " فيجعلون معناها: لا قادر على الاختراع إلا الله.

ومعلوم أن هذا خطأ من وجهين:

الأول: أن هذا الذي قرروه قد أقر به المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لم يجعلوا لله شريكا في أفعاله كما قال تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ (١) ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ (٢). ومع هذا لم يكونوا موحدين بل هم مشركون بدلالة الكتاب، والسنة، والإجماع المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، لكونهم أنكروا توحيد الألوهية وقالوا: ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ (٣)ولهذا قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مستبيحا دماءهم وأموالهم، وسبى ذراريهم ونسائهم.

الثاني: أن تفسيرهم " لا إله إلا الله " بهذا التفسير الذي ذكروه أي إنه لا قادر على الاختراع إلا الله، يقتضي أن من أقر بأن الله وحده هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله وعصم دمه وماله.." (١)

"وهذا فناء شرعي به جاءت الرسل، ونزلت الكتب، وبه قيام الدين والدنيا، وصلاح الآخرة والدنيا قال الله تعالى: ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ (٢). وقال: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (٣). وقال: ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون

---

(١) قسم العقيدة، ٩٤/٣٤

بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾ (٤). وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك الخاسرون ﴾ (٥).

وهذا هو الذوق الإيماني الحقيقي الذي لا يعادله ذوق ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار". وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ".

القسم الثاني: صوفي بدعي وهو: الفناء عن شهود السوى أي عن شهود ما سوى الله تعالى:، وذلك أنه بما **ورد على** قلبه من التعلق بالله عز وجل وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته غاب عن قلبه كل ما سوى الله عز وجل ففني بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففني بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا، لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة **الوارد** **على** قلبه.

وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك، وهو فناء ناقص من وجوه:." (١)

"الأول: أنه دليل على ضعف قلب الفاني، وأنه لم يستطع الجمع بين شهود المعبود والعبادة، والآمر والمأمور به، واعتقد أنه إذا شاهد العبادة والأمر اشتغل به عن المعبود والآمر، بل إذا ذكر العبادة والذكر كان ذلك اشتغالا عن المعبود والمذكور.

الثاني: أنه يصل بصاحبه إلى حال تشبه حال المجانين والسكارى حتى إنه ليصدر عنه من الشطحات القولية والفعلية المخالفة للشرع ما يعلم هو وغيره غلطه فيها كقول بعضهم في هذه الحال: "سبحاني.. سبحاني أنا الله. ما في الجبة إلا الله أنصب خيمتي على جهنم" ونحو ذلك من الهذيان والشطح.

الثالث: أن هذا الفناء لم يقع من المخلصين الكمل من عباد الله فلم يحصل للرسل، ولا للأنبياء، ولا للصديقين والشهداء. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج من آيات الله اليقينية مالم يقع لأحد من البشر وفي هذه الحال كان صلى الله عليه وسلم على غاية من الثبات في قواه الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى: عن قواه الظاهرة: ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ (١). وقال عن قواه الباطنة: ﴿ ما

---

(١) قسم العقيدة، ٩٦/٣٤

كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (٢). وهاهم الخلفاء الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أفضل البشر بعد الأنبياء وسادات أوليائهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء، وها هم سائر الصحابة مع علو مقامهم وكمال أحوالهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء.

وإنما حدث هذا في عصر التابعين فوقع منه من بعض العباد والنساك ما وقع، فكان منهم من يصرخ، ومنهم من يصعق، ومنهم من يموت، وعرف هذا كثيرا في بعض مشايخ الصوفية.

ومن جعل هذا نهاية السالكين فقد ضل ضلالا مبينا، ومن جعله من لوازم السير إلى الله فقد أخطأ.

وحقيقته: أنه من العوارض التي تعرض لبعض السالكين لقوة **الوارد على** قلوبهم وضعفها عن مقاومته، وعن الجمع بين شهود العبادة والمعبود ونحو ذلك.

القسم الثالث: فناء إلحادي كفري وهو: الفناء عن وجود السوى.." (١)

"(٤) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

(٧) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٨) سورة ق، الآية: ٣٨.

(٩) سورة الدخان، الآيتان: ٣٨-٣٩.

(١٠) سورة الملك، الآية: ٢.

(١١) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٢) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٥) سورة ق، الآية: ٣٨.

(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٣٣.

(٧) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

---

(١) قسم العقيدة، ٩٧/٣٤

(٨) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

(١) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٢) المحايث: المداخل. ر ٥ / ٢٦٩ مجموع الفتاوى لابن القاسم.

(١) محمود بن سبكتكين أحد كبار القادة يمين الدولة وأمين الملة استولى على الإمارة سنة ٣٨٩ وأرسل إليه القادر بالله الخليفة العباسي خلعة السلطنة فقصد بلاد خراسان وامتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور كان تركي الأصل فصيحا بليغا حازما صائب الرأي شجاع، مجاهدا فتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة لم تتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده ومع ذلك كان في غاية الديانة والصيانة يكره المعاصي والملاهي وأهلها ويحب العلماء والصالحين ويجالسهم ويناظرهم مات في غزنة سنة ٤٢١ – ٤٢٢ هـ عن ثلاث وستين سنة تولى الإمارة فيها ثلاثا وثلاثين سنة رحمه الله وأكرم مثواه.

(٢) هو أبو بكر بن فورك المتكلم المعروف.

(٣) انظر **الرد على** الطائفة الرابعة غلاة الغلاة ص ٢٤.

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٧) سورة الشعراء، الآيات١٩٣- ١٩٥ .

(٨) سورة النساء، الآية: ٢٦.

(٩) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية ٨٩.

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٢-١٩٥ .

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣.." (١)

"ومنها قوله تعالى: ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ (١). وهذه المحرمات الخمس أجمعت عليها الشرائع وفيها إثبات الحكمة وإثبات الغيرة له لأنه حرم هذه الأمور ومعنى قوله: ما لم ينزل به سلطانا: أي ما لم ينزل به دليلا وهو قيد لبيان الواقع لأنه لا يمكن أن يقوم الدليل على الإشراك بالله وعلى هذا فلا مفهوم له وفي هذه الآية **رد على** المشبهة في قوله : ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ﴾ . لأن المشبهة أشركوا به حيث شبهوه بخلقه وفيها **رد على** المعطلة في قوله تعالى: ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ . لأن المعطلة قالوا على الله مالا يعلمون حيث نفوا صفاته عنه بحجج باطلة وهذا هو وجه مناسبة ذكر هذه الآية في العقيدة.

العلو وأقسامه:

العلو: الارتفاع

وأقسام العلو ثلاثة:

١ . ١. علو الذات ومعناه أن الله بذاته فوق خلقه.

٢ . ٢. علو القدر ومعناه أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه ولا يعتريه معه نقص.

٣ . ٣. علو القهر ومعناه أن الله تعالى: قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره.

وأدلة العلو الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ (٢).

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: " ربنا الله الذي في السماء " وإقراره الجارية حين سألها أين الله قالت :في السماء فلم ينكر عليها بل قال :أعتقها فإنها مؤمنة.

وفي حجة الوداع أشهد النبي صلى الله عليه وسلم ربه على إقرار أمته بالبلاغ وجعل يرفع أصبعه إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس وهو يقول: " اللهم اشهد ".." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ١٠٩/٣٤

(٢) قسم العقيدة، ١٥/٣٥

"وأما الإجماع على علو الله فهو معلوم بين السلف ولم يعلم أن أحدا منهم قال بخلافه وأما العقل فلأن العلو صفة كمال والله سبحانه متصف بكل كمال فوجب ثبوت العلو له.

وأما الفطرة فإن كل إنسان مفطور على الإيمان بعلو الله ولذلك إذا دعا ربه وقال :يا رب لم ينصرف قلبه إلا إلى السماء.

والذي أنكره الجهمية من أقسام العلو علو الذات ونرد عليهم بما سبق في الأدلة.

استواء الله على عرشه:

معنى استواء الله على عرشه علوه واستقراره عليه وقد جاء عن السلف تفسيره بالعلو والاستقرار والصعود والارتفاع، والصعود والارتفاع يرجعان إلى معنى العلو.

ودليله قوله تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ . وقد ذكر في سبعة مواضع من القرآن.

ونرد على من فسره بالاستيلاء والملك بما يأتي:

١. ١. أنه خلاف ظاهر النص.

٢. ٢. أنه خلاف ما فسره به السلف.

٣. ٣. أنه يلزم عليه لوازم باطلة.

والعرش لغة: سرير الملك الخاص به، وشرعا: ما استوى الله عليه وهو من أعظم مخلوقات الله بل أعظم ما علمنا منها فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما السموات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة".

المعية

المعية لغة: المقارنة والمصاحبة.

ودليل ثبوت المعية لله قوله تعالى: ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ (١).

وتنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة:

فالعامة هي الشاملة لجميع الخلق كقوله تعالى: ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ (٢). ومقتضى المعية هنا الإحاطة بالخلق علما وقدرة وسلطانا وتدبيرا.

والخاصة هي التي تختص بالرسل وأتباعهم كقوله تعالى: ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ (١). وقوله ﴿ إن الله

مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (٢).

وهذه المعية تقتضي مع الإحاطة النصر والتأييد. والجمع بين المعية والعلو من وجهين:." [١]

"ضل فيها طائفتان: الأولى: القدرية حيث زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته ليس لله في فعله مشيئة ولا خلق.

الثانية: الجبرية حيث زعموا أن العبد مجبور على فعله ليس له فيه إرادة ولا قدرة.

والرد على الطائفة الأولى القدرية بقوله تعالى: ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ (٨). وقوله: ﴿ ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ (٩).

والرد على الطائفة الثانية الجبرية بقوله تعالى: ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ (١٠). ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ (١١). فأثبت للإنسان مشيئة وقدرة.

الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل:

لا يجوز الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل لأن الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على الكتاب الأول وندع العمل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة " وتلا قوله تعالى: ﴿ فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى ﴾ (١).

مجوس هذه الأمة:

مجوس هذه الأمة القدرية الذين يقولون: إن العبد مستقل بفعله.

سموا بذلك لأنهم يشبهون المجوس القائلين بأن للعالم خالقين النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر وكذلك القدرية قالوا: إن للحودات خالقين فالحوادث التي من فعل العبد يخلقها العبد والتي من فعل الله يخلقها الله.

الجبرية يخرجون عن أحكام الله حكمها ومصالحها فما وجه ذلك:

وجه ذلك أن الجبرية لا يفرقون بين فعل العبد اختيارا وفعله بدون اختيار كلاهما عندهم مجبر عليه كما سبق وإذا كان كذلك صار ثوابه على الطاعة وعقابه على المعصية لا حكمة له إذ الفعل جاء بدون اختياره

---

(١) قسم العقيدة، ١٦/٣٥

وما كان كذلك فإن صاحبه لا يمدح عليه فيستحق الثواب ولا يذم عليه فيستحق العقاب.

الإيمان:." (١)

"والفرق بين التمثيل والتشبيه، أن التمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه.

"ما تضمنه كلام الإمام أحمد في أحاديث النزول وشبهها"

تضمن كلام الإمام أحمد ـ رحمه لله ـ الذي نقله عنه المؤلف ما يأتي:

١- ١- وجوب الإيمان والتصديق بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من أحاديث الصفات من غير زيادة ولا نقص ولا حد ولا غاية.

٢- ٢- أنه لا كيف ولا معنى أي لا نكيف هذه الصفات لأن تكييفها ممتنع لما سبق وليس مراده أنه لا كيفية لصفاته لأن صفاته ثابتة حقا وكل شيء ثابت فلا بد له من كيفية لكن كيفية صفات الله غير معلومة لنا.

وقوله: ولا معنى أي: لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت، ويدل على هذا قوله: "ولا نرد شيئا منها ونصفه بما وصف به نفسه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ول ا نعلم كيفية كنه ذلك" فإن نفيه لرد شيء منها، ونفيه لعلم كيفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها.

٣- ٣- وجوب الإيمان بالقرآن كله محكمه وهو ما اتضح معناه، ومتشابهه وهو ما أشكل معناه، فنرد المتشابه إلى المحكم ليتضح معناه فإن لم يتضح وجب الإيمان به لفظا، وتفويض معناه إلى الله تعالى.

"ما تضمنه كلام الإمام الشافعي"

تضمن كلام الإمام الشافعي ما يأتي:

١- ١- الإيمان بما جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على ما أراده الله من غير زيادة، ولا نقص، ولا تحريف.

٢- ٢- الإيمان بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، في سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، على ما أراده رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل، لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله

---

(١) قسم العقيدة، ١٣/٣٥

على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

"طريق السلف الذي درجوا عليه في الصفات"." (١)

"ويحشر الناس حفاة لا نعال عليهم، عراة لا كسوة عليهم، غرلا لا ختان فيهم لقوله تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ (٥). وقول النبي، صلى الله عليه وسلم: "إنكم تحشرون حفاة، عراة، غرلا، ثم قرأ ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ (٦) وأول من يكسى إبراهيم". متفق عليه.

وفي حديث عبدالله بن أنيس المرفوع الذي رواه أحمد: "يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا، بهما ". قلنا: وما بهما ؟ قال: "ليس معهم شيء". الحديث.

(الشفاعة)

الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعا.

واصطلاحا: التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة.

والشفاعة يوم القيامة نوعان: خاصة بالنبي، صلى الله عليه وسلم ، وعامة له ولغيره.

فالخاصة به، صلى الله عليه وسلم ، شفاعته العظمى في أهل الموقف عند الله ليقضي بينهم حين يلحقهم من الكرب والغم مالا يطيقون، فيذهبون إلى آدم، فنوح فإبراهيم، فموسى، فعيسى، وكلهم يعتذرون فيأتون إلى النبي، صلى الله عليه وسلم ، فيشفع فيهم إلى الله فيأتي سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده.

وقد ذكرت هذه الصفة في حديث الصور المشهور لكن سنده ضعيف متكلم فيه وحذفت من الأحاديث الصحيحة فاقتصر منها على ذكر الشفاعة في أهل الكبائر.

قال ابن كثير وشارح الطحاوية: وكان مقصود السلف من الاقتصار على الشفاعة في أهل الكبائر هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة.

وهذه الشفاعة لا ينكرها المعتزلة والخوارج ويشترط فيها إذا الله لقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذاه﴾ (١).." (٢)

"وقال النبي، صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى: (من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه). يعني من النار. متفق عليه.

وخالف في هذا طائفتان:

---

(١) قسم العقيدة، ٩/٣٦

(٢) قسم العقيدة، ٣٧/٣٦

الأولى: الخوارج قالوا: فاعل الكبيرة كافر خالد في النار.

الثانية: المعتزلة قالوا: فاعل الكبيرة خارج عن الإيمان ليس بمؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين وهو خالد في النار.

ونرد على الطائفتين بما يأتي:

١- ١- مخالفتهم لنصوص الكتاب، والسنة.

٢- ٢- مخالفتهم لإجماع السلف.

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ، علما، وعملا، وتعليما حتى بلغوه الأمة نقيا طريا.

وقد أثنى الله عليهم في كتابه أعظم ثناء حيث يقول في سورة الفتح: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ (١). إلى آخر السورة.

وحمى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ،كرامتهم حيث يقول صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه". متفق عليه. فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة:

١- ١- محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان.

٢- ٢- الترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ (٢).

٣- ٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور لقوله- صلى الله عليه وسلم -: "لا تسبوا أصحابي". الحديث.

حكم سب الصحابة

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:." (١)

---

(١) قسم العقيدة، ٥٢/٣٦

"١- ١- أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم فارقها واختلف في سبب الفراق فقال ابن إسحاق إنه وجد في كشحها بياضا ففارقها فتزوجها بعده المهاجر بن أبي أمية.
٢- ٢- أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية وهي التي قالت:"أعوذ بالله منك" ففارقها والله أعلم.
وأفضل زوجات النبي، صلى الله عليه وسلم، خديجة، وعائشة رضي الله عنهما، ولكل منهما مزية على الأخرى، فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة، والنصرة، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم، ونفع الأمة، وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور.

قذف أمهات المؤمنين

قذف عائشة بما برأها الله منه كفر، لأنه تكذيب للقرآن وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم: أصحهما أنه كفر، لأنه قدح في النبي، صلى الله عليه وسلم، فإن الخبيثات للخبيثين.

معاوية بن أبي سفيان

هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم عام الفتح وقيل: أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه ولاه عمر الشام واستمر عليه، وتسمى بالخلافة بعد الحكمين عام ٣٧هـ واجتمع الناس عليه بعد تنازل الحسن بن علي سنة ٤١هـ كان يكتب للنبي، صلى الله عليه وسلم، ومن جملة كتاب الوحي، توفي في رجب سنة ٦٠هـ عن ٧٨سنة، وإنما ذكره المؤلف وأثنى عليه **للرد على** الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه، وسماه خال المؤمنين لأنه أخو أم حبيبة إحدى أمهات المؤمنين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ص ١٩٩ ج٢ نزاعا بين العلماء هل يقال لإخوة أمهات المؤمنين : أخوال المؤمنين أم لا؟

الخلافة

الخلافة منصب كبير، ومسؤولية عظيمة، وهي تولي تدبير أمور المسلمين بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك، وهي فرض كفاية، لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها.
وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:." (١)

---

(١) قسم العقيدة، ٥٥/٣٦

"المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى؟ فأمره الله تعالى أن يذبح ـ أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن، فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعيا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ (٤).

فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى. وقد سبق الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات ـ عيسى بن مريم ـ في إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم بإذا الله تعالى.

وأما دلالة العقل فمن وجهين:

أحدهما:أن الله تعالى فاطرالسموات والأرض ومافيهما خالقهما ابتداء،والقادرعلى ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ (٦) وقال آمرا **بالرد على** من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (٧). الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات. قال الله تعالى: ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴾ (٢).." (١)

"السابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟! ويذكر أن ـ أمير المؤمنين ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلا يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر

---

(١) قسم العقيدة، ٢٤/٣٧

الله تعالى.

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (١) .ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له". رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

- إحداهما: (الجبرية) الذين قالوا : إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.
- الثانية: (القدرية) الذين قالوا : إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:." (١)

"أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة، ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (٢) وقال: ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ﴾ (٣) الآية. وقال: ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ (٤)

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل، والشرب، والبيع، والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات

---

(١) قسم العقيدة، ٣٠/٣٧

ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ (٢).

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذاه ومشيئته.

أهداف العقيدة الإسلامية

الهدف (لغة) يطلق على معان منها: (الغرض ينصب ليرمى إليه وكل شيء مقصود).

وأهداف العقيدة الإسلامية: مقاصدها، وغاياتها النبيلة المترتبة على التمسك بها وهي كثيرة متنوعة فمنها:

أولا: إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده، لأنه الخالق لا شريك له فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.." (١)

"القسم الثالث: من يقول: نثبت بعض الصفات لدلالة العقل عليها، وننكر بعض الصفات، لأن العقل لا يثبتها، وبعضهم يقول :لأن العقل ينكرها. وكل هذه الأقسام الثلاثة . وإن كانت تختلف من حيث البعد عن الحق . كلها على غير صواب فهي متطرفة، فالقول الوسط ما عليه أهل السنة والجماعة: أن نثبت لله ما أثبته لنفسه من الصفات، ولكنه إثبات مجرد عن التكييف، وعن التمثيل، وبذلك نكون قد عملنا بالنصوص الشرعية من الجانبين ولم ننظر بعين أعور وبذلك نكون قد تأدبنا مع الله ورسوله فلم نقدم بين يدي الله ورسوله، وإنما التزمنا غاية الأدب سمعنا وآمنا، وأطعنا ما أثبته الله لنفسه أثبتناه، وما أثبته له رسوله أثبتناه، وما نفاه الله عن نفسه نفيناه، وما نفاه عنه رسوله نفيناه وما سكت عنه سكتنا عنه.

العنصر الرابع: التطرف في التنزيه يستلزم إبطال الدين كله:

ذكرنا أن من الناس من تطرف في التنزيه حتى أنكر الصفات، أو أنكر بعضها، أو أنكر الإيجابية منها، أو أنكر الإيجابي والسلبي فأقول: إن التطرف في التنزيه في كل أقسامه يؤدي إلى إبطال الدين كله.

مثال ذلك: إذا كان المنزه يثبت بعض الصفات وينكر بعضها قلنا له: لماذا تثبت ولماذا تنكر؟

قال: أثبت هذه الصفات لأن العقل دل عليها، وأنكر هذه الصفات لأن العقل لم يدل عليها أو دل على نفيها.

---

(١) قسم العقيدة، ٣١/٣٧

فيقول له القوم الآخرون: نحن ننكر جميع الصفات لأن العقل لا يدل عليها، أو لأن العقل دل على نفيها. فلا يستطيع الأول أن **يرد على** هؤلاء لأنه إذا رد عليهم بأن العقل يثبت ذا وينكر ذا أو لا يثبته قال: أنا عقلي لا يثبت ما تثبت وما دام المرجع هو العقل فإن ما أنكرته أنت بحجة العقل فأنا أنكر ما أنكر بحجة العقل ولكن الأمر لا ينتهي عند موضوع الصفات.." (١)

"ثم نقول : إن الحديث لا يدل على كل بدعة بل قال: "من سن في الإسلام" وما خرج عن شريعة الرسول ليس من الإسلام بل قد قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة" وبهذا نعرف أنه لابد أن تكون هذه السنة مما أثبته الإسلام وإلا ليست سنة في الإسلام ومن علم سبب الحديث الذي ذكرناه علم أن المراد بالسنة المبادرة بالعمل أو السبق إلى تنفيذ سنة كان أسبق الناس بها لأن سبب الحديث معلوم وهو أن جماعة جاؤوا إلى النبي، صلى الله عليه وسلم ، وكانوا فقراء فحث المسلمين على التصدق عليهم فأتى رجل من الأنصار بصرة قد أثقلت يده فوضعها بين يديه، صلى الله عليه وسلم ، فقال: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها". وبهذا عرفنا المراد أن من سنها ليس من شرعها لكن من عمل بها أولا لأنه بذلك أي بعمله أولا يكون هو إماما للناس فيها فيكون قدوة خير وحسنة فيكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ولا **يرد على** ذلك ما ابتدع من الوسائل الموصلة إلى الأمور المشروعة فإن هذه وإن تلجلج بها أهل البدع وقعدوا بها بدعهم فإنه لا نصيب لهم منها، إلا أن يكون الراقم على الماء له نصيب من الحروف بارزة في الماء.

أقول :إن بعض الناس يستدلون على تحسين بدعهم التي ابتدعوها في دين الله والتي يلزم منها ما سبق ذكره بما أحدث من الوسائل لغايات محمودة.." (٢)

"والمعاملة بالربا أيضا من أسباب سوء الخاتمة، وقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" أن رجلا من الناس كان يعامل بالربا، فلما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة فيقول :عشرة، أحد عشر. لأنه ليس في قلبه إلا إرادة الدنيا فختم له بسوء الخاتمة، لأن الربا من أعظم الذنوب ، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "إنه ورد فيه من الوعيد ما لم **يرد على** أي ذنب آخر دون الكفر، ولو لم يكن فيه إلا قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي

---

(١) قسم العقيدة، ١٢/٣٨

(٢) قسم العقيدة، ١٠/٣٩

من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فإذاوا بحرب من الله ورسوله ﴾ (٤) والمحارب لله ورسوله يجب أن يكون حربا على المؤمنين أيضا، لأن المؤمن يوالي من والاه الله ورسوله ويعادي من عاداه الله ورسوله."

أسأل الله لي ولكم حسن الخاتمة وأن يتوفانا على الإيمان وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

ومما ورد من الأمثلة على أن من أكرمه الله ـ سبحانه ـ بحسن الخاتمة مع ما كان عليه من عمل أهل النار، ما وقع للأصيرم من بني عبد الأشهل، فقد كان رجلا كافرا، ولما سمع الصيحة لغزوة أحد خرج إلى القتال، فقاتل حتى قتل، فنظر إلى أصحابه وهو في آخر الرمق، فقالوا: ما الذي جاء بك؟ فقد علمنا أنك تكره هذا الأمر. فأخبرهم أنه خرج عندما سمع الهيعة، وطلب منهم أن يبلغوا رسول الله منه السلام، فصار خاتمة هذا الرجل الشهادة ومآله السعادة.

أسال الله ـ عز وجل ـ أن يختم لي ولكم بخاتمة السعادة إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) (١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤ .

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨ .

(٢) سورة الليل، الآيات: ٥-١٠.

(١) سورة طه، الآيتان: ١٢١-١٢٢.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

(٣(سورة)النحل، الآية: ٩٧.." (١)

"* فإن قال قائل: كيف تجيب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) وسن بمعنى "شرع"؟.

* فالجواب: أن من قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة" هو القائل: "كل بدعة ضلالة" ولا يمكن أن يصدر عن الصادق المصدوق قول يكذب له قولا آخر، ولا يمكن أن يتناقض كلام رسول الله صلى الله

---

(١) قسم العقيدة، ١٠/٤١

عليه وسلم أبدا، ولا يمكن أن **يرد على** معنى واحد مع التناقض أبدا، ومن ظن أن كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم متناقض فليعد النظر فإن هذا الظن صادر إما عن قصور منه ، وإما عن تقصير . ولا يمكن أن يوجد في كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم تناقض أبدا .

وإذا كان كذلك فبيان عدم مناقضة حديث "كل بدعة ضلالة" لحديث "من سن في الإسلام سنة حسنة" أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من سن في الإسلام) والبدع ليست من الإسلام، ويقول "حسنة" والبدعة ليست بحسنة، وفرق بين السن والتبديع.

* وهناك جواب لا بأس به: أن معنى "من سن" من أحيا سنة كانت موجودة فعدمت فأحياها وعلى هذا فيكون "السن" إضافيا نسبيا كما تكون البدعة إضافية نسبية لمن أحيا سنة بعد أن تركت.

* وهناك جواب ثالث يدل له سبب الحديث وهو قصة النفر الذين وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا في حالة شديدة من الضيق، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التبرع لهم، فجاء رجل من الأنصار بيده صرة من فضة كادت تثقل يده فوضعها بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي عليه الصلاة والسلام يتهلل من الفرح والسرور وقال: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) فهنا يكون معنى "السن" سن العمل تنفيذا وليس العمل تشريعا ، فصار معنى (من سن في الإسلام سنة حسنة) من عمل بها تنفيذا لا تشريعا، لأن التشريع ممنوع "كل بدعة ضلالة".." (١)

". . . . .

كيف يحيي الموتى ؟ فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعيا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ ﴿سورة البقرة، الآية: ٢٦٠﴾.

فهذه أمثلة حسية واقعية تدل على إمكانية إحياء الموتى، وقد سبقت الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات عيسى ابن مريم من إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

وأما دلالة العقل فمن وجهين:

---

(١) قسم العقيدة، ٤٢/١٠

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض وما فيهما، خالقهما ابتداء، و القادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ ﴿سورة الروم، الآية: ٢٧﴾ وقال تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ ﴿سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤﴾. وقال آمرا **بالرد على** من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ ﴿سورة يس، الآية: ٧٩﴾.

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها

. . . ." (١)

"ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ ﴿سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣﴾ ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (١) رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحداهما: الجبرية الذين قالوا : إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ ﴿سورة آل عمران، الآية: ١٥٢﴾ وقال: ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ﴾ ﴿سورة الكهف، الآية: ٢٩﴾ الآية. وقال: ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام

. . . .

---

(١) قسم العقيدة، ٤٨/٨٠

للعبيد ﴾ ﴿سورة فصلت، الآية: ٤٦﴾.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الإختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل، والشرب، والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:." (١)

"(١) (١) قوله: " وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله " أي إن التوحيد الذي دعا إليه النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو معنى (لا إله إلا الله) أي: لا معبود حق إلا الله عز وجل فهم يعلمون أن معناها لا معبود حق إلا الله عز وجل، وليس معناه لا خالق، أو لا رازق، أو لا مدبر إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله كما يقوله كثير من المتكلمين فإن هذا المعنى لا ينكره المشركون ولا يردونه، وإنما يردون معنى " لا إله إلا الله " أي لا معبود حق إلا الله كما قال تعالى عنهم : ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ﴾ .

بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) فأتاهم النبي، صلى الله عليه وسلم، يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي " لا إله إلا الله ".(١)

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها(٢) والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي، صلى الله عليه وسلم، بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق به، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه فإنه لما قال لهم : قولوا : " لا إله إلا الله " قالوا : ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ (١) (٣)

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك (٤) فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار(٥)

(١) (١) يريد رحمه الله بيان أن المشركين لا يريدون بقول : لا إله إلا الله أي لا مدبر ولا خالق إلا الله، لأنهم يعرفون أن ذلك حق وإنما ينكرون معناها لا معبود حق إلا الله، وهذا الذي بدأ به المؤلف وأعاد إنما

---

(١) قسم العقيدة، ٤٨/ ٨٨

قاله للتأكيد والرد على من يقول: إننا لا نعبد الملائكة أو غيرهم إلا من أجل أن يقربونا إلا الله زلفى ، ولسنا نعتقد أنهم يخلقون أو يرزقون.." (١)

"(١) مصنف ابن أبي شيبة جـ ١ ص ٣٠٩.

(٢) مصنف عبد الرزاق جـ ٢ ص ٤١٢.

(١) البخاري: كتاب مواقيت الصلاة (٥٦٣).

(١) الحاكم في المستدرك جـ ٤ ص ٨٣ رقم (٢٥٥١).

(٢) الترمذي: المناقب: رقم ((٣٩٢٧)) والإمام أحمد جـ ٥ ص ٤٤٠ والحاكم جـ ٤ ص ٩٥ وقال:" حديث صحيح الإسناد" .

(٣) مسلم : المقدمة : (جـ ١ ص ٩) .

(٤) أخرجه الحاكم في (المستدرك) جـ ٤ ص ٩٧: والهيثمي في (المجمع) جـ ١٠ ص ٥٢ : والشوكاني في الفوائد ص ٤١٣ والسيوطي في (اللآليء) جـ ٢ ص ٤٤٢ قال الحاكم: " حديث يحيى بن زيد حديث صحيح " وتعقبه الذهبي بقوله: " بل يحيى بن زيد ضعفه أحمد وغيره " وقال الهيثمي : " فيه العلاء بن عمرو الحنفي مجمع على ضعفه " .

(١) الأنعام (٩٠) .

(٢) البخاري : كتاب الصوم: باب صيام يوم عاشوراء: ومسلم: كتاب الصيام: (١١٣٠).

(١) المائدة (٤٨) .

(١) مشابهتهم فيما ليس من شرعنا قسمان: أحدهما: مع العلم بأن هذا العمل من خصائص دينهم فيفعله موافقة لهم أو لشهوة تتعلق بذلك العمل أو لتخيل منفعة فيه ولا شك في تحريم ذلك كله وقد يبلغ أن يكون كبيرة أو كفرا حسب الأدلة الشرعية. الثاني: أن يفعله من غير علم أنه من عملهم وهو نوعان: أحدهما: ما كان في الأصل مأخوذا عنهم إما على الوجه الذي يفعلونه وإما مع نوع تغيير في الفعل أو زمانه أو مكانه فيعرف الفاعل بأصله فإن انتهى وإلا كان من القسم الأول.. النوع الثاني : ما كان غير مأخوذ عنهم لكنهم يفعلونه فهذا ليس فيه محذور المشابهة لكن قد تفوت فيه منفعة المخالفة، قلت: ولا يرد على ذلك إعفاء اللحية لأنه من شرعنا.

(١)الترمذي: كتاب الصوم: باب ما جاء في صوم يوم السبت: وابن ماجه كتاب الصيام / باب ما جاء في

---

(١) قسم العقيدة، ١٧/٥٠

صيام السبت: وأبو داود : كتاب الصوم: والحاكم جـ ٢١ ص ٦٠١ وقال: " حديث صحيح على شرط البخاري " قال الذهبي " عارضه خبر قتادة ".

(١) ذكر الوجه الثاني (ص ٢٨٢)..." [١]

"مجموع فتاوى و رسائل - ٧

فوائد في العقيدة

محمد بن صالح العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى وخليله المجتبى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن بهداهم اهتدى وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فقد كنت أقيد بعض المسائل المهمة التي تمر بي حرصا على حفظها، وعدم نسيانها، في دفتر وسميتها " فرائد الفوائد".

وقد انتقيت منها ما رأيته أكثر فائدة وأعظم أهمية، وسميت ذلك: - " المنتقى من فرائد الفوائد".

أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعل لطلبة العلم فيه أسوة. ومن سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

القسم الأول: فوائد في العقيدة:

[فوائد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من "كتاب الإيمان "] .

فائدة:

الإسلام: هو الاستسلام لله وحده، بشهادة أن لا إله الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فهو الخضوع لله تعالى، والعبودية له وحده فمن استكبر عن عبادته وأشرك معه غيره فغير مسلم.

فإن قيل: ما أوجبه الله تعالى من الأعمال أكثر من الخمسة المذكورة التي جعلها النبي صلى الله عليه

---

(١) قسم العقيدة، ٦٧/٥٢

وسلم، هي أركان الإسلام، أو هي الإسلام؟

فالجواب هو: أن ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، هو الذي يجب على كل مكلف بلا قيد، وأما ما سواه فإما أنه يجب على الكفاية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوه، أو لأسباب كصلة الرحم، إذ ليس كل أحد له قرابة تجب صلتهم.

كذا ذكر الشيخ الجواب لكن **يرد على** هذا الزكاة والحج إذ ليس كل أحد عنده مال حتى يجب عليه الزكاة والحج، ولعل الجواب أن هذه الخمس المذكورة هي أكبر أجناس الأعمال، فإن الأعمال على ثلاثة أقسام:." (١)

"والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله بذكر أو غيره لابد له من ذلك، فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر، فإنه بملازمة ذلك ينصرف كيد الشيطان عنه، إن كيد الشيطان كان ضعيفا. وكلما أراد العبد توجها إلى الله تعالى بقلبه جاءه من الوسواس أمور أخرى فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد أن يسير إلى الله قطع الطريق عليه.

وقال في كتاب الإيمان ص ١٤٧ في الطبعة الهندية: وكثيرا ما يعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق، ثم يتوب الله عليه وقد **يرد على** قلبه بعض ما يوجب النفاق ويدفعه الله عنه. والمؤمن يبتلى بوسواس الشيطان وبوسواس الكفر التي يضيق بها صدره إلى أن قال: ولابد لعامة الخلق من هذه الوساوس فمن الناس من يجيبها فيصير كافرا، أو منافقا، ومن الناس من قد غمر قلبه الشهوات والذنوب فلا يجربها إلا إذا طلب الدين، ولهذا يعرض للمصلين من الوساوس ما لا يعرض لغيرهم، لأن الشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد أن ينيب إلى ربه ويتصل به ويتقرب إليه ويعرض للخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة. ويوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم، لأنه لم يسلك شرع الله ومنهاجه، بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه وهذا هو مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة فإنه عدوهم يطلب صدهم عن الله. أ. هـ. كلامه ملخصا رحمه الله ونسأل الله تعالى أن يعيذنا من عدونا عدو الإنس والجن إنه سميع عليم.

فائدة:." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ١/٥٣

(٢) قسم العقيدة، ٩/٥٣

"والثالثة: الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها. ومنهم من يقر بما جاء في القرآن الكريم دون الحديث ومنهم من يقر بالجميع، لكن مع نفي وتعطيل للبعض وهؤلاء إلى السنة المحضة أقرب إلى الجهمية المحضة. بيد أن متأخريهم والوا المعتزلة وقاربوهم أكثر فخالفوا أوليهم أ. هـ.

وقد أشار إلى أن كلام الشيخ هذا في التسعينية. انتهى الكلام على الجهمية.

أما الكلام على المعتزلة فيلخص فيما يلي:

١. ١. من هم المعتزلة؟

ص ٧٤٩ ج ١٦ هي فرقة إسلامية كبيرة جدا إذ إنه انتحلها رجال كثيرون فشيعة العراق قاطبة، والأقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية والزيدية في اليمن، كل هؤلاء الذين يعدون بالملايين على مذهب المعتزلة. أما في نجد فقد انتشر مذهب السلف الأثرية، كما يوجد ذلك في طوائف من الهند وفي جماعات قليلة في العراق والحجاز والشام.

أما السواد الأعظم من البلاد الإسلامية فعلى المذهب المنسوب إلى الأشعري أي الذي تداوله المتأخرون إذ إن مذهب الأشعري بنفسه هو مذهب أحمد بن حنبل كما صرح بذلك في كتابه الإبانة.

٢. ٢. تلقيب المعتزلة بالجهمية ص ٧٥١ مج ١٦.

كان مذهب الجهمية سابقا بزمن قريب مذهب المعتزلة غير أنهما اتفقا على أصول كبيرة في مذهبهما وهي نفي الصفات والرؤية وخلق الكلام، فصاروا كأهل المذهب الواحد وإن اختلفوا في بعض الفروع، ومن ثم أطلق أئمة الأثر (الجهمية) على المعتزلة فالإمام أحمد والبخاري في كتابيهما "**الرد على** الجهمية" ومن بعدهما يعنون بالجهمية المعتزلة لأنهم بهذه المسائل أشهر من الجهمية خصوصا في المتأخرين.

وأما المتقدمون فيعنون بالجهمية الجهمية لأنها الأم السابقة لغيرها من مذاهب التأويل (أي التعطيل).

كما سبق عن الشيخ تقي الدين.." (١)

"وعلم من كلام المؤلف رحمه الله أنه لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم، فالأشاعرة مثلا والماتريدية لا يعدون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب، لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها، ولهذا يخطئ من يقول:

---

(١) قسم العقيدة، ١٦/٥٣

إن أهل السنة والجماعة ثالثة: سلفيون، وأشعريون، وما تريديون، فهذا خطأ، نقول: كيف يمكن الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد **يرد على** الآخر؟! هذا لا يمكن، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين، فنعم، وإلا، فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة، فمن هو؟ الأشعرية، أم الماتريدية، أم السلفية؟ نقول: من وافق السنة، فهو صاحب السنة ومن خالف السنة، فليس صاحب سنة، فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يصدق الوصف على غيرهم أبدا والكلمات تعتبر معانيها لننظر كيف نسمي من خالف السنة أهل سنة؟ لا يمكن وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة: إنهم مجتمعون؟ فأين الاجتماع؟ فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدا، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فإنه سلفي.

وهو الإيمان بالله(١)...

(١) هذه العقيدة أصلها لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في جواب جبريل حين سأل النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما الإسلام؟ أما الإيمان؟ ما الإحسان؟ متى الساعة؟ فالإيمان . قال له .: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره"(١).." (١)

"وقد نفى الله هذا وهذا وبدأ ينفي الولد، لأهمية **الرد على** مدعيه بل قال: ﴿ ما اتخذ الله من ولد ﴾ [المؤمنون: ٩١]، حتى ولو بالتسمي، فهو لم يلد ولم يتخذ ولدا، بنو آدم قد يتخذ الإنسان منهم ولدا وهو لم يلده بالتبني أو بالولاية أو بغير ذلك، وإن كان التبني غير مشروع، أما الله عز وجل، فلم يلد ولم يولد، ولما كان **يرد على** الذهن فرض أن يكون الشيء لا والدا ولا مولودا لكنه متولد، نفى هذا الوهم الذي قد يرد، فقال: ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ، وإذا انتفى أن يكون له كفوا أحد، لزم أن لا يكون متولدا ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ، أي: لا يكافئه أحد في جميع صفاته.

في هذه السورة: صفات ثبوتية وصفات سلبية:

الصفات الثبوتية: ﴿ الله ﴾ التي تتضمن الألوهية، ﴿ أحد ﴾ تتضمن الأحدية ﴿ الصمد ﴾ تتضمن الصمدية.

والصفات السلبية: ﴿ لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد ﴾ .

ثلاثة إثبات، وثلاث نفي وهذا النفي يتضمن من الإثبات كمال الأحدية والصمدية.

---

(١) قسم العقيدة، ٢٦/٥٩

وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله(١).........................

(١) قوله: ﴿ وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله" وهذه الآية تسمى آية الكرسي، لأن فيها ذكر الكرسي: ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهي أعظم آية في كتاب الله.

والدليل على ذلك: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سأل أبي بن كعب، قال: "أي آية في كتاب الله أعظم؟" فقال له: ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ فضرب على صدره، وقال: "ليهنك العلم أبا المنذر"(١).

يعني: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أقره بأن هذه أعظم آية في كتاب الله، وأن هذا دليل على علم أبي في كتاب الله عز وجل.." (١)

"هذا يدل على عظم هذه المخلوقات وعظم المخلوق يدل على عظم الخالق.

ولا يؤوده حفظهما(١) وهو العلي(٢)......................................

(١) يعني: لا يثقله ويكرثه حفظ السماوات والأرض.

وهذه من الصفات المنفية، والصفة الثبوتية التي يدل عليها هذا النفي هي كمال القدرة والعلم والقوة والرحمة.

(٢) ﴿ العلي ﴾ على وزن فعيل، وهي صفة مشبهة، لأن علوه عز وجل لازم لذاته، والفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل أن اسم الفاعل طارئ حادث يمكن زواله، والصفة المشبهة لازمة لا ينفك عنها الموصوف.

وعلو الله عز وجل قسمان: علو ذات، وعلو صفات:

فأما علو الذات، فإن معناه أنه فوق كل شيء بذاته، ليس فوقه شيء ولا حذاءه شيء.

وأما علو الصفات، فهي ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ [النحل: ٦٠]، يعني: أن صفاته كلها عليا، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه.

العظيم(١)...

(١) ﴿ العظيم ﴾ ، أيضا صفة مشبهة، ومعناها: ذو العظمة، وهي القوة والكبرياء وما أشبه ذلك مما هو معروف من مدلول هذه الكلمة.

وهذه الآية تتضمن من أسماء الله خمسة وهي: الله، الحي، القيوم، العلي، العظيم.

وتتضمن من صفات الله ستا وعشرين صفة منها خمس صفات تضمنتها هذه الأسماء.

---

(١) قسم العقيدة، ٥٩/٩٩

السادسة: انفراده بالألوهية.

السابعة: انتفاء السنة والنوم في حقه، لكمال حياته وقيوميته.

الثامنة: عموم ملكه، لقوله: ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ .

التاسعة: انفارد الله عز وجل بالملك، ونأخذه من تقديم الخبر.

العاشرة: قوة السلطان وكماله، لقوله: ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

الحادية عشرة: إثبات العندية، وهذا يدل على أنه ليس في كل مكان، ففيه **الرد على** الحلولية.

الثانية عشرة: إثبات الإذن من قوله: ﴿ إلا بإذنه ﴾ .

الثالثة عشرة: عموم علم الله تعالى لقوله: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ .." (١)

"الرابعة عشرة والخامسة عشرة: أنه سبحانه وتعالى لا ينسى ما مضى، لقوله: ﴿ وما خلفهم ﴾ ولا يجهل ما يستقبل، لقوله ﴿ ما بين أيديهم ﴾ .

السادسة عشرة: كمال عظمة الله، لعجز الخلق عن الإحاطة به.

السابعة عشرة: إثبات الكرسي، وهو موضع القدمين.

التاسعة عشرة والعشرون والحادية والعشرون: إثبات العظمة والقوة والقدرة، لقوله: ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ ، لأن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

الثانية والثالثة والرابعة والعشرون: كمال علمه ورحمته وحفظه، من قوله: ﴿ ولا يئوده حفظهما ﴾ .

الخامسة والعشرون: إثبات علو الله لقوله: ﴿ وهو العلي ﴾ ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى عال بذاته، وأن علوه من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية.

وخالف أهل السنة في ذلك طائفتان: طائفة قالوا: إن الله بذاته في كل مكان وطائفة قالوا: إن الله ليس فوق العالم ولا تحت العالم ولا في العالم ولا يمين ولا شمال ولا منفصل عن العالم ولا متصل.

والذين قالوا بأنه في كل مكان استدلوا بقول الله تعالى: ﴿ وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ﴾ [المجادلة: ٧]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ [الحديد: ٤]، وعلى هذا، فليس عاليا بذاته، بل العلو عندهم علو صفة.

---

(١) قسم العقيدة، ٥٩/١٠٥

أما الذين قالوا: إنه لا يوصف بجهة، فقالوا: لأننا لو وصفناه بذلك، لكان جسما، والأجسام متماثلة، وهذا يستلزم التمثيل وعلى هذا، فننكر أن يكون في أي جهة.

ولكننا نرد على هؤلاء وهؤلاء من وجهين:

الوجه الأول: إبطال احتجاجهم.

والثاني: إثبات نقيض قولهم بالأدلة القاطعة.." (١)

"(١) هذه الآية ساقها المؤلف إثبات اسمين من أسماء الله وما تضمناه من صفة، وهما السميع والبصير، ففيها رد على المعطلة.

* قوله: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ : هذا نفي، فهو من الصفات السلبية، والمقصود به إثبات كماله، يعني لكماله لا يماثله شيء من مخلوقاته، وفي هذه الجملة رد على أهل التمثيل.

* قوله: ﴿ وهو السميع البصير ﴾ : ﴿ السميع ﴾ له معنيان أحدهما: بمعنى المجيب. والثاني: بمعنى السامع للصوت.

أما السميع بمعنى المجيب، فمثلوا له بقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، أي: لمجيب الدعاء.

وأما السميع بمعنى إدراك الصوت، فإنهم قسموه إلى عدة أقسام:

الأول: سمع يراد به بيان عموم إدراك سمع الله عز وجل، وأنه ما من صوت إلا ويسمعه الله.

الثاني: سمع يراد به النصر والتأييد.

الثالث: سمع يراد به الوعيد والتهديد.

مثال الأول: قوله تعالى: ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ [المجادلة: ١]، فهذا فيه بيان إحاطة سمع الله تعالى بكل مسموع، ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، والله إني لفي الحجرة، وإن حديثها ليخفى على بعضه"(١).

ومثال الثاني: كما في قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ [طه: ٤٦].

ومثال الثالث: الذي يراد به التهديد والوعيد: قوله تعالى: ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ [الزخرف: ٨٠]، فإن هذا يراد به تهديدهم ووعيدهم، حيث كانوا يسرون ما لا يرضى من القول.

---

(١) قسم العقيدة، ٥٩/١٠٦

والسمع بمعنى إدراك المسموع من الصفات الذاتية، وإن كان المسموع قد يكون حادثا.

والسمع بمعنى النصر والتأييد من الصفات الفعلية، لأنه مقرون بسبب.

والسمع بمعنى الإجابة من الصفات الفعلية أيضا.." (١)

"* أما ما فيه رضي الله، فحالهم فيه قوله: ﴿ وكرهوا رضوانه ﴾ ، أي كرهوا ما فيه رضاه، فصارت عاقبتهم تلك العاقبة الوخيمة، أنهم عند الوفاة تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم.

وفي هذه الآية من صفات الله: إثبات السخط والرضى.

وسبق الكلام على صفة الرضى، وأما السخط، فمعناه قريب من معنى الغضب.

وقوله: ﴿ لما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ (١)..

(١) الآية الثالثة: قوله: ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ [الزخرف: ٥٥].

* ﴿ آسفونا ﴾ ، يعني: أغضبونا وأسخطونا.

* ﴿ فلما ﴾ : هنا شرطية، فعل الشرط فيها: ﴿ آسفونا ﴾ ، وجوابه: ﴿ انتقمنا منهم ﴾ .

ففيها رد على من فسروا السخط والغضب بالانتقام، لأن أهل التعطيل من الأشعرية وغيرهم يقولون: إن المراد بالسخط والغضب الانتقام، أو إرادة الانتقام، ولا يفسرون السخط والغضب بصفة من صفات الله يتصف بها هو نفسه، فيقولون: غضبه، أي انتقامه، أو بالإرادة لأنهم يقرون بها، ولا يفسرونه بأنه صفة ثابتة لله على وجه الحقيقة تليق به.

ونحن نقول لهم: بل السخط والغضب غير الانتقام، والانتقام نتيجة الغضب والسخط، كما نقول: إن الثواب نتيجة الرضى، فالله سبحانه وتعالى يسخط على هؤلاء القوم ويغضب عليهم ثم ينتقم منهم.

وإذا قالوا: إن العقل يمنع ثبوت السخط والغضب لله عز وجل.

فإننا نجيبهم بما سبق في صفة الرضى، لأن الباب واحد.

ونقول: بل العقل يدل على السخط والغضب، فإن الانتقام من المجرمين وتعذيب الكافرين دليل على السخط والغضب، وليس دليلا على الرضى، ولا على انتفاء الغضب والسخط.

ونقول: هذه الآية: ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ [الزخرف: ٥٥]: ترد عليكم، لأنه جعل الانتقام غير الغضب، لأن الشرط غير المشروط.

مسألة:

---

(١) قسم العقيدة، ١٢٦/٥٩

بقي أن يقال: ﴿ فلما آسفونا ﴾ : نحن نعرف أن الأسف هو الحزن والندم على شيء مضى على النادم لا يستطيع رفعه، فهل يوصف الله بالحزن والندم؟." (١)

"وأيضا: في سورة المائدة قال: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ [المائدة: ٦٤]، في **الرد على** من قالوا: ﴿ يد الله ﴾ ، بالإفراد، والمقام مقام يقتضي كثرة النعم، وكلما كثرت وسيلة العطاء، كثر العطاء، فلو كان لله تعالى أكثر من اثنتين لذكرهما.

أما السنة فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "يطوي الله تعالى السماوات بيمينه والأرض بيده الأخرى"(١).

قال – صلى الله عليه وسلم –: "كلتا يديه يمين"(٢).

ولم يذكر أكثر من اثنتين.

وأجمع السلف على أن لله يدين اثنتين فقط بدون زيادة.

فعندنا النص من القرآن والسنة والإجماع على أن لله تعالى يدين اثنتين، فيكف نجمع بين هذا وبين الجمع: ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ [يس: ٧١]؟!

فنقول الجمع على أحد الوجهين:

فإما أن نقول بما ذهب إليه بعض العلماء، من أن أقل الجمع اثنان، وعليه، ف ﴿ أيدينا ﴾ لا تدل على أكثر من اثنتين، يعني: لا يلزم أن تدل على أكثر من اثنين، وحينئذ تطابق التثنية: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ ، ولا إشكال فيه.

فإذا قلت: ما حجة هؤلاء على أن الجمع أقله اثنان؟

فالجواب: احتجوا بقوله تعالى: ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ [التحريم: ٤]، وهما اثنتان، والقلوب جمع، والمراد به قلبان فقط، لقوله تعالى: ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ [الأحزاب: ٤]، ولا لامرأة كذلك.

واحتجوا أيضا بقول الله تعالى: ﴿ فإن كان له إخوة فلأمه السدس ﴾ [النساء: ١١]، ف ﴿ إخوة ﴾ جمع، والمراد به اثنان.

واحتجوا أيضا بأن جماعة الصلاة تحصل باثنين.

ولكن جمهور أهل اللغة يقولون: إن أقل الجمع ثلاثة، وإن خروج الجمع إلى الاثنين في هذه النصوص

---

(١) قسم العقيدة، ٦٠/٣٠

لسبب، وإلا فإن أقل الجمع في الأصل ثلاثة.

وإما أن نقول: إن المراد بهذا الجمع التعظيم، تعظيم هذه اليد وليس المراد أن لله تعالى أكثر من اثنتين.." (١)

"* قوله: ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ﴾ : هذه معطوفة على ما سبق، يعني: وحرم ربي أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، يعني: أن تجعلوا له شريكا لم ينزل به سلطانا، أي حجة، وسميت الحجة سلطانا، لأنها سلطة للمحتج بها.

وهذا القيد: ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ : نقول فيه كما قلنا في ﴿ والبغي بغير الحق ﴾ ، أي: أنه قيد كاشف، لأن كل من أشرك بالله، فليس له سلطان بشركه.

* قوله: ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعملون ﴾ ، يعني: وحرم أن تقولوا على الله ما لا تعلمون، فحرام علينا أن نقول على الله مالا نعلم، سواء كان في ذاته أو أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه.

فهذه خمسة أشياء حرمها الله علينا.

وفيها رد على المرشكين الذين حرموا مالم يحرمه الله.

إذا قال قائل: أين الصفة السلبية في هذه الآية؟

قلنا: هي ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ، فالاثنتان جميعا من باب الصفات السلبية: ﴿ وأن تشركوا ﴾ ، يعني: لا تجعلوا لله شريكا لكماله. ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ كذلك، لكماله، فإنه من تمام سلطانه أن لا يقول عليه أحد ما لا يعلم.

الفائدة المسلكية من هذه الآية هي: أن تتجنب هذه الأشياء الخمسة التي صرح الله تعالى بتحريمها.

وقد قال أهل العلم: إن هذه المحرمات الخمسة مما أجمعت الشرائع على تحريمها.

ويدخل في القول على الله بغير علم تحريف نصوص الكتاب والسنة في الصفات وغيرها، فإن الإنسان إذا حرف نصوص الصفات، مثل أن يقول: المراد باليدين النعمة فقد قال على الله مالا يعلم من وجهين:

الوجه الأول: أنه نفي الظاهر بلا علم.

والثاني: أثبت لله خلافه بغير دليل.

فهو يقول: لم يرد الله كذا، وأراد كذا، فنقول: هات الدليل على أنه لم يرد، وعلى أنه أراد كذا! فإن لم تأت

---

(١) قسم العقيدة، ٤٩/٦٠

بالدليل فإنك قد قلت على الله ما لا تعلم.

استواء الله على عرشه." (١)

"وبهذا الحديث نعرف الرد على المثبتين للمجاز في القرآن ، والذي يرفعون دائما علمهم مستدلين بهذه الآية: ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ ﴿الكهف:٧٧﴾؛ يقول: كيف يريد الجدار؟!

فنقول : يا سبحان الله ! العليم الخبير يقول: ﴿ يريد أن ينقض ﴾ ، وأنت تقول : لا يريد ! أهذا معقول؟

فليس من حقك بعد هذا أن تقول : كيف يريد؟!

وهذا يجعلنا نسأل أنفسنا: هل نحن أوتينا علم كل شيء؟

فنجيب بالقول بأننا ما أوتينا من العلم إلا قليلا

فقول من يعلم الغيب والشهادة : ﴿ يريد أن ينقض ﴾ : لا يسوغ لنا أن نعترض عليه ، فنقول : لا إرادة للجدار ! ولا يريد أن ينقض !

وهذا من مفاسد المجاز ؛ لأنه يلزم منه نفي ما أثبته القرآن.

أليس الله تعالى يقول: ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ ﴿الإسراء:٤٤﴾؛ هل تسبح بلا إرادة ؟!

يقول: ﴿ تسبح له ﴾ : اللام للتخصيص ؛ إذا ؛ هي مخلصة ، وهل يتصور إخلاص بلا إرادة؟! إذا؛ هي تريد وكل شيء يريد لأن الله يقول: ﴿ وإن من شيء إلا يسبح ﴾ ، واظنه لا يخفى علينا جميعا أن هذا من صيغ العموم ؛ فـ(إن) : نافية بمعنى (ما) ، و ﴿ من شيء ﴾ : نكرة في سياق النفي ، ﴿ إلا يسبح بحمده ﴾ ، فيعم كل شيء.

فيا أخي المسلم ! إذا رأيت قلبك لا يتأثر بالقرآن ؛ فاتهم نفسك ؛ لأن الله أخبر أن هذا القرآن لو أنزل على جبل لتصدع، وقلبك يتلى عليه القرآن ، ولا يتأثر. اسأل الله أن يعينني وإياكم.

(١) الآية الثالثة والرابعة والخامسة : قوله: ﴿ وإذ بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ ﴿النحل: ١٠١-١٠٣﴾.." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٦٠/٩٦

(٢) قسم العقيدة، ٦١/١٤

"ووجه الدلالة أنه ما حجب هؤلاء في الغضب ، إلا رآه أولئك في الرضى ، فإذا كان أهل الغضب محجوببين عن الله ، فأهل الرضى يرون الله عز وجل .

وهذا استدلال قوي جدا ، لأنه لو كان الكل محجوبين ، لم يكن مزية لذكر هؤلاء .

وعلى هذا فنقول : الآيات خمس ، ويمكن أن نلحق بها قول الله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)(الأنعام: من الآية١٠٣) على ما سنقرره في الرد على النفاة إن شاء الله .

* فهذا قول أهل السنة في رؤية الله تعالى وأدلتهم ، وهي ظاهرة جلية لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر ،

* وخالفهم في ذلك طوائف من أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم ، واستدلوا بأدلة سمعية مشابهة ، وأدلة عقلية متداعية :

....

أما الأدلة السمعية :

فالأول : قوله تعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا)(لأعراف: من الآية١٤٣)

ووجة الدلالة أن (لن) للنفي المؤبد ، والنفي خبر ، وخبر الله تعالى صدق ، ولا يدخله النسخ .

والرد عليهم من وجوه :

- الأول : منع كون (لن) للنفي المؤبد ، لأنه مجرد دعوى :

قال ابن مالك في " الكافية " :

ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه فاعضدا." (١)

"(١) لما رواه مسلم /كتاب القدر/ باب ذكر حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

(٢) مسلم/كتاب صلاة المسافرين/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(١) تقدم تخريجه ص٤٨

(١) رواه البخاري/كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم/كتاب الجنة.

(٢) رواه مسلم/كتاب الجنائز/ باب في إغماض الميت.

(١) رواه مسلم/كتاب البر/ باب تحريم الكبر.

---

(١) قسم العقيدة، ٢٤/٦١

(٢) رواه الإمام أحمد (٦/٢٠)، وأبو داود/ كتاب الطب/ باب كيف الرقى، والنسائي ص ٢٩٩، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١/١٦٤)، والدرامي في "الرد على الجهمية" ص ٢٧٢، والحاكم (١/٣٤٤)، قال شيخ الإسلام: "حديث حسن" وسيأتي ص ٤١٨".

(٣) البخاري/ كتاب القدر/ باب "يحول بين المرء وقلبه".

(٤) رواه مسلم/ كتاب الحج/ باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) رواه البخاري/ كتاب الاستسقاء، ومسلم/ كتاب صلاة الاستسقاء.

(١) رواه أبو داود/ كتاب السنة/ باب في الجهمية.

(٢ (قصة الجارية. رواها مسلم/ كتاب المساجد/ باب تحريم الكلام في الصلاة.

(٢) رواه البخاري/ كتاب التفسير/ باب "وما قدروا الله حق قدره". ومسلم/ كتاب صفة القيامة.

(٤) رواه مسلم/ كتاب الصلاة/ باب ما يقال في الركوع والسجود.

(١) البخاري/ كتاب الوضوء/ باب وضع الماء عند الخلاء، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب فضل عبدالله بن عباس.

(١) رواه البخاري/ كتاب التفسير/ سورة النصر، ومسلم/ كتاب الصلاة/ باب ما يقال في الركوع والسجود.

(١) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب ما يقول عند الخلاء. ومسلم/ كتاب الحيض/ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء.

(١) تقدم تخريجه ص٦٦.

(٢) أخرجه البخاري/ كتا التوحي/ باب قوله تعالى: ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ ومسلم/ كتاب صلاة المسافرين/ باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.." [١]

"(١) رواه اللالكائي في "شرح السنة" (٦٦٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات (٨٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٥)، وروه الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٠٤)، وابن عبد البرفي "التمهيد" (٧/١٥١). قال ابن حجر "إسناده جيد" (الفتح: ١٣/٤٠٧). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد قول مالك: "وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا ومرفوعا، ولكن ليس في إسناده مما يعتمد عليه، وهكذا سائر قولهم يوافق مالك" "مجموع الفتاوى" (٥/٣٦٥).

---

(١) قسم العقيدة، ١٣٦/٦١

(١) رواه اللالكائي في "شرح السنة" (٩٣٦). والذهبي في "العلو" ص١١٦.

(٢) رواه البخاري معلقا/ كتاب التوحيد/ باب ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ . وقد وصله الإمام أحمد في "المسند" (٤٦/٦)، وابن كثير ٢٨٦/٤.

(١) رواه البخاري/ كتاب مواقيت الصلاة/ باب فضل صلاة العصر، ومسلم/ كتاب المساجد/ باب فضل صلاتي الصبح والعصر.

(١) رواه البخاري/ كتاب الاستئذان/ باب بدء السلام، ومسلم/ كتاب البر/ باب النهي عن ضرب الوجه.

(١) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم/ كتاب الجنة/ باب في صفات الجنة وأهلها.

(١) علقه البخاري/ كتاب الوكالة إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل.

(١) لما رواه البخاري/ كتاب التفسير/ باب (ويسألونك عن الروح).

(١) رواه البخاري/ كتاب فضائل القرآن/ باب فضل (قل هو الله أحد). ومسلم/ كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل قراءة قل هو الله أحد.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الدعوات/ باب فضل التهليل. ومسلم/ كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل.

(١) رواه أحمد (١٣٣/٥)، والواحدي في "أسباب النزول" (٢٦٢).

(٢) رواه الواحدي في "أسباب النزول" (٢٦٢).

(١) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٦٥).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الفرائض/ باب القائف. ومسلم/ كتاب الرضاع/ باب العمل بإلحاق القائف الولد.." [1]

"ولا يتجاوز الإنسان حده إلى التكييف أو التمثيل ؛ لأنه إذا كان عاجزا عن تصور نفسه التي بين جنبيه ؛ فمن باب أولى أن يكون عاجزا عن تصور حقائق ما وصف الله به نفسه ، ولهذا يجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ (لم) و (كيف) فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته ، وكذا يمنع نفسه من التفكير بالكيفية.

وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا ، وهذه حال السف رحمهم الله ، ولهذا لما جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله قال : يا أباعبدالله ! (الرحمن على العرش استوى) ، كيف استوى ؟ فأطرق

---

(١) قسم العقيدة، ١٣٧/٦١

برأسه وقال : (الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا).

أما في عصرنا الحاضر ؛ فنجد من يقول : إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة ، فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا ؛ لأن الليل يمشي على جميع الأرض ؛ فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر ، وهذا لم يقله الصحابة رضوان الله عليهم ، ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن ؛ لبينه الله إما ابتداء أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو يقيض من يسأله عنه فيجاب ، كما سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين كان الله قبل أن يخلق السماوات والأرض ؛ فأجابهم (١) .

فهذا السؤال العظيم يدل على أن كل ما يحتاج إليه الناس فإن الله يبينه بأحد الطرق الثلاثة.

والجواب عن الإشكال في حديث النزول (٢) : أن يقال : ما دام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيا ؛ فالنزول فيها محقق ، وفي غيرها لا يكون نزول قبل ثلث الليل الأخير أو النصف ، والله - عز وجل - ليس كمثله شيء ، والحديث يدل على أن وقت النزول ينتهي بطلوع الفجر.

وعلينا أن نستسلم ، وأن نقول : سمعنا ، وأطعنا ، واتبعنا ، وأمنا ؛ فهذه وظيفتنا لا نتجاوز القرآن والحديث.

* *.* " (١)

"قال ابن مسعود : (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه ؛ فليقرأ قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا...) إلى قوله : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) (المائدة: من الآية١٦) الآية .

وهنا قال : (السبل): جمع سبيل ، وفي الطريق التي أضافها الله إلى نفسه قال: (سبيله) سبيل واحد ؛ لأن سبيل الله - عز وجل - واحد ، وأما ما عداه ؛ فسبل متعددة ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار ؛ إلا واحدة) ؛ فالسبيل المنجي واحد، والباقية متشعبة متفرقة ، ولا يرد على هذا قوله تعالى : (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)(المائدة: من الآية١٦) ؛ لأن (سبل) في الآية الكريمة ؛ وإن كانت مجموعة ؛ لكن أضيفت إلى السلام فكانت منجية

---

(١) قسم العقيدة، ٦٢/١٠

، ويكون المراد بها شرائع الإسلام.

وقوله : (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ، أي ذلك المذكور وصاكم لتنالوا به درجة التقوى ، والالتزام بما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

* قوله : قال ابن مسعود: (من أراد...) إلخ . الاستفهام هنا للحث والتشويق ، واللام في قوله : (فليقرأ) للإرشاد.

....

". (١)

"الأولى: اليهود كذبوه، فقالوا: بأنه ولد زنى، وان أمه من البغايا، وأنه ليس بنبي، وقتلوه شرعا؛ أي: محكوم عليهم عند الله أنهم قتلوه في حكم الله

....

الشرعي؛ لقوله تعالى عنهم:(إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم)(النساء:من الآية١٥٧) ، وأما بالنسبة لحكم الله القدري؛ فقد كذبوا، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه ، ولكن شبه لهم، فقتلوا المشبه لهم وصلبوه.

الثانية: النصارى قالوا: إنه ابن الله، وإنه ثالث ثلاثة، وجعلوه إلها مع الله، وكذبوا فيما قالوا.أما عقيدتنا نحن فيه : فنشهد أنه عبدالله ورسوله ، وأن أمه صديقة ؛ كما أخبر الله تعالى بذلك ، وأنها أحصنت فرجها ، وأنها عذراء ، ولكن مثله عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له : كن ؛ فيكون .

وفي قوله : (عبدالله) ، **رد على** النصارى .

وفي قوله : (ورسوله) ، **رد على** اليهود .

قوله : (وكلمته ألقاها إلى مريم) ، أطلق الله كلمة ؛ لأنه خلق بالكلمة عليه السلام ؛ فالحديث ليس على ظاهره ؛ إذ عيسى عليه السلام ليس كلمة ؛ لأنه يأكل، ويشرب ، و يبول ، ويتغوط ، وتجري عليه جميع الأحوال البشرية قال الله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)

---

(١) قسم العقيدة، ٦٢/٢٦

(آل عمران:٥٩)

وعيسى عليه السلام ليس كلمة الله ؛ إذ إن كلام الله وصف قائم به ، لا بائن منه ، أما عيسى ؛ فهو ذات بائنة عن الله ـ سبحانه ـ ، يذهب ويجيء، ويأكل الطعام و يشرب .." (١)

"قال شيخ الإسلام: إن المبتغي لا بد أن يكمل وسائل البغية، وإذا أكملها حرمت عليه النار تحريما مطلقا، وإن أتى بالحسنات على الوجه الأكمل؛ فإن النار تحرم عليه تحريما مطلقا، وإن أتى بشيء ناقص؛ فإن الابتغاء فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار، وكذا من زنى، أو شرب الخمر، أو سرق، فإذا فعل شيئا من ذلك ثم قال حيث فعله؛ أشهد أن لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله؛ فهو كاذب في زعمه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) (٢) ، فضلا عن أن يكون مبتغيا وجه الله.

وفي الحديث رد على المرجئة الذين يقولون: يكفي قوله: لا إله إلا الله، دون ابتغاء وجه الله.

وفيه رد على الخوارج والمعتزلة؛ لان ظاهر الحديث أن من فعل هذه المحرمات لا يخلد في النار، لكنه مستحق للعقوبة، وهو يقولون: إن فاعل الكبيرة مخلد في النار.

* * *

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال: (قال موسى عليه السلام: يارب! علمني شيئا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: يا رب! كل عبادك يقولون هذا ؟

قوله: (أذكرك وأدعوك به)، صفة لشيء، وليست جواب الطلب؛ فموسى عليه السلام طلب شيئا يحصل به أمران:

١- ١- ذكر الله.

٢- ٢- دعاؤه.

فأجابه الله بقوله: (قل لا إله إلا الله)، وهذه الجملة ذكر متضمن للدعاء؛ لأن الذاكر يريد رضا الله عنه، والوصول إلى دار كرامته، إذا ؛ فهو ذكر متضمن للدعاء، قال الشاعر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

---

(١) قسم العقيدة، ٦٢/٥٠

يعني : عطاؤك.

وأستشهد ابن عباس على أن الذكر بمعنى الدعاء بقول الشاعر:

إذا أثنى عليك العبد يوما كفاه من تعرضه الثناء." (١)

"فلو اعتقد بقلبه، ولم يقل بلسانه: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: إنه ليس بملسم بالإجماع حتى ينطق بها؛ لأن كلمة أشهد تدل على الإخبار، والإخبار متضمن للنطق، فلابد من النطق؛ فالنية فقط لا تجزيء ، ولا تنفعه عند الله حتى ينطق، والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه أبي طالب: (قل) (١) ، ولم يقل: اعتقد أن لا إله إلا الله.

قوله: (لا إله)، أي: لا معبود؛ فإله بمعنى مألوه؛ فهو فعال بمعنى مفعول، وعند المتكلمين: إله بمعنى آله؛ فهو اسم فاعل، وعليه يكون معنى لا إله؛ أي: لا قادر على الإختراع، وهذا باطل (٢) ، ولو قيل بهذا المعنى؛ لكان المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم موحدين لأنهم يقرون به، قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)(الزخرف:٨٧)، وقال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله)(الزمر:٣٨) .

(وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله)، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم، واتقى دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب). أخرجاه (١) .

فإن قيل: كيف يقال: لا معبود إلا الله، والمشركون يعبدون أصنامهم؟!

أجيب: بأنهم يعبدونها بغير حق؛ فهم وإن سموها آلهة؛ فألوهيتها باطلة، وليست معبودات بحق، ولذلك إذا مسهم الضر؛ لجئوا إلى الله تعالى ، وأخلصوا له الدين، وعلى هذا لا تستحق أن تسمى آلهة.." (٢)

"٠٠ التاسعة : أن معنى أن يوحدوا الله معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، تؤخذ من تعبير الصحابي حيث عبر في الرواية بقوله : (شهادة أن لا إله إلا الله) ، و في رواية عبر بقوله : (أن يوحدوا الله) .

٠٠ العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب و هو لا يعرفها أو يعرفها و لا يعمل بها ، و مراده : (

---

(١) قسم العقيدة، ٦٢/٥٥

(٢) قسم العقيدة، ٦٢/١٠٠

لا يعرفها ، أو لا يعرفها) شهادة أن لا إله إلا الله ، و تؤخذ من قوله : (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) ؛ إذ لو

الحادية عشرة : التنبيه على التعليم بالتدريج . الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم . الثالثة عشرة : مصرف الزكاة . الرابعة عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم . الخامسة عشرة : النهي عن كرائم الأموال . السادسة عشرة : اتقاء دعوة المظلوم .

كانوا يعرفون لا إله إلا الله و يعملون بها ما احتاجوا إلى الدعوة إليها .

·· الحادية عشرة : التنبيه على التعليم بالتدريج . تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : (ادعهم إلى أن يوحدوا الله ، فإن هم أطاعوك لذلك ؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم ...) إلخ الحديث .

·· الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم . تؤخذ من أمره صلى الله عليه وسلم معاذا بالتوحيد ليدعو إليه أولا ، ثم الصلاة ، ثم الزكاة .

·· الثالثة عشرة : مصرف الزكاة . تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم : (**فترد على** فقرائهم) .

·· الرابعة عشرة كشف العالم الشبهة عن المتعلم . المراد بالشبهة هنا : شبهة العلم ؛ أي : يكون عنده جهل .

تؤخذ من قوله : (إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم) ، فبين أن هذه الصدقة تؤخذ من الأغنياء ، و أن مصرفها الفقراء

·· الخامسة عشرة : النهي عن كرائم الأموال . تؤخذ من قوله : (فإياك وكرائم الأموالهم) ؛ إذ إياك تفيد التحذير ، و التحذير يستلزم النهي .." (١)

"فتفسير التوحيد أنه لا بد فيه من أمرين:

الأول: نفي الألوهية عما سوى الله ـ عز وجل ـ .

منها أية الإسراء : بين فيها **الرد على** المشركين الذين يدعون الصالحين ؛ ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

الثاني : إثبات الألوهية لله وحده؛ فلابد من النفي والإثبات لتحقيق التوحيد؛ لأن التوحيد جعل الشيء

---

(١) قسم العقيدة، ٦٢/١٠٦

واحدا بالعقيدة والعمل، وهذا لا بد فيه من النفي والإثبات.
فإذا قلت: زيد قائم؛ أثبت له القيام ولم توحده، لكن إذا قلت: لا قائم إلا زيد؛ أثبت له القيام ووحدته به.
وإذا قلت: الله إله أثبت له الألوهية، لكن لم تنفها عن غيره؛ فالتوحيد لم يتم، وإذا قلت: لا إله إلا الله، أثبت الألوهية لله ونفيتها عما سواه.
قوله: (تفسير الشهادة). الشهادة: هي التعبير عما تيقنه الإنسان بقلبه؛ فقول: أشهد أن لا إله إلا الله؛ أي : أنطلق بلساني معبرا عما يكنه قلبي من اليقين، وهو أنه لا إله إلا الله.
قوله: (منها آية الإسراء) . وهي قوله تعالى: (أولئك الذين يدعون . . .) (الإسراء: ٥٧)؛ فبين فيها **الرد على** المشركين الذين يدعون الصالحين، وبين أن هذا هو الشرك الأكبر؛ لأن الدعاء من العبادة، قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (غافر: ٦٠) ؛ فدل على أن الدعاء عبادة، لأن آخر الكلام تعليل لأوله، فكل من دعا أحدا غير الله حيا أو ميتا ؛ فهو مشرك شركا أكبر.
ودعاء المخلوق ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

ومنها آية (براءة) : بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله.
وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلها واحدا، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء في المعصية، لا دعاؤهم إياهم.
". (١)

"فالموظف الذي يتعلق قلبه بمرتبه تعلقا كاملا، مع الغفلة عن المسبب، وهو الله، قد وقع في نوع من الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتب سبب والمسبب هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، وجعل الاعتماد على الله، وهو يشعر أن المرتب سبب؛ فهذا لا ينافي التوكل.
وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسببن وهو الله ـ عز وجل ـ .
وجاء في الحديث: (من تعلق)، ولم يقل: من علق؛ لأن المتعلق بالشيء يتعلق به بقلبه وبنفسه، بحيث ينزل خوفه ورجاءه وأمله به وليس كذلك من علق.
قوله: (إذا كان المعلق من القرآن . . .) إلخ.

---
(١) قسم العقيدة، ١١٩/٦٢

إذا كان المعلق من القرآن أو الأدعية المباحة والأذكار الواردة ؛ فهذه

المسألة اختلف فيها السلف رحمهم الله؛ فمنهم من رخص في ذلك لعموم قوله تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)(الاسراء: من الآية٨٢)، ولم يذكر الوسيلة التي نتوصل بها إلى الاستشفاء بهذا القرآن؛ فدل على أن كل وسيلة يتوصل بها إلى ذلك فهي جائزة، كما لو كان القرآن دواء حسيا.

ومنهم من منع ذلك وقال: لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء به؛ لأن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به، بمعنى أنك تقرأ على المريض به؛ فلا نتجاوزها، فلو جعلنا الاستشفاء بالقرآن على صفة لم ترد؛ فمعنى ذلك أننا فعلنا سببا ليس مشروعا (١) ، وقد نقله المؤلف رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ولولا الشعور النفسي بأن تعليق القرآن سبب للشفاء؛ لكان انتفاء السببية على هذه الصورة أمرا ظاهرا ؛ فإن التعليق ليس له علاقة بالمرض، بخلاف النفث على مكان الألم؛ فإنه يتأثر بذلك.." (١)

"فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا و خروا لله سجدا ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء ؛ سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟

ثم سمعه أهل كل سماء ، فيسبحون كما سبح أهل السماء السابعة ، حتى يصل إلى السماء الدنيا ، فتخطفه الجن أو الشياطين .

وهذا وإن لم يكن فيه ذكر رجفة السماء أو السجود ؛ لكن يدل على أن له أصلا .

قوله : (إذا أراد أن يوحي بالأمر) ، أي : بالشأن .

قوله : (تكلم بالوحي) ، جملة شرطية تقتضي تأخر المشروط عن الشرط؛ فالإرادة سابقة ، والكلام لاحق ؛ فيكون فيه رد على الأشاعرة الذين يقولون : إن الله لا يتكلم بإرادة، وإن كلامه أزلي؛ كالسمع والبصر؛ ففيه إثبات الكلام الحادث ، ولا ينقص كمال الله إذا قلنا : إنه يتكلم بما شاء ، كيف شاء ، متى شاء ، بل هذا صفة كمال ، لكن النقص أن يقال : إنه يتكلم بحرف وصوت، إنما الكلام معنى قائم بنفسه .

قوله : (أخذت السماوات منه رجفة) ، السماوات : مفعول به جمع مؤنث سالم ، أو ملحق به ؛ فيكون

---

(١) قسم العقيدة، ٦٢/١٣٨

منصوبا بالكسرة ، ورجفة : فاعل .

قوله : (أو قال : رعدة شديدة) ، شك من الراوي ، وإنما تأخذ السماوات الرجفة أو الرعدة ؛ لأنه سبحانه عظيم يخافه كل شيء ، حتى السماوات التي ليس فيها روح .

قوله : (فإذا سمع ذلك أهل السماوات ؛ صعقوا وخروا لله سجدا) .

فيقول : قال الحق ، وهو العلي الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل)(١)

فإن قيل : كيف يمكن أن يصعقوا ويخروا سجدا ؟

فالجواب : أن الصعق هنا ـ والله أعلم ـ يكون قبل السجود ، فإذا أفاقوا سجدوا .

قوله : (فيكون أول من يرفع رأسه جبريل) ، أول : بالنصب على أنها خبر مقدم ، وجبريل بالرفع على أنها اسم يكون مؤخرا .." (١)

"وقوله: (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم)(النساء: من الآية٢٦) هذه كونية، لكنها في الأصل شرعية؛ لأنه قال: (ويتوب عليكم)(النساء:٢٦).

وقوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)(البقرة: من الآية١٨٥) هذه شرعية؛ لأن قوله: (ولا يريد بكم العسر) لا يمكن أن تكون كونية؛ إذ إن العسر يقع ولو كان الله لا يريده قدرا وكونا؛ لم يقع.

٢- أن المخلوقات وإن كانت جمادا تحس بعظمة الخالق، قال تعالى: (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده)(الاسراء: من الآية٤٤).

٣- إثبات أن الملائكة يتكلمون ويفهمون ويعقلون لأنهم يسألون: (ماذا قال ربكم)؟ ويجابون: قال(الحق)، خلافا لمن قال: إنهم لا يوصفون

بذلك؛ فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم، وهذا قدح في الشريعة بلا ريب.

٤- إثبات تعدد السماوات؛ لقوله (كلما مر بسماء).

٥- أن لكل سماء ملائكة متخصصين؛ لقوله: (سأله ملائكتها).

---

(١) قسم العقيدة، ٦٣/٦٧

٦- فضيلة جبريل عليه السلام حيث إنه المعروف بأمانة الوحي، ولهذا قال ورقة بن نوفل: (هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى) (١) ، والناموس بالعبرية بمعنى صاحب السر.

٧- أمانة جبريل عليه السلام، حيث ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله ـ عز وجل ـ ؛ فيكون فيه **رد على** الرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقولون: خان الأمين فصدها عن حيدرة، وحيدرة لقب لعلي بن أبي طالب؛ لأنه كان يقول في غزوة خيبر: أنا الذي سمتني أمي حيدرة (٢) .

وفي هذا تناقض منهم؛ لأن وصفه بالأمانة يقتضي عدم الخيانة.." (١)

"فإذا كانت الملائكة وهي في السماوات في العلو لا تغني شفاعتهم إلا بعد إذنه تعالى ورضاه ؛ فكيف باللات و العزى وهي في الأرض ؟!

ولهذا قال : (وكم من ملك في السماوات) ، مع أن الملائكة تكون في السماوات وفي الأرض ، ولكن التي في السماوات العلى ، وهي عند الله ـ سبحانه ـ ؛ فحتى الملائكة المقربون حملة العرش لا تغني شفاعتهم إلا من أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى .

* * *

•• الآية الخامسة قوله تعالى : (قل ادعوا) .

الأمر في قوله : (ادعوا) للتحدي والتعجيز ، وقوله : (ادعوا) يحتمل معنيين ، هما :

١- ١- أحضروهم .

٢- ادعوهم دعاء مسألة .

فلو دعوهم دعاء مسألة لا يستجيبون لهم ؛ كما قال تعالى : (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) (فاطر:١٤)

يكفرون : يتبرؤون ، ومع هذه الآيات العظيمة يذهب بعض الناس يشرك بالله ويستنجد بغير الله ، وكذلك لو دعوهم دعاء حضور لم يحضروا ، ولو حضروا ما انتفعوا بحضورهم .

قوله : (لا يملكون مثقال ذرة) ، واحدة الذر : وهي صغار النمل ، ويضرب بها المثل في القلة .

قوله : (مثقال ذرة) ، وكذلك ما دون الذرة لا يملكونه ، والمقصود بذكر الذرة المبالغة ، وإذا قصد المبالغة

---

(١) قسم العقيدة، ٦٩/٦٣

بالشيء قلة أو كثرة ؛ فلا مفهوم له ؛ فالمراد الحكم العام ؛ فمثلا قوله تعالى : (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (التوبة: من الآية٨٠)؛ أي : مهما بالغت في الاستغفار .

ولا **يرد على** هذا أن الله اثبت ملكا للإنسان ؛ لأن ملك الإنسان قاصر وغير شامل ومتجدد وزائل ، وليس كملك الله .

قوله : (مالهم فيهما من شرك) ، أي : ما لهؤلاء الذين تدعون من دون الله.." [1]

"٠٠ الرابعة : أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، أبو جهل ومن معه يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم بقول : لا إله إلا الله ، ولذا ثاروا وقالوا له : (أترغب عن ملة عبد المطلب ؟) ، وهو أيضا أبى أن يقولها لأنه يعرف مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة ، قال الله تعالى : (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون*ويقولون أإنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) (الصافات:٣٦).

٠٠ فالحاصل أن الذين يدعون أن معنى لا إله إلا الله ؛ أي : لا قادر على الاختراع إلا هو، أو يقولونها وهم يعبدون غيره كالأولياء هم أجهل من أبي جهل .

الخامسة : جده صلى الله عليه وسلم ومبالغته في إسلام عمه . السادسة : **الرد على** من زعم إسلام عبد المطلب و أسلافه .

واحترز المؤلف في عدم ذكر من مع أبي جهل لأنهم أسلموا ،وبذلك صاروا أعلم ممن بعدهم، خاصة من هم في العصور المتأخرة في زمن المؤلف رحمه الله.

*الخامسة : جده ومبالغته في إسلام عمه ، حرصه صلى الله عليه وسلم وكونه يتحمل أن يحاج بالكلمة عند الله واضح من نص الحديث ؛ لسببين هما :

١- ١- القرابة .." [2]

"٢- ٢- لما أسدى للرسول والإسلام من المعروف ، فهو على هذا مشكور ، وإن كان على كفره مأزورا وفي النار ، ومن مناصرة أبي طالب أنه هجر قومه من أجل معاضدة النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته ، وكان يعلن على الملأ صدقه ويقول قصائد في ذلك ويمدحه ، ويصبر على الأذى من أجله ،

---

(١) قسم العقيدة، ٨٢/٦٣

(٢) قسم العقيدة، ٩٩/٦٣

وهذا جدير بأن يحرص على هدايته ، لكن الأمر بيد مقلب القلوب كما في الحديث : (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء) ، ثم قال صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث : (اللهم ! مصرف القلوب ! صرف قلوبنا على طاعتك)(١) .

٣- ٣- * السادسة:الرد على من زعم إسلام عبد المطلب، بدليل أن يقول قولهما:(أترغب عن ملة عبد المطلب ؟) حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ؛ فدل على أن ملة عبد المطلب الكفر و الشرك .

وفي الحديث رد على من قال بإسلام أبي طالب أو نبوته كما تزعمه

ال سابعة : كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له ، بل نهي عن ذلك . الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان .

الرافضة ، قبحهم الله ؛ لأن آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله .

* السابعة : كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له ، الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب الناس أن يجيب الله دعاءه ، ومع ذلك اقتضت حكمة الله أن لا يجيب دعاءه لعمه أبي طالب؛ لأن الأمر بيد الله لا بيد الرسول ولا غيره، قال تعالى: (قل إن الأمر كله لله)(آل عمران: من الآية١٥٤)، وقال تعالى:(وإليه يرجع الأمر كله)(هود: من الآية١٢٣) ليس لأحد تصرف في هذا الكون إلا رب الكون .." (١)

"أما الشهوة، وهي إرادة الإنسان الباطل؛ فهي البلاء الذي يقتل به العالم والجاهل، ولذا كانت معصية اليهود أكبر من معصية النصارى؛ لأن معصية اليهود سببها الشهوة وإرادة السوء والباطل، والنصارى سببها الشبهة، ولهذا كانت غالبها شبهة، ولكن كثيرا منها سببه الشهوة، ولهذا يبين الحق لأهل الشهوة من أهل البدع، فيصرون عليها، وغالبهم يقصد بذلك بقاء جاهه ورئاسته بين الناس دون صلاح الحق، ويظن في نفسه ويملي عليه الشيطان أنه لو رجع عن بدعته لنقصت منزلته بين الناس، وقالوا: هذا رجل متقلب وليس عنده علم، لكن الأمر ليس كذلك؛ فأبو الحسن الأشعري مضرب المثل في هذا الباب؛ فإنه لما كان من المعتزلة لم يكن إماما، ولما رجع إلى مذهب أهل السنة صار إماما؛ فكل من رجع إلى الحق ازدادت منزلته عند الله ـ سبحانه ـ ، ثم عند خلقه.

والخلاصة: أن البدعة سبب للكفر، ولا يرد على هذا قول بعض أهل العلم: إن المعاصي بريد الكفر؛

---

(١) قسم العقيدة، ٦٣/١٠٠

لأنه لا مانع من تعدد الأسباب.

* التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل، لأن الشيطان هو الذي سول لهؤلاء المشركين أن يصوروا هذه التماثيل والتصاوير؛ لأنه يعرف أن هذه البدعة تؤول إلى الشرك.

وقوله: (ولو حسن قصد الفاعل)، أي:إن البدعة شر ولو حسن قصد فاعلها ، ويأثم إن كان عالما أنها بدعة ولو حسن قصده؛ لأنه أقدم على المعصية

(١) ".______

"والخلة أعظم أنواع المحبة وأعلاها ، ولم يثبتها الله ـ عز وجل ـ فيما نعلم إلا لاثنين من خلقه ، هما :إبراهيم في قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا)(النساء: من الآية١٢٥)، ومحمد لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا) .

وبهذا تعرف الجهل العظيم الذي يقوله العامة : إن إبراهيم خليل الله، ومحمدا حبيب الله ، وهذا تناقض في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم بهذه المقالة

______

جعلوا مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم دون مرتبة إبراهيم ، لأنهم إذا جعلوا حبيب الله لم يفرقوا بينه وبين غيره من الناس ؛ فإن الله يحب المحسنين والصابرين ، وغيرهم ممن علق الله بفعلهم المحبة ؛ فعلى رأيهم لا فرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ، لكن الخلة ما ذكرها الله إلا لإبراهيم ، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا .

فالمهم : أن العامة مشكل أمرهم ، دائما يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه حبيب الله ، فنقول : أخطأتم وتنقصتم نبيكم ؛ فالرسول خليل الله ؛ لأنكم إذا وصفتموه بالمحبة أنزلتموه عن بلوغ غايتها .

قوله:(فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا)، هذا تعليل لقوله : (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل)؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس في قلبه خلة لأحد إلا لله ـ عز وجل ـ .

قوله : (ولو كنت متخذا من أمتي خليلا ؛ لاتخذت أبا بكر خليلا) .

وهذا نص صريح على أن أبا بكر أفضل من علي ، رضي الله عنهما، وفي هذا **رد على** الرافضة الذين

---

(١) قسم العقيدة، ١٢٣/٦٣

يزعمون أن عليا أفضل من أبي بكر .

وقوله : (لو) ، حرف امتناع لامتناع ؛ فيمتنع الجواب لامتناع الشرط ، وعلى هذا امتنع صلى الله عليه وسلم من اتخاذ أبي بكر خليلا لأنه يمتنع أن يتخذ من أمته خليلا.." (١)

"* العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجدا وبين من تقوم عليه الساعة؛ فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

ومعنى هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر التحذير من الشرك قبل أن يموت.

وقوله: (مع خاتمته)، وهي أن من تقوم عليهم شرار الخلق والذين تقوم عليهم الساعة وهم أحياء هؤلاء الكفار، والذين يتخذون القبور مساجد هؤلاء فعلوا أسباب الشرك والكفر.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

---

* الحادية عشرة: ذكر في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع

قوله: (قبل أن يموت بخمس) ، أي: خمس ليال، والعرب يعبرون عن الأيام بالليالي وبالعكس.

قوله: (أشر أهل البدع) ، يقال: أشر، ويقال: شر؛ بحذف الهمزة، وهو الأكثر استعمالا.

وإنما تكلم المؤلف رحمه الله عن حال الرافضة والجهمية وحكمهما قبل ذكر اسمهما من أجل تهييج النفس على معرفتهما والاطلاع عليهما؛ لأن الإنسان إذا ذكر له الحكم والوصف قبل ذكر الموصوف والمحكوم عليه؛ صارت نفسه تتطلع وتتشوق إلى هذا، فلو قال من أول الكلام: الرد على الرافضة والجهمية؛ فلا يكون للإنسان التشوق مثل ما لو تكلم عن حالهما وحكمهما أولا.

وحالهما: أنها أشر أهل البدع.

وحكمهم: أن بعض أهل العلم أخرجهم من الثنتين والسبعين فرقة.

والرافضة: اسم فاعل من رفض الشيء إذا استبعده، وسموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن

---

(١) قسم العقيدة، ١٣٥/٦٣

علي بن أبي طالب حين سألوه: ما تقول في

______." (١)

"وهذه الكلمة ـ كلمة الحسب ـ تقال في الشدائد، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيث قيل لهم: (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)(آل عمران: من الآية١٧٣).

* (تنبيه) :

في سياقنا للآية الثانية فوائد نسأل الله أن ينفع بها.

* * *

قوله: (لا تجعلوا)، الجملة هنا نهي؛ فلا ناهية، والفعل مجزوم وعلامة جزمة حذف النون، والواو فاعل.

قوله: (بيوتكم)، جمع بيت، وهو مقر الإنسان وسكنه، سواء كان من طين أو حجارة أو خيمة أو غير ذلك، وغالب ما يراد به الطين والحجارة.

قوله: (قبورا)، مفعول ثان لتجعلوا، وهذه الجملة اختلف في معناها؛ فمنهم من قال: لا تجعلوها قبورا؛ أي: لا تدفنوا فيها، وهذا لا شك أنه ظاهر اللفظ، ولكن **أورد على** ذلك دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته.

وأجيب عنه بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم دفن في بيته لسببين:

______

١- ما روي عن أبي بكر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من نبي يموت إلا دفن حيث قبض) (١) ، وهذا ضعفه بعض العلماء.

٢- ٢- ما روته عائشة رضي الله عنهما: (أنه خشي أن يتخذ مسجدا) (٢) .

وقال بعض العلماء: المراد بـ (لا تجعلوا بيوتكم قبورا)؛ أي: لا تجعلوها مثل القبور، أي: المقبرة لا تصلون فيها، وذلك لأنه من المتقرر عندهم أن المقابر لا يصلى فيها، وأيدوا هذا التفسير بأنه سبقها جملة في

______

(١) قسم العقيدة، ١٤٤/٦٣

بعض الطرق: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبروا) ، وهذا يدل على أن المراد: لا تدعوا الصلاة فيها.." (١)

"ولأبي داود ـ بسند صحيح ـ عن عقبة بن عامر؛ قل: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره؛ فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك) (١) .

قوله: (أحسنها الفأل) . سبق أن الفأل ليس من الطيرة (٢) ، لكنه شبيه بالطيرة من حيث الإقدام؛ فإنه يزيد الإنسان نشاطا وإقداما فيما توجه إليه؛ فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، وإلا؛ فبينهما فرق لأن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتا ونشاطا؛ فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما.

قوله: (ولا ترد مسلما) . يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته؛ فليس بمسلم.

قوله: (فإذا رأى أحدكم ما يكره) . فحينئذ قد ترد على قلبه الطيرة، ويبتعد عما يريدن ولا يقدم عليه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دواء لذلك وقال: (فليق: اللهم لا يأتيي بالحسنات ...) إلخ.

قوله: (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت) . وهذا هو حقيقة التوكل ،

وقوله: (اللهم) . يعني: يا الله، ولهذا بنيت على الضم؛ لأن المنادي علم ، بل هو أعلم الأعلام وأعرف المعارف على الإطلاق، والميم عوض عن يا المحذوفة، وصارت في آخر الكلمة تبركا بالابتداء باسم الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وصارت ميما؛ لأنها تدل الجمع؛ فكأن الداعي جمع قلبه على الله.

قوله: (لا يأتي بالحسنات إلا أنت) . أي: لا يقدرها ولا يخلقها ولا يوجدها للعبد إلا الله وحده لا شريك له، وهذا لا ينافي أن تكون الحسنات بأسباب خلقها الله؛ صار الموجد حقيقة هو الله.

والمراد بالحسنات: ما يستحسن المرء وقوعه، ويحسن في عينه.." (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٢١/٦٤

(٢) قسم العقيدة، ١٢٠/٦٤

"الأولى : الحكمة في خلق النجوم . الثانية : **الرد على** من زعم غير ذلك . الثالثة : ذكر الخلاف في تعلم المنازل . الرابعة : الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل .

فيه مسائل :

الأولى : الحكمة في خلق النجوم . وهي ثلاث:

- - أنها زينة للسماء .
- - ورجوم للشياطين .
- - وعلامات يهتدى بها .

وربما يكون هناك حكم اخرى لا نعلمها .

الثانية : **الرد على** من زعم غير ذلك . لقول قتادة : (من تأول فيها غير ذلك؛ أخطأ ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به) .

ومراد قتادة في قوله : (غير ذلك) ما زعمه المنجمون من الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ، وأما ما يمكن أن يكون فيها من أمور حسية سوى الثلاث السابقة؛ فلا ضلال لمن تأوله .

الثالثة : ذكر الخلاف في تعلم المنازل . سبق ذلك(١) .

الرابعة : الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل .

من صدق بشيء من التنجيم أو غيره من السحر بلسانه ولو اعتقد بطلانه بقلبه ؛ فإن عليه هذا الوعيد، كيف يصدق وهو يعرف أنه باطل؛ لأنه يؤدي إلى إغراء الناس به و بتعلمه و بممارسته ؟ !

---

(١) مسلم : كتاب الجنائز/ باب الأمر بتسوية القبر.

(١) تقدم (ص ١٠٥) .

(٢) تقدم (ص ٣٧).

(١) البخاري : كتاب التفسير/ باب (أفرأيتم اللات والعزى)

(٢) مسلم : كتاب الجنائز/باب الأمر بتسوية القبر.

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢٩/١)، وسنن أبو داود: كتاب الجنائز/باب في زيارة النساء القبور، ٩٥/٤، والترمزي: الصلاة/باب كراهة أن يتخذ على القبر مسجدا، ٣٢٠ – وقال : (حديث حسن) . .

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٣٣٧) ، والترمزي: الجنائز/باب ما جاء في كراهة زيارة القبور للنساء، ٤/١٢ . وقال: (حسن صحيح) . .." (١)

"الأول:أنه رسول الله، وإذا كان الله أحب إليك من كل شي،فرسوله أحب إليك من كل مخلوق .

الثاني : لما قام به من عبادة الله وتبليغ رسالته .

الثالث : لما آتاه الله من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال .

الرابع : أنه سبب هدايتك وتعليمك وتوجيهك .

الخامس لصبره على الأذى في تبليغ الرسالة .

الخامس : لبذل جهده بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله .

***

ويستفاد من هذا الحديث :

١. وجوب تقديم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم على محبة النفس .

٢. فداء الرسول صلى الله عليه وسلم بالنفس والمال،لأنه يجب أن تقدم محبته على نفسك ومالك .

٣. أنه يجب على الإنسان أن ينصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبذل لذلك نفسه و ماله وكل طاقته ، لأن ذلك من كمال محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال بعض أهل العلم في قوله : (إن شانئك هو الأبتر) (الكوثر : ٣) ، أي : مبغضك ، قالوا : وكذلك من أبغض شريعته صلى الله عليه وسلم ، فهو مقطوع لا خير فيه .

٤. جواز المحبة التي للشفقة والإكرام والتعظيم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (أحب إليه من ولده ووالده ...) فأثبت أصل المحبة ، وهذا أمر طبيعي لا ينكره أحد .

٥. وجوب تقديم قول الرسول صلى الله عليه وسلم على قول كل الناس ، لأن من لازم كونه أحب من كل أحد أن يكون قوله مقدما على كل أحد من الناس ،

حتى على نفسك ، فمثلا : أنت تقول شيئا وتهواه وتفعله ، فيأتي إليك رجلا ويقول لك : هذا يخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان الرسول أحب إليك من نفسك فأنت تنتصر للرسول أكثر مما تنصر لنفسك ، وترد على نفسك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتدع ما تهواه من أجل طاعة الرسول

---

(١) قسم العقيدة، ٦٤/١٣٩

صلى الله عليه وسلم ، وهذا عنوان تقديم محبته على محبة النفس،ولهذا قال بعضهم :

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس بديع." (١)

"أما بالنسبة لقوله :(ما شاء الله فشاء فلان) ، فالحكم فيه أنها مرتبة بين مرتبة (الواو) ومرتبة (ثم) فهي تختلف عن (ثم) بأن (ثم) للتراخي والفاء للتعقيب ، وتوافق (ثم) بأنها للترتيب ، فالظاهر أنها جائزة ، ولكن التعبير ب (ثم) أولى لأنه اللفظ الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأنه أبين في إظهار الفرق بين الخالق والمخلوق .

ويستفاد من هذا الحديث :

١. إثبات المشيئة للعبد ، لقوله : (ثم شاء فلان) ، فيكون فيه رد على الجبرية حيث قالوا : إن العبد لا مشيئة له ولا اختيار .

٢. أنه ينبغي لمن سد على الناس بابا محرما أن يفتح لهم الباب المباح ، لقوله : (ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان) ، ونظير ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) (البقرة : ١٠٤) ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما جي له بتمر جيد وأخبره الآتي به أنه أخذ الصاع بالصاعين والصاعين بالثلاثة ، وقال : (لا تفعل ، ولكن بع الجمع بالدراهم ، ثم اشتر بالدراهم جنيبا (١)، أي : تمرا جيدا، فأرشده إلى الطريق المباح حين نهاه عن الطريق المحرم.

وفي هذا فائدتان عظيمتان :

الأولى : بيان كمال الشريعة وشمولها ، حيث لم تسد على الناس بابا إلا فتحت لهم ما هو خير منه .

الثانية : التسهيل على الناس ورفع الحرج عنهم ، فعامل الناس بهذا ما استطعت ، كلما سددت عليهم بابا ممنوعا ، فافتح لهم من المباح ما يغني عنه ما استطعت إلى ذلك سبيلا حتى لا يقعوا في الحرج .

****

وجاء عن ابراهيم النخعي : (أنه يكره : أعوذ بلله وبك ، ويجوز أن يقول بلله ثم بك). قال : ويقول : (ولولا الله ثم فلان ، ولا تقولوا لولا اله وفلان).

---

(١) قسم العقيدة، ٢٧/٦٥

قوله : (عن إبراهيم النخعي) . من فقهاء التابعين ، لكنه قليل البضاعة في الحديث ، كما ذكر ذلك حماد بن زيد .." (١)

"قوله: (وما يهلكنا إلا الدهر). أي: ليس هلاكنا بأمر الله وقدره، بل بطول السنين لمن طالت مدته، والأمراض والهموم والغموم لمن قصرت مدته؛ فالمهلك لهم هو الدهر.

قوله: (وما لهم بذلك من علم). (ما): نافية، و(علم): مبتدأ خبره مقدم (لهم)، وأكد بـ(من)؛ فيكون للعموم: أي ما لهم علم لا قليل ولا كثير، بل العلم واليقين بخلاف قولهم.

قوله: (إن هم إلا يظنون). (إن): هنا نافية لوقوع (إلا) بعدها؛ أي: ما هم إلا يظنون.

الظن هنا بمعنى الوهم؛ فليس ظنا مبنيا على دليل يجعل الشيء مظنونا، بل هو مجرد وهم لا حقيقة له؛ فلا حجة لهم إطلاقا، وفي هذا دليل على أن الظن يستعمل بمعنى الوهم، وأيضا يستعمل بمعنى العلم واليقين؛ كقوله تعالى: (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) (البقرة: ٤٦).

والرد على قولهم بما يلي:

أولا: قولهم: (وما هي إلى حياتنا الدنيا نموت ونحيا).

وهذا يرده المنقول والمعقول.

أما المنقول؛ فالكتاب والسنة تدل على ثبوت الآخرة ووجوب الإيمان باليوم الآخر، وأن للعباد حياة أخرى سوى هذه الحياة الدنيا، والكتب السماوية الأخرى تقرر ذلك وتؤكده.

وأما المعقول، فإن الله فرض على الناس الإسلام والدعوة إليه والجهاد لإعلاء كلمة الله، مع ما في ذلك من استباحة الدماء والأموال والنساء والذرية، فمن غير المعقول أن يكون الناس بعد ذلك ترابا لا بعث ولا حياة ولا ثواب ولا عقاب، وحكمة الله تأبى هذا، قال تعالى: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (القصص: ٨٥)؛ أي: الذي أنزل عليك القرآن وفرض العمل به والدعوة إليه لابد أن يردك إلى معاد تجازى فيه ويجازى فيه كل من بلغته الدعوة.

ثانيا: قولهم: (وما يهلكنا إلا الدهر)؛ أي: إلا بمرور الزمن.." (٢)

"قوله : (فيما يفعله بغيرهم) . كما إذا رأوا أن الكفار انتصروا على المسلمين بمعركة من المعارك ظنوا أن الله يديل هؤلاء الكفار على المسلمين دائما، فالواجب على المسلم أن يحسن الظن بالله مع وجود

---

(١) قسم العقيدة، ١٤/٦٦

(٢) قسم العقيدة، ٢٩/٦٦

الأسباب التي تقتضي ذلك .

قوله : (ولا يسلم من ذلك) . أي : من الظن السوء .

قوله : (إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده) . صدق رحمه الله ، لا يسلم من ظن السوء إلا من عرف الله – عز وجل – وماله من الحكم والأسرار فيما يقدره ويشرعه، وكذلك عرف أسماءه وصفاته معرفة حقة لا معرفة تحريف وتاويل .

ولهذ حجب المحرفون والمؤولون عن معرفة أسماء الله وصفاته، فتجد قلوبهم مظلمة غالب، تحاول أن تورد الإشكالات والتشكيك والجدل، أما من أبقى أسماء الله وصفاته على ما دلت عليه مثل هذه الاعتراضات التي **ترد على** قلوب أولئك المحرفين ، لأن المحرفين إنما أتوا من جهة ظنهم بالله ظن السوء، حيث ظنوا أن الكتاب والسنة دل ظاهرهما على التمثيل والتشبيه، فأخذوا يحرفون الكلم عن مواضعه وينكرون ما أثبت الله لنفسه ، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن كل معطل ممثل ، وكل ممثل معطل .

أما كون كل معطل ممثلا، فلأنه إنما عطل لكونه ظن أن دلالة الكتاب والسنة تقتضي التمثيل، فلما ظن هذا الظن السيء بنصوص الكتاب والسنة أخذ يحرفها ويصرفها عن ظاهرها، فمثلا أولا،وعطل ثانيا، ثم إنه إذا عطل صفات الله تعالى خوفا من تشبيهه بالموجود، فقد شبهه بالمعدوم، وأما كونه كل ممثل معطلا ، فلأن الممثل عطل الله تعالى من كمال الواجب حيث مثله بالمخلوق الناقص، وعطل كل نص يدل على نفي مماثلة الخالق للمحلوق .

وعلى هذا ، فالذي عرف أسماء الله وصفاته معرفة على ما جرى عليه سلف هذه الأمة وأئمتها ، وعرف موجب حكمة الله ، أي : مقتضى حكمة الله، لا يمكن أن يظن بالله ظن السوء .." (١)

"الطائفة الثانية : القدرية المعتزلة، أثبتوا للعبد اختيارا وقدره في عمله وغلوا في ذلك حتى نفوا أن يكون لله تعالى في عمل العبد مشيئة أو خلق، ونفى غلاتهم علم الله به قبل وقوعه، فأكل العبد أو شربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها واقعة باختياره التام وقدرته التامة وليس لله تعالى في ذلك مشيئة ولا خلق، بل ولا علم قبل وقوعه عند غلاتهم .

استدل الأولون الجبرية :

بقوله تعالى : (الله خالق كل شي) (الزمر :٦٢) ، والعبد وفعله من الأشياء، وبقوله تعالى : (والله خلقكم

---

(١) قسم العقيدة، ٦٦/١٣٤

وما تعملون) (الصافات :٩٦) ، وبقوله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) (الأنفال :١٧) ، فنفى الله الرمي عن نبيه حين رمى وأثبته لنفسه، وبقوله تعالى : (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شي) (الأنعام : ١٤٨) .

وله شبه أخرى تركناها خوف الإطالة .

والرد على شبهاتهم بما يلي :

أما قوله تعالى : (الله خالق كل شي)، فاستدلالهم بها معارض بالنصوص الكثيرة التي فيها إثبات إرادة العبد وإضافة عمله إليه وإثابته عليه كرامة أو إهانة، وكلها من عند الله، ولو كان مجبرا عليها ما كان لإضافة عمله إليه وإثابته عليه فائدة .

وأما قوله تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) ، فهو حجة عليهم ، لأنه أضاف العمل إليهم، وأما كون الله تعالى خالقه، فلأن عمل العبد حاصل بإرادته الجازمة وقدرته التامة ، والإرادة والقدرة مخلوقان لله – عز وجل –، فكان الحاصل بها مخلوقا لله .

وأما قوله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ، فهو حجة عليهم، لأن الله تعالى أضاف الرمي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، لكن الرمي في الآية معنيان :

أحدهما : حذف المرمي، وهو فعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي أضافه الله إليه .." (١)

"باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمي التوحيد

وسدة طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه ؛ قال : (انطلقت في وفد من بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : أنت سيدنا فقال : (السيد الله تبارك وتعالي) قلنا : وأفضلنا فضلا ؛ وأعظمنا طولا ؛ فقال : (قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان). رواه أبو داوود بسند جيد.(١)

---

* مناسبة الباب للتوحيد :

لم تكلم المؤلف رحمه الله فيما مضى من كتابة عن إثبات التوحيد ، وعلى ذكر ما ينافيه أو ينافي كماله، ذكر ما يحمي هذا التوحيد، وأن الواجب سد طرق الشرك .

* * *

---

(١) قسم العقيدة، ٢/٦٧

قوله : (انطلقت في وفد بني عامر) . الظاهر أن هذا الوفد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العام التاسع ، لأن الوفود كثرت في ذلك العام، ولذلك يسمى عام الوفود.

قوله : (أنت سيدنا) . السيد : ذو السؤدد والشرف. والسؤدد معناه : العظمة وما أشبهه .

وسيد : صفة مشبهة على وزن فيعل ، لأن الياء الأولى زائدة .

قوله : (السيد الله) . لم يقل صلى الله عليه وسلم : سيدكم كما هو المتوقع، حيث إنه **ورد على** قولهم سيدنا لوجهين :

الوجه الأول : إرادة العموم المستفاد من (أل)، لأن (أل) للعموم ، والمعنى : أن الذي له السيادة المطلقة هو الله – عز و جل – ولكن السيد المضاف يكون سيدا باعتبار المضاف إليه، مثل : سيد فلان، سيد البشر، وما أشبه ذلك .

الوجه الثاني : لئلا يتوهم أنه من جنس المضاف إليه ، لأن السيد كل شي من جنسه .

والسيد من أسماء الله تعالى ، وهي من معاني الصمد، كما فسر ابن عباس الصمد بأنه الكامل في علمه وحلمه وسؤدده(٢) وما أشبه ذلك .." (١)

"قوله : (ورسوله) . أي : المرسل من عنده إلى جميع الناس، كما قال تعالى : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الأعراف :١٥٨) . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قمة الطبقات الصالحة، قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك في قمة الطبقات الصالحة، قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (النساء : ٦٩) والنبيون فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل هو أفضلهم ،ومن عبارة المؤلف رحمه الله في الرسول صلى الله عليه وسلم : (عبد لا يعبد ، ورسول لا يكذب)

وقد تطرف في الرسول صلى الله عليه وسلم طائفتان :

- طائفة غلت فيه حتى عبدته،وأعدته للسراء والضراء، وصارت تعبده وتدعوه من دون الله .
- وطائفة كذبته، وزعمت أنه كذاب، ساحر ، وشاعر، مجنون ، كاهن، ونحو ذلك.

وفي قوله : (عبد الله ورسوله) **رد على** الطائفتين .

في قوله تعالى : (ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي) . (ما) نافية و(إن) وما دخلت عليه تأويل مصدر مفعول أحب ، أي : ما أحب رفعتكم إياي فوق منزلتي، لا في الألفاظ، ولا في الألقاب، ولا في الأحوال

---

(١) قسم العقيدة، ٨٧/٦٧

.

قوله (التي أنزلني الله) . يستفاد منه أن الله تعالى هو الذي يجعل الفضل في عبادة ، و ينزلهم منازلهم .

* مناسبة الباب لكتاب التوحيد :

أن التوحيد يجب أن يحمى من كل وجه حتى في الألفاظ، ليكون خالصا من كل شائبة .

* * *

فيه مسائل :

* الأولى : تحذير الناس من الغلو . تؤخذ من قوله : (ولا يستجرينكم الشيطان) ووجه : أن الرسول جعل هذا من استجراء الشيطان، والإنسان يجب عليه أن يحذر كل ما كان من طرق الشيطان .

* الثانية ما ينبغي أن يقول من قيل له : (أنت سيدنا) . وتؤخذ من قوله : (السيد الله) فينبغي أن يقول من قيل له ذلك : (السيد الله) .." (١)

"قوله : (ما الكرسي في العرش) . أي : بالنسبة إليه، والعرش هو المخلوق العظيم الذي استوى عليه الرحمن، ولا يقدر قدره إلا الله — عز وجل – ، والمراد بالحلقة حلقة الدرع، وهي صغيرة وليست بشي بالنسبة إلى فلاة الأرض .

وهذا الحديث يدل على عظمته عز وجل ، فيكون مناسبا لتفسير الآية التي جعلها المؤلف ترجمة للباب .

وعن ابن مسعود قال : (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمس مئة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفي عليه شيء من أعمالكم) . أخرجه ابن مهدي

---

* * *

قوله : (وعن ابن مسعود) . هذا الحديث موقوف على ابن مسعود، لكنه من الأشياء التي لا مجال للرأي فيها ، فيكون له حكم الرفع، لأن ابن مسعود رضى الله عنه لم يعرف بالأخذ عن الإسرائي‌لات .

قوله (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام) . وعلى هذا تكون المسافة بين السماء الدنيا والماء أربعة آلاف سنة، وفي حديث آخر: (إن كثف كل سماء خمسمائة عام))(٣) ، وعلى هذا يكون بين

---

(١) قسم العقيدة، ٩٢/٦٧

السماء الدنيا والماء سبعة آلاف وخمسمائة ، وإن صح الحديث، فمعناه أن علو الله ۰ عز وجل – بعيد جدا.

فإن قيل : يرد على هذا ما ذكره المعاصرون اليوم من أن بيننا وبين بعض النجوم والمجرات مسافات عظيمة؟ يقال في الجواب : إنه إذا صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنا نضرب بما عارضها عرض الحيط، لكن إذا قدر أننا رأينا الشي بأعيننا، وأدركنا بأبصارنا وحواسنا، ففي هذه الحال يجب أن نسلك أحد الأمرين :

الأول : محاولة الجمع بين النص والواقع إن أمكن الجمع بينهما بأي طريق من طرق الجمع .." (١)

"لكن الكلام على أن الرجل قد اتفق على أنه رحمه الله من أجل أئمة الدين وأعظمهم قدرا ، وحصل له من المحنة في الدفاع عن السنة ما يعلم من ترجمته ، كما ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية) [٨٨] وغيرهم ممن تكلموا عن سيرة الرجال [٨٩] ،

****

١٥ – حبر الملا فرد العلى الرباني ،

رب الحجا ماحي الدجى الشيباني ،

قوله : (حبر) : بمعنى عالم ،

ويقال : حبر ،

بفتح الباء وكسرها [٩٠] ،

وهي موافقة للبحر في الاشتقاق الأكبر ،

لأنها موافقة لها في الحروف دون الترتيب ، حبر ، بحر ،

إذن فهو العالم الواسع العلم ،

قوله : (الملا) : يعني الخلق ،

ومن المعلوم أنه رحمه الله واسع العلم وكثيره [٩١] ولا سيما علم المأثور ،

مع أنه يتكلم في علم المعقول كلاما جيدا [٩٢] كما يعرف من كلامه في الرد على الجهمية ،

لكنه في علم المأثور أكثر منه في علم المعقول ،

قوله : (فرد العلا) : يعني المتفرد بالعلا والشرف ،

---

(١) قسم العقيدة، ٦٧/١٠٤

ولا شك أن هذه الأوصاف التي تدل على الإطلاق ، لا شك أن المؤلف لا يريد بها الإطلاق ،
لأن مثل هذه الأوصاف على الإطلاق لا تنطبق إلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ،
لكنها أوصاف نسبية يعني بالنسبة لمن دونه مع أن الأولى والأفضل أن تكون الألفاظ مطابقة للواقع بحيث لا يحصل فيها غلو ، لأن الغلو قد يخرج بالإنسان إلى الكذب ،
وتوجيه مثل هذا الكلام المطلق أن يقال : إنه (حبر الملا) في وقته (فرد العلا) في وقته ،
وأما أن نقول على سبيل العموم فهذا غير مراد للمؤلف رحمه الله ،
قوله : (الرباني) : يعني الذي تلقى علمه من شريعة الله ، لأن الشريعة ألصق ما تكون بالربوبية فهو رحمه الله تلقى علمه من شريعة الرب عز وجل ،
وقيل : إن الرباني هو المخلص لله في علمه النافع لعباد الله المربي لهم على شريعة الله [٩٣] ،." (١)

"الجواب : لا ، لا ، نحن لا نشير إلى هذا ، نشير إلى أن بعض الناس بدل ما يقول : (قال رسول الله) يقول : (قال المصطفى) والصفوة قلنا : لا تختص بالأنبياء ولا بالرسل ، فلو قال : (قال رسول الله) لكان أولى لأنه الآن ينقل قولا يحتج به والاحتجاج بالشيء إذا كان من رسول الله لكن إما أن يثنى على النبي في مقام الخبر يثنى على أنه المصطفى أو أنه مقتفى هذا ما فيه شيء ،
ولهذا قال المؤلف :
اعلم هديت أنه جاء الخبر ،
عن النبي المقتفى خير البشر ،
ما قال (عن النبي المصطفى) لأن المقام مقام اتباع فاختار لفظ (المقتفى) على لفظ (المصطفى) ثم إن الناظم أيضا قد يضطر إلى أن يعبر بهذه العبارة لصعوبة النظم ،
ولهذا قال الحريري في الملحة :
وجائز في صنعة الشعر الصلف ،
أن يصرف الشاعر ما لا ينصرف ،

فوصف الشعر بأنه صلف وهو صحيح ،
السؤال : أهل التفويض المفوضة ألا يدخلون في قوله (من غيِر تشبيه) ؟

---

(١) قسم العقيدة، ٣٤/٧٠

الجواب : لا ، لا يقصدونهم في هذا القول هم معطلون ولكنهم لا يعطلون عند الناس وإلا فهم معطلة لأنهم عطلوا النصوص عن معناها [١٧٥] ،

السؤال : لكنهم عطلوها عن معناها ما جعلوا لها معنى كالمعتزلة ؟

الجواب : لا ، لا ، المعتزلة ينفون لا يقولون ليس لها معنى يعني يقطعون بالنفي هؤلاء لا يقطعون بنفي ولا إثبات يفوضون ،

السؤال : بالنسبة للقسم الخامس من التعطيل ، ما **الرد على** قولهم بأن هذه الملكة ملكة وعدم القبول يحتجوا بذلك ،،، ؟

الجواب : نعم يحتجون بذلك في مسألة الوجود والعدم والنفي والإثبات ليس من باب تقابل العدم والملكة هذه بإجماع العقلاء من باب تقابل النقيضين ،

السؤال : لكن يجوز الوصف جدلا (لا يسمع ويسمع) ؟." (١)

"وقال بعض أهل العلم : إن النظر لا يجب لا لغيره ولا لذاته [١٧٦] ،

لأن معرفة الله عز وجل معلومة بالفطرة [١٧٧] ، والإنسان مجبول عليها ولا يجهل الله عز وجل إلا من اجتالته الشياطين ولو رجع الإنسان إلى فطرته لعرف الله دون أن ينظر أو يفكر ،

قالوا : ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة) [١٧٨] ،

وقوله سبحانه في الحديث القدسي : (إني خلقت عبادي حنيفا ، فاجتالتهم الشياطين) [١٧٩] ،

فصار الصارف عن مقتضى الفطرة حادث **وارد على** فطرة سليمة ، فأول ما يولد الإنسان يولد على الفطرة ولو ترك ونفسه في أرض برية ما عبد غير الله ، ولو عاش في بيئة مسلمة ما عبد غير الله ، وحينئذ تكون عبادته لله ،

إذا عاش في بيئة مسلمة يكون المقوم لها شيئين : وهما الفطرة والبيئة ، لكن إذا عاش في بيئة كافرة فإنه حينئذ يحدث عليه هذا المانع لفطرته من الاستقامة ، لقوله صلى الله علىيه وسلم : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ،

إذن معرفة الله عز وجل لا تحتاج إلى نظر في الأصل ، ولهذا عوام المسلمين الآن هل هم فكروا ونظروا في الآيات الكونية والآيات الشرعية حتى عرفوا الله أم عرفوه بمقتضى الفطرة ؟

ولا شك أن للبيئة تأثيرا ، ما نظروا بل إن بعض الناس – والعياذ بالله – إذا نظر وأمعن ودقق وتعمق وتنطع

---

(١) قسم العقيدة، ٩٦/٧٠

ربما يهلك ،

كما قال صلى الله عليه وسلم : (هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون) [١٨٠] ،

فالصحيح : إذن ما قاله المؤلف أن : أول واجب : معرفة الله ،

أما النظر : فلا نقول : إنه واجب ،

نعم لو فرض أن الإنسان احتاج إلى النظر فحينئذ يجب عليه النظر لو كان إيمانه فيه شيء من الضعف يحتاج إلى التقوية فحينئذ لا بد أن ينظر ،

ولهذا قال تعالى : ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ (الأعراف ١٨٥) ،." (١)

"وذكر أن الشيطان جاء للعابد لما قال جنود الشيطان للشيطان : لماذا تفرح بموت العالم أكثر مما تفرح بموت العابد ، والعابد يتعبد لله دائما ليل ونهار ؟

قال : لأن هذا أضر علي العالم أضر علي من العابد .

وضرب لهم مثلا قالوا لهم : تعالوا نذهب نمشي جاءوا للعابد .

قالوا له : يا أيها الرجل هل يستطيع الرجل أن يخلق مثله ؟

قال : يستطيع الله على كل شيء قدير حاكم الله واستدل المسكين جهل مركب قالوا طيب هل يستطيع الله أن يجعل السماوات والأرض كلها في قشر بيضة ؟

قال : لا يمكن ، لا يستطيع ، مستحيل .

وذهبوا للعالم وسألوه هذا السؤال .

قال : أما الأول فهذا مستحيل ولا يمكن أما الثاني فإن الله قادر على أن يكبر هذا القشر ويصغر السماوات والأرض فتكون السماوات والأرض فتكون السماوات والأرض في قشر البيضة .

أما يجعل السماوات والأرض بحالتها الحاضرة في قشر بيضة فهذا من المستحيل الذي لا تتعلق به القدرة أصلا .

---

[١] - انظر في مسألة تقسيم التوحيد : رسالة الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد (القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد) فهي مفيدة في بابها ، وأضواء البيان للشيخ العلامة السلفي

---

(١) قسم العقيدة، ٩٨/٧٠

محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى (٤ / ٣٠٩ – ٣١١) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى ص ٣ ،

[٢] – اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٨٥٤) ،

[٣] – انظر أصناف الناس في الأسماء والصفات عند شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦) ،

[٤] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥١٩ ، ٥٤٢) ،

[٥] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٧٣) ،". (١)

"[٦] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٥٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦٠٥ ، ٦١٨) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ٤٠ ، ١٢٠ ، ١٣٣ وبغية المرتاد ص ٤٢٤ – ٤٢٩ **والرد على** المنطقيين ص ٢٢٢ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ وشرح حديث النزول ص ٨٣ – ٨٨ ، ١١٣ – ١١٤ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦) ،

[٧] – انظر رسالة الشيخ العلامة الدكتور صالح الفوزان (نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد رمضان من هفوات) ،

[٨] – المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (١/ ٣٥١ وما بعدها) وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن السلفية الشرعية في بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٥٣٦) ،

[٩] – أخرجه الترمذي (١٠٥٣) وقال : حديث حسن غريب .

[١٠] – أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٥٧٨) وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ١١٠ – ١٩٦ – ٢٦٣) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠ / ٦١٠) (١٣ / ٢٩٩) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١١٧ ،

[١١] – أخرجه البخاري (٢٨٨٨) ومسلم (١٦٣٧) .

[١٢] – أخرجه مسلم (١٧٦٧) .

[١٣] – أخرج البخاري في صحيحه (٦٣٢٦) : عن ابن عباس قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه ، فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم

---

(١) قسم العقيدة، ١٤٤/٧٠

ويصوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) .

[١٤] – ومنهم إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في العقيدة النظامية له ص ٣٢ – ٣٣ ،

[١٥] – درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٠٥) ،

[١٦] – انظر معنى أهل التخييل عند شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض المنطق ص ٥٦ ،

[١٧] – أخرجه البخاري (٧٠١٣) ومسلم (٢٧٨٦) واللفظ له .

[١٨] – أخرجه مسلم (٢٩٣٧) .." [(١)]

"[٤١] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ٩٢ – ٩٣) ومنهاج السنة النبوية (١ / ١٤١) وبيان تلبيس الجهمية (١ / ١٦٣ – ٢١٧) والنبوات (١ / ٤٦٧) ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٢ / ٤٠٩ وما بعدها) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ٢٨٥) وكتاب الحكمة والتعليل للشيخ الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ص ٤١ وكتاب القضاء والقدر للدكتور عبدالرحمن المحمود ص ٧٦ ، ١٦٦ – ١٦٧ ،

[٤٢] – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي ص ١١٨ والأسماء والصفات للبيهقي (١ / ٤٧) ،

[٤٣] – جلاء الأفهام لابن القيم ص ٧٦ – ٧٧ ،

[٤٤] – هو رفيع بن مهران البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر كان مولى لإمرة من بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم ، ثقة كثير الإرسال أسلم في خلافة أبي بكر الصديق مات سنة تسعين وقيل : ثلاث وتسعين ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٢٠٧) وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٣٨ ،

[٤٥] – أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٣٩٢) تعليقا بصيغة الجزم ، ووصله إسماعيل القاضي في كتابه فضل الصلاة على النبي (ص ٨٠) ،

[٤٦] – جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٧٧٣) ومسلم (١٨٢) ،

[٤٧] – جمهرة اللغة لابن دريد (٣ / ٢١١) ،

[٤٨] – الصحاح للجوهري (٦ / ٢٤٠١) ،

[٤٩] – الرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

[٥٠] – منهاج السنة النبوية (٢ / ٤١٧) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٤٥/٧٠

[٥١] – أخرجه مسلم (٥٣٢) وانظر في الكلام على هذا الحديث : التحفة العراقية ص ٤٠٩ وما بعدها

،

[٥٢] – أخرجه البخاري (٣٦٧١) ،

[٥٣] – أخرجه مسلم (٢١١) ،

[٥٤] – أخرجه مسلم (٤٩) ،." (١)

"[١١٦] – وذلك في قوله تعالى عنه : !$yg÷FsYs)??oK??$#ur ٥â (#r??ysy_ur $pk? #vqè=??ur $VJù=à? ?Rr& à¦?k?N? ٤ ؟ (النمل : ١٤) ،

[١١٧] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٠٩) ،

[١١٨] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٠٩ ، ٤٧٦ – ٤٧٧) (٢ / ١٣٥) ،

[١١٩] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٨٠) ،

[١٢٠] – العقيدة الواسطية (ص ٤) ،

[١٢١] – الرسالة التدمرية لابن تيمية (ص ٢٧١ التحفة المهدية) ،

[١٢٢] – أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عن الأوزاعي والثوري ومالك والليث (٣ /٤٣١، ٥٠٣ ، ٥٢٧ ، ٥٥٨) وكتاب الصفات للدارقطني ص ٦٩- ٧٢ ، ٧٥ **والرد على** من يقول القرآن مخلوق للنجاد ص ٣١ ، ٣٢ ،

[١٢٣] – درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٠٥) ،

[١٢٤] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦ – ٤٩) (٢ / ٩٠) ،

[١٢٥] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٦٤) ،

[١٢٦] – الرسالة التدمرية ص ٦٩ والقواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص ٤٧ ،

[١٢٧] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣ / ٣٩٨) ،

[١٢٨] – الإرشاد للجويني ص ٣٠١ ، أساس التقديس ص ٢٢٠ ، والمحصل ص ١٤٢ كلاهما للرازي

،

وانظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١ / ٤) ، والصواعق المرسلة لابن القيم (١/ ١٠٧ . المختصر

) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٤٨/٧٠

[١٢٩] – أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٥٨٧ – ٥٨٨) ،
[١٣٠] – الرسالة التدمرية ص ٧٩ والتسعينية (٣ / ٧٥١) ،
[١٣١] – الجهمية : من الفرق المبتدعة الضالة ، وهم ينسبون إلى الجهم بن صفوان ، أس الضلال وأكبر شياطينهم ، ينفون عن الله جميع الأسماء والصفات ، ويقولون أن الإنسان مجبور لا اختيار له ، وأن الإيمان بالله هو المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل به ، فأصبح اسمهم علم على من عطل الصفات ، وإن كانت قليلة يقال : فيه تجهم ،." (١)

"[١٣٣] – الأشاعرة : هي فرقة تنسب إلى علي بن إسماعيل ، المشهور بأبي الحسن الأشعري في طوره الثاني الذي سلك فيه طريقة ابن كلاب بعد أن رجع عن الإعتزال وقبل أن يستقر أمره على مذهب السلف ، حيث صرح في كتابه الإبانة ـ وهو ثابت النسبة إليه ـ اتباعه لمذهب السلف ، ولكنه لم يسلم من والوقوع في بعض الأخطاء ، وقد سلك منهج الأشعري رحمه الله – قبل توبته – وقال بأقواله وحمل مذهبه جيلا بعد جيل جماعة ، كالغزالي ، والجويني ، والشهرستاني ، والرازي – قبل توبتهم – وغيرهم ، الذين عرفوا بالأشاعرة ، وقد اثبت الأشاعرة بعض صفات الله بالعقل مع تأويلهم لبعضها ونفوا باقي الصفات ، وهم في الإيمان مرجئة ، وفي القدر جبرية ، وينكرون السببية في أفعال المخلوقات ، وينكرون المعرفة الفطرية لله سبحانه ويشترطونها بالنظر ، ويرون أنفسهم بأنهم أهل السنة والجماعة ! انظر الإبانة للأشعري ص ٢٠ والملل والنحل للشهرستاني (١ / ٩٤) وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٥٢ ، ١٧٧ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٢٣ والتبصير في الدين لأبي المظفر ص ١٣٩ والصفات الإلهية للوكيل ص ١٢ وانظر منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد عبد اللطيف ،
[١٣٤] – شرح حديث النزول ص ٧٢ وبيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) ،
[١٣٥] – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦٠٥ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،
[١٣٦] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٥٢٠) (٢ / ١١٥ – ١٣٠ ، ٢١٧ ، ٢٠٢) والتسعينية (

---

(١) قسم العقيدة، ١٥٦/٧٠

١ / ١٨٧ ، ٢٢١ وما بعدها) والرسالة التدمرية ص ٦٧ ،

[١٣٧] – أخرجه مسلم (٥٣٧) ،." [١]

"[١٦٥] – وانظر أقوال السلف في ذم الكلام وأهله في : ذم الكلام للهروي ، وشرح أصول السنة للالكائي (١ / ١١٤ – ١١٥) و (٣ / ٥٢٨ – ٥٣٣) و (٤/٦٢٧- ٦٣٤ ، ٧٠٦ – ٧٣٧) ، والحجة في بيان المحجة لقوام السنة (١/١٠٢ – ١٠٦) ، والإبانة لابن بطة (١/٣٢٤، ٣٩٠) ، وخلق أفعال العباد للبخاري (ص ١١٨) ، والرد على الجهمية للدارمي (ص ٣٤٦ – ٣٥٢) ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٢) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١٧ / ٣٠٤ – ٣٠٦) ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/٩٢ – ٩٥) ، وانظر أيضا لغيرهم : صون المنطق للسيوطي ، وقواعد العقائد للغزالي (ص ٨٢ – ١١١) ، وشرح الفقه الأكبر للملا علي القاري (ص ٥ – ١٢) .

[١٦٦] – ارجع إلى كلام يكتب بماء الذهب لشيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول ص ١١٢ ،

[١٦٧] – أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) .

[١٦٨] – أخرجه البخاري (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١) .

[١٦٩] – وإن تخلل قبل موته على الإسلام ردة على الصحيح ، انظر الإصابة (١ / ٧) ، ونخبة الفكر ص ١٤٩ — النكت على النزهة) كلاهما لابن حجر والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢ / ٤٨٦) للأبناسي وفتح الباقي بشرح ألفية العراقي (ص ٥١٩) لزكريا الأنصاري ،

[١٧٠] – أخرجه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠) ،

[١٧١] – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٢٤٦ ،

[١٧٢] – أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وقال : حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه إلا من هذا الوجه وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣ / ٣٣٤) برقم (١٣٤٨) .

[١٧٣] – ذكر هذا البيت الجويني في لمع الأدلة ص ٩٥ والنسفي في تبصرة الأدلة (١ / ١٨٤) والرازي في أساس التقديس ص ٢٠٢ والعز بن عبد السلام في الإشارة إلى الإيجاز ص ١١٠ ، والقاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦ وزاد فيه : (فالحمد للمهيمن الخلاق) ،." [٢]

---

(١) قسم العقيدة، ١٥٨/٧٠

(٢) قسم العقيدة، ١٦٣/٧٠

"[١٨٨] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦ – ٤٩) (٢ / ٩٠ ، ٢٦٤) ،

[١٨٩] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٧) ،

[١٩٠] – أخرجه الترمذي (١٢٦٤) وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود (٣٥٤٥) وأحمد (١٤٩٩٨) والدارمي (٢٥٩٧) وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٢٣٠ ،

[١٩١] – أخرجه البخاري (٢٨٦٤) ومسلم (١٠٦٦) ،

[١٩٢] – الحدود الأنيقة للأنصاري ص ٧١ ،

[١٩٣] – لسان العرب لابن منظور (٥ / ٥) ،

[١٩٤] – انظر منطق المشرقيين لابن سينا ص ٧٨ **والرد على** المنطقيين ص ٢٢٥ ،

[١٩٥] – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٧٩ ، مختصر العلو للحافظ الذهبي ص ٢٥٥ ، مع أن لفظ الذات وردت في عدة أحاديث وإثباتها لله تعالى ،

منها : ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ، اثنين منهن في ذات الله عز وجل) ،

[١٩٦] – انظر بيان تلبيس الجهمية (١ / ٣٠) ،

[١٩٧] – بدائع الفوائد لابن القيم (١ / ١٧٠) ،

[١٩٨] – معجم المصطلحات العربية ص ٣٢٩ ،

[١٩٩] – معجم المصطلحات العربية ص ٨٦ ،

[٢٠٠] – الفتاوى الكبرى (٦ / ٥٦٩) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢ / ٤٨٢ – ٤٨٦) وبدائع الفوائد لابن القيم (١ / ١٧٠ – ١٧١) ،

[٢٠١] – أخرجه أحمد (٣٧٠٤) ،

[٢٠٢] – أخرجه البخاري (٢٥٨٥) ومسلم (٢٦٧٧) .

[٢٠٣] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١ / ٧٢) ،

[٢٠٤] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٢٦) وبدائع الفوائد لابن القيم (١ / ١٧٠) ورياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين تحقيق عبدالله بن محمد البخاري ص ٦٠ والقواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى ص ١٦ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ١٢٤ – ١٢٥)

،

[٢٠٥] – أخرجه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٠٨٢٥) .." [1]

"ومن أبطل نسبته وأثبت أنه ليس في ديوانه : أبو محمد الخشاب اللغوي النحوي ، كما في البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص ٧٤) وكتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٣٢) ، ومختصر العلو للذهبي (ص ٢٨٥) ، وأبطله العلاء المرداوي أيضا ، كما في شرح الإحياء للزبيدي (٢ / ٢٣٢) ،

وعلى فرض ثبوته له ، أن نص البيت هو : (إن البيان من الفؤاد) ، ولكنه حرف ، كما قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ٨٢) وابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص ١٨٤) وأبو البيان كما في الصواعق المرسلة لابن القيم (١ / ٣٤٤) ،

ومنهم من أثبته لابن ضمضم وليس للأخطل على رواية : (إن البيان) : كالفتوحي في شرح الكوكب المنير (ص ١٧٣) ، وفي شرح الإحياء للزبيدي (٢ / ٢٣٢) ،

ومنهم من لم ينسبه لأحد : كابن يعيش في شرح المفصل (١ / ٢١) والغزالي في الإحياء (٢ / ٢٣١ ـ الشرح) ،

[٢٢٤] – انظر ما سبق ،

[٢٥٢] – وانظر ردود العلماء الشافية على هذا في البرهان في بيان القران لابن قدامة (ص ٧٥ ـ ٧٧) ، وكتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٣٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص ١٨٤) ، والفصل في الملل والنحل لابن حزم (٣ / ٢٦١) ، والعلو للذهبي (ص ٢٨٤ – المختصر) ، وشرح نونية ابن القيم (١ / ٢٧٠) لابن عيسى ، وشرح نونية ابن القيم (١ / ١١٢) للهراس ، والماتريدية لشمس الأفغاني (٣ / ١٤٤) ،

[٢٢٦] – الرد على المنطقيين ص ٢٢٩ – ٢٣٣ ،

[٢٢٧] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٥٢٩) (١٢ / ٤٤) (١٦ / ٣٢٩) وجامع الرسائل والمسائل (٢ / ٢٢١) ،

[٢٢٨] – أخرجه مسلم (١٧٩) ،

[٢٢٩] – أخرجه مسلم (١٧٩) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٦/٧٠

[٢٣٠] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٤٥) ،

[٢٣١] – الاستقامة (١ / ٤٣٣) ،." [(١)]

"وإذا قال : أنا أحب أن أعرف كيفية الاستواء ،

نقول : لو كان لنا في معرفة هذا خير لبينه الله لنا ولا يمكن أن ندرك هذا ، لأن كيفية صفات الله أعظم من أن تحيط بها عقولنا ،

المبحث الثالث : هل استوى الله على العرش بمماسة أو بغير مماسة ؟

الجواب : أن نقول في هذا كما قلنا في الأول ، السؤال عن هذا بدعة وليس لنا أن نقول بمماسة أو بغير مماسة ،

نقول : استوى ولا نتجاوز القرآن والحديث ،

لأن هذه الأمور الغيبية لا يجوز لك أن تسأل عن شيء إلا عن معناها فقط ،

أما عن كيفيتها وما زاد عن المعنى فلا يحل لك أن تبحث فيه لا سؤالا ولا إجابة ،

ولهذا نقول : يخطئ بعض العلماء الذين قالوا : إن الله استوى على العرش بدون مماسة [٢٣] ،

نقول : ليس لك الحق أن تقول : بدون مماسة ، ولا أن تقول : بمماسة ، دع هذا يسعك ما وسع الصحابة الذين هم أحرص منك على العلم وأشد منك تعظيما لله عز وجل ،

المبحث الرابع : هل نقول استوى على العرش بذاته أو لا ؟

الجواب : نقول كلمة (بذاته) ليس لنا فيها حاجة ،

لأن كل فعل أضافه الله إلى نفسه فهو إلى ذاته بلا شك ،

ولهذا لا تقول : إن الله خلق السموات بذاته ، لأنه هو نفسه الذي خلق السموات ،

ولا تقول : ينزل إلى السماء الدنيا بذاته ، مادام أن الفعل مضاف إلى الله فهو صادر منه ،

لكن ورد في كلام بعض السلف ، قولهم : إن الله استوى على العرش بذاته ،

ومرادهم بهذا **الرد على** قول من قال : إن الله استولى على العرش ،

كما قالوا : إن الله تعالى عال بذاته ، ردا على قول من يقول : إن الله عال بصفاته لا بذاته ،

وإلا فإن القاعدة التي ليس فيها إشكال أن كل شيء أضافه إلى نفسه فهو إليه نفسه ،

فلا حاجة إلى أن نقول : استوى على العرش بذاته ، لأن الله قال : ﴿ استوى على العرش ﴾ والله نفسه

---

(١) قسم العقيدة، ١٧٢/٧٠

هو الذي على العرش ،

لكن لو جاء أحد يشككنا ويقول : إن (استوى) بمعنى (استولى) وليس هناك استواء ذاتي ،." [1]

"والأغراض : عن الحكمة ،

والأبعاض : عن اليد والوجه والعين وما أشبهها ،

فهم ينكرون الحكمة ويقولون : إن الله لا يفعل الشيء لحكمة ، ولكنه لمجرد المشيئة ، شاء أن يفعله ففعله ، شاء أن لا يفعل فلم يفعل ، أما أن يكون لحكمة وغاية محمودة فهذا لا يمكن ،

قالوا : لأن الحكمة غرض ،

والغرض فيه منفعة لصاحب الغرض أو دفع مضرة ، والله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى المنفعة ولا إلى دفع المضرة ،

ولا شك أن هذا القول من أنكر الأقوال وفيه سلب صفة عن الله من أجل الصفات وهي الحكمة ، وعلى قولهم يكون الله تعالى قد خلق السماوات والأرض باطلا ويكون قد خلق الإنسان سدى وقد شرع الرائع والأرض عبثا ،

وكل هذا يكذبه القرآن ،

قال الله تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ (المؤمنون ١١٥) ولو كان خلق الخلق لغير حكمة لكان عبثا ،

وقال تعالى : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما إلا بالحق ﴾ (الدخان ٣٨ – ٣٩) .

وقال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ (ص ٢٧) .

وإذا قدر أن الغرض : (دفع مضرة أو جلب منفعة) فإنما هذا بالنسبة للمخلوق ، أما الخالق عز وجل فلا ، على أننا نمنع أن يكون هذا مضطردا في المخلوق ، فقد يريد الإنسان الشيء لجلب منفعة لغيره أو دفع مضرة عن غيره ، فلو وجد الإنسان شخصا غريقا في الماد ونزل لإنقاذه فهل له هو منفعة ؟

الجواب : منفعة مادية لا أول وارد يرد على الإنسان في هذا إنقاذ أخيه ، قد يكون حين الإنقاذ لم يتصور أو لم يفكر في الثواب ، فيكون الغرض من ذلك دفع مضرة عن الغير ،

---

(١) قسم العقيدة، ٢٠/٧١

ومع هذا نقول : لو سلمنا جدلا أن الإنسان لا يريد بأفعاله وأقواله إلا ما يتعلق بمصلحته من جلب منفعة أو دفع مضرة فهذا بالنسبة للمخلوق ،." [1]

"الجواب : فأقول : أنا لم أنقض القاعدة وأقول في الآية : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ :

١. يحتمل أن يراد بذلك ساق الله [٦٣] ،

٢. ويحتمل أن يراد بالساق الشدة [٦٤] ،

وقد قال بهذين القولين السلف ،

فليس علي جناح إذا قلت : إن المراد بالساق في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ أن المراد به الشدة ، يعني يوم تتبين الشدة ويكشف عنها حتى تظهر كما يكشف عن الوجه حتى يتبين ،

فإذا قلت بهذا فإنه لا يصح أن تورد على هذه الآية ،

لأنها جارية على القاعدة ،

أنا لم أضف الساق إلى الله لأن الله ما أضافه إلى نفسه ،

بل المراد بالساق هو الشدة ،

ولو ذهبت إلى أن المراد بالساق ساق الله ،

فإنني لم أذهب إلى ذلك إلا بدليل كما هو القول الثاني للسلف في الآية [٦٥] ،

والدليل : حديث أبي سعيد الطويل وفيه : (أن الله يأتي عز وجل فيكشف عن ساقه فيسجد له كل من كان يسجد لله تعالى في الدنيا) [٦٦] ،

فإن سياق الحديث يجاري سياق الآية تماما فتحمل الآية على ما جاء في الحديث ، وتكون إضافتنا الساق لله في الآية بناء على الحديث ،

ومن المعلوم أن الحديث يفسر القرآن ، وبهذا تكون القاعدة مضطردة ليس فيها نقص ،

هل خالف أحد من المسلمين في تفسير اليد بأنها اليد الحقيقية ؟

الجواب : نعم ،

خالف الأشاعرة وغيرهم من أهل التعطيل في إثبات اليد الحقيقية ،

وقالوا : ليس لله يد حقيقية ،

ومن أثبت لله يدا حقيقية فقد شبه الله بخلقه فهو كافر ،

---

(١) قسم العقيدة، ٣٦/١٧

لو أثبت اليد الحقيقية لله أثبت أن الله جسم وأثبت أن له أبعاضا وهذا حرام ،

والله يقول : ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ (النحل ٧٤) .

وأنت إذا أثبت يدا حقيقية فقد ضربت له الأمثال ، وقال : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (الشورى ١١) .

وإذا أثبت له يدا حقيقية كذبت مقتضى هذا الخبر ، وجعلت الله مثيلا ،

إذن ما المراد بها ؟

الجواب : قالوا : المراد باليد النعمة ،

ألم تسمع إلى قول الشاعر [٦٧] :." (١)

"أما إذا قال : بمرأى منا فإن معنى كلامهم أنها تجري ونحن نراها بأعيننا ،

وكأنهم يريدون بذلك **الرد على** من زعم بأن ظاهر الآية أن السفينة تجري في نفس العين ، حاشا وكلا !!

وجاء بها مشبها على مذهب أهل السنة والجماعة ،

وقال : أنتم يا أهل السنة والجماعة ، تقولون : إننا نجري نصوص الصفات على ظاهرها ، وظاهر الآية أن السفينة في نفس عين الله ،

وهذا لا شك أنه إلزام باطل وأن السلف لا يلتزمون بهذا ،

بل يقولون : إن هذا ليس مدلول اللفظ اللغة العربية ،

يقول الإنسان لآخر : اذهب فأنت في عيني ، يعني أراك ألحظك ولا تغيب عيني ،

ولا أحد يقول : إن الرجل لذا قال لصاحبه : أنت بعيني يعني أنك في نفس العين ،

ولا هذا مقتضى اللغة العربية ،

ثم إن في الآية ما إذا يدل على المنع من ذلك ،

فقوله : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ (القمر ١٤) والسفينة في الأرض على الماء ،

فكيف تكون إنها تجري في عين الله ؟

لكن هم يتشبثون بكل شيء من أجل التشنيع على أهل السنة ،

ادعى بعض المجادلين قال : إن المراد بالعور : في حديث الدجال : العيب ،

فنقول له : هذا تحريف لأن لفظ الحديث : (أعور العين اليمنى) [٧٩] ، وهذا صريح بأن المراد عور العين لا العور الذي هو العيب العام الذي ينزه الله عنه على سبيل العموم ، وهذا القول تحريف ،

---

(١) قسم العقيدة، ٤٦/٧١

ولكني أتيت به لأبين لك أن أهل التحريف كلهم أصحاب جدل ، لكن من آتاه الله علما وفهما فإنه يرد جدلهم في نحورهم ،

قوله : (في صفة النزول) : يعني : ومن الأمور التي نثبتها لله وهي ثابتة له من غير تمثيل [٨٠] ،." (١)

"يريد بذلك الرد على الجبرية الذين يقولون : إن الإنسان مجبر على عمله ،

فالمؤلف رحمه الله يقول : إنه يريد من ذلك ولكن لم يضطرنا إلى هذا ، نحن نفعل الطاعات باختيارنا ، ولا نشعر بأن أحدا يجبرنا عليها ، ونفعل المعاصي كذلك باختيارنا ، ولا نشعر أن أحدا يجبرنا عليها والآيات في هذا المعنى كثيرة ،

أي بأن فعل الإنسان صادر عن إرادة منه :

كقوله تعالى : ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (آل عمران ١٥٢) .

﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ (البقرة ٢٧٢) .

(إنما الأعمال بالنيات) [١٥٢] ،

والأدلة أكثر من تحصر بأن فعل العبد صادر باختياره لكن هذا الاختيار تابع لمشيئة الله :

لقوله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ (الإنسان ٣٠) .

إذن الدليل على أن فعل الإنسان اختياري لا اضطراري الدليل سمعي وواقعي :

السمعي : ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (آل عمران ١٥٢)،

﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ (البقرة ٢٧٢) .

(إنما الأعمال بالنيات) ،

وما أشبه ذلك هذا دليل سمعي ،

أما الدليل الواقعي : فإن كل إنسان يفعل الأفعال وهو لا يشعر أن أحدا يجبره عليهاضذ ، يحضر إلى الدرس باختياره يغيب عن الدرس باختياره ،

ولهذا إذا وقع الفعل من غير اختيار لم ينسب إلى العبد بل يرفع عنه .

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يبلغ ، وعن المجنون حتى يفيق) [١٥٣] ،

ولم ينسب الله عز وجل تقلب أصحاب الكهف إلى أنفسهم بل نسبه إليه فقال : ﴿ ونقلبهم ﴾ (الكهف

---

(١) قسم العقيدة، ٥٢/٧١

١٨) ، ولم يقل : (يتقلبون) ، لأنه ليس منهم إرادة ، النائم لا إرادة له ، ولهذا لا يقع طلاقه لو طلق ،." (١)

"تريد أن تقول : يا ربي إن كنت مقدرا عذابي ، فالطف بي في العذاب ،

هذا معنى الجملة الدعائية هذه : (إني لا أسألك رد القضاء) يعني معناه إذا كنت قدرت شقائي فاجعلني شقيا لكن هون قليلا ،

على كل حال بعض الناس إذا رأوا الكلام كما يقولون : حلو ، تركيبه طيب أخذوا به ولا يعلمون معناه ، وهذا من الغفلة ، فالواجب أن نتأنى في كل ما نسمع حتى نزنه بميزان الكتاب والسنة ،

قوله : (وكل ما قدر أو قضاه فواقع حتما كما قضاه) : المعاصي ، إذا قدر أن تكون تقع ؟ تقع كما قضاه ودليل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الإيمان ، قال : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) [١٨٠] ،

وأجمع المسلمون على قولهم : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) [١٨١] ،

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (احرص على ما ينفعك ... - إلى أن قال : - ،،، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) [١٨٢] ، والحديث مشهور ،

إذن ما قدره الله فلابد أن يقع ، وأنت إذا آمنت بذلك حصل لك طمأنينة كاملة فيما يصيبك ، لأنك تعلم أنه لن يتغير الواقع أبدا ، لن يتغير الواقع ،

فلو قدر أن شخصا صار يعمل في التجارة ثم خسر حتى فني ماله ، يجب أن يعلم أن هذا الذي حصل بقضاء الله وقدره وحينئذ يطمئن ويسلم لأنه يرضى بالله ربا ،

رجل خرج ابنه إلى السوق ، فأصابه حادث ومات ، لا يجوز أن يورد على قلبه أنه لو لم يخرج لم يمت ، هذا غير واقع ، هذا يجب أن تطرده عن قلبك ، لماذا ؟

لابد أن يكون كما حصل ، لا يمكن أبدا أن تسير الأمور إلا على هذا الذي حصل ،." (٢)

"ولهذا قال الله تعالى عن المنافقين : ﴿ ما ماتوا وما قتلوا ﴾ (آل عمران ١٥٦) ، ماذا قال الله ؟ قال : ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت ﴾ (النمل ٨٧) ، هذه الأمور لا تولد إلا الحسرة ، والإحياء والإماتة بيد من ؟ بيد الله ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى

---

(١) قسم العقيدة، ١٠٦/٧١

(٢) قسم العقيدة، ١٣٥/٧١

مضاجعهم ﴾ (آل عمران ١٥٤) ، فأنت إذا آمنت بهذا الكلام الذي جاء في الكتاب والسنة وقرره المؤلف رحمه الله ، فإنك سوف تستريح ولا تسأم ولا تمل ولا تتضجر والله أعلم ،

من جملة الأحكام وجوب عبادة الله عز وجل على جميع العباد ،

ودليلها : قوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ (النساء ٣٦) ، وقوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات ٥٦) ، وكذلك فعل ما أمر به وترك ما نهى فإنه هو عبادته سبحانه وتعالى ،

ما قدره الله أو قضاه فإنه واقع ، واقع حتما كما قضاه لا يتخلف عما قضاه في الأزل وهذا يعود إلى وجوب الرضا بالقدر ،

والإيمان بالقدر من أركان الإيمان الستة والرضا بالقدر من الرضا بالله ربا ، والإنسان يجب أن يرضى بالله ربا مدبرا يفعل ما يشاء عز وجل ،

الأسئلة

السؤال : ما **الرد على** من يفعل المعاصي ونقول له لماذا فعلت ؟ ويقول : هذا مقدر علي ومكتوب علي أن أفعل هذه المعاصي ، ؟

الشيخ رحمه الله : هل تزوجت ؟

السائل رحمه الله : لا ،

الشيخ رحمه الله : أنا أرى ألا تسعى في الزواج ،

السائل رحمه الله : لماذا ؟

الشيخ رحمه الله : إذا كان مكتوب عليك سيقع ، القضاء والقدر أمر مكتوب عند الله ، لا يعلم ، فالذي أقدم على المعصية هل أقدم على المعصية حين إقدامه وهو يعلم أن الله كتبها عليه ؟ يقينا لا يعلم ﴿ وما تدري نفس ما تكسب غدا ﴾ (لقمان ٣٤) ، لكن لمإذن أقدمت وأنت منهي عنها ؟!

فصل

في الكلام على القضاء والقدر غير ما تقدم." (١)

---

(١) قسم العقيدة، ١٣٦/٧١

"وقال آخرون : (ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة) فهو كبيرة ،
واختلفوا اختلافا كبيرا [١٩٧] ،
وشيخ الإسلام رحمه الله ذكر أن (الكبيرة ما ر تبت عليه عقوبة خاصة) [١٩٨] ،
يعني ما جعل عليه عقوبة خاصة فهو كبيرة وما نهي عنه فقط ولم يعين له عقوبة خاصة فهو صغيرة ،
ومع ذلك يقول : إن الكبائر تتفاوت بعضها أشد من بعض ،
وقوله أقرب إلى الصواب ،
من فعل الكبيرة ولم يتب منها صار فاسقا ،
من أصر على الصغيرة والإصرار ليس فيه إقلاع صار فاسقا ،
قوله : (ويفسق المذنب) : خلافا للمرجئة ،
لأن المرجئة يقولون : إن المذنب لا يفسق بالكبيرة ولا بالإصرار على الصغيرة بل هو مؤمن كامل الإيمان ،
قال ابن القيم مبينا مذهبهم :
والناس في الإيمان شيء واحد ،
كالمشط عند تماثل الأسنان [١٩٩] ،

ثم قال :
****

٨٠ – لا يخرج المرء من الإيمان ،
بموبقات الذنب والعصيان ،

قوله : (الموبقات) : المهلكات ،
قوله : (لا يخرج المرء من الإيمان) : بفعل الموبقات ، وهذا رد على من ؟
الخوارج والمعتزلة لأن الخوارج والمعتزلة يقولون : إنه يخرج من الإيمان ،
لكن الفرق بينهما :
أن الخوارج قالوا : إذا خرج من الإيمان دخل في الكفر ما فيه وسط ،

والمعتزلة قالوا : إذا خرج من الإيمان فهو في منزلة بين المنزلتين ، كرجل سار إلى المدينة يريد مكة فنزل في بدر ، صار في منزلة بين المنزلتين ، ليس من أهل المدينة ولا من أهل مكة ،." (١)

"قوله : (ويقبل المولى بمحض الفضل) : يقبل التوبة من إنسان بمحض الفضل أي بالفضل الخالص المحض ، لماذا ؟ لأن الله عز وجل هو الذي من عليه أولا بالتوبة ،

فإن توفيق الله العبد للتوبة توبة قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ (التوبة ١١٨) ، يعني ثم وفقهم للتوبة ليتوبوا فالله عز وجل يمن عليك بمحض الفضل أن تتوب ثم يمن عليك مرة أخرى لقبول التوبة ولو شاء ألا يقبل لم يقبل ولكن من فضله ورحمته عز وجل أن من تاب إلى الله تاب الله عليه بل أشد من ذلك وأبلغ أنه يفرح بتوبة عبده ويحب توبته ، ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (البقرة ٢٢٢) ، ويفرح بتوبة عبده فرحا أشد من فرح الإنسان الذي أضل راحلته وعليها طعامه وشرابه ثم وجدها فإن فرحه لا يوصف ومع ذلك فإن الله يفرح بتوبة العبد المؤمن أشد من فرح هذا الرجل براحلته ،

****

٨٣ – ما لم يتب من كفره بضده ،

فيرتجع عن شركه وصده ،

قال : (من غير عبد كافر منفصل ما لم يتب من كفره بضده) : الحقيقة أن هذا الاستثناء فيه شيء من النظر ،

لأن قوله : (من غير عبد كافر منفصل ما لم يتب) : ينطبق على الفاسق أيضا ، فإن الفاسق لا يقبل الله منه حتى يتوب وإلا سيبقى على وصف الفسق ،

إلا إذا كان المؤلف يريد (ويقبل المولى) أي يقبل العبادات من غير الكافر فهذا له وجه لكنه لا يريد هذا الشيء ،

قال : (ما لم يتب من كفره بضده) : ما ضده الإسلام ؟

الكفر إذا تاب من كفره بضد الكفر فإنه تقبل منه التوبة ،

وإن تاب من كفره بضد كفر آخر فإنه لا يقبل منه ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٤٥/٧١

مثل : إن تاب من نوع من الكفر ورد على النوع الآخر ، فإنه لا يقبل بل لا بد أن يكفر بجميعه ، فلو كان الرجل منكرا لشيء مما جاء به الرسول وتاب منه لكنه مشرك يعبد الصنم هل يقبل منه ؟." [(١)]

"[١١] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٣٠٣ – ٣٠٨) ومنهاج السنة النبوية (١ / ٣٠٣ – ٣٠٤) ودرء تعارض العقل والنقل (١ / ٣٨ – ٤١) وبيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠ ، ١٠٠) وشرح القصيدة النونية للشيخ محمد خليل هراس رحمه الله تعالى (٢ / ٢٨ وما بعدها) ،

[١٢] - التعريفات للجرجاني (ص ٧٩ ، ٨٣ ، ١٥٣) ، الحدود الأنيقة للأنصاري (ص ٧١) ،

[١٣] - بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٨٣) ،

[١٤] - بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٣٢) (٢ / ٣٨٣) ،

[١٥] - بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠ – ٥٤ ، ١٠٠ ، ٥٥٠ ، ٦١٨) ،

[١٦] - انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣ ، ٤٩٣ – ٤٩٩) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦)) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

[١٧] - مسألة الاستواء عند شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٣ / ٢٩٤ – ٣١٣) (١٧ / ٤٢٣ – ٤٢٥) والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ والرسالة التدمرية ص ٨١ ،

[١٨] - مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢ / ٣٥١) ،

[١٩] - شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم (ص ٣٦٩) ،

[٢٠] - أخرجه البخاري (٣١٩٠) ،." [(٢)]

"[٢١] - أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٢ / ٢١٤) والسجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٢٣ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٦٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٠٥ – ٣٠٦) والرسالة التدمرية ص ٤٣ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ١٦٧) (٥ / ٤٠ – ٤١ – ١٤٩ – ٣٦٥ – ٣٩٠) (١٣ / ٣٠٨ – ٣٠٩) (١٦ / ٤٧٢ – ٤٧٣) وشرح حديث النزول ص ١٠٧ – ١٣٢ ودرء تعارض

---

(١) قسم العقيدة، ١٤٧/٧١

(٢) قسم العقيدة، ١٥٩/٧١

العقل والنقل (١ / ٢٧٨) (٦ / ٢٦٥) وبيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٧ ، ٤٣٦) والصواعق المرسلة لابن القيم (٣ / ٩٢٣) (٤ / ٣٠٤) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٤ وقال الذهبي في مختصر العلو للعلي العظيم ص ١٣٩ : (هذا ثابت عن مالك) ،

[٢٢] – لمزيد من الفائدة في مسألة العلو وما ورد فيها من آثار السلف انظر كتاب العلو للعلي العظيم للحافظ الذهبي ومختصره للشيخ العلامة الألباني رحمهما الله تعالى ،

[٢٣] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٦٢ ، ٥٥٥ – ٥٥٦) والرسالة الوافية لأبي عمرو الداني ص ١٢٢- ١٢٩ – ١٣٠ ،

[٢٤] – حديث أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) ،

[٢٥] – شرح حديث النزول ص ٢٣٢ ،

[٢٦] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٥٣) ،

[٢٧] – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦)) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

[٢٨] – القصيدة النونية (١ / ٢٣٣) شرح الهراس ،

[٢٩] – ذكر هذا البيت الجويني في لمع الأدلة ص ٩٥ والنسفي في تبصرة الأدلة (١ / ١٨٤) والرازي في أساس التقديس ص ٢٠٢ والعز بن عبد السلام في الإشارة إلى الإيجاز ص ١١٠ ،." (١)

"[٣٣] – وأبطل تأويل هذا البيت بمعنى استولى أبو منصور عبد القاهر البغدادي في كتابه أصول الدين (ص ١١٢) ،

ونقل أبو إسماعيل الهروي في كتاب الفاروق ، عن ابن الأعرابي إمام اللغة أنه قال : (أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجد له في لغة العرب ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (طه ٥) بمعنى استولى ، فقلت : والله ما أصبت هذا) ،

فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٤١٧) ، وشرح أصول السنة للالكائي (٣ / ٤٤٣) ، وذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٥ / ٢٨٤) حادثة أخرى له ، أنظرها هناك ،

---

(١) قسم العقيدة، ٧١/١٦٠

[٣٤] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥١٩) ،

[٣٥] – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم (ص ٢٤٨) ،

[٣٦] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٢ ، ٣٩٧ ، ٤٢٨ – ٤٤٦) (٢ / ١٦٣ ، ١٧١ وما بعدها) ومسألة القرآن لابن عقيل ص ٩٣ ،

[٣٧] – الرد على المنطقيين ص ٢٢٦ ،

[٣٨] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦ – ٤٩) (٢ / ٩٠) ،

[٣٩] – التسعينية) ١ / ١٢٧) والرسالة التدمرية ص ٧٩ ،

[٤٠] – أخرجه البخاري (٩٦٨) ومسلم (٨٩٧) ،

[٤١] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٩٧) ،

[٤٢] – أصل السنة لابن أبي حاتم (ص ٢٤) ، البرهان للسكسكي (ص ٩٥) بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٤١ – ٢٤٥ ، ٦٢٥) ،

[٤٣] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٢١٤ ، ٢١٥) ،

[٤٤] – بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٩٨) ،

[٤٥] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٦١) ،." (١)

"[٥٣] – أخرجه مسلم (٢٧٥٩) ،

[٥٤] – انظر تعريف الحقيقة والمجاز عند ابن عقيل في مسألة القرآن ص ٩٥ ،

[٥٥] – هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، والجكني نسبة إلى قبيلته التي تنحدر من جدها الأعلى (جاكن) الذي يرجع أصله إلى حمير ، وهو من شنقيط من موريتانيا ، من علماء هذا العصر وجهابذته ، كان عالما في كل فنون العلم ، شهد لعلمه المؤالف والمخالف، استقر أمره في المدينة النبوية ، وتوفي في مكة سنة ١٣٩٣ هـ رحمه الله ،

انظر علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب (١ / ١٧١) والأعلام للزركلي (٦ / ٤٥) ،

[٥٦] – هو كتاب (منع جواز المجاز) ،

[٥٧] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٨٧ - ١١٩) (٢٠ / ٤٠٠ – ٤٩٧) ومختصر الصواعق المرسلة (٢ / ٢٧١) لابن القيم ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٣/٧١

ومبحث طويل نفيس في المجاز ووجوده في اللغة والقرآن والرد على مثبتيه في كتابه الإيمان ص ٨٤ – ١١٤ ،

[٥٨] – القصيدة النونية لابن القيم (٢ / ٣٢٠) شرح ابن عيسى

[٥٩] – مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢ / ٢٧٣ – ٣٠٤ – ٣١٨) ،

[٦٠] – أخرجه البخاري (٤٤٠٧) ومسلم (٩٩٣) ،

[٦١] – الرسالة التدمرية ص ٧٣ ،

[٦٢] – لسان العرب لابن منظور (١ / ٢٨٦) ، مجمل اللغة لابن فارس (١ / ١٠٨) ،

[٦٣] – وهو الحق الذي لا مرية فيه ، وانظر تخريج حديث الساق بعد قليل ،

[٦٤] – روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأسانيد ضعيفة لا يقوم بها الاعتضاد ، وعن بعض السلف بأسانيد لا تثبت ،

انظر (المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾) لسليم الهلالي ، ففيه " التفصيل الذي يروي الغليل ، ويكبت الشانىء العليل " ،

[٦٥] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٣٩٤) والصواعق المرسلة لابن القيم (١ / ٢٥٢) ،." (١)

"[٦٦] – أخرجه البخاري (٨ / ٦٦٣ . الفتح . كتاب التفسير . باب : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾) ، (١٣ / ٤٢٠ . الفتح . كتاب التوحيد . باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾) ، ومسلم (٣ / ٢٧ . في الإيمان) ،

ويشهد له حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، الطويل أيضا ، وفيه : (فعند ذلك يكشف الله عن ساقه ، فيخر كل من بظهره طبق ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر) ، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٥٢٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٤١٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٥٢) ،

صححه الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (ص ١٣١) ، وابن حجر في المطالب العالية (٤ / ٣٦٧) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٣٩٥) ، والبوصيري في إتحاف الخيرة (١٠/ ٣٤٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٤٣) ، والألباني في تخريج الطحاوية (ص ٤١٥) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٥/٧١

ويشهد له أيضا حديث أبي ه ريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : â tP?qt?
?t±#?٣ `t? ??٥y$-؟ ؟قال : يكشف الله عز وجل عن ساقه) ، أخرجه ابن أبي داود في كتاب البعث (ص ٧٩) ، وابن مندة في **الرد على** الجهمية (ص ٤٠) ، والإيمان (٢/ ٧٩٤) ، والطبري في تفسيره (٢٩ / ٢٦) بإسناد صحيح ،،." [(١)]

"[٧٨] – جامع البيان للطبري (١٣ / ٩٤) ومعالم التنزيل للبغوي (٧ / ٤٢٩) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧ / ٨٧) ،

[٧٩] – أخرجه البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (١٦٩) وبغية المرتاد ص ٥١٤ — ٥١٨ ،

[٨٠] – انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول .

[٨١] – نص على تواتر أحاديث النزول جماعة من أهل العلم منهم : شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول ص ٦٩ والعلامة ابن القيم في الصواعق المرسلة (١ / ٣٨٧ — ٣٨٨) والحافظ الذهبي في العلو للعلي العظيم ص ٧٩ والحافظ ابن عبدالبر في التمهيد (٧ / ١٢٨) والشيخ العلامة محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الأدب المفرد ص ٢٨٢ ،

[٨٢] – أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) وأحمد (١٦٣٠٣) ،

[٨٣] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٣٩٣ — ٣٩٤) ،

[٨٤] – شرح حديث النزول (ص ١٦٠) ،

[٨٥] – شرح حديث النزول ص ٢٣٢ ،

[٨٦] – شرح حديث النزول ص ٣٢٠ ،

[٨٧] – أخرجه البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣) ،

[٨٨] – شرح حديث النزول ص ٣٩٥ ،

[٨٩] – جامع الرسائل والمسائل (٢ / ٣ وما بعدها) ،

[٩٠] – أخرجه الترمذي (٣٥٢٤) وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣ / ٤٤٨) ،

[٩١] – غذاء الألباب للسفاريني (٢ / ٤٤٦) ،

[٩٢] – شظف العيش : أي يبس العيش ، انظر المحيط في اللغة للصاحب (٧ / ٣٠٩) ،

[٩٣] – جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٣٣٨، ٣٣٩) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٦/٧١

[٩٤] – أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٢ / ٢١٤) والسجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٢٣ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٦٦٤) والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١ / ١٧٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٠٥ – ٣٠٦) والرسالة التدمرية ص ٤٣ ، وقال الذهبي في مختصر العلو للعلي العظيم ص ١٣٩ : (هذا ثابت عن مالك) ،." [١]

"لمزيد من الفائدة في مسألة التقليد في العقيدة : انظر : العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (٤ / ١٢١٧) والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٨ / ٤٠١٧) والبلبل في أصول الفقه للطوفي ص ١٨٣ والتمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الكلوذاني (٤ / ٣٩٦) وروضة الناظر لابن قدامة (٣ / ١٠١٧) والمسودة في أصول الفقه لأبي البركات ابن تيمية ص ٤٥٧ وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٤٣٠ والتلخيص في أصول الفقه لأبي المعالي الجويني (٣ / ٤٢٧) والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤ / ٢٢٣) ونهاية السول للإسنوي (٣ / ٢٦٤) والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري (٢ / ٩٤١) وتيسير التحرير لأمير بادشاه (٤ / ٢٤٣) والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢ / ٢٦١) والمحصول في أصول الفقه للفخر الرازي (٦ / ٧٣) والبحر المحيط للزركشي (٨ / ٣٢٥ – ٣٢٨) والأحكام السلطانية للماوردي ص ٨٥ والفتاوى الكبرى (٦ / ٣٤٧) وحاشية العطار (٢ / ٤٣٣) ،

[١٢٧] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٣٣٥) (٦ / ٥٠٦ – ٥١٢) ومنهاج السنة النبوية (٦ / ٣٨٤ – ٣٨٧) وبغية المرتاد ص ٤٧٠ – ٤٧١ ،

[١٢٨] – حديث قدسي أخرجه البخاري (٧٠٩٨) ومسلم (٢٦٧٥) ،

[١٢٩] – أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) ،

[١٣٠] – الرد على البكري ص ٢٨٧ ،

[١٣١] – أخرجه البخاري (٢٦٩) ومسلم (٣١٧) ،

[١٣٢] – جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩) ،

[١٣٣] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٢١٦ وما بعدها كتاب الروح لابن القيم ص ٢٢٦ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩١ ،." [٢]

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٨/٧١

(٢) قسم العقيدة، ١٧٢/٧١

"[١٥٦] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ٩١ – ٩٣) والرد على المنطقيين ص ٥٢٢ ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٢ / ١٤ ٦٢) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ٣٣٢ – ٣٣٣) وكتاب الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للشيخ الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي حفظهما الله تعالى ص ١١٢ ،

[١٥٧] – ذكر الشيخ رحمه الله تعالى قبل قليل أن المراتب أربعة ، وهنا ذكرها خمس .

[١٥٨] – أخرجه البخاري (٤٣٥٢) ،

[١٥٩] – أخرجه مسلم (٨٦٧) ،

[١٦٠] – انظر رسالة الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك ص ٤١ ،

[١٦١] – الرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

[١٦٢] – شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق العلامة الألباني ص ١٣٣ .

[١٦٣] – أخرجه البخاري (٦٩٨٢) وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٧٣) (٥ / ٥٢٠ – ٥٢١) (٦ / ٥٥١) (٨ / ١٨٤ ، ٥١٦) (١٦ / ١٣٦ – ١٣٧) (١٨ / ٢١ ٠ – ٢١١ – ٢١٩) وبيان تلبييس الجهمية (١ / ٥٨٩) ،

[١٦٤] – أخرجه مسلم (٢٧١٣) ،

[١٦٥] – انظر رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من قال بقدم العالم في كتابه الرد على البكري ص ٦٣ ،

[١٦٦] – انظر في الفلسفة والفلاسفة ، طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (ص ١٦) ، بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٥٤) ، جامع العلوم لأحمد نكري (ص ٦٧٨ـ ٦٧٩) ، دائرة معارف القرن العشرين لوجدي (٧ / ٤٠٤) ،

[١٦٧] – أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجة (٧٧) وأحمد (٢١١٠١) وصححه العلامة الألباني في ظلال الجنة (١٤٥) ،

[١٦٨] – أخرجه مسلم (٢٨١٦) .

[١٦٩] – أخرجه مسلم (٤٨٣) ،

[١٧٠] – الرسالة التدمرية ص ٢٠٧ وما بعدها ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٦٢ – ٦٣)

ولسان العرب لابن منظور (١١ / ٥٥ – ٥٦) والروضة الندية للشيخ زيد بن عبدالعزيز آل فياض ص ١٩ والقضاء والقدر لعمر الأشقر ص ٢٥ ،." (١)

"[١٩٨] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٦٥١) ،

[١٩٩] – النونية (١/ ٦٥) شرح ابن عيسى ،

[٢٠٠] – وهو قول بعض الأصوليين كما قال ابن مفلح انظر الآداب الشرعية (١ / ٥٧ – ٥٨) الموسوعة الفقهية (١٤ / ١٢٣ – ١٢٤) (٣٤ / ١٦١ – ١٦٢) ،

[٢٠١] – أسنى المطالب لزكريا الأنصاري (٤ / ٣٥٩) ،

[٢٠٢] – أخرجه البخاري (٦٤٠٠) ومسلم (٥٧) ،

[٢٠٣] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٤٢٩) (٢٨ / ٦٣٦) (٣٥ / ١٦١ – ١٦٣) ،

[٢٠٤] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٧١ – ٤٧٢) (٢٨ / ٥٥٥) وبغية المرتاد ص ٣٣٨ – ٢٤٢ **والرد على** البكري ص ٣٥٦ وكتاب الإيمان ص ٢٠٣ وجامع الرسائل والمسائل (١ / ١٩٠) والمغني لابن قدامة (٦ / ٢٤٨) والإنصاف للمرداوي (١٠ / ٣٢٦ – ٣٣٥) والفتاوى الكبرى (٣ / ٥١٩) وفتح القدير لابن الهمام (٦ / ٩٨ – ٩٩) والبحر الرائق لابن نجيم (٥ / ٣٧١) وحاشية ابن عابدين (٤ / ٢٤١ – ٢٤٤) والمنتقى شرح الموطأ للباجي (٥ / ٢٨١ – ٢٨٢) وتبصرة الحكام لابن فرحون (٢ / ٢٧٩) وشرح حدود عرفة ص ٤٩١ والتاج والإكليل للمواق (٨ / ٣٧٥) الغرر البهية لزكريا الأنصاري (٣ / ٤٤٤) وطرح التثريب للعراقي (٧ / ١٨١ – ١٨٢) ،." (٢)

"فقيل : الملائكة أفضل لأنهم خلقوا من نور ولأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولأنهم ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (التحريم ٦) ، ولم يفتتنوا بالدنيا ، فهم أفضل ،

وقال آخرون : بل بنو آدم أفضل لأن الله سخر الملائكة لهم في الدنيا والآخرة ولأنهم ابتلوا بالفتن فصبروا ومن بلي بالفتن فصبر نال درجة الصبر بخلاف من لم يفتن فدرجة الصبر عنده ضعيفة فبنو آدم أفضل ولأن في بني آدم الرسل والنبيون والصديقون والشهداء ،

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٩٣] : الملائكة أفضل باعتبار البداية ، لأنهم خلقوا من نور

---

(١) قسم العقيدة، ١٧٥/٧١

(٢) قسم العقيدة، ١٧٨/٧١

واصطفاهم الله لنفسه وبنو آدم أفضل باعتبار النهاية لأنهم هم الذين يكونون في جوار الله في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فهم أفضل باعتبار النهاية بناءا على هذا إذا قلنا بنو آدم أفضل من الملائكة فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد الخلق ،

وإذا قلنا : الملائكة أفضل يبقى النظر هل محمد أفضل أو لا ؟

يحتاج إلى إثبات وذلك لأن تفضيل الجنس على الجنس لا يمنع أن يكون فرد من أفراد الجنس هذا افضل من الجنس الثاني انتبهوا لهذه النقطة تفضيل الجنس على الجنس تفضيل مطلق على مطلق وتفضل **الفرد** **على** الفرد أو على الجنس تفضيل معين ولا يلزم إذا كان في هذا الجنس من فاق الجنس الأول لا يلزم أن يكون هذا الجنس أفضل من الآخر فالفضل المطلق غير الفضل المقيد ،

ولهذا لو قال قائل : يوجد لعثمان رضي الله عنه مناقب ليس لعلي ولعلي مناقب ليست لعثمان ولعمر مناقب ليست لأبي بكر ولأبي بكر مناقب ليست لعمر وهكذا فهل الفضل الخاص يلغي الفضل المطلق العام ؟

الجواب : لا ، لا يمكن ولهذا أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه في آخر الزمان أيام الصبر للعامل فيهن أجر خمسين من الصحابة ،

هل نقول أن هذا العامل الذي في آخر الزمان أفضل من الصحابة أو أفضل من الخمسين ؟." (١)

"قال الله تعالى : ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ (الرحمن ١٠) ، أي للخلق ،

فهو مبعوث لجميع الخلق المكلفين صلى الله عليه وآله وسلم ،

ودليل اختصاصه بذلك من وجهين :

الوجه الأول : من كونه خاتم الأنبياء ،

وهذا ثابت بالقرآن فإذا كان خاتم الأنبياء والناس كلهم محتاجون للرسالة لزم من ذلك أن يكون رسولا لجميع الخلق ،

الثاني : أنه في حديث جابر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) [٢١٥] ،

---

(١) قسم العقيدة، ٥٢/٧٢

فهذه من خصائصه أما غيره من الأنبياء فيبعث إلى قومه خاصة فمثلا إذا كان في الأرض أقوام متعددة فإن الرسول يبعث إلى قومه الذي هو في أرضهم أو هو في غير أرضهم لكنه يبعث إليهم خاصة ،

ولا يرد على هذا نوح عليه الصلاة والسلام ،

لأن القوم في عهد نوح هم قومه إذ كان الناس في ذلك الوقت قليلين لم يتفرقوا شعوبا وأقواما فكان مبعوثا إلى الخلق عموما ،

لأن الخلق في ذلك الوقت ليس فيهم أقوام ،

ولهذا أهلك المكذبون له وصار الذين بقوا ممن على السفينة هم آباء الخلق كلهم ،

كما قال تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ (الصافات ٧٧) : أي ذرية نوح ﴿ هم الباقين ﴾ .

وبهذا ينكف الإيراد الذي أورده بعض العلماء الذين قالوا : إن نوحا أرسل إلى جميع أهل الأرض ،

نقول : لأن جميع أهل الأرض هم قومه في ذلك الوقت ليس هناك أقوام آخرون ،

لكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هناك أقوام آخرون هناك الفرس والروم والبربر وغيرهم وهو مبعوث إليهم جميعا وهذه من نعمة الله عليه أي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى أرسله إلى جميع الخلق لأنه يلزم من ذلك أن كل من عمل بشريعته نال من أجره ،." (١)

"السؤال : حديث (يأتي النبي وليس معه أحد) [٢١٧] ، وحديث (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا جعل الله حواريون ....) [٢١٨] ، ما المراد بذلك ؟

الجواب : المراد بذلك إما أنهم ذوو العزم أو يستثنى من ذلك ما دل عليه الحديث الأول ،

السؤال : قول المؤلف (حرية ذكورة كقوة) ما معنى الكاف هنا ؟

الجواب : لو قال (حرية ذكورة وقوة) لكان أحسن ،

لكن قال : (كقوة) : إشارة إلى أن الحرية ،

والذكورة سبب اشتراطها : أنها ضعف يعني كأنه جعل القوة تعليلا لاشتراط الذكورة واشتراط الحرية ، والكاف هنا للتشبيه يعني (كما تشترط القوة) ،

السؤال : في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿ وأوحينا إليه لتنبأنهم بأمرهم هذا ﴾ (يوسف ١٥) ، يعني جاءه الوحي قبل السجن ؟

الجواب : الضمير يعود على أبيه يعقوب ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٣٢/٧٢

السؤال : ذكرتم أن الخلة أبلغ من المحبة (سؤال غير واضح) ؟

الجواب : لا ، لا يمنع ، الإكرام إذا كان مطلقا ، الإكرام المطلق يدخل فيه الاجتباء لا شك والرسل وصفهم الله بالاصطفاء ، ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ (ص ٤٧) .

السؤال : اشتراط الذكورة ألا يشكل عليه قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ (القصص ٧) ؟

الجواب : **يرد على** هذا قوله تعالى : ﴿ أوحى ربك إلى النحل ﴾ (النحل ٦٨) ، يقول العلماء : الوحي أقسام : منه وحي الإلهام [٢١٩] ، فإذا ذكر الله وحيا إلى من ليس برسول فهو وحي إلهام فمعنى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ ، يعني ألهمناها أن ترضعه وإذا خافت عليه أن تلقيه في اليم ليس هذا وحي الرسالة ،

السؤال : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) [٢٢٠] ، هل هذا أثر أم حديث ؟

الجواب : لا ، هذا حديث في البخاري لما أخبر أن الفرس ولوا بنت ملكهم قال : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهو حديث ثابت في البخاري ،." (١)

"هذا هو معنى الآية الكريمة وليس المعنى أن الله قد كذبهم في الوحي أو كذبهم في النصر ،

---

[١] - كتاب الإيمان لشيخ لإسلام ابن تيمية ص ٣٩٦ ،

[٢] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٩٤) (٧ / ٥ - ١٣ ، ١٥٤ - ١٥٧ ، ١٦٢ ، ٢٣٨ ، ٢٧٠ - ٢٧١ ، ٣٢٩ - ٣٣٠ ، ٣٥٧ - ٣٨٠ ، ٤٠٩ - ٤١٥ ، ٤٢٤ - ٤٢٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ - ٤٧٦ ، ٥٥١ - ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٧٥ - ٥٧٦ ، ٦٣٥ - ٦٣٦) (٨ / ٣١٥ - ٣١٦) (١٨ / ٢٧٥) ،

[٣] - أخرجه مسلم (٨) ،

[٤] - كتاب الإيمان ص ١ - ٣ ، ١٩٥ ،

[٥] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٢٣٨ ، ٤٧٤ - ٤٧٥) (٣٥ / ١٢٨) وكتاب الإيمان ص ٢٢٥ وما بعدها ،

(١) قسم العقيدة، ١٣٥/٢٧

[٦] – كتاب الإيمان ص ٢٧٤ وما بعدها وتهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٥١٠) ،

[٧] – طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص ١٦ ،

[٨] – الفروع لابن مفلح (٢ / ٣١٦) والإنصاف للمرداوي (٣ / ٣) ،

[٩] – بدائع الصنائع للكاساني (١ / ٣) والمجموع شرح المهذب للنووي (١ / ١٢٣) وإحكام الأحكام لابن دقيق العيد (١ / ١٥٥) والإنصاف للمرداوي (١ / ١٩) وشرح البهجة لزكريا الأنصاري (١ / ١٢) والبحر الرائق لابن نجيم (١ / ٨) ومواهب الجليل للحطاب (١ / ٤٣) والموسوعة الفقهية (٢٩ / ٩١) ،

[١٠] – طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص ٤ ،

[١١] – طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص ٢٧ ،

[١٢] – البحر الرائق لابن نجيم (١ / ٣٣٠ وما بعدها) ،

[١٣] – أخرجه مسلم (٣٥) ،

[١٤] – أخرجه مسلم (٨) ،

[١٥] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٤٣٩) (١١ / ٤٠٤) (٣٥ / ٣٧) يراجع برنامج جامع الفقه الإسلامي ،

[١٦] – فتح الباري لابن حجر (١ / ٤٨ – ٥٣) ،

[١٧] – النونية (١/ ٧١) شرح ابن عيسى ،

[١٨] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦ / ٤٩٨ – ٤٩٩) والرد على المنطقيين ص ١٤٥ ،". (١)

"[٣٨] – البيتين للكردري ، في أعلام الموقعين لابن القيم (٢ / ٧٣) ، والتبيان للطيبي (ص ٤٢٩) ، وتتمته :

هناك مظلومة غالت بقيمتها .

وههنا ظلمت هانت على الباري .

---

(١) قسم العقيدة، ١٧٥/٧٢

ولقد أصاب ابن القيم رحمه الله لما ذكر نسبة التتمة للشافعي بصيغة التمريض (روي) ، كيف وقد سبقت وفاة الشافعي وفاة المعري بنحو قرنين ونصف !

[٣٩] – البيت للسخاوي ، موجود في الوافي بالوفيات (٧ / ١١٠) ، والغيث المسجم (١ / ٨٢) كلاهما للصفدي ، مع اختلاف يسير بين لفظ البيت في المرجعين .

وممن رد على هذا البيت أيضا : محي الدين يوسف بن يوسف ابن الزبلاق أو الزيلاق الشاعر ، (ت ٦٦٠ هـ) ، ببيت مقارب لبيت السخاوي ، كما في التبيان للطيبي (ص ٤٢٩) ، وأعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٧٣) ، ونسبه القزويني في كتابه آثار البلاد (ص ٢٧٣) لمحمد بن الحسين الموسوي ، المعروف بالشريف الرضي ، الشاعر الشيعي (ت ٤٠٦ هـ) ، وليس هو في ديوانه .

انظر في ترجمة ابن الزبلاق : العبر للذهبي (٥ / ٢٦٢) ، وفوات الوفيات للكتبي (٤ / ٣٨٤) ، وكتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي (ص ٣٧٩) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٧ / ٥٢٧) ، وفيه : " محمد بن يوسف" ! ، وانظر في ترجمة الموسوي : يتيمة الدهر للثعالبي (٣ / ١٥٥) ، والمحمدون من الشعراء للقفطي (ص ٣٣٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٢٨٥) ، وروضات الجنات للخونساري الشيعي (٦ / ١٧٧) .

[٤٠] – أخرجه البخاري (٦١٣٧) ،

[٤١] – أخرجه البخاري (٢٩٨) ومسلم (٨٠) ،

[٤٢] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٢٩ ، ٦٦٦ ، ٦٨١) (١٨ / ٢٨٧ – ٢٧٩) وكتاب الإيمان ص ٢٣٩ وما بعدها ، ٣٩٧ وما بعدها والاستقامة (١ / ١٥٠) ،

[٤٣] – أخرجه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣) ،." [(١)]

"[٩٥] – انظر رسالة في العقل والنفس ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢ / ٢٦) ،

[٩٦] – انظر بيان تلبيس الجهمية (١ / ٣٠) ،

[٩٧] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٣٠٠ – ٣٠١ ، ٤٧٧) وفتح الباري لابن حجر (٦ / ٤٩٣ – ٤٩٤) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢ / ٨٤) ولفضيلة الشيخ العلامة المحدث عبدالمحسن العباد حفظه الله تعالى رسالتان في موضوع المهدي إحداهما بعنوان (الرد على من كذب الأحاديث الواردة في المهدي) والثانية بعنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر وهما مطبوعتان

---

(١) قسم العقيدة، ١٧٨/٧٢

في كتاب واحد فننصح بالرجوع إليهما ،

[٩٨] - فتح الباري لابن حجر (١٣ / ١٠٨ – ١١٠) ،

[٩٩] - فتح الباري لابن حجر (٦ / ٣٨٦) (١٣ / ١٠٦ – ١٠٧) ،

[١٠٠] - أخرجه مسلم (٢٩٣٧) ،

[١٠١] - بغية المرتاد ص ٤٨٥ ،

[١٠٢] - أخرجه البخاري (١٧٨٣) ومسلم (٢٩٨٣) وانظر بغية المرتاد ص ٥١٤ ،

[٠٣١] - أخرجه مسلم (٢٩٣٧) .

[١٠٤] - أخرجه مسلم (٢٩٣٧) ،

[١٠٥] - أخرجه الترمذي (٣١٦٩) وقال : حديث حسن صحيح ، وأحمد (١٩٤٠٠) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣ / ٢٨٦) برقم ٣١٦٩ ،

[١٠٦] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ١٧٤ – ١٧٥ ، ١٩٨ – ١٩٩) (٦ / ٥٢٨ – ٥٢٩) (١٢ / ٥٦١) وجامع الرسائل والمسائل (١ / ١٦٢) ،

[١٠٧] - أخرجه البخاري (٩٨٨) ومسلم (٩٠٠) ،

[١٠٨] - أخرجه أبو داود (٢٤٧٩) وأحمد (١٦٤٦٣) والدارمي (٢٥١٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ١٧) وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل برقم ١٢٠٨ ،

[١٠٩] - أخرجه ابن ماجة (٤٠٥٥) وأحمد (٢٧٥٧٤) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٣ / ٣٢٩) برقم ٤١٢٧ ،

[١١٠] - أخرجه البخاري (٣٣٢٩) ،

[١١١] - فتح الباري لابن حجر (٣ / ٤) (١١ / ١١٤ ، ٣٩٣) ،

[١١٢] - فتح الباري لابن حجر (٨ / ٢٨٩) (١١ / ٣٦٧ – ٣٦٨) ،." (١)

"[١٢٧] - هذا الحديث أخرجه مسلم (٢٣٠٠) بلفظ (عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) وفي رواية أحمد

---

(١) قسم العقيدة، ١٨٤/٧٢

(٥٨٧٧) : (وأطيب من ريح المسك) .

[١٢٨] – أخرجه البخاري (٦٢٠٩) ومسلم (٢٣٠٠) ،

[١٢٩] – أخرجه البخاري (٦٢٠٨) ومسلم (٢٢٩٢) ،

[١٣٠] – الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية للشيخ زيد بن عبدالعزيز آل فياض ص ٣٣٩ والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ،

[١٣١] – أخرجه البخاري (٢٩٩٢) ومسلم (١٠٦١) ،

[١٣٢] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ١٢٦) وإعلام الموقعين لابن القيم (١ / ١٥٠) ،

[١٣٣] – أخرجه البخاري (٥٢٢٦) ومسلم (١٩٦٠) ،

[١٣٤] – أخرجه البخاري (٩١٢) ،

[١٣٥] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ١٢٦ – ١٢٧) (٢١ / ٤١٩) وجواب أهل العلم والإيمان ص ١٥٦ ،

[١٣٦] – أخرجه الترمذي (٢٤٤٣) وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ / ١١٧) برقم ١٥٨٩ ،

[١٣٧] – أخرجه البخاري (٤٤٦٣) ومسلم (٢٨٦٠) ،

[١٣٨] – هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري صاحب المقامات والملحة وشرحها ، كان إماما في النحو واللغة ، مات سنة ٥١٦ هـ ، دول الإسلام للذهبي (٢ / ٢٣) المختصر في أخبار البشر للملك أبي الفداء (٢ / ٥٧) ، انباه الرواة للقفطي (٣ / ٢٥) ،

[١٣٩] – البيت موجود في : شرح الملحة (ص ٢٧٨) له ،

[١٤٠] – اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٨٣٠) والرد على المنطقيين ص ٥٢٦وما بعدها ،." (١)

"[٢٢٨] – البيت موجود في : الآداب الشرعية لابن مفلح (٣ / ٥٦٠) ، وهو غير موجود في (منظومة الآداب) للناظم بشرح السفاريني (طبعة دار الكتب العلمية ، وطبعة ...) ، فلعلها سقطت من الطابع أو من نسخة الشارح ، والله اعلم .

[٢٢٩] – أخرجه أحمد (٢٤٠٨٠) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٨٦/٧٢

[٢٣٠] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧ / ٣٩٤) ،

[٢٣١] – أخرجه البخاري (٣٤٢) ومسلم (١٦٤) ،

[٢٣٢] – أخرجه مسلم (١٦٢) ،

[٢٣٣] – أخرجه البخاري (٣٠٦٠ – ٣٠٦٢) ،

[٢٣٤] – أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (١٧٠) ،

[٢٣٥] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢ / ٤٩٢) (٢٧ / ٣٨٨) ،

[٢٣٦] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٦ ، ٢٥ ، ٣١) (٢٤ / ١٧٣) (٢٧ / ٣٨٨) والرد على البكري ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

[٢٣٧] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥ / ٢٨٥) ،

[٢٣٨] – أخرجه البخاري (٤) ومسلم (١٦٠) .

[٢٣٩] – أخرجه البخاري (٦٥٨٨) ومسلم (٢٢٦٣) ،

[٢٤٠] – مجموعة الرسائل والمسائل (١ / ١٤٤) ،

[٢٤١] – البداية والنهاية (٦ / ٣٣١) .

[٢٤٢] – الجواب الصحيح (٦ / ٣٢٤ وما بعدها) ،

[٢٤٣] – البداية والنهاية (٦ / ٧٦ وما بعدها) ،

[٢٤٤] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٢٨٠) والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣١٥ ،

[٢٤٥] – أخرجه مسلم (٢٢٧٨) ،

[٢٤٦] – منهاج السنة النبوية (٢ / ٤١٧) والرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،." [(١)]

"[٢٤٧] – هو برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري المالكي الصوفي الأشعري ، ونسبته إلى لقانه من قرى مصر ، من أبرز علماء الأشاعرة في عصره ، وصاحب نظم جوهرة التوحيد في عقيدة الأشاعرة المشهورة ، وقد ألف عليها ناظمها ثلاثة شروح ، صغير ووسط وكبير ، ثم توالت الشروحات عليها من قبل معتقديها ، مات سنة ١٠٤١هـ ، خلاصة الأثر للمحبي (١ / ٦) ، هدية العارفين للبغدادي (١ / ٣٠) ، شجرة النور الزكية لمخلوف (١ / ٢٩١) ، فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١ / ١٣٠

---

(١) قسم العقيدة، ١٩٤/٧٢

) ، وفي المرجعين الأخيرين إسقاط إبراهيم الثاني ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة (١ / ٢) ،

[٢٤٨] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ١٧) ،

[٢٤٩] – أخرجه البخاري (٦٣٩٨) ،

[٢٥٠] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ١٨٨ – ١٨٩) (١٤ / ٤٣٢) ،

[٢٥١] – قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومحمد وإبراهيم أفضل الرسل) النبوات (١ / ٢٠٩) ،

[٢٥٢] – وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٠١) ،

[٢٥٣] – النبوات (٢ / ٧١٤ – ٧١٧) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٥٨ ،

[٢٥٤] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ١٠) (١٠ / ٢٩٠) (١١ / ٢٢٦) (١٨ / ٧) والنبوات (٢ / ٧١٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٣٦٣ – ٣٦٩) للعلامة الألباني رحمه الله تعالى ،

[٢٥٥] – أخرجه البخاري (٣١٧٩) ومسلم (٢٣٧١) ،

[٢٥٦] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩ / ١٥٨ – ١٥٩) (٢٢ / ٢٣٣) (٣٠ / ٣٩٤) ،

[٢٥٧] – منهاج السنة النبوية (١ / ٤٧٠ – ٤٧٤) والجواب الصحيح (٦ / ٢٩٨ – ٢٩٩) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣١٩ – ٣٢٠) (١٠ / ٣٩٢ – ٣٩٣ ، ٣٠٩) (١٥ / ١٤٨ – ١٥٠) والنبوات (٢ / ٨٧٣) وبغية المرتاد ص ٤٩٦ – ٥٠١ **والرد على** البكري ص ١٥١ ، ٣٧١ وأضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٤ / ٥٢٢ – ٥٣٨) ،." [(١)]

"لأن المفرط تعدى طوره كثيرا حتى جعل علي بن أبي طالب إلها وجعل من أئمة أهل البيت من يعلم الغيب ويدبر الكون ،

حتى سمعنا من أشرطتهم من يقول : إن جميع الكون تحت ظفر فلان يدبره حيث يشاء تحت الظفر جعله وسخا من أوساخ الأظفار ،

نسأل الله العافية ،

كل الكون هذا أشد وهذا في الحقيقة يصوغونه بصيغة عاطفية حتى في أداء شعائرهم التي يترنمون بها من الدعاء لآل البيت والدعوة لهم تجدهم يترنمون بصوت حزين يشد العاطفة ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٩٥/٧٢

أما الذين ينصبون العداوة لآل البيت فمن يطيعهم ؟!!
من يطيع من يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟!!
كل الناس ينفرون مما ذهبوا إليه ،
لكن هؤلاء من حيث أنهم يخاطبون العاطفة صار ضررهم على الناس أكثر بكثير ،
ولهذا لو قارنت بين النواصب والروافض من حيث العدد لوجدت أن النواصب لا ينصبون إلى الروافض ،
فإن قال قائل : لماذا أطنب المؤلف رحمه الله في وصف علي بن أبي طالب دون الثلاثة الأولين وهم أفضل منه ؟
فالجواب : أنه أطنب في ذلك لسببين :
السبب الأول : **الرد على** النواصب ،
ما هو موقف النواصب ؟
السب لعلي بن أبي طالب فأراد أن يمدحه أو أن يصفه وهو يثني عليه بما هو أهله ردا على هؤلاء النواصب ،
ثانيا : **الرد على** الروافض ، كأنه قال علي بن أبي طالب مع هذه الأوصاف الكريمة والآداب العالية والشجاعة التامة لا يستحق أن يترقى إلى المكان الذي رقاه إليه هؤلاء الرافضة ،
فصار في إطنابه في مدحه صار فيه فائدتان :
الأولى : **الرد على** النواصب ،
والثانية : **الرد على** الروافض ،
يعني أننا أيها الروافض نقر بفضله وأنه فيه من الفضل كذا وكذا لكننا لا ننزله فوق منزلته كما فعلتم أنتم ،
فهذا هو السبب في أنه رحمه الله أطنب في ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،
****

١٥٢ – فحبه كحبهم حتما وجب ،." (١)

"وليس معنى التابعين أنه لا يوجد أحد من الصحابة لا ، فإذا كان القرن أكثره من التابعين أي ممن لم يشاهدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه يسمى قرن التابعين وإن كان يوجد العشرة والمائة وما أشبه

---

(١) قسم العقيدة، ١٦/٧٣

ذلك من الصحابة وكذلك يقال في تابع التابعين فالقرن يعتبر بأكثر أهله ،
التابعون هم أحرى الناس بالفضل بعد الصحابة رضي الله عنهم ،
لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [٤٠] ،
والتفضيل هنا تفضيل للجملة على الجملة وليس لكل فرد على كل فرد ،
بمعنى أنه قد يوجد في تابع التابعين من هو أفضل من التابعين في العلم والعبادة والجهاد ،
كذلك أيضا يوجد في التابعين من هو أفضل من الصحابة في العلم والجهاد ليس الصحابة عموما ،
بل من بعض الصحابة الواحد من هؤلاء قد يفضل الواحد من هؤلاء ، إلا أن الصحابة يتميزون بخصيصة ليست لغيرهم وهي الصحبة هذه لا يمكن أن ينالها أحد من التابعين لكن الفضل والعلم والجهاد ربما يوجد في التابعين من خير من بعض الصحابة كما يوجد في تابع التابعين من هو خير من التابعين ،
فالتفضيل إذن للجملة لا لكل فرد إلا ما ذكرت لكم من تميز الصحابة رضي الله عنهم بهذه الخصيصة وهي الصحبة ،
قوله : (ثم تابعوهم طرا) : تابع من ؟ تابع التابعين ،
قوله : (طرا) : يحتمل بمعنى قطعا وأن تكون بمعنى جميعا وهو كذلك نحن نقطع بأن تابع التابعين بعد التابعين وأن التابعين بعد الصحابة ، نقطع بذلك ،
وسكت المؤلف عن بقية الطبقات يعني لم يذكر إلا ثلاث طبقات الصحابة والتابعون لهم وتابع التابعين وإنما اقتصر على ذلك بناءا على ما في حديث عمران بن حصين وغيره من أن خير الناس الصحابة ثم التابعين ثم تابعوا التابعين ،
وعلى هذا فنقول : ما بعد هذه القرون الثلاثة حصلت الفتن وانتشرت البدع وتفرقت الأهواء وحصل الشر الكثير ورفعت المبتدعة رؤوسها ،." (١)
"فنقول : إذا كان الأمر كذلك فما أكثر الصحابة الذين لم يسجدوا لصنم ، كل الذين ولدوا في الإسلام لم يسجدوا لصنم والذين في الجاهلية لا نعلم عنهم سجدوا للأصنام أم لم يسجدوا ،
السؤال : قوله (مفرج الأوجال) و (مجلي الصدا) أليس في هذا العموم غلو ؟
الجواب : الحقيقة أن فيه شيئا من الغلو خصوصا (مفرج الأوجال) ،
لكنه يقال في الاعتذار عن المؤلف رحمه الله : أن هذا وصف إضافي بمعنى أنه عندما يخاف الناس يكون

---

(١) قسم العقيدة، ٤٠/٧٣

هو الذي يزيل الخوف عنهم لكن بأمر الله عز وجل ،
وإلا فإن التفريج المطلق لا يكون إلا لله عز وجل ،
أما (مجلي الصدا) فكذلك أيضا يمكن أن نقول فيه شيء من المبالغة ،
لكنه رحمه الله كما قلت لكم إنما أطنب في وصفه بالمدح للسببين اللذين ذكرناهما أولا **الرد على** الرافضة والثاني **الرد على** الناصبة ،
السؤال : هل صحيح أن شيخ الإسلام قال : (أن علماء الرافضة كفار وعامتهم فساق) ، هل ثبت عنه هذا القول ؟
الجواب : لا أدري ، لم أر هذا لكن القاعدة عن شيخ الإسلام كما عرفتموها أن الإنسان الذي لا يعلم الحق ولم يبين له لا يكون كافرا ،
السؤال : سمعنا ورأينا من عوام الرافضة سبهم للصحابة على المنابر والطرقات وأنهم إذا أرادوا أن يسبوا امرأة قالوا : (أنت عائشة) سبا لها ؟
الجواب : إذا كان هؤلاء يسبون الصحابة على المنابر فالواجب منعهم وإذا لم نستطع يجب أن نبين الحق وألا نسب من يغلون فيهم ،
لأن هؤلاء النواصب لما صار هؤلاء يسبون الصحابة قالوا : إذن نسب جماعتكم الذين تغلون فيهم ،
فنحن نتبع الحق نقول : أهل البيت لا شك أن المؤمنين منهم الذين يساويهم غيرهم في الإيمان هم أعني آل البيت هم أحق بالمحبة لقرابتهم بالنبي عليه الصلاة والسلام ونكتفي بالتبيين لأن العوام مشكل العامي الآن يرى أن عالمهم هو العالم وأن من سواه جاهل ،." (١)

"والفرض الذهني لا يعني الأمر الواقع قد يفرض الذهن أن الرسول قد يرتد حاشاه من ذلك ، أنت الآن هل عندك أن واحدا من أهل بدر زنا أو سرق أو شرب الخمر ،
لذلك أنا استثنيت قلت : متأول لم يفعل أحد منهم معصية جهارا يعلم أنها معصية إلا بتأويل ،
المهم الآن هل تستطيع أن تقدح في أحد من أهل بدر تقول أنه زنا ؟
لا تستطيع وأنا قلت لكم : لو فرضنا أنهم زنوا وسرقوا وشربوا الخمر ،
فهذه معاصي دون الكفر فتكون مكفرة بهذه الحسنة العظيمة هي ما أشكل عليهم بمسألة الكفر ومسألة الكفر أخبرتكم بأن هذه بشرى بأنهم لن يشاءوا الكفر ،

---

(١) قسم العقيدة، ٥٤/٧٣

لأن الله قال : (اعملوا ما شئتم) وهم لن يعملوا الكفر ،

وكيف يتصور الإنسان أنهم غزوا هذه الغزوة العظيمة التي فتح الله بها على المسلمين ثم يكفر ؟

هذا بعيد ،

لكن نقول : هو دليل على أنهم لن يكفروا أي لن يشاءوا الكفر ثم لو فرض أنهم كفروا فرضا ذهنيا ليس واقعيا ،

يقول ابن حجر وغيره من العلماء : لو أننا نزلنا الفروض الذهنية منزلة الواقع لما استدللنا بأي حديث ،

وكذلك نقول في الآيات : يعني لو فرضنا أن كل فرض يفرضه الذهن **يرد على** مسألة من المسائل على نص من النصوص ما استطعنا ، كل نص يمكن أن يحتمل نحن ليس لنا إلا الظاهر ،

السؤال : لماذا فضلنا بقية العشرة على أهل بدر ، ما هو الشيء الذي فضلنا به البقية على أهل بدر مع أن دخول الجنة لا يستلزم مغفرة الذنوب وأهل بدر غفرت ذنوبهم ؟

الجواب : أولا نقول : أنا أوكلك الآن تتبع هؤلاء العشرة هل تخلف أحد منهم عن بدر فإذا وجدت أحدا تخلف وهو حي باقي فحينئذ يرد هذا الإشكال ولكنه في الواقع يمكن الإجابة عنه ،

السؤال : أهل الحديبية هل يشهد لهم بالجنة ؟

الجواب : أما على سبيل الفردية فكل واحد نقول : هذا في الجنة فهذا لا يكون يقال الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم رضي الله عنهم لا يشهد للواحد منهم ،

السؤال : نقول للشهيد : استشهد أو قتل ؟." (١)

"ومثال آخر : مر رجل ﴿ على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ (البقرة ٢٥٩) ، هامدة ف ﴿ قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ ، فأكرمه الله عز وجل أماته الله مائة عام مائة سنة ثم بعثه وكان هذا الرجل معه حمار ومعه طعام ، الحمار مات والطعام لم يتغير بقي مائة سنة لم يتغير لا غيرته الشمس ولا الهواء ولا المطر ولا شيء وهو طعام وتعرفون الطعام يسرع إليه الفساد يمكن في يوم وليلة يفسد لكن هذا الطعام بقي مائة سنة ، الحمار لما بعث الله صاحبه وجد أن الحمار ميت عظام ، وجدها عظاما تلوح ، فقال الله له : ﴿ وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ﴾ (البقرة ٢٥٩) ، فجعل ينظر إلى عظام الحمار يتراكب بعضها على بعض وينشزها الله تعالى بالعصا ويكسوها اللحم حتى كمل الحمار ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ .

---

(١) قسم العقيدة، ٤٧/٧٣

هذه نعمة من الله عز وجل أن يري اله العبد آية كونية أو شرعية تقوي إيمانه ، أليست هذه بنعمة ؟
يعني قد يضعف الإنسان أحيانا ، أحيانا يعتري الإنسان كسل وفتور وأشياء ترد على القلب لأن القلب يتقلب ،
فإذا من الله على العبد آية يطمئن بها قلبه لا شك أن هذه نعمة من الله عز وجل نعمة كبيرة ليس لها ثمن
هذا الرجل كان يقول ويشك في إحياء الله الموتى لأنه أتى هذه القرية وقال : ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ ، يعني هذه قرية كيف إذن البشر ؟
فأراه الله الآية : ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ، ولا شك أن هذا كرامة لهذا الرجل ، الحمار شاهده والله تعالى يحييه شيئا فشيئا ، الطعام شاهده وهو لم يتغير وقد بقي كم ؟." (١)

"الجواب : نعم لكن إذا قلنا أنك لا تغير إلا إذا علمت ثم إنك إذا غيرت ترتب عليه مفسدة أكبر
إذن هذه نحن في وقتنا الحاضر لو يغير الإنسان غير ذي سلطان لو يغير بيده ترتب عليه مفسدة أكبر إلا إنسان له ولاية خاصة على أهله لا بأس إذا أدخل أهلك آلة لهو اكسرها ،
السؤال : (غير واضح) ؟
الجواب : إن الله وسع علينا فلا نضيق على أنفسنا ،
قال : ﴿ من استطاع ﴾ (آل عمران ٩٧) .
وقال : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (التغابن ١٦) .
وقال الله لنبيه : ﴿ فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ (آل عمران ٢٠) .
وقال الله تعالى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ﴾ (الغاشية ٢١) ، ثم قال : ﴿ إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم ﴾ (الغاشية ٢٥ – ٢٦) .
وقال لنبيه : ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾ (الشعراء ٣) : أي مهلك نفسك لعدم إيمانهم ،
لا تهلك نفسك يا أخي ما دام الله وسع عليك وسع على نفسك لا إفراط ولا تفريط ،
الخاتمة [١٣٥]
هذه مسائل منطقية تتعلق بالمنطق والمؤلف رحمه الله أتى بها ملجأ إليها [١٣٦] ،
وإلا فنحن في غنى عن المنطق الصحابة ما درسوا المنطق ولا عرفوا المنطق والتابعون كذلك ،

---

(١) قسم العقيدة، ٥٥/٧٣

والمنطق حدث أخيرا لا سيما بعد افتتاح بلاد الفرس والرومان حيث انتشرت كتب الفلاسفة ولا سيما أنها دعمت بعمل من الخلافة ،

كما فعل المأمون الذي قال عنه شيخ الإسلام : لا أعتقد أن الله يغفل المأمون عما صنع بهذه الأمة أو كلمة نحوها والعياذ بالله [١٣٧] ،

فقد جر الناس إلى سوء ودعاهم إلى ضلالة والله حسيبه قدم على ربه لكن علم المنطق كتب فيه العلماء وحذروا منه ،

وممن كتب في الرد على أهل المنطق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ،

شيخ الإسلام ابن تيمية كتب في الرد عليهم كتابين مطولا ومختصرا ،

المطول : الرد على المنطقيين ،

والمختصر : نقض المنطق وهذا أحسن لطالب العلم ،

لأنه أوضح وأحسن ترتيبا ،." (١)

"ذكر في مقدمة الرد على المنطقيين قوله : (كنت أظن دائما أو قال اعتقد أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد) [١٣٨] ،

الذكي لا يحتاج إليه والبليد لا ينتفع به ، إذن دراسته مضيعة وقت ،

وهذا الكلام من كلام شيخ الإسلام يدل على أن أقل أحواله الكراهة ،

والعلماء اختلفوا فيه [١٣٩] :

١ - فمنهم من حرمه ،

٢ - ومنهم قال : ينبغي أن يعلم ،

٣ - ومنهم من فصل قال : الإنسان الذي عنده منعة لا يؤثر على عقيدته فإنه ينبغي أن يتعلمه ليحاج به قومه أي قوم المنطق ومن لم يكن كذلك فلا يتعلمه لأنه ضلالة ،

والصحيح : أنه لا يتعلمه مطلقا ،

لأنه مضيعة وقت لكن إن اضطر إلى شيء منه فليراجع ما اضطر إليه منه فقط ليكون تعلمه إياه كأكل الميتة متى يحل ؟

عند الضرورة ، وبقدر الضرورة ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٢١/٧٣

فإن كان هناك اضطرار أخذ من علم المنطق ما يضطر إليه فقط أما أن يدرسه ويضيع وقته فيه فلا ،
ولهذا م، الذي دخل علم المنطق على المسلمين ؟ دخل البلاء حتى أوصلهم إلى أن يقولوا على الله ما لا يعلمون وينكروا على الله ما وصف به نفسه ،
فالمسألة خطيرة والله عز وجل نزل الكتاب تبيانا لكل شيء لا يحتاج الناس لشيء بعد كتاب الله وأمر عند التنازع أن يرد إلى أين ؟ إلى الكتاب والسنة [١٤٠] ، ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (النساء ٥٩) .
هذه خاتمة مبينة على علم المنطق وعلم المنطق علم لا خير فيه ولكنه مضيعة وقت لأنه كما قال شيخ الإسلام رحمه الله أنه لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ، البليد يبقى ساعات ليحل سطرا واحدا مما كتب فيه ويعجز والذكي لا يحتاج إليه ولهذا لم يعرف علم المنطق في صدر هذه الأمة ،
****

١٨٤ – مدارك العلوم في العيان ،." (١)

"موسى ، وموسى يقدم في الذكر ، لكن في سورة طه قال : ﴿ برب هارون وموسى ﴾ (طه ٧٠) ، لأجل أن تتناسب هذه الآية مع الآية الأخرى ،
السؤال : النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من صلى علي واحدة صلى الله عليها بها عشرا) [١٦٢] ، فهل قوله : (ما قطر نزل) ، يعني كل قطرة تنزل له بها حسنة ؟
الجواب : لا ، يعني أنه مستحق أنه يصلى عليه بكثرة قطر الندى وإلا فلا أظنه أنه يحصل له الثواب ،
السؤال : أتى المؤلف ببعض قواعد المنطق في هذه الخاتمة ولم يبين رحمه الله كيفية استخدامها في علم العقيدة ولا فوائدها في العقيدة ؟
الجواب : أبدا لولا المنطق لسلمت العقيدة ، المنطق بلاء ،
السؤال : لكن لم يبين لماذا جاء بها ؟
الجواب : جاء بها الظاهر تبعا لغيره لأن بعض الذين يؤلفون في العقائد يذكرون مثل هذه المسائل ،
السؤال : ذكروها لاستخدامها في العقيدة ؟
الجواب : يذكرونها لئلا ترد على أحد وتشكل عليه ،
- إذا قلت : الإنسان جسم ناطق ، هل هذا الحد تام أو لا ؟

---

(١) قسم العقيدة، ١٢٢/٧٣

لا ، لأن الجنس بعيد (جسم) ،،،

لأنك إذا قلت : جسم الإنسان يتصور كل الأشياء المجسمة ،

إذا قلت : حيوان خرج جميع الأشياء المجسمة إلا الحيوان ،

ولا يعدل عن الجنس القريب إلا لحاجة لأن الحد يكون ناقصا ،

- البر هو القمح هذا تعريف بالأظهر وهو الحد اللفظي .

انتهى نسخ هذا الشرح في الساعة الثامنة وست وأربعين دقيقة من ليلة السبت

بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٤٢٢ هـ الموافق ١٣ / ٤ / ٢٠٠١ م .

فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

غفر الله لمؤلف هذا الكتاب وشارحه وناسخيه

ومن قام على إخراج هذا الشرح

والحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

(١)

"[٦٢] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣٥٢ - ٣٩٢) (١٠ / ٣٠٠) (١١ / ٩٥) وبغية المرتاد ص ٢٢٣ **والرد على** البكري ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٠١ والمحلى لابن حزم (١ / ٣٣) والمبسوط للسرخسي (١ / ٣٠ - ٣١) وبدائع الصنائع للكاساني (١ / ٢١٤ - ٢١٥) وقواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (٢ / ٢٣٢ - ٢٣٣) والفروق للقرافي (٢ / ٢٢٤ - ٢٢٦) وكشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري (٢ / ١١٩) وتبيين الحقائق للزيلعي (١ / ١٢٦ - ١٢٧) وفتح القدير لابن الهمام (٤ / ١٩٨) وحاشيتان قليوبي وعميرة (١ / ٨) وفتاوى الرملي (٤ / ٣٨١) والبحر الرائق لابن نجيم (٤ / ٣٥٣) والفواكه الدواني للنفراوي (١ / ١٤) وبريقة محمودية للخادمي (١ / ٢٤٩) وحاشية العدوي (١ / ٢١ - ٢٢) وحاشية البجيرمي على الخطيب (١ / ٤٠ ، ١٨٥) وحاشية العطار (٢ / ٤٧٤ - ٤٧٥) وحاشية ابن عابدين (١ /

(١) قسم العقيدة، ١٥١/٧٣

٥٢٧ – ٥٢٨) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢ / ٣٩٩) وفتح القدير للشوكاني (٢ / ١١٨) والجامع لأحكام القرآن القرطبي (٦ / ٢٧٧) وعالم الملائكة الأبرار للشيخ عمر الأشقر ص ٨٤ وما بعدها ،

[٦٣] – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦)) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

[٦٤] – أخرجه البخاري (٦٩٧٠) ومسلم (٢٦٧٥) ،." [1]

"[٧٥] – لمزيد من الفائدة في حكم الساحر انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨ / ٣٤٦) (٢٩ / ٣٨٤) والمغني لابن قدامة (٩ / ٣٤ – ٣٨) والفروع لابن مفلح (٦ / ١٧٧ – ١٨٠) والإنصاف للمرداوي (٩ / ٤٤٠ – ٤٤١ ، ١٠ / ٣٥٣) ومطالب أولي النهى للرحيباني (٦ / ٢٩٣) والسياسة الشرعية ص ١٥٤ – ١٥٧ وأحكام القرآن للجصاص (١ / ٧١ – ٧٩) والتاج والإكليل للمواق (٨ / ٣٧٦) والموسوعة الفقهية (٢٤ / ٢٦٦ – ٢٦٩) ،

[٧٦] – أخرجه الترمذي (١٤٦٠) ،

[٧٧] – الموسوعة الفقهية (١٢ / ٢٥٤ – ٢٥٦) ،

[٧٨] – أخرجه البخاري (٣٢٨٨) ومسلم (١٦٨٨) ،

[٧٩] – أخرجه البخاري (٣٢٨٨) ومسلم (١٦٨٨) .

[٨٠] – أخرجه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (٢١٦٥) .

[٨١] – أخرجه البخاري (٢٣١١) ومسلم (٢٥٨٤) .

[٨٢] – أخرجه البخاري (٤٢٧٧) ومسلم (١٧١١) ،

[٨٣] – الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩ / ٧ – ١١) ،

[٨٤] – الرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

[٨٥] – المغني لابن قدامة (٦ / ٣١٣) ،

[٨٦] – المغني لابن قدامة (٢ / ٣٤٦) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٠/٧٣

[٨٧] – شرح معاني الآثار للطحاوي (٣ / ٢٧٦) وأحكام القرآن للجصاص (٣ / ٩١ وما بعدها) والمحلى لابن حزم (٥ / ٣٩٢) ،

[٨٨] – شرح معاني الآثار للطحاوي (٣ / ٢٨١ – ٢٨٢) وأحكام القرآن للجصاص (٣ / ٩٦ – ٩٧ ، ٢٩٢) وأحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٤٠٢ ، ٤٠٩) والمغني لابن قدامة (٦ / ٣١٧) ،

[٨٩] – أخرجه البخاري (٢٥٨٦) ومسلم (١٦٣٣) .

[٩٠] – أخرجه البخاري (٢٩٥٠) ،

[٩١] – وهو الخميني أسس ولاية الفقيه في كتابه (ولاية الفقيه) ،

[٩٢] – المغني لابن قدامة (٩ / ٥ – ٦) ،

[٩٣] – الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦ والمغني لابن قدامة (٩ / ٥ – ٦) ونيل الأوطار للشوكاني (٦ / ٦٢) والموسوعة الفقهية (٦ / ٢٢١ – ٢٢٢) (٧ / ١١٦ – ١١٧) (٩ / ٢٨٠) ،

[٩٤] – ا لأحكام السلطانية للماوردي ص ١١ – ١٢ ،." [١]

"[١٢٩] – أخرجه البخاري (٦٨٥٨) ومسلم (١٣٣٧) ،

[١٣٠] – أخرجه البخاري (١٠٦٦) ،

[١٣١] – أخرجه أبو داود (٤٣٣٦) ،

[١٣٢] – أخرجه مسلم (٤٩) ،

[١٣٣] – أخرجه مسلم (١٢١٨) ،

[١٣٤] – أخرجه البخاري (٣٠٩٤) ومسلم (٢٩٨٩) ،

[١٣٥] – لمزيد من الفائدة انظر الرسالة التدمرية لوشرحها (التحفة المهدية) للشيخ فالح ابن مهدي ونقض المنطق **والرد على** المنطقيين ،

[١٣٦] – **الرد على** المنطقيين ص ١٩٤ ،

[١٣٧] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٨٠) ،

[١٣٨] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩ / ٨٢) ،

[١٣٩] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩ / ٥ – ٩ ، ١٧٢ ، ٢٦٩ – ٢٧٠) ونقض المنطق ص ١٥٥ ، ١٦٨ – ١٦٩ ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٣/٧٣

[١٤٠] - كتاب الإيمان ص ٣٤ ،
[١٤١] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩ / ٢٥٥) ،
[١٤٢] - البحر الرائق لابن نجيم (١ / ٢٣٢) وشرح الكوكب المنير لابن النجار ص ١٥ ومغني المحتاج للشربيني الخطيب (٣ / ٣٩٨) وغمز عيون البصائر للحموي (٢ / ٣١٣) والفواكه الدواني للنفراوي (١ / ١١٢) وحاشة الجمل (١ / ١٧٠) (٢ / ٤) (٤ / ٤١٤) وحاشية البجيرمي على الخطيب (١ / ٧٠ ، ٣١٢) (٤ / ١٥٣) وحاشية البجيرمي على الخطيب (١ / ٩٧ ، ٣٧٤) (٣ / ٢٣٢) (٤ / ٥٦) والموسوعة الفقهية (١ / ٦٢) ،
[١٤٣] - المستصفى للغزالي ص ١٠ – ١١ ،
[١٤٤] - المستصفى للغزالي ص ١٠ ،
[١٤٥] - الفتاوى الكبرى (٦ / ٣٣٨ ، ٣٦٥) والتسعينية (١ / ٢٥٢ وما بعدها) والمستصفى للغزالي ص ٣٤٩ – ٣٥٠ وكشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري (٢ / ٣٦٢ ، ٣٦٦) وشرح التلويح على التوضيح للتفتازاني (١ / ٢٩٣ – ٢٩٤) والبحر المحيط للزركشي (١ / ٦٤) والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٢ / ٢٣٢) ودرر الحكام لعلي حيدر (٢ / ٦٥١ ، ٦٧١) ،
[١٤٦] - بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠٥) ،
[١٤٧] - بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠٦) ،." (١)

"[١٤٨] - أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجة (٧٧) وأحمد (٢١٠٧٩) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١ / ٤٢) برقم ٧٦ وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث في مجموع الفتاوى (١ / ٢١٧) (١٨ / ١٤٣ – ١٤٤) وكلام ابن القيم على هذا الحديث في شفاء العليل ص ٢١٧ وما بعدها ،
[١٤٩] - أخرجه البخاري (٥٣٤٩) ومسلم (٢٨١٦) ،
[١٥٠] - بيان تلبيس الجهمية (٢ / ١٤٨) ،
[١٥١] - بيان تلبيس الجهمية (١ / ٢١٤) ،
[١٥٢] - بغية المرتاد ص ٤٢٧ ،
[١٥٣] - بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٦٧) ،

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٨/٧٣

[١٥٤] – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٧٣) ،

[١٥٥] – البيت موجود في : شرح الملحة (ص ٢٧٨) له ،

[١٥٦] – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١ / ١٥٨) ،

[١٥٧] – أخرجه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣) ،

[١٥٨] – أخرجه مسلم (٩٨٣) ،

[١٥٩] – أخرجه النسائي (١٢٢١) وأبو داود (٩٢٤) وأحمد (٣٩٣٤) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن النسائي (١ / ٣٩٤) برقم ١٢٢٠ ،

[١٦٠] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٥٣٥) (٦ / ٢٣١ – ٢٣٢) (٨ / ١٥٢ ، ٣٨٠ – ٣٨١) (١٦ / ٣٨٢) والرد على المنطقيين ص ٢٣٢ والصفدية (١ / ١١) ،

[١٦١] – أخرجه البخاري (٣١٠٢) ومسلم (١٣٤) ،

[١٦٢] – أخرجه مسلم (٤٠٨) .." [1]

"(غير)"[٢١٠]" : اسم ملازم للإضافة ، إما لفظا وإما معنى إن فهم المعنى ، وتقدمت عليها (ليس) كقولهم : قبضت عشرة ليس غير . ويجوز في (غير) هنا الضم والفتح منونة ، فإن كانت منونة فضمها على أنها اسم (ليس) والخبر محذوف وفتحها على أنها خبر (ليس) والاسم محذوف ، وإن كانت غير منونة فقيل هي مبنية ، فيحتمل أن تكون اسما أو خبرا ، وقيل معربة فإن كانت مضمومة فهي الاسم ، وإن كانت مفتوحة فهي الخبر ، وأما المضافة لفظا فتقع على وجهين : أحدهما : – وهو الأصل – أن تكون صفة لنكرة ولم تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها ، أو لمعرفة قريبة من النكرة مثل : ﴿ نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾"[٢١١]" ، ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾"[٢١٢]"[الآية] . الثاني : أن تكون استثنائية فتعرب إعراب الاسم الواقع بعد (إلا) . ويجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبني ،كقوله :

٣٤– لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة في غصون ذات أوقال"[٢١٣]"

وقوله :

٣٥_ لذ بقيس حين يأبى غيره تلقه بحرا مفيضا خيره"[٢١٤]"

(تنبيه _ من عندي _) : قال المؤلف _ابن هشام _: ﷺ وقولهم : (لاغير) لحن عليه السلام قال

---

(١) قسم العقيدة، ١٦٩/٧٣

المحشي"[٢١٥]": ﷺ والحق أنه ليس بلحن فقد حكاه ابن الحاجب وأقره محققو كلامه ، وأنشد ابن مالك "[٢١٦]":

٣٦- جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل أسلفت لاغير تسأل"[٢١٧]"

حرف الفاء

الفاء المفردة"[٢١٨]" : ترد على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون عاطفة فتفيد الترتيب والتعقيب والسببية ، والترتيب نوعان ؛ معنوي ،كقام زيد فعمرو ، وذكري ، وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : ﴿ونادى نوح ربه فقال ﴾الآية"[٢١٩]".

والتعقيب في كل شيء بحسبه ، كما يقال : تزوج فولد له، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل ، وقيل تأتي بمعنى (ثم) وبمعنى الواو .." (١)

"الثالث : أن تكون مرادفة لـ (أن) المصدرية ، كقوله : ﴿لكيلا تأسوا﴾"[١]" ، فإن لم تتقدمها اللام جاز أن تكون مصدرية وجارة والناصب (أن) ولايجمع بينهما إلا في الضرورة كقوله:

٤٢- فقالت : أكل الناس أصبحت مانحا

لسانك كيما أن تغر وتخدعا"[١]"

(كم)"[١]" : على وجهين ؛ استفهامية وخبرية ، ويفترقان في خمسة أمور:

الأول : أن الخبرية تحتمل الصدق والكذب ، بخلاف الاستفهامية .

الثاني : أن المتكلم في الخبرية لايستدعي من المخاطب جوابا بخلاف الاستفهامية .

الثالث : أن الاسم المبدل من الخبرية لايقترن بالهمزة فتقول : كم عبيد لي خمسون بل ستون ، بخلاف الاستفهامية ، فتقول : كم مالك أعشرون أم ثلاثون .

الرابع : أن تمييز الخبرية يكون مفردا أو مجموعا ، وتمييز الاستفهامية لايكون إلا مفردا.

الخامس : أن تمييز الخبرية واجب الخفض ، وتمييز الاستفهامية منصوب إلا أن تكون مجرورة بحرف فيجوز النصب و ه و الكثير ، والجر بـ(من) مضمرة وجوبا ، مثل : بكم درهم اشتريت هذا الكتاب[؟].

(كأي)"[١]" ــ في (كأين) لغات أشار إليها [ابن مالك] في الكافية"[٢٢٥]" :

وفي (كأين) قيل: كائن وكئن وهكذا كأين كئين فاستبن

: اسم مركب من كاف التشبيه و(أي) المنونة ، ولذا يجوز الوقوف عليها بالنون ، وتكون خبرية للتكثير وهو

---

(١) قسم اللغة، ٢٣/١

الغالب مثل : ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ﴾"[١]" ، واستفها مية ويكون مميزها مجرورا بـ(من) غالبا ، وأوجبه بعضهم ، ومن غير المجرور بـ(من) قوله :

٤٣- اطرد اليأس بالرجا فكأي آلما حم يسره بعد عسر"[١]"

ولايدخل عليها حرف جر وأجاز بعضهم : بكأي تبيع هذا الثوب ؟ ، ولايكون خبرها مفردا .

(كذا)"[١]" : **ترد على** ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون اسم إشارة مجرورا بالكاف ، وقد تدخل عليها ها التنبيه ، كقوله : ﴿أهكذا عرشك﴾"[١]".." (١)

"٢ــ قولهم"[٢]": ﷺ ائتني أكرمك عليه السلام إن الفعل مجزوم بجواب الأمر والصواب أنه جواب شرط مقدر .

٣ــ قولهم"[٣]": المجازي التأنيث يجوز معه التذكير والتأنيث ، والصواب أن يقال : المسند إلى المؤنث المجازي يجوز فيه التذكير والتأنيث إذا كان فعلا أو شبهه والفاعل ظاهرا ، ولذا لايجوز : هذا الشمس ، ولا هو الشمس ، بخلاف طلع الشمس .

٤ــ قولهم"[٤]": النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، وإن أعيدت معرفة أو كانت معرفة فأعيدت معرفة أو نكرة فالثانية هي الأولى ، ويشكل على هذه القواعد الأربع قوله تعالى : ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾"[٥]" إلخ ، فإن (قوة) أعيدت نكرة ، والثانية هي الأولى ، وقوله تعالى : ﴿أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير﴾"[٦]" فإن الثاني أعم من الأول ، وقوله: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾"[٧]" فإن الثاني الجزاء والأول العمل ، وقوله : ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا﴾"[٨]" فالثاني غير الأول ، ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن ما خرج عن القاعدة فلقرينة أخرجته .

٥ــ قولهم"[٩]" في : ﴿خلق الله السماوات﴾"[١٠]" أنه مفعول به ، والصواب أنه مفعول مطلق يوضحه أن المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه ثم أوقع الفاعل به فعلا ، والمفعول المطلق ما كان الفعل فيه هو إيجاده ، ومثل ذلك : كتبت كتابا ، وعملت صالحا ، بخلاف بعت كتابا .

٦ــ قولهم في : (كاد)"[١١]": إن إثباتها نفي ونفيها إثبات وهو خطأ والصواب أنها كغيرها إثباتها إثبات ونفيها نفي ، وبيان ذلك أن معناها المقاربة ، فمعنى : كاد يفعل قارب الفعل ، ولم يكد يفعل لم يقارب الفعل ، فإذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا ذلك الفعل ، أما في حال الإثبات فإذا قلت : كاد يفعل ،

---

(١) قسم اللغة، ٢٧/١

فمعناه قارب الفعل ولم يفعل ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى : ﴿وما كادوا يفعلون﴾"[١٢]"مع أنهم فعلوا وذبحوها لأن نفي ذلك في أول الأمر ما قاربوا الفعل ولكنهم بعد فعلوا .." (١)

"وعليك إن لم تعمل به، وكذلك يكون العمل بما صح عن النبي (بتصديق الأخبار وامتثال الأحكام ، إذا جاء الخبر من الله ورسوله فصدقه وخذه بالقبول والتسليم ولا تقل: لم؟ وكيف؟ فإن هذا طريقة غير المؤمنين فقد قال الله تعالى: ( )وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً((الأحزاب الآية :٣٦) .

...والصحابة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بأشياء قد تكون غريبة وبعيدة عن أفهامهم، ولكنهم يتلقون ذلك بالقبول لا يقولون: لم؟ وكيف؟ بخلاف ما عليه المتأخرون من هذه الأمة، نجد الواحد منهم إذا حُدِّث بحديث عن الرسول (وحار عقله فيه نجده يورد على كلام الرسول (الإيرادات التي تستشف منها أنه يريد الاعتراض لا الاسترشاد، ولهذا يحال بينه وبين التوفيق، حتى يرد هذا الذي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لم يتلقه بالقبول والتسليم.

...وأضرب لذلك مثلاً ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) (١)

...هذا الحديث حدّث به النبي (وهو حديث مشهور بل متواتر، ولم يرفع أحد من الصحابة لسانه ليقول: يا رسول الله كيف ينزل؟ وهل يخلو منه العرش أم لا؟ وما أشبه ذلك، لكن نجد بعض الناس يتكلم في مثل هذا ويقول كيف يكون على العرش وهو ينزل إلى السماء الدنيا؟ وما أشبه ذلك من الإيرادات التي يوردونها، ولو أنهم تلقوا هذا الحديث بالقبول وقالوا إن الله – عز وجل – مستو على عرشه والعلو من لوازم ذاته، وينزل كما يشاء– سبحانه وتعالي – لاندفعت عنهم هذه الشبهة ولم يتحيروا فيما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه.." (٢)

"١– القران الكريم : فإنه يجب على طالب العلم الحرص عليه قراءةً وحفظاً وفهماً وعملاً به، فإن القرآن هو حبل الله المتين ، وهو أساس العلوم، وقد كان السلف يحرصون عليه غاية الحرص فيذكر عنهم الشيء العجيب من حرصهم على القرآن ، فتجد أحدهم حفظ القرآن وعمره سبع سنوات، وبعضهم حفظ

---

(١) قسم اللغة، ٥٣/١

(٢) كتاب العلم لإبن عثيمين، ص/١٥

القرآن في أقل من شهر، وفي هذا دلالة على حرص السلف – رضوان الله عليهم – على القرآن ، فيجب على طالب العلم الحرص عليه وحفظه على يد أحد المعلمين؛ لأن القرآن يؤخذ عن طريق التلقي.

وإنه مما يؤسف له أن تجد بعض طلبة العلم لا يحفظ القرآن ، بل بعضهم لا يحسن القراءة، وهذا خلل كبير في منهج طلب العلم. لذلك أكرر أنه يجب على طلبة العلم الحرص على حفظ القرآن والعمل به والدعوة إليه وفهمه فهماً مطابقاً لفهم السلف الصالح.

٢- السنة الصحيحة: فهي ثاني المصدرين للشريعة الإسلامية، وهي الموضحة للقرآن الكريم، فيجب على طارب العلم الجمع بينهما والحرص عليهما، وعلى طالب العلم حفظ السنة، إما بحفظ نصوص الأحاديث أو بدراسة أسانيدها ومتونها وتمييز الصحيح من الضعيف، وكذلك يكون حفظ السنة بالدفاع عنها والرد على شبهات أهل البدع في السنة.

...فيجب على طالب العلم أن يلتزم بالقرآن والسنة الصحيحة، وهما له – إي طالب العلم – كالجناحين للطائر إذا انكسر أحدهما لم يطر.." (١)

"فأجاب فضيلته بقوله: هذا صحيح، فإن بعض الناس يجعلون الولاء والراء مقيد بالموافقة له أو عدم الموافقة، فتجد الشخص يتولى الشخص؛ لأنه وافقه فيها، يتبرأ منه لأنه خالفه فيها، وأذكر لكم قصة مرت علينا في منى بين طائفتين من الإفريقيين كل واحد يلعن الثاني ويكفره، فجيء بهم إلينا، وهم يتنازعون قلنا: ما لذي حدث؟ قال الأول: هذا الرجل إذا قام إلى الصلاة يضع يده اليمنى على اليسرى فوق الصدر وهذا كفر بالسنة ، وقال الثاني: هذا إذا قام للصلاة يرسل يديه على الفخذين دون أن يجعل اليمنى على اليسرى وهذا كفر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من رغب عن سنتي فليس مني)) (١) . وعلى هذا يكفر بعضهم بعضاً !! مع العلم أن هذه المسألة مسألة سنة، وليست واجبة ولا ركن ولا شرط للصحة وبعد جهد وعناء كبير اقتنعوا أمامنا والله أعلم بما وراءنا ، والآن تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد على إخوانه أكثر مما يرد على الملحدين الذين كفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء ويشهر بهم في كلام لا أصل له، ولا حقيقة له، لكن حسد وبغي،

<٢class=Section

ولا شك أن الحسد من أخلاق اليهود أخبث عباد الله.." (٢)

---

(١) كتاب العلم لإبن عثيمين، ص/٢٤

(٢) كتاب العلم لإبن عثيمين، ص/٦٤

"... فقوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ((النحل الآية:١٢٥) أي الأحسن في الأسلوب والإقناع وبالتالي يجب علينا أن ندعو إلى الله مادام الإنسان قادراً على ذلك، ولكن الدعوة إلى الله فرض كفاية أي إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، فإذا رأيت شخصاً منحرفاً وليس حولك من يدعوه صار الآن فرض عين عليك؛ لأن العلماء يقولون فرض الكفاية: إنه إذا لم يوجد سوى هذا الرجل تعين عليه.

* * *

٢٥- سئل فضيلة الشيخ: ما فائدة تعلم طلاب العلم فرق المعتزلة والجهمية والخوارج مع عدم وجودها في هذا العصر؟

فأجاب فضيلته بقوله: تعلم فرق المبتدعة في هذا الزمان فيه فائدة وهي: أن نعرف مآخذ هذه الفرق لنرد عليهم إذا وجدوا، وهم موجودون فعلاً، وقوله السائل: إنه لا وجود لهم الآن مبني على علمه هو، ولكن المعلوم عندنا وعند غيرنا ممن يطلعون على أحوال الناس أن هذه الفرق موجودة وأن لها نشاطاً أيضاً في نشر بدعهم، ولذلك لابد من أن نتعلم هذه الآراء حتى نعرف زيفها ونعرف الحق **ونرد على** من يجادلون فيها.

* * *

٢٦ - سئل فضيلة الشيخ: نحن طلاب العلم نحفظ الكثير من الآيات على سبيل الاستشهاد، وفي نهاية العام نكون قد نسينا الكثير منها، فهل ندخل في حكم من يعذبون بسبب نسيان ما حفظوه ؟

...فأجاب قائلاً : نسيان القرآن له سببان:

الأول: ماتقتضيه الطبيعة.

والثاني: الإعراض عن القرآن وعدم المبالاة به.

فالأول لا يأثم به الإنسان ولا يعاقب عليه، فقد وقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى بالناس ونسي آية، فلما انصرف ذكره بها أبي بن كعب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((هلا كنت ذكرتنيها)) (١) وسمع رسول الله قارئاً يقرأ، فقال: ((يرحم الله فلاناً فقد ذكرني آية كنت أنسيتها))

وهذا يدل على أن النسيان الذي يكون بمقتضى الطبيعة ليس فيه لوم على الإنسان.." (١)

"... أما الأمر الثاني: بالنسبة للمأمور فإنه لا يصح له أن يحتج على هذا الرجل بفعله فإذا أمره بخير وجب عليه القبول ، يجب أن يقبل الحق من كل من قال به ولا يأنف من العلم.

---

(١) كتاب العلم لإبن عثيمين، ص/٨١

* * *

٢٨- وسئل فضيلته : كيف نرد على من قال: إن العلماء السابقين لم تكن لديهم المشاغل التي تؤثر على حفظهم كما هو حاصل لعلماء هذا الزمان، ومنهم من يكون ليس لديهم إلا التفرغ لطلب العلم وحفظه والجلوس بلا مشاغل، أما الآن فكثرت المشاغل الدنيوية التي تأخذ كل الوقت، والإنسان قد لا يستطيع الاستغناء عن هذه المشاغل؟

...فأجاب - حفظه الله - : أقول لطالب العلم ما دمت أنك قد فرغت نفسك للعلم فكن طالب علم حقاً ، وأعتقد أن البناء الذي فرغ نفسه للبناء لا يلتفت إلى عمل آخر، بل يلتفت إلى مهمته التي كرس نفسه لها ورأى أنها هي الخير له، فما دمت تعلم أن طلب العلم هو الخير وتريد أن تتخذه طريقاً فلا تلتفت إلى غيره.

...... وفي ظني أن الرجل إذا ثابر مع الإيمان والإخلاص وصدق النية فإن الله - سبحانه وتعالى - يعينه ولا يعبأ بهذه المشكلات، والله - عز وجل - يقول:(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ((الطلاق الآية: ٤) (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ((وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ((الطلاق الآيتان: ٢ ، ٣) فعليك بصدق النية في الطلب تجد أن الأمر سهل وميسر.

* * *

٢٩- وسئل الشيخ: بماذا تنصح من يريد طلب العلم الشرعي ولكنه بعيد عن العلماء مع العلم بأن لديه مجموعة كتب منها الأصول والمختصرات ؟." (١)

"فأجاب قائلاً : طلب العلم أفضل من قيام الليل؛ لأن طلب العلم كما قال الإمام أحمد:"لا يَعدلُهُ شيء لمن صحته نيته" قالوا: كيف ذلك؟ قال: "ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن غيره"، فإذا كان الإنسان يسهر في أول الليل في طلب العلم ابتغاء لوجه الله سواء كان يدرُسه أو يدرِّسه أو يعلِّمه ثم يقول الليل فهو أفضل لكن إذا تزاحم الأمران فطلب العلم الشرعي أفضل وأولى، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة أن يوتر قبل أن ينام، قال العلماء: وسبب ذلك أن أبا هريرة كان يحفظ أحاديث الرسول أول الليل وينام آخر

الليل، فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يوتر قبل أن ينام (١[١]) .

* * *

---

(١) كتاب العلم لإبن عثيمين، ص/٨٣

٥٣ ـ سئل الشيخ ـ غفر الله له ـ ماذا يجب على تجاه أحد الأساتذة عندما يخطئ وخصوصاً في المواد الدينية وأنا متأكد من الجواب الصحيح؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذا سؤال مهم حيث نجد أن بعض الأساتذة لا يريد لأحد أن يخطئه مهما ارتكب من الخطأ، وهذا ليس بصحيح، فكل إنسان معرض للخطأ، والإنسان إذا أخطأ ونُبّه فهذا من نعمة الله عليه، حتى لا يغتر الناس بخطئه، ولكن ينبغي للطالب أن يكون عنده شيء من اللباقة، فلا يقوم أمام الطلبة يرد على هذا المدرس، فهذا خلاف الأدب، ولكن يكون ذلك بعد انتهاء الدرس، فإن اقتنع المدرس فعليه أن يعيد ذلك أمام الطلبة في الدرس المقبل وأن لم يقتنع فعلى الطالب أن يقوم أمام الطلبة في الدرس المقبل، ليقول يا أستاذ إنك قلت كذا وكذا وهذا ليس بصحيح.

* * *

٥٤. وسئل ـ جزاه الله خيراً ـ: هل يجوز إلقاء التحية على مدرس غير مسلم في الفصل أو خارجه؟." (١)

"من فاته الركوع الأول في صلاة الكسوف:

خامسا: ومن المسائل التي ترد على صلاة الكسوف أن فيها ركوعين في كل ركعة، فهل إذا جاء رجل مسبوق ودخل مع الإمام بعد الركوع الأول هل يكون مدركا للركعة؟ الجواب: لا. لأن الركعة لا تدرك إلا بإدراك الركوع الأول، فلو جئت والإمام في الركعة الأولى وقد رفع من الركوع الأول فقد فاتتك الركعة الأولى، فإذا سلم تقوم وتقضي ركعة كاملة بركوعين وسجودين؛ لأن إدراك الركعة في صلاة الكسوف لا يكون إلا بإدراك الركوع الأول، وهذه مسألة تخفى على كثير من الناس، كثير من الناس إذا أدرك الركوع الثاني ظن أنه أدرك الركعة وليس كذلك؛ لأنه بقي عليه ركوع في الركعة، كيف تكون مدركا للركعة وأنت قد فاتك ركوع؟." (٢)

"وجوب زكاة الحلي المستعمل:

السؤال: كيف نرد على من لا يرى زكاة الذهب؟

---

(١) كتاب العلم لإبن عثيمين، ص/١٠٠

(٢) لقاءات الباب المفتوح، /

الجواب: نرد عليه بالأحاديث الواردة في هذا، وقد بيناها في رسالتنا الصغيرة؛ صغيرة وهي كبيرة في الواقع؛ لأن جميع الأدلة التي استدلوا بها قد رددنا عليها ضمنا في هذه الرسالة ، اسمها: رسالة في وجوب زكاة الحلي على ما أظن، راجعها وإن شاء الله تجد ما يشفيك........" (١)

"وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون:

السؤال: ما هو الدليل على وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون؟

الجواب: لأن الزكاة حق المال، قال الله تعالى: والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم [المعارج:٢٤-٢٥]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : (أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم)، ولقول أبي بكر رضي الله عنه: [الزكاة حق المال] فهي من جنس النفقة تجب في مال الصبي وفي مال المجنون على من تجب عليه نفقته، فمثلا: لو كان الصبي له أم فقيرة يؤخذ من ماله نفقة لأمه، ولو كان له زوجة يؤخذ من ماله نفقة لزوجته، فهكذا الزكاة حق لأهلها في مال هذا الصبي أو في مال هذا المجنون.." (٢)

"حكم دعاء : (اللهم إنا لا نسألك رد القضاء) والرد على ذلك:

السؤال: أحسن الله إليك: كثيرا ما نسمع في الدعاء: (اللهم لا نسألك رد القضاء، ولكن نسألك اللطف فيه) ما صحة هذا؟

الجواب: هذا الدعاء الذي سمعته: (اللهم إنا لا نسألك رد القضاء، وإنما أسألك اللطف فيه) دعاء محرم لا يجوز؛ وذلك لأن الدعاء يرد القضاء كما جاء في الحديث: (لا يرد القدر إلا الدعاء)، وأيضا: كأن هذا السائل يتحدى الله يقول: اقض ما شئت ولكن اللطف، والدعاء ينبغي للإنسان أن يجزم به وأن يقول: اللهم إني أسألك أن ترحمني، اللهم إني أعوذ بك أن تعذبني، وما أشبه ذلك، أما أن يقول: لا أسألك رد القضاء، فما الفائدة من الدعاء إذا كنت لا تسأله رد القضاء، والدعاء يرد القضاء، فقد يقضي الله القضاء

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٥/٢

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢٣/٤

ويجعل له سببا يمنع ومنه الدعاء. فالمهم أن هذا الدعاء لا يجوز، ويجب على الإنسان أن يتجنبه، وأن ينصح من سمعه بأن لا يدعو بهذا الدعاء........" (١)

"**الرد على** أهل البدع في تحريفهم قوله تعالى: (وجاء ربك):

السؤال: عندنا مدرس في اللغة العربية يقول: إن قول الله سبحانه وتعالى: وجاء ربك [الفجر:٢٢] يجوز من ناحية اللغة أن نقول: (جاء أمر ربك) ما نقصدها عقيدة، نقصد توضيح المضاف والمضاف إليه، فما قولكم في هذا؟

الجواب: قولنا: إن هذا غلط منه، فإذا قلت إن معنى: وجاء ربك [الفجر:٢٢] في اللغة: وجاء أمر ربك، فقد كذبت على اللغة؛ لأن اللغة تجعل حكم الفاعل للفعل، فإذا جاء في اللغة: جاء فلان، فالمراد جاء هو نفسه، كذلك لما قال تعالى عن نفسه: وجاء ربك [الفجر:٢٢] فالمعنى: جاء هو بنفسه، وليس المعنى: جاء أمره، ومن زعم ذلك فقد كذب على اللغة العربية، ولا يجوز إقراره، والذي أعلم من جامعة الإمام محمد بن سعود أن هذا الذي قرره ابن عقيل رحمه الله الذي شرح الألفية علقوا عليه أو نبهوا الأساتذة على أن يبينوا أن هذا خطأ.." (٢)

"شبهة حول أبدية النار:

السؤال: بعض العلماء يحتج على فناء النار بقول الله تبارك وتعالى: فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد [هود:١٠٦-١٠٧] كيف **نرد على** هذه الشبهة؟

الجواب: نرد عليهم برد سهل جدا من وجهين: الوجه الأول: أن الله قال مثل هذا في الجنة قال: وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك [هود:١٠٨] فهل يقولون: إن الجنة غير مؤبدة لا يقولون ذلك؛ لأن الله قال: عطاء غير مجذوذ [هود:١٠٨] لكن هنا قال: إن ربك

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٥/٥

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٤٦/٩

فعال لما يريد [هود:١٠٧] والفرق بينهما ظاهر، فالجنة منة ونعمة، فبين الله فيها أثر المنة والنعمة وقال: عطاء غير مجذوذ [هود:١٠٨]، أما في النار فهي انتقام وعدل فختمها الله بقوله: إن ربك فعال لما يريد [هود:١٠٧] ومن فعله لما يريد أن يبقى هؤلاء أبد الآبدين في النار. الوجه الثاني: أن هذه الآية هب أنها مشكلة، وأن الاستثناء فيها ما نعلم ما وجهه، فهل من طريق الراسخين في العلم أن يأخذوا بالمتشابه ويدعوا المحكم، أو أن يأخذوا بالمحكم ويدعوا المتشابه؟ الثاني.. إذا، المحكم عندنا ثلاث آيات من القرآن: خالدين فيها أبدا [الجن:٢٣] ثلاث آيات من القرآن صريحة، فلماذا نعدل عنها إلى شيء مشتبه يحتمل أوجها، إننا لا نفعل هذا؛ لأن هذا من فعل الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه، ولهذا نجد أهل السنة والجماعة في كتبهم يذكرون أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا يفنيان، فإن قال قائل: كيف أن الله عز وجل يجعل هذا الكافر أبد الآبدين في النار؟ نقول: لأن هذا الكافر أفنى دنياه كلها في معصية الله عز وجل فأفنى الله آخرته كلها في عقابه، ثم هل هذا الكافر ترك أم جاءه نذير؟ الجواب: جاءه نذير رسلا مبشرين ومنذرين [النساء:١٦٥] بآيات بينات يؤمن على مثلها البشر، فلا عذر له لا في الدنيا ولا في الآخرة، وتأبيد النار ومن فيها لا ينافي الحكمة بل هو غاية في الحكمة.." (١)

"التكبير لصلاة الكسوف:

سابعا: ومن المسائل التي ترد على صلاة الكسوف أنه: إذا أذن لها هل يكبر ويتشهد؟ الجواب: لا. بل يقول الصلاة جامعة، وكم يكررها؟ يكررها ثلاثا أو أربعا، أو خمسا، ولكن الأفضل أن يقرأها على وتر، ويكررها بحسب الحاجة، فمثلا إذا وقع الكسوف في وقت يقظة الناس وانتباههم فهنا لا يحتاج إلى تكرار طويل، لأن الناس مستيقظون ومنتبهون، لكن إذا وقع في أثناء الليل كما في كسوف القمر البارحة فإنه يكرر حتى يغلب على ظنه أنه قد أبلغ؛ لأن الناس نائمون، وفي الغالب أنهم في أيام الشتاء يكونون في الحجر المغلقة عليهم فلا يسمعون، فتكرار النداء لصلاة الكسوف بحسب الحاجة، إن احتاجوا إلى التكرار الكثير فعل وإلا فلا. نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يتعظ بآيات الله، وينتفع بها، وأن يحيينا وإياكم حياة طيبة، ويتوفانا على الإيمان ويجعلنا من عباده المخلصين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٧/١٠

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٥/١٥

"تفسير قوله تعالى: (إنما أنت منذر من يخشاها):

قال تعالى: إنما أنت منذر من يخشاها [النازعات:٤٥] أي: ليس عندك علم بها ولكنك منذر، (من يخشاها) أي: يخافها وهم المؤمنون، أما من أنكرها واستبعدها وكذبها فإن الإنذار لا ينفعه: وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون [يونس:١٠١] ولهذا نقول: أنت لا تسأل متى تموت ولا أين تموت؛ لأن هذا أمر لا يحتاج إلى سؤال، هذا أمر مفروغ منه ولا بد أن يكون، ومهما طالت بك الدنيا فكأنما بقيت يوما واحدا، بل كما قال تعالى هنا: كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها [النازعات:٤٦] ولكن السؤال الذي يجب أن يرد على النفس، ويجب أن يكون لديك جواب عليه هو: على أي حال تموت؟! لا أريدك أن تسأل: هل أنت غني أو فقير؟ قوي أو ضعيف؟ ذو عيال أو عقيم؟ بل: على أي حال تموت من حيث العمل، فإذا كنت تسأل نفسك هذا السؤال فلا بد أن تستعد؛ لأنك لا تدري متى يفاجئك الموت، كم من إنسان خرج يقود سيارته ورجع به محمولا على الأكتاف، وكم من إنسان خرج من أهله يقول: هيئوا لي طعام الغداء أو العشاء ولا يأكله، وكم من إنسان لبس قميصا وزر أزرته، ولم يفكها إلا الغاسل قبيل أن يغسله، هذا أمر مشاهد لكل أحد، بحوادث...!! بغتة على أي حال، فينبغي أن تنظر الآن، وتفكر على أي حال تموت؟ نسأل الله أن يرزقنا وإياكم التوبة والإنابة. ولهذا ينبغي أن تكثر من الاستغفار ما استطعت، فإن الاستغفار فيه من كل هم فرج، ومن كل ضيق مخرج، حتى إن بعض العلماء يقول: إذا استفتاك شخص فاستغفر الله قبل أن تفتيه؛ لأن الذنوب تحول بين الإنسان وبين الهدى، واستنبط ذلك من قول الله تبارك وتعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما * واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما [النساء:١٠٥-١٠٦]. وهذا استنباط جيد يمكن أيضا أن يستنبط من قوله تعالى: والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم [محمد:١٧] والاستغفار من الهدى، لذلك أوصي نفسي وإياكم بالمراقبة، وكثرة الاستغفار ومحاسبة النفس، حتى نكون على أهبة الاستعداد لما نخشى أن يفاجئنا من الموت، نسأل الله أن يحسن لنا ولكم الخاتمة.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (ثم إذا شاء أنشره، كلا لما يقض ما أمره..):

قال تعالى: ثم إذا شاء أنشره [عبس:٢٢] إذا شاء الله عز وجل (أنشره) أي: بعثه يوم النشور ليجازيه على

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٧/١٠

عمله، فهو لا يعجزه عز وجل أن ينشره ولكن لم يأت أمر الله بعد، ولهذا قال: كلا لما يقض ما أمره [عبس:٢٣] (لما) بمعنى: (لم) ولكنها تفارقها في بعض الأشياء، والمعنى: أن الله تعالى لم يقض ما أمر به كونا وقدرا، أي: أن الأمر لم يتم لإنشار هذا الميت، بل له موعد منتظر، وفي هذا رد على المكذبين بالبعث الذين يقولون: لو كان البعث حقا لوجدنا آباءنا الآن، وهذا القول منهم تحد مكذوب؛ لأن الرسل لم تقل لهم: إنكم تبعثون الآن، ولكنهم قالوا لهم: إنكم تبعثون جميعا بعد أن تموتوا جميعا.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (علمت نفس ما أحضرت):

قال الله تعالى: علمت نفس ما أحضرت [التكوير:١٤] أي: ما قدمت من خير وشر، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء [آل عمران:٣٠] أي: يكون محضرا، أيضا تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه [آل عمران:٣٠] فتعلم في ذلك اليوم كل نفس ما أحضرت من خير أو شر، نحن في الدنيا نعلم ما نعمل من خير أو شر؛ لكن سرعان ما ننسى، من يتذكر الآن ما عمله مما سبق مذ جرى عليه قلم التكليف؟! إننا نسينا الشيء الكثير، فلا نتذكر من الطاعات ولا من المعاصي شيئا؛ لكن هل تظنون أن هذا ذهب سدى كما نسيناه؟ لا. هو باق، فإذا كان يوم القيامة أحضرته أنت بإقرارك على نفسك بأنك عملته، ولهذا قال تعالى: علمت نفس ما أحضرت [التكوير:١٤]. فينبغي بل يجب على الإنسان أن يتأمل في هذه الآيات العظيمة، وأن يتعظ بم ا فيها من المواعظ، وأن يؤمن بها كأنه يراها رأي عين؛ لأن ما أخبر الله به وعلمنا مدلوله، فإنه أشد يقينا عندنا مما شاهدناه بأعيننا، أو سمعناه بآذاننا؛ لأن خبر الله تعالى صدق لا يخلف؛ لكن ما نراه أو نسمعه كثيرا ما يقع فيه الوهم، فقد ترى الشيء البعيد شبحا تعينه في تصورك وهو خلاف الواقع، وقد تسمع الصوت فتظنه شيئا معينا في ذهنك وهو خلاف الواقع، فالوهم يرد على الحواس؛ لكن خبر الله عز وجل إذا علم مدلوله لا يمكن أن يرد عليه شيء من الوهم؛ لأنه خبر صدق. فهذه الأمور التي ذكرها الله تعالى في هذه الآيات أمور حقيقية، يجب أن تؤمن بها كأنك تراها رأي عين، ثم بعد الإيمان بها يجب أن تعمل بمقتضى ما تدل عليه من الاتعاظ والانزجار، والقيام بالواجبات وترك المنهيات، حتى تكون من أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته، جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه، إنه على كل شيء قدير.." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٦/١٩

(٢) لقاءات الباب ال‍مفتوح، ١٥/٢١

"الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يأتي زمان ...) وانتشار الصحوة:

السؤال: فضيلة الشيخ! كيف يكون الجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشر منه) وبين ما نراه في واقعنا من إقبال الناس على الله؟! فنحن نجزم ونقطع قطعا أن هذا الوقت أحسن من أوقات قد مضت من قلة المنكرات، وإقبال الناس على الله، وهذا شيء مشاهد، وهو ما يسمى الآن بالصحوة، ومعلوم أن هذه الصحوة لا تكون إلا بعد غفلة، فكيف يكون الجمع بين هذا وهذا؟

الجواب: يجب أن نعلم أن القرآن وصحيح السنة لا يخالفان الواقع أبدا، فإذا وقع شيء يخالف ظاهر القرآن والسنة فاعلم أنك أخطأت في فهم الكتاب والسنة، وأن المراد بذلك معنى لا يخالف الواقع. الواقع الآن -كما تفضل الأخ- أن هناك إقبالا شديدا ولله الحمد من الشباب على دين الله، ونسأل الله لهم الثبات وأن يوفقهم إلى الصواب؛ لكن هناك شر مستطير بالنسبة لكثير من الناس! هناك إقبال والحمد لله؛ لكن يوجد شر عظيم أيضا، فالمنكرات الموجودة الآن في المسلمين هل كانت توجد من قبل؟! ما كانت توجد، بل ما كنا نصدق أن إنسانا يشرب الخمر! والآن الخمر في بعض بلاد الإسلام يباع علنا، ويوضع في الثلاجات كما يوضع الشراب الحلال! وما كنا نظن أن شخصا يلوط بمثله! والآن في بعض البلاد الإسلامية يعرض الذكر على الإنسان كأنه امرأة حلال! والمخدرات المهلكات للأمم هل كنا نعرفها؟! لا. فالأمة الآن فيها خير كثير، وفيها شر، وإذا قارنت بين هذا وهذا فقد تقول: إن الخير أغلب إن شاء الله، وإذا لم يردع من قبل أهل الشر فسيغلب أهل الخير. لكن المراد بالحديث: الولاة؛ لأن سبب ذكر أنس رضي الله عنه لهذا الحديث أن الناس جاءوا إليه يشكون ما يجدون من الحجاج، والحجاج بن يوسف الثقفي معروف، فقال لهم: (اصبروا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنه لا يأتي على الناس زمان إلا وما بعده شر منه حتى تلقوا ربكم)، وهذا واقع بالنسبة للولاة، فما يأتي على الناس زمان إلا وما بعده شر منه. انظر الآن إلى البلاد الإسلامية، ولا سيما العربية التي نحن نعرف! فمصر -مثلا- لما كانت ملكية هل هي أحسن، أم بعد أن صارت جمهورية؟! الأول أحسن بكثير، ثم الجمهوريات التي توالت عليها، كل جمهورية شر من التي قبلها! وانظر إلى العراق ! ستجده كذلك! وانظر إلى الشام ! ستجده كذلك! فالناس بالنسبة للولاة لا يأتي زمان إلا وما بعده شر منه، في الظلم، والبعد عن الدين، وقمع أهل الحق، وغير ذلك. أعرفت الآن؟! فصار المراد بذلك -فيما يظهر- هم الولاة؛ (لا يأتي على الناس زمان إلا وما بعده شر منه).

قد **يرد على** هذا خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فإن الخلفاء قبله كانوا شرا منه، وهو خير من٥م بلا شك، خير ممن سبقه، لا سيما القريبين منه، فيقال: هذا لا يخالف الحديث؛ لأن نصوص الكتاب والسنة أحيانا تأتي على الأغلب، ليس على كل عين وكل فرد.." (١)

"الأضحية ... مقصودها وحكم دفعها إلى البلاد الفقيرة:

السؤال: هل الأفضل في هذا الزمان دفع الأضاحي إلى البلاد الفقيرة أم ذبحها هنا؟

الجواب: هذا سؤال مهم وهو دفع قيمة الأضاحي إلى بلاد فقيرة ليضحى بها هناك، فإن بعض الناس يفعل هذا، بل يزيد على ذلك أنه يضع دعاية في الصحف أو غير الصحف لحث الناس على بعث الأضاحي إلى بلاد أخرى، وهذا يصدر في الغالب عن جهل بمقاصد الشريعة، وعن جهل بالحكم الشرعي. المقصود بالأضحية : المقصود الأول: هو التقرب إلى الله تعالى بذبحها : فإن الذبح من أكبر العبادات، بل قرنه الله عز وجل بالصلاة: فصل لربك وانحر [الكوثر:٢]، قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين [الأنعام:١٦٢] على القول بأن النسك هنا: الذبح. فالذبح نفسه عبادة؛ لا يمكن أبدا أن تحصل هذه العبادة إذا ما أرسلت الدراهم إلى بلاد أخرى ثمنا لأضحية، وذبحت هذه الأضحية عنك، وقد قال الله تعالى في كتابه: لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم [الحج:٣٧]. المقصود الثاني: أن الإنسان إذا أرسلها إلى بلاد أخرى فإنه يفوته ذكر اسم الله عليها : وقد قال الله تعالى: ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله [الحج:٣٤] فجعل ذكر اسم الله علة لهذه المناسك التي جعلها الله عز وجل، وهذا الذكر سيفوته إن كان الذبح هناك، وربما يذبحها من لا يسمي أصلا. المقصود الثالث: أنه إذا أرسلها إلى الخارج يفوته الأكل منها : وقد قال الله تعالى: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير [الحج:٢٨] والأمر بالأكل منها للوجوب على رأي كثير من العلماء، فإذا أرسلتها إلى الخارج فاتك القيام بهذا الأمر، سواء كان واجبا أم مستحبا. المقصود الرابع: أنه إذا أرسلها إلى الخارج خفيت الشعيرة العظيمة التي جعلها الله تعالى في بلاد المسلمين عوضا عن الشعيرة العظيمة التي جعلها الله تعالى في مكة ، فالشعيرة التي تكون في مكة هي: الهدي، والشعيرة التي تكون في بلاد المسلمين الأخرى هي: الأضحية، فالله سبحانه وتعالى جعل هذه الشعائر؛ ذبح الهدي في مكة ، وذبح الأضحية في البلاد الأخرى لتقام الشعائر في بلاد الإسلام

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٥/٢٢

كلها، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى لمن أراد الأضحية شيئا من خصائص الإحرام، كتجنب الأخذ من الشعر مثلا. المقصود الخامس: أن هذه الشعيرة ربما تموت بالنسبة لأبنائنا وبناتنا : فإذا كانت الأضحية في البيت فإن الأهل كلهم يشعرون بها، ويشعرون أنهم على طاعة، فإذا أرسلت دراهم فما الذي يدريهم بها؟ فتفوت هذه الشعيرة. فنقول: من الخطأ الواضح أن ترسل قيم الأضاحي إلى خارج البلاد ليضحى بها هناك؛ لأن كل هذه المصالح وربما أشياء أخرى لا تحضرني الآن كلها تفوت بهذا الأمر. المقصود السادس: أن الناس يبدءون ينظرون إلى الأضحية نظرة مادية فقط، وهي: إطعام الجائع : وهذا أيضا ضرر، وقد قال الله تعالى: لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم [الحج:٣٧] وإذا كنت صادقا في أن تتعبد لله في الأضحية، وأن تنفع إخوانك المسلمين فضح في بلدك، وأرسل الدراهم والأطعمة والأكسية إلى البلاد الأخرى. ما الذي يمنعك؟! لهذا أرجو منكم -بارك الله فيكم- أن تبينوا للناس أن هذا خطأ، وأن لا يصرفوا قيمة ضحاياهم إلى البلاد الأخرى، بل يضحوا في بيوتهم. ولا **يرد على** هذا أن الرسول عليه الصلاة والسلام وكل علي بن أبي طالب في ذبح هديه، أو أنه بعث بالهدي من المدينة إلى مكة ؛ لأن بعثه بالهدي من المدينة إلى مكة ضروري، إذ لا هدي إلا في مكة ، فلو ذبحه في المدينة لم يكن هديا. وأما توكيل علي بن أبي طالب فالرسول عليه الصلاة والسلام وكله؛ لأنه مشغول بأمور الناس، فالناس في حاجة إلى أن يتفرغ لهم، ومع ذلك أمر من كل بعير بقطعة، فجعلت في قدر فطبخت، فأكل من لحمها وشرب من مرقها؛ فهو لم يترك الأكل منها. فنرجو -بارك الله فيكم- أن تحرصوا على توعية الناس، وأن تقولوا: إن المسألة ليست مسألة أن الفقير ينتفع من اللحم، بل أهم شيء هو التقرب إلى الله في الذبح الذي جعله الله قرين الصلاة، وأنت لا تمنع من نفع إخوانك، فترسل لهم دراهم، لا مانع من ذلك. نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم، وإلى اللقاء القادم إن شاء الله.." (١)

"رد شبهة من رد السنة لوجود أحاديث ضعيفة وموضوعة فيها:

السؤال: فضيلة الشيخ: ما هو **الرد على** من يقول: إن السنة ليست بحجة؛ وذلك لورود الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، فلو كانت حجة مثل القرآن لحفظها الله عز وجل؟

الجواب: من قال: إن السنة ليست بحجة، وأراد بالسنة كل ما ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٢/٢٤

صحيح وحسن وضعيف، فهذا له وجه، ويرد عليه من وجه آخر. فيقال له: إطلاقك أن السنة ليست بحجة خطأ فيجب التفصيل، فيقال: ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وليس بصحيح فإنه لا ينسب إليه أصلا، ولا يصح أن نقول: هو من السنة أو ليس من السنة، بل ساقط من الأصل؛ فلا يصح إطلاق السنة عليه. وأما ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه حجة بلا شك، ولو لم يكن حجة لبطلت أكثر الشريعة؛ لأن أكثر الشريعة ثبتت بالسنة. والسنة كما تعلم إما أن تكون ابتداء، وإما تفسيرا للقرآن، وإما تفصيلا لمجمله، وإما تقييدا لمطلقه، وإما تخصيصا لعامه؛ فهي حجة بلا شك، وقد قال الله عز وجل: من يطع الرسول فقد أطاع الله [النساء:٨٠] وقال: ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم [الجن:٢٣] وقال تعالى: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [الحشر:٧] وقال تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [آل عمران:٣١]، والآيات في هذا كثيرة، فمن أنكر العمل بالسنة فقد أنكر العمل بالقرآن ولا شك؛ لأن القرآن دل على أن السنة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحت إليه هي من شرع الله، فعلى هذا القائل الذي أطلق هذا القول أن يصحح قوله وأن يقول: ما ينسب إلى الرسول فهو ينقسم إلى قسمين: ١- قسم ليس بسنة فلا يكون حجة. ٢- وقسم هو سنة فيكون حجة. وأما قوله: لو كانت حجة لحفظها الله؛ لأنها من دين الله، فيقال: نعم. هذا صحيح، والله تعالى قد حفظها ولله الحمد، فقيض الله من هذه الأمة أئمة وعلماء يميزون الصحيح من الضعيف، كما يميز الطبيب المرض المهلك من غير المهلك، وكما يميز الرجل السليم من غير السليم؛ فقد ميزوها ومحصوها وبينوا الصحيح من الضعيف، واستقامت السنة ولله الحمد؛ وما زالت مستقيمة، ومن الكتب ما اتفق العلماء على ما فيه، مثل: صحيح البخاري وصحيح مسلم ؛ فإن ما فيهما صحيح، حتى أطلق العلماء على أن ما فيهما يفيد العلم ليس الظن فقط؛ لأن الأمة تلقتهما بالقبول، ومحال أن تتفق هذه الأمة الإسلامية على باطل.." (١)

"حكم من نوى الفطر في نهار رمضان:

السؤال: فضيلة الشيخ: رجل مسافر وصائم في رمضان، نوى الفطر ثم لم يجد ما يفطر به، ثم عدل عن نيته وأكمل الصوم إلى المغرب فما صحة صومه؟

الجواب: صومه غير صحيح ويجب عليه القضاء؛ لأنه عندما نوى الفطر أفطر، أما لو قال: إن وجدت ماء

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٥/٢٨

شربت وإلا فأنا على صومي ولم يجد الماء فهذا صومه صحيح؛ لأنه لم يقطع النية ولكنه علق الفطر على وجود الشيء، ولم يوجد الشيء فبقي على نيته الأولى. السائل: كيف نرد على من يقول: إنه لم يقل أحد من العلماء: إن النية من المفطرات؟ الجواب: نقول للذي قال هذا: إنه لا يعرف عن كتب أهل العلم شيئا -كتب أهل العلم في الفقه والمختصرات- ففي زاد المستقنع يقول: ومن نوى الإفطار أفطر. وأنا يا إخواني أحذركم من غير العلماء الراسخين المعروفين بالتقدم في العلم، وأحذركم منهم إذا قالوا، فلم يعلم قائلا بذلك، أو لم يقل أحد بذلك؛ لأنهم قد يكونون صادقين؛ لأنهم لا يعرفون كتب أهل العلم ولم يطالعوها، ولا يعرفون عنها شيئا، فلذلك هذا الذي تقول: إنه لم يقل أحد بذلك مع إنه في مختصرات الفقه: (من نوى الإفطار أفطر)، ثم لو فرضنا إنه لم يوجد في كتب أهل العلم أليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات)؟ بلى، قال ذلك، فإذا كان يقول: (إنما الأعمال بالنيات) وهذا الرجل نوى الإفطار هل يفطر؟ نعم. يفطر.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه):

ثم قال عز وجل: يا أيها الأنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه [الانشقاق:٦] (الكادح) هو الساعي بجد ونوع مشقة، وقوله: (إلى ربك) يعني: إنك تكدح كدحا يوصلك إلى ربك، انتبه! كدحا يوصل إلى الله يعني: أن منتهى كدحك مهما كنت ينتهي إلى الله؛ لأننا سنموت، وإذا متنا رجعنا إلى الله عز وجل، فمهما عملت فإن المنتهى إلى الله عز وجل وأن إلى ربك المنتهى [النجم:٤٢]، ولهذا قال: كادح إلى ربك كدحا [الانشقاق:٦] حتى العاصي كادح، غايته الله عز وجل، قال تعالى: إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم [الغاشية:٢٥-٢٦] لكن الفرق بين المطيع والعاصي: أن المطيع يعمل عملا يرضي الله، يصل به إلى مرضاة الله يوم القيامة، والعاصي يعمل عملا يغضب الله؛ لكن مع ذلك أين ينتهي؟ إلى الله عز وجل. إذا.. قوله تعالى: (يا أيها الإنسان) يعم كل إنسان، مؤمن أو كافر. إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه [الانشقاق:٦] يقول النحويون: الفاء تدل على الترتيب والتعقيب، أي: فأنت ملاقيه عن قرب، إن ما توعدون لآت [الأنعام:١٣٤] وكل آت قريب وما يدريك لعل الساعة قريب [الشورى:١٧]. وإذا شئت أن يتبين لك أن ملاقاة الرب عز وجل قريبة؛ فانظر ما مضى من عمرك الآن، فلو مضى عليك مائة سنة؛ كأنما هذه المائة السنة ساعة واحدة، كل الذي مضى منها كأنه ساعة واحدة، إذا هو قريب. وإذا مات

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٠/٢٩

الإنسان أتظنون أن البرزخ الذي بين الحياة الدنيا والآخرة طويل؟! هو قريب كاللحظة، فالإنسان إذا نام نوما هادئا، ولنقل أربعا وعشرين ساعة وقام كم يقدر النوم؟ دقيقة واحد، مع أنه يمكن أن يكون نام أربعا وعشرين ساعة، فإذا كانت مفارقة الروح في الحياة يمضي بها الوقت بهذه السرعة؛ فما بالك إذا كانت الروح بعد خروجها من البدن مشغولة إما بنعيم أو جحيم؟! ستمر ملايين السنين على الإنسان وكأنها لا شيء؛ لأن امتداد الزمان في حالة يقظتنا ليس كامتداد الزمن في حالة نومنا، فالإنسان القائم من طلوع الشمس إلى زوالها يحس بأن الوقت طويل، لكن لو كان نائما ما أحس بذلك الطول. ألم تر إلى الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم [البقرة:٢٥٩]. وأصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وتسعا، فلما بعثوا قال بعضهم لبعض كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم، وهذا يدل على أنه لا عجب أن ملايين السنين تذهب على هؤلاء الأموات وكأنها دقيقة واحدة؛ لأن حال الإنسان بعد أن تفارق روحه بدنه سواء كانت مفارقة كلية أو جزئية غير حاله إذا كانت الروح في البدن؛ لأنه يعاني من المشقة والمشاكل والهواجس، والوساوس، أشياء تطيل عليه الزمن، ولكن في النوم يتقلص الزمن كثيرا، وفي الموت يتقلص أكثر وأكثر، فهؤلاء الذين ماتوا ولهم ملايين السنين، أو آلاف السنين؛ كأنهم لم يموتوا إلا اليوم، ولو بعثوا وقيل لهم كم لبثتم؟ لقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم. وهذه مسألة قد **يرد على** الإنسان فيها إشكال، ولكن لا إشكال في الموضوع، مهما طالت المدة لأهل القبور فإنها قصيرة، ولهذا قال: (فملاقيه) فأتى بالفاء الدالة على الترتيب والتعقيب، وما أسرع أن تلاقي الله عز وجل! ثم قسم الله عز وجل الناس إلى قسمين: منهم من يأخذ كتابه بيمينه، ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم منهم، ومنهم من يأخذ كتابه وراء ظهره.." (١)

"حكم إعطاء بعض العمال غير المسلمين من مال الزكاة لتأليف قلوبهم:

السؤال: لو أن الإنسان آنس من أحد العمال الكفار خيرا والقرب من الإسلام هل يجوز أن يعطيه من الزكاة على أنه من باب المؤلفة قلوبهم أو لا يجوز؟ وما هو أفضل سبيل لدعوة هؤلاء الكفرة؟

الجواب: أما الرجل المقبل على الإسلام والذي تعرف منه الرغبة في الإسلام، إذا رأيت أنك إذا أعطيته مالا ازدادت رغبته فأعطه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي المؤلفة قلوبهم يتألفهم على الإسلام، لكن

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٦/٣٢

بعض العلماء رحمهم الله قال: إنه لا يعطى إلا السيد المطاع في عشيرته؛ لأن إسلامه ينفع من وراءه، وأما الفرد فلا يعطى من التأليف، ولكن الصحيح أن الفرد يعطى لعموم الآية والمؤلفة قلوبهم [التوبة:٦٠] ولأنه إذا كان يجوز أن نعطيه لسد حاجة جسمه فإعطاؤه لينجو من النار من باب أولى. فالصحيح أنه يعطى ولكن ينبغي للإنسان أن يبين له أولا ما يجب عليه في الإسلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن : (أخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم) وذلك من أجل أن يدخل على بصيرة؛ لأن بعضهم لا يظن أن الإسلام فيه هذه العبادات فيدخل في الإسلام كأنه اسم من الأسماء، ثم إذا قيل له إن فيه كذا وفيه كذا فيرتد –والعياذ بالله– فيكون كفره الثاني أعظم من كفره الأول. أما كيف نعامل هؤلاء فإن لكل حال مقالا منهم من نرى أن فيه إقبالا وليونة، فهذا نعامله بكل ما يقتضيه تأليف القلب بالدعوة، ندعوه –مثلا– للبيت.. نهدي إليه هدايا.. نعطيه أشرطة.. نعطيه كتيبات ينتفع بها .. نثني عليه أمام الناس.. نفعل كل شيء يرغبه في الإسلام.." (١)

"**الرد على** القول بعصمة الصحابة:

السؤال: قوله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) قال أحد مشايخ الصوفية : لقد رفع الرسول صلى الله عليه وسلم الخلفاء الأربعة إلى درجة العصمة حيث أمر الأمة باتباع سنتهم فهل أمرنا باتباع سنتهم وهو يعلم أنهم كانوا يخطئون؟ وما معنى كلمة مهديين؟ أليست تعني الحفظ من الله لهم من الوقوع في الأخطاء فما قولكم؟

الجواب: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) فبدأ صلى الله عليه وسلم بسنته أولا، وهذا يعني أن سنة الخلفاء الراشدين إذا خالفت سنته فإنها لا تتبع، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: [يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر] والمتتبع لأقوال الخلفاء الراشدين يجد أن في أقوالهم ما يكون ناتجا عن اجتهاد لكنه لم يصب السنة، وهذا أمر معلوم في التتبع، وهذا يدل على أنهم غير معصومين من الخطأ، ولكن إذا لم يكن في الأمر سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فلا شك أن سنتهم أقرب إلى الصواب من غيرهم، وأن قولهم حجة كما قال ذلك الإمام أحمد رحمه الله، ولكن لا يعني هذا قوله أنهم معصومون في كل قول

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٥/٣٤

يقولونه، أو في كل فعل يفعلونه. وأما كونهم مهديين فالهداية تكون لهم ولغيرهم، لكن الهداية الأكثر لهم بلا شك؛ لأنهم خلفاء راشدون خلفوا النبي صلى الله عليه وسلم في أمته، عقيدة وعملا ودعوة، ثم إنه وصفهم بالخلفاء الراشدين، ومعلوم أن الإنسان إذا أخطأ في مسألة من المسائل لم يكن راشدا فيها ولكنه مغفور له إذا كان ذلك ناتجا عن اجتهاد.." (١)

"النهي عن التشهير وبيان خطره:

ولا يجوز إطلاقا أن نشهر به، لاسيما إن كان من العلماء أو كان من الأمراء؛ لأنك إذا شهرت بخطأ عالم من العلماء فأنت في الحقيقة أسأت إليه شخصيا كما تسيء إلى سائر الناس، ولكنك أضفت إلى هذه الإساءة إساءة إلى العلم الذي يحمله والشريعة التي يتكلم بها، فإن العلماء إذا سقطوا من أعين الناس، لم يبق لقولهم ميزان ولم يثق الناس بقولهم، وحينئذ يذهب جزء من الشريعة على يد هذا العالم الذي أخطأ مرة واحدة، ولا أحد معصوم من الخطأ فتضيع بالتشهير به مصالح كثيرة، وهذه جناية عظيمة ليس على الشخص نفسه بل على الشخص وما يحمله من شريعة الله عز وجل كما هو معلوم، وإذا كان هذا مع الأمير وشهرت به فأنت أسأت إليه شخصيا كما تسيء إلى سائر الناس، وأسأت إلى الأمن مرة أخرى، وذلك لأن حفاظ الأمن هم الأمراء ومن جعل لهم سلطة العقوبة والتنفيذ، فإذا شهرت بهم قلت هيبتهم في نفوس الناس، وصاروا كعامة الناس لا أحد يهتم بهم، لا بأوامرهم ولا بنواهيهم، وحينئذ يختل الأمن ويحصل التمرد، فكان التشهير بالعلماء يستلزم **التمرد على** الشريعة التي يحملها هذا العالم ويتكلم بها، والتشهير بالأمراء يستلزم التمرد عليهم وانقضاض البنية التي يبنى عليها المجتمع من الأمن وانفلات الأمر، وهذه جناية عظيمة كبيرة، ولهذا قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم [النساء:٥٩]. فمن هم أولو الأمر؟ أولو الأمر طائفتان من الناس: العلماء هم أولو الأمر في شريعة الله وتبيينها للخلق، والأمراء هم أولو الأمر في تنفيذ الشريعة وحفظ الأمن، أوجب الله طاعة هؤلاء؛ لأجل حفظ الشريعة وحفظ الأمن وانتظام الناس؛ لأن الناس لو تمردوا عليهم وجعلوا أمر الأمير أو أمر العالم كأمر زيد وعبيد لم يكن لهم سلطة على القلوب ولا على النفوس، وصاروا كعامة الناس، إن قالوا فالإنسان بالخيار إن شاء قبل ما قالوا وإن شاء رده، وإن أمروا فالإنسان بالخيار إن شاء أطاع وإن شاء عصى، وإلا فله الخيار إن شاء انتهى وإن شاء

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٠/٣٥

فعل، وهذه من كبار المسائل، ولهذا قال تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم [النساء:٥٩] ما قال: وليطع بعضكم بعضا، قال: وأولي الأمر منكم [النساء:٥٩] فخص ولاة الأمور.." (١)

"حكم تسمية النصارى بـ(المسيحيين):

السؤال: فضيلة الشيخ! أحسن الله إليكم! يرد على ألسنة بعض المسلمين كلمة (مسيحية) حتى أنهم لا يميزون بين كلمتي نصراني ومسيحي، حتى في الإعلام الآن يقولون عن النصارى: مسيحيين، فبدل أن يقولوا: هذا نصراني، يقولون: هذا مسيحي، فنرجو التوضيح لكلمة المسيحية هذه، وهل صحيح أنها تطلق على ما ينتهجه النصارى اليوم؟

الجواب: الذي نرى أن نسمي النصارى بالنصارى كما سماهم الله عز وجل وكما هو معروف في كتب العلماء السابقين، كانوا يسمونهم: اليهود والنصارى؛ لكن لما قويت الأمة النصرانية بتخاذل المسلمين سموا أنفسهم بالمسيحيين ليضفوا على ديانتهم الصبغة الشرعية ولو باللفظ، وإلا فأنا على يقين أن المسيح عيسى بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء منهم، وسيقول يوم القيامة إذا سأله الله: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله [المائدة:١١٦] سيقول: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ... [المائدة:١١٦-١١٧] إلى آخر الآية. سيقول هذا في جانب التوحيد. وإذا سئل عن الرسالة فسيقول: يا رب! إني قلت لهم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد [الصف:٦]، فهو مقرر للرسالات قبله، وللرسالة بعده عليه الصلاة والسلام. فأمر أمته بمضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؛ ولكن أمته كفرت ببشارته، وكفرت بما أتى به من التوحيد، فقالوا: إن الله ثالث ثلاثة [المائدة:٧٣]. وقالوا: المسيح ابن الله [التوبة:٣٠]. وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم [المائدة:١٧] نسأل الله العافية. الحاصل: أني أقول: إن المسيح عيسى بن مريم بريء منهم، ومما هم عليه من الدين اليوم، وعيسى بن مريم يلزمهم بمقتضى رسالته من الله أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكونوا عبادا لله، قال الله تعالى:

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٤/٣٨

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون [آل عمران:٦٤].." (١)

"كيفية التخلص من الوساوس:

السؤال: امرأة ابتلاها الله بوسواس في الطهارة، والشعور بعد الوضوء بمدافعة الخبث، وفي ذات مرة شعرت بمن يأمرها بسب القرآن وسب الله فما كان منها إلا أن بكت، فكيف علاجها والخلاص من هذا الوسواس؟

الجواب: هذا الوسواس مبتلى به كثير من الناس إذا لم يكن السؤال الذي يرد علينا بالتليفون مكررا من سائل واحد فما أكثر هذا في الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله، ودواء الوسواس كثرة التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولاسيما قراءة المعوذتين، فإنه ما استعاذ مستعيذ بمثلهما قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق [الفلق:١-٢] وأول ما يدخل في ذلك شر الشيطان؛ لأنه من مخلوقات الله، وفي سورة الناس: قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس [الناس:١-٤]. فدواء ذلك بكثرة التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واللجوء إلى الله تبارك وتعالى، والعزيمة الصادقة، بحيث لا يلتفت الإنسان لما **يرد على** قلبه من الوساوس. مثلا توضأ مرة واحدة أو مرتين أو ثلاثا فلا تلتفت إلى وسوسة الشيطان، حتى لو شعر الإنسان في نفسه أنه لم يتوضأ مثلا، أو أنه أهمل شيئا من أعضائه، أو أنه لم ينو فلا يلتفت لهذا الشيء. وكذلك لو أنه في صلاته شعر أو وقع في نفسه أنه لم يكبر للإحرام لا يلتفت لذلك، يمضي في صلاته يكملها، وكذلك -أيضا- لو خطر في قلبه ما ذكر من سب الله عز وجل أو سب المصحف أو غير ذلك من الكفر فلا يلتفت لهذا ولا يضره، حتى لو فرض أنه جرى على لسانه هذا الشيء وهو بغير اختيار فلا شيء عليه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا طلاق في إغلاق) فإذا كان طلاق الموسوس لا يقع؛ فهذا أولى بالعفو، لكن يعرض عن هذا، ولا يهتم به. فوصيتي لهذه ولغيرها -ممن ابتلي بذلك-: الإكثار من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ومن قراءة السورتين العظيمتين: قل أعوذ برب الفلق [الفلق:١] و قل أعوذ برب الناس [الناس:١] ومن العزيمة الصادقة وعدم الالتفات إلى تلك الوساوس الشيطانية. ولو أوقع الشيطان في قلبه التشكيك في الله، أو ما أشبه ذلك؛ لا يهمه؛ لأنه ما تألم من هذا الشك إلا لإيمان في قلبه، فغير المؤمن لا يهمه شك أو لم يشك؛ لكن الذي يتألم من هذه الشكوك والوساوس مؤمن، وقد قال

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٤/٤٣

النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة: (ذلك صريح الإيمان) يعني: أن ما يلقي الشيطان في قلوبكم من مثل هذه الأمور صريح الإيمان -أي: خالصه- جعله من خالص الإيمان مع أن الشك يرد على القلب؛ لأن هذا الذي ورد على قلبه الشك لا يطمئن لهذا الشك ولا يلتفت إليه ويتألم منه ولا يريده، والشيطان لا يأتي إلا القلوب العامرة حتى يدمرها، فالقلوب الدامرة لا يأتيها؛ لأنها دامرة، قيل لابن عباس أو ابن مسعود: إن اليهود يقولون نحن لا نوسوس في صلاتنا. قال: [نعم. وما يفعل الشيطان بقلب خراب؟!]. فوصيتي لها -وأرجو أن تبلغها أو تشتري لها الشريط لتسمعه- أن تعرض عن هذا كله، وهي سوف تتألم أول ما تعمل هذا العمل، سوف ترى أنها صلت بغير طهارة، أو صلت بغير تكبيرة الإحرام، أو ما أشبه ذلك؛ ولكنها سوف تستريح بعد ذلك، ويزول عنها الشك والوسواس بإذن الله. والحمد لله هناك أناس شكوا هذه الشكوى، وبلغوا بما ينبغي أن يقاوموها به؛ فعافاهم الله منها، نسأل الله لها العافية.." (١)

"حكم طاعة الوالدين في الأمر بطلاق الزوجة:

السؤال: فضيلة الشيخ: كثير من الإخوة يشكون من أن الأم قد لا تحب زوجة الابن، ويكون الابن قد تعلق بزوجته وأحبها، فتأمره الأم بطلاقها، وكذلك قد يأمره الأب، فهل إذا رفض طلاق زوجته يعتبر عاقا لوالديه؟

الجواب: لا يلزم الابن أن يطيع أبويه إذا أمراه بطلاق زوجته؛ لأن هذه تتعلق برغبة خاصة بالإنسان، ولا يلزمه أن يقبل ما أمره والداه به من مفارقة الزوجة، كما لو قالا له: لا تأكل من هذا الطعام، لا تأكل لحما، لا تأكل أرزا، لا تأكل الشيء المعين، وهو مما يشتهيه، فلا يلزمه طاعتهما في ذلك؛ لأنه لا مصلحة لهما في ذلك، وفيه ضرر عليه لفوات محبوبه. فكذلك إذا قالا: طلق زوجتك. لا يلزمه طلاقها إلا بسبب شرعي معلوم يقر به الزوج، فهنا يلزمه -لا من أجل أمرهما- حتى لو كانا لم يأمراه بذلك، وربما يورد مورد علينا قصة عبد الله بن عمر مع أبيه رضي الله عنهما، حيث أمر عمر ابنه عبد الله أن يطلق زوجته، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله أن يطلقها. والجواب عن هذا: أن هذا الإيراد أورد على الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الإمام المشهور حيث سأله سائل فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق زوجتي. فقال له: لا تطلقها. فأورد عليه حديث عمر، فقال له الإمام أحمد جوابا سديدا، قال: وهل أبوك عمر؟ أي: هل أبوك مثل عمر لا يأمر إلا بشيء لابد منه؟ فالجواب: لا، وإذا كان الجواب بالنفي فلا يصح القياس. وعلى

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٩/٤٦

الوالدين أن يتقيا الله عز وجل، وألا يفرقا بين الرجل وزوجه؛ لئلا يكونا مثل السحرة الذين يتعلمون من الشياطين ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وإذا رأى الابن أن الحال لن تستقيم بوجود الزوجة مع الأم في بيت واحد، ففي هذه الحال يخرج من البيت هو وزوجته وينفردان عن الأم. قد يقول: لا ترضى الأم أن أنفرد بزوجتي في بيت آخر، نقول: وإن لم ترض فيقال لها: إما أن تحسني العشرة وإما أن أخرج. ولكن مع ذلك لا يظن الظان أننا نرجح في هذه الحال جانب الزوجة، فلو فرض أن الزوجة تسيء إلى الأم، فإن الواجب على الزوج أن ينهاها ويؤدبها.." (١)

"الحجامة للصائم:

السؤال: فضيلة الشيخ: نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن ابن حزم أنه قال: صح حديث (أفطر الحاجم والمحجوم) بلا ريب، لكن وجدنا من حديث أنس : (رخص النبي صلى الله عليه وسلم في الحجامة للصائم) وإسناده صحيح، فوجب الأخذ به؛ لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة، فدل على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجما أو محجوما.. انتهى. وذكر الحافظ -أيضا- حديثا عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم، وعن المواصلة، ولم يحرمها إبقاء على أصحابه) وهذا أيضا ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى وقال: إسناده صحيح، والجهالة بالصحابي لا تضر، فكيف نوفق بين هذه الأدلة وبين ما ذهبتم إليه -حفظكم الله- من إفطار الصائم بالحجامة؟

الجواب: نرد على هذا بما رد به ال إمام أحمد: أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أفطر الحاجم والمحجوم) وحديث أنس بن مالك الذي أشرت إليه فيه ضعف.. هذا أمر. الأمر الثاني: إن قولنا بالإفطار هو من مصلحة الصائم في الواقع؛ لأن من المعروف أن الإنسان إذا سحب منه الدم فسوف يلحقه هبوط ومشقة وتعب، فإذا قلنا: إنه يفطر بالحجامة، معناه أنك لا تحتجم إلا للضرورة، فإذا كنت صائما صيام فرض واحتجمت للضرورة فكل واشرب واقض ذلك اليوم، والآخرون يقولون: إذا احتجمت للضرورة فلابد أن تبقى على صومك ولو كنت في غاية ما يكون من الضعف. فصار القول بأنه يفطر هو الأيسر الذي تقتضيه مصلحة الصائم وتدل عليه الأدلة الشرعية؛ لأننا نقول: إن كنت لا تحتاج إلى الحجامة فلا

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٧/٤٩

تحتجم إلا في الليل، وإن كنت تحتاج إليها ولابد -كما لو هاج عليك الدم- فنقول: احتجم، ونرخص له أن يأكل ويشرب حتى يستعيد قوته؛ فتبين بهذا أن القول بأنها تفطر هو القول الموافق للحكمة، وقد حقق شيخ الإسلام رحمه الله ذلك في رسالة له صغيرة تسمى: حقيقة الصيام ، ومن أحب أن يتسع له الجواب فليرجع إليها فإنها مفيدة. والتبرع بالدم مثل الحجامة؛ لأنه كثير، فيحصل به من الضعف ما يحصل بالحجامة، ولهذا لا يجوز للإنسان أن يتبرع بالدم وهو صائم صيام الفرض إلا للضرورة، فإذا كانت ضرورة تبرع بدمه وأفطر ذلك اليوم.." (١)

"**الرد على** من يدعي أن توحيد الألوهية أمر محدث:

السؤال: إذا كان الرجل يكره توحيد الألوهية ويقول: إن هذا مما أحدثه محمد بن عبد الوهاب النجدي ، فبماذا نرد عليه؟

الجواب: نرد عليه بأن نقول: هل محمد بن عبد الوهاب النجدي قبل القرآن، أم بعد القرآن؟ سيقول: بعد القرآن قطعا؛ فنقول له: القرآن كله مملوء بتحقيق توحيد الألوهية، ونسرد له بعض الآيات في ذلك: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم [آل عمران:١٨] .. يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون [البقرة:٢١] .. وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون [الأنبياء:٢٥] .. ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت [النحل:٣٦]. والآيات في هذا كثيرة، والقرآن مملوء بها، إذا: القرآن هو الذي دعا إلى توحيد الألوهية وأوجبه وألزم الناس به.." (٢)

"**الرد على** من قال بوجوب التمتع في الحج:

السؤال: فضيلة الشيخ حفظكم الله: كيف يكون **الرد على** من قال بوجوب التمتع؟

الجواب: الرد يكون من وجهين: الوجه الأول: ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سئل

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٧/٤٩

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٤/٥٢

عن فسخ الحج مفردا أو قارنا إلى العمرة ليصير متمتعا، قيل له: ألكم خاصة أم للناس عامة؟ فقال: بل لنا خاصة. الوجه الثاني: أن القائل بالوجوب ليس أعلم من أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، ولا أفقه في دين الله منهما. فإذا قال قائل: أما الأول فإنه معارض عن قول أبي ذر بأن سراقة بن مالك بن جعشم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحلوا واجعلوها عمرة قال: ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال: بل لأبد الأبد) وهذا يدل على أنه ليس خاصا بالصحابة، قلنا: نخرج من هذا بأن مراد أبي ذر رضي الله عنه: الوجوب للصحابة خاصة، وأما بقية الناس فهو للاستحباب. وبهذا نجمع بين قول الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره بالتمتع وبين قول الخلفاء الراشدين بأن الوجوب في حق الصحابة؛ لأنهم الذي وجهوا بالخطاب، ومعصيتهم للرسول تؤدي إلى أن من بعدهم يعصيه من باب أولى؛ لأنهم أسوة، ثم إن الإشكال الذي يوجد عند الناس في ذلك الوقت، أنه لا يجمع بين العمرة والحج في سفر واحد قد زال بتحلل الصحابة رضي الله عنهم فزال سبب الوجوب.. هكذا الجواب. والصحيح أن التمتع أفضل وليس بواجب.." (١)

"لفظة: (فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) هل هي مدرجة أم لا؟:

السؤال: فضيلة الشيخ حفظكم الله: ذكرتم حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) وقلتم: إن هذه الجملة الأخيرة مدرجة من قول أبي هريرة ، وهي قوله: [فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل] وقد ذكر ابن حجر رحمه الله حديثا آخر عن أبي هريرة ، ثم قال في آخره: (هكذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعل) فقال الحافظ: هذا **رد على** من يقول إن هذه مدرجة.. فما قولكم في ذلك؟

الجواب: هذا الحديث الذي أشار إليه هو في صحيح مسلم ، ليس فيه أن أبا هريرة خرج عن حد الوجه، لكنه غسل ذراعيه حتى أشرع في العضد، وغسل رجليه حتى أشرع في الساق، وهذا لا ينكر ؛ لأنه لا يمكن أن تغسل المرفق إلا إذا شرعت في العضد، ولا يمكن أن تغسل الكعب إلا إذا شرعت في الساق، وهذا صحيح. ولكن الزيادة المذكورة في الحديث ليست بصحيحة، وهي من اجتهاد أبي هريرة ؛ لأن جميع الواصفين لوضوء النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكروا أنه صلى الله عليه وسلم كان يتجاوز الكعبين بشكل

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٦/٥٧

كبير، فمعنى قوله في الحديث الآخر: (هكذا رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل) أي: أنه رآه حين غسل ذراعيه أشرع في العضد، وحين غسل رجليه أشرع في الساق.." (١)

"درء التعارض بين النهي عن التشاؤم وحديث: (الشؤم في ثلاثة ...):

السؤال: فضيلة الشيخ! كيف نوفق بين حديث (نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التشاؤم) وقوله صلى الله عليه وسلم: (الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار)؟

الجواب: التشاؤم هو التطير بمرئي أو مسموع أو زمان، فيتشاءم مثلا من النكاح في شوال، كما يفعل أهل الجاهلية، أو يسمع صوتا يكون فيه مخالفة لما يريد فيتشاءم، أو يرى طيرا يطير جهة اليسار فيتشاءم، والتشاؤم منهي عنه؛ لأنه يؤدي إلى سوء الظن بالله، وإلى عدم الإقدام على ما فيه مصلحة العبد، وإلى التذبذب في أموره، وربما يؤدي إلى الوساوس التي يحصل بها المرض النفسي، فلهذا نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. وأما حديث: (الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار) فهذا الحديث **ورد على** وجهين: الوجه الأول: (إنما الشؤم في ثلاثة). ووجه آخر: (إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاثة). ومراد الرسول صلى الله عليه وسلم: أن نفس هذه الأشياء قد يكون فيها شؤم، فمثلا: قد يسكن الإنسان الدار ويضيق صدره ويقلق ويتألم من حين يدخلها، أو يشتري المركوب ويكون فيه حوادث كثيرة من حين اشترى -مثلا- هذه السيارة؛ فيتشاءم منها ويبيعها، والمرأة كذلك، قد يتزوج المرأة وتكون سليطة اللسان بذيئة، تحزنه كثيرا وتقلقه كثيرا، فهذا هو الشؤم الذي يذكر في هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، وليس هذا الشؤم المنهي عنه الذي ليس له أصل، والذي يوجب للإنسان ما ذكرناه من المفاسد.." (٢)

"أدلة عدم كفر تارك أركان الإسلام عدا الشهادتين والصلاة:

السؤال: فضيلة الشيخ: ما هي الأدلة على أن تارك أركان الإسلام عدا الشهادتين والصلاة تهاونا أو كسلا لا يكفر، مثل ترك الزكاة والصوم والحج؟ نرجو ذكر الأدلة مع **الرد على** أدلة المعارضين وجزاكم الله خيرا.

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٨/٥٨

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٩/٥٨

الجواب: أركان الإسلام خمسة كما هو معروف: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فمن ترك الركن الأول فهو كافر بالإجماع، أي أن من أنكر شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو كافر، ولا خلاف بين المسلمين في ذلك. وأما ترك ما سوى الشهادتين فإن أنكر فرضيته وهو قد عاش بين المسلمين فهو أيضا كافر، ومن أقر بالفرضية ولكن تركه تهاونا فهذا موضع خلاف بين العلماء. فمنهم من قال: كل الأركان الأربعة إذا تركها الإنسان تهاونا كفر. وهذا رواية عن الأمام أحمد رحمه الله. ومنهم من قال: لا يكفر بأي واحدة منها، أي: من الأربع. ومنهم من قال: إن ترك الصلاة تهاونا كفر، وأما غيرها فلا يكفر، وهذا القول هو الوسط، وهو الذي تؤيده الأدلة. ودليل ذلك أن الله سبحانه وتعالى قرن الزكاة بالصلاة في مواضع كثيرة من القرآن، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة، وقد دل الدليل على أن تاركها لا يكفر، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، وأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار). وهذا يدل على أن تارك الزكاة الباخل بها لا يكفر، ووجه الدلالة أنه يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، ولو كان يكفر لم يكن له سبيل إلى الجنة، فإذا كان لا يكفر بترك الزكاة فما دونها من باب أولى. وقال عبد الله بن شقيق رحمه الله وهو من التابعين المشهورين: [كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة]، والكفر يطلق أحيانا على غير الكفر الأكبر، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت).." (١)

"كيفية معاملة غير المسلم في الدوائر الحكومية:

السؤال: أعمل في دائرة حكومية، ويعمل معنا كثير من الكفار المسيحيين ونحن في جهاز واحد، وربما يكون المسئول عن التدريب ورفع التقارير إلى المسئولين منهم، فبم تنصحوني في شأن التعامل معهم؟

الجواب: ننصحك وغيرك ممن يشاركه أحد من غير المسلمين أن يعمل على حسب ما تقتضيه وظيفته،

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٨/٥٩

وأن يعامل غير المسلمين بما تقتضيه الشريعة. أما الأول: وهو أن يعمل بما تقتضيه الوظيفة؛ فلأن العمل في الوظيفة وتنفيذ ما جاء فيها حسب النظام مما أمر الله به، إذا لم يكن مخالفا للشرع؛ لقول الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم [النساء:٥٩] وأما معاملة غير المسلمين بما تقتضيه الشريعة فلا بد من هذا، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه) فلا يجوز أن نبدأهم بالسلام، لكن إذا سلموا علينا رددنا عليهم بمثل ما سلموا به علينا. ثم إذا كان لهم حق السلطة والتدبير في هذه الوظيفة فإننا ننصح أولا ألا يوظف غير المسلمين فيما يمكن أن يقوم به المسلم؛ لأن غير المسلم لا يؤمن، لقول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر [آل عمران:١١٨] لكن إذا كان لا يمكن أن يقوم بهذا العمل أحد من المسلمين فيجوز أن يقوم به آخر من غير المسلمين عند الضرورة، ولهذا استأجر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا مشركا أن يدله على الطريق في الهجرة حين هاجر من مكة إلى المدينة ، مع أن الحال حال خطرة، فإن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم و أبا بكر ومن معهما كانا مطلوب͏ين من قبل قريش، ومع هذا استأجر الرسول عليه الصلاة والسلام رجلا مشركا يدله على المدينة ، فدل هذا على جواز استعمال المشرك إذا دعت الحاجة إلى ذلك، فأرى أنكم تقومون بوظيفتكم وتعاملون هؤلاء بما تقتضيه الشريعة. السائل: إذا دخلت على مجموعة وفيهم بعض الكفار المسيحيين أسلم أو لا أسلم؟ الشيخ: سلم وانو السلام على من معهم من المسلمين، وإذا سلم عليك فرد عليه، ألم تر أن الله قال: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها [النساء:٨٦] والرسول عليه الصلاة والسلام أمرنا أن **نرد على** اليهود. السائل: وإذا حياك بلغة إنجليزية؟ الشيخ: إذا كنت تعرف اللغة الإنجليزية فرد عليه باللغة الإنجليزية؛ لأنه لا يعرف اللغة العربية. السائل: وإذا علمته اللغة العربية؟ الشيخ: إذا علمته أنت وعلمته أيضا الشرع هذا شيء حسن.." (١)

"نصيحة لمن يخوضون في أعراض العلماء وولاة الأمور:

السؤال: فضيلة الشيخ! في بعض المجالس يخوض بعض الناس في كثير من طلبة العلم والعلماء، يجرحون ويعدلون! فنريد نصيحة لهؤلاء لكي يشتغلوا بما ينفعهم؟

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٣/٦٣

الجواب: من المعلوم أن الغيبة من كبائر الذنوب، والغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، هكذا فسرها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حذر الله عنها في كتابه بأبلغ تحذير فقال جل وعلا: ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم [الحجرات:١٢] من الذي يقدم له لحم أخيه ميتا فيأكله؟ لا أحد يأكله، كل يكرهه، وهذا تمثيل يستفاد منه غاية التحذير من الغيبة، وإذا كانت الغيبة في ولاة الأمور من العلماء أو الأمراء كانت أشد وأشد؛ لأن غيبة العلماء يحصل بها انتقاصهم، وإذا انتقص الناس علماءهم لم ينتفعوا من علمهم بشيء فتضيع الشريعة، وإذا لم ينتفع الناس بعلم العلماء فبماذا ينتفعون؟ أبجهل الجهال؟ أم بضلالة الضلال؟ ولهذا نعتبر الذي يغتاب العلماء قد جنى على الشريعة أولا، ثم على هؤلاء العلماء ثانيا، ووجه الجناية على الشريعة ما ذكرته أنه يستلزم عدم قبول ما تكلم به هؤلاء العلماء من شريعة الله؛ لأنهم قد نقص قدرهم وسقطوا من أعين الناس فلا يمكن أن ينتفعوا بعلمه، وأما كونه غيبة للشخص فهذا واضح. أما الأمراء فغيبتهم أيضا أشد من غيبة غيرهم؛ لأنها تتضمن الغيبة الشخصية التي هي من كبائر الذنوب، وتتضمن التمرد على الأمراء وولاة الأمور؛ لأن الناس إذا كرهوا شخصا لم يستجيبوا لتوجيهاته ولا لأوامره، بل يضادونه ويناوئونه، فيحصل بهذا شر عظيم؛ لأن قلوب الرعية إذا امتلأت حقدا وبغضا لولاة الأمور انفلت الزمام، وحل الخوف بدل الأمان، وهذا شيء مشاهد ومجرب. ولهذا نرى أن الواجب على عامة الناس وعلى طلبة العلم بالأخص إذا سمعوا عن عالم ما لا يرونه حقا أن يتثبتوا أولا من صحة نسبته لهذا العالم، كم من أناس نسبوا إلى العلماء ما لم يقولوه! ثم إذا ثبت عنده أنه قاله يجب عليه من باب النصيحة لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين أن يتصل بهذا العالم يقول: بلغني عنك كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟ فإما أن ينكر وحينئذ نطالب من نقل عنه هذا القول بالبينة، وإما أن يقر فإذا أقر أبين له وجهة نظري، أقول: هذا القول الذي قلته غير صحيح، فإما أن يقنعني وإما أن أقنعه، وإما أن يكون لكل منا وجه فيما قال، فيكون هو معذورا باجتهاده وأنا معذور باجتهادي وليس أن أتكلم في عرضه؛ لأنني لو استبحت لنفسي أن أتكلم في عرضه لكنت أبحت له أن يتكلم هو أيضا في عرضي وحينئذ يحصل التنافر والعداوة والبغضاء. أما الأمراء فهم الأمر الثاني أيضا، فالكلام في الأمراء كثير وتعرفون ذلك، أضرب لكم مثلا سهلا: إذا أمر ولي الأمر بشخص أن يؤدب تأديبا شرعيا يستحقه شرعا فهل هذا المؤدب مع ضعف الإيمان في عصرنا هل سيقبل هذا الأدب ويرى أنه حق؟ أم يرى أنه ظلم وأن هذا الأمير معتد عليه؟ الثاني: هذا الواقع، يعني: لسنا في عصر كعصر الصحابة يأتي الرجل يقول: يا رسول الله! زنيت

طهرني. فإذا أمر ولي الأمر أن يؤدب هذا الرجل صار يشيع -كما قال بعض العلماء عن شخص أشاع عنه قضية معينة فيما سلف، قال: إنك شخص تذيع الشكية وتكتم القضية- ويشكي الناس أنه مظلوم وأن هذا -أي: ولي الأمر- ظالم وما أشبه ذلك. إذا: غيبة ولاة الأمور تتضمن محذورين: المحذور الأول: أنها غيبة رجل مسلم. والمحذور الثاني: أنها تستلزم إيغار الصدور على الأمراء وولاة أمورهم وكراهتهم وبغضهم وعدم الانصياع لأمرهم؛ وحينئذ ينفلت زمام الأمان، ولهذا ما نرى من المنشورات التي تنشر في سب ولاة الأمور أو الحكومة نرى أن هذا محرم وأنه لا يجوز للإنسان أن ينشرها؛ لأنه إذا نشرها معناه أنها غيبة لإنسان لا نستفيد من نشرها بالنسبة إليه شيئا، لا نستفيد إلا أن القلوب تبغضهم وتكرههم، لكن هل هذا سيحسن من الوضع إذا كان الوضع سيئا؟ أبدا. فلا يزيد الأمر إلا شدة، فنرى أن نشر مثل هذه المنشورات أن الإنسان آثم بها؛ لأنه غيبة بلا شك، وأنه يوجب أن تكره الرعية رعاتها وتبغضهم ويحصل بهذا مفسدة عظيمة. وحتى لو فرضنا صحة ما جاء في هذه المنشورات، مع أننا لا ندري هل هو صحيح أو أنه كما قال عليه الصلاة والسلام: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته). لكن على تسليم أنه صحيح وأنه صدق هل يحل لنا نشره وهو غيبة؛ لأن الغيبة: (ذكرك أخاك بما يكره)؟ ثم إننا لو نعلم أن هذا المنشور حق وأنه سيحل المشكلة لكنت أول من ينشر هذا وأول من يوزعه، لكن نعلم أنه يحتاج إلى إثبات من وجه، ويحتاج -أيضا- إلى أن ننظر: هل نشره من المصلحة أم من المفسدة؟ ربما يترتب على نشره من المفسدة أعظم بكثير من نفس هذا الخطأ؛ ولهذا يجب على الإنسان أن يتقي الله أولا قبل كل شيء، وألا ينشر معايب الناس بدون تحقق، وألا ينشر معايب الناس إلا إذا رأى أن المصلحة في نشرها، أما إذا كان الأمر بالعكس فقد أضاف إلى مفسدة نشر معايب الناس مفسدة أخرى، والله حسيبه، وسوف يلقى جزاءه عند ربه، ونحن نتكلم بهذا عن أدلة فنقول: هل المنشورات في مساوئ الناس سواء الأمراء أو العلماء هل هي من باب: (ذكرك أخاك بما يكره) أم لا؟ الجواب: نعم، من باب: (ذكرك أخاك بما يكره) وإذا كان من هذا الباب فهذه غيبة أم غير غيبة؟ غيبة، من قال أنها غيبة؟ قالها الرسول صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق وأنصح الخلق وأصدق الخلق. فإذا كانت الغيبة حراما فهل يترتب على هذه الغيبة إصلاح ما فسد؟ أبدا، لا يترتب عليها إصلاح ما فسد. فتبين بهذا أن نشر المنشورات حرام وتوزيعها حرام، وأن الذي يفعل ذلك آثم وأنه سوف يحاسب على حسب نصوص الكتاب والسنة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)وقال عليه الصلاة والسلام: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر) وهذا ينافي الصبر لا شك. قد يقول قائل: إن الله تعالى قال في كتابه: لا يحب الله الجهر

بالسوء من القول إلا من ظلم [النساء:١٤٨] فنقول: نعم. لكن معنى الآية الكريمة: أنه لا يجوز أن تجهر بالسوء إلا إذا ظلمت فتجهر في مظلمتك في الشكاية حتى تزال مظلمتك، فهذا معنى الآية، يعني: إذا ظلمني شخص فهو عاص أذهب إلى أي شخص وأقول: فلان ظلمني واعتدى علي فلا بأس بذلك؛ إلا من ظلم [النساء:١٤٨] ولم يقل: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا للظالم حتى نقول إنه عام، إلا من ظلم فله أن يجهر بالسوء من القول فيمن ظلمه؛ لأنه من طبيعة الإنسان أنه يتكلم مع صديقه فيما جرى له من ظلم إنسان عليه؛ لأن في هذا تفريجا عنه وإزالة غم ولا حرج في هذا. أما أن ننشر معايب الناس على وجه نعلم أن مفسدته أكثر بكثير من مصلحته إن كان فيه مصلحة، ولا ندري هل يثبت أم لا؛ فإن هذا لا يشك إنسان عاقل عرف مصادر الشريعة ومواردها أن ذلك حرام، فنسأل الله تعالى أن يقينا وإياكم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصلح ولاة أمورنا من العلماء والأمراء، وأن يصلح عامتنا إنه على كل شيء قدير.." (١)

"الرد على من يقول: إن الأصل في إقامة الجماعة الثانية المنع:

السؤال: فضيلة الشيخ! ما رأيكم فيمن يقول في موضوع إقامة الجماعة الثانية في حديث: (ألا رجل يتصدق على هذا): إن هذا الحديث فيه متصدق ومتصدق عليه، واللذان تأخرا عن الصلاة فأقاما جماعة ثانية ليس فيهما متصدق، وأيضا لا تقام الجماعة الثانية؛ لأن الأصل في العبادة المنع؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا.

الجواب: من قال إن الأصل في إقامة الجماعة المنع؟ أي حديث يدل على أن هذا ممنوع؟ أنا ما خالفت! هل جاء عن رسول الله حرف واحد يقول: لا تعيدوا الجماعة؟ ما جاء، ثم إذا كان الرسول أمر شخصا قد صلى وأدى الواجب عليه أن يصلي مع هذا، كيف نؤدي الواجب؟ لأننا الآن نقول: إذا دخل اثنان فاتتهم الجماعة نقول: أنت الآن مطالب بالجماعة، وأنت الثاني مطالب بالجماعة، فإذا كان الرسول أقام من لم يطالب بالجماعة أن يصلي مع هذا، فكيف نقول لمن تلزمه الجماعة: لا تصل جماعة؟ هذا قياس منقلب. وأما تسميتها صدقة فنعم؛ لأن الرجل الذي يقوم معه قد أدى الواجب عليه، فصلاته الثانية تكون صدقة، فهي صدقة بالنسبة لأنه أدى ما وجب عليه، لكن لو كان إقامة الجماعة ممنوعا ما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة؛ لأن الصدقة التي تستلزم فعل المحرم هل هي صدقة أو حرام؟ لا يمكن أن نفعل مستحبا

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٨/٦٤

بانتهاك محرم لو كان محرما. فالمهم أن هذا تعليل لا شك أنه عليل، بل أقول: إنه تعليل ميت ما له روح إطلاقا، لكنهم استدلوا بأن ابن مسعود جاء مع أصحابه يوما وقد فاتتهم الصلاة، فانصرف وصلى في بيته، هل فعل ابن مسعود حجة مع وجود السنة؟ لا. هذه واحدة. الثانية: هل ابن مسعود رضي الله عنه رجع إلى بيته وصلى؛ لأن الصلاة الثانية لا تقام إلا في المسجد أو لسبب آخر؟ لا ندري، ربما يكون ابن مسعود رضي الله عنه خاف أن يقيم الجماعة الثانية وهو من أصحاب الرسول أن يقتدي به الناس، وأن يتهاونوا ويقولون: هذا ابن مسعود رضي الله عنه تفوته الجماعة، إذا: نحن من باب أولى. ربما كان ابن مسعود رضي الله عنه انصرف إلى بيته يخشى أن يكون في قلب إمام المسجد شيء فيقول الإمام: ابن مسعود تأخر ليصلي بأصحابه؛ لأنه يكرهني -مثلا- فيقع في قلبه شيء. فالحاصل أنه لم يعرف السبب الذي من أجله ترك ابن مسعود رضي الله عنه إقامة الجماعة الثانية، وإذا كنا لا ندري ما السبب دخل المسألة الاحتمال، والعلماء يقولون: إن الدليل إذا دخله الاحتمال بطل به الاستدلال، ولكن كما قلت أولا: عندنا حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بإقامة الجماعة الثانية فيمن فاتت وقال: (إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده) وهذا عام، ما قال إن من دخل مع صاحبه بعد أن انتهت الصلاة، ولهذا أنا أود من طلبة العلم ألا يأخذوا العلم من رجل واحد، أو يعتقدوا أنه معصوم من الخطأ، لا أحد معصوم، لو كان أحدا معصوما لكان أول من يعصم الصحابة رضي الله عنهم وهم يقع منهم الخطأ. وعلى كل حال الذي نرى أن إقامة الجماعة الثانية أنها من السنة، وأما جعل ذلك أمرا راتبا فهذا هو الذي يكون من البدعة، كانوا فيما سبق في المسجد الحرام يصلي أربعة أئمة؛ إمام للحنابلة، وإمام للشافعية، وإمام للمالكية، وإمام للحنفية، لكن لما استولى الملك عبد العزيز رحمه الله على مكة وعلى الحجاز ألغى هذا وقال: ما يمكن مسجد واحد يكون فيه أربعة أئمة. لا يمكن.." (١)

"معنى حديث: (خلق الله آدم على صورته):

السؤال: فضيلة الشيخ! جزاك الله خيرا! ما معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله خلق آدم على صورته)؟ وما معنى حديث: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن)؟

الجواب: أما الأول بارك الله فيك (إن الله خلق آدم على صورته) فقد قيل فيه أقوال لا تقبل، مثل: إن الله

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٧/٦٥

خلق آدم على صورة آدم، وجعل الضمير عائدا إلى آدم نفسه؛ فيبقى هذا الحديث لا فائدة منه، فإذا كان المعنى: إن الله خلق آدم على صورة آدم فما هي الفائدة؟ فنقول: وخلق غير آدم على صورته أيضا. أليس كذلك؟ لكن الصحيح المتعين: أن الضمير في (صورته) يعود إلى الله عز وجل؛ ولكن هل يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلا له؟! الجواب: لا. أولا: لأن الله قال: ليس كمثله شيء [الشورى:١١]، فنحن نؤمن بأن الله ليس كمثله شيء، ونؤمن بأن الله خلق آدم على صورته. لأن الأول قول الله، والثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلاهما يجب علينا الإيمان بهما والتصديق. فإذا قال قائل: كيف يتصور أن يكون الشيء على صورة الشيء وليس مماثلا له؟! وهذا هو الذي **يرد على** النفس! نقول: أليس قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن (أول زمرة تدخل الجنة تكون على صورة القمر ليلة البدر)، وهل يلزم من كون هذه الزمرة على صورة القمر أن تكون مثل القمر؟! الجواب: لا. إذا .. لا يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلا له عز وجل. هذا قول، وهو قول ظاهر، وليس فيه تأويل، ولا خروج عن ظاهر اللفظ. والقول الثاني: أن الضمير في (صورته) يعود على الله؛ لكن هذا من باب إضافة الشيء إلى الله على وجه التكريم والتشريف مثل: ناقة الله [الشمس:١٣] في قوله تعالى: فقال لهم رسول الله ناقة الله [الشمس:١٣]، فهل لله ناقة يركبها مثلا؟! حاشا وكلا! لكن أضاف الرسول الناقة إلى الله من باب التشريف. كذلك قال الله تعالى: ومن أظلم ممن منع مساجد الله [البقرة:١١٤] المساجد هي للناس يصلون فيها! فهل الله عز وجل يكون في هذه المساجد؟! لا. بل الله تعالى في السماء على عرشه؛ لكن أضاف الله المساجد إليه؛ لأنها محل عبادته، وأهل للتشريف والتكريم. نعود إلى روح آدم فنقول: الله سبحانه وتعالى قال للملائكة: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين [ص:٧٢]، فهل روح آدم هي روح الله؟! لا. أبدا. بل روح آدم روح مخلوقة خلقها الله؛ لكن أضافها الله إليه على سبيل التشريف. فقوله: (على صورته) يعني: على الصورة التي صورها الله عز وجل، وأضافها الله على سبيل التشريف. فإذا قال قائل: وصورة الرجل الآدمي، أليس الله هو الذي صورها؟! قلنا: بلى. الله هو الذي صورها؛ لكن لا تستحق أن تضاف إلى الله، فأشرف ما خلق الله هم بنو آدم، قال الله تبارك وتعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم [التين:٤]، لا يوجد أحد أحسن خلقا من الخلق الإنساني. إذا: تكون صورة آدم ليست كصورة غيره من البشر، ولهذا استحقت أن تضاف إلى الرب عز وجل تشريفا وتكريما. فصار الحديث له معنيان: المعنى الأول: إجراؤه على ظاهره، وأن نقول: لا يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلا لله. المعنى الثاني: أن يقال: (على صورته) بمعنى: أن الله

خلق آدم على الصورة التي اختارها وأضافها إليه على سبيل التشريف، ولهذا قال: لا يقبح الوجه ولا يضرب فتتغير هذه الصورة التي خلقها الله عز وجل. أما السؤال الثاني فهو قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: (وما ترددت في شيء أنا فاعلة ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره إساءته، ولا بد له منه). إن الله عز وجل لا يحب أن يفعل شيئا يكرهه عبده المؤمن، بل قال الله تعالى: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)، أي: أن أي إنسان يعادي وليا من أولياء الله -وأولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون [يونس:٦٣]- فإنه يكون معلنا الحرب على الله عز وجل. فلا يحب الله عز وجل أن يفعل ما يكرهه عبده المؤمن، فيتردد لا للشك في كون هذا مصلحة أو غير مصلحة؛ أي: ليس عن جهل؛ لكن يتردد من جهة ما يتعلق بالعبد، هل يفعله والعبد يكره ذلك، أم لا يفعله. وبهذا نعرف أن التردد نوعان: تردد للشك في النتيجة، وهذا منزه عنه الله عز وجل؛ لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء، وهو يقع مني أنا ومن فلان وفلان، نتردد في فعل الشيء لأننا نجهل النتيجة، ولهذا نستخير الله. تردد بما يتعلق بالغيب مع العلم بالنتيجة، وهذا يوصف الله به، وليس فيه نقص بأي وجه من الوجوه.." (١)

"فتاوى: لقاءات الباب المفتوح

لفضيلة الشيخ العلامة:محمد بن صالح العثيمين

- طيب الله ثراه -

لقاء الباب المفتوح [٦٧]____

ذكر الشيخ في لقائه هذا تفسيرا لآيات من سورة الفجر، وذكر فيها تغير الأرض يوم القيامة ومجيء الله للفصل بين العباد، ورد على المخالفين في ذلك، وبين ما ينبغي للإنسان تجاه صفات الله من أن يلزم ما لزمه السلف الصالح، ثم أجاب فضيلته على الأسئلة والتي كان من أهمها: نزول الله في الثلث الأخير من الليل، والتفويض في كيفية الصفات، وكذلك حكم موالاة الكافرين.." (٢)

"حكم التحية العسكرية:

____

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كثر الكلام يا فضيلة الشيخ! حول التحية العسكرية وتحية العلم، ما بين مبدع ومكفر، وقبل شهرين أو عدة أشهر نشرت مجلة الحرس الوطني نشرة تبين التحية العسكرية؛

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٩/٦٦

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١/٦٧

أنواعها، ونشأتها، وتطورها، ومن ضمن كلامها قالت: منذ العصور الأولى للتاريخ والناس يميزون بين رجل وآخر، وقد تجلى ذلك باستحداث طرائق خاصة للتحية التي ما لبثت أن أخذت طريقها في الذيوع والانتشار، وعلى رغم أن شعوب الدنيا اختلفت في طرائق هذه التحية إلا أنها اتفقت جميعها على وجوب أدائها. إلى أن قالت: وفي أحيان أخرى مؤداها إظهار الأمن والسلام والتعظيم. فما هو رأي فضيلتكم في هذه المسألة من حيث كونها بدعة أو كفرا، وإن كانت بدعة، فما حكم من فعلها وهو كاره، وجزاكم الله خيرا.

الجواب: أقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وأخبركم بأن السلام عند إلقاء السؤال ليس من السنة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون الرسول في المجلس ولا يسلمون، إنما السلام عند اللقاء. وأما ما يتعلق بالتحية العسكرية، فأقول لكم يا إخواني! نصيحة لله: كل شيء يتعلق بجهة مسئولة فالسؤال عنه من الأفراد في غير محله. لماذا؟! لأن ذلك لا يجدي شيئا. افرض أنني قلت: إنها بدعة، أو كفر، أو فسق أو ما أشبه ذلك، هل يفيد؟! هذا لا يفيد، إلا أن المستفتي يأخذ هذه الفتوى ويذهب ينازع فيها ولاة الأمور ولا يستفيد من هذا شيئا. فأرى أنه إذا حصل شيء منكر في أي جهة مسئولة لا يجوز السكوت عليه؛ لأن السكوت عن المنكر معناه: تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكن تؤتى البيوت من أبوابها. فهذا السؤال يورد على من؟! يورد على وزير الدفاع، أو على وزير الداخلية، أو على الجهة المسئولة، ويقال: إذا كنتم تعلمون أن هذا حرام فاتقوا الله فينا، لا تجعلونا نتجشم الحرام فنأثم نحن وتأثمون أنتم، وإذا كنتم لا ترون هذا حراما فبينوا لنا، وإذا كان الأمر أشكل عليكم: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون [النحل:٤٣]. أما أن يسأل هذا السؤال فرد من أفراد الجنود أو الجيش، ثم يأخذ الجواب ويجعله سيفا مصلتا، كلما شاء أشهره، فأنا أرى أن هذا ليس من الحكمة، وأنه لا يجدي شيئا، ولا يفيد. فهذا السؤال ينبغي للعقلاء منكم أن يوجهوه إلى الوزير في هذه الجهة المسئولة، ويقال له بصراحة: نحن وأنت عبيد لله عز وجل، وأنت ولاك الله علينا؛ فعليك أن ترعانا حق الرعاية وأحسنها. ثم نسأله: هل أنت ترى أن هذا حرام؟! فاتق الله في نفسك، واتق الله فينا. هل ترى أنه حلال؟! فبين لنا؛ لأنه أشكل علينا ولأن من الناس -وأنا سمعت بنفسي- من يقول: التحية العسكرية كفر والعياذ بالله، فيكفر من لا يكفره الله ورسوله، ألم يعلم هذا أنه سيسأل يوم القيامة عما قال؟! ألم يعلم أن من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك فهو كافر؟! هكذا جاء الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام. فالمسألة ليست هينة، فكونه يصف الإنسان ويقول: هذا كافر،

وهذا فاسق؛ فهذا غلط. من الذي له الحكم؟! الله عز وجل، فإذا كفر الله أحدا فهو كافر، وإذا لم يكفره فلا يجوز أن نكفر بمجرد أذواقنا وأهوائنا. فأقول: قل مثلا للوزير المسئول: إذا كنت ترى أن هذا حلال فبين لنا؛ لأن من الناس من شوش علينا، وقال: هذا فسق، هذا بدعة، هذا كفر، فبين لنا. وإذا كان أشكل عليك فالحمد لله باب الفتوى مفتوح، وعند الدولة والحمد لله ما يحصل بهم الهدى إن شاء الله تعالى، فاسأل. فإذا قيل لك: هذا جائز، برئت ذمتك، وإذا قيل: هذا حرام، فامتنع. هذا جوابي على هذه المسألة. وأنا أنصح كل إنسان في هذه المسائل ألا يسأل فرد من أفراد جهة مسئولة عن حكم شيء عام، وليسأل عن نفسه ويقول مثلا إذا فعلت كذا، أو إذا صليت بلا وضوء إذا.." (١)

"الرد على من يرتكب الأشياء المحرمة بحجة عدم تحريمها:

السؤال: عندما نناصح بعض أصحاب المحلات بحرمة بيع الدخان -كما أفتيتم بذلك- وبعض المجلات الساقطة، يحتجون بأنها مسموحة، ولو أنها حرام لمنعت، فكيف يكون الرد على هؤلاء وعلى كثير من أمثالهم بما يحصل من المسلسلات الساقطة أيضا، والأغاني الماجنة، يقولون أيضا: لو كانت حراما لمنعت، فكيف يرد على هؤلاء؟ عفا الله عنك!

الجواب: الرد سهل، وأنا أسألكم: ما مصدر التشريع؟ عمل الناس، أو الكتاب والسنة؟ - الكتاب والسنة. فإذا دل كل من الكتاب والسنة على تحريم شيء فلا عبرة بعمل الناس، وليس ذلك بحجة، ولا يمكن أن يدفع الإنسان حجة الله عليه يوم القيامة بمثل هذا إطلاقا، لقول الله تعالى: ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين [القصص:٦٥] ما قال: ماذا وافقتم فيه المجتمع؟ قال الله تعالى: فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون [القصص:٦٦]، عميت عليهم أنباؤهم، فلا يستطيع الواحد منهم أن يجيب ولا يسأل غيره أيضا. فيقال: نحن أقمنا عليك الحجة، فإن اهتديت فلنفسك، وإن لم تهتد فقد قال الله تعالى لرسوله: لست عليهم بمسيطر * إلا من تولى وكفر [الغاشية:٢٢-٢٣] يعني: لكن من تولى وكفر، فيعذبه الله العذاب الأكبر [الغاشية:٢٤].." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢/٦٨

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢٥/٦٩

"حكم إمامة الصبي بالبالغ والمتيمم بالمتوضئ:

السؤال: المذهب يقول: إن الصبي لا يكون إماما للبالغ؛ لأن الصبي صلاته نفل، والبالغ صلاته فرض، فيكون البالغ أدنى من مرتبة النفل وهذا لا يصح، واستدللتم في صلاة من به سلس البول أن المذهب يقول أيضا: إنه لا يؤم الناس. الشيخ: لا تأخذ الاثنين خذ واحدة. السائل: أنا في دليل. الشيخ: خذ واحدا بارك الله فيك. السائل: ليست مسألة نفسها. واستدللتم أيضا من فيه سلس البول، المذهب يقول: من به سلس البول لا يؤم المصلين، والتعليل: أن هذا لو كان رجلا متيمما أو متوضأ فإن المتيمم يؤم المتوضئ، فهل نقول الآن في هذا التعليل أيضا: إن صلاة الصبي تصح وهو رد على هذا التعليل؟

الشيخ: الصلاة خلف الصبي فيها حديث في صحيح البخاري : أن عمرو بن سلمة أم قومه وهو ابن سبع سنين، وما جاء به النص فلا يحتاج إلى قياس، وأما صلاة المتنفل بالمفترض كرجل بالغ يصلي الراتبة فجاء ولد آخر فصلى وراءه فكذلك أيضا نقول: تصح. السائل: أنا أريد دليل التعليل الذي عللتموه أن من به سلس البول أن المتوضئ والمتيمم، فهل نأخذ أيضا التعليل ردا على الذي يقول في الصبي والبالغ نقول أيضا: المتيمم أدنى من المتوضئ، نقول له: هذا التعليل أيضا رد على المسألة الثانية؟ الشيخ: نقول: يجوز أن يكون المتيمم إماما للمتوضئ. السائل: لكن الدليل الذي استدللتموه نجعله على المسألتين نفسها؟ الشيخ: كيف المسألتين نفسها؟ السائل: العلة المستنبطة نجعلها أيضا في الصبي والبالغ نرد عليهم هذا التعليل؟ الشيخ: كيف؟ السائل: ما دام أن المذهب يقول: إن الصبي لا يؤم البالغ؟ الشيخ: لا. بينهما فرق، لأن المتيمم والمتوضئ كلاهما يصليان فريضة بخلاف الصبي بالبالغ، فإن الصبي يصلي نافلة والبالغ يصلي فريضة، وكذلك المتنفل للمفترض. السائل: الظاهر ما فهمتني. مداخلة: على قياس واحد. الشيخ: ما هي على قياس واحد أبدا. السائل: يعنى: نفس العلة، العلة هذه نجعلها في الصبي والبالغ، نقول: نرد عليهم في هذه العلة. الشيخ: نرد عليهم بالحديث الصحيح: أن الصبي أم قومه وهو ابن سبع سنين. السائل: جزاك الله خيرا يا شيخ.." (١)

"حكم كشف وجه المرأة والرد على من قال بجوازه:

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣١/٧١

السؤال: نزل كتاب في السوق اسمه: جلباب المرأة المسلمة فالكتاب كان يسمى: بحجاب المرأة المسلمة فغير بعنوان: جلباب المرأة المسلمة ، فالمؤلف يقول: إن كشف المرأة لوجهها كان معروفا على عهد السلف ، وأتى بأدلة زائدة عن الأدلة السابقة، فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: رأينا أن المعروف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن المرأة تنتقب أي: تلبس غطاء على وجهها وتفتح عينيها، والدليل على هذا قوله في الحديث الصحيح في محظورات الإحرام: (لا تنتقب المرأة) وهذا دليل على أن النقاب كان معروفا عندهم، والنقاب يغطي الوجه ويفتح العينين. الشيخ: هو يقول: كان معروفا على عهد السلف كشف الوجه؟ الشيخ: من أسلف السلف ؟ السائل: الصحابة. الشيخ: الصحابة الذين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو كان كشف الوجه معتادا لم يحتج إلى قوله: (ولا تنتقب المرأة) فلما نهى عن الانتقاب في حال الإحرام دل على أن النساء في عهده كن يلبسن النقاب. والصحيح الذي لا شك فيه أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عن الرجال غير المحارم، ونحن نسأل هؤلاء الذين يقولون بجواز كشف الوجه ووجوب تغطية القدم، نقول: بالله ربكم أيهما أشد فتنة كشف الوجه أم كشف القدم؟! يعني: يقولون: يجوز للمرأة جميلة الوجه أن تكشف وجهها، ولا يجوز لامرأة من أقبح النساء قدما أن تخرج إبهامها أو خنصرها، يعني: هذا لا تأتي به الشريعة إطلاقا، الشريعة لا يمكن أن تأتي بهذا أبدا، قد يقولون: إن المرأة محتاجة إلى أن تنظر عند المسير، نقول: لا بأس نعطيها رخصة بأن تفتح لعينيها نقبا وتلبس النقاب، لكن هذا يدلك على ضعف الإنسان، وأن الإنسان مهما بلغ في العلم فهو عرضة للخطأ لا في الأمور الفقهية ولا في الأمور الحديثية، حتى لو كان من أعلم الناس بالحديث فإنك تجد عليه أخطاء كثيرة في تصحيح الضعيف أو تضعيف الصحيح. فلا تعتبر الرجل إذا بلغ منزلة كبيرة في علم الحديث أو علم الفقه، لا تعتقد أنه معصوم وأنه لا يقول إلا الحق والصواب، وهذه لا شك أنها زلة ممن تشير إليه من صاحب الكتاب، هذه زلة نسأل الله أن يعفو عنه بها، كما أن هناك زلات أخرى للعلماء الآخرين وله أيضا، والإنسان إذا علم صدق النية من العالم وأنه لا يمكن أن يتعمد مخالفة الصواب فإنه يسأل الله له العفو، والله عز وجل لا يؤاخذ الإنسان إذا تأول وأخطأ؛ لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران). السائل: هل يصح عن أحد من الصحابة بأنه قال بجواز كشف الوجه؟ الشيخ: ولو قاله، لو قاله ألف صحابي، فالصحابة مائة وعشرون ألفا.." (١)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٤/٧١

"تعليق على سؤال الصحابة عن الأهلة:

السؤال: فضيلة الشيخ! حفظك الله وبارك الله للأمة في علمك وحياتك، اطلعت على مقال نشر في مجلة البيان في العدد التاسع والسبعين وآلمني وإن كان نظري قاصرا حول هذه المسألة وأردت أن أنكر هذا في صلاة الجمعة في يوم غد فرأيت أن أستشير فضيلتكم وآخذ نصا يسيرا من المقال أربعة أسطر في قول الله تعالى: يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج [البقرة:١٨٩]. فقال: فقد جاء أحد تفسيري الآية الكريمة أن الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الأهلة والكواكب! لم يبدو القمر هلالا صغيرا ثم لا يلبث إلا قليلا وقد أخذ في الزيادة والتوهج والاكتمال؟ ثم قال: وهو على أي حال سؤال ساذج يدل على سطحية في التفكير، وبدائية في النظر، ومحدودية في التناول التأملي، وبساطة في البحث عن المعرفة الفكرية المهمة، المناسبة للمكان والزمان، وكان يمكن أن يأتي **الرد على** ظاهر سؤالهم العبثي ... ثم أخذ من هذه الكلمات، فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: أولا: بارك الله فيك القول بأن الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أحجام الأهلة: لماذا تبدوا صغيرة ثم كبيرة؟ هذا لا سند له وإنما ينقله علماء البلاغة، وليس في الآية ما يدل عليه، الصحابة سألوا عن الأهلة: ما الحكمة من وجود الأهلة؟ فبين الله تعالى أنها مواقيت للناس والحج، كما في قوله تعالى: وقدره منازل لتعلموا عدد السنين [يونس:٥] ما خلق الله ذلك إلا بالحق، هذا هو الذي وقع السؤال عنه وهو مطابق تماما للجواب، لكن البلاغيين يقولون: هذا من باب الأسلوب الحكيم، كأن الله عدل عن إجابة سؤالهم إلى الأهم والأنفع، وبناء على ذلك نقول: يجب على هذا الذي تكلم بهذا الكلام في حق الصحابة يجب عليه أن يتثبت، أولا: هل صحيح أنهم سألو ا: لماذا يبدو الهلال صغيرا ثم يكبر، أم سألوا عن الحكمة من إيجاد هذه الأهلة؟ أما أن يهاجم الصحابة هذه المهاجمة دون أن ينظر إلى صحة القصة فلا شك أن هذا خطأ من الناحية العلمية والمنهجية وإساءة إلى الصحابة رضي الله عنهم، والآية معناها: أنهم سألوا الرسول عن الحكمة في هذه الأهلة فأجيبوا ببيان الحكمة. السائل: فهذه العبارة التي ذكرها. الشيخ: غلط من الناحية المنهجية وخطأ من ناحية القدح في الصحابة، الصحابة ما سألوا هذا السؤال الذي قصد. ...." (١)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٣/٧٢

"وجوب السكوت والتسليم للمسائل الغيبية:

السؤال: فضيلة الشيخ: كيف نرد على من يسأل ويقول: كيف ينزل الله سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل والوقت متفاوت بين شرق الأرض ومغربها؟ مثلا إذا كان الضحى في الشرق أصبح في الغرب ليل؟

الجواب: نرد عليهم بقاعدة مفيدة جدا، كل الأمور الغيبية لا تقل: (كيف)؛ لأن عقلك أدنى من أن يحيط بكيفيتها، الأمور الغيبية لا تقل فيها: (كيف) لا الذي يتعلق بالله، ولا الذي يتعلق بأحوال اليوم الآخر، هذا لا يمكن للإنسان أن يدركه، الآن سمعتم أو بعضكم سمع أن الشمس يوم القيامة تدنو من الخلائق قدر ميل، الميل إما ميل المكحلة أو المسافة، ولنجعلها أبعد الاحتمالين وهي المسافة، لو أن هذه الشمس نزلت علينا الآن شعرة عن المكان التي هي عليه الآن لأحرقت الأرض، وهي تنزل فوق الرءوس بمقدار ميل مع ذلك الناس لا يحترقون. العرق؛ من الناس من يصل إلى كعبيه، ومنهم من يصل إلى ركبتيه، ومنهم من يصل إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق وهم في مكان واحد، هل نقول: كيف؟ الرب عز وجل فوق عرشه وينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له) هل نقول: كيف ينزل؟ هل نقول: إذا نزل يخلو من العرش أو لا يخلو؟ هل نقول: كيف ينزل في الليل وثلث الليل لا يزال على الكرة الأرضية دائرة؟ نقول: أنت في مكانك ما دمت في ثلث الليل فهذا وقت النزول بالنسبة لك، إذا طلع الفجر انتهى وقت النزول بالنسبة لك، وصار وقت النزول بالنسبة لمن كانوا عنك غربا وهلم جرا. وإني أقول لكم أيها الإخوة: الأمور الغيبية لا تقولوا فيها: (كيف)؛ لأن عقولنا ما تدرك هذا الشيء، وحواسنا لا تدرك هذا الشيء، فما دام العقل والحاسة لا تدركه كيف نقول: (كيف)؟! لما جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله قال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى [طه:٥] كيف استوى؟ ماذا قال الإمام مالك؟ أطرق برأسه لعظم هذا السؤال حتى علاه العرق بدأ يصب عرقا ثم قال: يا هذا! الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. انظر عد الإمام مالك رحمه الله سؤاله (كيف استوى) بدعة، إذا قلت: كيف ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، وثلث الليل الآخر متعاقب على الأرض؟ نقول: هذا بدعة، عرفت! خذ هذه قاعدة

عندك يا أخي! (كل شيء من أمور الغيب لا تقل فيه: كيف! لأن الأمر أوسع من أن يدركه عقلك أو حواسك).." (١)

"كيفية **الرد على** من لا يرى الأذان الأول يوم الجمعة:

السؤال: فضيلة الشيخ! قلنا: إن سنة عثمان رضي الله عنه في الأذان الأول يوم الجمعة هي سنة ثابتة وصحيحة، وهذا صحيح، ولكن هناك بعض الإخوان في السودان يوردون علينا شبهة وهي يقولون: أن عثمان رضي الله عنه فعل هذه السنة في السوق، فمن أراد أن يطبق سنة عثمان رضي الله عنه فليفعل في السوق لكن لا يؤذن في المسجد الواحد أذانين، فكيف نرد عليهم؟ جزاك الله خيرا.

الجواب: نرد عليهم بأن عثمان رضي الله عنه جعلها في السوق؛ لأنه ليس هناك مكبر صوت، لو أذن في المسجد أو قريبا من المسجد لم يسمعه أهل السوق، أما الآن فالحمد لله مكبر الصوت موجود، ثم إن الرسول عليه الصلاة والسلام كان له مؤذنان في مسجد واحد بلال وابن أم مكتوم، يؤذنان في مكان واحد.." (٢)

"عدم مشروعية السنة القبلية للجمعة **والرد على** من قال بها:

السؤال: فضيلة الشيخ! أحد المشايخ استدل بحديث: (بين كل أذانين صلاة) على مشروعية سنة الجمعة القبلية، فهل هذا الاستدلال صحيح؟ وما توجيهكم في موضوع سنة الجمعة القبلية؟ جزاكم الله خيرا.

الجواب: لا شك أن قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (بين كل أذانين صلاة) أنه يدل على مشروعية الصلاة بين الأذان والإقامة في كل صلاة، ومعلوم أن الفجر فيه راتبة، والظهر فيه راتبة، والمغرب أيضا جاء الحديث بالنص عليها: (صلوا قبل المغرب، وكررها ثلاثا، وقال في الثالثة: لمن شاء) العشاء والعصر لم يرد فيهما شيء بخصوصهما ولكن يدخلان في العموم: (بين كل أذانين صلاة)، أما الأذان الذي في الجمعة فهذا لا يصح الاستدلال به؛ لأن الأذان المعروف في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام هو

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٦/٧٣

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢٦/٧٥

الأذان الذي يكون عند دخول الإمام، وبعد دخول الإمام ليس هناك صلاة؛ لأن الإمام سيقوم ويخطب ويستمع الناس له، ولم يكن الصحابة يصلون، أما الأذان الأول الذي يكون قبل الأذان الثاني بوقت، فلا حرج أن الإنسان يقوم ويتنفل إلى أن يقرب مجيء الإمام أو إلى أن يجيء الإمام على رأي من يرى أنه لا نهى عن الصلاة يوم الجمعة عند زوال الشمس.." (١)

"الرد على مقولة ابن الجوزي (كبقاء الرحمن):

السؤال: فضيلة الشيخ! ما رأيكم في قول ابن الجوزي في مقدمة كتابه تنبيه النائل الغمر لاستغلال مواسم العمر: وهذا العمر اليسير اشترى به الخلود الدائم في الجنان والبقاء الذي لا ينقطع كبقاء الرحمن؟

الجواب: أما كون النعيم لا ينقطع فهذا واضح، فالقرآن مملوء بأن أهل الجنة خالدين فيها أبدا، وأما قوله: كبقاء الرحمن فلا أدري هل هذه الكلمة ثابتة في كلام ابن الجوزي وعلى كل حال ابن الجوزي رحمه الله ليس بذاك الذي يعتمد عليه في مسائل الصفات، لكن هذه الكلمة منكرة: كبقاء الرحمن؛ لأنه ينافي قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بل قول الله: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم [الحديد:٣] فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (الآخر الذي ليس بعده شيء) وإذا قلنا: أن هذه تبقى كبقاء الرحمن، صار معناه مساو للرحمن في البقاء، وهذا لا يصح، فالمهم هذه الكلمة منكرة، وعلق على الكتاب الذي عندك بأن هذه الكلمة منكرة، تنافي قول الله تعالى: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء).." (٢)

"حكم مرور المرأة من أمام امرأة تصلي:

السؤال: فضيلة الشيخ هل مرور المرأة يقطع صلاة المرأة، وإذا كان الجواب بنعم فكيف يوجه حديث أبي ذر في مسلم : (يقطع صلاة الرجل المسلم) فقيده بالرجل؟

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣١/٧٥

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٣٢/٧٥

الجواب: المرأة تقطع صلاة المرأة كما تقطع صلاة الرجل، وتوجيه الحديث الذي ذكرته: هو أن الأحكام التي تذكر للرجال تثبت للنساء إلا بدليل، والأحكام التي تثبت للنساء تثبت للرجال إلا بدليل، هذه هي القاعدة وهو الأصل، فإذا لم يكن هناك دليل صريح يدل على أن مرور المرأة بين يدي المرأة لا يقطع الصلاة، أو مرور الكلب بين يدي المرأة لا يقطع الصلاة، وأريد بالكلب الكلب الأسود، أو مرور الحمار لا يقطع، يعني: قد يقول قائل: مرور المرأة بين يدي المرأة لا يقطع الصلاة؛ لأن نفس المرأة لا تتعلق بأختها، بخلاف مرور المرأة بين يدي الرجل، لكن **يرد على** هذا الكلب الأسود والحمار، فهذا لا يفترق فيه الرجال والنساء، فالصحيح أنه عام للرجال والنساء، وأن تقييده بالرجل كغيره من النصوص الكثيرة التي تذكر الحكم معلقا بالرجال، أو معلقا بالنساء، والأصل تساويهما في الأحكام. السائل: وأل في الرجل؟ الشيخ: (أل) في الرجل للجنس........" (١)

"**الرد على** شبهة مصافحة المرأة الأجنبية:

السؤال: فضيلة الشيخ! أورد بعض الكتاب المعاصرين شبهة حول مصافحة المرأة الأجنبية وقالوا: لا بأس بالمصافحة العفوية؛ والخلوة البريئة بالأجنبية مع سلامة القلب، وأن الإيمان في القلب، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: (إني لا أصافح النساء) فهذا خاص به عليه الصلاة والسلام، فما تعليقكم على هذه الشبهة وفقكم الله؟

الجواب: تعليقنا على هذه الشبهة: أنها خطأ، أن هذا القول خطأ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم) وهذا عام، وقال: (إياكم والدخول على النساء) وهذا عام، حتى قالوا: (يا رسول الله! أرأيت الحمو -أي: قريب الزوج يدخل على بيت قريبه- قال: الحمو الموت) أي: فاحذروه، والمصافحة أشد من الخلوة؛ لأن المصافحة إن كانت بلا حائل ففيها مباشرة الجسم للجسم ولا يخفى ما يحصل في ذلك من فوران الشهوة، مهما كان قلب الإنسان، والثاني: إذا كان بحائل فيمكن أن يغوي الشيطان الشخص حتى يغمز اليد بقوة أو بشدة، أو ينفضها، أو ما أشبه ذلك، مما يحرك الشهوة، فالمسألة خطأ كلها. وأما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم تمس يده يد امرأة، فليس هذا خاصا به، بل هو عليه الصلاة والسلام يجوز له من الخلوة بالنساء ما لا يجوز لغيره، وقد ثبت في أحاديث متعددة

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٩/٧٨

تدل على جواز خلوة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمرأة وجواز كشفها له، في حجة الوداع سألته امرأة: عن حجها عن أبيها وكانت امرأة جميلة فجعل الفضل بن عباس وهو رديف الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ناقته جعل ينظر إليها فصرف وجهه، وهذا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجوز له من النظر إلى النساء ما لا يجوز لغيره؛ لأنه أبعد الناس عن الريبة، فهذه الشبهة ليست شبهة في الواقع إلا على من كان في قلبه مرض، فإن المتنبي يقول:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلال." (١)

"حكم صلاة النساء في المصليات المنفصلة عن المسجد:

السؤال: فضيلة الشيخ! ما حكم صلاة النساء في المصليات المنفصلة عن المسجد بحيث يكون هناك ممر بينه وبين مصلى الرجال علما بأنهن لا يرين الإمام ولا من يراه، وكذلك صلاتهن في الطابق العلوي عند الضرورة وكيف نرد على من يعارض ذلك؟

الجواب: صلاة النساء في المسجد وإن كن لا يرين الجماعة لا بأس بها، وكذلك صلاتهن في دور علوي لا بأس بها أيضا ما دام في المسجد، أما خارج المسجد فلا إلا إذا لم يكن في المسجد مكان، مثل أن يكون المسجد ممتلئا بالرجال ويفرش لهن فراش خارج المسجد ليصلين مع الرجال فهذا لا بأس به، كما أن صلاة الرجال أيضا خارج المسجد لا تصح إلا إذا كان المسجد مملوءا واتصلت الصفوف بمن هو خارج المسجد فلا بأس.." (٢)

"حكم الاحتجاج بالقدر على المعصية:

السؤال: يا شيخ! بارك الله فيك! ذكر ابن القيم في شفاء العليل في محاجة آدم وموسى عليهما السلام فوجدت فيه إشكالا أورده عليك يا شيخ: ذكر الأقوال في توجيه هذا الحديث، ثم ذكر من هذه الأقوال: أن آدم عليه السلام حاج موسى لأنه تاب من الذنب وأقلع عنه، ومن تاب من الذنب كمن لا ذنب له. ثم إن ابن القيم خطأ هذا القول وقال: هذا قول غير صحيح. ورد عليهم من ثلاثة أوجه، ثم ذكر كلام شيخ

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢/٨٠

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٤/٨٠

الإسلام في المسألة، ثم قال ابن القيم: ويتوجه هذا في جوابين: أما الاحتجاج بالقدر فإنه ينفع في وقت ويضر في وقت، ينفع إذا تاب الإنسان منه، أي: بعد التوبة، ولو احتج الإنسان بالقدر يجوز، أما وهو واقع في الذنب لا يجوز. فالآن -يا شيخ- توجيه ابن القيم هنا كأنه وقع فيما وقعت فيه الطائفة التي رد عليها؟

الجواب: الحديث -بارك الله فيك- تنازع الناس فيه حسب مذاهبهم وآرائهم: فمنهم: من رد هذا الحديث وقال: لا يصح؛ لأنه خبر آحاد ومناقض لما يظنونه أصلا من أصول الشريعة: وهو عدم الاحتجاج بالقدر. ومنهم: من خرجه على وجوه متعددة، وأحسن الأوجه وجهان: الوجه الأول: ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: إن موسى لم يحتج على آدم بالمعصية وإنما احتج عليه بالإخراج، وقال: لم أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ ولم يقل: لم عصيت الله، فاحتج آدم عليه الصلاة والسلام بأنه قد كتب علينا هذا، يعني: كتب أن يفعل وتكون النتيجة أن يخرج من الجنة، وكأنه يقول: لو علمت أن هذه النتيجة ما فعلت، وهذا يقع كثيرا: أن الإنسان قد يسافر إلى بلد ما ثم يحصل عليه حادث، فإذا قيل له: لم سافرت؟ لو لم تسافر ما حدث هذا. سيقول في نفسه ويقول لمن كلمه: لو علمت بأن هذا سيحدث ما سافرت، لكن هذا أمر كتب علي أن أسافر ويحصل هذا الحادث، وأنا لم أسافر من أجل الحادث. فهكذا قضية آدم، آدم لم يأكل من الشجرة ليخرج من الجنة، لكنه لم يعلم بما ينتج عن أكله من هذه الشجرة، فأكل من الشجرة ثم كانت النتيجة أن أخرجه الله تعالى من الجنة، وهي نتيجة في ظاهرها أنها تسوء الإنسان، لكن عند التأمل تجد أن الحكمة في ذلك، فلولا هذا ما عشنا في الأرض ولبقينا هناك، ولاختل نظام العالم الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون. أما الوجه الثاني: فهو الذي اختاره ابن القيم رحمه الله: أن آدم لم يحتج على الذنب ليستمر عليه كما فعل المشركون الذين قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء [الأنعام:١٤٨] وإنما احتج بالقدر في أمر قد فات وتاب منه وانمحى أثر هذه المعصية في توبة الله عليه فكأنه لم يكن. والظاهر لي: أن توجيه شيخ الإسلام رحمه الله أقرب إلى الصواب؛ لأنه يبعد أن موسى عليه الصلاة والسلام يلوم أباه على أمر تاب منه، واجتباه الله تعالى بعده وهداه، لكن كلام ابن القيم له وجه، والاحتجاج بالقدر لا يلزمه مطلقا، قال الله تبارك تعالى: ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل [الأنعام:١٠٧] فالاحتجاج بالقدر إذا كان من أجل الاستمرار في المعصية أو فعل المحرم أو ترك الواجب؛ احتجاج باطل، والاحتجاج بالقدر على أمر قد وقع ولا يمكن للإنسان أن يتخلص منه، ولكنه فيما بينه وبين ربه وفيما يجب عليه من التوبة قد تاب؛ هذا لا بأس به. السائل نفسه:

يا شيخ! ألا يوجد الآن تعارض؛ لأن ابن القيم يختار هذا القول مع أنه **رد على** الطائفة بنحوه؟! الشيخ: لا أستطيع الآن، لأنني بعيد العهد في هذا، فيحتاج إلى تأمل، وأخشى أنه لو قرأنا هذا وناقشنا فيه يفوت على الإخوان الوقت. ولكن تعطينا الصفحة وأراجعها في وقت آخر.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى):

قال الله تعالى: كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى [العلق:٦-٧] (كلا) في القرآن الكريم **ترد على** عدة معاني، منها: أن تكون بمعنى حقا كما في هذه الآية، فكلا بمعنى حقا، يعني: أن الله تعالى يثبت هذا إثباتا لا مرية فيه.." (٢)

"مراعاة الأمانة في تسريب أسئلة الامتحانات:

السؤال: فضيلة الشيخ يوجد في المدارس طريقة لشرح المنهج قبل الاختبار النهائي، وتكون قبله بشهر تقريبا، ويؤخذ على الطالب ليدرس بها مبلغا معينا من المال، والمقصود بها التقوية المدرسية، ولكن في السنوات المتأخرة أصبح معنى التقوية: ادفع تنجح، فأغلب طلاب التقوية ينجحون؛ لأن الأستاذ يعطيهم جزءا من أسئلة الاختبار بدون تصريح، فإن كان أعطى عموم الطلاب ثلاثين سؤالا مثلا حذف نصفها لطلاب التقوية، وإن كان أعطى عمومهم أربع قطع إنشائية أعطى طلاب التقوية قطعة واحدة فقط، ثم في نهاية المطاف يهدد طلاب التقوية بخصم درجتين مثلا إن هم أخبروا من لم يسجل في التقوية بهذه المعلومات، فما توجيهك لهؤلاء الأساتذة؟ وهل يجوز لمن لم يسجل ومن لم يدفع أن يأخذ الدفتر من أحد الطلاب بعد نهاية التقوية وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. المعروف أن وزارة المعارف والتعليم تمنع من هذه الدروس -دروس التقوية- منعا باتا، وبناء على هذا: يجب على من علم بهذا المدرس الذي يدرس الطلاب دروس تقوية يجب أن يخبر عنه، ولا يحل له أن يسكت؛ لأن هذه خيانة، **وتمرد على** أوامر ولاة الأمور. فأقول لهؤلاء الذين يفعلون مثلما قلت: إنهم

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٣/٨١

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٣/٨٣

في الواقع مخالفون لأمر ولاتهم؛ وبذلك يكونون عصاة لله عز وجل، وخونة؛ لأنهم يعلمون هؤلاء ثم يخبرونهم بالأسئلة التي ستوضع، وربما يغتفرون خطأهم في الإجابة كما ذكرت في السؤال أن العنوان الصحيح لمثل هذه الحال: ادفع تنجح، فأنا أحذر هؤلاء من أن ما فعلوه هو خيانة ومعصية لله عز وجل، وما اكتسبوا من المال على ذلك فإنه سحت محرم عليهم، نسأل الله لنا ولهم الهداية، هذا بالنسبة لهؤلاء المخالفين. أما بالنسبة لمن علم بحالهم فالواجب عليه أن يبلغ عنهم ولا يسكت.." (١)

"حكم الدراسة في الكليات التي يدرس فيها القوانين الوضعية:

السؤال: فضيلة الشيخ! الدراسة في الكليات التي يدرس فيها القوانين الوضعية ما حكمها بارك الله فيك؟ الشيخ: هذه الجامعات التي يدرس فيها القوانين الوضعية هل يدرس فيها علوم أخرى؟ السائل: لا أدري. الشيخ: أنا أظن أنه يدرس فيها علوم أخرى، ولا يوجد جامعة إلا ويدرس القوانين الوضعية. السائل: لكن قد يكون المقصود هذه القوانين الوضعية ...

الشيخ: التخصص، قد يكون بعض الكليات تخصصها علم الاقتصاد مثلا المبني على القوانين. نقول: إذا درس الإنسان علم القانون من أجل أن يطبق ما وافق الشريعة وينكر ما خالف الشريعة ويبين زيفه وبطلانه فهذا حسن، ولا يمكن للإنسان أن يعرف كيف يرد على الباطل إلا إذا عرف الباطل، أما إذا درس هذه القوانين ليعمل بها سواء وافقت الشرع أم لم توافق فهذا لا يجوز. فهذا هو الحد الفاصل يقال: أنت قرأت هذه القوانين لتطبقها وإن خالفت الشرع فهذا حرام، وأما إذا كنت تريد أن تقرأ هذه القوانين من أجل بيان بطلانها وتصحيح ما أقره الشرع فلا بأس في هذا ولا تضر، إلا إذا كان الإنسان يخشى أن يدرسها من لا يفهم فيقرر هذه المواد المخالفة للشرع فهذا على خطر.." (٢)

"كيفية الرد على غلاة الصوفية في شبهة الاحتفال بالمولد:

السؤال: لو ادعى غلاة الصوفية وأشباههم بأن فضل يوم الإثنين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بصيامه وبيان فضله، وأن الاحتفال بذكراه سنويا من باب أولى، فماذا نرد عليهم؟ الشيخ: أقول إذا كانوا يريدون أن

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٩/٨٣

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢٢/٨٤

يحتفلوا بيوم الإثنين فالواجب أسبوعيا. لماذا يخصص؟ السائل: لفضل يوم الإثنين لأنه ولد فيه. الشيخ: لعلك تريد المولد؟ السائل: نعم. الشيخ: صرح به. السائل: لا هم ..

الشيخ: هم يقولون: إن الرسول يقول: (ذاك يوم ولدت فيه) يدل على تعظيم اليوم الذي ولد فيه لا على يوم الإثنين؛ لأن مولد الرسول ليس يوم الإثنين سيكون (١٢) ربيع على ما يعتقدون، لكن نقول: إن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا قدرنا أنه عظم اليوم الذي ولد فيه، فبماذا عظمه؟ بالصيام، هل عظمه بهذا الاحتفال المنكر؟ فهذا حجة عليهم وليس حجة لهم، نقول: إذا كنتم صادقين باتباع الرسول فعظموه بما عظمه به وهو الصيام. ثم الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرد أن يعظم اليوم الذي ولد فيه، لكن أراد أن يبين أن الله تعالى جعل في هذا اليوم أشياء مهمة لبني آدم وهي: أنه ولد فيه، وبعث فيه، وأنزل عليه فيه. وأقول لهم: إذا أقيموا الحزن والمأتم لأن الرسول مات يوم الإثنين.." (١)

"السبيل إلى التخلص من المعاصي المستحكمة في النفوس والإقبال على طلب العلم:

السؤال: هناك يا فضيلة الشيخ! بعض المعاصي المستحكمة في النفوس فكيف يستطيع الإنسان إخراج حب هذه الذنوب والمعاصي من نفسه، وكيف يكون صادقا مع الله تعالى، وكيف يكون صادقا في طلب العلم والتوجه إلى الله عز وجل، وادع الله عز وجل لنا أن يوفقنا للطاعة وللعلم؟

الجواب: لا شك أن هذا سؤال **يرد على** النفوس، لكنه يرد من نفوس عندها شيء من القنوط، والإنسان يجب ألا يقنط من رحمة الله وأن لا ييئس، وأن يكرر الدعاء لله عز وجل والافتقار إليه وسيجد الثمرة قريبا، لكن كون الإنسان يستعظم ما عنده من الذنوب والإعراض والغفلة ثم يقول: متى أكون صالحا؟ هذا هو الداء الوحيد، فالواجب على الإنسان ألا ييأس من رحمة الله، وأن يقبل على الله عز وجل بقدر المستطاع، ويحاول ربما أنه يريد أن يقبل على الله لكن الشيطان يصرفه، فليحاول مرة بعد أخرى حتى يستقيم، وأحسن شيء هو محاولة إحضار القلب في الصلاة، هذا هو المهم، يعني: إذا قدرت أن تحضر قلبك في الصلاة كلما صليت فاعلم أن هذا فتح باب خير، لأن الله قال في القرآن الكريم: وأقم الصلاة [العنكبوت:٤٥] يعني: افعلها مستقيمة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر [العنكبوت:٤٥] فإذا أقمت الصلاة تماما

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٨/٨٦

فأبشر بالخير، وقال تعالى: واستعينوا بالصبر والصلاة [البقرة:٤٥] ليس على ملمات الدنيا فقط بل على كل شيء. فأوصي هذا الأخ الذي يتعاظم الذنوب في نفسه وربما ييأس من رحمة الله عز جل، أوصيه بأن يبعد هذا الوهم من نفسه، وأن يحاول بقدر ما يستطيع إقامة الصلاة على الوجه المطلوب، فإن هذا هو الدواء، وهذا هو المفتاح، ونسأل الله لنا ولكم السلامة. كذلك أيضا طلب العلم، يقبل إقبالا حقيقيا ولا ييأس، رأن بعض الناس إذا بدأ بالعلم ورأى أنه صعب تمثل بقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه *** وجاوزه إلى ما تستطيع

نقول: هذا غلط، بل اصبر وصابر ورابط، واتق الله، أربع وصايا: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون [آل عمران:٢٠٠] وكم من أناس طلبوا العلم وهم كبار لكن جدوا واجتهدوا وافتقروا إلى الله، ولجئوا إليه عز وجل، وحصلوا خيرا كثيرا، وقد ذكر لي بعض الإخوة رواية -وأنا ما رأيتها- أن ابن حزم رحمه الله وهو من العلماء المشهورين الكبار دخل يوما المسجد فجلس، فقال له بعض الحاضرين في المسجد: قم صل ركعتين، فقام وصلى ركعتين، ثم دخل مرة بعد العصر فقام يصلي، فقال بعض أصحابه: لا تصل هذا وقت نهي، فقال: سبحان الله! ما هذا الجهل إن قمت أصلي قالوا: لا تصل. وإن جلست قالوا صل، معنى ذلك أنه ليس عنده علم، ثم بعد ذلك بدأ يطلب العلم حتى حصل. مع أن القول الراجح: إن الإنسان إذا دخل المسجد في أي وقت فإنه لا يجلس حتى يصلي ركعتين، لأنها ذات سبب، والنوافل التي لها سبب ليس عليها وقت نهي.." (١)

"حكم إنكار المنكر المؤدي إلى مفسدة أعظم منه:

السؤال: فضيلة الشيخ حفظك الله تعالى: ما هو الضابط في إنكار المنكر، إذا كان مثلا: هناك مجلس فيه منكر والقيام منه يترتب عليه منكر أعظم من هذا الإنكار الذي تريد أن تنكر عليهم به؟

الجواب: إذا جلست في مجلس فيه من يشرب الدخان، انصحهم ولو كانوا في الحال يدخنون، وبين لهم: أن هذا حرم، ثم إن انتهوا وكفوا فذلك المطلوب، وإلا فقم. لكن أنت تقول: إذا كان قيامي يسبب منكرا أعظم فكمل السؤال: قل: وإذا قمت من عندهم شربوا الخمر، والخمر أعظم من شرب الدخان فهل أقوم، أو أبقى معهم وهم يشربون الدخان لئلا يشربوا الخمر؟ في هذه المسألة أقول: قم، لأنهم إذا شربوا الخمر

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٠/٨٦

فإثمهم على أنفسهم، ولا يرد على هذا ما ينسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أنه مر بقوم من التتر وهم يشربون الخمر ولم ينكر عليهم، فقال له صاحبه: لماذا لم تنكر على هؤلاء شرب الخمر؟ قال: لو أنهم تركوا الخمر لذهبوا ينهبون أموال الناس ويستحلون أعراضهم. وهذا الثاني أعظم ضررا من شرب الخمر لكنه ضرر متعد للغير، فهؤلاء الذين يشربون الدخان لو أنني نهيتهم عن شرب الدخان تركوه لكن خرجوا إلى الأسواق يعبثون بالناس هؤلاء دعهم يشربون، فهذه المسألة إذا كان هؤلاء الذين يشربون الدخان ونصحتهم ولكنهم استمروا في ذلك فإني أقوم ولا أبالي بهم.." (١)

"الرد على من يقول بفساد حج من وطئ ناسيا:

السؤال: يا شيخ! بعض أهل العلم يرون: أن وطئ الحاج الناسي المحرم يفسد الحج، واستدلوا: أنه يجب عليه غسل الجنابة وإنما المرفوع هو المأثم والمغرم، كيف يرد عليهم؟

الجواب: نرد على هؤلاء الذين يقولون: إن الإنسان إذا جامع وهو صائم في رمضان أو جامع وهو محرم فعليه كفارة ويسقط عنه الإثم، نرد عليهم بأمرين: أمر أثري وأمر نظري: أما الأثري فنقول: إن الله تعالى قال في كتابه: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا [البقرة:٢٨٦] (فقال الله تعالى: قد فعلت) وقال تعالى: وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم [الأحزاب:٥] وهذا لم يتعمد. وحصل تطبيق عملي لهذه القاعدة: وهي عدم المؤاخذة بالجهل والنسيان. فقد أفطر الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في يوم غيم ثم طلعت الشمس ولم يأمرهم بالقضاء؛ لأنهم كانوا جاهلين، ظنوا أن الشمس قد غربت. وعدي بن حاتم رضي الله عنه أراد أن يصوم فجعل تحت وسادته عقالين وهما الحبلان اللذان تشد بهما يد البعير أحدهما أسود، والثاني أبيض، فجعل ينظر إليهما، فلما تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود أمسك، ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة. ومعاوية بن الحكم تكلم في الصلاة ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة. فالمهم أن نقول: هذه الأدلة تدل على أن الإنسان إذا فعل شيئا محرما جاهلا أو ناسيا فلا شيء عليه. أما الدليل النظري الذي نرد عليهم فنقول: إذا سقط الإثم لزم سقوط الكفارة؛ لأن الكفارة إنما تكون من أجل اتقاء عقوبة هذا الإثم، فإذا لم يكن هناك إثم فلا

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٣/٩٠

عقوبة. وعموم العفو في قوله تعالى: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا [البقرة:٢٨٦] يشمل العفو عن الذنب والعفو عن الكفارة.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (فمن يعمل مثال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره):

قال تعالى: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [الزلزلة:٧-٨] (من) شرطية تفيد العموم يعني: أي إنسان يعمل مثقال ذرة فإنه سيراها، سواء من الخير أو من الشر، ومثقال ذرة يعني: وزن ذرة، والمراد بالذرة صغار النمل كما هو معروف، وليس المراد بالذرة الذرة المتعارف عليها اليوم كما ادعاه بعضهم؛ لأن هذه الذرة المتعارف عليها اليوم ليست معروفة في ذاك الوقت، والله عز وجل لا يخاطب الناس إلا بما يفهمون، وإنما ذكر الذرة؛ لأنها مضرب المثل في القلة، كما قال تعالى: إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها [النساء:٤٠] وإن من المعلوم أن من عمل ولو أدنى من الذرة فإنه سوف يجده، لكن لما كانت الذرة مضرب المثل في القلة قال الله تعالى: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره [الزلزلة:٧]. وقوله تبارك وتعالى: مثقال ذرة [الزلزلة:٧] يفيد أن الذي يوزن هو الأعمال. وهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم: فمن العلماء من يقول: إن الذي يوزن هو العمل. ومنهم من يقول: إن الذي يوزن هي صحائف الأعمال. ومنهم من يقول: إن الذي يوزن هو العامل نفسه. ولكل دليل. أما من قال: إن الذي يوزن هو العمل فاستدل بهذه الآية: فمن يعمل مثقال ذرة [الزلزلة:٧]؛ لأن تقدير الآية: فمن يعمل عملا مثقال ذرة، واستدلوا أيضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان) وهذا القول كما ترى له دليل من القرآن ومن السنة. لكن يشكل على هذا: أن العمل ليس جسما يمكن أن يوضع في الميزان بل العمل عمل انتهى وانقضى. ولكن يجاب عن هذا: أولا: بأن يقال: على المرء أن يصدق بما أخبر الله به من أمور الغيب، وإن كان عقله قد يحار فيه ويتعجب ويقول: كيف يكون هذا؟ فعلينا التصديق؛ لأن قدرة الله تعالى فوق ما نتصور. ثانيا: أن الله تعالى يجعل هذه الأعمال أجساما توضع في الميزان وتثقل وتخف، والله تعالى قادر على أن يجعل الأمور المعنوية أجساما كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الموت يؤتى به على صورة كبش ويوقف بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة فيشرئبون ويطلعون لماذا نودوا، ويقال: يا أهل النار فيشرئبون ويطلعون لماذا نودوا، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولوا: نعم هذا الموت مع أنه في صورة كبش، والموت معنى ليس جسما،

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٣/٩٣

ولكن الله تعالى يجعله جسما يوم القيامة فيقال: (هذا الموت فيذبح أمامهم ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت) وبهذا يزول الإشكال **الوارد على** هذا القول. أما من قال: إن الذي يوزن هو صحائف الأعمال، فاستدلوا بحديث صاحب البطاقة: (الذي يؤتى يوم القيامة به ويقال: انظر إلى عملك، فتمد له السجلات مكتوب بها العمل السيئ -سجلات عظيمة- فإذا رأى أنه قد هلك، أوتي بالبطاقة الصغيرة فيها: لا إله إلا الله، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال له: إنك لا تظلم شيئا، ثم توزن البطاقة في كفة والسجلات في كفة فترجح بهن البطاقة) وهي: لا إله إلا الله. قالوا: فهذا دليل على أن الذي يوزن هو صحائف الأعمال. وأما الذين قالوا: إن الذي يوزن هو العامل نفسه، فاستدلوا بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أنه كان ذات يوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فهبت ريح شديدة، فقام عبد الله بن مسعود فجعلت الريح تكفئه -لأنه نحيف القدمين والساقين- فجعل الناس يضحكون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مم تضحكون؟ أو: مم تعجبون؟ والذي نفسي بيده! إن ساقيه في الميزان أثقل من أحد) وهذا يدل على أن الذي يوزن هو العامل. فيقال: نأخذ بالقول الأول: أن الذي يوزن العمل، ولكن ربما يكون بعض الناس توزن صحائف أعماله، وبعض الناس يوزن هو بنفسه. فإن قال قائل: على هذا القول أن الذي يوزن هو العامل هل ينبني هذا على أجسام الناس في الدنيا؟ وأن صاحب الجسم الكبير العظيم يثقل ميزانه يوم القيامة؟ فالجواب: لا، لا ينبني على إنسان الدنيا، يؤتى بالرجل السمين الغليظ الكبير الواسع الجسم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وهذا عبد الله بن مسعود يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إن ساقيه في الميزان أثقل من أحد) فالعبرة ليست بثقل الجسم أو عدم ثقله يوم القيامة وإنما بما كان معهم من أعمال صالحة. يقول الله عز وجل: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [الزلزلة:٧-٨]. وفي هذه السورة كلها: التحذير والتخويف من زلزلة الأرض. وفيها: الحث على الأعمال الصالحة. وفيها: أن العمل لا يضيع مهما قل حتى لو كان مثقال ذرة أو أقل فإنه لا بد أن يراه الإنسان ويطلع عليه يوم القيامة. نسأل الله تعالى أن يختم لنا ولكم بالخير والسعادة والصلاح والفلاح، وأن يجعلنا ممن يحشرون إلى الرحمن وفدا، إنه على كل شيء قدير.." (١)

"معنى الرياء مع ذكر أقسامه:

السؤال: فضيلة الشيخ! بعض العلماء يقسمون الرياء إلى رياء شرك ورياء إخلاص، وقد روي عن الفضيل بن

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٠/٩٥

عياض قوله: أن من فعل الطاعة من أجل الناس فهو رياء، ومن ترك طاعة خشية الرياء فهو شرك، فما معنى التقسيم؟ وما صلته بقول الفضيل بن عياض حفظكم الله؟

الجواب: الرياء بارك الله فيك: هو أن يعمل الإنسان العبادة ليراه الناس فيمدحوه عليها، وليس له نية أن ينتفع بها في الآخرة، وإنما يريد الذكر والشهرة بين الناس، هذا هو الرياء، لكن يقال أحيانا: رياء وسمعة، فالرياء لما يرى والسمعة لما يسمع، ثم إن الرياء قد يكون شركا أكبرا وقد يكون شركا أصغرا على حسب ما قام في قلب الفاعل، فمن فعل العبادة لمجرد الرياء فقط، فهذا مشرك شركا أكبر؛ لأنه لم ينو لله تعالى إطلاقا، ولا يريد التقرب إليه، إنما يريد التقرب إلى الناس فقط، ومن كان يريد الله عز وجل لكن يحب أن يراه الناس حتى يمدحوه فهذا رياء ولا يصل إلى الشرك الأكبر، ولهذا تجد في تعبير ابن القيم رحمه الله للشرك الأصغر أنه يقول: ويسير الرياء، وهذا يعني: أن كثير الرياء أكبر من ذلك، ولكن إذا حدث للإنسان رياء في عبادة ثم دافعه، ولم يركن إليه فهذا لا يضره الرياء، بل يكون مجاهدا له أجر العبادة وأجر الجهاد أي: جهاد النفس عن الرياء، لكن من لم يطرأ على قلبه الرياء مطلقا أفضل، كما جاء في الحديث الصحيح: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه فله أجران) إذا الرياء الخالص هذا شرك أكبر، والرياء المشوب بإخلاص لله عز وجل هذا شرك أصغر، والرياء الوارد على القلب إن استرسل معه الإنسان فقد وقع في الشرك أصغره أو أكبره، وإن حاول التخلص منه ودافعه فإنه لا يضره.." (١)

"اسم خازن الجنة:

السؤال: هل ورد على أن اسم خازن الجنة رضوان؟

الجواب: اشتهرت به الآثار أن اسمه رضوان، لكنني لا أعرف فيه حديثا صحيحا عن الرسول عليه الصلاة والسلام. السائل: وإسرافيل؟ الشيخ: إسرافيل صحيح. السائل: في دعاء استفتاح الليل. الشيخ: إي نعم، في دعاء استفتاح الليل: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل).." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٦/٩٨

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٦/٩٩

"**الرد على** من يحتج بقوله تعالى: (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) على عدم العذر بالجهل:

السؤال: فضيلة الشيخ! بعض الناس يحتج بقول الله سبحانه وتعالى: قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول [هود:٩١] في عدم العذر بالجهل، فهل لهم حجة في هذه الآية؟

الجواب: يجب أن تعلم أن القاعدة الشرعية الإيمانية أن الإنسان يحمل المتشابه من النصوص على المحكم منها، والنصوص المحكمة كلها تدل على أن الإنسان معذور بالجهل، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [الإسراء:١٥]، وقال تعالى: رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل [النساء:١٦٥]، وقال تعالى: وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون [التوبة:١١٥] والآيات في هذا كثيرة، ولو نعذر بالجهل ما احتجنا إلى الرسل. وهذه الآية التي قلت: (ما نفقه كثيرا مما تقول) لم يقولوا: ما نفقه ما تقول، قالوا: (كثيرا مما تقول)، ثم هم قد يكونوا صادقين في قولهم: (ما نفقه) وقد يكونون كاذبين، لكنهم معاندين، فالآية الآن: ليس فيها دليل على أنهم لا يفقهون كل ما يقول، بل لا يفقهون كثيرا مما يقول. والثاني: أنهم يكونون معاندين وليسوا صادقين في قولهم: (ما نفقه)، وعلى هذا فلا يجوز أن يعارض الآيات الصريحة بمثل هذه الآية المحتملة. السائل: لقد جاءت الرسل ولا يوجد رسول آخر بعد ذلك، فنحن مكلفون فقط -أي: نسمعهم الآية- فإذا سمعوا الآية قامت الحجة عليهم.. الجواب: أرأيت لو قرأت القرآن كله من أوله إلى آخره عند رجل لا يعرف العربية أيفهم؟ لا. ولهذا قال الله تعالى: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم [إبراهيم:٤]. ...." (١)

"حكم **الرد على** من يسمع قارئا يخطئ في قراءته:

السؤال: إذا كان الإنسان جالسا في المسجد وعن يمينه أو شماله قارئ للقرآن بصوت مرتفع أو في غير المسجد، وهذا القارئ يخطئ كثيرا في الآيات، فهل يجب عليه أن يرد عليه؟ وإذا كان آثما لعدم الرد عليه، فهل يغير مكانه حتى لا يسمع قراءته؟

الجواب: هذه مشكلة تقع كثيرا في الواقع، فنقول أولا: القارئ ينهى أن يجهر بصوته وحوله من يصلي؛ لأنه

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١١/١٠٢

يشوش عليهم، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يجهرون بالقراءة فنهاهم، وقال: (لا يؤذين بعضكم بعضا في القراءة) هذا بالنسبة للقارئ. أما بالنسبة للسامع فإنه من يقرأ لحنا يحيل المعنى وجب عليه أن يرد عليه، وإن كان لا يحيل المعنى فإنه لا يجب أن يرد عليه، فمثلا لو قال: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم" هذا لا يغير المعنى، أما إن كان يغير المعنى كما لو قال: "صراط الذين أنعمت عليهم" أو قال: " أهدنا الصراط المستقيم" وجب عليك الرد؛ لأنك تسمع أن القرآن يحرف فيجب عليك أن تعدله.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (لا أعبد ما تعبدون...):

قال تعالى: لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد [الكافرون:١-٥] كرر في الجمل على مرتين مرتين، لا أعبد ما تعبدون أي: لا أعبد الذي تعبدونهم، وهم الأصنام، ولا أنتم عابدون ما أعبد وهو الله، وهنا (ما) في قوله: ما أعبد بمعنى: من؛ لأن الاسم الموصول إذا عاد إلى الله فإنه يأتي بلفظ من لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد أي: أنا لا أعبد أصنامكم وأنتم لا تعبدون الله ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد الآن يظن الظان أن هذه مكررة للتوكيد، وليس كذلك؛ لأن الصيغة مختلفة لا أعبد ما تعبدون هذا فعل أو اسم؟ فعل، ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد عابد وعابدون اسم، وفي التوكيد لابد أن تكون الجملة الثانية كالأولى، إذا القول بأنه كرر للتوكيد ضعيف، إذا لماذا هذا التكرار؟ قال بعض العلماء: لا أعبد ما تعبدون الآن، ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل، هذا قول، فصار: لا أعبد ما تعبدون يعني في الحال ولا أنا عابد ما عبدتم يعني: في المستقبل، لأن فعل المضارع يدل على الحال، واسم الفاعل يدل على الاستقبال، بدليل أنه عمل، واسم الفاعل لا يعمل إلا إذا كان للاستقبال. لكن أورد على هذا القول إيراد، كيف قال: ولا أنتم عابدون ما أعبد مع أنهم قد يؤمنون فيعبدون الله؟ وعلى هذا فيكون في هذا القول نوع من الضعف، أجابوا عن ذلك بأن قوله: ولا أنتم عابدون ما أعبد يخاطب المشركين الذين علم الله تعالى أنهم لن يؤمنوا، فيكون الخطاب ليس عاما وهذا مما يضعف القول بعض الشيء، فعندنا الآن قولان: الأول: أنها توكيد، والثاني: أنها في المستقبل. القول الثالث: لا أعبد ما تعبدون أي: لا أعبد الأصنام التي تعبدونها، ولا أنتم عابدون ما أعبد أي: لا تعبدون الله، ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد أي: في العبادة، يعني: ليست

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٠٤/١٣

عبادتي كعبادتكم، ولا عبادتكم كعبادتي، فيكون هذا نفي للفعل لا للمفعول له، أي: ليس نفي للمعبود ولكنه نفي للعبادة، أي: لا أعبد كعبادتكم ولا تعبدون أنتم كعبادتي؛ لأن عبادتي خالصة لله، وعبادتكم عبادة الشرك. القول الرابع: اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أن قوله: لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد هذا الفعل، فوافق القول الأول في هذه الجملة ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد أي: في القبول، بمعنى: ولن أقبل غير عبادتي، ولن أقبل عبادتكم وأنتم كذلك لن تقبلوا، فتكون الجملة الأولى عائدة على الفعل، والجملة الثانية عائدة على القبول والرضا، أي: لا أعبده ولا أرضى به، وأنتم كذلك لا تعبدون الله ولا ترضون بعبادته، وهذا القول إذا تأملته لا يرد عليه شيء من الأقوال السابقة، فيكون قولا حسنا جيدا. ومن هنا نأخذ: أن القرآن الكريم ليس فيه شيء مكرر إلا وفيه فائدة، لأننا لو قلنا: إن في القرآن شيئا مكررا بدون فائدة لكان في القرآن ما هو لغو وهو منزه عن ذلك، وعلى هذا فالتكرار في سورة الرحمن: فبأي آلاء ربكما تكذبان وفي سورة المرسلات: ويل يومئذ للمكذبين قد يقال: ليس لها فائدة، بل هو تكرار لفائدة عظيمة، وهي: أن كل آية ما بين هذه الآية المكررة فإنها تشتمل على نعم عظيمة، وآلاء جسيمة، ثم فيها من الفائدة اللفظية: تنبيه المخاطب، بحيث يكرر عليه: فبأي آلاء ربكما تكذبان [الرحمن:١٣] ويكرر عليه: ويل يومئذ للمكذبين [المرسلات:١٥].." (١)

"تفسير قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح...):

يقول الله عز وجل: إذا جاء نصر الله والفتح [النصر:١] النصر: هو تسليط الإنسان على عدوه، بحيث يتمكن منه ويخذله ويكبته، وهو -أعني النصر-: أعظم سرور يحصل للعبد في أعماله؛ لأن المنتصر يجد نشوة عظيمة وفرحا وطربا، لكنه إذا كان بحق فهو خير، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أي: أن عدوه مرعوب منه إذا كان بينه وبينهم مسافة شهر، والرعب: أشد شيء يفتك بالعدو؛ لأن الذي حصل في قلبه الرعب لا يمكن أن يثبت أبدا، بل سيطير طيران الريح، فقوله: إذا جاء نصر الله [النصر:١] أي: نصر الله إياك على عدوك، والفتح [النصر:١] معطوف على النصر، والفتح به نصر لا شك، لكنه عطفه على النصر تنويها بشأنه، وهو من باب عطف الخاص بالعام، كقوله تعالى: تنزل الملائكة والروح فيها [القدر:٤] أي: في ليلة القدر، فالملائكة هم الملائكة والروح جبريل، وخصه بذكره لشرفه، وفي قوله: والفتح [النصر:١] للعهد الذهني، أي: الفتح المعهود المعروف في أذهانكم،

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٨/١٠٥

وهو فتح مكة . وكان فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة في رمضان، وسببه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا في غزوة الحديبية الصلح المشهور نقضوا العهد، فغزاهم النبي عليه الصلاة والسلام، وخرج إليهم مختفيا وقال: (اللهم عم أخبارنا عنهم) فلم يفاجئهم إلا وهو محيط بهم عليه الصلاة والسلام، ودخل مكة في العشرين من شهر رمضان عام (٨ هـ) منصورا مظفرا مؤيدا، حتى إنه في النهاية اجتمع إليه كفار قريش حول الكعبة فوقف على الباب يقول: (يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل بكم؟) وهو الذي كان قبل ثماني سنوات هاربا منهم، وهو الآن في قبضته وتحت تصرفه، قال: (ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: إني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم [يوسف:٩٢]) ثم من عليهم عليه الصلاة والسلام بالعفو، فعفى عنهم. هذا الفتح سماه الله تعالى فتحا مبينا، فقال: إنا فتحنا لك فتحا مبينا [الفتح:١] أي: بينا عظيما واضحا، ولما حصل عرف العرب بل عرف الناس جميعا أن العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن دور قريش وأتباعها قد انقضى، فصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا -أي: جماعات- بعدما كانوا يدخلون فيه أفرادا ولا يدخل فيه الإنسان في بعض الأحيان إلا مختفيا، صاروا يدخلون أفواجا في دين الله، وصارت النفوذ **ترد على** النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة من كل جانب، حتى سمي العام التاسع عام الوفود، فجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب):

يقول الله عز وجل: تبت يدا أبي لهب وتب [المسد:١] وهذا **رد على** قوله -أي: قول أبي لهب- حينما جمعهم النبي صلى الله عليه وسلم ليدعوهم إلى الله، فبشر وأنذر، قال أبو لهب : تبا لك ألهذا جمعتنا؟! هذه الإشارة للتحقير، أي: هذا أمر حقير لا يحتاج أن يجمع له زعماء قريش، وهذا كقولهم: أهذا الذي يذكر آلهتكم [الأنبياء:٣٦] أي: يعيبها ويسبها -يعنون الرسول- قريش تقول: أهذا الذي يذكر آلهتكم [الأنبياء:٣٦] والمعنى: للتحقير ليس فيه شيء ولا يهتم بهم، كما قالوا: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [الزخرف:٣١]. فالحاصل: أن أبا لهب قال: تبا لك ألهذا جمعتنا؟! فرد الله عليه بهذه السورة تبت يدا أبي لهب وتب [المسد:١] والتباب الخسار، كما قال تعالى: وما كيد فرعون إلا في تباب [غافر:٣٧] أي: خسار، وبدأ بيديه قبل ذاته؛ لأن اليدين هما آلة العند والحركة والأخذ والعطاء وما أشبه

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣/١٠٦

ذلك، وهذا اللقب أبو لهب لقب مناسب تماما في حاله ومآله. وجه المناسبة: أن هذا الرجل سوف يكون في نار تلظى -والعياذ بالله- لهبا عظيما، فكنيته مطابقة لحاله ومآله، ويقول الشاعر:

وقل أن أبصرت عينك ذا لقب *** إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

ولما أقبل سهيل بن عمرو في قصة غزوة الحديبية قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (هذا سهيل بن عمرو وما أراه إلا سهل لكم من أمركم) لأن الاسم مطابق للفعل. يقول الله عز وجل: ما أغنى عنه ماله وما كسب [المسد:٢] (ما) يحتمل أن تكون استفهامية، والمعنى: أي شيء أغنى عنه ماله وما كسب؟! الجواب: لا شيء، ويحتمل أن تكون ما نافية أي:لم يغن عنه ماله وما كسب شيئا، وكلا المعنيين متلازمان، ومعناهما: أن ماله وما كسب لم يغن عنه شيئا، ومع أن العادة أن المال ينفع، المال يأتي به الإنسان نفسه، لو تسلط عليه عدو وقال: أنا أعطيك كذا وكذا من المال وأطلقني، سيطلقه، لكن قد يطلب مالا كثيرا أو قليلا، لو مرض انتفع بماله، لو جاع انتفع بماله، فالمال ينفع، لكن النفع الذي لا ينجي صاحبه من النار ليس بنفع.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (لم يلد ولم يولد):

قال تعالى: لم يلد ولم يولد [الإخلاص:٣] (لم يلد)؛ لأنه جل وعلا لا مثيل له، والولد مشتق من والده، وجزء منه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في فاطمة : (إنها بضعة مني) والله جل وعلا لا مثيل له، ثم إن الولد إنما يكون للحاجة إليه؛ إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل، والله عز وجل مستغن عن ذلك، فلهذا (لم يلد)؛ لأنه لا مثيل له، ولأنه مستغن عن كل أحد عز وجل، وقد أشار الله عز وجل إلى امتناع ولادته -أيضا- في قوله تعالى: أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم [الأنعام:١٠١] فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، وكذلك هو خالق كل شيء، فإذا كان خالق كل شيء، فكل شيء منفصل عنه، (ولم يلد) وفي هذه الجملة **رد على** ثلاث طوائف منحرفة من بني آدم، وهم: المشركون، واليهود، والنصارى؛ لأن المشركين جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقالوا: إن الملائكة بنات الله، واليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، (ولم يولد)؛ لأنه عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء.." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٦/١٠٦

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٥/١٠٧

"اصطلاح العلماء على تسمية تحية المسجد بهذا الاسم:

السؤال: تسمية تحية المسجد بهذا الاسم هل ورد على ذلك في الشرع دليل؟

الجواب: لا، هذه بارك الله فيك اصطلح عليها العلماء، وقالوا: إنها تحية المسجد، أما النص الذي ورد فيها فهو: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) وكأنهم رحمهم الله سموها تحية؛ لأن القادم من السفر أول ما يبدأ قبل أن يدخل بيته يذهب إلى المسجد ويصلي ركعتين، ليكون حيا الله عز وجل في بيت من بيوته قبل أن يحيي أهله، وهذه سنة الظاهر أن كثيرا من الناس غافل عنها ولا يعرفونها، أنك إذا قدمت البلد تصلي في المسجد ركعتين قبل أن تدخل بيتك، وهذا نظير تسميتهم الجلسة التي تكون بعد الركعة الأولى وقبل الثانية، وبعد الركعة الثالثة وقبل الرابعة يسمونها جلسة الاستراحة، وهذه لم ترد بهذا الاسم لكنهم قالوا: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يفعلها ليستريح؛ لأنه كان تثاقل في آخر عمره وصار يجلسها.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين):

ابتدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد: الحمد لله رب العالمين [الفاتحة:٢] والحمد وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، وذلك أن وصف الغير بالكمال قد يكون خوفا منه، أو هيبة له، أو استجداء له، وهذا لا يلزم منه المحبة والتعظيم، بدليل: أن الشعراء يأتون إلى الملوك والوزراء يصفونهم بالحمد لكن قد لا يكون في قلوبهم محبة لهم أو تعظيما لهم، لكن استجداء أو خوفا أو ما أشبه ذلك، ولهذا يسمى مثل ذلك مدحا ولا يسمى حمدا، أما الحمد فلا بد أن يكون مقرونا بالمحبة والتعظيم، وعلى هذا فالحمد -أعني حمد الله- وصفه تبارك وتعالى بالكمال الذي لا فوقه كمال، وقول: (الحمد) هذه "ال" فيها للاستغراق، أي: جميع المحامد من كل وجه لله عز وجل، وقوله: (لله) اللام هنا للاختصاص والاستحقاق، أما كونها للاختصاص فلأنه لا أحد يحمد بجميع المحامد إلا الله عز وجل، وأما كونها للاستحقاق فلأنه لا أحد يحمد حمدا يستحقه على وجه الكمال إلا الله عز وجل، ولهذا جعل العلماء اللام في قوله: (لله) للاختصاص والاستحقاق، أما الله فهو علم على رب العالمين جل وعلا، لا يسمى به غيره. و(رب العالمين)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٦/١٠٨

(رب) معناه: الخالق المالك المدبر، أي: أنها تتضمن ثلاث معاني: المعنى الأول: الخالق، ولا خالق إلا الله، وقد قال الله تعالى منددا بالأصنام: أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون [النحل:١٧]، وقال تعالى: هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض [فاطر:٣]. المعنى الثاني: المالك، لا ملك لأحد سوى الله عز وجل، هو الذي يملك الملك التام المطلق العام، وأملاك غيره محدودة من حيث الشمول، فلا أحد يملك كل ما في السماوات والأرض، محدودة من حيث التصرف فلا أحد يملك أن يتصرف فيما يملكه ملكا خاصا إلا حسب ما شرع الله عز وجل، لكن المـلك المطلق التام العام هو لله وحده. المعنى الثالث: المدبر، فالتدبير التام لله عز وجل، لا أحد يدبر سواه، حتى المشركون يقرون بأن الذي يدبر الأمر هو الله عز وجل، ولكن اعلم أن الله تعالى لا يدبر شيئا عبثا أو بغير حكمة، كل ما قضاه الله وقدره ودبره فهو لحكمة عظيمة، لكن من الحكم ما نعلمه ومنها ما لا نعلمه، وذلك لأن عقولنا أقصر وأحقر من أن تحيط بحكمة الله عز وجل. يرد على الإنسان أشياء من الشريعة ويقول: كيف يحكم هذا؟ مثال ذلك: يقول مثلا: كيف يحرم على الإنسان أن يستبدل صاعا من البر طيبا بصاعين من البر رديئة والقيمة واحدة؟ هذا قد يشكل على الإنسان، وهذا حرام أن تعطي صاعا من البر بصاعين، هذا حرام على كل حال، فقد يقول قائل: لماذا حرام؟! فنقول: إنك لست أحكم من الله، ولولا أن هذا يترتب عليه مفاسد عظيمة ما حرمها الله على العباد، لأن الله يريد بالعباد اليسر ولا يريد بهم العسر , ولا يمكن أن يمنعهم أي معاملة إلا وفيها ضرر، إما منظور وإما منتظر، يشكل على الإنسان أن الله يقدر الحروب، والفقر، وجدب الأرض، وقحط السماء لا تنزل ماء، فيقول: ما هذا؟ ما الفائدة؟ هذه مضرة على العباد، فنقول: لست أحكم من الله، إن الله تعالى لا يقدرها إلا لحكمة عظيمة، قد تعلمها وقد لا تعلمها، ولهذا يجب أن نستسلم للقضاء الشرعي كما نستسلم للقضاء القدري، القضاء القدري كل مستسلم له: وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها [آل عمران:٨٣] حتى الكفار مستسلمون بالقضاء القدري، لكن القضاء الشرعي لا يستسلم له إلا المؤمنون، فنحن يجب علينا أن نستسلم للقضائين: الكوني والقدري، وإن شئت فقل: أن نستسلم للقضاء الشرعي كما نحن مستسلمون للقضاء القدري، المهم أن الذي يدبر الأمر هو الله عز وجل. وقوله: (العالمين) المراد بهم كل من سوى الله فهم عالم، وهذا اللفظ (العالمين) مشتق من العلامة، لأن كل الكون آية من آيات الله عز وجل، وفي كل جنس منه ونوع منه وفرد منه آية من آيات الله، كل شيء تتأمله تجد أنه دال على الرب عز وجل وعلى حكمته ورحمته، وما أصدق قول الشاعر:

وفي كل شيء له آية *** تدل على أنه واحد

إذا.. العالمون كل من سوى الله، وسموا عالما من العلامة؛ لأن وجود هذا الكون وما يحدث فيه كله آية وعلامة على الله عز وجل، ويجب أن تعرف الفرق بين العالمين بفتح اللام، والعالمين بكسر اللام، العالمين قلنا: كل ما سوى الله، والعالمين هم ذوي العلم، كما قال تعالى: وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون [العنكبوت:٤٣].." (١)

"**الرد على** من يقول: إن دعاء: (اللهم أعتق رقابنا من النار) لا ينبغي الدعاء به:

السؤال: فضيلة الشيخ! هناك دعاء يدعو به بعض الناس وهو: اللهم أعتق رقابنا من النار. وقد قال أحد طلبة العلم: بأن هذا الدعاء لا ينبغي أن يقال أو شيء مثل هذا، ويقول: كأن الداعي يحكم على نفسه بأنه من أهل النار.

الجواب: لا. هذا غير صحيح، إذا قال الإنسان: اللهم أنجني من النار، فهل معناه أنه دخل فيها؟ طبعا: لا؛ لكنني ظننت أنه يقول: لماذا يسأل بالإعتاق بدل النجاة؟! أنا أقول: لا بأس أن يسأل بالإعتاق بدلا من النجاة، كما جاء في الحديث في باب صيام رمضان: (ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) وجاء فيمن أعتق عبدا (أن الله يعتقه بكل جزء منه أو بكل عضو منه عضوا من النار).." (٢)

"حكم من يقول: إنه لا **يرد على** الإمام إذا نسي آية إلا بعد إذنه وإنه إذا نسي آية دون أن يغير المعنى فهو جائز:

السؤال: رجل صلى خلف إمام في صلاة جهرية فنسي الإمام آية من القرآن الذي قرأه في تلك الصلاة ففتح عليه هذا الرجل مرتين، ولم يمتثل الإمام لهذا الفتح، ثم بعد الصلاة ذكر هذا الإمام أن صلاة الرجل الذي فتح عليه باطلة؛ لأنه تكلم في الصلاة من غير إذن الإمام، وأنه إذا نسي آية من القرآن دون أن يغير المعنى فذلك جائز! نرجو من فضيلتكم تبيين الأحكام المتعلقة في مثل هذا الموقف!

الجواب: أولا: هذا الموقف -موقف الإمام- موقف خطير. أما الذي فتح عليه فجزاه الله خيرا؛ لأن النبي

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣/١١٢

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢٧/١٢٢

صلى الله عليه وسلم نسي آية وهو يصلي ثم ذكر بها فقال للرجل: (هلا ذكرتنيها)وهو عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بالقرآن، وسيد الخلق، قال: (هلا ذكرتنيها) فحثه على أن يذكره بها. فنحن نشكر لهذا المأموم الذي فتح على الإمام. أما الإمام فإن موقفه خطير جدا: أولا: لأنه جعل مدار بطلان الصلاة وعدم بطلانها أن يأذن هو للناس أن يفتحوا عليه أو لا يفتحوا؛ لأنه قال: صلاتك باطلة؛ لأنك فتحت علي بدون إذني، فكأنه جعل نفسه مشرعا. ثانيا: قوله: إنه يجوز للإنسان أن يحذف آية من القرآن إذا كان لا يتغير به المعنى، هذا خطير، وهذا ينافي قول الله عز وجل: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [الحجر:٩]. ولذلك أنا أرى أن من الواجب أن تنصحوا هذا الإمام إذا كنتم تعرفونه، وتذكرونه بالله عز وجل، وتقولون: كلامك هذا خطأ، وإن أصر على ذلك فلابد أن يرفع إلى الجهات المسئولة.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم):

قوله تعالى: إن أكرمكم عند الله أتقاكم [الحجرات:١٣]:- ليس الكرم بأن يكون الإنسان من القبيلة الفلانية أو من الشعب الفلاني، الكرم هو: التقوى، وليس الكرم الذي هو كرم حقيقة إلا الكرم عند الله عز وجل، كرم الإنسان عند بني جنسه كرم لا شك، ويحمد عليه الإنسان إذا ابتغى به وجه الله؛ لكن الكرم الحقيقي النافع هو الكرم عند الله، وبأي شيء يكون؟ بالتقوى، كلما كان الإنسان أتقى لله كان عند الله أكرم، فإذا أحببت أن تكون كريما عند الله عز وجل فعليك بتقوى الله عز وجل فكلها خير، كلها بركة، كلها سعادة في الدنيا والآخرة، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون [يونس:٦٢-٦٣]. وما أكثر ما ترد على أسماعنا كلمة التقوى، فما هي التقوى؟ هل هي لفظ يجري على الألسن ويمر بالآذان؟ لا، يجب أن يكون لفظا عظيما موقرا معظما محترما. التقوى: أن تقوم بطاعة الله عز وجل، هذه هي التقوى، ابحث هل أنت قائم بطاعة الله؟! فأنت متق، هل أنت مخالف؟! فأنت غير متق، ويفوت الإنسان من التقوى بقدر ما خالف فيه أمر الله ورسوله. التقوى إذا: طاعة الله بفعل الأوامر واجتناب النواهي، فإذا رأينا إنسانا يتقدم إلى المسجد ويصلي مع الجماعة، ويخشع في صلاته ويؤديها بكل فضيلة، وآخر بالعكس يصلي في بيته وصلاة يقتصر فيها على الواجب، أيهما أتقى لله؟ الأول أتقى. إذا: فهو أقرب عند الله، حتى لو كان مولى من الموالي أو مولى الموالي، والآخر من أرفع الناس نسبا فإن الأتقى لله هو الأكرم عند الله عز وجل، كل إنسان يحب أن يحظى عند السلطان في الدنيا وأن يكون

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢٣/٨

أقرب الناس إليه، فكيف لا نحب أن نكون أقرب الناس إلى الله عز وجل وأكرمهم عنده؟! المسألة هوى وشيطان وإلا لكان الأمر واضحا. عليك بتقوى الله عز وجل لتنال الكرم عند الله. نستغفر الله ونتوب إليه.." (١)

"قاعدة في نقد الرجال والرد على أخطائهم:

السؤال: أخذنا معكم في الدرس: أن الإنسان إذا رد على خطأ إنسان آخر لا يلزمه أن يذكر مع أخطائه محاسنه؛ لأن ذلك يضعف جانب الرد؛ بل يغتر بذلك من يسمع هذه المحاسن فيعجب ويغتر بهذا المخطئ، فهل يقال كذلك أنه ينبغي ألا يسمع لهذا المخطئ في كل أقواله وكلامه؛ حتى في التي لم يخطئ فيها، بل أصاب، وذلك لكي لا يعجب به الغير، ويكون ذلك مدعاة لأخذهم أخطاءه؛ وتبنيهم إياها، وهذا في طبيعة الحال في الذي أخطاؤه كبيرة كأخطاء في العقيدة، ومنهج الدعوة إلى الله، وفي الأمور التي تترتب عليها الفتن وإراقة الدماء وانتقاص العلماء مثلاً؟

الجواب: ذكرنا ما قاله الأخ في الدرس، قلنا: إن الإنسان إذا كان يريد أن يقوم الشخص من حيث هو، فالواجب أن يذكر المحاسن والمساوئ؛ لقول الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى [المائدة:٨] ولهذا كان العلماء عندما يتكلمون عن حياة الرجل، يذكرون محاسنه، ومثالبه. أما إذا كنت في معرض الرد عليه فلا تذكر محاسنه؛ لما ذكرنا -فيما سمعتم في السؤال- أنك إذا ذكرت المحاسن ضعف جانب الرد عليه، وربما يعجب الإنسان بما عنده من المحاسن ويترك الأخطاء جانبا، هذا هو الطريق في ذكر محاسن الناس ومساوئهم. ولكن إذا تحدثت عنه في أي مجلس من المجالس فإن رأيت في ذكر محاسنه فائدة فلا بأس أن تذكرها، وإن خفت من مضرة فلا تذكرها؛ لأنه ليس بواجب علينا أن نعرف أن هذا الشخص معه حق أو باطل. أما ما يقوله من الحق بقطع النظر عن إضافته إليه فيجب قبوله؛ لماذا؟ لأن الحق يجب أن يقبل من أي أحد تكلم به، فالله عز وجل قبل قول المشركين لما قالوا حين يفعلون الفاحشة: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها [الأعراف:٢٨] قبل قولهم: وجدنا عليها آباءنا [الأعراف:٢٨] ؛ لأنه حق، فقال الله تعالى في جوابهم: قل إن الله لا يأمر بالفحشاء [الأعراف:٢٨] ، وسكت عن قولهم: ((A=٦٠٠٠٩٨١>وجدنا

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢٥/٥

عليها آباءنا [الأعراف:٢٨]. والنبي عليه الصلاة والسلام لما أخبره أبو هريرة بما أوصاه به الشيطان أن يقرأ آية الكرسي كل ليلة؛ ولا يزال عليه من الله حافظ؛ ولا يقربه شيطان حتى يصبح قال النبي عليه الصلاة والسلام: (صدقك وهو كذوب). ولما حدث حبر اليهود أنهم وجدوا في التوراة: أن الله يضع السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع ضحك النبي عليه الصلاة والسلام مقررا هذا القول ومصدقا له. فالمهم أن الحق يجب قبوله من أي شخص؛ لكن إذا خفت أن تنسب هذا إلى قائله وهو رجل بدعة وخفت أن يغتر الناس به ويعجبوا به فلا تفعل؛ لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح.." (١)

"حكم الرد على المخالف في المسائل الاجتهادية:

السؤال: بعض الناس يقول: إنه لا يرد على كل واحد؛ لأنه لو رد على هذا وعلى هذا فمن يبقى للمسلمين ينصحهم؟! فهل هذا صحيح؟

الجواب: المسائل الاجتهادية لا يرد الناس بعضهم على بعض، المسائل الاجتهادية مثل شخص يقول: إن الإبل لحمها ينقض الوضوء، والثاني لا يرى هذا، لا يرد عليه، أما أن يكون مبتدعا يدعو إلى بدعة فلابد أن يرد عليه؛ لأن البدع ليس فيها محل للاجتهاد، لأن السلف كلهم مجمعون على نبذ البدع، هذه ما فيها محاباة؛ لكن كونها مسائل فقهية -مثلا- يختلف الناس فيها وهي محل للاجتهاد لا يمكن أن نقول: كل من خالفك باجتهادك اردد عليه، وكما قلت: لو فتحنا هذا الباب أصبحت الدنيا كلها راد ومردود عليه.." (٢)

"حكم لبس (الشماغ) و(الغتر):

السؤال: عفا الله عنك يا شيخ، الآن مسألة لبس (الشماغ) أو (الغترة) ما حكمه في الشرع؟ الشيخ: ماذا تريد أن تقول؟ السائل: لأنه كثر الكلام على المسألة، شخص يقول: ليس لها داع؛ لأنها تسبب الحر في الرأس! الشيخ: يعني: يريدنا أن نصلع؟! السائل: لا، يقول: لا نحتاج أن نلبس (شماغ) . الشيخ: ماذا؟ السائل: يقول: لا نحتاج أن نلبس شماغ، ولا أدري ما هو الرد على هذا السؤال؟!

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢٧/٢٣

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٢٧/٢٨

الجواب: قل له: قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)[الأعراف:٣٢] هذه الآية، ثم قل له آية أخرى: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون [النحل:١١٦].." (١)

"حكم رد الشتيمة على من شتم بالمثل:

السؤال: فضيلة الشيخ! ما حكم رد الشتيمة على من شتم بمثلما قال؛ مستدلا بالآية: وجزاء سيئة سيئة مثلها)[الشورى:٤٠] ؟

الجواب: إن دين الإسلام دين العدل، يقول الله عز وجل في أمور الخير: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)[النساء:٨٦] . ويقول عز وجل في ضد ذلك: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)[البقرة:١٩٤] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله من لعن والديه، قالوا: يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والديه؟! قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه) . وهذا يدل على أنه يجوز للإنسان أن **يرد على** ظالمه بمثل ما ظلمه فيه، لكن لا يعتدي، فإن عفا وأصلح فأجره على الله. لكن هنا مسألة: لو قذفه فإنه لا يرد عليه بقذف، لو أن المعتدي قال له: يا زان أو يا لوطي، فإنه لا يرد عليه بمثل ذلك، وهذه مسألة يجب التنبه لها، أما لو قال: لعنك الله، فليقل: لعنك الله أنت، أو أخزاك الله، يقول: أخزاك الله أنت.." (٢)

"**الرد على** الجبرية المستدلين بحديث: (أن الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره، ...):

السؤال: ورد في الحديث الذي معناه: (إن الله لما خلق آدم مسح مسحة فقال: هؤلاء للنار، ثم مسح مسحة أخرى فقال: هؤلاء للجنة) كيف يكون **الرد على** الجبرية إذا استدلوا بهذا الحديث؟

الجواب: بالنسبة لهذا الحديث اختلف العلماء في صحته هل هو صحيح: (إن الله تعالى لما خلق آدم

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢٩/١٥

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٢٩/٢٥

مسح ظهره، وأخرج منه ذريته وقال: هؤلاء إلى النار ولا أبالي، وهؤلاء إلى الجنة ولا أبالي) فيه كلام طويل عريض للعلماء، وليس فيه حجة للجبرية؛ وذلك لأن الإنسان يفعل ما يريد باختياره، وهل أحد منا يعلم أنه من أهل النار أو من أهل الجنة؟ لا أحد يعلم، فإذا كان لا يعلم؛ فلماذا أقدم على فعل أهل النار، لماذا لم يقدر نفسه أنه من أهل الجنة ويعمل بعمل أهل الجنة؟! فلا حجة للجبرية في كل النصوص التي تدل على أن الله تعالى كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؛ لأننا نقول للإنسان العاصي، أو الذي يقول: إنه مجبر: ما دليلك على أن الله تعالى خلقك من أهل النار؟! لا أحد يستطيع أن يعرف؛ لأن القدر سر مكتوم لا يعلم إلا إذا وقع: وما تدري نفس ماذا تكسب غدا [لقمان:٣٤] فلا حجة للجبرية في النصوص الدالة على أن كل شيء مكتوب ومقدر.." (١)

"**الرد على** من جوز النظر إلى المرأة:

السؤال: فضيلة الشيخ: رجل متبوع، ويرأس جماعة إسلامية كبيرة يقول لأتباعة: إن النظر إلى المرأة يجوز، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لما قال: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم [النور:٣٠] أن حرف (من) هنا تبعيضية أي: غضوا بعض أبصاركم، وأطيلوا النظر إلى المرأة، فإذا جاءت أو حصلت الشهوة فغضوا من أبصاركم، فهل يجوز مثل هذا القول؟

الجواب: هذه مسألة خلافية، والخلاف فيها مشهور، والصحيح: أنه يجب على المرأة أن تغطي وجهها، ولذلك أدلة مذكورة في موضعها، ويحسن أن تراجع الكتب المؤلفة في هذا، ومن أوسعها كتاب: عودة إلى الحجاب ففيه بحوث جيدة طيبة، والمؤمن إذا فكر وجد أن أدعى ما يكون شهوة هو كشف الوجه، أشد من كشف الرجلين، وأشد من كشف اليدين، والإنسان لا ينبغي أن يعتبر بنفسه. قد يكون الإنسان ليس له شهوة قوية فلا يتأثر برؤية وجه المرأة، وقد يكون شابا له شهوة قوية يتأثر بوجه المرأة، ولو لم تكن جميلة، والعبرة بالأعم، وأما قوله تعالى: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فإنما جاءت (من) لأسباب: منها: أن نظر الفجأة لا يضر. ومنها: أنه يجوز للرجل أن ينظر إلى مخطوبته، وهي لا تحل له. ومنها: أن ينظر لمن أراد

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٧/١٣٠

أن يشهد عليها. ومنها: أن يعاملها ولا يعرفها إلا بالوجه. أو ما أشبه ذلك مما ذكره أهل العلم مما يباح به النظر. ويكفي في البعضية أن تخرج صورة واحدة من الصور.." [(١)]

"حكم التحية بلفظ: سلمك الله:

السؤال: هل يجوز الرد على من سلم بقول: سلمك الله؟ الشيخ: يعني: يقتصر على هذه؟ السائل: نعم.

الجواب: لا، إذا سلم عليك أحد قل: عليك السلام، لابد من هذا، أما سلمك الله فهذه لم ترد هذه الصيغة، وأيضا عليك السلام صيغة اسمية تدل على الثبوت والاستمرار، ولهذا قال أهل العلم: إن قول الملائكة لإبراهيم: سلاما، وقوله: سلام إن رده أكمل من سلامهم؛ لأن قوله: سلام جملة اسمية، وسلاما جملة فعلية، والجملة الاسمية أدل على الثبوت والاستمرار من الجملة الفعلية، نعم.." [(٢)]

"حكم السلام على الجالسين في حلقة العلم:

السؤال: فضيلة الشيخ! نقل عنكم أنكم أفتيتم بأن الداخل على حلقة بها شيخ يلقي درسه، فإنه لا يسلم، بل يجلس، وذلك خوفا من أن يشوش عليهم، فهل هذا صحيح؟

الجواب: ذكر العلماء رحمهم الله أنه إذا دخل على قوم جلسوا مجلس ذكر؛ فإنه لا يسلم؛ لئلا يشوش عليهم، وإذا كان من العادة أنه لا يشوش، وأن الطلاب جرت عادتهم أنهم يسلمون كلما دخلوا فلا بأس، إلا أن يكثر الداخلون، فهنا لا شك أنه لو بقي الشيخ مشتغلا بالرد على السلام، وهم يدخلون واحدا واحدا، وإذا قدرنا أنهم خمسون نفراكم يبقى؟ نصف الدرس وهو يقول: عليكم السلام .. عليكم السلام، وإن كان ذاك يقول: السلام عليكم فسيقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وإن كان يقول: صبحك الله بالخير، فسيقول: صبحك الله بالخير، ثم يمضي الدرس في الرد. فعلى كل حال: كل مقام له مقال، إذا كانت الجلسة يعني: جلسة عادية كجلستنا هذه -مثلا- وليس فيها إشغال فلا بأس، أما إذا كان فيه

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٣٤/١٣

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٣٨/١٤

إشغال، كلما دخل رجل وسلم رددنا عليه السلام؛ فلا شك أنه لا ينبغي. أنا قلت: كجلستنا هذه؛ لكنها سقط لسان؛ لأن جلستنا هذه جلسة علم ليست جلسة قهوة وشاي.." (١)

"الدليل على أن السكان الأصليين لهم حقوق أكثر من الوافدين:

السؤال: هل هناك في الشريعة الإسلامية أدلة تقوي قول الذين يقولون: إنه ينبغي أن يكون المسلمون الذين يعيشون في مكان ما، هم من المستوطنين فيه منذ زمن، أو أنهم سكان أصليون تعطى لهم حقوق أكثر من المسلمين الوافدين، هل هناك أدلة على ذلك، وما حكم من يفعل ذلك؟

الجواب: ليس هناك إلا حديث معاذ بن جبل : (أعلمهم أن الله كتب عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم) فبدأ بفقرائهم؛ لأنهم أحق من غيرهم، لكونهم من الجيران، ولتعلق نفوسهم بأموال الأغنياء عندهم، هذا ما أعلمه في هذه المسألة.." (٢)

"**الرد على** من يقول: إن الله معنا بذاته في الأرض:

السؤال: أخذت كتابا من مكتبة المدرسة يقول فيه صاحبه: إنه **يرد على** فضيلتكم في قضية قديمة مطبوعة، يقول: إنكم تقولون: معية الله للخلق معية ذاتية، أرجو الفصل في هذه القضية، وهل يقرأ هذا الكتاب أم لا يقرأ؟

الجواب: نحن تكلمنا على مسألة المعية وقلنا: إن المعية معية حقيقية، أنه سبحانه وتعالى نفسه مع خلقه لكن ليس في الأرض، وذكرنا أدلة على ذلك، منها سياق الآيات الكريمة، مثل: هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير [الحديد:٤]. الضمائر هذه كلها تعود إلى الله، فإذا.. هو ذات، لكن لا يعني ذلك ما ذهبت إليه الجهمية الذين يقولون: إن الله في الأرض، فهذا نرى أنه ضلال وكفر، وأن من اعتقده في ربه فهو كافر، لكننا نقول: هو معنا وهو في السماء، فهو معنا حقيقة وهو

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٩/١٤٠

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٩/١٤١

في السماء، ولا منافاة. فإذا قال قائل: كيف يكون معنا وهو في السماء؟ جوابنا على هذا من عدة وجوه. الوجه الأول: أن الله قال: وهو معكم [الحديد:٤] وقال: هو في السماء، ومادام أنه قال: هو معنا وهو في السماء نؤمن بهذا وهذا، ولا يمكن أن يخبر الله بشيء ثم يخبر بضده مما يناقضه أبدا، والأمور الغيبية ولاسيما فيما يتعلق بذات الله، لا يجوز للإنسان أن يسأل كيف ولم؛ لأنه مهما كان لا يمكنه أن يدرك هذا. الوجه الثاني: أنه لا منافاة بين العلو والمعية، قد يكون الشيء معك وهو بعيد عنك، ولهذا العرب كان من كلامهم أنهم يقولون: ما زلنا نسير والقمر معنا، ما زلنا نسير والقطب معنا، وما أشبه ذلك، ومن المعلوم لكل أحد أن موضع القمر وموضع القطب في السماء، وتطلق العرب عليه أنه معها، ولا يرون هذا منافيا لهذا، وإذا كان لا منافاة في العلو والمعية في حق المخلوق ففي حق الخالق من باب أولى. الوجه الثالث: على فرض أن هذا لا يتصور في المخلوق، أن يكون بعيدا عنك وتقول: إنه معك، على فرض شيء غير واقعي، نقول: على فرض أن ذلك لا يقع بالنسبة للمخلوق فهو واقع بالنسبة للخالق؛ لأن الله تعالى محيط بكل شيء السماوات السبع والأرضين السبع في كفه عز وجل كخردلة ما هي بشيء، يوم القيامة يطوي الله سبحانه وتعالى السماء كطي السجل للكتب، الكاتب إذا طوى الورقة سهل عليه، ما هي صعب، ويقول عز وجل: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا [الزمر:٦٧] كل الأرض بما فيها من بحار وأنهار وأشجار وغيرها والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه [الزمر:٦٧] كل السموات السبع التي لا يعلم قدرها إلا الله عز وجل (مطويات بيمينه) فالله عز وجل محيط بكل شيء، لكن أن نقول كما قالت الجهمية: إنه معنا في الأرض هذا كلام باطل، فنحن نقول: إن الله معنا حقا، وكما قاله غيرنا كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء ولكننا لا نقول: إنه معنا هنا في الأرض، ونقول: من قال ذلك فهو ضال وكاذب، لكن بعض الناس فهم من هذا فهما خطأ ونحن بريئون منه والحمد لله، من أول عقيدتنا إلى أن نلقى الله عز وجل، أن نقول: إن الله معنا في الأرض هذا لا نقول به إطلاقا، ففهم بعض الناس هذا الفهم وإذا فهم هذا فلا شك أن هذا منكر يجب إنكاره، فهو إذا كانت نيته حسنة لا يلام على هذا، وإن كان سيئا فالله يتولى السرائر.." (١)

"**الرد على** من يقول: لا يجوز دعوة غير المسلمين بغير اللغة العربية:

السؤال: سمعت أحد المشايخ يقول: إنه لا يجوز دعوة غير المسلمين بغير اللغة العربية، واستدل بكتاب

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٦/١٤٢

الرسالة للإمام الشافعي رحمة الله عليه، أنه قال رحمه الله: إن اللغة العربية لا تكون تابعة بل هي متبوعة، وإنه لا يجوز أن يتكلم بغير اللغة العربية في الدعوة بحرف واحد، فما تقولون في هذا بارك الله فيكم؟

الجواب: نقول: استدلاله بقول الشافعي في غير محله؛ لأن قول الشافعي لا يحتج به، وإنما يحتج له، هذا إذا سلمنا أن الشافعي قاله، وأنا لا أدري، لكن إذا سلمنا وأن هذا الرجل متأكد نقول: قول الشافعي لا يحتج به، وإنما يحتج له، و الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة يقولون: إذا وجدتم كلامنا مخالفا لكلام الله وكلام رسوله فاضربوا به عرض الحائط. ثانيا: لا يمكن دعوة من لا يفهم اللغة العربية إلا بلغته بنص القرآن، قال الله تعالى: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم [إبراهيم:٤] ومعلوم أن العربية سابقة، منذ زمن إسماعيل والعربية موجودة، ومع ذلك يرسل الله الرسل بلغة قومهم؛ لأنه لا يمكن أن يفهم الإنسان لغة عربية إلا إذا كان من أهلها، أو قد تعلمها. فالصواب أنه يجب أن يتعلم الإنسان لغة من يريد أن يدعوهم إلى الإسلام إذا لم يوجد غيرها، فتعلم اللغة التي يدعى بها إلى الإسلام إذا أردنا أن ندعو من لا يعرف العربية فرض كفاية، كما أن الدعوة إلى الإسلام فرض كفاية، الذي يعرف اللغة العربية لا ندعوه بغيرها، والذي ينطق بالعربية لا ينطق بغير العربية، ولهذا كان عمر بن الخطاب يضرب الناس إذا تكلموا برطانة الأعاجم، والعلماء كرهوا أن يكون التخاطب بلغة غير العربية لمن يعرف اللغة العربية، ولذلك -مع الأسف الشديد- الآن عندنا هنا في السعودية التي هي أم العربية نجد بعضهم يتكلم باللغة غير العربية مع أخيه العربي، بل بعضهم يعلم صبيانه اللغة غير العربية، بل بعضهم يعلمهم التحية الإسلامية باللغة غير العربية، سمعنا من يقول لصبيه إذا أراد مغادرته أو أتى إليه، يقول: باي باي، ما معنى باي باي؟ معناها: مع السلامة في الإنجليزي، كيف نذهب إلى هذا؟ ثم نرى الآن مع الأسف الشديد أنه يوجد لافتات على بعض المتاجر باللغة غير العربية، يعني: في بلادنا العربية يأتي العربي من البلد يقف على هذا الدكان لا يدري ما معناه، وما الذي فيه؟ ولا يدري ما هذا المتجر؟ ويأتي إنسان أوروبي لا يعرف البلد، ويقف ويعرف ما في الدكان، لماذا؟ لأن المكتوب باللافتة بلغته، أما نحن فلا، وهذا لا شك أنه من نقص التصور في شأننا في الواقع، من عندك ممن يفهم من اللغة الإنجليزية، أي: ولا (١٪) من السكان، ثم تجعل اللافتة على دكانك بهذه اللغة! هذا أقل ما يكون حياء من أهل البلد، لكن الحقيقة أن القلوب ميتة، وإلا كان يهجر هذا الذي جعل دكانه باللغة غير العربية، كان الذي ينبغي لنا نحن ونحن عرب، والله أنت ما فتحت دكانك لنا، إنما فتحته لأهل هذه اللغة ونقاطعه، ولو أننا قاطعناه لكان غدا يكتبها بالحرف الكبير باللغة العربية، لكن الناس

الحقيقة أن قلوبهم موتى إلا من شاء الله، وأنا أرى أنه يجب على المسئولين وإن كنت أحب ألا أقول هكذا أن يدوروا على هذه الدكاكين والمتاجر ويقولوا: أدنى ما نقول لكم: إذا غير العرب فيكم كثيرون أقل ما يجب عليكم أن تكتبوها باللغة العربية فوق، وباللغة غير العربية تحت، ثم نقول: إذا كان هذا البلد أكثر الأجانب الذين هم غير العرب، أكثرهم باكستانيين، هل يليق أن نكتبها باللغة الإنجليزية أم باللغة الباكستانية، إذا أردنا أن نكون لغة غير العربية، اللغة الباكستانية. الآن هؤلاء يكتبون إذا كان أكثر الذي في البلد من العمال باكستانيين -مثلا- وكتب باللغة الإنجليزية وترك العربية والباكستانية، بقي الآن لا يعرف لا العرب ولا الباكستانيين، كل هذه من أجل إضاعة الشخصية في كثير من الناس، بهرتهم هذه الحضارة في الدول العالمية، فظنوا أنها هي منطلق التقدم. المهم على كل حال هذه جاءت استطرادا، والكلام على من دعا قوما غير عرب يجب أن يدعوهم بلغتهم وإلا فلن يستفيدوا. السائل: الدعوة توقيفية؟ الشيخ: الدعوة توقيفية لكن الوسائل..؟ وهل يمكن الآن أن أجلس بين عشرة من غير العرب وأتكلم بأرقى الفصاحة والبيان باللغة العربية ماذا يفهمون؟ لا شيء، فهل يقال: إن هذه دعوة إلى الله؟! ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود من أجل أن يرد عليهم كتاباتهم ويقرأ كتاباتهم، أمره أن يتعلم ذلك، ثم إنه قال لأم خالد : سنة سنة، لما جاءت إلى الحبشة ووجد عليه، ثوبا أظنه جديدا قال: سنة سنة، أي: حسن حسن، الرسول تكلم بغير العربية، مع أنه ليس في مقام دعوة، لكن بعض الناس يتكلم عن جهل، وهنا أسأل: أيهما أشد خطرا على الإسلام، الجهل البسيط أم الجهل المركب؟ الجهل المركب؛ لأن الجاهل جهلا مركبا يظن أنه عالم، وهو جاهل فيتكلم بما لا يعرف، والجاهل جهلا بسيطا لا يتكلم، عارف بنفسه، يقول: لا أدري، فنصيحتي لهذا الأخ أن تبلغه سلامي وتقول له: عليه أن يتأمل في الأدلة ويتقي الله، ولا يتكلم بما لا يعرف إنه مسئول: ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا [الإسراء:٣٦].." (١)

"**الرد على** من يقول: دينكم هذا دين خامس:

السؤال: الاستهزاء على نوعين: أحدهما: الاستهزاء الصريح الذي نزلت الآية فيه، وهو قولهم: ما رأينا مثل قرآئنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء أو نحو ذلك من أقول المستهزئين، كقول بعضهم: دينكم هذا دين خامس، وقول الآخر: دينكم أخرق، وقول الآخر إذا رأى الآمرين بالمعروف والناهين

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٤٢/٨

عن المنكر: جاءكم أهل الدين. من باب السخرية بهم وما أشبه ذلك، مما لا يحصى إلا بكلفة مما هو أعظم من قول من نزلت فيهم الآية؟

الجواب: لهؤلاء الذين يقولون: الدين الخامس يمكن بعضهم يعبر بهذا المذهب الخامس؛ لأنه يقول: أنتم الوهابية، المذاهب أربعة، الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وأنتم مذهب خامس، يعني: للتعبير بالدين الخامس هذا لا يعبر به إلا العوام؛ لأنه ليس دينا مستقلا، لكن مذهب -على زعمهم- مستقل وهذا كذب، هذا إنما أذاعه أعداء الدعوة إلى التوحيد تشويها له، قالوا: محمد عبد الوهاب أتى بمذهب خامس خرج عن إجماع الأمة؛ لأنهم يعتقدون أن ما اتفقت عليه المذاهب الأربعة فهو إجماع، وهم أخطئوا، محمد عبد الوهاب رحمه الله مذهبه حنبلي وكتبه في العقيدة والتوحيد والفقه كلها مبنية على أصول الإمام أحمد رحمه الله. ولم يأت بمذهب خامس، ولكن أنت تعرف أن الأعداء يشوهون الدعوة والداعي، أعداء الرسل ماذا قالوا؟ قالوا: إن هذا إلا سحر مبين [الصافات:١٥] فطعنوا في الدعوة، وقالوا في الداعي: إنه ساحر كذاب [ص:٤] فطعنوا في الداعي. كذلك هؤلاء طعنوا فيما يدعو إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من التوحيد، وشوهوا السمعة لسببين: السبب الأول: تنفير العوام من التمسك به. السبب الثاني: استساغة حرب هذا الرجل ومن أخذ بطريقته، أنه أتى ببدع من مذاهب المسلمين فاستحق أن يحارب ويقاتل، وكل هذا كذب على محمد بن عبد الوهاب. على كل حال، حتى الساخرين بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر -أيضا- قد يتوقف الإنسان في كونه كفرا؛ لأن الإنسان ربما يسخر بالآمر دون الأمر، وبالناهي دون النهي، وأضرب لكم مثلا: لو جاء إنسان من العلماء المعتبرين هنا في البلاد، ونهاك عن شيء، وجاء إنسان آخر من الذين لا يعرفون ونهاك، هل تكون قيمة النهي من الرجلين سواء؟ لا. تحترم الأول، والثاني ربما لا تحترمه ليس أنك لم تحترم المنكر لكن لأنك لا تأبه بهذا الناهي ولا تأخذ عنه. الآن يأتينا طالب علم صغير يرفع ثوبه إلى نصف الساق، وتجد بعض العوام يسخرون به ويرونه أخطأ، ويأتي إنسان من العلماء المعتبرين الموثوق بهم يجعل ثوبه إلى نصف الساق هل يسخرون به؟ لا. إذا.. ليست السخرية بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في زمننا كالسخرية بمحمد وأصحابه، بينهما فرق عظيم؛ لأن محمدا عليه الصلاة والسلام معصوم، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في زمننا غير معصومين، لكن الذي يسخر بالمعروف نفسه، هذا الذي يكون كافرا، أما بالآمر به فلا يمكن أن نطلق عليه الكفر؛ لأنه قد يسخر بالرجل دون ما دعى إليه، وهذه مسألة يجب أن نتفطن لها، وأن نعلم الفرق بين السخرية

بالرسول وأصحابه، والسخرية بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هنا. فيقال للساخر: هل أنت تسخر بالمعروف الذي أمروا به كما لو أمروك بالصلاة مع الجماعة وقلت: ما هذا؟ هذا تأخر، هذا تقهقر، يريدون أن نرجع إلى العصور الوسطى وما أشبه ذلك، فهذا كفر، أم أنه يسخر بالرجل نفسه؟ فالرجل نفسه قد يكون الإنسان غير قابل له، والله أعلم.." (١)

"**الرد على** من يقول: تفرق المسلمين أمر لابد منه:

السؤال: بعض الناس يقولون: تفرق المسلمين أمر لابد منه، ويستدلون بقول الله تعالى: ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم [هود:١١٨-١١٩] أن يكون لام التعليل، الله سبحانه وتعالى خلقهم على هذه، هل هذا صحيح؟

الجواب: هذا غلط عظيم، الأصل في المسلمين الاجتماع وعدم التفرق، كما قال تعالى: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه [الشورى:١٣] وقال تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات [آل عمران:١٠٥] وقال تعالى: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء [الأنعام:١٥٩] هذا هو الأصل، أما استدلاله بالآية، فإن الله تعالى يقول: ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة [هود:١١٨] الناس عموما، لو شاء الله لجمعهم على الهدى فكانوا أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك [هود:١١٨-١١٩] فإنهم لا يختلفون، وهل المسلمون ممن رحم الله؟ الجواب: نعم. إذا فلن يكون بينهم اختلاف، وأما قوله: ولذلك خلقهم [هود:١١٩] فهو تعليل للناس عموما، أي: ومن أجل هذا الاختلاف خلقهم، لولا هذا الاختلاف لم تجد النار أحدا، ولكان خلق النار ما منه فائدة، والله عز وجل قال: هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن [التغابن:٢]. هذه المقالة غلط، لكن لا شك أن الناس يختلفون في العلم، يختلفون في الفهم ويختلفون في التقوى، فإذا اختلفوا في هذا لابد أن يختلف رأيهم، لكن هل اختلاف الرأي بأن يقول هذا الرجل: الوضوء من لحم الإبل واجب، وهذا يقول: ليس بواجب، هل هذا يؤدي إلى اختلاف القلوب؟ يجب ألا يؤدي إلى اختلاف القلوب، لكن مشكلتنا الآن أن كثيرا من الناس إذا خالفته في مثل هذه الأمور خالفك بقلبه، حتى في الأمور التي دون ذلك، تجده -مثلا- يكرهك إذا

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٤٢/١٤

كنت تقدم ركبتيك قبل يديك في السجود؛ لأنه يرى أنك تقدم اليدين، مع أن القول الراجح هو تقديم الركبتين، كذلك -أيضا- يكرهك إذا جعلت يديك على صدرك في حال القيام بعد الركوع؛ لأنه يرى أنها لا تجعل، مع أن الصحيح أنها تجعل، مع أن المسألة كلها اجتهادية وفيها مساغ للاجتهاد، والواجب أنك إذا خالفك إنسان لمقتضى الدليل عنده، الواجب أن تزداد محبتك له، أي: كونه خالفك وهو يعلم أنك تكره أن يخالفك من أجل قيام الدليل عنده، يدل على تمسكه بما يراه دليلا، وهذا مما يوجب زيادة المحبة لهذا الرجل، هكذا الحق، أما أن أتخذ من مثل هذا الخلاف عداوة وبغضاء فهذا لا شك أنه منهي عنه.." (١)

"**الرد على** من يقول بجواز فوائد البنوك:

السؤال: هناك فتوى من سماحة الشيخ سيد طنطاوي في مصر بجواز فوائد البنوك، فيقول: الشيخ استند على رأي فقهي يقول: إن هناك رأيان في مسألة البنوك رأي يحدد الفائدة مقدما ورأي لا يحدد فائدته، فهو بنى فتواه على الرأي الذي يحدد الفائدة مقدما فيسأل الإخوة هل هذا رأي معتبر له سند في الشرع أو أنه اجتهاد من الشيخ؟

الجواب: الذي نرى أنه ليس له مستند من الشرع وأنه غلط؛ لأن الربا هو الزيادة، سواء كانت الزيادة فيها مصلحة للجميع أو لا، بعض إخواننا من العلماء المعاصرين، يقولون: إن الربا الاستثماري فيه مصلحة، للآخذ والمعطي، الآخذ مصلحته أنه يزيد ماله يعطي ألفا ويأخذ ألفا ومائتين، والمعطي للربا يستفيد أنه يأخذ هذا المال ويشتري به معدات، أو إنشاء مشروع أو ما أشبه ذلك، فيقولون: هذا فيه فائدة للطرفين والشريعة الإسلامية ما جاءت إلا لتكثير المصالح وتحصيلها، والربا أصله مبني على الظلم لقوله تعالى: وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون [البقرة:٢٧٩]. هذه نظرية ما نقول فيها شيء، لكن إذا كانت تخالف النص، وجب إبطالها؛ لأنه لا يمكن أن تستقيم النظريات مع مخالفة النص، وإلا لاستقام لإبليس دعواه أنه خلق من نار وآدم من طين، على أن الطين خير من النار، حتى أصل قياس إبليس خطأ، أقول: إن النبي عليه الصلاة والسلام أتي إليه بتمر جيد، فقال: (من أين هذا؟ قالوا: يا رسول الله! نأخذ الصاع من هذا بالصاعين من الردي والصاعين بالثلاثة). أسألك أنت أيها السائل، هل فيها ظلم؟ أعطيتك

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٤٥/٢٥

صاعين رديئين قيمتهما عشرة دراهم، وأعطيتني صاعا جيدا قيمته عشرة دراهم، فيها ظلم؟ الظاهر والباطن ما فيه ظلم، هذا لو بعته بالسوق أخذت عشرة، والاثنين لو بعتهم بالسوق أخذت عشرة ما في ظلم، ومع ذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (أوه عين الربا رده)، فقال: هذا عين الربا، وقال: (رده) وقال: (أوه) أتوجع من هذا العمل، ومع ذلك ليس فيه ظلم وفيه مصلحة، فأبطله الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال: (هو عين الربا) بهذا نعرف أن الفتوى التي أشرت إليها وما قاله بعض المعاصرين فتوى غلط، ليست بصحيحة، والربا الاستغلالي الظلمي، والاستثمار المصلحي؛ كلاهما حرام، نسأل الله أن يحمينا وإياكم ويدلنا على الحق، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.." (١)

"**الرد على** من يقول: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة:

السؤال: ما قولكم في قول بعض العلماء: إنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة: في الحرم، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، هل في هذا دليل وهل صح هذا القول؟

الجواب: هذا فرد من أفراد المسألة التي قلت لكم قبل قليل وهي: النظر إلى بعض النصوص دون بعض، هذه العلة، أولا: حديث كما تعرف أن ابن مسعود رضي الله عنه قال لحذيفة : [لعلهم حفظوا ونسوا] يعني: كأن ابن مسعود رضي الله عنه طعن في فهم حذيفة رضي الله عنه. ثانيا: أن لا اعتكاف يعني: لا اعتكاف كامل كما في قوله: (لا صلاة بحضرة الطعام) أي: لا صلاة كاملة. ثالثا: كيف يقول الله عز وجل: ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد [البقرة:١٨٧] خطاب للأمة ثم نقول: هذا الخطاب العظيم القرآني يختص بثلاثة أماكن من بقع الأرض، أيهما أكثر العالم الذين يعتكفون في المساجد الثلاثة أو بغيرها؟ نعم. الثاني بلا شك، كيف ننزل الآية على شيء خاص مع أنه عام لكل الناس فهذا من الفهم الخطأ، وإن كان قد قال به بعض العلماء السابقين لكن كلا يأخذ من قوله ويترك، فالاعتكاف مشروع في كل مسجد.." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٠/١٤٦

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٣/١٤٧

"الرد على من يقول: إن ابن عمر وأبا هريرة يجيزان الأخذ من اللحية عن القبضة:

السؤال: كيف نرد على من استدل بفعل ابن عمر وأبي هريرة على الأخذ من اللحية مما زاد عن القبضة؟

الجواب: أخذها ابن عمر متى؟ السائل: فيما ثبت عن ابن عمر أنه كان يأخذ من لحيته. الشيخ: متى؟ السائل: في الحج. الشيخ: الذين استدلوا بفعل ابن عمر مع الأسف توسعوا وقالوا: خذوا في الحج وغيره، والاستدلال يجب أن يكون مطابقا للدليل. السائل: وكيف بقية الصحابة؟ الشيخ: من بقيتهم؟ السائل: أبو هريرة. الشيخ: تثبت هذا عنه؟ السائل: ورد في مصنف ابن أبي شيبة. الشيخ: و مصنف ابن أبي شيبة ما أكثر الضعيف فيه. ولنتنزل معك إلى أبعد الحدود، نقول: صح عن ابن عمر أنه يأخذ من لحيته في الحج وغير الحج، وعن أبي هريرة وعن فلان وفلان من الصحابة. فعندنا قول إمامهم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أعفوا اللحى) وهل قال: ولكم أن تأخذوا ما زاد على القبضة؟ السائل: لا. الشيخ: بماذا تحاجج ربك يوم القيامة؟ والله يقول: ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين [القصص:٦٥] بماذا تقول؟ تقول: والله أنا سمعت من ابن عمر أو غيره من الصحابة فعل هذا، ما تستطيع. فمثل هذه المسائل إذا جاء فيها نص فلا تسأل، ابن عباس رضي الله عنه قال: [توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله وتقولون: قال أبو بكر وعمر] وأين ابن عمر من عمر وأين أبو هريرة من أبي بكر، ومع ذلك أنكر ابن عباس على من يعارض قول الله وقول رسوله بقول هذين الإمامين اللذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيهما: (اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر) وقال: (إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا). خذ هذه قاعدة عندك: لا تعارض قول الرسول بقول أحد ولا بفعل أحد، لكن اعتذر عن ابن عمر و أبي هريرة في مخالفتهما ظاهر النص، اعتذر عنهما بأن هذا اجتهاد، فيعذران فيه كما عذر عثمان رضي الله عنه في إتمام الصلاة في منى، وهذه دعها قاعدة عندك: أي إنسان يخالف القرآن أو السنة فاعتذر عنه ولا تحتج بقوله ولا بفعله. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"كيفية التعامل مع أهل الفرق الضالة:

السؤال: كيف يكون التعامل مع أهل الفرق الضالة والجماعات وأفرادها؟

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٢/١٤٩

الجواب: من جهة السلام أم من جهة البيع والشراء؟ السائل: من جهة السلام. الشيخ: من جهة السلام سلم على كل إنسان إلا الكافر فلا تبدأه بالسلام، لكن إذا سلم عليك فيجب أن ترد عليه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نرد على أهل الكتاب اليهود والنصارى، أما إذا كان في هجره مصلحة كرجل فاسق إذا هجرناه ارتدع عن معصيته وتاب إلى الله فهنا نهجره؛ لأن في ذلك مصلحة، كما أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهجر كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع حين تخلفوا عن غزوة تبوك، لكن كان في هجرهم مصلحة، أما إذا كان في هجرنا لهذا الرجل الفاسق مضرة كما لو كان هجرنا إياه يوجب أن يتمادى في معصيته وأن يكرهنا وألا يقبل منا صرفا ولا عدلا فهنا لا يجوز الهجر؛ لأن هذا الفاسق مهما عظم فسقه فهو مؤمن، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) وهو مؤمن وأخ لنا، ولاحظوا هذه المسألة! فإن بعض الناس من شدة غيرتهم على دين الله لا يعتقدون أخوة بينهم وبين الفساق، وهذا من الغلط العظيم، هذا الرأي تشم منه رائحة مذهب الخوارج، العصاة مهما بلغت معصيتهم فهم إخواننا، علينا أن ننصحهم فإن كان في هجرهم مصلحة بحيث يتركون المعصية فالهجر هنا إما مستحب أو واجب، وإن لم يكن فيه مصلحة فلا تهجره سلم عليه.." (١)

"شبهة حول تواتر القرآن:

السؤال: فضيلة الشيخ! جاء في صحيح مسلم: [جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعون]، كيف نرد على قول المستشرقين: إن القرآن غير متواتر بهذا الحصر؟

الجواب: هم جمعوه لكن الذين في عهدهم أقروه، وأنا قد أكل جمع كتاب لشخص معين وإن كان الناس يعرفونه، ما أتوا بشيء ينكره الناس كل الناس أقروا بما جمع. السائل: بهذا الحصر هم يستدلون؟ الشيخ: لا ليس معناه أنهم عندما جمعوه انفردوا بعلمه، هم لم ينفردوا بعلمه لكن جمعوه مثلما لو وكلت إنسانا يكتب لي مثلا: زاد المستقنع أو وكلت أربعة هل معناه أن الآخرين لم يعلموا بذلك؟ السائل: لا. الشيخ: أبدا، أبو بكر رضي الله عنه هل هو من الأربعين الذين جمعوه؟ السائل: ليس من الأربعين. الشيخ: وهل

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٥٠/١٧

تظن أنه يخفى عليه شيء ذكره هؤلاء الأربعون؟ السائل: لا. الشيخ: هو عارف، واضح؟ السائل: نعم واضح. الشيخ: الحمد لله.." (١)

"الرد على من يقول: إن المسلم لا يكفر بذنب ما لم يستحله:

السؤال: ما رأيكم في قول من يقول: إن عقيدة أهل السنة في قاعدة: إن المسلم لا يكفر بذنب ما لم يستحله أنها على إطلاقها، وأنه لا يوجد ذنب يكفر صاحبه ويخرجه عن الملة ولو كان سجودا لقبر - مثلا- أو الطواف به أو الاستهزاء بدين الإسلام ونحو ذلك من الذنوب؟

الجواب: نرى أن أسباب الكفر متعددة، منها: أن يعتقد جواز السجود لغير الله وإن لم يسجد فهو كافر، ومنها: أن يسخر بالإسلام ولو هازلا فإنه كافر، وهذا دل عليه القرآن: ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)[التوبة:٦٥-٦٦]. ونرى أن من الأفعال ما هو كفر يحاسب عليه الإنسان محاسبة الكافر، ويعامل في الدنيا معاملة الكافر، وفي الآخرة حسابه على الله، فلو رأينا رجلا سجد لصنم حكمنا بكفره، وقلنا: إنه كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل، حتى لو قال: أنا ما أردت السجود -سجود الذل والخضوع- لكن أردت سجود التحية مثلا، نقول: نحن لا يهمنا هذا، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها). كذلك أيضا من الأعمال ما تركه كفر؛ كالصلاة مثلا، الصلاة من تركها حكمنا بكفره عينا، ولا نقول: من ترك الصلاة عموما فهو كافر، نقولها كذلك، لكن أيضا إذا رأينا شخصا لا يصلي حكمنا بكفره واستحلال دمه، إلا أن يتوب ويرجع إلى الله. فالمهم أن هذه القاعدة التي ذكرت ليس على إطلاقها؛ لأننا لو قلنا: إنه لا كفر إلا باستحلال ما بقي كفر عملي، ولأن الاستحلال بنفسه كفر، إذا استحل الإنسان شيئا مجمعا على تحريمه فهو كافر سواء فعله أم لم يفعله، فلو أن أحدا استحل الزنا مثلا أو استحل الربا في غير مواضع الخلاف لقلنا: هذا كافر.." (٢)

"طلب العلم لله وحده:

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٦٢/١٩

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٦٣/٢١

التربية النفسية: هو أن يطلب العلم لله، لا للرياء، ولا للسمعة، ولا ليصرف وجوه الناس إليه، ولا لينال عرضا من الدنيا، وإنما يطلب العلم لله عز وجل؛ لأن العلم عبادة من أفضل العبادات، فلا يجوز أن يصرف لغير الله، ولهذا جاء في الحديث: (من طلب علما مما يبتغى به وجه الله لا يريد إلا أن ينال عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة) -نعوذ بالله- فلا بد من الإخلاص لله عز وجل في طلب العلم، ويتحقق الإخلاص بأمور: الأول: أن ينوي بذلك التقرب إلى الله، وأنه ما من سطر يقرؤه حفظا أو فهما إلا وهو يقربه إلى الله عز وجل، حتى تكون مراجعته للكتب ومباحثته مع أصحابه وتأمله في نفسه، تكون عبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل. ثانيا: أن ينوي بطلب العلم حفظ شريعة الإسلام. لأن حفظ الشريعة يكون إما بالكتب وإما بالرجال؛ لأن العلم إما مكتوب و إما محفوظ، فينوي بطلب العلم حفظ الشريعة؛ لأن الشريعة لا تحفظ إلا برجالها. الأمر الثالث: أن ينوي حماية الشريعة والدفاع عنها. لأن الشريعة لها أعداء؛ أعداء باسم الإسلام، وأعداء باسم الكفر، فمن أعدائها باسم الإسلام: أصحاب البدع؛ لأنهم يدعون إلى بدعهم باسم الإسلام، ويرون أن ما هم عليه هو الإسلام، وربما يضللون غيرهم ويقولون: إن هؤلاء ضالون؛ إما فاسقون وإما كافرون، فيجب أن نحمي الشريعة من هؤلاء وبدعهم، وهذا لا يمكن إلا بالعلم: أولا العلم بالسنة، وثانيا: العلم بهذه البدعة وشبهاتها، لا بد أن نعلم هذه البدع وشبهاتها وعلى أي شيء ركبت، حتى نتمكن من الرد عليها، إذ لا يمكن أن ترد على شيء وأنت لا تدري ما هو. ولهذا لو أن رجلا أتى إلى مكتبة مملوءة بكتب أهل السنة ، وصار يقرر البدعة في هذه المكتبة وليس عنده أحد يعلم كيف يرد عليه، فهل تنفع هذه الكتب؟ لا تنفع، لا يمكن عنده أي كتاب أن يقفز ليرد عليه، لكن لو كان هناك عالم بالسنة لأمكن أن يرد على هذا ويدحر حجته. إذا.. فهيأ نفسك الآن أيها الطالب لتكون بطلا في رد الباطل. هناك أناس لا ينتسبون إلى الإسلام، أعداء للإسلام ولا ينتسبون إلى الإسلام. أيضا نحتاج إلى فهم ما هم عليه من الباطل والرد عليهم، كل هذا داخل في إخلاص النية لله عز وجل أن ينوي الإنسان الدفاع عن شريعة الله بهذه الأمور وبغيرها أيضا من الأساليب الأخرى التي لا تحضرنا الآن.." (١)

"ضابط القصر والإتمام في السفر:

السؤال: موظف يعمل في حفر الباطن وأهله في جدة هل يجوز له أن يقصر الصلاة إذا فاتته الصلاة في الجماعة بحجة أنه في سفر؟

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٤/١٦٤

الشيخ: إذا فاتته الجماعة في أي مكان؟ السائل: في المدينة التي يعمل فيها. الشيخ: هل عمله فيها على أنه مستقر؟ أو على أنه يعمل فيها لمدة شهرين .. ثلاثة .. أربعة ويرجع؟ السائل نفسه: هو يريد الرجوع إلى أهله ولكن لا يعلم مقدار المدة التي سيقضيها؟ الشيخ: معناه: أن الأصل فيه الإقامة، الأصل أن الحكومة لما وضعته في هذا المكان أنه مقيم، أليس كذلك؟ السائل: نعم. الشيخ: ما يقدر الآن أن يرجع إلى بلده، إلا إذا كان يقول: أنا سأبقى سنة أو سنتين ثم أرجع إلى بلدي إما بوظيفتي وإلا أستقيل، أما إنسان يقول: أنا تبع الوظيفة ثم وضعته الحكومة في مكان فالأصل أنه باق فيه، ولهذا نقول: السفراء لا يجوز أن يقصروا الصلاة؛ لأن الحكومة لما وضعتهم الأصل البقاء. السائل: يعني يأخذ حكم المقيم فيها؟ الشيخ: حكم المقيم في بلده الذي يعمل فيه. أفهمت الآن؟ يعني: لا يرد على ذهنك الآن قصة الذين يسافرون للدراسة، ولو بقوا سنة أو سنتين فهؤلاء مسافرون لا يرد على ذهنك هذا لماذا؟ لأن هؤلاء يقولون: إن مدتنا محددة ولو قيل لنا: ابقوا بعد انتهاء الدراسة يوما واحدا ما بقينا. أما الموظف فالأصل أنه ما بقي في هذه الوظيفة إلا على وجه الدوام.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم):

قال تعالى: فلا تزكوا أنفسكم [النجم:٣٢] لا تقل: عملت كذا وكذا، صليت .. زكيت .. صمت .. جاهدت .. حججت .. لا تقل هكذا، تدل بعملك على ربك، هذا لا يجوز، فإن قال قائل: أليس الله يقول: قد أفلح من زكاها [الشمس:٩]؟ فالجواب: بلى، لكن معنى: (من زكاها) أي: من عمل عملا تزكو به نفسه، وليس المعنى: (من زكاها) من أثنى عليها ومدحها بأنها عملت وعملت، بل المراد عمل عملا تزكو به نفسه، فلا معارضة بين الآيتين، ولهذا نقول: من زكى نفسه بذكر ما عمل من الصالحات فإنه لم يزك نفسه حقيقة؟ من زكى نفسه فإنه لم يزك نفسه، فرق بينهما. التزكية التي يحمد عليها الإنسان: أن يعمل الإنسان عملا صالحا تزكو به نفسه. والتزكية التي يذم عليها: أن يدل بعمله على ربه ويمدحه، وكأنه يمن على الله، يقول: صليت .. تصدقت .. صمت .. حججت .. جاهدت .. بررت والدي .. وما أشبه ذلك، هذه لا يجوز للإنسان أن يزكي نفسه، ويقول: أنا من أنا، وفي هذا رد على أولئك الصوفية الذين يدعون أنهم أئمة، ويزكون أنفسهم، ويقول: وصلنا إلى حد لا تلزمنا الطاعات؛ لأن هناك من الناس من يقول: إنه وصل إلى

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢/١٦٦

عالم الملكوت ولا عليه صلاة، ولا عليه صدقة، ولا عليه صيام، ولا يحرم عليه شيء، وهؤلاء منسلخون من الدين انسلاخا تاما، لذلك نقول: هؤلاء الذين يزكون أنفسهم هم أبعد الناس عن الزكاة؛ لأنهم أعجبوا بأعمالهم وأدلوا بها على الله عز وجل، وجعلوا لأنفسهم منصبا لم يجعله الله تعالى لهم. قال تعالى: فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كأنه يقول: لماذا تزكون أنفسكم؟!! أتريدون أن تعلموا الله بما أنتم عليه؟ الجواب: لا، ولهذا قال: هو أعلم بمن اتقى أي: إن كنت متقيا لله فالله أعلم بك، لا حاجة إلى أن تقول لله: إني فعلت وفعلت. وفي هذا إشارة إلى أن النطق بالنية عند فعل العبادة قد يدخل فيه نوع من التزكية، يعني: إذا أردت أن تتوضأ هل تقول: اللهم إني نويت أن أتوضأ؟ لا، هل تقولها سرا؟ لا، بعض العلماء يقول: قلها سرا بينك وبين نفسك، وعللوا هذا قالوا: من أجل أن يطابق اللسان القلب، القلب نوى لكن قل باللسان: اللهم إني نويت أن أتوضأ، أو نويت أن أصلي أيضا، تريد تصلي قل: اللهم إني نويت أن أصلي، متى؟ الظهر أو العصر؟ الظهر، وهل تحتاج إلى عدد الركعات أو لا تحتاج؟ لا ما تحتاج، فما دام عينت يكفي، بعض العلماء يقول هكذا -يا إخوان- وهم علماء أجلاء من الفقهاء. لماذا النطق باللسان؟ لتطابق القول القلبي واللساني. فيقال: هذا غلط، هذا قياس في مقابلة النص، هل الرسول عليه الصلاة والسلام شرع لأمته أن ينطقوا بالنية؟ أبدا، لا في حديث صحيح ولا ضعيف: أن الإنسان إذا أراد العمل نطق النية، أبدا ما يوجد. ومن الطرف الطريفة: أن رجلا عاميا في المسجد الحرام سمع شخصا يريد أن يصلي، فقال بعد أن أقيمت الصلاة: اللهم إني نويت أن أصلي الظهر أربع ركعات في المسجد الحرام، ولما أراد أن يكبر قال له: باقي عليك، قال: ما هو الباقي؟ قال: باقي التاريخ، قل في اليوم الفلاني، فأنت الآن ذكرت المكان وذكرت العمل وباقي التاريخ قل: في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة الفلانية. مداخلة: مأموما؟ الشيخ: لا أعلم مأموم أو غير مأموم المهم أنه قال له الكلام هكذا، فانتبه الرجل وقال له: يا أخي! أنت تعلم ربك بنيتك، الله أعلم بنيتك: يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور [غافر:١٩]. كذلك عند الصيام مثلا: إذا تسحر الإنسان وأراد أن يصوم يقول: اللهم إني نويت الصيام إلى الليل؟ لا يقول هذا، ونحن عندما كنا صغارا كانوا يلقوننا هذا، يقول: إذا تسحرت قل: اللهم إني نويت الصيام إلى الليل، ونقوله؛ لأننا لا ندري، لكن في الواقع أن هذا من البدع. بقي أن يقال في الحج هل تقول: اللهم إني نويت العمرة، أو نويت الحج، أو نويت القران، أو التمتع؟ لا ما تقوله، حتى في الحج عندما تغتسل وتلبس الإحرام لا تقل: اللهم إني نويت العمرة أو نويت الحج، بل تكفي التلبية؛ لأنك سوف تقول لبيك عمرة إن كنت في

عمرة، أو لبيك حجا إن كنت في حج، أو لبيك عمرة وحجا إن كنت قارنا، فلا حاجة، فكل العبادات لا ينطق فيها بالنية، ولهذا قال عز وجل: هو أعلم بمن اتقى .." (١)

"عدم توريث أولاد الأخ من الأم:

السؤال: لي عم أخو الوالد من أمه وتوفي العم وله بنات وليس له أولاد، فهل لأولاد أخيه من أمه إرث في الحلال هذا ..؟

الجواب: أولاد الأخ من الأم لا يرثون، لكن إذا كان له بنو عم ولو كانوا بعيدين ورثوا ما بقي من فضل البنات، فإن لم يوجد عصبات **رد على** البنات وصار جميع المال للبنات.." (٢)

"حكم اللحوم المستوردة:

السؤال: فضيلة الشيخ: ما حكم ما يفعله بعض الناس من التحرز من عدم أكل اللحوم المستوردة؟

الجواب: إذا كانت الشبهة عنده قوية فلا بأس، وهذا من باب الورع، وأما إذا كان مجرد وهم كما هو الواقع فهو مخطئ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأله قوم قالوا: (يا رسول الله! إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا أنتم وكلوا) قالت عائشة راوية الحديث: [وكانوا حديثي عهد بكفر] وحديث العهد بالكفر يجهل كثيرا من أحكام الإسلام، ومع ذلك قال: سموا أنتم وكلوا، كأنه يقول: ليس عليكم أن تسألوا عن فعل غيركم، اسألوا عن فعلكم أنتم، فعل غيركم الذبح وقد انتهى، وفعلكم أنتم الأكل فسموا، والغالب أن الذي يمتنع في السعودية خاصة أنه يمتنع بناء على وهم لا حقيقة؛ لأن الذي سمعنا نحن في مجلس هيئة كبار العلماء من وزير التجارة ومن له صلة بهذا الأمر أنه لا **يرد على** السعودية إلا شيء مذبوح على الطريقة الإسلامية وبالتسمية وبكل شيء،وأما ما يشاع من أنهم وجدوا كرتونا مكتوبا عليه

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٨/١٧٣

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٦/١٧٧

ذبح على الطريقة الإسلامية وإذا هو سمك، فما أدري عن صحته، وإن صح فربما الذين يعبونه هناك أناس لا يعرفون اللغة العربية وعندهم سمك ودجاج فوضعوا هذا في هذا وهذا في هذا.." (١)

"حكم السلام على المصلي وكيفية رد المصلي عليه:

السؤال: بالنسبة للمصلي كيف يرد السلام؟ وهل **الرد على** سبيل الوجوب؟

الجواب: السلام على المصلي جائز؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الذين يسلمون عليهم، إلا إذا خاف المسلم أن يشوش على المصلي فلا يسلم، أو خاف أن يتكلم بالرد، يعني: العامة أكثرهم لا يفهم، ربما إذا سلمت عليه قال: وعليك السلام. فبطلت صلاته إذا كان عالما بأنها تبطل بذلك. فعلى كل حال نقول: السلام على المصلي غير منكر؛ لإقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه، إلا إذا خاف التشويش أو إبطال صلاة المسلم عليه فلا يسلم، أما كيف يرد؟ فلا يرد باللفظ فلا يقول: عليك السلام، وإنما يرد بالإشارة يرفع يده حتى يعرف المسلم أنه رد عليه، ثم إن بقي المسلم عليه حتى يسلم وينصرف من صلاته رد عليه باللفظ، وإن ذهب لم يجب على المصلي أكثر مما ذكرت من الإشارة. وظاهر النصوص: أن الرد واجب لكنه يتعذر بالقول لأنه مبطل للصلاة.." (٢)

"**الرد على** من يقول: إن رسم القرآن في عهد الرسول لم يكن منقطا:

السؤال: في شبهة يقولون: إن رسم القرآن الحالي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم غير منقط، والآن موجود الرسم الحالي منقط، فيقولون: إن هناك تلاعبا -والعياذ بالله- في قضية كيف عرض الباء والتاء والثاء كيف الرد عليهم يا شيخ؟ لأن الرسم الحالي منقط ومشكل، وعندما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك، فيقال: كيف ميزوا بين هذه الأحرف؟

الجواب: أولا: **نرد على** هؤلاء فنقول: إن القرآن لم ينزل مكتوبا كالتوراة، التوراة نزلت مكتوبة، القرآن نزل بالسماع -بالصوت- إذا ما هناك حرف معين منقط أو غير منقط فهو كلام يبقى النظر في كتابته، الصحابة

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٣٨/١٧٩

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٠/١٨١

رضي الله عنهم حينما كتبوه على عهد عثمان المصحف الموحد كتبوه حسب القواعد المعروفة في ذلك الوقت، وهي في ذلك الوقت على هذا الواقع، ولذا على نفس الموضوع الموجود في المصاحف، ولهذا تجد أن هذه القاعدة تخالف القاعدة المعروفة عندنا، فالصلاة مثلا تكتب بالواو في المصحف والزكاة بالواو، والربا بالواو، وحسب القاعدة التي عندنا، كذلك الصلاة والزكاة تجد أن فيها الألف المشالة، وهذه فيها الألف بدلها، وأشياء كثيرة مختلفة، فهذا خاضع للاصطلاح، ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله: هل يجوز أن نكتب المصحف الآن على الرسم الموجود في عصرنا، أو لا بد أن نلتزم بالرسم العثماني؟ فيها ثلاثة أقوال: القول الأول: أنه لا بأس أن نرسمه على حسب رسمنا نحن. القول الثاني: أنه لا يجوز مطلقا، وأنه يجب إبقاء الرسم كما هو؛ وذلك لأن القواعد الرسمية -الخط يعني- يختلف من بلد لآخر، فالواجب إبقاء القرآن محترما على ما جاء أولا. القول الثالث: هو التفصيل: إذا كتبناه للصغار الذين يتعلمون نكتبه حسب القواعد المعروفة عندهم؛ لئلا يغيروا اللفظ؛ لأن الصبي لا يعرفها، إذا قرأ (أقيموا الصلاة) يجول حسب قواعد الصوت مثلا، فيقول: إذا كان للتعليم فلا بأس أن يكتب بالحرف الموجود الآن، وإذا كان للتلاوة من الكبار فإنه لا يجوز. وهذا القول لا شك أنه أحسن وهو التفصيل.." (١)

"الرد على من يرى اجتماع أهل السنة بالرافضة:

السؤال: ما رأيكم في هذا الكلام يا شيخ! يقول: لابد لنا نحن أهل السنة أن نمد أيدينا للرافضة نصافحهم ونبتسم في وجوههم ونجلس معهم ونضحك معهم ونتحدث إليهم ونزورهم ويزوروننا، ونصل بين ما قطع بيننا وبينهم ونتحاور ونتشاور ونتعاون نحن وإياهم نتعاون فيما اتفقنا عليه، ونتحاور فيما اختلفنا فيه، فنجمع بين التعاون والتحاور، لا نريدهم أن يتنازلوا ولا نتنازل كل يبقى في مكانه وكل في معتقده مع مواصلة التعاون والحوار؛ وذلك لأننا لا نريد الأمة أن تتشتت فوق الشتات التي تعيشه، ولا أن تتمزق فوق التمزق الذي هي واقعة فيه، لا نريد للأمة أن تواصل الشتيمة بعضها لبعض وسب بعضها للبعض الآخر، الأمة بحاجة إلى التعاون؛ لأننا نعيش واقعا مريرا، نتعاون ونتحاور في سبيل انتشالها من واقعها المرير، وليس هناك داع لأن يستفز بعضنا بعضا، فإذا أردت أيها الرافضي! أن تسب أبا هريرة فسبه في بيتك، لكن لا تسبه علنا... إلى أن قال: وجدت أن مذهب الشيعة عبارة عن مجموعة أخطاء جمعت وقيل: هذا مذهب الشيعة ، ولو أخذنا بعض الزلات لبعض علماء أهل السنة كابن حزم مثلا وكبار علماء الأمة في كتب موثوقة ومعروفة

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٩٣/١٥

لكان فيها البلاوي، وهذا موجود في كل الأماكن، ولو جمعتها ووضعتها في كتاب وقلت: هذا مذهب أهل السنة والجماعة من كتبهم، يعني: بلفظه، قال: والله! نكون كفارا.

الجواب: نقول: هذا الكلام خطأ، هل يمكن لأحد أن يبيح سب أبي هريرة لا علنا ولا سرا، مع ما من الله به عليه وعلى الأمة من نقل هذه الأحاديث العظيمة التي حصلت بها ثروة عظيمة من الشريعة. على كل حال: هذا يجب أن يتقي الله عز وجل في نفسه، وأن يرجع عما كتب أو ما ألقى في شريط، لا يمكن هذا، هذا كلام مردود مرفوض، اللهم اهدنا فيمن هديت. أما اجتماع الأمة لا شك أنه واجب، كما قال الله عز وجل: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا [آل عمران:١٠٣] لكن واجب على أي شيء؟ على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ما هو على الأهواء، (اعتصموا بحبل الله) بدأ بالحبل قبل أن يقول: (جميعا) وحبل الله هو دينه وشريعته، وأما أن نتفق بالمداهنة، فهذا غلط، ولهذا نجد العلماء رحمهم الله يردون على المبتدعة ويرون أن الواجب عليهم الرجوع إلى الحق.." (١)

"حكم السلام والجلوس مع الشيعة بحكم العمل:

السائل: أحسن الله إليك! أنا في عمل يكثر فيه الشيعة عندنا فهل يجوز السلام عليهم والجلوس معهم؟

الشيخ: أنا أرى أن نعاملهم كما يعاملوننا تماما؛ لأنه ليس من العدل أن يعاملك شخص وتعامله بأسوأ مما يعاملك به، حتى إن أهل الكتاب وهم يهود أو نصارى إذا سلموا علينا وجب علينا أن نرد عليهم، حتى لو قال لك اليهودي أو النصراني: السلام عليك، قل: عليك السلام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أهل الكتاب إذا سلموا عليكم يقولون: السام عليكم، فقولوا: وعليكم) وهذا يقتضي أنهم إذا قالوا: السلام، نقول: عليكم السلام؛ لأنه لو فرضنا أنهم قالوا: السام بلفظ صريح، قلنا: وعليكم، ما معنى وعليكم؟ فالنبي عليه الصلاة والسلام أمرنا أن نرد على أهل الكتاب بقولنا: وعليكم؛ رأنهم يقولون: السام عليكم، فقلنا: وعليكم. انظر إلى أدب الإسلام الرفيع، فنحن لا نقول: وعليكم السام، نقول: وعليكم، حتى نكون أحسن منهم ردا؛ لأنه فرق بين أن يقول: وعليكم، وأن يقول: وعليكم السلام، الثاني أشرف. السائل: نحن نسلم عليهم. الشيخ: هل هم يبدءونكم أم لا؟ السائل: يبدءون. الشيخ: قابلوهم بمثل ما يعاملوكم به، ثم اعلم –

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ١٢/١٩٤

يا أخي- أن الشيعة ليس كلهم كفار، يختلفون اختلافا عظيما، فهم فرق كثيرة، راجع كتاب الملل والنحل تجد الفرق، ثم إن هناك عاميا بحتا، لا يعرف الحق، ربما لو دعوته بأقل عبارة لاستجاب لك، أو على الأقل تشكك بما هو عليه من الباطل، ومع كثرة الممارسة يرجع إلى الحق -والحمد لله- الآن كثيرون، ومما سمعنا كثير منهم ترك هذا المذهب الباطل ورجع إلى الحق.." (١)

"فتاوى: لقاءات الباب المفتوح

لفضيلة الشيخ العلامة:محمد بن صالح العثيمين

- طيب الله ثراه -

لقاء الباب المفتوح [٢١٠]

خصص الشيخ هذا اللقاء على موضوع الاحتفال بالمولد النبوي مبينا حكمه والرد على من يقول بجوازه، مشيرا إلى أول من ابتدعه، وما ترتب على هذه البدعة من مفاسد عظيمة.." (٢)

"حكم الاستدلال بفعل عمر حين جمع الناس لصلاة التراويح على مشروعية المولد:

السؤال: يقول هؤلاء الذين يحتفلون بمولده صلى الله عليه وسلم: إن في ذلك أصلا: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها) ويقولون أيضا: إن عمر بن الخطاب سن سنة صلاة التراويح، فكيف نرد على هؤلاء؟

الجواب: نقول: صدقوا: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)، لكن: (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)، ولهذا قال الرسول: (من سن في الإسلام سنة حسنة ..) والمراد بقول: (من سن سنة حسنة) أحد أمرين: ١- إما أن يكون المعنى من ابتدر العمل بها، كما يدل على ذلك سبب الحديث. ٢- وإما أن المعنى من أحياها بعد أن ماتت، وليس المعنى أن ينشئ عبادة من جديد، هذا لا يمكن. لأن سبب هذا الحديث: أن الرسول عليه الصلاة والسلام حث على الصدقة فأتى رجل من الأنصار بصرة قد أثقلت يده، ووضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٢/١٩٥

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١/٢٠٨

(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)، ولا يمكن أن تكون البدعة حسنة أبدا، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (كل بدعة ضلالة). أما بالنسبة لفعل عمر ، فعمر ما ابتدع صلاة الجماعة في القيام أبدا، أول من سن الجماعة في قيام رمضان النبي صلى الله عليه وسلم، صلى بأصحابه ثلاث ليال، ثم تخلف في الرابعة، وقال: (إني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها) ثم تركت وهجرت في أيام أبي بكر رضي الله عنه، في زمان عمر خرج ذات يوم ووجد الناس يصلون أوزاعا، يصلي الرجل مع الرجل والرجل مع الرجلين، متفرقون، فقال: لو جمعتهم على إمام واحد، فأمر تميما الداري و أبي بن كعب أن يقوما للناس على إمام واحد، فيكون عمر لم يحدث هذه البدعة ولكنه أحياها بعد أن تركت.
السائل: هل هذا الحديث صحيح. الشيخ: صحيح، ثابت في الموطأ بأصح إسناد.." (١)

"بماذا يبدأ طالب العلم من الحفظ؟:

السؤال: هل ترون حفظ متن من متون الفقه المختصر كالزاد والدليل من المهم لطالب العلم، **والرد على** من يقول: يكفيك حفظ متون أحاديث الأحكام كالبلوغ وغيره؟

الجواب: بل أرى الخير كل الخير أن يجمع بين الأحاديث وبين كلام الفقهاء، ويحفظ لأن العلم بالحفظ، ونحن ما استفدنا إلا بما حفظنا، الحفظ كنز متى شاء الإنسان مد يده إليه، ولا تغتر بقول من يقول: عليك بالفهم دون الحفظ؛ فإن هذا خطأ، عليك بالحفظ، الحفظ يبقى أي وقت تريد استحضاره تجده، لكن إذا قال: أنا إما أن أحفظ متن الزاد أو أحفظ العمدة ولا أستطيع أن أجمع بينهما، فالعمدة أحسن؛ لأن العمدة كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو أولى أن يحفظ ويتدبر.." (٢)

"تفسير قوله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم):

ثم قال عز وجل حاثا ومرغبا على الإنفاق في سبيله: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم [الحديد:١١] أي: أين الذين يقرضون الله قرضا حسنا، أي: ينفقون فيما أمرهم بالإنفاق فيه، وأشار الله في هذا إلى شيئين: الإخلاص والمتابعة، الإخلاص في قوله: من ذا الذي يقرض الله

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٩/٢٠٨

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢١/٢٠٩

[الحديد:١١] أي: لا يريد سوى الله عز وجل، والمتابعة في قوله: ((حسنا)) [الحديد:١١] لأن العمل الحسن ما كان موافقا للشريعة الإسلامية، وهذان -أعني: الإخلاص والمتابعة- هما شرطان في كل عمل: أن يكون مخلصا لله وأن يكون متابعا فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وصف الله تعالى الإنفاق في سبيله بالقرض تشبيها بالقرض الذي يقرضه الإنسان غيره؛ لأنك إذا أقرضت غيرك فإنك واثق من أنه سيرد عليك، وهكذا أيضا العمل الصالح **سيرد على** الإنسان بلا شك، ولهذا قال: فيضاعفه له وله أجر كريم [الحديد:١١] المضاعفة هنا الزيادة، وقد بين الله تبارك وتعالى قدرها في سورة البقرة، فقال: مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم [البقرة:٢٦١] فأنت إذا أنفقت درهما، فإن جزاءه سبعمائة درهم ثوابا من عند الله عز وجل، والله فضله أكثر من عدله وأوسع، ورحمته سبقت غضبه، إذا.. يضاعفه له إلى سبعمائة بل إلى أكثر، كما جاء في الحديث إلى أضعاف كثيرة وله أجر كريم [الحديد:١١] أي: حسن واسع وذلك فيما يجده في الجنة، ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.." (١)

"حكم الكي وهل ينافي التوحيد؟:

السؤال: ذكر الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشية كتاب التوحيد من ترك الكي والاسترقاء قاصدا التوكل فهو محقق للتوحيد، ومن تركه تجلدا أو تصبرا لم يكن في التوحيد من شيء فضلا أن يكون في تحقيقه فما قصد الشيخ في ذلك يا شيخ؟

الجواب: بارك الله فيك يجب أن تعلم أن ترك المعاصي خير على كل حال، لكن هل يكون الإنسان مدركا لما يترتب عليه من الفضل، هذا لا يمكن إلا إذا نوى ذلك لله عز وجل، ولهذا جاء في الحديث القدسي أن من هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة كاملة، قال في الحديث: (لأنه إنما تركها من جرائي) أي: من أجلي، فترك المعاصي خير على كل حال، لكن لا يثاب عليها إلا إذا تركها لله، وبهذه المناسبة أقول: تارك المعاصي أقسام: القسم الأول: ألا **ترد على** باله إطلاقا كرجل لم يخطر بباله أن يشرب الخمر ولا أن يزني مثلا هذا لا له ولا عليه. القسم الثاني: من تركها عجزا عنها مع فعل الأسباب لكنه عجز، كرجل حاول أن يزني بامرأة، ولكن عجز أن يتوصل إليها، هذا يكتب له إثم الفاعل، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٧/٢١٣

وعلى آله وسلم: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟! قال: لأنه كان حريصا على قتل صاحبه) فجعله في النار مع أنه مقتول، لكنه حريص ولكنه عجز. القسم الثالث: أن يتركها لأنه نوى لكنه لم يفعل الأسباب، نوى أن يفعل السيئة ولكن تركها لا لله ولا لعجزه عنها، هذا أيضا لا يثاب ولا يعاقب. السائل: الكي بالنار هل هو حرام؟ الشيخ: لا ليس بحرام، الكي بالنار ليس حراما؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفسه كوى سعد بن معاذ رضي الله عنه في أكحله، وأخبر أنه إذا كان الشفاء في شيء ففي ثلاث وذكر منها الكي، لكن الذي يطلب أن يكوى هذا هو الذي يخرج من قوله: (ولا يكتوون). وإلى هنا ينتهي هذا اللقاء، وسبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وإلى لقاء قادم إن شاء الله تعالى.." (١)

"حكم الرد على أقوال المخالفين في المسائل:

السؤال: ما رأيك في طالب العلم عندما يتلقى الخلاف بين العلماء في مسألة من المسائل، وخاصة إذا كانت مسألة عملية يعملها يوميا مثلا، فاتبع أحد الأقوال، فما رأيك في كلامه في الأقوال الأخرى، خاصة أن الأقوال الأخرى قال بها علماء كبار وهو لا يتعرض لهؤلاء العلماء، وإنما يتعرض إلى نفس القول والفعل ولا يتكلم، ويقول: فلان من العلماء فيه كذا وإنما يتعرض للفعل الفلاني يقول: الفعل الفلاني كذا فيه؟

الجواب: هو على كل حال القول المرجوح لا بد أن يبينه، ثم يبين القول الراجح عنده ويبين أدلته، ثم يبين القول المرجوح ويذكر أدلته ويرد عليها؛ لأنك إذا أردت أن ترجح قولا يلزمك أن تأتي بأدلة، ثم بالنسبة للمرجوح تذكر أدلته وترد عليه، هذا بالنسبة للعالم الذي يستدل ويجتهد، أما بالنسبة للعامي أو لطالب العلم الصغير، فهذا يجب عليه أن يقلد أقرب ما يراه صوابا ويقلده. السائل: ولكن يا شيخ هذا يتكلم عن كلام القول الآخر هو اتبع.. الشيخ: لا يخالف، مثلا: تحريم وتحليل، اتبع القول بالتحريم مثلا، لا يخالف إذا كان مجتهدا وبحث في الأدلة ورأى أنها تدل على التحليل فليقل بالتحليل، ثم يقول: ومن قال بالتحريم فقد استدل بكذا وجوابه كذا من أجل أن تتم المسألة.." (٢)

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٣/٢١٤

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ١٥/٢١٦

"حكم بيع العين المشتراة قبل حيازتها:

السؤال: ما حكم شراء السيارة وهي في المعرض وإتيان رجل آخر وشراء السيارة ذاتها وهي لم تتحرك؟

الجواب: هذا بارك الله فيك مبني على مسألة: هل يجوز أن تباع السلع في محلها أم لا؟ بعض العلماء يقول: يجوز إذا قبضها المشتري ولو بقيت في المكان، وبعض العلماء يقول: هذا خاص بالطعام يعني: البر والرز وما أشبه ذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (من باع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه) لكن الأقرب أنه عام، وأنه لا يجوز للإنسان أن يبيع السلعة في مكان شرائها، خصوصا إذا كان فيها فائدة، فمثلا: اشتراها بألف وباعها بألفين، وقال: إن الحديث ورد على هذا لئلا يندم من البائع الأول ويصير في قلبه شيء على المشتري، فتقول له نفسه: هذا الرجل خدعك، اشتراها بألف ثم انظر كيف باعها بألفين! أو بألف ومائة فيكون في قلبه شيء، أما إذا باعها بثمن مثلها أو بأقل قالوا: فلا بأس ولو في مكانها، ولا شك أن الورع وتمام التقوى أن لا تبيعها حتى تئويها إلى رحلك.." (١)

"من هم أهل السنة الحق؟:

السؤال: ربما يلتبس على بعض العامة وربما بعض طلبة العلم الفرق بين علماء السنة علماء الحق وعلماء الباطل، ولقد أخبرني أحد الأفاضل أن هناك صفات في العامي أو الملبس عليه أنه لا بد أن يكون مخلصا في طلبه السؤال والعمل بعد ذلك، وكذاك بذل الوسع والطاقة وأن يسأل فيما يعنيه، وثلاث صفات تكون في العالم وهو أن يكون على الحق، وأن يترضى على السلف رضوان الله عليهم، وأن يرد على من أخطأ، وقد حدثني بحادثة حصلت بينه وبين من ابتلي بالتكفير في خارج المملكة ، فقال له: إن كنت تقول: إن حاكم بلدك كافر فعض على ساق الشجرة كما في حديث حذيفة بأن يعتزل الناس، فهل يا شيخ –حفظك الله– هذا الفهم صحيح وهذه التفاصيل صحيحه، ونود أن نستفيد منك يا شيخ؟

الجواب: أهل السنة هم المتمسكون بها تمسكا واضحا، ولهذا يسمون أهل السنة ، فإن قيل: أهل السنة في مقابلة الرافضة الشيعة دخل في هذا الأشعرية وغيرهم ممن ينتسب إلى السنة، ولهذا يقال: سنة و شيعة.

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢١٧/١٨

وإن أريد بأهل السنة المتمسكون بها فهنا يخرج من خرج عن السنة بعدم التمسك بها، فالأشاعرة مثلا في باب الصفات ليسوا من أهل السنة لأن أهل السنة هم المتمسكون بها عقيدة وقولا وعملا، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة المسلمين من بعدهم. ولهذا تجد بعض المصنفين يجعلون أهل السنة ثلاثة أقسام: أشعرية وماتريدية وسلف وهذا غلط، إلا أن يراد في مقابلة الرافضة فلا بأس هم سنة، ولكن الصواب أن أهل السنة هم المتمسكون بها، ولهذا يقال: أهل السنة والجماعة، الجماعة: بمعنى الاجتماع، أي: متمسكون بالسنة مجتمعون عليها. وأما هذه الشروط التي ذكرها في السؤال فلا وجه لها، بل يقال: من تمسك بالسنة عقيدة وقولا وعملا فهو من أهل السنة.." (١)

"**الرد على** شبهة من يقول: إن الدخان لا يفطر الصائم:

السؤال: بعض الإخوان يقولون: إن الدخان ليس بمعنى الأكل والشرب فشربه لا يفطر، فما الجواب على هذه الشبهة يا شيخ؟

الجواب: الشبهة: أن تقول: إنه شرب دخانا. السائل: لكنهم يقيسونه على الطيب ويقولون: أنتم تستنشقونه !! الشيخ: لا. نحن لا نستنشقه، الطيب لا يستنشقه الصائم بحيث يصل إلى جوفه، أما التطيب فلا بأس. السائل: فهل الدخان يكون مفطرا؟ الشيخ: ينبغي لمن شرب الدخان وهو صائم أن يجلد مرتين: مرة على فطره، ومرة على شربه الدخان.." (٢)

"حكم إسبال الثياب **والرد على** من يجيزه:

السؤال: بعض الناس يستدل في الإسبال إذا كان غير خيلاء بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر : (إنك لست ممن يفعله خيلاء)، كيف نرد عليه؟

الجواب: نرد عليه بأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (ما أسفل من الكعبين ففي النار)، وقال: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه)، و أبو بكر رضي الله عنه يقول: (يا رسول الله! إن أحد شقي إزاري

---

(١) لقاءات الب ا ب المفتوح، ٦/٢١٨

(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٩/٢٢٠

يسترخي علي إلا أن أتعاهده) يستخري علي، ما هو بقصد، ومع ذلك هو يتعاهده، فقال: (إنك لست ممن يصنع ذلك خيلاء)، فنقول للرجل: إذا كانت حالك كحال أبي بكر لم تتعمد أن يكون الثوب نازلا عن الكعب وإنما يسترخي عليك وترفعه، وإذا شهد لك الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنك لا تصنع هذا خيلاء، فعلى العين والرأس، لكن أنى له ذلك، وهذا وأمثاله ممن يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، يأتون بالمتشابه ويتركون المحكم، كالذي يقول: إذا قيل له: يا فلان، هذا البيع والشراء الذي أنت تستعمله لا يجوز، اسأل العلماء، فيقول: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم [المائدة:١٠١] الآية في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا يسألون عن أشياء لم تحرم فتحرم من أجل مسألتهم، أو لم توجب فتوجب من أجل مسألتهم، فهذا هو الذي وردت به الآية، أما الآن فيجب على كل إنسان ذكر له أن هذا واجب أو أن هذا محرم أن يسأل ويستثبت، وفي هذه الحال لا يعذر بالجهل، فلو أنه –مثلا– فيما بعد فرط في واجب أو فعل محرما وقد نبه ولكنه تهاون، فهذا لا يعذر بجهله؛ وذلك لتفريطه في عدم السؤال.." (١)

"٦) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الإنسان قد يرى ربه في المنام، وذلك بأن الله سبحانه وتعالى يضرب له مثلاً بحسب تمسكه بالدين، يراه رؤية حسنة يكون في ذلك مساعدة له على التمسك بالدين والاستمرار على ما هو عليه، فالله أعلم. أنا أتوقف في أن الإنسان يرى ربه في المنام رؤيةً حقيقة ، أما إذا كان الله تعالى يضرب له مثلاً يبين له تمسكه بدينه فهذا شيءٌ ليس بغريب(١).

٧) (الفائدة العاشرة من قوله تعالى [فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ])

ومنها: أن مزدلفة مشعر من المشاعر؛ فيكون فيه **رد على** من قال: إن الوقوف بها سنة؛ والقول الثاني: أنه ركن لا يصح الحج إلا به كالوقوف بعرفة؛ والقول الثالث: أنه واجب يصح الحج بدونه؛ ولكن يجبر بدم؛ وأنا أتوقف بين كونها ركناً، وواجباً؛ أما أنها سنة فهو ضعيف لا يصح(٢).

٨) بعض الناس ينصح من حج ألا يحج مرة ثانية وثالثة بحجة أن يفسح لغيره المجال، ما رأيك في هذا القول؟

الجواب: والله أنا أتوقف في هذا؛ فتارةً أقول: إذا رأينا الزحام الشديد وأن الإنسان يتعب بنفسه في أمر قد يكون بقاؤه في بلده أخشع وأتقى لله؛ لأنه في بلده سوف يقيم على ذكر وتكبير وقراءة قرآن وصيام وصدقة

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٢٠/٢٣٤

وإحسان، ويؤدي العبادات مطمئناً فيها، فتارةً أقول: هذا أفضل. وتارةً إذا رأيت الأدلة الدالة على الحث على الحج وبيان فضله أقول: أن يحج أفضل.

---

(١) لقاءات الباب المفتوح - (ج ٣٠ / ص ٩)

(٢) تفسير القرآن للعثيمين - (ج ٤ / ص ٣٤١)." (١)

"الأمر الثاني : أن بعض المهور قد يصل إلي مبالغ خيالية وهذا خلاف السنة .ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :(إني تزوجت امرأة من الأنصار. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (على كم تزوجتها ؟) قال : على أربع أواق . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل) (٣) وأربع الأواق مائة وستون درهما أي أقل من نصاب الزكاة ، والمغالاة في المهور سبب لنزع البركة من النكاح ، فإن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة . ومتى حصلت المغالاة أصاب الزوج هم وغم لكثرة ما أنفق خصوصا إذا كان مدينا بذلك ، فكلما **ورد على** قلبه السرور بزوجته ثم تذكر ديونه التي عليه انقلب سروره حزنا وسعادته شقاء .

ثم لو قدر الله تعالى أن لا يتلاءم مع زوجته لم يسهل عليه فراقها ، وبقيت معه في عناء وشقاء ، وبقيت معلقة لا زوجة و لا مطلقة . وإذا قدر أن تطلب الزواج منه الفسخ لم يسمح غالبا إلا برد مهره عليه ، فإذا كان كثيرا صعب على المرأة وأهلها الحصول عليه ألا بمشقة شديدة .لذلك ننصح إخواننا المسلمين من المغالاة في المهور والتفاخر بها حتى يسهل الزواج للشباب ، وتقل أسباب الفتن والله المستعان .

فضيلة الشيخ : من الأمور التي نود من فضيلتكم التنبيه إليها البطاقات التي يدعى بها الناس لحضور وليمة الزواج حيث يصل بعض أسعارها إلي سبعة ريالات ، فهل من تحذير منها خصوصا مع وجود البديل النافع مثل كتابة الدعوة على ظهر رسالة علمية ، كذلك غلاف شريط إسلامي ، أيضا استعمال ورقة مصورة بالألوان مكتوبة بخط جميل بالكمبيوتر لا تكلف شيئا يذكر ، فهل من دعوة للحد من هذا الإسراف ؟." (٢)

"فضيلة الشيخ : نعلم أن كشف المرأة لوجهها أمام الأجانب لا يجوز ، لكن ما هو جوابكم ـ حفظكم الله ـ على حديث العروسة التي قدمت لخطيبها مشروبا كاشفة عن وجهها بحضور النبي صلى الله عليه

---

(١) ما رجع عنه ابن عثيمين أو توقف فيه، ص/١٦

(٢) مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة، ص/٤٤

وسلم مع العلم بأن الحديث في صحيح مسلم ؟

هذا الحديث وأمثاله مما ظاهره أن نساء الصحابة رضى الله عنهن يكشفن وجوههن ينزل على ما قبل الحجاب ، لأن الآيات الدالة على وجوب الحجاب للمرأة كانت متأخرة في السنة السادسة للهجرة ، وكان النساء قبل ذلك لا يجب عليهن ستر وجوههن وأيديهن ، فكل النصوص التي ظاهرها جواز الكشف عند الأجانب محمولة على ما قبل نزول الحجاب .

ولكن قد ترد أحاديث فيها ما يدل على أنها بعد الحجاب ، فهذه هي التي تحتاج إلي جواب مثل : حديث المرأة الخثعمية التي جاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم وكان الفضل بن العباس رديفا له في حجة الوداع ، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلي الشق الآخر(١) ، فقد استدل بهذا من يرى أن المرأة يجوز لها كشف الوجه ، وهذا الحديث بلا شك من الأحاديث المتشابهة التي فيها احتمال الجواز واحتمال عدم الجواز . أما احتمال الجواز فظاهر ، وأما احتمال عدم الدلالة على الجواز فإننا نقول : هذه المرأة محرمة ، والمشروع في حق المحرمة أن يكون وجهها مكشوفا ، و لا نعلم أن أحد من الناس يرى إليها سوى النبي صلى الله عليه وسلم والفضل بن العباس ، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فإن الحافظ بن حجر رحمه الله . ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم يجوز له من النظر إلي المرأة أو الخلوة بها ما لا يجوز لغيره . كما جاز له أن يتزوج المرأة بدون مهر ، وبدون ولي ، وأن يتزوج أكثر من أربع ، والله عز وجل ، قد فسح له بعض الشي في هذه الأمور ، لأنه أكمل الناس عفة ، ولا يمكن أن يرد على النبي صلى الله عليه وسلم ما يرد على غيره من الناس من احتمال ما لاينبغي أن يكون في حق ذوي المروءة .." (١)

"والعبادة هي التذلل لله عز وجل ، محبة ، وتعظيماً بفعل أوامره ، واجتناب نواهيه ، على الوجه الذي جاءت به شرائعه ، قال الله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)(البينة: ٥) فهذه هي الحكمة من خلق الجن والإنس ، وعلى هذا فمن تمرد على ربه ، واستكبر عن عبادته ، فإنه يكون نابذاً لهذه الحكمة التي خلق العباد من أجلها ، وفعله يشهد بأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق عبثاً وسدى ، وهو وإن لم يصرح بذلك ، لكن هذا مقتضى تمرده واستكباره عن طاعة ربه.

السؤال(٢): فضيلة الشيخ ، لكن هل للعبادة مفهوم يمكن أن نعرفه ، وهل لها مفهوم عام ، ومفهوم خاص ؟

---

(١) مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة، ص/٤٨

الجواب : نعم مفهومها العام كما أشرت إليه آنفاً ، بأنها التذلل لله عز وجل محبة وتعظيماً ، بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، على الوجه الذي جاءت به شرائعه ، هذا المفهوم العام.

والمفهوم الخاص – أعني تفصيلها – قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، كالخوف ، والخشية ، والتوكل ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، وغير ذلك من شرائع الإسلام".

ثم إن كنت تقصد بمعنى المفهوم الخاص والعام ما ذكره بعض العلماء من أن العبادة إما عبادة كونية ، أو عبادة شرعية ، بمعنى أن الإنسان قد يكون متذللاً لله سبحانه وتعالى تذللا كونيا وتذللاً شرعياً، فالعبادة الكونية عامة ، تشمل المؤمن والكافر ، والبر والفاجر، لقوله تعالى : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً) (مريم:٩٣) ، فكل ما في السموات والأرض فهو خاضع لله سبحانه وتعالى كوناً ، لا يمكن أبداً أن يضاد الله ، أو يعارضه فيما أراد – سبحانه وتعالى – بالإرادة الكونية.." [١]

"كيف نرد على الدهريين

السؤال (٢٠): لكن نجد الدهريين مثلاً وهم كثير الآن وهم من العقلاء ، لأنهم يفكرون وينتجون ، لكنهم يجمعون على عدم وجود الله عز وجل ، فكيف يرد على مثل هؤلاء؟

الجواب : أولاً : أريد أن أعلق على قولك أنهم عقلاء ، فإن أردت بالعقل عقل إدراك فنعم هم عقلاء يدركون ويفهمون ، وإن أردت بذلك عقل الرشد ، فليسوا بعقلاء ، ولهذا وصف الله الكفار بأهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ، لكنهم عقلاء عقل إدراك ، تقوم به الحجة عليهم ، وهم إذا قالوا ذلك ، فإنما يقولون هذا مكابرة في الواقع ، وإلا فهم يعلمون أن الباب المنصوب لا يمكن أن يصنع نفسه، ولا يمكن أن ينصب نفسه ، يعرفون أن هذا الباب لابد له من نجار، أو حداد أقامه ، ولابد له من بناء ركبه ، بل يعلمون أن الطعام الذي يأكلونه ، والماء الذي يشربونه ، لابد له من مستخرج ، ولابد له من زارع ، وهم يعلمون أيضاً أنه ليس بإمكان أي أحد من الناس أن يكون هذا الزرع ، أو ينبت هذه الحبة ، حتى تكون زرعاً له ساق وثمر .

فهم يعلمون ذلك ، ويعلمون أن هذا ليس مما يقدر عليه البشر ، ولكنهم يكابرون ، والمكابر لا فائدة من محاجته ، ولا يمكن أن يقبل أبداً مهما كان ، لو تقول له : هذه الشمس وهي أمامه ما قبل ، فمثل هؤلاء

---

(١) فقه العبادات، ص/٣

تكون المجادلة معهم مضيعة وقت ، وتكون دعوتهم كما قال بعض أهل العلم بالمجالدة لا بالمجادلة.." (١)

"ثم اعلم أنه يرد على الإيمان بالقدر إشكال وليس بإشكال في الواقع ، وهو أن يقول قائل: إذا كان فعلي من قدر الله عز وجل فكيف أعاقب على المعصية وهي من تقدير الله عز وجل ؟

والجواب على ذلك أن يقال : لا حجة لك على المعصية بقدر الله ، لأن الله عز وجل لم يجبرك على هذه المعصية ، وأنت حين تقدم عليها لم يكن لديك العلم بأنها مقدرة عليك ، لأن الإنسان لا يعلم بالمقدور إلا بعد وقوع الشيء ، فلماذا لم تقدر قبل أن تفعل المعصية، أن الله قدر لك الطاعة ، فتقوم بطاعته ، وكما أنك في أمورك الدنيوية تسعى لما ترى أنه خير ، وتهرب مما ترى أنه شر، فلماذا لا تعامل نفسك هذه المعاملة في عمل الآخرة ، أنا لا أعتقد أن أحداً يقال له : إن لمكة طريقين : أحدهما : طريق مأمون ميسر ، والثاني : طريق مخوف صعب ، لا أعتقد أن أحداً يسلك الطريق المخوف الصعب ، ويقول : إن هذا قد قدر لي ، بل سوف يسلك الطريق المأمون الميسر ، ولا فرق بين هذا وبين أن يقال لك : إن للجنة طريقاً وللنار طريقاً ، فإنك إذا سلكت طريق النار ، فأنت كالذي سلك طريق مكة المخوف الوعر ، وأنت بنفسك تنتقد هذا الرجل الذي سلك الطريق المخوف الوعر ، فلماذا ترضى لنفسك أن تسلك طريق الجحيم ، وتدع طريق النعيم ، ولو كان للإنسان حجة بالقدر على فعل المعصية ، لم تنتف هذه الحجة بإرسال الرسل وقد قال الله تعالى : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (النساء:١٦٥).." (٢)

"السؤال (٢٨): فضيلة الشيخ ، بالنسبة لزيادة الإيمان ونقصانه هناك من يرى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وأن المعصية تذهب الإيمان كله ويكفر الإنسان ، كيف يرد على هؤلاء؟

الجواب : نرد على هؤلاء بما أشرنا إليه من قبل بالنصوص من الكتاب والسنة ، وكذلك بالواقع ، فإننا نقول لهم : أنتم الآن لو أتاكم مخبر وقال : إن فلاناً قدم البلد اليوم ، وهذا المخبر عندكم ثقة ، يكون لديكم الإيمان بأنه قدم ، فإذا جاء رجل آخر وأخبركم بذلك ، أفلا يزداد إيمانكم به؟ سيقولون : بلى يزداد إيماننا بذلك ، فإذا رأيتم هذا الرجل القادم رأي العين ، ازددتم يقيناً أكثر ، وهذا أمر لا يمتري فيه أحد ، ثم نقول

---

(١) فقه العبادات، ص/٣٤

(٢) فقه العبادات، ص/٤٨

: مادمنا أدخلنا الأقوال والأعمال في مسمى الإيمان ، فإن اختلاف الأقوال والأعمال بالزيادة والنقص أمر معلوم لا ينكر ، فيكون في هذا دليل واضح على أن الإيمان يزيد وينقص.." (١)

"الرابع : عروض التجارة ، وعروض التجارة هي الأموال التي عند الإنسان يريد بها التكسب، ولا تختص بنوع معين من المال، بل كل ما أراد به الإنسان التكسب من أي نوع كان من المال ففيه الزكاة ، سواء كان المال عقاراً ، أو حيواناً ، أو مملوكاً من الآدميين ، أو سيارات أو أقمشة ، أو أواني ، أو أطياب ، أو غير ذلك ، المهم كل ما أعده الإنسان للتجارة والتكسب ففيه الزكاة ، ودليل ذلك عموم قوله تعالى : (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ(٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (المعارج:٢٤-٢٥) ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : "أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم(١) ، فالأصل في الأموال وجوب الزكاة إلا ما دل عليه الدليل، والقول ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"(٢).

وصاحب العروض إنما نوى قيمة العروض ، ليس له حاجة أو غرض في نفس العروض بدليل أنه يشتري السلعة في أول النهار ، فإذا ربحت في آخر النهار باعها ، وليس كالإنسان المقتني للسلع الذي يبقيها عنده سواء زادت أم نقصت، فإذن يكون مراد هذا المالك هو القيمة ، وهي الذهب والفضة أو ما جرى مجراهما ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

ولأننا لو قلنا بعدم وجوب الزكاة في العروض لسقطت الزكاة عن كثير من أموال التجار، لأن غالب أموال التجار التي يتجرون بها إنما هي عروض التجارة.

هذه أربعة أنواع من المال تجب فيها الزكاة ، واختلف العلماء في العسل، هل تجب فيه الزكاة أو لا تجب ؟ فمنهم من قال لا تجب الزكاة فيه ، ومنهم من قال : إنها تجب ، واستدلوا بأثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والمسألة عندي محل توقف ، والعلم عند الله

ـــــــ

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، رقم (١٣٩٥)، ومسلم، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، رقم (١٩).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فقه العبادات، ص/٥٣

رقم (١)، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنيات" ، رقم (١٩٠٧).." [1]

"الزكاة في مال الصغير والمجنون

السؤال (١٢٠): فضيلة الشيخ ، هل تجب الزكاة في مال غير المكلف ، كالصغير والمجنون؟

الجواب : هذا فيه خلاف بين العلماء ، فمنهم من قال : إن الزكاة في مال الصغير والمجنون غير واجبة نظراً إلى تغليب التكليف بها ، ومعلوم أن الصغير والمجنون ليسا من أهل التكليف فلا تجب الزكاة في مالهما.

ومنهم من قال : بل الزكاة واجبة في مالهما، وهو الصحيح نظراً لأن الزكاة من حقوق المال، لا ينظر فيها إلى المالك ، لقول الله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ)(التوبة: ١٠٣) ، فقال (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) – فجعل مناط الحكم أو موضع الوجوب : المال.

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : " أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"(١). وعلى هذا فتجب الزكاة في مال الصبي والمجنون ، ويتولى إخراجها وليهما.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، رقم (١٣٩٥)، ومسلم، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، رقم (١٩).." [2]

"وإذا كنا قد عرفنا أصناف أهل الزكاة الذين تدفع إليهم، فإن ما سوى ذلك من المصالح العامة أو الخاصة لا تدفع فيه الزكاة ، وعلى هذا فلا تدفع الزكاة في بناء المساجد، ولا في إصلاح الطرق، ولا في بناء المكاتب وشبه ذلك ، لأن الله عز وجل لما ذكر أصناف أهل الزكاة قال : (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) . يعني أن هذا التقسيم جاء فريضة من الله عز وجل : (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

نقول : هل هؤلاء المستحقون يجب أن يعطى كل واحد منها، أي كل صنف، لأن الواو تقتضي الجمع؟

فالجواب : أن ذلك لا يجب ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : "أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"(١) . فلم يذكر

---

(١) فقه العبادات، ص/١٩٢

(٢) فقه العبادات، ص/١٩٩

النبي صلى الله عليه وسلم إلا صنفاً واحداً ، وهذا يدل على أن الآية يبين الله تعالى فيها جهة الاستحقاق ، وليس المراد أنه يجب أن تعمم هذه الأصناف.

ولكن إذا قيل : أيها أولى أن يصرف فيه الزكاة ؟

قلنا : إن الأولى ما كانت الحاجة إليه أشد، لأن كل هؤلاء استحقوا بوصف، فمن كان أشد إلحاحاً وحاجة فهو أولى ، والغالب أن الأشد هم الفقراء والمساكين ، ولهذا بدأ الله تعالى بهم فقال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) .

—

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، رقم (١٣٩٥)، ومسلم، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، رقم (١٩).." [1]

"حمل المصحف أثناء قراءة الإمام

السؤال (١٨٤): فضيلة الشيخ، بعض المأمومين يحضر مصحفاً في رمضان لمتابعة الإمام في صلاة الليل، وقد يكون الإمام لا يحتاج إلى من يفتح عليه لأنه يقرأ من مصحف أيضاً، فما حكم ذلك؟

الجواب: الذي نرى أن المأموم لا يحمل المصحف إلا للضرورة إلى ذلك، مثل أن يقول الإمام لأحد من الناس:أنا لا أضبط القراءة فأريد أن تكون خلفي تتابعني في المصحف، فإذا أخطأت **ترد على**، أما فيما عدا ذلك فإنه أمر لا ينبغي؛ لما فيها من انشغال الذهن والعمل الذي لا داعي له، وفوات السنة بوضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر، فالأولى أن لا يفعله الإنسان إلا للحاجة كما أشرت إليه.

إحياء بعض ليالي العشر دون غيرها

السؤال (١٨٥): فضيلة الشيخ، بعض الناس يحيون ليلة القدر بالصلاة والعبادة ولا يحيون غيرها في رمضان، فهل هذا موافق للصواب؟

الجواب: لا، ليس موافقاً للصواب، فإن ليلة القدر تتنقل، فقد تكون ليلة سبعة وعشرين، وقد تكون في غير تلك الليلة، كما تدل عليه الأحاديث الكثيرة في ذلك، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذات عام أري ليلة القدر، فكان ذلك ليلة إحدى وعشرين ، ثم إن القيام لا ينبغي أن يخصه الإنسان بالليلة التي يرجو أن تكون هي ليلة القدر، فالاجتهاد في العشر الأواخر كلها من هدي النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) فقه العبادات، ص/٢٠٦

.فقد كان إذا دخل العشر شد المئزر،وأيقظ أهله، وأحيا ليله عليه الصلاة والسلام، فالذي ينبغي للمؤمن الحازم أن يجتهد في هذه الأيام العشر في ليال هذه الأيام العشر كلها حتى لا يفوته الأجر.." (١)

"(غَير)"[٢١٠]" : اسم ملازم للإضافة ، إما لفظاً وإما معنى إن فهم المعنى ، وتقدمت عليها (ليس) كقولهم : قبضت عشرةً ليس غير . ويجوز في (غير) هنا الضم والفتح منونة ، فإن كانت منونةً فضمها على أنها اسم (ليس) والخبر محذوف وفتحها على أنها خبر (ليس) والاسم محذوف ، وإن كانت غير منونة فقيل هي مبنية ، فيحتمل أن تكون اسماً أو خبراً ، وقيل معربة فإن كانت مضمومةً فهي الاسم ، وإن كانت مفتوحةً فهي الخبر ، وأما المضافة لفظاً فتقع على وجهين : أحدهما : – وهو الأصل – أن تكون صفةً لنكرة ولم تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها ، أو لمعرفة قريبة من النكرة مثل : ﴿ نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾"[٢١١]" ، ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾"[٢١٢]"[الآية] . الثاني : أن تكون استثنائية فتعرب إعراب الاسم الواقع بعد (إلا) . ويجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبني ،كقوله :

٣٤– لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيرَ أَنْ نَطَقَتْ

حَمَامَةٌ في غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ"[٢١٣]"

وقوله :

٣٥_ لُذْ بِقَيسٍ حِينَ يَأْبَى غَيرَهُ تُلْقِهِ بحراً مُفِيضاً خَيرَهُ"[٢١٤]"

(تنبيه _ من عندي _) : قال المؤلف _ابن هشام _: ﷺ وقولهم : (لاغيرُ) لحنٌ عليه السلام قال المحشي"[٢١٥]": ﷺ والحق أنه ليس بلحنٍ فقد حكاه ابن الحاجب وأقره محققو كلامه ، وأنشد ابن مالك "[٢١٦]":

٣٦– جَوَاباً بِهِ تَنْجُو اعْتَمَدْ فَوَرَبِّنَا لَعَنْ عَمَلٍ أَسْلَفْتَ لاغَيرُ تُسْأَلُ"[٢١٧]"

حرف الفاء

الفاء المفردة"[٢١٨]" : **ترد على** ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون عاطفةً فتفيد الترتيب والتعقيب والسببية ، والترتيب نوعان ؛ معنوي ،كقام زيد فعمرو ، وذكري ، وهو عطف مفصلٍ على مجمل ، نحو : ﴿ونادى نوح ربه فقال ﴾الآية"[٢١٩]".

(١) فقه العبادات، ص/٢٤٥

والتعقيب في كل شيءٍ بحسبه ، كما يقال : تزوج فولد له، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل ، وقيل تأتي بمعنى (ثم) وبمعنى الواو .." (١)

"الثالث : أن تكون مرادفة لـ (أن) المصدرية ، كقوله : ﴿لكيلا تأسوا﴾"[١]" ، فإن لم تتقدمها اللام جاز أن تكون مصدرية وجارة والناصب (أن) ولايجمع بينهما إلا في الضرورة كقوله:

٤٢- فَقَالَتْ : أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانحاً

لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغرَّ وَتَخْدَعا"[١]"

(كَمْ)"[١]" : على وجهين ؛ استفهامية وخبرية ، ويفترقان في خمسة أمور:

الأول : أن الخبرية تحتمل الصدق والكذب ، بخلاف الاستفهامية .

الثاني : أن المتكلم في الخبرية لايستدعي من المخاطب جواباً بخلاف الاستفهامية .

الثالث : أن الاسم المبدل من الخبرية لايقترن بالهمزة فتقول : كم عبيدٍ لي خمسون بل ستون ، بخلاف الاستفهامية ، فتقول : كم مالُكَ أعشرون أم ثلاثون .

الرابع : أن تمييز الخبرية يكون مفرداً أو مجموعاً ، وتمييز الاستفهامية لايكون إلا مفرداً.

الخامس : أن تمييز الخبرية واجب الخفض ، وتمييز الاستفهامية منصوب إلا أن تكون مجرورة بحرف فيجوز النصب وهو الكثير ، والجر بـ(من) مضمرة وجوباً ، مثل : بكم درهمٍ اشتريتَ هذا الكتاب[؟].

(كأيٍّ)"[١]" ــ في (كأين) لغات أشار إليها [ابن مالك] في الكافية"[٢٢٥]" :

وَفي (كَأَيِّن) قِيلَ:كَائِنْ وَكَئِنْ وَهَكَذَا كَأْيِنْ كَيْئِنْ فَاسْتَبِنْ

: اسم مركب من كاف التشبيه و(أيٍّ) المنونة ، ولذا يجوز الوقوف عليها بالنون ، وتكون خبرية للتكثير وهو الغالب مثل : ﴿ وكأين من نبيٍّ قاتل معه ربِّيون كثير ﴾"[١]" ، واستفهامية ويكون مميزها مجروراً بـ(من) غالباً ، وأوجبه بعضهم ، ومن غير المجرور بـ(من) قوله :

٤٣- اطْرِدِ اليَأْسَ بِالرَّجَا فَكَأَيٍّ آلِماً حُمَّ يُسْرُه بَعْدَ عُسْرِ"[١]"

ولايدخل عليها حرف جر وأجاز بعضهم : بكأيٍّ تبيع هذا الثوب ؟ ، ولايكون خبرها مفرداً .

(كَذَا)"[١]" : **ترد على** ثلاثة أوجه :

---

(١) مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص/٢٣

الأول : أن تكون اسم إشارة مجروراً بالكاف ، وقد تدخل عليها ها التنبيه ، كقوله : ﴿أهكذا عرشكِ﴾"[١]".." (١)

"٢ــ قولهم"[٢]": ﷺ ائتني أكرمْك عليه السلام إن الفعل مجزوم بجواب الأمر والصواب أنه جواب شرط مقدر .

٣ــ قولهم"[٣]": المجازي التأنيث يجوز معه التذكير والتأنيث ، والصواب أن يقال : المسند إلى المؤنث المجازي يجوز فيه التذكير والتأنيث إذا كان فعلاً أو شبهه والفاعل ظاهرا ، ولذا لايجوز : هذا الشمس ، ولا هو الشمس ، بخلاف طلع الشمس .

٤ــ قولهم"[٤]": النكرة إذا أعيدت نكرةً كانت غير الأولى ، وإن أعيدت معرفة أو كانت معرفةً فأعيدت معرفةً أو نكرة فالثانية هي الأولى ، ويشكل على هذه القواعد الأربع قوله تعالى : ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾"[٥]" إلخ ، فإن (قوة) أعيدت نكرة ، والثانية هي الأولى ، وقوله تعالى : ﴿أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير﴾"[٦]" فإن الثاني أعم من الأول ، وقوله: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾"[٧]" فإن الثاني الجزاء والأول العمل ، وقوله : ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً﴾"[٨]" فالثاني غير الأول ، ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن ما خرج عن القاعدة فلقرينة أخرجته .

٥ــ قولهم"[٩]" في : ﴿خلق الله السماوات﴾"[١٠]" أنه مفعول به ، والصواب أنه مفعول مطلق يوضحه أن المفعول به ما كان موجوداً قبل الفعل الذي عمل فيه ثم أوقع الفاعل به فعلاً ، والمفعول المطلق ما كان الفعل فيه هو إيجاده ، ومثل ذلك : كتبت كتاباً ، وعملت صالحاً ، بخلاف بعت كتاباً .

٦ــ قولهم في : (كاد)"[١١]": إن إثباتها نفي ونفيها إثبات وهو خطأ والصواب أنها كغيرها إثباتها إثبات ونفيها نفي ، وبيان ذلك أن معناها المقاربة ، فمعنى : كاد يفعل قارب الفعل ، ولم يكد يفعل لم يقارب الفعل ، فإذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلاً ذلك الفعل ، أما في حال الإثبات فإذا قلت : كاد يفعل ، فمعناه قارب الفعل ولم يفعل ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى : ﴿وما كادوا يفعلون﴾"[١٢]"مع أنهم فعلوا وذبحوها لأن نفي ذلك في أول الأمر ما قاربوا الفعل ولكنهم بعد فعلوا .." (٢)

"وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحدٍ ، ولا يبغي أحدٌ على أحد)(٢) .

---

(١) مختصر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص/٢٧

(٢) مختصر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص/٥٣

***

أخلاق غير المسلمين

يورد كثير من الناس أن أهل الغرب أحسن أخلاقاً منا في تعاملهم و وبيعهم وشرائهم بينما تجد الغش والكذب وإنفاق السلة بالحلف الكاذب منتشراً بين صفوفنا نحن المسلمين .

وللرد على هذه الفرية نقول : قال النبي عليه الصلاة والسلام (البينة على المدعي)(٣) ، وما كان مشهوراً بين الناس من أن الغرب عندهم حسن الخلق في المعاملة فهذا ليس بصحيح ، فإن عندهم من سوء المعاملة ما يعرفه من ذهب إليهم ونظر إليهم بعين العدل والإنصاف دون النظر إليهم بعين الإجلال ، والإكبار فقد قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ***كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولقد حدثني كثير من الشباب الثقات الذين ذهبوا إلى الغرب عن أفعال من أسوأ الأخلاق ، لكنهم هم إذا نصحوا فيما ينصحون فيه من البيع والشراء ، فليس لأنهم ذوو أخلاق ، وإنما لأنهم عباد مادة ، والإنسان كلما كان أنصح في معاملة من هذه المعاملات الدنيوية كان الناس إليه أقبل وإلى شراء سلعته وترويجها أسرع .." (١)

"القاعدة الثلاثون: إذا ورد أمر بعد نهي فإنه للإباحة.

إذا جاء الأمر بعد النهي فأكثر الأصوليين يقولون إنه للإباحة ولا يعود إلى حكمه الأول الذي قبل النهي، لأن النهي ورد على الحكم الأول فنسخه ثم ورد الأمر به بعد النهي فصار للإباحة.

مثال ذلك قوله تعالى: ؟يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ؟ [الجمعة: ٩-١٠].

القاعدة الحادية والثلاثون: ورود العبادة على وجوه متنوعة.

إذا وردت العبادة على وجوه متنوعة، فالراجح أن نعمل بهذا تارة وبهذا تارة، لأن فيه فائدتين اثنتين:

الإتيان بالسنة بوجهيها.

حفظ الشرع بالعمل بالنوعين لأننا إذا نعمل بأحدهما نُسي وضاع الآخر.

القاعدة الثانية والثلاثون: لزوم السنة.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص/٢٦

يجب على الإنسان أن يتبع سنة النبي عليه الصلاة والسلام، لقول الله تعالى: ؟وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا؟ [الحشر:٧]، ولقوله تعالى أيضاً: ؟فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ؟ [النور:٦٣]، ولقوله – صلى الله عليه وسلم –: " ما نهيتكم فاجتنبوه وما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم "، والأخذ بقول وفعل الخلفاء الراشدين؛ لأن الراجح أن قولهم وفعلهم حجة.

القاعدة الثالثة والثلاثون: قول الصحابي.

الأقرب إلى الصواب أن الصحابة الفقهاء والمعروفين بالفقه والفتيا فهؤلاء قولهم حجة لأنه لاشك أن علمهم أغزر وأوسع، وأما من كان مجرد صحبة ولم يعرف بفقه ولا علم فإن قوله ليس بحجة.

ويشترط ليكون قول الصحابة حجة أن لا يخالف قول صحابي آخر مثله في الفقه والعلم، وأن لا يخالف نص من كتاب أو سنة.

القاعدة الرابعة والثلاثون: أدلة الأحكام الأربعة.

وهي أن حجة التكاليف التي تكون بها التكليف للعباد أربعة: وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس الصحيح. وهذه هي أدلة التكليف التي يكلف بها العبد فما ثبت بهذه الأدلة فإنه يعمل به.." (١)

"من مشكلات الشباب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً .

وبعد : فإنه ليسرني أن أقدم إلي إخوتي مشكلة من أهم المشاكل لا في المجتمع الإسلامي فحسب ، بل في كل مجتمع ، وهي مشكلة الشباب في هذا العصر فإن الشباب **يرد على** قلوبهم من المشاكل الفكرية والنفسية ما يجعلهم أحياناً في قلق من الحياة ، محاولين جهدهم التخلص من ذلك القلق ، وكشف تلك الغمة ، ولن يتحقق ذلك إلا بالدين والأخلاق الذين بهما قوام المجتمع ، وصلاح الدنيا والآخرة ، وبهما تحل الخيرات والبركات ، وتزول الشرور والآفات .

إنّ البلاد لا تعمر إلا بساكنيها ، والدين لا يقوم إلا بأهله ، ومتى قاموا به نصرهم الله مهما كان أعداؤهم

---

(١) ملخص القواعد الفقهيه، ص/٧

، قال الله تعالى :)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:٧))وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٨) .

وإذا كان الدين لا يقوم إلا بأهله فإن علينا أهل الإسلام وحملة لوائه أن نقوم أنفسنا أولاً لنكون أهلاً للقيادة والهداية ، ومحلاً للتوفيق والسداد . علينا أن نتعلم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يؤهلنا للقول والعمل والتوجيه والدعوة ، لنحمل السلاح الماضي والنور المبين لكل من يريد الحق وعلى كل من يريد الباطل .

ثم علينا أن نطبق ما علمناه من ذلك تطبيقاً عملياً صادراً عن إيمان ويقين وإخلاص ومتابعة." (١)

"فأباح الأكل والشرب من جميع الطيبات :)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّه)(البقرة: الآية١٧٢) . وقال : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)(الأعراف: الآية٣١) .وأباح جميع الألبسه على وفق ما تقتضيه الحكمة والفطرة . فقال تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر)(الأعراف: الآية٢٦) . وقال تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَة)(الأعراف: الآية٣٢) .وأباح التمتع بالنساء بالنكاح الشرعي . . فقال تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) (النساء: الآية٣) . وفي مجال التكسب لم يكبت الإسلام طاقات أبنائه ، بل أحل لهم جميع المكاسب العادلة الصادرة عن رضي ، يقول الله تعالى : (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا)(البقرة: الآية٢٧٥) . ويقول : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:١٥) . ويقول : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّه)(الجمعة: الآية١٠) .

فهل بعد ذلك يصح ظن البعض أو قوله بأن الإسلام كبت للطاقات ؟ !

إشكالات **ترد على** قلب الشباب." (٢)

"وفي حديث رواه ابو داود قال : ((قولوا : الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم))(٨).

ففي هذه الأحاديث وصف الصحابة رضي الله عنهم المرض للنبي صلى الله عليه وسلم فوصف لهم العلاج

---

(١) من مشكلات الشباب، ص/١

(٢) من مشكلات الشباب، ص/١٢

في أربعة أشياء :

الأول: الانتهاء عن هذه الوساوس ، يعني الإعراض عنها بالكلية وتناسيها حتى كأنها لم تكن ، والاشتغال عنها بالأفكار السليمة .

الثاني : الاستعاذة منها ومن الشيطان الرجيم .

الثالث : أن يقول : آمن بالله ورسوله .

الرابع : أن يقول : الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . ويتفل عن يساره ثلاثاً ويقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

حيرة في القدر

من جملة الأمور التي ترد على الشباب ويقف منها حيران مسألة القدر ؛ لأن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان التي لا يتم إلا بها ، وذلك بأن يؤمن بأن الله سبحانه عالم بما يكون في السموات والأرض ومقدر له كما قال سبحانه :)أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحج:٧٠) . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التنازع والجدال في القدر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال : أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ؟ ! إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر . عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه))(٩). رواه الترمذي .." (١)

"والخوض في القدر والتنازع فيه يوقع المرء في متاهات لايستطيع الخروج منها ، وطريق السلامة أن تحرص على الخير وتسعي فيه كما أمرت ؛ لأن الله سبحانه أعطاك عقلاً وفهماً وأرسل إليك الرسل وأنزل معهم الكتب) لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيما)(النساء: من الآية١٦٥) .

ولما حدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه : ((بأنه ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار)) قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل . قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة)) . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :)فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) (الليل :٥-١٠) الآية(١٠).

---

(١) من مشكلات الشباب، ص/١٤

فأمرهم النبي بالعمل ولم يجوز لهم الاتكال على المكتوب ؛ لأن المكتوب من أهل الجنة لا يكون منهم إلا إذا عمل بعملهم . والعمل باستطاعة المرء ، لأنه يعرف من نفسه أن الله أعطاه اختياراً للعمل وقدرة عليه بهما يفعل إن شاء أو يترك .

فها هو الإنسان يهم بالسفر مثلاً فيسافر ، ويهم بالإقامة فيقيم ، وهاهو يرى الحريق فيفر منه ، ويرى الشئ المحبوب إليه فيتقدم نحوه . فالطاعات والمعاصي كذلك يفعلها المرء باختياره ويدعها باختياره .

والذي **يرد على** مسألة القدر عند بعض الناس إشكالان : أحدهما : أن الإنسان يرى أنه يفعل الشئ باختياره ويتركه باختياره بدون أن يحس بإجباره له على الفعل أو الترك ، فكيف يتفق ذلك مع الإيمان بأن كل شئ بقضاء الله وقدره ؟." (١)

"ولا **يرد على** ذلك ما ابْتدعَ من الوسائل الموصلَة إلى الأمور الشرعية؛ فان هذه وان تَلَجْلَجَ بها أهلُ البدع وقعدُوا بها بدعَهم فإنه لا نصيب لهم منها، إلا أن يكون الراقم الماء له نصيب من الحروف بارزة في الماء !

أقول : ان بعض الناس يستدلون على تحسين بدعهم التي ابتدعوها في دين الله والتي يلزم منها ما سبق ذكره بما احدث من الوسائل لغايات محمودة.

احتجوا على ذلك بجمع القران ، وبتوحيده في مصحف واحد و بالتأليف، وببناء دور العلم وغير ذلك مما هو وسائل لا غايات! فهناك فرق بين الشيء الذي يكون وسيلةً إلى غاية محمودة مثبتةٍ شرعاً لكنها لا تتحقق إلا بفعل هذه الوسيلة ؛ فهذه الوسيلة طبعاً تتجدد بتجدد الزمن وتختلف باختلاف العصور، ها هو قوله عز وجل(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ...)(الانفال٦٠) و إعدادُ القوة على عهده عليه الصلاة والسلام غير إعداد القوة في زمننا هذا، فإذا ما أحدثنا عملاً معيناً نتوصل به إلى إعداد القوة فان هذه بدعةُ وسيلةٍ وليستْ بدعةُ غايةٍ يُتقرب بها إلى الله، ولكنها بدعةُ وسيلةٍ، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم أن للوسائل أحكام المقاصد وبهذا أن ما تلجْلجَ به مبتدع الحوادث في دين الله باستدلالهم بمثل هذه القضايا انه ليس لهم فيها دليل أبداً؛ لان كل ما حصل فهو وسائل لغايات محمودة.." (٢)

"الأول : المقيد بـ(إلى) كقوله تعالى (... ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ..)(البقرة٢٩) ، واستوى فلانٌ إلى السطح وإلى الغرفة وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف .

---

(١) من مشكلات الشباب، ص/١٥

(٢) منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، ص/١٢

الثاني : مقيد بـ (على) كقوله تعالى (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ...)(الزخرف١٣) ، وقوله (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ)(هود٤٤) ، وهذا معناه -أيضاً- : العلو والارتفاع ، والاعتدال ، بإجماع أهل اللغة .

الثالث : المقرون بواو المعية ، التي تعدي الفعل إلى المفعول به ، نحو : استوى الماءُ والخشبةُ ، بمعنى : سواها .أ هـ بتصرف . وانظر تاج العروس للزبيدي ١٠/١٨٨-١٨٩ ، و لسان العرب١٤/٤١٤ ، وجماع البيان للطبري ١/١٩١-١٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٥٥ ، والتمهيد لابن عبد البر ٧/١٣١-١٣٢ .

١١ - أثرٌ صحيح : أجرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٢-٣٩٨ ، والدرامي في الرد على الجهمية ص٣٣، والبهقي في الأسماء والصفات ٢/١٥٠-١٥١ ، والاعتقاد ص٥٦ ، وأبوعثمان الصابوني في عقيدة السلف ص١٧-١٩ ، وأبونعيم في الحلية٦/٣٢٥-٣٢٦ ، وابن عبدالبر في التمهيد٧/١٥١ ، والذهبي في العلوص١٠٣-١٠٤ ، وفي السير٨/٨٩-٩٠-٩٥ ، من طرق عنه .

وقال الذهبي : (هذا إثبات عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة)

وقال ابن حجر في الفتح١٣/٤٠٧ (وأخرجه البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب ...)

قلت : وذكر هذا الأثر البغوي غي شرح السنة١/١٧١ ، وابن قدامة في العلو ص١١٩/رقم١٠٤ ، والسيوطي في الدرر المنثور٣/٤٧٣ ، وانظر مختصر العلو ص١٤١-١٤٢ لشيخنا الألباني رحمه الله .

وقوله (الاستواء معلوم) أي : معلوم المعنى في اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، وله معان بحسب إطلاقه وتقييده بالحرف ، وهو هنا : علو الله تعالى على عرشه علواً خاصاً يليق به ، وليس هو العلو المطلق على سائر المخلوقات .." (١)

"٢٢ - فهنا يكون معنى (السن) : سن العمل تنفيذاً ، وليس سنة تشريعاً فصار معنى (من سن في الإسلام سنة حسنة) أي : من عمل بها تنفيذاً لا تشريعاً لأن التشريع ممنوع (كل بدعة ضلالة) .

*وقد أجاب الشيخ رحمه الله عن الحديث بجوابين آخرين كما في مجموع الفتاوى ٥/٢٥٢ ، لابأس من ذكرهما هنا لإتمام الفائدة ، قال رحمه الله (إن من قال (من سن في الإسلام سنة حسنة) هو القائل (كل بدعة ضلالة) ولا يمكن أن يصدر عن الصادق المصدوق قول يكذب قولا آخر ، ولا يمكن أن يتناقض كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً ، ولا يمكن أن يرد على معنى واحد مع التناقض أبداً ، ومن ظن أن كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم متناقض فليعد النظر ، فإن هذا الظن صادر

---

(١) منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، ص/٣٠

إما عن قصور منه إما عن تقصير . ولا يمكن أن يوجد في كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم تناقض أبداً .

وإذا كان كذلك فبيان عدم مناقضة حديث (كل بدعة ضلالة) لحديث(من سن في الإسلام سنة حسنة) أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من سن في الإسلام) والبدع ليست من الإسلام ، ويقول (حسنة) والبدعة ليست بحسنة ، وفرق بين السن والتبديع .

وهناك جواب لا بأس به : أن معنى (من سن) : من أحيا سنة كانت موجودة فعدمت فأحياها ، وعلى هذا يكون (السن) إضافياً نسبياً كما تكون البدعة إضافية نسبية لمن أحيا سُنة بعد أن تركت)." (١)

"وقد يجئ كثيراً من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا لا سيما إذا كان المذكور شخصاً، كأسباب النزول المذكورة في التفسير ، كقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة((أوس بن الصامت)) وإن آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني أو هلال بن أمية، وإن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله ، وإن قوله ((وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه))(المائدة: ٤٩) نزلت في بني قريظة والنضير وإن قوله (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَه)(لأنفال: ١٦) ، نزلت في بدر، وإن قوله: (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْت)(المائدة: من الآية١٠٦) نزلت في قضية تميم الداري، وعدي بن بداء، وقول أبي أيوب إن قوله: (وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)(البقرة: من الآية١٩٥) ، نزلت فينا معشر الأنصار.. الحديث، ونظائر هذا كثير مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة ، أو في قوم من أهل الكتاب واليهود والنصاري، أو في قوم من المؤمنين .فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق.

والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام **الوارد على** سبب، هل يختص بسببه أم لا ، فلم يقل أحد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ.

الشرح

وهذا القول هو الصحيح : أنها تعم ذلك الشخص ؛ لأنها تختص بنوع ذلك الشخص أو تعم نوع ذلك

---

(١) منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، ص/٣٥

الشخص فقط. مثال ذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((ليس من البر الصيام في السفر)) (٨).فهذا اللفظ عام، لكن سببه خاص بالنوع وخاص بالشخص، فهل نخصصه بذلك الشخص؟." (١)

"يقول شيخ الإسلام: ما أحد قاله من المسلمين ، وهل نخصصه بذلك النوع؟ يمكن ذلك إذا علمنا أن العلة والسبب في ذلك النوع لا يتعداه لغيره فإننا نخصصه بذلك النوع، وإذا أخذنا بالعموم في حديث: ((ليس من البر الصيام في السفر)) ، قلنا: إن الصيام في السفر ليس من البر؛ سواء شق على الإنسان أم لم يشق. وإذا خصصناه بالشخص قلنا ليس من البر باعتبار ذلك الرجل الذي رآه النبي عليه الصلاة والسلام عليه زحام ظللاً عليه، كأنه قال ليس صومه من البر وهذا أيضاً خطأ لا أحد يقوله من المسلمين مثل ما قال الشيخ ، وإذا قلنا: إنه خاص بالنوع ، قلنا: ليس من البر الصيام في السفر فيمن حاله كحال ذلك الشخص يشق عليه، فإنه ليس من البر أن يصوم في السفر بخلاف من لا يشق، وهذا القول الوسط هو الصواب ، وأنه يجب أن يعدى الحكم **الوارد على** سبب معين إلي نوع ذلك المعين فقط لا إلى العموم، ولا أن يختص بنفس ذلك الشخص.

وهنا نشير إلي أن ربطه بعلته أولى من التعميم؛ لأننا لو عممناه لاحتجنا إلي دليل على التخصيص، لكن كأنه من العام الذي أريد به الخصوص.

وفرق بين قوله: ((ليس من البر)) وبين قول: ((البر ألا يصوم))، لأنه قول قال : ((ليس من البر)) فهو من الإثم.

والرخصة لا نؤثم من لم يفعلها، اللهم إلا إذا اعتقد في نفسه الاستغناء عن رخصة الله له فهذا شئ آخر، فيكون آثماً من هذا الوجه، وأما من قال: الحمد لله الذي رخص لي لكن أنا قوى ونشيط، فهذا غير.

والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناوله لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضاَ.

ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلي سبب يمينه وما هيجها وآثارها.

الشرح." (٢)

---

(١) شرح مقدمة التفسير للعلامة العثيمين، ص/٣٢

(٢) شرح مقدمة التفسير للعلامة العثيمين، ص/٣٣

"ورب سائل يقول: بالنسبة إلي التفاسير العلمية التي تنظر للمكتشفات الحديثة، عندما يكون هناك تفسير لآية ليس هناك دليل شرعي عليه، بمعني حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن هنا أقوال عن الصحابة أو أقوال عن السلف في تفسير هذه الآية، وقد يكون أيضاً هناك أكثر من قول ، ويأتي مفسر يستند في التفسير إلي جانب اللغة العربية أو المكتشفات الحديثة.فما هو القول في هذا؟ وهل يدخل في القاعدة السابقة فيقال عنه إنه مبتدع؟

والجواب: أنه إذا صحت دلالة القرآن عليه فليس بمبتدع ، إذا كان لا يخالف قول السلف في ذلك، أما إذا خالف قولهم فإننا نقول : إنه مبتدع ونرده ، لكن غالب ما تكون من هذه المكتشفات مسكوت عنه بالنسبة لمن سبق، لأنهم لم يطلعوا عليها، لكن قد يكون القرآن دل عليها بعمومه أما أن يدل عليها بخصوصها فهذا بعيد ولو دل عليها بخصوصها لكان الصحابة يدرون عنه وفسروه بها. فهذه الاكتشافات العلمية إذا صح أنها داخلة في الآية أما إذا لم يصح فهذا يجب أن **يرد على** قائله.

فمثلاً هناك من فسر الفتنة بالغزو الفكري، وهذا صحيح ،كما أخبر بها الرسول صلي الله عليه وسلم : ((فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً))(٧٩).

* * *

فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب. ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلي الله عليه وسلم ،فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم؛ فقد اخطأ في الدليل والمدلول جميعاً.

الشرح

أخطأ في الدليل ؛ لأنه فسره بغير المراد به، وأخطأ في المدلول حيث أتي بمعني مخالف لما كان عليه السلف.

* * *

ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها: إما عقلية ، وإما سمعية ، كما هو مبسوط في موضعه.

الشرح." (١)

"٥إن كل اسم من أسمائه يدل على ذاته وعلى ما في الاسم من صفاته، ويدل أيضاً على الصفة التي في الاسم الآخر بطريق اللزوم. وفى هذه قاعدة أسماء الله وصفاته.

---

(١) شرح مقدمة ال تفسير للعلامة العثيمين، ص/٩٠

٦فإذا كان مقصود السائل تعيين المسمى، عبرنا عنه بأي اسم كان إذا عرف مسمى هذا الاسم.

٧وإن كان مقصود السائل معرفة ما في الاسم من الصفة المختصة به فلا بد من قدر زائد على تعيين المسمى مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن وقد علم أنه الله، لكن مراده ما معنى كونه قدوسا سلاما مؤمنا ونحو ذلك.

٨إذا عرف هذا فالسلف كثيرا ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه، وإن كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر. ومعلوم أن هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس.

والناس وإن تنازعوا من اللفظ العام **الوارد على** سبب هل يختص بسببه أم لا ، فلم يقل أحد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تـخـتص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ، والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وإن كان خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته.

٩وقولهم: ((نزلت هذه الآية في كذا)) يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول عني بهذه الآية كذا.

١٠وإذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله، وذكر الآخر سبباً، فقد يمكن صدقهما بأن." (١)

"وقوله @قابل أل!: خرج به ما لا يقبل ﴿أل﴾، ما لا قبل ﴿أل﴾ فإنه لا يكون نكرة، مثاله: الضمائر، الضمائر ما تقبل ﴿أل﴾، هل يصح أن تقول: ﴿أنا قائم﴾، ﴿الأنا قائم﴾؟

أبدا ما يصح، فلا تكون الضمائر نكرة لأنها لا تقبل ﴿أل﴾.

﴿أكرمك﴾ الكاف هل تقبل ﴿أل﴾، إذا ليست نكرة لأنها لا تقبل ﴿أل﴾.

﴿زيد﴾: لا يقبل ﴿أل﴾، ما تقول: ﴿الزيد﴾.

﴿عباس﴾: يقبل ﴿أل﴾، تقول: ﴿العباس﴾، لكن هذه ﴿أل﴾ ما تؤثر فيه؛ لأنه ﴿عباس﴾ معرفة، سواء أدخلت عليه ﴿أل﴾ أو لم تدخلها، فهي لا تؤثر شيئا، إذا ﴿عباس﴾ علما ليس نكرة.

إذا قال قائل: كيف ليس نكرة، أليس يقبل ﴿أل﴾، فتقول: ﴿عبد الله بن عباس﴾ ، و ﴿عبد الله بن العباس﴾ ، ﴿العباس بن عبد المطلب﴾ ، ﴿عباس بن عبد المطلب﴾ ؟

نقول: نعم هو يقبل ﴿أل﴾، لكن لا تؤثر فيه التعريف؛ لأنه علم فهو معرفة، سواء دخلت عليه ﴿أل﴾ أو

---

(١) شرح مقدمة التفسير للعلامة العثيمين، ص/١١٨

لم تدخل.

فإن قلت: ﴿عباس﴾ وصفا لا علما، فهل هو نكرة أو لا؟

نكرة؛ ولهذا تصف به النكرة، فتقول: ﴿رجل عباس﴾، وإذا دخلت عليه ﴿أل﴾ أثرت فيه التعريف.

فلو سألك سائل الآن: هل ﴿عباس﴾ نكرة أو غير نكرة؟

ففيه تفصيل؛ إن أردت به علما فليس بنكرة، وإن أردت به وصفا فهو نكرة.

﴿ضحاك﴾ مثلها.

إذا قلت: ﴿الضحاك﴾؛ فدخلت ﴿أل﴾ على ﴿ضحاك﴾ على أنه وصف، ف﴿ضحاك﴾ إذا تجرد من ﴿أل﴾....، وإن دخلت على ﴿ضحاك﴾ على أنه علم لم يكن نكرة.

إذا؛ كل اسم يقبل ﴿أل﴾، وتؤثر فيه التعريف فهو نكرة، فإن لم يقبل ﴿أل﴾ فليس بنكرة، وإن قبل ﴿أل﴾ لكن لم تؤثر فيه التعريف؛ لكونه معرفة من قبل دخولها فليس بنكرة.

يرد على هذا كلمة ﴿ذو﴾ بمعنى صاحب؛ نكرة ولا تقبل ﴿أل﴾، تقول: ﴿جاءني رجل ذو مال﴾.." (١)

"ضمير ﴿نا﴾ صالح للرفع والنصب والجر.

نريد المثال الذي مثل به ابن مالك؟

قال ابن مالك:

@كاعرف بنا فإننا!.

في القرآن: ؟ربنا إننا سمعنا مناديا؟[آل عمران: ١٩٣].

الأول: في محل جر، والثاني: في محل نصب، والثالث: في محل رفع.

ابن مالك / يقول:

@ولفظ ما جر كلفظ ما نصب!.

في هذه العبارة تسامح استفهام؟

قوله @جر، ونصب!؛ لأن الضمائر لا تجر ولا تنصب، لكنها في محل نصب، أو محل جر، وهذا الإشكال الذي **يورد على** ابن مالك يندفع بقوله:

@وكل مضمر له البنا يجب!.

الإعراب: إعراب الضمائر الحقيقي يحتاج إلى تمرين بعض الشيء.

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ١٣/٩

﴿هم قائمون﴾.
﴿هم﴾: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع المبتدأ.
﴿قائمون﴾: خبر مرفوع بالواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين في الاسم المنفصل.
﴿إنهم قائمون﴾.
﴿إن﴾: حرف ناصب، وهي للتوكيد.
﴿هم﴾: ضمير منفصل، كيف؟
أنت تكتب ﴿إنهم﴾، ﴿إن﴾ وحدها، و﴿هم﴾ وحدها؟
ما هو علامة.
كما قلت: ﴿كل ما في البيت مجتهدون﴾،...... ﴿كلما جاء زيد جاء عمرو﴾.
كيف تكتبها؟
الأولى منفصل، والثانية: متصل.
اختلف المعنى باختلاف الرسم.
الآن في هذا السياق: ﴿إنهم قائمون﴾.
هي ضمير متصل؛ ولهذا نعرب ﴿إنهم﴾، نقول: ﴿الهاء﴾ ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب، ولا نقل: ﴿هم﴾، بخلاف الأول؛ المثال الأول: ﴿هم قائمون﴾.
نقول: ﴿هم﴾ مبتدأ مبني على السكون في محل رفع؛ لأنه ضمير منفصل.
﴿إن﴾: حرف توكيد ينصب المبتدأ ويرفع الخبر.
﴿الهاء﴾: ضمير متصل مبني الضم في محل نصب.
و﴿الميم﴾: لجمع الذكور.
﴿قائمون﴾: خبر ﴿إن﴾ مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم، و﴿النون﴾: عوض عن الضمة في جمع المذكر السالم.." (١)

"البحث الثاني: وإذا كان موصولة؛ هل تكون معربة، أو تكون مبنية؟ يعني: هل تكون مبنية كسائر الموصولات؛ لأن الموصولات التي مرت علينا كلها مبنية، أو نكون معربة؟

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ١٠/١٠

ذكر المؤلف أنها تكون معربة إلا بشرطين، وكوننا نقول: ﴿أعربت إلا بشرطين﴾، يدل على أن الأكثر فيها الإعراب؛ لأن البناء **وارد على** الإعراب.

* * *

قال:

وصدر وصلها ضمير انحذف(١)

يعني: ما لم تكن مضافة.

»وصدر وصلها«، يعني: صدر صلتها.

»ضمير انحذف«، يعني: فإذا جاءت مضافة، وكانت صلتها اسمية، وصدر الصلة محذوف؛ فحينئذ تبنى.

إذا؛ تبنى بشرطين:

أن تكون مضافة.

والثاني: أن يكون صدر صلتها ضميرا، وإذا كان صدر صلتها ضميرا صارت الصلة اسمية أو فعلية؟

اسمية، تكون الصلة اسمية.

وعلى هذا فنقول: »أي« تبنى بشرطين:

الأول: أن تكون مضافة.

والثاني: أن تكون صلتها اسمية حذف صدرها، وإذا كانت اسمية حذف صدرها فلا بد أن يكون ضميرا، ولهذا قال: »وصدر وصلها«.

»وصلها« بمعنى: صلتها.

»ضمير انحذف«.

ولا يكون ضميرا إلا إذا كانت الجملة اسمية.

قوله: »وصدر وصلها«.

»الواو«: نعربها على أنها حال، يعني: ما لم تضف والحال أن صدر وصلها ضمير انحذف.

---

(١) «وصدر» الواو واو الحال، صدر: مبتدأ، وصدر مضاف ووصل من «وصلها» مضاف إليه، ووصل مضاف والضمير مضاف إليه، «ضمير» خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال صاحبه الضمير المستتر في تضف العائد على أي، «انحذف» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا

تقديره هو يعود على «ضمير»، والتقدير: أي مثل ما- في كونها موصولا صالحا لكل واحد من المفرد والمثنى والجمع مذكرا كان أو مؤنثا- وأعربت هذه الكلمة مدة عدم إضافتها في حال كون صدر وصلها ضميرا محذوفا.." (١)

"صوف إنسان فكدت أطير(١)

ڑ

كان يحب الانفراد والوحدة... عند الصوفية، حتى من الله عليه بهذا النور العظيم الذي ساقه الله إليه على يد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله على الجميع – فأنقذه، وقال ابن القيم عنه: ﴿إني مهما عملت لا تجزيه يدي ولا لساني﴾؛ من فضله عليه، واستقام؛ رحمه الله.

فربما يكون كتاب ﴿الروح﴾ كتبه في أول طلبه، وكذلك ﴿روضة المحبين﴾، والحمد لله.

ممكن زاد.... المؤلفون يزيدون في كتبه أحيانا.

انظر ﴿**الرد على** المنطقيين﴾ الذي على تعليقات شيخ الإسلام...، تشوف تعليقات كثيرة، ثم ربما إنه في أول مجيء شيخ الإسلام أيضا.

هل يمكن أن يوصف الشيء مرتين؟

»رجل من الكرام عندنا«: هذا موصوف.

لو قلت: ﴿رجل جالس عندنا﴾، صح.

لا يجوز عندنا ما يصح هذه، »من الكرام« وصفوا عندنا ما.. الخبر، يعني: وصف مرتين؛ مرة بالخبر ومرة...

............ليس له بمعتبر(٢)

بيت آخر:

وأبرز الضمير في ذاك الخبر

إن عاد مثل معنى لما يغاير

ن كان وصفا ثم أمهل النظر

كهو بعد زيد عمرو.........(٣)

ڑ

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ – ٣٦]، ١٩/١٤

وأبرز الضمير في ذاك الخبر

إن عاد مثل معنى لما يعارضه

ن كان وصفا ثم أمهل النظر

كهو بعد: زيد، عمرو، عابر(٤)

ڑ

....

وأبرزن ضميرا بعد الخبر

وأبرزن ذا الضمير مطلق

ـا ليس معناه عائد بالمبتدا

إن لم يكن لعامله موافقا(٥)

ڑ

لا، »لعامله« ما يصح.

»عامل«: خبر المبتدأ.

أنا بعدك بضيف معاك كلام ابن مالك في الكافية، يقول:

وإن تلا غير الذي تعلقا

في المذهب الكوفي شرط ذاك أن." (١)

"الشاهد قوله: «فلا شيء على الأرض باقيا».

«شيء»: نكرة، و«باقيا»: نكرة، «ولا وزر» مثلهم، «مما قضى الله واقيا».

فهنا هذا البيت جمع شاهدين؛ في الشطر الأول شاهد، وفي الشطر الثاني شاهد.

... «في النكرات» يفهم منه: أنها لا تعمل في غير النكرات؛ بل تهمل.

فلو قلت: ﴿لا زيد قائما﴾، فإنه لا يصح؛ لأنها لا تعمل إلا في النكرات.

﴿لا الرجال قائمين﴾: لا تعمل؛ لأنها لا تعمل إلا في النكرات.

ولكن **أورد على** هذا الشرط قول الشاعر:

وحلت سواد القلب لا أنا باغي

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ١١/١٨

واها ولا عن حبها متراخيا(١)

ڑ

وجه الاعتراض: أنها عاملة في معرفة؛ لأن «أنا» ضمير؛ فعملت.

أجابوا بأن هذا شاذ، وأجاب آخرون بأن هذا قليل.

وعلى هذا؛ فيكون إعمالها في النكرات أكثر من إعمالها في المعارف، ولكنها تعمل في المعارف على وجه طويل، ومنه أيضا قوله:

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذ

لا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا(٢)

ڑ

وهو صحيح: الإنسان الجواد إذا لم يكن جوده خالصا من الأذى، يعني: ما يؤذي من جاد عليه، فإنه لا الحمد محبوبا ولا المال باقيا؛ لأن ماله...، ولا يحمد لأنه يؤذي من جاد عليه، فيكون خسرانا... أو خسرانا حسا ومعنى.

من أخوات «ما» الحجازية «لا»؛ فما شرط إعمالها؟

أن يكون كل من اسمها وخبرها نكرة.

الشاهد؟

تعز فلا شيء على الأرض باقيا

لا وزر مما قضى الله واقيا(٣)

ڑ

هذا البيت... شاهدين.

ما معنى «ولا وزر»؛ ما هو الوزر؟

هل في القرآن لهذا نظير؟

يقول تعالى: ؟كلا لا وزر؟[القيامة:١١].هل يوقف على قوله: (كلا لا وزر)، ولا يوصل؟ يوقف، صحيح؟." (١)

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ٩/٢٤

"زرقاء اليمامة يقولون: إنها امرأة ذات بصر قوي جدا، وأنها ترى مسافة ثلاثة أيام على الراحلة، وأنه مر بها فريق من الحمام، فأدركت عدده، وقالت أن عدده تسع وتسعون حمامة.

ومعلوم أن عدد تسع وتسعين حمامة سوف يمضي الحمام بعيدا قبل تمام هذا العدد، ومع ذلك أدركته!

يقولون: إن فريق هذا الحمام **ورد على** ماء فيه شباك، وصيد بهذا الماء، وحسب فوجدوه كما قالت: تسعا وتسعين حمامة، وبهذا يقول الشاعر(١):

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

فحسبوه فألفوه كما ذكرت ... إلى حمام شراع وارد السمد

إلى حمامتنا ونصفه فقد

تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد." (١)

"@أو مركبا!: يكون مستقلا، تركب مع @لا! الثانية، وصار العطف هنا ليس عطف **مفرد على** مفرد، ولكنه عطف جملة على جملة، يعني: عطفنا @ولا قوة! كلها برمتها، عطفناها على جملة @لا حول!، فيكون من باب عطف الجملة على الجملة، وتكون الثانية @قوة! مركبة مع @لا!.

فنقول في الإعراب:

الواو: حرف عطف.

@لا!: نافية للجنس.

@قوة!: اسمها مبني على الفتح في محل نصب، والعطف هنا عطف جملة على جملة.

فصار الآن: ابن الأول على الفتح، وأجز في الثاني ثلاثة أوجه.

* * *

يجوز لك في الأول وجه آخر وهو: الرفع، فإذا رفعت فإنك لا تنصب الثاني.

وإن رفعت أولا لا تنصبا(١)

وأيش يبقى معنا؟

الرفع، والتركيب (الفتح)(٢).

إذا رفعت أولا فإنك لا تنصب الثاني؛ لعدم وجود السبب، رفعت أولا فتقول: @لا حول! رفعنا.

ما سبب الرفع؟

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ٢٤/٢٦

سبب الرفع إلغاء @لا!، فنقول: @لا! نافية ولا تعمل، ألغيناها، قلنا: ما لك مكان، فـ@لا! نافية، و@قوة: ! مبتدأ.

يقول: @لا تنصبا!.

ما الذي يجوز إذا امتنع النصب من ثلاثة؟

الرفع، والبناء على الفتح؛ فتقول: @لا حول ولا قوة إلا بالله!، فتكون ألغيت @لا! في الأولى، وفي الثانية.

---

(١) «وإن» الواو عاطفة، إن: شرطية «رفعت» رفع: فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح المقدر في محل جزم، وتاء المخاطب فاعل «أولا» مفعول به لرفعت «لا» ناهية «تنصبا» فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا لأجل الوقف في محل جزم بلا الناهية، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وحذف منها الفاء ضرورة، وكان حقه أن يقول: وإن رفعت أولا فلا تنصبا.

(٢) أي: البناء على الفتح.." (١)

"لم يمثل لـ@جعل! التي كـ@اعتقد!، مثالها قوله تعالى: ؟وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا؟[الزخرف: من الآية ١٩]، هذه لا توصف بمعنى الخلق ولا توصف بمعنى التصيير، وإنما بمعنى الاعتقاد، يعني: اعتقدوا أن الملائكة إناثا.

* * *

وهب، تعلم، والتي كصيرا(١)

@هب! التي بمعنى: قدر، يعني: قدر في قلبك كذا وكذا.

وأما @هب! التي هي فعل أمر من (وهب، يهب)...، فتقول: ﴿هب زيدا ثوبا﴾ هذه من أخوات أيش؟....

لكن لو قلت: ﴿هبني صديقا﴾ فهذه المراد بكلام المؤلف، فإنها هنا بمعنى: قدرني في قلبك صديقا لك.

وعندي مثال لذلك:

فقلت: أجرني أبا مالك

إلا فهبني امرأ هالكا(٢)

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ١٧/٢٨

ژ

وهي قوله: @وإلا فهبني امرأ هالكا!.

وتأتي كثيرا في كلام العلماء موصولة بـ(أن) كثيرا: ﴿هب أن الأمر كذا وكذا﴾.

فقيل: إن هذا من لحن العلماء، وممن ذهب إليه الجمري، قال: وهذا لحن، فإذا قلت: ﴿هب أن هذا كائن﴾ فقل: ﴿هب هذا كائنا﴾، لا تقل: ﴿هب أن هذا كذا﴾.

ولكن أورد على هذا القول ما يذكر عن عمر س في قصة الحماري أنهم قالوا له: $هب أن أبانا كان حمارا# ولم يقولوا: هب أبانا حمارا، قالوا: (هب أن أبانا).

وعلى كل حال هي شائعة في كلام الفقهاء – رحمهم الله – أن تقترن بـ(أن): ﴿هب أن الأمر كذا﴾، لكن لو أردنا أن نأتي بالأفصح لقلنا: ﴿هب الأمر كذا﴾، فنكون سلكنا الأصلح واختصرنا الكلام، بماذا اختصرناه؟

بحذف (أن).

@تعلم!.

---

(١) «وهب، تعلم» معطوفان على «عد» بعاطف محذوف من الثاني «والتي» اسم موصول: مبتدأ «كصيرا» جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقع جملته صلة التي.." (١)

"ولازم غير المعدى، وحتم(١)

لزوم أفعال السجايا، كنهم(٢)

كذا افعلل، والمضاهي اقعنسسا(٣)

وما اقتضى: نظافة، أو دنسا(٤)

@لازم!: خبر مقدم. و@غير!: مبتدأ مؤخر.

يعني: وغير المعدى لازم؛ هذا إعراب.

إعراب ثان؛ أن يقال:

@لازم!: مبتدأ. و@غير!: خبر المبتدأ.

لأنه هل أنت تريد أن تخبر عن حكم المعدى؟

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ – ٣٦]، ٢٣/٢٩

إن كنت كذلك صارت كلمة @لازم! خبرا مقدما.

أو تريد أن تخبر ما هو اللازم وتعرف اللازم، فتكون @غير المعدى! هي الخبر.

ويرد على هذا التقدير أن @لازم! نكرة، والابتداء بالنكرة ممنوع؟

لكن يجاب عنه: بأن المقام مقام تفصيل وتقسيم، فيجوز أن يبتدئ بالنكرة على حد قول الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا

يوم نساء ويوم نسر(٥)

ڑ

وقوله @وحتم!: الواو حرف عطف، والفعل مبني لما لم يسم فاعله.

@لزوم!: نائب فاعل، وهو مضاف إلى @أفعال!، و@أفعال!: مضافة إلى @السجايا!.

و@كنهم!: جار ومجرور.

---

(١) «ولازم» خبر مقدم «غير» مبتدأ مؤخر، وغير مضاف و«المعدى» مضاف إليه «وحتم» فعل ماض مبني للمجهول.

(٢) «لزوم» نائب فاعل لحتم، ولزوم مضاف، و«أفعال» مضاف إليه، وأفعال مضاف، و«السجايا» مضاف إليه «كنهم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: وذلك كائن كنهم.

(٣) «كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «افعلل» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «والمضاهي» معطوف على قوله «افعلل» السابق، وهو اسم فاعل، وفاعله ضمير مستتر فيه، وقوله «اقعنسسا» مفعوله، وقد قصد لفظه.

(٤) «وما» اسم موصول: معطوف على المضاهى «اقتضى» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى ما الموصولة، والجملة لا محل لها صلة الموصول «نظافة» مفعول به لاقتضى «أو دنسا» معطوف على قوله نظافة.." (١)

"يقول ابن مالك /: إن ناصب الفضلة قد يحذف، وهو كثير؛ لو قال لك إلى قائل: ﴿من أكرمت؟﴾، فقلت: ﴿زيدا﴾، أيش الذي حذف؟

﴿أكرم﴾ الذي نصب ﴿زيدا﴾.

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ٢١/٣٤

@وقد يكون حذفه! أي: حذف ناصب الفضلة؛ قد يكون ملتزما لا بد منه، وذلك في التحذير، مثل قوله: ﴿إياك والأسد﴾، فالفعل هنا ملتزم الحذف، لا بد من حذفه.

كذلك أيضا في باب الاشتغال، إذا قلت: ﴿زيد أكرمته﴾، فهنا يجب حذف ناصب الفضلة الذي هو ﴿زيد﴾، وإنما وجب حذفه لأن الفعل الموجود نائب عنه، ولا يجمع بين الأصل ونائبه.

ولهذا من الخطأ أن بعض المعربين يقول في: ﴿زيد أكرمته﴾. التقدير: أكرمت زيدا أكرمته.

ما هو صحيح؛ لأنك إذا قلت: ﴿أكرمت زيدا أكرمته﴾ جمعت بين العوض والمعوض، ولكن يقال التقدير: ﴿أكرمت زيدا﴾ ليصح التعبير.

| | |

التنازع في العمل

ورود عامل على معمولين ليس بغريب، أليس كذلك؟ وقد مر علينا باب @ظن وأخواتها! مثلا عامل واحد **وارد على** أيش؟ عرى معمولين؛ ﴿ظننت الرجل قائما﴾.

فتجد أن ﴿ظن﴾ هنا وردت على معمولين: ﴿الرجل﴾، و﴿قائما﴾.

كذلك باب @كسا وأعطى!: ﴿أعطيت المجتهد جائزة﴾.

﴿أعطى﴾ واردة على أيش؟ على معمولين: ﴿المجتهد﴾، و﴿جائزة﴾.

فهذا ليس بغريب.

وقد يتعدى عامل واحد إلى ثلاثة معمولات.

لكن؛ هل يرد معمولان على معمول واحد؟

هذا ما نحن فيه في هذا الباب؛ أنه يتوارد معمولان على معمول واحد، ويسمى لهذا: باب @التنازع في العمل!، كأن هذين العاملين كأنهما تنازعا، كل واحد يقول: العمل لي. فما الحكم؟

قبل أن نبدأ في الحكم نجيب المثال، تقول: ﴿أكرمت ووعظت زيدا﴾.." (١)

"وحياته عجيبة وهي مثال للمسلم الحريص على وقته ، فهو يؤم المصلين ويدرس في المسجد ويدرس في الجامعة ويخطب الجمعة ، ويجيب على أسئلة الناس على الهاتف ويلبي دعوة الناس في أفراحهم ، ومناسباتهم ، ويحضر في " الرياض " اجتماع " هيئة كبار العلماء " ويشرف على سكن الطلاب ويزورهم هناك ويجلس معهم ، ويقوم بإلقاء المحاضرات على الهاتف ، ويجيب على أسئلة المراسلين له الكتابيَّة ،

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين [تفريغ ١ - ٣٦]، ١٤/٣٥

ويسجِّل حلقات في الإذاعة ، هذا عدا عن قيامه بواجب أهله ، ومناصحته لأهل المسئولية وغيرهم .

وعن برنامجه اليومي قال ابنه إبراهيم :

إن الوالد – رحمه الله – كان عادة ما يستيقظ قبل صلاة الفجر ويوتر ثم يصلي الفجر ويرجع إلى البيت ويرتاح قليلاً ، ثم بعد ذلك يبدأ اليوم إذا كان عنده محاضرة استعد لها ، وإلا جلس للكتابة **والرد على** مكالمات السائلين حتى وقت الظهر ، ثم يذهب للمسجد لصلاة الظهر ، ثم يرجع للبيت مرة ثانية رمكتبته حتى يحين وقت الغداء ، وهي الفرصة التي يلتقي فيها بأبنائه ! وحتى في هذه اللحظة يضع التليفون بالقرب منه لمباشرة **الرد على** الأسئلة ، ثم بعد الغداء يجلس **ويرد على** التليفون ثم يذهب لصلاة العصر ويجلس بعدها بالمسجد قليلاً ، حيث يلتقي غالباً ببعض أهل القضايا والحاجات، ثم يعود للبيت ويجلس بالمكتبة حتى صلاة المغرب ، ثم يذهب لصلاة المغرب ليبدأ بعدها الدرس إلى العشاء ، ثم بعد صلاة العشاء يعود للبيت ، ودائماً ما يكون لديه برنامج بعد العشاء وحتى حوالي التاسعة والنصف إما خارج " عنيزة " أو عبر التليفون أي في بلدان المملكة أو أحيانا خارج المملكة في هولندا وألمانيا وكثير من الدول ، فيكون على اتصال بالمراكز هناك ، ويقوم بإلقاء محاضرة ربما امتدت لساعة عبر التليفون ، ثم بعدها يجلس إلى القراءة حتى حوالي الحادية عشرة .

هذا هو يومه العادي .أ.هـ." (١)

"فالذين يلحدون في آيات الله يلقون في النار ، والذين لا يلحدون يأتون يوم القيامة أمنين .

قال تعالى : (اعْمَلُوا مَا شِئْتُم) لأنه بعد هذا البيان أعملوا ما شئتم أمر للتهديد وليس للإباحة لأن الإنسان ليس مباحاً له أن يفعل ما يشاء ولكنه بعد ما بين قال أعمل ما شئت ، مثل ما تقول للطفل أنت إذا فعلت كذا عاقبتك ، وإذا فعلت كذا أعطيتك كذا ثم تقول له بعد ذلك أعمل ما تريد كأنك تتوعده إذا خالف أمرك .

قال المؤلف (فطريقهم تتضمن أثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات : أثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل)

قوله أثبات بلا تشبيه يعني سنثبت مثلاً لله وحيها ،، لكن لا يشبه أي مخلوق .

وقوله تنزيه بلا تعطيل يعني تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به .لكنهم لا يعطلون ما وصف به نفسه ، خلافاً للذين يثبتون مع التشبيه وهم المشبهة ، والذين ينزهون مع التعطيل وهم المعطلة .

---

(١) وقفات في حياة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، ص/٢٠

مثل المعطل يقول : الله ليس له يد ولا وجه وغير ذلك ويقول لأننا ننزه الله عن هذه الأشياء ، ولكن أهل السنة والجماعة يقولون نحن ننزه الله عن النقائص والعيوب ، لكننا لا نعطل أسماء الله وصفاته كما قال تعالى (﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

ففي قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل ، وقوله (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) رد للأحاد والتعطيل .

إذاً الآية تضمنت **الرد على** طائفتين من المثبتة وهم المشبهة في قوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).

والثاني المعطلة في قوله ((وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

قال المؤلف رحمه الله مبيناً قاعدة مهمة جداً [والله سبحانه : بعث رسله (بإثبات مفصل ونفي مجمل) (بعث رسله) يعني أرسلهم [بإثبات مفصل] والتفصيل ضد الإجمال يعني مبين ، وكذلك متعدد الصفات / (ومنفي مجمل) أي غير مفصل .." (١)

"[الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ – تَأْوِيلَ مَا تَشَابَهَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْقُرْآنِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ : فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي **الرَّدِّ عَلَى** الزَّنَادِقَةِ والجهمية فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأَوَّلَتْهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ وَإِنَّمَا ذَمَّهُمْ لِكَوْنِهِمْ تَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ وَذَكَرَ فِي ذَلِكَ مَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِمْ مَعْنَاهُ وَإِنْ كَانَ لَا يَشْتَبِهُ عَلَى غَيْرِهِمْ وَذَمَّهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ تَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ وَلَمْ يَنْفِ مُطْلَقَ لَفْظِ التَّأْوِيلِ كَمَا تَقَدَّمَ : مِنْ أَنَّ لَفْظَ التَّأْوِيلِ يُرَادُ بِهِ التَّفْسِيرُ الْمُبَيِّنُ لِمُرَادِ اللَّهِ بِهِ فَذَلِكَ لَا يُعَابُ بَلْ يُحْمَدُ وَيُرَادُ بِالتَّأْوِيلِ الْحَقِيقَةُ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا فَذَاكَ لَا يَعْلَمُهُ إلَّا هُوَ وَقَدْ بَسَطْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ هَذَا : اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُهُ مِثْلُ طَائِفَةٍ يَقُولُونَ إنَّ التَّأْوِيلَ بَاطِلٌ وَإِنَّهُ يَجِبُ إجْرَاءُ اللَّفْظِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلَّا اللَّهُ ﴾ وَيَحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إبْطَالِ التَّأْوِيلِ وَهَذَا تَنَاقُضٌ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَقْتَضِي أَنَّ هُنَاكَ تَأْوِيلًا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ وَهُمْ يَنْفُونَ التَّأْوِيلَ مُطْلَقًا]

إذا قال قائل هل التأويل مذموم نقول فيه تفصيل

عليه السلام ... التأويل بمعنى التفسير لا يذم بل يحمد صاحبه

عليه السلام ... التأويل بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره أو عن المعنى الراجح هذا هو المذموم إلا إذا قام عليه دليل." (٢)

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٢٤

(٢) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٤٣

"فإذاً كل هؤلاء الطوائف الثلاث نخاطبهم جميعاً فنقول ما فررتم منه وقعتم في شر منه ، **ونرد على** ذلك أيضاً بتحريف النصوص والتعطيل ، وأهل السنة والجماعة ولله الحمد ما وقعوا في مثل هذه الشرور ،

قولة (ولو أمعنوا النظر لسووا بين المتماثلات، وفرقوا بين المختلفات،)

يعني لو أن الإنسان أمعن النظر في كل شيء وليس في أسماء الله وصفاته فقط فإنه يجد أن المتماثلات متساوية ، ووجدوا إيضاً أن المختلفات متفرقة ، مثال ذلك بالنسبة للصفات :

معلوم أن الخالق غير المخلوق ، فإذا أثبت الخالق نفسه صفة من الصفات يجب أن تكون الصفة غير الصفة التي تكون للمخلوق ، فأنت إذا أثبت لله ذات ليست كذوات المخلوقين فأنت على حق ، وكذلك أيضاً في الصفات .

(ولكانوا من الذين آوتوا العلم، الذين يرون أن ما أنزل إلى الرسول، هو الحق من ربه، ويهدي إلى صراط العزيز الحميد،)

فهم لو رجعوا إلى الكتاب والسنة لكانوا من أهل العلم ، ولكنهم كما قال المؤلف :

(ولكنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات يسفسطون في العقليات، ويقرمطون في السمعيات،)

المجهولات أي ضد المعلومات ، (المشبهه بالمعقولات) لأنهم يزعمون أن العقل ما كانوا عليه ولذلك أن هؤلاء يحكمون العقل والنظر دون الأثر والنقل .

فهم لو رجعوا إلى الكتاب والسنة لكانوا من أهل العلم لكنهم حكموا عقولهم مضارهم من أهل الجهل .

(يسفسطون في العقليات، ويقرمطون في السمعيات،)

السفسطة عبارة عن إنكار المحسوس ، بمعنى أن الإنسان يشك في كل شيء ، نقول له مثلاً هذا كتاب من ورق فيقول لا أدري لعله من ورق فهذه سفسطة .

تقول له هذه شمس فيقول ما ادري يمكن هذا قمر ، فيمكن أن الليلة البدر وهذا القمر .

أحياناً يقولون عن بعضهم أنه ينكر نفسه فينام فإذا أصبح قال لعلّي فلان حتى أنه ما ينام بعضهم إلا وقد ربط نفسه بخيط وذلك علامة على أنه هو الذي نام اأول يخشى أن يكون فلان الثاني .." (١)

"وبعضهم يسلم على بعض ويقول لعلي سلمت على نفسي لأن ما فيه أحد لأن هذا هو أنا ، الحاصل هذه سفسطة في العقليات ،

أما القرمطة في السمعيات فقد سبق أن قلت أن القرامطة الذين يتبعون حمدان قرمط ، هؤلاء أنكروا النصوص

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٥٩

وقالوا أن للنصوص ظواهر وبواطن وأن ظواهر النصوص للعامة وأن بواطن النصوص للخاصة .

ويذكر المؤلف الرد على الطوائف الثلاث بقولة (وذلك أنه قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم غنى عما سواه، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات، كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد علم بالاضطرار، أن المحدث لا بد له من محدث، والممكن لابد له من موجد، كما قال تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور : ٣٥] . فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق، ولا هم الخالقون لأنفسهم، تعين أن لهم خالقا خلقهم،)

قولة

(وذلك أنه قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم غنى عما سواه) كلمة قديم كما ذكرنا فيما سبق معناها في اللغة ما تقدم غيره وإن لم يكن أول ، وكلمة الأول أولى من كلمة قديم ، كما قال تعالى (هو الأول) .

إذاً قول قول المؤلف أبن تيمة رحمه الله (لابد من موجود قديم) موجود صحيح يعني يخبر به عن الله وإنما لا يسمي به ، فلا يقال يا موجود (غني عما سواه) هذا صحيح كما قال الله سبحانه وتعالى (والله هو الغني الحميد) (إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات، كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع)." (١)

"[ثم قال المؤلف وَأَفْسَدُ مِنْ ذَلِكَ : مَا يَسْلُكُهُ نفاة الصِّفَاتِ أَوْ بَعْضِهَا إذَا أَرَادُوا أَنْ يُنَزِّهُوهُ عَمَّا يَجِبُ تَنْزِيهُهُ عَنْهُ مِمَّا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ مِثْلَ أَنْ يُرِيدُوا تَنْزِيهَهُ عَنْ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَيُرِيدُونَ الرَّدَّ عَلَى الْيَهُودِ : الَّذِينَ يَقُولُونَ إنَّهُ بَكَى عَلَى الطُّوفَانِ حَتَّى رَمِدَ وَعَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِإِلَهِيَّةِ بَعْضِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ اللَّهُ]

هذا كذب ليس فيه من شك . وصف اليهود له بهذا الصفات . اليهود لا يتورعون عن وصف الله بصفات النقص "النقص المعنوي والنقص الغير المعنوي" ..هم يقولون أن الله لما خلق السموات والأرض في ستة أيام تعب "الأحد ... الاثنين ... إلى الجمعة "..تعب .. فلما كان يوم السبت استراح وما صار يفعل .. ولهذا عندهم الراحة يوم السبت .. هذه واحدة ..

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٦٠

ويقولون إن الله فقير ونحن أغنياء .. ويقولون أن الله بخيل ويقولون أن يد الله مغلولة ..فهم أعوذ بالله . وصفوا الله بأسواء الصفات .. فوصفوه بأسواء الصفات لا الصفات المعنوية

[٢١٦]

أو الغير معنوية ..

ويقولون أيضا أنه بكى على الطوفان وأنه أصابه الرمد في عينه فعادته الملائكة " "قبحهم الله ..لم يقدروا الله حق قدره " .. وكذلك يقولون بأولوهية بعض البشر أنه الله .. وإذا أراد نفاة الصفات أن ينزهوه عما يجب من هذا الأمور..

[مِنْ النَّاسِ يَحْتَجُّ عَلَى هَؤُلَاءِ بِنَفْيِ التَّجْسِيمِ وَالتَّحَيُّزِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَوْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ النَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ لَكَانَ جِسْمًا أَوْ مُتَحَيِّزًا وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ]

أنظر كيف يردون ..يقولون .. أن اليهود لو أننا وصفناه بأنه يبكى لكان جسما ..

فهل ان **يرد على** اليهود بمثل هذا ؟! .. أبداً لا يمكن." (١)

"لأنهم يقولون إذا كان جسما في المانع .. وحينئذ يثبتون أن الله تعالى يبكى .. فينبغي هذه الأشياء وهذه النقائص الفظيه بهذا الأمر الذي ليس ينقض وفيه تفصيل بهذا خطأ

[وَبِسُلُوكِهِمْ مِثْلَ هَذِهِ الطَّرِيقِ اسْتَظْهَرَ عَلَيْهِمْ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةُ نفاة الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ لَا يَحْصُلُ بِهَا الْمَقْصُودُ لِوُجُوهٍ]

أستظهر عليهم أي أسقلوا ..ومنه قوله تعالى ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾

أي ليعليه

هذه الطريقة لا يحصل بها المقصود لوجوده ..

[أَحَدُهَا أَنَّ وَصْفَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ النَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ أَظْهَرُ فَسَادًا فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ مَنْ نَفْيِ التَّحَيُّزِ وَالتَّجْسِيمِ

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٧٦

[

هل يمكن أن عنوان البحث ..

أتخذ بعض النفاة في **الرد على** اليهود سلكاً .. وهو أن وصف الله بما ذكره اليهود يستلزم أن جسماً والجسم ممتنع .. فهل هذا المسلك صحيح .. وممكن أن فجعله عنوان البحث .. لأن العنوان هو أن يقال

(٢١٧)

قيل لنا بعض النفاة سلكوا في **الرد على** اليهود والذين وصف السبب بأنه بكى على الطوفان .. ونحو ذالك واختلفوا في الرد عليهم بأن قالوا لو كان كذلك لكان جسماً أو متحيزاً فهل الملك صحيح

(نهاية الوجه الأول رقم ١٥)

يعني وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الأمور أظهر خسارة من نفى التحيز والتجسيم معناه أنه يكفي أن نقول أنها تقتضي هذه لانتفاء التجسيم والتحيز

هم يقولون الذين ردوا على اليهود يجب أن تنتفي هذه الإنتفاء التحيز والتجسيم

فنقول إن نفى النقائض عن الله أبين وأظهر من انتفاء التحيز والتجسيم لماذا ؟!

لأن وصفه بهذه النقائض أظهر خسارة من وصفه بالتحيز والتجسيم والحاصل أن هؤلاء وصفوا الله بالنقائض (اليهود) ونحن زيد أن ننفيهما فما الطريق لنفيهما ؟!." (١)

"إذا قالوا لمن أثبت .... إلا ما هو جسم) ثم قال المؤلف قالت لهم المثبتة .. المثبتة لأي شيء .. لجميع الصفات وهم أهل السنة والجماعة ((فأنتم قد وصفتموه .... بين المتماثلين ..

وهذا واضح وقد تقدم لنا

والحاصل أن تقول لهؤلاء المثبتة الذين يثبتون بعض الصفات وينكرون بعضها نقول لكم إنكم أنتم متناقضون لأنه يلزمكم بما نفيتموه نظير فيما يلزمكم

---

(١) شرح التدمرية للعلامة ا العثيمين، ص/٧٧

[وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ **الرَّدُّ عَلَى** مَنْ وَصَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِالنَّقَائِصِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ طَرِيقًا فَاسِدًا : لَمْ يَسْلُكْهُ أَحَدٌ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي حَقِّ اللَّهِ بِالْجِسْمِ لَا نَفْيًا وَلَا إثْبَاتًا وَلَا بِالْجَوْهَرِ وَالتَّحَيُّزِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِأَنَّهَا عِبَارَاتٌ مُجْمَلَةٌ لَا تُحِقُّ حَقًّا وَلَا تُبْطِلُ بَاطِلًا]

[وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الرَّدُ]

وأنا إذا أردنا نفي هذه النقائض عن الله ... السلف لا يقولون لأن هذا يقتضي التجسيم أو هذا يقتضي التحيز

يقولون لأن هذا نقص ـ مثلاُ عندما يقولون اليهود إن الله رمد وبكى وما أشبه ذالك يقولون إن الله متنزه عن ذلك لأنه يقتضي التجسيم ..لا ولكنه نقص والله منزه عن النقص

يقولون السلف ما نطقوا بالجسم ولهذا الصحيح في مسألة الجسم أنه لا يجوز بالنسبة للفظه لا يجوز إثباته أو نفيه

لا نقول إن الله جسم أو ليس بجسم لكن في معناه يجب أن نفسره فإذا أردت بالجسم أنه سبحانه ذات قائم بنفسه

(٢٢٣)

متصف بما يجب له فهذا حق)

وإن أردت أنه جسم مركب من أعضاء وعظام وأعصاب فهذا ليس بجائز

[وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِيمَا أَنْكَرَهُ عَلَى الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْكُفَّارِ : مَا هُوَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ ؛ بَلْ هَذَا هُوَ مِنْ الْكَلَامِ الْمُبْتَدَعِ الَّذِي أَنْكَرَهُ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ .

".] (١)

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٨٣

"لا إقرار له لكن تنزلاً مع الخصم والتنزل مع الخصم ليس به بأس وإن كان الإنسان لا يقره ولقد قرأت عليكم قول الله تعالى (أم لهم آلهة تمنعهم .....الآية)

بل أبلغ من ذلك قوله تعالى (آالله أخيرا أما يشركون) فليس هناك مقارنة بين الله وبين ما يشركون ولكن تنزلاً مع الخصم ...

نقول أن المؤلف رحمه الله يقول (أن هذه الصفات يتصف بها القديم، .....ونحو ذلك) المقصود أن المشتركين لسائر الصفات وهم أهل السنة والجماعة كما يقولون للمعتزلي والأشعري يقولون لأحدهما في سائر الصفات كما يقول هؤلاء فيما أثبتوه .

الخلاصة :

المؤلف رحمه الله يبين لنا الطريق البين على الرد على من يثبت بعض الصفات وينفي بعضاً .

(فإن قال : تلك الصفات أثبتها بالعقل، لأن الفعل الحادث دل على

) القدرة والتخصيص، دل على الإرادة والإحكام، دل على العلم، وهذه الصفات مستلزمه للحياة، والحي لا يخلو عن السمع، والبصر وال كلام، أو ضد ذلك

قوله (فإن قال) الضمير يعود على الأشعري الذي يثبت بعض الصفات دون بعض (تلك الصفات) يعني الصفات السبع التي يثبتونها (أثبتها العقل) وجه دلالة العقل عليها (لأن الفعل الحادث دل علي القدرة) والمراد بالفعل هنا المفعول حيث أن المفعول يدل على قدرة الفاعل ، لأن من لا يقدر لا يفعل ، ونحن نشاهد حدوث المطر نشاهد حدوث الإنسان نشاهد طلوع الشمس وغروبها ، هذا الفعل الحادث يدل على القدرة ، لأن من لا يقدر لا يحدث ، (والتخصيص دل على الإرادة) يعني تخصيص الشي بما هو عليه دال على الإرادة ، عندما يخلق الله من هذه النطفة ذكراً أو من النطفة الآخر أنثى فهذا يدل على أنه أراد أن تكون هذه النطفة ذكرا ، أو أراد أن تكون النطفة الأخرى أنثى .." (١)

"الأول : أن عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين ، وذلك لأن قد يثبت بدليل آخر ، الثاني / إذا قدرنا أن ما سلكت من الدليل العقلي لا يثبت ما نفيت من الصفات فإنه لا ينفيه ، وإذا كان دليل ، لأن النافي عليه الدليل كما على المثبت والسمع قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالم عن العارض المقاوم .

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٨٤

الثاني / أن يقال يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك من العقليات ، فيقال نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص على المشيئة ، وإكرام الطائفين يدل على محبتهم ، وعقاب الكافرين يدل على بغضهم ، كما ثبت بالشهادة والخبر من إكرام أوليائه وعقاب إعدائه ، والغايات المحمود في مفعولاته ومأموراته وهي تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العراة الحميدة ، تدل على حكمته البالغة كما يدل التخصص على المشيئة وأولى القوة العلة الغائبة ، ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم ، أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة)

يقول المؤلف في **الرد على** من يقول إن العقل يدل على الصفات السميع (قال له سائر أهل الإثبات) المقصود بهم أهل السنة والجماعة الذين يثبتون جميع الأسماء والصفات ، (لك جوابان أحدهما أن يقال عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين) معنى هذا أن الكلام أن الأشياء التي لها أدله إذا عدم من هذه الأدلة دليل واحد هل يستلزم عدم المدلول ، يعني مثلاً إذا فرضنا أن هذا الشيء محرم وله عدة أدلة ، فإذا انتفى واحد من هذه الأدلة فإننا لا نقول أنه الآن صار مباحاً ، فيبقى محرماً بالدليل الثاني .." (١)

"وهذا كثير في مسائل العلم فنجد أن المسألة الواحدة لها عدة أدلة فماذا انتفى عنها دليل واحد من هذه الأدلة ثبت بالدليل الآخر

فنحن نقول الآن إذا قدرنا أن السمع لم يرد بنفي هذه الصفات عن الله

المؤلف يريد أن يركز في **الرد على** من يقول أنا اعتمد على السمع كما أثبته وننفيه فالسمع الآن ما ورد أنه نفى عن الله هذه الصفات التي أنكرها عليهم مثل الحزن والبكاء والرمد وكذلك التعب ولكن التعب موجود في القرآن نفيه ولأمعاء والأذان هذه لم يرد نفيها

لكن هل نقول لما لم يرد نفيها أن تكون منفية ؟ !
لأنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه

ولكن إذا وجد في العقل ما يمنعه وجب أن تمنعه هذا الذكر ذكرنا .. الرمد .. الحزن .. والخوف من الله

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٨٧

أن الله يخاف هذا ما ورد به السمع وما ورد
نفيه بالسمع لكن هل نقول لما لم يرد به السمع بنفيه يجوز إثباته لا .. لأنه هناك دليل آخر عقلي يمنع وجودة

فمعلوم أن السمع لم ينفي هذه الأمور بأسمائها الخاص فلابد من ذكر ما ينفيها من السمع وإلا فلا يجوز حينذ نفيهما كما لا يجوز إثباتهما

ولكننا نقول كما تقرر من قبل أنه لم يرد أن السمع نفاه بأسمائها الخاصة لكن نفاه بالمعنى العام

ما هو المعنى العام هو أن الله موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص فكلما اقتضى نقصاً أو حدثاً كان الله منزه عنه

(٢٢٨)

[وَأَيْضًا : فَلَا بُدَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ مَا يُثْبَتُ لَهُ وَيُنْفَى فَإِنَّ الْأُمُورَ الْمُتَمَاثِلَةَ فِي الْجَوَازِ وَالْوُجُوبِ وَالِامْتِنَاعِ : يَمْتَنِعُ اخْتِصَاصُ بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ فِي الْجَوَازِ وَالْوُجُوبِ وَالِامْتِنَاعِ فَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِصَاصِ الْمَنْفِيِّ عَنْ الْمُثْبِتِ بِمَا يَخُصُّهُ بِالنَّفْيِ وَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِصَاصِ الثَّابِتِ عَنْ الْمَنْفِيِّ بِمَا يَخُصُّهُ بِالثُّبُوتِ]." (١)
"[وَمَنْ قَالَ : إنَّهُ لَيْسَ بِحَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ وَلَا سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ لَزِمَهُ أَنْ يَكُونَ مَيِّتًا أَصَمَّ أَعْمَى أَبْكَمَ . فَإِنْ قَالَ : الْعَمَى عَدَمُ الْبَصَرِ عَمَّا مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَقْبَلَ الْبَصَرَ وَمَا لَمْ يَقْبَلْ الْبَصَرَ كَالْحَائِطِ لَا يُقَالُ لَهُ أَعْمَى وَلَا بَصِيرٌ قِيلَ لَهُ : هَذَا اصْطِلَاحٌ اصْطَلَحْتُمُوهُ]

الذين قالوا أنه ليس بحي ولا ميت ولا سميع ولا بصير ولا متكلم هؤلاء الذين نفوا عنه الصفات دون الأسماء وهم الجهمية والمعتزلة
يقول المؤلف لزمه أن يكون ميتا مقابل ليس بحي وكذلك أصم مقابل ولاسميع وأعمي مقابل ولا يبصر وأبكم مقابل ولا يتكلم ومن زعم هذا من باب مقابل العدم والمعرفة قلنا له هذا اصطلاح اصطلحته .. وأنتم

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/٨٨

تقولون أن الجماد لا يوصف بالحياة والموت والله قد وصفه بالحياة والموت

قال تعالى ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَاء ﴾ واصطلاحكم هذا لا يغني عن الحقائق ولا يغير الألفاظ عن مدلولها

[وَإِلَّا فَمَا يُوصَفُ بِعَدَمِ الْحَيَاةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ : يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِالْمَوْتِ وَالْعَمَى وَالْخَرَسِ وَالْعُجْمَةِ]

الذي يوصف بعدم الحياة والسمع والبصر وقال هذا ليس بحي يمكن أن يقول هذا ميت .. الجدار ليس بحي .. الحديد ليس بحي إذن يصح

(١٢٤)

أن تصف ما ليس بحي بأنه ميت

قال تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾البقرة٢٨

كنتم أمواتاً أي نطفاً قبل أن تنفخ فيهم الروح فسمى ما ليس بحيّ سماه ميتاً .. مع أن الموت كما هو معروف يرد على الحياة ومع ذلك سمى الله تعالى ما ليس ترده الحياة أي ما لم تحله الحياة ميت قوله والعجمة .. أي عدم الكلام." (١)

"قوله : (الملا) : يعني الخلق ،

ومن المعلوم أنه رحمه الله واسع العلم وكثيره ٩٥ ولا سيما علم المأثور ،

مع أنه يتكلم في علم المعقول كلاما جيدا ٩٦ كما يعرف من كلامه في الرد على الجهمية ،

لكنه في علم المأثور أكثر منه في علم المعقول ،

قوله : (فرد العلا) : يعني المتفرد بالعلا والشرف ،

ولا شك أن هذه الأوصاف التي تدل على الإطلاق ، لا شك أن المؤلف لا يريد بها الإطلاق ،

لأن مثل هذه الأوصاف على الإطلاق لا تنطبق إلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) شرح التدمرية للعلامة العثيمين، ص/١٣٥

لكنها أوصاف نسبية يعني بالنسبة لمن دونه مع أن الأولى والأفضل أن تكون الألفاظ مطابقة للواقع بحيث لا يحصل فيها غلو ، لأن الغلو قد يخرج بالإنسان إلى الكذب ،

وتوجيه مثل هذا الكلام المطلق أن يقال : إنه (حبر الملا) في وقته (فرد العلا) في وقته ،

وأما أن نقول على سبيل العموم فهذا غير مراد للمؤلف رحمه الله ،

قوله : (الرباني) : يعني الذي تلقى علمه من شريعة الله ، لأن الشريعة ألصق ما تكون بالربوبية فهو رحمه الله تلقى علمه من شريعة الرب عز وجل ،

وقيل : إن الرباني هو المخلص لله في علمه النافع لعباد الله المربي لهم على شريعة الله ٩٧ ،

فالمخلص لله لا يقصد إلا الرب ، والنافع لعباد الله بالعلم ،

المربي لهم تربية علمية وخلقية ،

فالتربية العلمية ، قال العلماء معناها : أن يربي الطلبة بصغير العلم قبل كبيره ، فإن هذا من التربية العلمية ،

والتربية الخلقية : أن يبحث العالم في طلابه هل طبقوا العلم وأن يتفقدهم ، وإذا ذكر له عن شخص خالفه يتكلم معه بالكلام الذي يناسب والوقت المناسب في المكان المناسب ،

أما أن يملأهم من العلوم ويدعهم من العمل ، فهذا بلا شك قصور جدا ، لأن ثمرة العلم هي العمل ،

قوله : (رب) : بمعنى صاحب ،

قوله (والحجى) : بمعنى العقل .

يعني صاحب العقل ،

قوله : (ماحي الدجى) : أي الظلمة بما لديه من نور الرسالة وهذا علمه بالأثر ،." (١)

"فوصف الشعر بأنه صلف وهو صحيح ،

السؤال : أهل التفويض المفوضة ألا يدخلون في قوله (من غير تشبيه) ؟

الجواب : لا ، لا يقصدونهم في هذا القول هم معطلون ولكنهم لا يعطلون عند الناس وإلا فهم معطلة لأنهم عطلوا النصوص عن معناها ١٧٩ ،

السؤال : لكنهم عطلوها عن معناها ما جعلوا لها معنى كالمعتزلة ؟

الجواب : لا ، لا ، المعتزلة ينفون لا يقولون ليس لها معنى يعني يقطعون بالنفي هؤلاء لا يقطعون بنفي ولا إثبات يفوضون ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٥٦/١

السؤال : بالنسبة للقسم الخامس من التعطيل ، ما **الرد على** قولهم بأن هذه الملكة ملكة وعدم القبول يحتجوا بذلك ،،، ؟

الجواب : نعم يحتجون بذلك في مسألة الوجود والعدم والنفي والإثبات ليس من باب تقابل العدم والملكة هذه بإجماع العقلاء من باب تقابل النقيضين ،

السؤال : لكن يجوز الوصف جدلا (لا يسمع ويسمع) ؟

الجواب : نعم ولكن لا يقبل أن يكون لا موجود ولا معدوم ،

السؤال : مثال ما لم يرد نفيه ولا إثباته فيه دليل يدل على نفيه : (((((((((((((((((((((((((((((((((((الإخلاص ٣) ؟

الجواب : لا ، لا ، لم ينف نفس الصفة (كلام غير واضح) ،

السؤال : القسم الخامس من المعطلة وهم الذين لا يثبتون الشيء ولا ينفونه أو ليسوا مثل الجهمية القسم الثالث الذين أنكروا الأسماء والصفات ؟

الجواب : لا ، لا ، هؤلاء أنكروا الإثبات فقط ولا ينكرون النفي لكن هؤلاء ينكرون الإثبات والنفي جميعا ، يقولون لا يوصف بإثبات ولا نفي ،

السؤال : إذن من المرتبة الرابعة من المعطلة ، المرتبة الرابعة يثبتون ولا ينفون ؟

الجواب : الطوائف الأربع لهم إثبات لكن منهم من يثبت لك النفي ويقول لا يوصف بكذا ومنهم من لا يثبت النفي ،

الباب الأول

في معرفة الله تعالى

٣٢ - أول واجب على العبيد ،

معرفة الإله بالتسديد ،

معرفة الله قسمان :

١ - معرفة وجود ومعاني ، وهذا هو المطلوب منا ،

٢ - ومعرفة كنه وحقيقة ، وهذا غير مطلوب منا لأنه مستحيل ،." (١)

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٠٧/١

"يعني : لو قال قائل : تعرف الله مثلا : تعرف حقيقة ذاته وحقيقة صفاته ؟

لكان الجواب : لا ، لا نعلم ذلك وليس مطلوب منا والوصول إلى ذلك مستحيل ،

فالمطلوب إذن معرفة الذات بالوجود ومعرفة الصفات بالمعاني ،

أما معرفة الكنه والحقيقة فهذا مما لا يعلمه إلا الله عز وجل ،

فصار قول المؤلف في معرفة الله لا بد فيه من هذا التسديد ،

قوله : (أول واجب على العبيد) : أول واجب على الإنسان أن يعرف الله ،

وقالوا : المراد أول واجب لذاته ، وأما أول واجب لغيره فهو النظر والتدبر الموصل إلى معرفة الله ،

فالعلماء قالوا : أول ما يجب على الإنسان أن ينظر فإذا نظر وصل إلى غاية وهي المعرفة فيكون النظر أول واجب لغيره ، والمعرفة أول واجب لذاته ،

وقال بعض أهل العلم : إن النظر لا يجب لا لغيره ولا لذاته ١٨٠ ،

لأن معرفة الله عز وجل معلومة بالفطرة ١٨١ ، والإنسان مجبول عليها ولا يجهل الله عز وجل إلا من اجتالته الشياطين ولو رجع الإنسان إلى فطرته لعرف الله دون أن ينظر أو يفكر ،

قالوا : ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة) ١٨٢ ،

وقوله سبحانه في الحديث القدسي : (إني خلقت عبادي حنيفا ، فاجتالتهم الشياطين) ١٨٣ ،

فصار الصارف عن مقتضى الفطرة حادث **وارد على** فطرة سليمة ، فأول ما يولد الإنسان يولد على الفطرة ولو ترك ونفسه في أرض برية ما عبد غير الله ، ولو عاش في بيئة مسلمة ما عبد غير الله ، وحينئذ تكون عبادته لله ،

إذا عاش في بيئة مسلمة يكون المقوم لها شيئين : وهما الفطرة والبيئة ، لكن إذا عاش في بيئة كافرة فإنه حينئذ يحدث عليه هذا المانع لفطرته من الاستقامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ،

إذن معرفة الله عز وجل لا تحتاج إلى نظر في الأصل ، ولهذا عوام المسلمين الآن هل هم فكروا ونظروا في الآيات الكونية والآيات الشرعية حتى عرفوا الله أم عرفوه بمقتضى الفطرة ؟." (١)

"لأن هذه الأمور الغيبية لا يجوز لك أن تسأل عن شيء إلا عن معناها فقط ،

أما عن كيفيتها وما زاد عن المعنى فلا يحل لك أن تبحث فيه لا سؤالا ولا إجابة ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٠٨/١

ولهذا نقول : يخطئ بعض العلماء الذين قالوا : إن الله استوى على العرش بدون مماسة ٢٦٣ ،
نقول : ليس لك الحق أن تقول : بدون مماسة ، ولا أن تقول : بمماسة ، دع هذا يسعك ما وسع الصحابة الذين هم أحرص منك على العلم وأشد منك تعظيما لله عز وجل ،
المبحث الرابع : هل نقول استوى على العرش بذاته أو لا ؟
الجواب : نقول كلمة (بذاته) ليس لنا فيها حاجة ،
لأن كل فعل أضافه الله إلى نفسه فهو إلى ذاته بلا شك ،
ولهذا لا تقول : إن الله خلق السموات بذاته ، لأنه هو نفسه الذي خلق السموات ،
ولا تقول : ينزل إلى السماء الدنيا بذاته ، مادام أن الفعل مضاف إلى الله فهو صادر منه ،
لكن ورد في كلام بعض السلف ، قولهم : إن الله استوى على العرش بذاته ،
ومرادهم بهذا الرد على قول من قال : إن الله استولى على العرش ،
كما قالوا : إن الله تعالى عال بذاته ، ردا على قول من يقول : إن الله عال بصفاته لا بذاته ،
وإلا فإن القاعدة التي ليس فيها إشكال أن كل شيء أضافه إلى نفسه فهو إليه نفسه ،
فلا حاجة إلى أن نقول : استوى على العرش بذاته ، لأن الله قال : ﴿ استوى على العرش ﴾ والله نفسه هو الذي على العرش ،
لكن لو جاء أحد يشككنا ويقول : إن (استوى) بمعنى (استولى) وليس هناك استواء ذاتي ،
حينئذ نضطر إلى أن نقول : (بذاته) : (ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) ٢٦٤ ،
لا نزيد ونقول : ينزل بذاته ،
لأن الله أضاف النزول إليه نفسه ،
فإذا قال : (ينزل) يعني هو نفسه ينزل ،
ما حاجه إلى أن نقول : (بذاته) ،
لكن لما قال المعطلون : إنه ينزل أمره ،
احتاج أهل السنة أن يقولوا : إنه ينزل بذاته يعني ينزل ذاته ٢٦٥ ،." (١)

"وقال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ (ص ٢٧) .

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٧٢/١

وإذا قدر أن الغرض : (دفع مضرة أو جلب منفعة) فإنما هذا بالنسبة للمخلوق ، أما الخالق عز وجل فلا ، على أننا نمنع أن يكون هذا مضطردا في المخلوق ، فقد يريد الإنسان الشيء لجلب منفعة لغيره أو دفع مضرة عن غيره ، فلو وجد الإنسان شخصا غريقا في الماد ونزل لإنقاذه فهل له هو منفعة ؟

الجواب : منفعة مادية لا أول وارد **يرد على** الإنسان في هذا إنقاذ أخيه ، قد يكون حين الإنقاذ لم يتصور أو لم يفكر في الثواب ، فيكون الغرض من ذلك دفع مضرة عن الغير ،

ومع هذا نقول : لو سلمنا جدلا أن الإنسان لا يريد بأفعاله وأقواله إلا ما يتعلق بمصلحته من جلب منفعة أو دفع مضرة فهذا بالنسبة للمخلوق ،

أما الله عز وجل فإنه غني عن العباد ، قال الله تعالى : ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ (آل عمران ٩٧) فهو يفعل الشيء لا لمصلحته ولا لمنفعته ولا لدفع الضرر عنه ولكن للإحسان إلى المخلوق ، والإحسان إلى الغير صفة مدح ،

فإذن حكمة الله عز وجل متعلقة بفعله ومتعلقة بمفعوله ،

بفعله فلا ينسب إلى العبث ،

وبمفعوله بما يحسن به إلى الفاسدة من جلب المنفعة ودفع المضرة ،

إذن نحن نثبت الحكمة لله عز وجل ،

لا على أنه محتاج إلى جلب منفعة أو دفع مضرة ،

ولكن لأن فعله ليس بعبث وليس بباطل ،

وهو سبحانه إنما يفعل الفعل لمصلحة العبد ،

فلهذا نثبت لله الحكمة ٢٨٤ ،

فهم يقولون : لا نثبت الحكمة ، ونقول : إن فعله لمجرد المشيئة ،

ولهم شبهات :

منها مثلا : قوله تعالى : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ (النساء ٩٦) (الأنبياء ٢٣) ،

ولكن هذا ليس فيه دليل ،

١ - لأن الآية في إبطال ألوهية الأصنام ومن خصائص ألوهية الأصنام أنها تسأل إذا كانت ممن يتوجه إليه السؤال أما الله فإنه لا يسأل ،." (١)

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١/١٨٨

"فإذا قلت : إن (أيد) هنا المراد بها يد الله فقد أخطأت خطأ عظيما وقلت على الله ما لا تعلم ، لأن الله ما أضاف الأيد إليه ،، فكيف يصح منك أن تضيفها إلى الله ؟

فإن قال قائل : نوافقك على أن ما لم يضفه الله إلى نفسه فإننا لا نضيفه إليه ، لكنك نقضت قاعدتك ، فقلت في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ (القلم ٤٢) .

قلت : إن المراد بذلك ساق الله مع أن الله لم يضفه إلى نفسه فكيف تؤصل قاعدة ثم تنقضها ؟

الجواب : فأقول : أنا لم أنقض القاعدة وأقول في الآية : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ :

١. يحتمل أن يراد بذلك ساق الله ٣٠٣ ،

٢. ويحتمل أن يراد بالساق الشدة ٣٠٤ ،

وقد قال بهذين القولين السلف ،

فليس علي جناح إذا قلت : إن المراد بالساق في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ أن المراد به الشدة ، يعني يوم تتبين الشدة ويكشف عنها حتى تظهر كما يكشف عن الوجه حتى يتبين ،

فإذا قلت بهذا فإنه لا يصح أن **تورد على** هذه الآية ،

لأنها جارية على القاعدة ،

أنا لم أضف الساق إلى الله لأن الله ما أضافه إلى نفسه ،

بل المراد بالساق هو الشدة ،

ولو ذهبت إلى أن المراد بالساق ساق الله ،

فإنني لم أذهب إلى ذلك إلا بدليل كما هو القول الثاني للسلف في الآية ٣٠٥ ،

والدليل : حديث أبي سعيد الطويل وفيه : (أن الله يأتي عز وجل فيكشف عن ساقه فيسجد له كل من كان يسجد لله تعالى في الدنيا) ٣٠٦ ،

فإن سياق الحديث يجاري سياق الآية تماما فتحمل الآية على ما جاء في الحديث ، وتكون إضافتنا الساق لله في الآية بناء على الحديث ،

ومن المعلوم أن الحديث يفسر القرآن ، وبهذا تكون القاعدة مضطردة ليس فيها نقص ،

هل خالف أحد من المسلمين في تفسير اليد بأنها اليد الحقيقية ؟

الجواب : نعم ،

خالف الأشاعرة وغيرهم من أهل التعطيل في إثبات اليد الحقيقية ،

وقالوا : ليس لله يد حقيقية ،." (١)

"إذا قال قائل : قد ورد في تفسير بعض السلف لقوله تعالى : ﴿ بأعيننا ﴾ قال : تجري بمرأى منا ٣١٨ ، فهل يعتبر هذا تحريفا أم ماذا ؟

الجواب : لا ، ليس هذا تحريفا ،

لأنهم يقولون : (تجري بمرأى منا) مع إقرارهم بالعين ،

نعم لو أن هذا جاء من شخص فسر (بمرأى منا) وهو ينكر العين ،

لقلنا : هذا تحريفا ،

أما إذا قال : بمرأى منا فإن معنى كلامهم أنها تجري ونحن نراها بأعيننا ،

وكأنهم يريدون بذلك **الرد على** من زعم بأن ظاهر الآية أن السفينة تجري في نفس العين ، حاشا وكلا !!

وجاء بها مشبها على مذهب أهل السنة والجماعة ،

وقال : أنتم يا أهل السنة والجماعة ، تقولون : إننا نجري نصوص الصفات على ظاهرها ، وظاهر الآية أن السفينة في نفس عين الله ،

وهذا لا شك أنه إلزام باطل وأن السلف لا يلتزمون بهذا ،

بل يقولون : إن هذا ليس مدلول اللفظ اللغة العربية ،

يقول الإنسان لآخر : اذهب فأنت في عيني ، يعني أراك ألحظك ولا تغيب عيني ،

ولا أحد يقول : إن الرجل لذا قال لصاحبه : أنت بعيني يعني أنك في نفس العين ،

ولا هذا مقتضى اللغة العربية ،

ثم إن في الآية ما إذا يدل على المنع من ذلك ،

فقوله : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ (القمر ١٤) والسفينة في الأرض على الماء ،

فكيف تكون إنها تجري في عين الله ؟

لكن هم يتشبثون بكل شيء من أجل التشنيع على أهل السنة ،

ادعى بعض المجادلين قال : إن المراد بالعور : في حديث الدجال : العيب ،

فنقول له : هذا تحريف لأن لفظ الحديث : (أعور العين اليمنى) ٣١٩ ، وهذا صريح بأن المراد عور

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١/١٩٧

العين لا العور الذي هو العيب العام الذي ينزه الله عنه على سبيل العموم ، وهذا القول تحريف ، ولكني أتيت به لأبين لك أن أهل التحريف كلهم أصحاب جدل ، لكن من آتاه الله علما وفهما فإنه يرد جدلهم في نحورهم ،

قوله : (في صفة النزول) : يعني : ومن الأمور التي نثبتها لله وهي ثابتة له من غير تمثيل ٣٢٠ ،." (١)

"فصار الجواب على هذا أن نقول : إن الله يريد المعاصي مع كراهته لها لحكمة بالغة كما أن الإنسان يأخذ بابنه الذي هو من أحب الناس إليه ويكويه بالنار وهو يكره أن يكويه لأنها تؤلمه لكن يفعل ذلك لما يترتب عليه من المصالح ،

****

٦٤ - لربنا من غير ما اضطرار ،

منه لنا فافهم ولا تمار ،

قوله : (لربنا) : أتى بقوله (لربنا) لأن هذا من مقتضى ربوبيته أن يكون كل شيء مرادا له ،

قوله : (من غير ما اضطرار منه لنا) : (ما) هذه زائدة لتوكيد النفي ، يعني من غير أن يضطرنا نحن إلى ما نفعله ،

يريد بذلك الرد على الجبرية الذين يقولون : إن الإنسان مجبر على عمله ،

فالمؤلف رحمه الله يقول : إنه يريد من ذلك ولكن لم يضطرنا إلى هذا ، نحن نفعل الطاعات باختيارنا ، ولا نشعر بأن أحدا يجبرنا عليها ، ونفعل المعاصي كذلك باختيارنا ، ولا نشعر أن أحدا يجبرنا عليها والآيات في هذا المعنى كثيرة ،

أي بأن فعل الإنسان صادر عن إرادة منه :

كقوله تعالى : ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (آل عمران ١٥٢) .

﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ (البقرة ٢٧٢) .

(إنما الأعمال بالنيات) ٣٩٢ ،

والأدلة أكثر من تحصر بأن فعل العبد صادر باختياره لكن هذا الاختيار تابع لمشيئة الله :

لقوله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ (الإنسان ٣٠) .

إذن الدليل على أن فعل الإنسان اختياري لا اضطراري الدليل سمعي وواقعي :

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢٠٣/١

السمعي : ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (آل عمران ١٥٢)،

﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ (البقرة ٢٧٢) .

(إنما الأعمال بالنيات) ،

وما أشبه ذلك هذا دليل سمعي ،

أما الدليل الواقعي : فإن كل إنسان يفعل الأفعال وهو لا يشعر أن أحدا يجبره عليهاضذ ، يحضر إلى الدرس باختياره يغيب عن الدرس باختياره ،

ولهذا إذا وقع الفعل من غير اختيار لم ينسب إلى العبد بل يرفع عنه .." (١)

"هذا معنى الجملة الدعائية هذه : (إني لا أسألك رد القضاء) يعني معناه إذا كنت قدرت شقائي فاجعلني شقيا لكن هون قليلا ،

على كل حال بعض الناس إذا رأوا الكلام كما يقولون : حلو ، تركيبه طيب أخذوا به ولا يعلمون معناه ، وهذا من الغفلة ، فالواجب أن نتأنى في كل ما نسمع حتى نزنه بميزان الكتاب والسنة ،

قوله : (وكل ما قدر أو قضاه فواقع حتما كما قضاه) : المعاصي ، إذا قدر أن تكون تقع ؟ تقع كما قضاه ودليل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الإيمان ، قال : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) ٤٢٠ ،

وأجمع المسلمون على قولهم : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ٤٢١ ،

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (احرص على ما ينفعك ... – إلى أن قال : – ،،، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) ٤٢٢ ، والحديث مشهور ،

إذن ما قدره الله فلابد أن يقع ، وأنت إذا آمنت بذلك حصل لك طمأنينة كاملة فيما يصيبك ، لأنك تعلم أنه لن يتغير الواقع أبدا ، لن يتغير الواقع ،

فلو قدر أن شخصا صار يعمل في التجارة ثم خسر حتى فني ماله ، يجب أن يعلم أن هذا الذي حصل بقضاء الله وقدره وحينئذ يطمئن ويسلم لأنه يرضى بالله ربا ،

رجل خرج ابنه إلى السوق ، فأصابه حادث ومات ، لا يجوز أن **يورد على** قلبه أنه لو لم يخرج لم يمت ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢٥٥/١

هذا غير واقع ، هذا يجب أن تطرده عن قلبك ، لماذا ؟

لابد أن يكون كما حصل ، لا يمكن أبدا أن تسير الأمور إلا على هذا الذي حصل ،." (١)

"ولهذا قال الله تعالى عن المنافقين : ﴿ ما ماتوا وما قتلوا ﴾ (آل عمران ١٥٦) ، ماذا قال الله ؟ قال : ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت ﴾ (النمل ٨٧) ، هذه الأمور لا تولد إلا الحسرة ، والإحياء والإماتة بيد من ؟ بيد الله ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ (آل عمران ١٥٤) ، فأنت إذا آمنت بهذا الكلام الذي جاء في الكتاب والسنة وقرره المؤلف رحمه الله ، فإنك سوف تستريح ولا تسأم ولا تمل ولا تتضجر والله أعلم ،

من جملة الأحكام وجوب عبادة الله عز وجل على جميع العباد ،

ودليلها : قوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ (النساء ٣٦) ، وقوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات ٥٦) ، وكذلك فعل ما أمر به وترك ما نهى فإنه هو عبادته سبحانه وتعالى ،

ما قدره الله أو قضاه فإنه واقع ، واقع حتما كما قضاه لا يختلف عما قضاه في الأزل وهذا يعود إلى وجوب الرضا بالقدر ،

والإيمان بالقدر من أركان الإيمان الستة والرضا بالقدر من الرضا بالله ربا ، والإنسان يجب أن يرضى بالله ربا مدبرا يفعل ما يشاء عز وجل ،

الأسئلة

السؤال : ما الرد على من يفعل المعاصي ونقول له لماذا فعلت ؟ ويقول : هذا مقدر علي ومكتوب علي أن أفعل هذه المعاصي ، ؟

الشيخ رحمه الله : هل تزوجت ؟

السائل رحمه الله : لا ،

الشيخ رحمه الله : أنا أرى ألا تسعى في الزواج ،

السائل رحمه الله : لماذا ؟

الشيخ رحمه الله : إذا كان مكتوب عليك سيقع ، القضاء والقدر أمر مكتوب عند الله ، لا يعلم ، فالذي أقدم على المعصية هل أقدم على المعصية حين إقدامه وهو يعلم أن الله كتبها عليه ؟ يقينا لا يعلم ﴿ وما

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١/٢٨٣

تدري نفس ما تكسب غدا ﴾ (لقمان ٣٤) ، لكن لمإذن أقدمت وأنت منهي عنها ؟!

فصل

في الكلام على القضاء والقدر غير ما تقدم." (١)

"يعني ما جعل عليه عقوبة خاصة فهو كبيرة وما نهي عنه فقط ولم يعين له عقوبة خاصة فهو صغيرة ،

ومع ذلك يقول : إن الكبائر تتفاوت بعضها أشد من بعض ،

وقوله أقرب إلى الصواب ،

من فعل الكبيرة ولم يتب منها صار فاسقا ،

من أصر على الصغيرة والإصرار ليس فيه إقلاع صار فاسقا ،

قوله : (ويفسق المذنب) : خلافا للمرجئة ،

لأن المرجئة يقولون : إن المذنب لا يفسق بالكبيرة ولا بالإصرار على الصغيرة بل هو مؤمن كامل الإيمان ،

قال ابن القيم مبينا مذهبهم :

والناس في الإيمان شيء واحد ،

كالمشط عند تماثل الأسنان ٤٣٩ ،

ثم قال :

****

٨٠ - لا يخرج المرء من الإيمان ،

بموبقات الذنب والعصيان ،

قوله : (الموبقات) : المهلكات ،

قوله : (لا يخرج المرء من الإيمان) : بفعل الموبقات ، وهذا **رد على** من ؟

الخوارج والمعتزلة لأن الخوارج والمعتزلة يقولون : إنه يخرج من الإيمان ،

لكن الفرق بينهما :

أن الخوارج قالوا : إذا خرج من الإيمان دخل في الكفر ما فيه وسط ،

(١) شرح العقيدة السف ا رينية، ١/ ٢٨٤

والمعتزلة قالوا : إذا خرج من الإيمان فهو في منزلة بين المنزلتين ، كرجل سار إلى المدينة يريد مكة فنزل في بدر ، صار في منزلة بين المنزلتين ، ليس من أهل المدينة ولا من أهل مكة ،

لكن الخوارج أقرب إلى الصواب منهم في أنه ليس هناك واسطة ، قال الله تعالى : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ (يونس ٣٢) ، وقال : ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ (التوبة ٦٦) ولم يذكر منزلة ، فالمنزلة هذه بدعة ، بدعة مردودة على صاحبها ،

المهم أن قوله : (لا يخرج المرء من الإيمان) رد لقول من ؟ الخوارج والمعتزلة ،

****

٨١ – وواجب عليه أن يتوبا ،

من كل ما جر عليه حوبا ،

قوله : (واجب عليه) : أي على المرء المذنب ،." (١)

"٨٣ – ما لم يتب من كفره بضده ،

فيرتجع عن شركه وصده ،

قال : (من غير عبد كافر منفصل ما لم يتب من كفره بضده) : الحقيقة أن هذا الاستثناء فيه شيء من النظر ،

لأن قوله : (من غير عبد كافر منفصل ما لم يتب) : ينطبق على الفاسق أيضا ، فإن الفاسق لا يقبل الله منه حتى يتوب وإلا سيبقى على وصف الفسق ،

إلا إذا كان المؤلف يريد (ويقبل المولى) أي يقبل العبادات من غير الكافر فهذا له وجه لكنه لا يريد هذا الشيء ،

قال : (ما لم يتب من كفره بضده) : ما ضده الإسلام ؟

الكفر إذا تاب من كفره بضد الكفر فإنه تقبل منه التوبة ،

وإن تاب من كفره بضد كفر آخر فإنه لا يقبل منه ،

مثل : إن تاب من نوع من الكفر ورد على النوع الآخر ، فإنه لا يقبل بل لا بد أن يكفر بجميعه ،

فلو كان الرجل منكرا لشيء مما جاء به الرسول وتاب منه لكنه مشرك يعبد الصنم هل يقبل منه ؟

لا ، لا يقبل منه حتى يؤمن بكل ما كفر به ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢٩٣/١

ولو تاب المسلم من ذنب وهو مصر على آخر تقبل توبته مما تاب منه ،

وقيل : لا تقبل يعني ذهب بعض العلماء : إلى أن أضاف إلى الشروط الخمسة شرطا سادسا وهو أن يقلع عن جميع الذنوب – ما هو عن الذنب الخاص – عن كل الذنوب ٤٤٠ ،

وبناءا على هذا القول : لو تاب من ذنب وهو مصر على آخر فإنها لا تقبل توبته ،

مثاله : رجل تاب من الزنا لكنه يشرب الخمر فعلى هذا الرأي لا تقبل توبته من الزنا ،

لأنه لو كان صادقا ما عصى الله لو كان صادقا في التوبة والرجوع ما عصى الله في الذنب الآخر ،

ولو تاب من الربا لكنه يغش الناس لا تقبل على هذا الرأي ،

ولكن الصحيح : أنها تقبل ٤٤١ ،

ولكن يقال : أما التائب التوبة المطلقة فهذا لا بد لتوبته من أن يكون مقلعا من جميع الذنوب ،

وأما التوبة الخاصة المقيدة فإنها تصح من ذنب مع الإصرار على غيره ،

إذن فالمدح بالتوبة لا يكون إلا لمن أقلع عن جميع الذنوب ،." (١)

"نستمع ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ (الإسراء ٧٠) ، ما قال : (فضلناهم على من خلقنا) ، ﴿ على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ ، وهناك من خلق الله من لم يفضل عليهم بنو آدم ،

من ثم اختلف العلماء هل الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟

فقيل : الملائكة أفضل لأنهم خلقوا من نور ولأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولأنهم ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (التحريم ٦) ، ولم يفتتنوا بالدنيا ، فهم أفضل ،

وقال آخرون : بل بنو آدم أفضل لأن الله سخر الملائكة لهم في الدنيا والآخرة ولأنهم ابتلوا بالفتن فصبروا ومن بلي بالفتن فصبر نال درجة الصبر بخلاف من لم يفتن فدرجة الصبر عنده ضعيفة فبنو آدم أفضل ولأن في بني آدم الرسل والنبيون والصديقون والشهداء ،

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٥٤١ : الملائكة أفضل باعتبار البداية ، لأنهم خلقوا من نور واصطفاهم الله لنفسه وبنو آدم أفضل باعتبار النهاية لأنهم هم الذين يكونون في جوار الله في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فهم أفضل باعتبار النهاية بناءا على هذا إذا قلنا بنو آدم أفضل من الملائكة فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد الخلق ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢٩٥/١

وإذا قلنا : الملائكة أفضل يبقى النظر هل محمد أفضل أو لا ؟
يحتاج إلى إثبات وذلك لأن تفضيل الجنس على الجنس لا يمنع أن يكون فرد من أفراد الجنس هذا افضل من الجنس الثاني انتبهوا لهذه النقطة تفضيل الجنس على الجنس تفضيل مطلق على مطلق وتفضل **الفرد** **على** الفرد أو على الجنس تفضيل معين ولا يلزم إذا كان في هذا الجنس من فاق الجنس الأول لا يلزم أن يكون هذا الجنس أفضل من الآخر فالفضل المطلق غير الفضل المقيد ،." (١)

"فهذه من خصائصه أما غيره من الأنبياء فيبعث إلى قومه خاصة فمثلا إذا كان في الأرض أقوام متعددة فإن الرسول يبعث إلى قومه الذي هو في أرضهم أو هو في غير أرضهم لكنه يبعث إليهم خاصة ،
ولا **يرد على** هذا نوح عليه الصلاة والسلام ،
لأن القوم في عهد نوح هم قومه إذ كان الناس في ذلك الوقت قليلين لم يتفرقوا شعوبا وأقواما فكان مبعوثا إلى الخلق عموما ،
لأن الخلق في ذلك الوقت ليس فيهم أقوام ،
ولهذا أهلك المكذبون له وصار الذين بقوا ممن على السفينة هم آباء الخلق كلهم ،
كما قال تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ (الصافات ٧٧) : أي ذرية نوح ﴿ هم الباقين ﴾ .
وبهذا ينكف الإيراد الذي أورده بعض العلماء الذين قالوا : إن نوحا أرسل إلى جميع أهل الأرض ،
نقول : لأن جميع أهل الأرض هم قومه في ذلك الوقت ليس هناك أقوام آخرون ،
لكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هناك أقوام آخرون هناك الفرس والروم والبربر وغيرهم وهو مبعوث إليهم جميعا وهذه من نعمة الله عليه أي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى أرسله إلى جميع الخلق لأنه يلزم من ذلك أن كل من عمل بشريعته نال من أجره ،
ولهذا رفع له سواد عظيم فظن أنهم أمته فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم رفع له سواد عظيم أعظم من الأول ، فقيل له : هذه أمتك ، فأمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأمم وأجره أكثر أجر الأنبياء ، لأن كل واحد من أمته يعمل بشريعته فيعمل بمثل أجره ،
وبهذا نعرف ضلال من إذا فعلوا طاعة أهدوها للرسول صلى الله عليه وسلم ،

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٣٥٣/١

فإن إهداء القرب للرسول بدعة ضلالة في الدين وسفه في العقل ،

لماذا ؟." (١)

"والذكورة سبب اشتراطها : أنها ضعف يعني كأنه جعل القوة تعليلا لاشتراط الذكورة واشتراط الحرية ، والكاف هنا للتشبيه يعني (كما تشترط القوة) ،

السؤال : في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿ وأوحينا إليه لتنبأنهم بأمرهم هذا ﴾ (يوسف ١٥) ، يعني جاءه الوحي قبل السجن ؟

الجواب : الضمير يعود على أبيه يعقوب ،

السؤال : ذكرتم أن الخلة أبلغ من المحبة (سؤال غير واضح) ؟

الجواب : لا ، لا يمنع ، الإكرام إذا كان مطلقا ، الإكرام المطلق يدخل فيه الاجتباء لا شك والرسل وصفهم الله بالاصطفاء ، ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ (ص ٤٧) .

السؤال : اشتراط الذكورة ألا يشكل عليه قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ (القصص ٧) ؟

الجواب : يرد على هذا قوله تعالى : ﴿ أوحى ربك إلى النحل ﴾ (النحل ٦٨) ، يقول العلماء : الوحي أقسام : منه وحي الإلهام ٦٦٧ ، فإذا ذكر الله وحيا إلى من ليس برسول فهو وحي إلهام فمعنى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ ، يعني ألهمناها أن ترضعه وإذا خافت عليه أن تلقيه في اليم ليس هذا وحي الرسالة ،

السؤال : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) ٦٦٨ ، هل هذا أثر أم حديث ؟

الجواب : لا ، هذا حديث في البخاري لما أخبر أن الفرس ولوا بنت ملكهم قال : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهو حديث ثابت في البخاري ،

وكنت أتوقع أن تورد علي أن قوما ولوا أمرهم نساء وأفلحوا ، الإنجليز دائما يولون أمرهم امرأة ؟

ومع الأسف في تركيا الآن رئيسة الوزراء امرأة ،

فيقال الجواب على هذا : من أحد وجوه ثلاثة :

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٤٣١/١

١ – إما أن يراد بقوله : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) يعني أولئك القوم فقط يعني الفرس يعني هؤلاء لما ولوا أمرهم فإنهم لن يفلحوا وعلى هذا فيكون خاصا ، وإذا جعلناه خاصا لم يكن إشكال ،." (١)

"كل الناس ينفرون مما ذهبوا إليه ،

لكن هؤلاء من حيث أنهم يخاطبون العاطفة صار ضررهم على الناس أكثر بكثير ،

ولهذا لو قارنت بين النواصب والروافض من حيث العدد لوجدت أن النواصب لا ينصبون إلى الروافض ،

فإن قال قائل : لماذا أطنب المؤلف رحمه الله في وصف علي بن أبي طالب دون الثلاثة الأولين وهم أفضل منه ؟

فالجواب : أنه أطنب في ذلك لسببين :

السبب الأول : **الرد على** النواصب ،

ما هو موقف النواصب ؟

السب لعلي بن أبي طالب فأراد أن يمدحه أو أن يصفه وهو يثني عليه بما هو أهله ردا على هؤلاء النواصب ،

ثانيا : **الرد على** الروافض ، كأنه قال علي بن أبي طالب مع هذه الأوصاف الكريمة والآداب العالية والشجاعة التامة لا يستحق أن يترقى إلى المكان الذي رقاه إليه هؤلاء الرافضة ،

فصار في إطنابه في مدحه صار فيه فائدتان :

الأولى : **الرد على** النواصب ،

والثانية : **الرد على** الروافض ،

يعني أننا أيها الروافض نقر بفضله وأنه فيه من الفضل كذا وكذا لكننا لا ننزله فوق منزلته كما فعلتم أنتم ،

فهذا هو السبب في أنه رحمه الله أطنب في ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،

****

١٥٢ – فحبه كحبهم حتما وجب ،

ومن تعدى أو قلى فقد كذب ،

قوله : (فحبه) : أي حب علي بن أبي طالب ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١/٤٣٤

قوله : (كحبهم) : أي كحب الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ،

قوله : (حتما وجب) : أي وجب حتما ،

أي وجوبا حتما مؤكدا ،

ونشهد الله عز وجل على محبتهم ونشهد الله على محبة إمامنا وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم ،

فالمحبة أولا وآخرا كلها ، لمن ؟

للرسول ،

ونحن لم نحب هؤلاء إلا بمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام ،

وإلا لكانوا من رجالات قريش وليس لهم فضل ،

لكن لمحبة الرسول لهم كنا نحبهم ،

ثم إن محبتنا للرسول أيضا تابعة لمحبة الله ،

لأن المحبة الأولى والأخيرة والنهاية والبداية كلها لله عز وجل ،." (١)

"وليس معنى التابعين أنه لا يوجد أحد من الصحابة لا ، فإذا كان القرن أكثره من التابعين أي ممن لم يشاهدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه يسمى قرن التابعين وإن كان يوجد العشرة والمائة وما أشبه ذلك من الصحابة وكذلك يقال في تابع التابعين فالقرن يعتبر بأكثر أهله ،

التابعون هم أحرى الناس بالفضل بعد الصحابة رضي الله عنهم ،

لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ٧٥٨ ،

والتفضيل هنا تفضيل للجملة على الجملة وليس لكل فرد على كل فرد ،

بمعنى أنه قد يوجد في تابع التابعين من هو أفضل من التابعين في العلم والعبادة والجهاد ،

كذلك أيضا يوجد في التابعين من هو أفضل من الصحابة في العلم والجهاد ليس الصحابة عموما ،

بل من بعض الصحابة الواحد من هؤلاء قد يفضل الواحد من هؤلاء ، إلا أن الصحابة يتميزون بخصيصة ليست لغيرهم وهي الصحبة هذه لا يمكن أن ينالها أحد من التابعين لكن الفضل والعلم والجهاد ربما يوجد في التابعين من خير من بعض الصحابة كما يوجد في تابع التابعين من هو خير من التابعين ،

فالتفضيل إذن للجملة لا لكل فرد إلا ما ذكرت لكم من تميز الصحابة رضي الله عنهم بهذه الخصيصة وهي الصحبة ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٤٨٨/١

قوله : (ثم تابعوهم طرا) : تابع من ؟ تابع التابعين ،

قوله : (طرا) : يحتمل بمعنى قطعا وأن تكون بمعنى جميعا وهو كذلك نحن نقطع بأن تابع التابعين بعد التابعين وأن التابعين بعد الصحابة ، نقطع بذلك ،

وسكت المؤلف عن بقية الطبقات يعني لم يذكر إلا ثلاث طبقات الصحابة والتابعون لهم وتابع التابعين وإنما اقتصر على ذلك بناءا على ما في حديث عمران بن حصين وغيره من أن خير الناس الصحابة ثم التابعين ثم تابعوا التابعين ،

وعلى هذا فنقول : ما بعد هذه القرون الثلاثة حصلت الفتن وانتشرت البدع وتفرقت الأهواء وحصل الشر الكثير ورفعت المبتدعة رؤوسها ،." (١)

"فنقول : إذا كان الأمر كذلك فما أكثر الصحابة الذين لم يسجدوا لصنم ، كل الذين ولدوا في الإسلام لم يسجدوا لصنم والذين في الجاهلية لا نعلم عنهم سجدوا للأصنام أم لم يسجدوا ،

السؤال : قوله (مفرج الأوجال) و (مجلي الصدا) أليس في هذا العموم غلو ؟

الجواب : الحقيقة أن فيه شيئا من الغلو خصوصا (مفرج الأوجال) ،

لكنه يقال في الاعتذار عن المؤلف رحمه الله : أن هذا وصف إضافي بمعنى أنه عندما يخاف الناس يكون هو الذي يزيل الخوف عنهم لكن بأمر الله عز وجل ،

وإلا فإن التفريج المطلق لا يكون إلا لله عز وجل ،

أما (مجلي الصدا) فكذلك أيضا يمكن أن نقول فيه شيء من المبالغة ،

لكنه رحمه الله كما قلت لكم إنما أطنب في وصفه بالمدح للسببين اللذين ذكرناهما أولا الرد على الرافضة والثاني الرد على الناصبة ،

السؤال : هل صحيح أن شيخ الإسلام قال : (أن علماء الرافضة كفار وعامتهم فساق) ، هل ثبت عنه هذا القول ؟

الجواب : لا أدري ، لم أر هذا لكن القاعدة عن شيخ الإسلام كما عرفتموها أن الإنسان الذي لا يعلم الحق ولم يبين له لا يكون كافرا ،

السؤال : سمعنا ورأينا من عوام الرافضة سبهم للصحابة على المنابر والطرقات وأنهم إذا أرادوا أن يسبوا امرأة قالوا : (أنت عائشة) سبا لها ؟

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١١/٢

الجواب : إذا كان هؤلاء يسبون الصحابة على المنابر فالواجب منعهم وإذا لم نستطع يجب أن نبين الحق وألا نسب من يغلون فيهم ،

لأن هؤلاء النواصب لما صار هؤلاء يسبون الصحابة قالوا : إذن نسب جماعتكم الذين تغلون فيهم ،

فنحن نتبع الحق نقول : أهل البيت لا شك أن المؤمنين منهم الذين يساويهم غيرهم في الإيمان هم أعني آل البيت هم أحق بالمحبة لقرابتهم بالنبي عليه الصلاة والسلام ونكتفي بالتبيين لأن العوام مشكل العامي الآن يرى أن عالمهم هو العالم وأن من سواه جاهل ،." (١)

"والفرض الذهني لا يعني الأمر الواقع قد يفرض الذهن أن الرسول قد يرتد حاشاه من ذلك ، أنت الآن هل عندك أن واحدا من أهل بدر زنا أو سرق أو شرب الخمر ،

لذلك أنا استثنيت قلت : متأول لم يفعل أحد منهم معصية جهارا يعلم أنها معصية إلا بتأويل ،

المهم الآن هل تستطيع أن تقدح في أحد من أهل بدر تقول أنه زنا ؟

لا تستطيع وأنا قلت لكم : لو فرضنا أنهم زنوا وسرقوا وشربوا الخمر ،

فهذه معاصي دون الكفر فتكون مكفرة بهذه الحسنة العظيمة هي ما أشكل عليهم بمسألة الكفر ومسألة الكفر أخبرتكم بأن هذه بشرى بأنهم لن يشاءوا الكفر ،

لأن الله قال : (اعملوا ما شئتم) وهم لن يعملوا الكفر ،

وكيف يتصور الإنسان أنهم غزوا هذه الغزوة العظيمة التي فتح الله بها على المسلمين ثم يكفر ؟

هذا بعيد ،

لكن نقول : هو دليل على أنهم لن يكفروا أي لن يشاءوا الكفر ثم لو فرض أنهم كفروا فرضا ذهنيا ليس واقعيا ،

يقول ابن حجر وغيره من العلماء : لو أننا نزلنا الفروض الذهنية منزلة الواقع لما استدللنا بأي حديث ،

وكذلك نقول في الآيات : يعني لو فرضنا أن كل فرض يفرضه الذهن **يرد على** مسألة من المسائل على نص من النصوص ما استطعنا ، كل نص يمكن أن يحتمل نحن ليس لنا إلا الظاهر ،

السؤال : لماذا فضلنا بقية العشرة على أهل بدر ، ما هو الشيء الذي فضلنا به البقية على أهل بدر مع أن دخول الجنة لا يستلزم مغفرة الذنوب وأهل بدر غفرت ذنوبهم ؟

الجواب : أولا نقول : أنا أوكلك . الآن تتبع هؤلاء العشرة هل تخلف أحد منهم عن بدر فإذا وجدت أحدا

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٦

تخلف وهو حي باقي فحينئذ يرد هذا الإشكال ولكنه في الواقع يمكن الإجابة عنه ،

السؤال : أهل الحديبية هل يشهد لهم بالجنة ؟

الجواب : أما على سبيل الفردية فكل واحد نقول : هذا في الجنة فهذا لا يكون يقال الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم رضي الله عنهم لا يشهد للواحد منهم ،

السؤال : نقول للشهيد : استشهد أو قتل ؟." (١)

"يعني قد يضعف الإنسان أحيانا ، أحيانا يعتري الإنسان كسل وفتور وأشياء ترد على القلب لأن القلب يتقلب ،

فإذا من الله على العبد آية يطمئن بها قلبه لا شك أن هذه نعمة من الله عز وجل نعمة كبيرة ليس لها ثمن هذا الرجل كان يقول ويشك في إحياء الله الموتى لأنه أتى هذه القرية وقال : ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ ، يعني هذه قرية كيف إذن البشر ؟

فأراه الله الآية : ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ، ولا شك أن هذا كرامة لهذا الرجل ، الحمار شاهده والله تعالى يحييه شيئا فشيئا ، الطعام شاهده وهو لم يتغير وقد بقي كم ؟

مائة سنة ، ليست هينة لم يتغير آمن أن الله قادر على أن لا يغير الشيء مع طول المدة وقادر على أن ينشئ الشيء مرة أخرى ففيها طرد وعكس ، هذه الآية طرد وعكس ، إبقاء الشيء على ما هو عليه وإنشاء الشيء من جديد ، كل ذلك كرامة لهذا الرجل ،." (٢)

"وقال الله لنبيه : ﴿ فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ (آل عمران ٢٠) .

وقال الله تعالى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ﴾ (الغاشية ٢١) ، ثم قال : ﴿ إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم ﴾ (الغاشية ٢٥ - ٢٦) .

وقال لنبيه : ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾ (الشعراء ٣) : أي مهلك نفسك لعدم إيمانهم ،

لا تهلك نفسك يا أخي ما دام الله وسع عليك وسع على نفسك لا إفراط ولا تفريط ،

الخاتمة ٨٥٣

هذه مسائل منطقية تتعلق بالمنطق والمؤلف رحمه الله أتى بها ملجأ إليها ٨٥٤ ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٨/٢

(٢) شرح العقيدة السفارينية، ٢٦/٢

وإلا فنحن في غنى عن المنطق الصحابة ما درسوا المنطق ولا عرفوا المنطق والتابعون كذلك ،

والمنطق حدث أخيرا لا سيما بعد افتتاح بلاد الفرس والرومان حيث انتشرت كتب الفلاسفة ولا سيما أنها دعمت بعمل من الخلافة ،

كما فعل المأمون الذي قال عنه شيخ الإسلام : لا أعتقد أن الله يغفل المأمون عما صنع بهذه الأمة أو كلمة نحوها والعياذ بالله ٨٥٥ ،

فقد جر الناس إلى سوء ودعاهم إلى ضلالة والله حسيبه قدم على ربه لكن علم المنطق كتب فيه العلماء وحذروا منه ،

وممن كتب في **الرد على** أهل المنطق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ،

شيخ الإسلام ابن تيمية كتب في الرد عليهم كتابين مطولا ومختصرا ،

المطول : **الرد على** المنطقيين ،

والمختصر : نقض المنطق وهذا أحسن لطالب العلم ،

لأنه أوضح وأحسن ترتيبا ،

ذكر في مقدمة **الرد على** المنطقيين قوله : (كنت أظن دائما أو قال اعتقد أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد) ٨٥٦ ،

الذكي لا يحتاج إليه والبليد لا ينتفع به ، إذن دراسته مضيعة وقت ،

وهذا الكلام من كلام شيخ الإسلام يدل على أن أقل أحواله الكراهة ،

والعلماء اختلفوا فيه ٨٥٧ :

١ - فمنهم من حرمه ،

٢ - ومنهم قال : ينبغي أن يعلم ،." (١)

"فحينئذ لا يمكن أن نتسلسل لأن عندهم القاعدة العقلية التسلسل في الآثار لا في المؤثر ٨٧٨ ،

المؤثر لا يمكن أن يتسلسل ،

ولهذا أمر الرسول عليه الصلاة والسلام من أصيب بهذا أن ينتهي ٨٧٩ ،

السؤال : لماذا لم يقل :

مسلما لمقتضى النص والحديث في القديم والحديث

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٩٠/٢

أليس ذلك أفضل ؟

الجواب : لا يصح البيت إذا زدت في الشطر الثاني رجح على الشطر الأول صار ، كأنك تقول لماذا يقدم الحديث على النص وهو القرآن ، القرآن أشرف ؟

نقول : يجوز تقديم غير الأشرف لمراعاة نسق الكلام ،

انظر إلى موسى وهارون أيهما أشرف ؟

موسى ، وموسى يقدم في الذكر ، لكن في سورة طه قال : ﴿ برب هارون وموسى ﴾ (طه ٧٠) ، لأجل أن تتناسب هذه الآية مع الآية الأخرى ،

السؤال : النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من صلى علي واحدة صلى الله عليها بها عشرا) ٨٨٠ ، فهل قوله : (ما قطر نزل) ، يعني كل قطرة تنزل له بها حسنة ؟

الجواب : لا ، يعني أنه مستحق أنه يصلى عليه بكثرة قطر الندى وإلا فلا أظنه أنه يحصل له الثواب ،

السؤال : أتى المؤلف ببعض قواعد المنطق في هذه الخاتمة ولم يبين رحمه الله كيفية استخدامها في علم العقيدة ولا فوائدها في العقيدة ؟

الجواب : أبدا لولا المنطق لسلمت العقيدة ، المنطق بلاء ،

السؤال : لكن لم يبين لماذا جاء بها ؟

الجواب : جاء بها الظاهر تبعا لغيره لأن بعض الذين يؤلفون في العقائد يذكرون مثل هذه المسائل ،

السؤال : ذكروها لاستخدامها في العقيدة ؟

الجواب : يذكرونها لئلا **ترد على** أحد وتشكل عليه ،

– إذا قلت : الإنسان جسم ناطق ، هل هذا الحد تام أو لا ؟

لا ، لأن الجنس بعيد (جسم) ،،،

لأنك إذا قلت : جسم الإنسان يتصور كل الأشياء المجسمة ،

إذا قلت : حيوان خرج جميع الأشياء المجسمة إلا الحيوان ،

ولا يعدل عن الجنس القريب إلا لحاجة لأن الحد يكون ناقصا ،

– البر هو القمح هذا تعريف بالأظهر وهو الحد اللفظي .." (١)

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١١٧

"٤ – جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٩) ومسلم (١٧١٩) .

٥ – انظر في مسألة تقسيم التوحيد : رسالة الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد (القول السديد في **الرد على** من أنكر تقسيم التوحيد) فهي مفيدة في بابها ، وأضواء البيان للشيخ العلامة السلفي محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى (٤ / ٣٠٩ – ٣١١) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى ص ٣ ،

٦ – اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٨٥٤) ،

٧ – انظر أصناف الناس في الأسماء والصفات عند شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦) ،

٨ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥١٩ ، ٥٤٢) ،

٩ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٧٣) ،

١٠ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٥٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦٠٥ ، ٦١٨) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ٤٠ ، ١٢٠ ، ١٣٣ وبغية المرتاد ص ٤٢٤ – ٤٢٩ **والرد على** المنطقيين ص ٢٢٢ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ وشرح حديث النزول ص ٨٣ – ٨٨ ، ١١٣ – ١١٤ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦) ،

١١ – انظر رسالة الشيخ العلامة الدكتور صالح الفوزان (نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد رمضان من هفوات) ،

١٢ – المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (١/ ٣٥١ وما بعدها) وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن السلفية الشرعية في بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٥٣٦) ،

١٣ – أخرجه الترمذي (١٠٥٣) وقال : حديث حسن غريب .

١٤ – أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٥٧٨) وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ١١٠ – ١٩٦ – ٢٦٣) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠ / ٦١٠) (١٣ / ٢٩٩) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١١٧ ،

١٥ – أخرجه البخاري (٢٨٨٨) ومسلم (١٦٣٧) .

١٦ – أخرجه م سلم (١٧٦٧) .." [١]

"٤٣ – التحفة العراقية ص ٣٢٨ ،

٤٤ – أخرجه مسلم (٣٣٥) ،

٤٥ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ٩٢ – ٩٣) ومنهاج السنة النبوية (١ / ١٤١) وبيان تلبيس الجهمية (١ / ١٦٣ – ٢١٧) والنبوات (١ / ٤٦٧) ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٢ / ٤٠٩ وما بعدها) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ٢٨٥) وكتاب الحكمة والتعليل للشيخ الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ص ٤١ وكتاب القضاء والقدر للدكتور عبدالرحمن المحمود ص ٧٦ ، ١٦٦ – ١٦٧ ،

٤٦ – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي ص ١١٨ والأسماء والصفات للبيهقي (١ / ٤٧) ،

٤٧ – جلاء الأفهام لابن القيم ص ٧٦ – ٧٧ ،

٤٨ – هو رفيع بن مهران البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر كان مولى لإمرة من بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم ، ثقة كثير الإرسال أسلم في خلافة أبي بكر الصديق مات سنة تسعين وقيل : ثلاث وتسعين ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٢٠٧) وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٣٨ ،

٤٩ – أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٣٩٢) تعليقا بصيغة الجزم ، ووصله إسماعيل القاضي في كتابه فضل الصلاة على النبي (ص ٨٠) ،

٥٠ – جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٧٧٣) ومسلم (١٨٢) ،

٥١ – جمهرة اللغة لابن دريد (٣ / ٢١١) ،

٥٢ – الصحاح للجوهري (٦ / ٢٤٠١) ،

٥٣ – الرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

٥٤ – منهاج السنة النبوية (٢ / ٤١٧) ،

٥٥ – أخرجه مسلم (٥٣٢) وانظر في الكلام على هذا الحديث : التحفة العراقية ص ٤٠٩ وما بعدها ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٢٢

٥٦ – أخرجه البخاري (٣٦٧١) ،

٥٧ – أخرجه مسلم (٢١١) ،

٥٨ – أخرجه مسلم (٤٩) ،." [(١)]

"١٢٦ – أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عن الأوزاعي والثوري ومالك والليث (٣ /٤٣١، ٥٠٣ ، ٥٢٧ ، ٥٥٨) وكتاب الصفات للدارقطني ص ٦٩– ٧٢ ، ٧٥ **والرد على** من يقول القرآن مخلوق للنجاد ص ٣١ ، ٣٢ ،

١٢٧ – درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٠٥) ،

١٢٨ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦ – ٤٩) (٢ / ٩٠) ،

١٢٩ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٦٤) ،

١٣٠ – الرسالة التدمرية ص ٦٩ والقواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص ٤٧ ،

١٣١ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣ / ٣٩٨) ،

١٣٢ – الإرشاد للجويني ص ٣٠١ ، أساس التقديس ص ٢٢٠ ، والمحصل ص ١٤٢ كلاهما للرازي ، وانظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١ / ٤) ، والصواعق المرسلة لابن القيم (١/ ١٠٧ . المختصر) ،

١٣٣ – أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٥٨٧ – ٥٨٨) ،

١٣٤ – الرسالة التدمرية ص ٧٩ والتسعينية (٣ / ٧٥١) ،

١٣٥ – الجهمية : من الفرق المبتدعة الضالة ، وهم ينسبون إلى الجهم بن صفوان ، أس الضلال وأكبر شياطينهم ، ينفون عن الله جميع الأسماء والصفات ، ويقولون أن الإنسان مجبور لا اختيار له ، وأن الإيمان بالله هو المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل به ، فأصبح اسمهم علم على من عطل الصفات ، وإن كانت قليلة يقال : فيه تجهم ،

انظر : عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (١ / ٢٧٣) والفرق بين الفرق لابن طاهر البغدادي ص ٢١١ وتلخيص البيان للفخري ص ١٨٧ ومقالات الإسلاميين للأشعري (١ / ٢١٤) والحور العين

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٢٥/٢

للحميري ص ٢٥٥ والتبصير بالدين لأبي المظفر ص ٩٧ والبرهان للسكسكي ص ٣٤ وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص ٩ ،." [1]

"١٣٧ – الأشاعرة : هي فرقة تنسب إلى علي بن إسماعيل ، المشهور بأبي الحسن الأشعري في طوره الثاني الذي سلك فيه طريقة ابن كلاب بعد أن رجع عن الإعتزال وقبل أن يستقر أمره على مذهب السلف ، حيث صرح في كتابه الإبانة . وهو ثابت النسبة إليه . اتباعه لمذهب السلف ، ولكنه لم يسلم من والوقوع في بعض الأخطاء ، وقد سلك منهج الأشعري رحمه الله – قبل توبته – وقال بأقواله وحمل مذهبه جيلا بعد جيل جماعة ، كالغزالي ، والجويني ، والشهرستاني ، والرازي – قبل توبتهم – وغيرهم ، الذين عرفوا بالأشاعرة ، وقد اثبت الأشاعرة بعض صفات الله بالعقل مع تأويلهم لبعضها ونفوا باقي الصفات ، وهم في الإيمان مرجئة ، وفي القدر جبرية ، وينكرون السببية في أفعال المخلوقات ، وينكرون المعرفة الفطرية لله سبحانه ويشترطونها بالنظر ، ويرون أنفسهم بأنهم أهل السنة والجماعة ! انظر الإبانة للأشعري ص ٢٠ والملل والنحل للشهرستاني (١ / ٩٤) وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٥٢ ، ١٧٧ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٢٣ والتبصير في الدين لأبي المظفر ص ١٣٩ والصفات الإلهية للوكيل ص ١٢ وانظر منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد عبد اللطيف ،

١٣٨ – شرح حديث النزول ص ٧٢ وبيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) ،

١٣٩ – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦٠٥ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

١٤٠ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٥٢٠) (٢ / ١١٥ – ١٣٠ ، ٢١٧ ، ٢٠٢) والتسعينية (١ / ١٨٧ ، ٢٢١ وما بعدها) والرسالة التدمرية ص ٦٧ ،

١٤١ – أخرجه مسلم (٥٣٧) ،." [2]

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٣٣/٢

(٢) شرح العقيدة السفارينية، ١٣٥/٢

"١٦٩ – وانظر أقوال السلف في ذم الكلام وأهله في : ذم الكلام للهروي ، وشرح أصول السنة للالكائي (١ / ١١٤ – ١١٥) و (٣ / ٥٢٨ – ٥٣٣) و (٤/٦٢٧- ٦٣٤ ، ٧٠٦ – ٧٣٧) ، والحجة في بيان المحجة لقوام السنة (١/١٠٢ – ١٠٦) ، والإبانة لابن بطة (١/٣٢٤، ٣٩٠) ، وخلق أفعال العباد للبخاري (ص ١١٨) ، والرد على الجهمية للدارمي (ص ٣٤٦ – ٣٥٢) ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٢) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١٧ / ٣٠٤ – ٣٠٦) ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/٩٢ – ٩٥) ، وانظر أيضا لغيرهم : صون المنطق للسيوطي ، وقواعد العقائد للغزالي (ص ٨٢ – ١١١) ، وشرح الفقه الأكبر للملا علي القاري (ص ٥ – ١٢) .

١٧٠ – ارجع إلى كلام يكتب بماء الذهب لشيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول ص ١١٢ ،

١٧١ – أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) .

١٧٢ – أخرجه البخاري (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١) .

١٧٣ – وإن تخلل قبل موته على الإسلام ردة على الصحيح ، انظر الإصابة (١ / ٧) ، ونخبة الفكر ص ١٤٩ – النكت على النزهة) كلاهما لابن حجر والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢ / ٤٨٦) للأبناسي وفتح الباقي بشرح ألفية العراقي (ص ٥١٩) لزكريا الأنصاري ،

١٧٤ – أخرجه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠) ،

١٧٥ – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٢٤٦ ،

١٧٦ – أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وقال : حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه إلا من هذا الوجه وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣ / ٣٣٤) برقم (١٣٤٨) .

١٧٧ – ذكر هذا البيت الجويني في لمع الأدلة ص ٩٥ والنسفي في تبصرة الأدلة (١ / ١٨٤) والرازي في أساس التقديس ص ٢٠٢ والعز بن عبد السلام في الإشارة إلى الإيجاز ص ١١٠ ،

والقاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦ وزاد فيه : (فالحمد للمهيمن الخلاق) ،." (١)

"١٩٣ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٧) ،

١٩٤ – أخرجه الترمذي (١٢٦٤) وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود (٣٥٤٥) وأحمد (١٤٩٩٨) والدارمي (٢٥٩٧) وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٢٣٠ ،

١٩٥ – أخرجه البخاري (٢٨٦٤) ومسلم (١٠٦٦) ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٤٠

١٩٦ – الحدود الأنيقة للأنصاري ص ٧١ ،

١٩٧ – لسان العرب لابن منظور (٥ / ٥) ،

١٩٨ – انظر منطق المشرقيين لابن سينا ص ٧٨ والرد على المنطقيين ص ٢٢٥ ،

١٩٩ – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٧٩ ، مختصر العلو للحافظ الذهبي ص ٢٥٥ ، مع أن لفظ الذات وردت في عدة أحاديث وإثباتها لله تعالى ،

منها : ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ، اثنين منهن في ذات الله عز وجل) ،

٢٠٠ – انظر بيان تلبيس الجهمية (١ / ٣٠) ،

٢٠١ – بدائع الفوائد لابن القيم (١ / ١٧٠) ،

٢٠٢ – معجم المصطلحات العربية ص ٣٢٩ ،

٢٠٣ – معجم المصطلحات العربية ص ٨٦ ،

٢٠٤ – الفتاوى الكبرى (٦ / ٥٦٩) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢ / ٤٨٢ – ٤٨٦) وبدائع الفوائد لابن القيم (١ / ١٧٠ – ١٧١) ،

٢٠٥ – أخرجه أحمد (٣٧٠٤) ،

٢٠٦ – أخرجه البخاري (٢٥٨٥) ومسلم (٢٦٧٧) .

٢٠٧ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١ / ٧٢) ،

٢٠٨ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٢٦) وبدائع الفوائد لابن القيم (١ / ١٧٠) ورياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين تحقيق عبدالله بن محمد البخاري ص ٦٠ والقواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى ص ١٦ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ١٢٤ – ١٢٥) ،

٢٠٩ – أخرجه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٢٥٨٠) .

٢١٠ – أخرجه البخاري (٢٨٠٤) ومسلم (١٧٤٢) .

٢١١ – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص ٢٧٩) ، مختصر العلو (ص ٢٥٥) ،." [١]

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٤٣

"ومن أبطل نسبته وأثبت أنه ليس في ديوانه : أبو محمد الخشاب اللغوي النحوي ، كما في البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص ٧٤) وكتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٣٢) ، ومختصر العلو للذهبي (ص ٢٨٥) ، وأبطله العلاء المرداوي أيضا ، كما في شرح الإحياء للزبيدي (٢ / ٢٣٢) ،

وعلى فرض ثبوته له ، أن نص البيت هو : (إن البيان من الفؤاد) ، ولكنه حرف ، كما قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ٨٢) وابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص ١٨٤) وأبو البيان كما في الصواعق المرسلة لابن القيم (١ / ٣٤٤) ،

ومنهم من أثبته لابن ضمضم وليس للأخطل على رواية : (إن البيان) : كالفتوحي في شرح الكوكب المنير (ص ١٧٣) ، وفي شرح الإحياء للزبيدي (٢ / ٢٣٢) ،

ومنهم من لم ينسبه لأحد : كابن يعيش في شرح المفصل (١ / ٢١) والغزالي في الإحياء (٢ / ٢٣١ - الشرح) ،

٢٢٨ - انظر ما سبق ،

٢٢٩ -وانظر ردود العلماء الشافية على هذا في البرهان في بيان القران لابن قدامة (ص ٧٥ - ٧٧) ، وكتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٣٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص ١٨٤) ، والفصل في الملل والنحل لابن حزم (٣ / ٢٦١) ، والعلو للذهبي (ص ٢٨٤ - المختصر) ، وشرح نونية ابن القيم (١ / ٢٧٠) لابن عيسى ، وشرح نونية ابن القيم (١ / ١١٢) للهراس ، والماتريدية لشمس الأفغاني (٣ / ١٤٤) ،

٢٣٠ - الرد على المنطقيين ص ٢٢٩ - ٢٣٣ ،

٢٣١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٥٢٩) (١٢ / ٤٤) (١٦ / ٣٢٩) وجامع الرسائل والمسائل (٢ / ٢٢١) ،

٢٣٢ - أخرجه مسلم (١٧٩) ،

٢٣٣ - أخرجه مسلم (١٧٩) ،

٢٣٤ - بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٤٥) ،

٢٣٥ - الاستقامة (١ / ٤٣٣) ،." (١)

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٤٩

"٢٥١ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٣٠٣ – ٣٠٨) ومنهاج السنة النبوية (١ / ٣٠٣ – ٣٠٤) ودرء تعارض العقل والنقل (١ / ٣٨ – ٤١) وبيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠ ، ١٠٠) وشرح القصيدة النونية للشيخ محمد خليل هراس رحمه الله تعالى (٢ / ٢٨ وما بعدها) ،

٢٥٢ – التعريفات للجرجاني (ص ٧٩ ، ٨٣ ، ١٥٣) ، الحدود الأنيقة للأنصاري (ص ٧١) ،

٢٥٣ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٨٣) ،

٢٥٤ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٣٢) (٢ / ٣٨٣) ،

٢٥٥ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠ – ٥٤ ، ١٠٠ ، ٥٥٠ ، ٦١٨) ،

٢٥٦ – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣ ، ٤٩٣ – ٤٩٩) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦)) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

٢٥٧ – مسألة الاستواء عند شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٣ / ٢٩٤ – ٣١٣) (١٧ / ٤٢٣ – ٤٢٥) والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ والرسالة التدمرية ص ٨١ ،

٢٥٨ – مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢ / ٣٥١) ،

٢٥٩ – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم (ص ٣٦٩) ،

٢٦٠ – أخرجه البخاري (٣١٩٠) ،." [1]

"٢٦١ – أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٢ / ٢١٤) والسجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٢٣ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٦٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٠٥ – ٣٠٦) والرسالة التدمرية ص ٤٣ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ١٦٧) (٥ / ٤٠ – ٤١ – ١٤٩ – ٣٦٥ – ٣٩٠) (١٣ / ٣٠٨ – ٣٠٩) (١٦ / ٤٧٢ – ٤٧٣) وشرح حديث النزول ص ١٠٧ – ١٣٢ ودرء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٧٨) (٦ / ٢٦٥) وبيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٧ ، ٤٣٦) والصواعق المرسلة لابن القيم (٣ / ٩٢٣) (٤ / ٣٠٤) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٤ وقال الذهبي في مختصر العلو للعلي العظيم ص ١٣٩ : (هذا ثابت عن مالك) ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٥٤

٢٦٢ – لمزيد من الفائدة في مسألة العلو وما ورد فيها من آثار السلف انظر كتاب العلو للعلي العظيم للحافظ الذهبي ومختصره للشيخ العلامة الألباني رحمهما الله تعالى ،

٢٦٣ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٦٢ ، ٥٥٥ – ٥٥٦) والرسالة الوافية لأبي عمرو الداني ص ١٢٢– ١٢٩ – ١٣٠ ،

٢٦٤ – حديث أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) ،

٢٦٥ – شرح حديث النزول ص ٢٣٢ ،

٢٦٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٥٣) ،

٢٦٧ – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦)) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

٢٦٨ – القصيدة النونية (١ / ٢٣٣) شرح الهراس ،

٢٦٩ – ذكر هذا البيت الجويني في لمع الأدلة ص ٩٥ والنسفي في تبصرة الأدلة (١ / ١٨٤) والرازي في أساس التقديس ص ٢٠٢ والعز بن عبد السلام في الإشارة إلى الإيجاز ص ١١٠ ،." [1]

"ونقل أبو إسماعيل الهروي في كتاب الفاروق ، عن ابن الأعرابي إمام اللغة أنه قال : (أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجد له في لغة العرب ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (طه ٥) بمعنى استولى ، فقلت : والله ما أصبت هذا) ،

فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٤١٧) ، وشرح أصول السنة للالكائي (٣ / ٤٤٣) ، وذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٥ / ٢٨٤) حادثة أخرى له ، أنظرها هناك ،

٢٧٤ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥١٩) ،

٢٧٥ – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم (ص ٢٤٨) ،

٢٧٦ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٢ ، ٣٩٧ ، ٤٢٨ – ٤٤٦) (٢ / ١٦٣ ، ١٧١ وما بعدها) ومسألة القرآن لابن عقيل ص ٩٣ ،

٢٧٧ – الرد على المنطقيين ص ٢٢٦ ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٥٥/٢

٢٧٨ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦ – ٤٩) (٢ / ٩٠) ،

٢٧٩ – التسعينية (١ / ١٢٧) والرسالة التدمرية ص ٧٩ ،

٢٨٠ – أخرجه البخاري (٩٦٨) ومسلم (٨٩٧) ،

٢٨١ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٩٧) ،

٢٨٢ – أصل السنة لابن أبي حاتم (ص ٢٤) ، البرهان للسكسكي (ص ٩٥) بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٤١ – ٢٤٥ ، ٦٢٥) ،

٢٨٣ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٢١٤ ، ٢١٥) ،

٢٨٤ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ١٩٨) ،

٢٨٥ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٦١) ،

٢٨٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٤٢٨) (٣ / ١٩٣) (٦ / ١٥ – ١٦) وجامع البيان للطبري (١ / ٥٠١ وما بعدها) والمصنف لابن أبي شيبة (١ / ٣٧٠) وأحكام القرآن للجصاص (١ / ٨٨ ، ١٢١) (٢ / ٣٦٥) والمبسوط للسرخسي (١٠ / ١٩١) والمغرب للمطرزي ص ٤٧٨ والمغني لابن قدامة (١ / ٢٦٠) وتبيين الحقائق للزيلعي (١ / ١٠١) والمصباح المنير للفيومي ص ٦٤٩ ودرر الحكام لمنلا خسرو (١ / ٦١) والبحر الرائق لابن نجيم (١ / ٣٠٢) وشرح منتهى الإرادات للبهوتي (١ / ١٦٨ ، ١٧٤) وكشاف القناع للبهوتي (١ / ٣٠٢) والموسوعة الفقهية (١٩ / ١٤٤) ،." [1]

"٢٩٧ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٨٧ – ١١٩) (٢٠ / ٤٠٠ – ٤٩٧) ومختصر الصواعق المرسلة (٢ / ٢٧١) لابن القيم ،

ومبحث طويل نفيس في المجاز ووجوده في اللغة والقرآن والرد على مثبتيه في كتابه الإيمان ص ٨٤ – ١١٤ ،

٢٩٨ – القصيدة النونية لابن القيم (٢ / ٣٢٠) شرح ابن عيسى

٢٩٩ – مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢ / ٢٧٣ – ٣٠٤ – ٣١٨) ،

٣٠٠ – أخرجه البخاري (٤٤٠٧) ومسلم (٩٩٣) ،

٣٠١ – الرسالة التدمرية ص ٧٣ ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٥٨

٣٠٢ – لسان العرب لابن منظور (١ / ٢٨٦) ، مجمل اللغة لابن فارس (١ / ١٠٨) ،

٣٠٣ – وهو الحق الذي لا مرية فيه ، وانظر تخريج حديث الساق بعد قليل ،

٣٠٤ – روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأسانيد ضعيفة لا يقوم بها الاعتضاد ، وعن بعض السلف بأسانيد لا تثبت ،

انظر (المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾) لسليم الهلالي ، ففيه " التفصيل الذي يروي الغليل ، ويكبت الشانىء العليل " ،

٣٠٥ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٣٩٤) والصواعق المرسلة لابن القيم (١ / ٢٥٢) ،

٣٠٦ – أخرجه البخاري (٨ / ٦٦٣ ـ الفتح ـ كتاب التفسير ـ باب : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾) ، (١٣ / ٤٢٠ ـ الفتح ـ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾) ، ومسلم (٣ / ٢٧ ـ في الإيمان) ،

ويشهد له حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، الطويل أيضا ، وفيه : (فعند ذلك يكشف الله عن ساقه ، فيخر كل من بظهره طبق ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر) ، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٥٢٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٤١٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٥٢) ،." [1]

"صححه الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (ص ١٣١) ، وابن حجر في المطالب العالية (٤ / ٣٦٧) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٣٩٥) ، والبوصيري في إتحاف الخيرة (١٠/ ٣٤٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٤٣) ، والألباني في تخريج الطحاوية (ص ٤١٥) ،

ويشهد له أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (((((((((((((((((((((((((((((قال : يكشف الله عز وجل عن ساقه) ، أخرجه ابن أبي داود في كتاب البعث (ص ٧٩) ، وابن مندة في الرد على الجهمية (ص ٤٠) ، والإيمان (٢/ ٧٩٤) ، والطبري في تفسيره (٢٩ / ٢٦) بإسناد صحيح ،،

٣٠٧ – هو أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي ، أبو الطيب المتنبي ، صاحب الأمثال في الشعر ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٦٠

شيعي متخبط ، جعل نسبه علوي ثم ادعى النبوة ، وبه سمي المتنبي على الأصح ، وزعم أن قرآنا أنزل عليه ، وذكروا له بعض السور منه ، فحبس دهرا طويلا ، وأشرف على القتل ، ثم استتيب ، وكتبوا عليه وثيقة أشهد عليه فيها بكذب ما ادعاه ، ثم أطلق ، وكان معجبا بنفسه مغرورا ، كثير السرقة والانتحال لأبيات غيره بأخذ ألفاظها ومعانيها ، وكان طامعا في الثروة والسلطان من خلال مديحه للأمراء والسلاطين ، مات مقتولا على يد قطاع طرق على الراجح سنة ٣٥٤ هـ ، قتله بيت شعر له ، ذكر به بعد أن فر :

الخيل والليل والبيداء تعرفني .

والحرب والضرب والقرطاس والقلم .

نشوار المحاضرة للتنوخي (٤ / ٢٤٥ . ٢٥١) و (٨ / ١٩٨) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/١٢٠) ، روضات الجنات للخونساري (١ / ٢٣٠) ، أعيان الشيعة للعاملي (٨ / ٦١) ، دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٣٦٣) ، المنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع (١ / ٧٤) ،

٣٠٨ – ديوانه (١ / ٣٠٢) ،

٣٠٩ – أخرجه البخاري (٢٥٨٣) .

٣١٠ – أخرجه مسلم (٢٩٣٧) ،

٣١١ – الرسالة التدمرية ص ٢٠ ،." [1]

"٣٣٤ – أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٢ / ٢١٤) والسجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٢٣ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٦٦٤) والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١ / ١٧٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٠٥ – ٣٠٦) والرسالة التدمرية ص ٤٣ ، وقال الذهبي في مختصر العلو للعلي العظيم ص ١٣٩ : (هذا ثابت عن مالك) ،

وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ١٦٧) (٥ / ٤٠ – ٤١ – ١٤٩ – ٣٦٥ – ٣٩٠) (١٣ / ٣٠٨ – ٣٠٩) (١٦ / ٤٧٢ – ٤٧٣) وشرح حديث النزول ص ١٠٧ – ١٣٢ ودرء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٧٨) (٦ / ٢٦٥) وبيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٧ ، ٤٣٦) ومجموعة الرسائل والمسائل (١ / ٢١٢ – ٢١٣) والصواعق المرسلة لابن القيم (٣ / ٩٢٣) (٤ / ٣٠٤) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٤ ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٦١/٢

٣٣٥ - مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٧٩) ،

٣٣٦ - أخرج مسلم (٢٦٧٠) ،

٣٣٧ - لمزيد من الفائدة : انظر منهج دراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ،

٣٣٨ - بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٨٧) ،

٣٣٩ - تهذيب اللغة للأزهري (٨ / ١٣٢) ،

٣٤٠ - الصحاح ، للجوهري (٤ / ١٣٢٠) ،

٣٤١ - أخرجه النسائي (١٣٦٩) وأبو داود (١٠٥٢) وأحمد (١٥٠٧٢) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٤٥١) برقم ٧٢٧ ،

٣٤٢ - القاموس المحيط ، للفيروز آبادي (ص ٩٣٠) ،

٣٤٣ - التسعينية (١ / ١٧١) ،

٣٤٤ - وهو ما ذهب إليه ابن حزم أنه لا يثبت لله صفات انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢ / ٢٨٣ - ٢٨٦) ،

٣٤٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣ / ٥٥٨) ،

٣٤٦ - انظر تقسيم الصفات إلى ثبوتية وسلبية في القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص ٣١ - ٣٢ والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان ص ١٩٩ - ٢٠٣ ،

٣٤٧ - أخرجه مسلم (١٧٩) ،." (١)

"لمزيد من الفائدة في مسألة التقليد في العقيدة : انظر : العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (٤ / ١٢١٧) والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٨ / ٤٠١٧) والبلبل في أصول الفقه للطوفي ص ١٨٣ والتمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الكلوذاني (٤ / ٣٩٦) وروضة الناظر لابن قدامة (٣ / ١٠١٧) والمسودة في أصول الفقه لأبي البركات ابن تيمية ص ٤٥٧ وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٤٣٠ والتلخيص في أصول الفقه لأبي المعالي الجويني (٣ / ٤٢٧) والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤ / ٢٢٣) ونهاية السول للإسنوي (٣ / ٢٦٤) والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري (٢ / ٩٤١) وتيسير التحرير لأمير بادشاه (٤ / ٢٤٣) والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢ / ٢٦١

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٦٣/٢

) والمحصول في أصول الفقه للفخر الرازي (٦ / ٧٣) والبحر المحيط للزركشي (٨ / ٣٢٥ – ٣٢٨) والأحكام السلطانية للماوردي ص ٨٥ والفتاوى الكبرى (٦ / ٣٤٧) وحاشية العطار (٢ / ٤٣٣) ،

٣٦٧ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٣٣٥) (٦ / ٥٠٦ – ٥١٢) ومنهاج السنة النبوية (٦ / ٣٨٤ – ٣٨٧) وبغية المرتاد ص ٤٧٠ – ٤٧١ ،

٣٦٨ – حديث قدسي أخرجه البخاري (٧٠٩٨) ومسلم (٢٦٧٥) ،

٣٦٩ – أخرجه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨) ،

٣٧٠ – الرد على البكري ص ٢٨٧ ،

٣٧١ – أخرجه البخاري (٢٦٩) ومسلم (٣١٧) ،

٣٧٢ – جمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩) ،

٣٧٣ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٢١٦ وما بعدها كتاب الروح لابن القيم ص ٢٢٦ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩١ ،." (١)

"٣٨٣ – وانظر في تفنيد هذا الاتهام عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، كتاب دفع الشبه الغوية لمراد شكري (ص ١١ ـ ٦٨) وكتاب ابن تيمية المفترى عليه للهلالي (ص ٦٨ ـ ٩٨) ،

٣٨٤ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٢٧٩) والروح لابن القيم ص ١٥٤ وما بعدها ، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩٥ ،

٣٨٥ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥١٨) ،

٣٨٦ – النبوات (١ / ٤٦١) ،

٣٨٧ – انظر مسألة خلق أفعال العباد في كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ١١٧ – ١١٨ ، ٤٥٩ – ٤٦٠) وشفاء العليل لابن القيم ص ١١٤ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٦ وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس رحمه الله تعالى ص ٢٢٥ وشرح لمعة الاعتقاد للشيخ ابن عثيمين ،

٣٨٨ – جامع الرسائل والمسائل (١ / ١٢٢ وما بعدها) ،

٣٨٩ – شرح حديث النزول ص ٤١٣ ،

٣٩٠ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ١٨٧ – ١٨٨) وجواب أهل العلم والإيمان ص

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٦٦/٢

٨٣ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١١٤ ،

٣٩١ – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٢٧٦ – ٢٧٧ ،

٣٩٢ – أخرجه البخاري (١) ،

٣٩٣ – أخرجه الترمذي (١٤٢٣) وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وأبو داود (٤٣٩٨) وابن ماجة (٢٠٤١) وأحمد (٩٤٣) والدارمي (٢٢٩٦) وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل برقم ٢٩٧ ،

٣٩٤ – جمهرة الأمثال للعسكري (١ / ٢١٥) ، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (١ / ٣٧٠) ، نكتة الأمثال للكلاعي (ص ٤٧) ،

٣٩٥ – أخرجه مسلم (٢٥٧٧) ،

٣٩٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ٩١ – ٩٣) والرد على المنطقيين ص ٥٢٢ ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٢ / ١٤ ٦٢) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ٣٣٢ – ٣٣٣) وكتاب الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للشيخ الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي حفظهم١ الله تعالى ص ١١٢ ،." [1]

"٣٩٧ – ذكر الشيخ رحمه الله تعالى قبل قليل أن المراتب أربعة ، وهنا ذكرها خمس .

٣٩٨ – أخرجه البخاري (٤٣٥٢) ،

٣٩٩ – أخرجه مسلم (٨٦٧) ،

٤٠٠ – انظر رسالة الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك ص ٤١ ،

٤٠١ – الرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

٤٠٢ – شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق العلامة الألباني ص ١٣٣ .

٤٠٣ – أخرجه البخاري (٦٩٨٢) وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٧٣) (٥ / ٥٢٠ – ٥٢١) (٦ / ٥٥١) (٨ / ١٨٤ ، ٥١٦) (١٦ / ١٣٦ – ١٣٧) (١٨ / ٢١ ، – ٢١١ – ٢١٩) وبيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٨٩) ،

٤٠٤ – أخرجه مسلم (٢٧١٣) ،

٤٠٥ – انظر رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من قال بقدم العالم في كتابه الرد على البكري ص ٦٣ ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٦٨/٢

٤٠٦ – انظر في الفلسفة والفلاسفة ، طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (ص ١٦) ، بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٥) ، جامع العلوم لأحمد نكري (ص ٦٧٨. ٦٧٩) ، دائرة معارف القرن العشرين لوجدي (٧ / ٤٠٤) ،

٤٠٧ – أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجة (٧٧) وأحمد (٢١١٠١) وصححه العلامة الألباني في ظلال الجنة (١٤٥) ،

٤٠٨ – أخرجه مسلم (٢٨١٦) .

٤٠٩ – أخرجه مسلم (٤٨٣) ،

٤١٠ – الرسالة التدمرية ص ٢٠٧ وما بعدها ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٦٢ – ٦٣) ولسان العرب لابن منظور (١١ / ٥٥ – ٥٦) والروضة الندية للشيخ زيد بن عبدالعزيز آل فياض ص ١٩ والقضاء والقدر لعمر الأشقر ص ٢٥ ،

٤١١ – أخرجه البخاري (١٩٦١) ومسلم (٢٥٥٧) ،

٤١٢ – أخرجه ابن ماجة (٩٠) وأحمد (٢١٨٨١) ، وحسنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٢٨٦) برقم ١٥٤ .

٤١٣ – أخرجه مسلم (٩٠١) ،

٤١٤ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ٢٠٧) وجامع الرسائل والمسائل (١ / ١٢٦ وما بعدها) ،." [١]

"٤٤٤ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٧١ – ٤٧٢) (٢٨ / ٥٥٥) وبغية المرتاد ص ٣٣٨ – ٢٤٢ **والرد على** البكري ص ٣٥٦ وكتاب الإيمان ص ٢٠٣ وجامع الرسائل والمسائل (١ / ١٩٠) والمغني لابن قدامة (٦ / ٢٤٨) والإنصاف للمرداوي (١٠ / ٣٢٦ – ٣٣٥) والفتاوى الكبرى (٣ / ٥١٩) وفتح القدير لابن الهمام (٦ / ٩٨ – ٩٩) والبحر الرائق لابن نجيم (٥ / ١٣٧) وحاشية ابن عابدين (٤ / ٢٤١ – ٢٤٤) والمنتقى شرح الموطأ للباجي (٥ / ٢٨١ – ٢٨٢) وتبصرة الحكام لابن فرحون (٢ / ٢٧٩) وشرح حدود عرفة ص ٤٩١ والتاج والإكليل للمواق (٨ / ٣٧٥) الغرر البهية لزكريا الأنصاري (٣ / ٤٤٤) وطرح التثريب للعراقي (٧ / ١٨١ – ١٨٢) ،." [٢]

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٦٩

(٢) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٧٢

"٤٥٧ – بدائع الصنائع للكاساني (١ / ٣) والمجموع شرح المهذب للنووي (١ / ١٢٣) وإحكام الأحكام لابن دقيق العيد (١ / ١٥٥) والإنصاف للمرداوي (١ / ١٩) وشرح البهجة لزكريا الأنصاري (١ / ١٢) والبحر الرائق لابن نجيم (١ / ٨) ومواهب الجليل للحطاب (١ / ٤٣) والموسوعة الفقهية (٢٩ / ٩١) ،

٤٥٨ – طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص ٤ ،

٤٥٩ – طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص ٢٧ ،

٤٦٠ – البحر الرائق لابن نجيم (١ / ٣٣٠ وما بعدها) ،

٤٦١ – أخرجه مسلم (٣٥) ،

٤٦٢ – أخرجه مسلم (٨) ،

٤٦٣ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٤٣٩) (١١ / ٤٠٤) (٣٥ / ٣٧) يراجع برنامج جامع الفقه الإسلامي ،

٤٦٤ – فتح الباري لابن حجر (١ / ٤٨ – ٥٣) ،

٤٦٥ – النونية (١/ ٧١) شرح ابن عيسى ،

٤٦٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦ / ٤٩٨ – ٤٩٩) **والرد على** المنطقيين ص ١٤٥ ،

٤٦٧ – كتاب الإيمان ص ١٢٢ – ١٦٣ ، ١٧٨ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣١ وما بعدها وكتاب الإيمان ص ١٢٢ – ١٦٣ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١ / ٤٢٦) ،

٤٦٨ – أخرجه مسلم (٨٢) ،

٤٦٩ – أخرجه الترمذي (٢٩٥١) وقال : هذا حديث حسن صحيح ،

٤٧٠ – اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٣٧٦) وفتح الباري لابن رجب (١ / ٥) ،

٤٧١ – كتاب الإيمان ص ١١٤ وما بعدها ،

٤٧٢ – الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ ابن عثيمين (٢ / ٢٦ – ٣٤) ،

٤٧٣ – الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ ابن عثيمين (٦ / ٧ – ٩) ،

٤٧٤ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ١٧٧ ، ٢٢٢ – ٢٢٣) (٧ / ٥٠٥ ، ٦٤٧ ، ٦٧٢) (١١ / ١٣٨) (١٢ / ٤٧٤ – ٤٧٥) (١٣ / ٥٠ – ٥١ ، ٥٥) وكتاب الإيمان ص ٢١٠

،

٤٧٥ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٥٤٦) وكتاب الإيمان ص ٢١٠ ،

٤٧٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٢٢٣ ، ٥١٠) ،." [1]

"وأما البيت الأخير فهو لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المقرئ . وهو غير السخاوي المحدث . شيخ القراء والأدباء ، شرح الشاطبية فكان سبب شهرتها في الآفاق ، مات سنة ٦٤٣ هـ ، طبقات القراء لابن الجزري (١ / ٥٦٨) ، السير للذهبي (٢٣ / ١٢٢) ، خزانة الأدب للبغدادي (٢ / ٥٢٩) ، معجم الأدباء للحموي (١٥ / ٦٥) .

٤٨٦ – البيتين للكردري ، في أعلام الموقعين لابن القيم (٢ / ٧٣) ، والتبيان للطيبي (ص ٤٢٩) ، وتتمته :

هناك مظلومة غالت بقيمتها .

وههنا ظلمت هانت على الباري .

ولقد أصاب ابن القيم رحمه الله لما ذكر نسبة التتمة للشافعي بصيغة التمريض (روي) ، كيف وقد سبقت وفاة الشافعي وفاة المعري بنحو قرنين ونصف !

٤٨٧ – البيت للسخاوي ، موجود في الوافي بالوفيات (٧ / ١١٠) ، والغيث المسجم (١ / ٨٢) كلاهما للصفدي ، مع اختلاف يسير بين لفظ البيت في المرجعين .

وممن رد على هذا البيت أيضا : محي الدين يوسف بن يوسف ابن الزبلاق أو الزيلاق الشاعر ، (ت ٦٦٠ هـ) ، ببيت مقارب لبيت السخاوي ، كما في التبيان للطيبي (ص ٤٢٩) ، وأعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٧٣) ، ونسبه القزويني في كتابه آثار البلاد (ص ٢٧٣) لمحمد بن الحسين الموسوي ، المعروف بالشريف الرضي ، الشاعر الشيعي (ت ٤٠٦ هـ) ، وليس هو في ديوانه .

انظر في ترجمة ابن الزبلاق : العبر للذهبي (٥ / ٢٦٢) ، وفوات الوفيات للكتبي (٤ / ٣٨٤) ، وكتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي (ص ٣٧٩) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٧ / ٥٢٧) ، وفيه : " محمد بن يوسف" ! ، وانظر في ترجمة الموسوي : يتيمة الدهر للثعالبي (٣ / ١٥٥) ، والمحمدون من الشعراء للقفطي (ص ٣٣٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٢٨٥) ، وروضات الجنات للخونساري الشيعي (٦ / ١٧٧) .

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٧٥

٤٨٨ - أخرجه البخاري (٦١٣٧) ،

٤٨٩ -أخرجه البخاري (٢٩٨) ومسلم (٨٠) ،." [١]

"٥٣٥ - هو برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري المالكي الصوفي الأشعري ، ونسبته إلى لقانه من قرى مصر ، من أبرز علماء الأشاعرة في عصره ، وصاحب نظم جوهرة التوحيد في عقيدة الأشاعرة المشهورة ، وقد ألف عليها ناظمها ثلاثة شروح ، صغير ووسط وكبير ، ثم توالت الشروحات عليها من قبل معتقديها ، مات سنة ١٠٤١هـ ، خلاصة الأثر للمحبي (١ / ٦) ، هدية العارفين للبغدادي (١ / ٣٠) ، شجرة النور الزكية لمخلوف (١ / ٢٩١) ، فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١ / ١٣٠) ، وفي المرجعين الأخيرين إسقاط إبراهيم الثاني ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة (١ / ٢) ،

٥٣٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ١٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩) (٢ / ١٠٦ - ٣٧٥) (١٠ / ٥٠٣) (١٥ / ٥٧) (٢٢ / ٤٦٦) ومنهاج السنة النبوية (٢ / ٤١٧) وبغية المرتاد ص ٢٢٣ ،

٥٣٧ - أخرجه مسلم (٢٢٧٨) ،

٥٣٨ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ - ٣٥٠ ، ٣٥٦) ،

٥٣٩ - أخرجه أحمد (١٣١١٧) ،

٥٤٠ - أخرجه مسلم (٢٢٧٨) ،

٥٤١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ - ٣٥٠ ، ٣٥٦) ،

٥٤٢ - أخرجه البخاري (٢١٣) ومسلم (٢٩٢) ،

٥٤٣ - انظر رسالة في العقل والنفس ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢ / ٢٦) ،

٥٤٤ - انظر بيان تلبيس الجهمية (١ / ٣٠) ،

٥٤٥ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، ٤٧٧) وفتح الباري لابن حجر (٦ / ٤٩٣ - ٤٩٤) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢ / ٨٤) ولفضيلة الشيخ العلامة المحدث عبدالمحسن العباد حفظه الله تعالى رسالتان في موضوع المهدي إحداهما بعنوان (**الرد على** من كذب

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٧٧/٢

الأحاديث الواردة في المهدي) والثانية بعنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر وهما مطبوعتان في كتاب واحد فننصح بالرجوع إليهما ،." [1]

"٥٧٧ – أخرجه البخاري (٦٢٠٨) ومسلم (٢٢٩٢) ،

٥٧٨ – الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية للشيخ زيد بن عبدالعزيز آل فياض ص ٣٣٩ والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ،

٥٧٩ – أخرجه البخاري (٢٩٩٢) ومسلم (١٠٦١) ،

٥٨٠ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ١٢٦) وإعلام الموقعين لابن القيم (١ / ١٥٠) ،

٥٨١ – أخرجه البخاري (٥٢٢٦) ومسلم (١٩٦٠) ،

٥٨٢ – أخرجه البخاري (٩١٢) ،

٥٨٣ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ١٢٦ – ١٢٧) (٢١ / ٤١٩) وجواب أهل العلم والإيمان ص ١٥٦ ،

٥٨٤ – أخرجه الترمذي (٢٤٤٣) وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ / ١١٧) برقم ١٥٨٩ ،

٥٨٥ – أخرجه البخاري (٤٤٦٣) ومسلم (٢٨٦٠) ،

٥٨٦ – هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري صاحب المقامات والملحة وشرحها ، كان إماما في النحو واللغة ، مات سنة ٥١٦ هـ ، دول الإسلام للذهبي (٢ / ٢٣) المختصر في أخبار البشر للملك أبي الفداء (٢ / ٥٧) ، انباه الرواة للقفطي (٣ / ٢٥) ،

٥٨٧ – البيت موجود في : شرح الملحة (ص ٢٧٨) له ،

٥٨٨ – اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٨٣٠) والرد على المنطقيين ص ٥٢٦وما بعدها ،

٥٨٩ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ٣٣٢) (١٤ / ٣٨٦ – ٣٩٧) وكتاب الإيمان ص ٧٤ وما بعدها ،

٥٩٠ – معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي (٢ / ٨٨٦ – ٨٩٤) وشرح العقيدة الواسطية ص ٢١٧ للشيخ محمد خليل هراس ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ١٨٣/٢

٥٩١ – الصفدية (٢ / ٢٩٠) ومختصر الاستغاثة ص ٢٦٧ – ٢٦٨ ،

٥٩٢ – العقيدة الواسطية ص ٣٦ ، ٣٧ ،

٥٩٣ – أخرجه مسلم (٢٢١) ،

٥٩٤ – أخرجه البخاري (١٢٩٨) ومسلم (٢٩٣١) ،

٥٩٥ – أخرجه البخاري (٦١٧١) ومسلم (٢٨٧٦) ،

٥٩٦ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٨٠) ،." [١]

"٦٨٠ – أخرجه مسلم (١٦٢) ،

٦٨١ – أخرجه البخاري (٣٠٦٠ – ٣٠٦٢) ،

٦٨٢ – أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (١٧٠) ،

٦٨٣ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢ / ٤٩٢) (٢٧ / ٣٨٨) ،

٦٨٤ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٦ ، ٢٥ ، ٣١) (٢٤ / ١٧٣) (٢٧ / ٣٨٨) والرد على البكري ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٦٨٥ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥ / ٢٨٥) ،

٦٨٦ – أخرجه البخاري (٤) ومسلم (١٦٠) .

٦٨٧ – أخرجه البخاري (٦٥٨٨) ومسلم (٢٢٦٣) ،

٦٨٨ – مجموعة الرسائل والمسائل (١ / ١٤٤) ،

٦٨٩ – البداية والنهاية (٦ / ٣٣١) .

٦٩٠ – الجواب الصحيح (٦ / ٣٢٤ وما بعدها) ،

٦٩١ – البداية والنهاية (٦ / ٧٦ وما بعدها) ،

٦٩٢ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٢٨٠) والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣١٥ ،

٦٩٣ – أخرجه مسلم (٢٢٧٨) ،

٦٩٤ – منهاج السنة النبوية (٢ / ٤١٧) والرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

٦٩٥ – هو برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري المالكي الصوفي الأشعري ، ونسبته

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٨٦

إلى لقانه من قرى مصر ، من أبرز علماء الأشاعرة في عصره ، وصاحب نظم جوهرة التوحيد في عقيدة الأشاعرة المشهورة ، وقد ألف عليها ناظمها ثلاثة شروح ، صغير ووسط وكبير ، ثم توالت الشروحات عليها من قبل معتقديها ، مات سنة ١٠٤١هـ ، خلاصة الأثر للمحبي (١ / ٦) ، هدية العارفين للبغدادي (١ / ٣٠) ، شجرة النور الزكية لمخلوف (١ / ٢٩١) ، فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١ / ١٣٠) ، وفي المرجعين الأخيرين إسقاط إبراهيم الثاني ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة (١ / ٢) ،

٦٩٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ١٧) ،

٦٩٧ - أخرجه البخاري (٦٣٩٨) ،

٦٩٨ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ١٨٨ - ١٨٩) (١٤ / ٤٣٢) ،." [1]

"٦٩٩ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومحمد وإبراهيم أفضل الرسل) النبوات (١ / ٢٠٩) ،

٧٠٠ - وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٠١) ،

٧٠١ - النبوات (٢ / ٧١٤ - ٧١٧) وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٥٨ ،

٧٠٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ١٠) (١٠ / ٢٩٠) (١١ / ٢٢٦) (١٨ / ٧) والنبوات (٢ / ٧١٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٣٦٣ - ٣٦٩) للعلامة الألباني رحمه الله تعالى ،

٧٠٣ - أخرجه البخاري (٣١٧٩) ومسلم (٢٣٧١) ،

٧٠٤ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩ / ١٥٨ - ١٥٩) (٢٢ / ٢٣٣) (٣٠ / ٣٩٤) ،

٧٠٥ - منهاج السنة النبوية (١ / ٤٧٠ - ٤٧٤) والجواب الصحيح (٦ / ٢٩٨ - ٢٩٩) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣١٩ - ٣٢٠) (١٠ / ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٣٠٩) (١٥ / ١٤٨ - ١٥٠) والنبوات (٢ / ٨٧٣) وبغية المرتاد ص ٤٩٦ - ٥٠١ **والرد على** البكري ص ١٥١ ، ٣٧١ وأضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٤ / ٥٢٢ - ٥٣٨) ،

٧٠٦ - أخرجه البخاري (٣٩٢) ومسلم (٥٧٢) ،

٧٠٧ - الفروع لابن مفلح (٦ / ٤٧٦ ، ٥٦٣) والآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٢٠ - ٢٢) والإنصاف للمرداوي (١١ / ٢٥٣) وشرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣ / ٥٢٤) وكشاف القناع للبهوتي

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٩٤

(٦ / ٣٣٨) وغذاء الألباب للسفاريني (١ / ١٣٩ - ١٤٠) ومطالب أولي النهى للرحيباني (٦ / ٥١٨) ونيل الأوطار (٧ / ٣٠٢) والموسوعة الفقهية (٥ / ٢٩٥) ،

٧٠٨ - أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٢٨٥) وأدب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ،

٧٠٩ - وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى (١٩ / ١٥٨ - ١٥٩) (٢٢ / ٢٣٣) (٣٠ / ٣٩٤) وإعلام الموقعين لابن القيم (٣ / ١٨٣ ، ٢٨٣) ،." [١]

"٧٧٣ - أقسام أهل خوارق العادة عند شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣٤٢ والتحفة العراقية ص ٣٣٦ ،

٧٧٤ - النبوات (١ / ١٤٢) ،

٧٧٥ - أخرجه مسلم (٥٥) ،

٧٧٦ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣٠٩ ،

٧٧٧ - النبوات (١ / ١٢٩ - ١٣٠) وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٩٨ ،

٧٧٨ - الرسالة التدمرية ص ١٠٢ - ١٠٣ ،

٧٧٩ - أخرجه النسائي (١٣٧٤) وأبو داود (١٠٤٧) وابن ماجة (١٠٨٥) وأحمد (١٥٧٢٩) والدارمي (١٥٧٢) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١ / ٣٢٢) برقم ١٠٩٤ ،

٧٨٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣٥٢ - ٣٩٢) (١٠ / ٣٠٠) (١١ / ٩٥) وبغية المرتاد ص ٢٢٣ والرد على البكري ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٠١ والمحلى لابن حزم (١ / ٣٣) والمبسوط للسرخسي (١ / ٣٠ - ٣١) وبدائع الصنائع للكاساني) ١ / ٢١٤ - ٢١٥) وقواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (٢ / ٢٣٢ - ٢٣٣) والفروق للقرافي (٢ / ٢٢٤ - ٢٢٦) وكشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري (٢ / ١١٩) وتبيين الحقائق للزيلعي (١ / ١٢٦ - ١٢٧) وفتح القدير لابن الهمام (٤ / ١٩٨) وحاشيتان قليوبي وعميرة (١ / ٨) وفتاوى الرملي (٤ / ٣٨١) والبحر الرائق لابن نجيم (٤ / ٣٥٣) والفواكه الدواني للنفراوي (١ / ١٤) وبريقة محمودية للخادمي (١ / ٢٤٩) وحاشية العدوي (١ / ٢١ - ٢٢) وحاشية البجيرمي على الخطيب (١ / ٤٠ ، ١٨٥) وحاشية العطار (٢ / ٤٧٤ - ٤٧٥) وحاشية ابن عابدين (١ / ٥٢٧ - ٥٢٨) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢ / ٣٩٩) وفتح القدير للشوكاني (٢ / ١١٨) والجامع

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/١٩٥

لأحكام القرآن القرطبي (٦ / ٢٧٧) وعالم الملائكة الأبرار للشيخ عمر الأشقر ص ٨٤ وما بعدها ،." (١)

"٧٨١ – انظر كلام شيخ الإسلام في شبهة التجسيم في : بيان تلبيس الجهمية (١ / ٩ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٥ وما بعدها ، ٥٥٠ ، ٦١٨) (٢ / ٩٣) والرسالة التدمرية ص ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ومجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) (٥ / ١٧٦ ، ٤١٨ – ٤١٩ ، ٤٢٨ – ٤٣٤) (١٣ / ١٤٦)) والرد على المنطقيين ص ٢٢٤ وما بعدها والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٤ ،

٧٨٢ – أخرجه البخاري (٦٩٧٠) ومسلم (٢٦٧٥) ،

٧٨٣ – هو صلاءة بن عمرو بن مالك الأودي ، ويكنى أبا ربيعة ، ولقبه الأفوه ، لأنه كان حسن الكلام ، وقيل لأنه غليظ الشفتين واسع الفم ، وهو جاهلي قديم ، وذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح عليه السلام ، وهو قول ضعيف ، ويعد أول من ذكر في شعره الطير التي تتبع الجيش لتصيب من لحوم القتلى ، مات نحو ٥٠ ق هـ (٧٥٠ م) ، الأغاني لأبي الفرج (١٢ / ١٩٨) ، سمط اللآلي للبكري (١ / ٣٦٥) ، معاهد التنصيص للعباسي (٤ / ١٠٤) ، أمالي ابن الشجري (٣ / ١٣٧) ، شعراء النصرانية قبل الإسلام للويس شيخو (ص ٧٠) ، شمس العلوم للحميري (٨ / ٥٢٧٩) ، سر صناعة الإعراب لابن جني (١ / ٤١٥) ، ألقاب الشعراء لابن حبيب (٢ / ٣٥١ . ضمن نوادر المخطوطات) .

٧٨٤ – البيت موجود في : الشعر والشعراء لابن قتيبة (١ / ٢٢٣) ، ولباب الآداب لابن قنفذ (ص ٤٠) ، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص ٥١) .

٧٨٥ – قال الحافظ ابن حجر : (المراد بالإمام كل قائم بأمور الناس) فتح الباري (٦ / ١١٦) ويطلق عليه الخليفة والحاكم انظر الفتح (١٣ / ١١١ – ١١٩) ،." (٢)

"٧٩٠ – الفتاوى الكبرى (٣ / ٤٢٧ – ٤٢٩) والسياسة الشرعية ص ١٣٩ – ١٤٢ ، ١٥٦ – ١٥٧ وإعلام الموقعين لابن القيم (٢ / ٨٣ – ٨٤) والمحلى لابن حزم (١٢ / ٣٦٤ – ٣٦٧) والمغني لابن قدامة (٩ / ١٧٣) وإحكام الأحكام لابن دقيق العيد (٢ / ٢٤٩ – ٢٥٠) والإنصاف للمرداوي (١٠ / ٢٢٩ – ٢٣٠) وسبل السلام للصنعاني (٢ / ٤٤٣ – ٤٤٥ ، ٤٥٥) ونيل الأوطار للشوكاني (٧ / ١٦٩ – ١٧٠) والموسوعة الفقهية (١٥ / ٢٤٥ – ٢٤٦) والمبسوط للسرخسي (٩ / ٧١ –

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢٠٣/٢

(٢) شرح العقيدة السفارينية، ٢٠٤/٢

٧٢) ،

٧٩١ – أخرجه مسلم (١٧٠٦) ،

٧٩٢ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٣٧٤) (١٢ / ٤٩٨) (٣٥ / ٧٦) ،

٧٩٣ – لمزيد من الفائدة في حكم الساحر انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨ / ٣٤٦) (٢٩ / ٣٨٤) والمغني لابن قدامة (٩ / ٣٤ – ٣٨) والفروع لابن مفلح (٦ / ١٧٧ – ١٨٠) والإنصاف للمرداوي (٩ / ٤٤٠ – ٤٤١ ، ١٠ / ٣٥٣) ومطالب أولي النهى للرحيباني (٦ / ٢٩٣) والسياسة الشرعية ص ١٥٤ – ١٥٧ وأحكام القرآن للجصاص (١ / ٧١ – ٧٩) والتاج والإكليل للمواق (٨ / ٣٧٦) والموسوعة الفقهية (٢٤ / ٢٦٦ – ٢٦٩) ،

٧٩٤ – أخرجه الترمذي (١٤٦٠) ،

٧٩٥ – الموسوعة الفقهية (١٢ / ٢٥٤ – ٢٥٦) ،

٧٩٦ – أخرجه البخاري (٣٢٨٨) ومسلم (١٦٨٨) ،

٧٩٧ – أخرجه البخاري (٣٢٨٨) ومسلم (١٦٨٨) .

٧٩٨ – أخرجه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (٢١٦٥) .

٧٩٩ – أخرجه البخاري (٢٣١١) ومسلم (٢٥٨٤) .

٨٠٠ – أخرجه البخاري (٤٢٧٧) ومسلم (١٧١١) ،

٨٠١ – الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩ / ٧ – ١١) ،

٨٠٢ – الرد على البكري ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ،

٨٠٣ – المغني لابن قدامة (٦ / ٣١٣) ،

٨٠٤ – المغني لابن قدامة (٢ / ٣٤٦) ،

٨٠٥ – شرح معاني الآثار للطحاوي (٣ / ٢٧٦) وأحكام القرآن للجصاص (٣ / ٩١ وما بعدها) والمحلى لابن حزم (٥ / ٣٩٢) ،." (١)

"٨٤٨ – أخرجه البخاري (١٠٦٦) ،

٨٤٩ – أخرجه أبو داود (٤٣٣٦) ،

٨٥٠ – أخرجه مسلم (٤٩) ،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/٢٠٦

٨٥١ – أخرجه مسلم (١٢١٨) ،

٨٥٢ – أخرجه البخاري (٣٠٩٤) ومسلم (٢٩٨٩) ،

٨٥٣ – لمزيد من الفائدة انظر الرسالة التدمرية لوشرحها (التحفة المهدية) للشيخ فالح ابن مهدي ونقض المنطق والرد على المنطقيين ،

٨٥٤ – الرد على المنطقيين ص ١٩٤ ،

٨٥٥ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٨٠) ،

٨٥٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩ / ٨٢) ،

٨٥٧ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩ / ٥ – ٩ ، ١٧٢ ، ٢٦٩ – ٢٧٠) ونقض المنطق ص ١٥٥ ، ١٦٨ – ١٦٩ ،

٨٥٨ – كتاب الإيمان ص ٣٤ ،

٨٥٩ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩ / ٢٥٥) ،

٨٦٠ – البحر الرائق لابن نجيم (١ / ٢٣٢) وشرح الكوكب المنير لابن النجار ص ١٥ ومغني المحتاج للشربيني الخطيب (٣ / ٣٩٨) وغمز عيون البصائر للحموي (٢ / ٣١٣) والفواكه الدوا ني للنفراوي (١ / ١١٢) وحاشة الجمل (١ / ١٧٠) (٢ / ٤) (٤ / ٤١٤) وحاشية البجيرمي على الخطيب (١ / ٧٠ ، ٣١٢) (٤ / ١٥٣) وحاشية البجيرمي على الخطيب (١ / ٩٧ ، ٣٧٤) (٣ / ٢٣٢) (٤ / ٥٦) والموسوعة الفقهية (١ / ٦٢) ،

٨٦١ – المستصفى للغزالي ص ١٠ – ١١ ،

٨٦٢ – المستصفى للغزالي ص ١٠ ،

٨٦٣ – الفتاوى الكبرى (٦ / ٣٣٨ ، ٣٦٥) والتسعينية (١ / ٢٥٢ وما بعدها) والمستصفى للغزالي ص ٣٤٩ – ٣٥٠ وكشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري (٢ / ٣٦٢ ، ٣٦٦) وشرح التلويح على التوضيح للتفتازاني (١ / ٢٩٣ – ٢٩٤) والبحر المحيط للزركشي (١ / ٦٤) والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٢ / ٢٣٢) ودرر الحكام لعلي حيدر (٢ / ٦٥١ ، ٦٧١) ،

٨٦٤ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠٥) ،

٨٦٥ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٠٦) ،." [١]

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/٢١١

"٨٦٦ – أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجة (٧٧) وأحمد (٢١٠٧٩) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١ / ٤٢) برقم ٧٦ وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث في مجموع الفتاوى (١ / ٢١٧) (١٨ / ١٤٣ – ١٤٤) وكلام ابن القيم على هذا الحديث في شفاء العليل ص ٢١٧ وما بعدها ،

٨٦٧ – أخرجه البخاري (٥٣٤٩) ومسلم (٢٨١٦) ،

٨٦٨ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ١٤٨) ،

٨٦٩ – بيان تلبيس الجهمية (١ / ٢١٤) ،

٨٧٠ – بغية المرتاد ص ٤٢٧ ،

٨٧١ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٦٧) ،

٨٧٢ – بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٢٧٣) ،

٨٧٣ – البيت موجود في : شرح الملحة (ص ٢٧٨) له ،

٨٧٤ – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١ / ١٥٨) ،

٨٧٥ – أخرجه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣) ،

٨٧٦ – أخرجه مسلم (٩٨٣) ،

٨٧٧ – أخرجه النسائي (١٢٢١) وأبو داود (٩٢٤) وأحمد (٣٩٣٤) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن النسائي (١ / ٣٩٤) برقم ١٢٢٠ ،

٨٧٨ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٥٣٥) (٦ / ٢٣١ – ٢٣٢) (٨ / ١٥٢ ، ٣٨٠ – ٣٨١) (١٦ / ٣٨٢) **والرد على** المنطقيين ص ٢٣٢ والصفدية (١ / ١١) ،

٨٧٩ – أخرجه البخاري (٣١٠٢) ومسلم (١٣٤) ،

٨٨٠ – أخرجه مسلم (٤٠٨) .

؟؟

؟؟

؟؟

؟؟

٧." (١)

"الميعاد" ١ بعض الناس قال إن زيادة "إنك لا تخلف الميعاد" شاذة، لأن أكثر الرواة رووه بدون هذه الزيادة، فتكون رواية من انفرد بها شاذة، لأنها مخالفة للثقات، وإن كان الراوي ثقة.

لكنه يمكن أن نقول: لا مخالفة هنا، لأن هذه الزيادة لا تنافي ما سبق، بحيث أنها لا تكذبه ولا تخصصه، وإنما تطبعه بطابع هو من دعاء المؤمنين كما قال الله عنهم ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]. وهنا تقول: وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، نظير قول الله تعالى: ﴿وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ فحينئذ يحتاج إلى أن نتثبت في مسألة الزيادة هل هي مخالفة أو غير مخالفة، أي أننا لا نتسرع بالقول بالمخالفة. لأن المخالفة تعني أنه لا يمكن الجمع، أما إذا أمكن الجمع فلا مخالفة.

وهل يشترط في الشذوذ أن يكون في حديث واحد بمعنى أن يكون هذا الحديث رواه جماعة على وجه، ورواه فرد على وجهٍ يخالف الجماعة أو لا يشترط.

نقول: لا يشترط، يمكن أن يكون في حديث، وفي حديثين، هذا هو الذي يظهر لنا من تصرفات العلماء.

مثال ذلك: ما أخرج أصحاب السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "إذا انتصف شعبان فلا تصوموا" ٢ وهذا الحديث صححه بعض العلماء، وقال: إنه يُكره الصيام تطوعاً إذا

---

١ البيهقي جـ ١ ص ٤١٠ وصححها شيخنا – رحمه الله غفر له – في مجموع الفتاوى جـ ٢ ص ١٩٩.

٢ تقدم تخريجه ص ٢٩.." (٢)

"وهذا هو الاستفتاح . واعلم أن الاستفتاح ورد على صفات متعددة .... فهذا الاستفتاح ثناءٌ على الله – عز وجل – محضٌ ، وإخلاص له ، وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – له ميزات متعددة في زاد المعاد ، فهذا دعاء الاستفتاح ، وفيه دعاء آخر ، وهو : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ٢/٢١٢

(٢) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث لابن عثيمين – دار الثريا – الرقمية، ص/٨٩

بالماء والثلج والبرد) وهذا ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يستفتح به ، حتى إن أبا هريرة يقول : كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا كبر للصلاة سكت هنيهة – يعني : يسيراً – فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ – وفي هذا الحديث شاهد على أن الإسرار بالقول يسمى سكوتاً ، والإمساك عن القول يسمى سكوتاً – قال :)) أقول : اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ... ((.....

... هل نجمع بين هذا ، و)) سبحانك اللهم وبحمدك ((؟ لا ، أبداً ، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما سأله أبو هريرة قال : أقول :)) اللهم باعد ... ((، ولم يقل : (أقول :)) سبحانك اللهم وبحمدك ((... و)) اللهم باعد ... (( ) ، وعليه فإما أن تقرأ هذا ، وإما أن تقرأ هذا (١) .

---

(١) قال الشيخ – رحمه الله – في الدرس التالي : هل يقتصر على واحد دائماً ؟ فيه خلاف ، بعض العلماء يقول : يقتصر على واحد دائماً ، ويختار أوفاها وأكملها ثم يستمر عليه ، فمنهم من اختار :)) اللهم باعد بيني وبين خطاياي ... ((لأنه أصح ، ومنهم من اختارك :)) سبحانك اللهم وبحمدك ... ((لأنه أبلغ في الثناء ، وابن القيم في زاد المعاد يرجح)) سبحانك اللهم وبحمدك ... ((وإن كان من حيث الحديث أقل . والصحيح : أنه يفعل هذا مرة وهذا مرة ، في جميع العبادات المتنوعة ، وفوائد ذلك ثلاث :

الأولى : حفظ السنة ، في كلا النوعين ، لأنه لو اقتصر على نوع واحد ، نُسي الآخر ، فإذا صار (يقرأ) مرةً هذا ، ومرةً هذا ، حفظ بذلك السنة .

الثانية : تمام الاقتداء بالسنة ، لأنه إذا كان ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا وهذا ، فتمام الاقتداء به أن تفعل أنت هذا وهذا ، لأنك لو اقتصرت على واحد منها أَمَتَّ الثاني ، فلم يكن لك الاقتداء التام بالسنة .

الثالثة : أن ذلك أقوى في استحضار القلب ، لأنك لو بقيت على واحد دائماً ، صار كأنه (مكينة) تتحرك بلا إرادة ، ولذلك إذا غفل الإنسان ، وقد اعتاد نوعاً من هذه الاستفتاحات ، ما يدري إلا وهو قد شرع فيه وانتهى منه ، فكوننا نلاحظ فعل هذا مرة وهذا مرة ، لا شك أنه أدعى للخشوع ، فهذه ثلاث فوائد في فعل العبادات المتنوعة على وجوهها المتنوعة . لكن لو قال قائل : هل نشترط في ذلك أن لا يشوش على الآخرين ؟ نقول : ربما نشترط هذا ، وربما لا نشترط ، إن كان الموجودون محصورين ، فهذا

وإن شوش عليهم أول مرة ، لم يشوش عليهم فيما بعد ، فليفعل هذا مرة وهذا مرة . ... =

= ومن ذلك : القراءات ، فتعرفون أن بعض الآيات فيها قراءات متعددة ، هل الأفضل أن يقتصر على قراءة واحدة ؟ أو أن يأتي بهذا مرة وهذا مرة ؟ الأفضل أن يأتي بهذا مرة وهذا مرة بشرط أن لا يشوش ، فإن خاف أن يشوش فلا يقرأ . الآن (مالك يوم الدين) فيها قراءة أخرى (ملك يوم الدين) ، فلا يسوغ أن تقرأ بين العوام (ملك يوم الدين) ، لأنك تشوش عليهم ، ويعتقدون أحد أمرين ولابد : إما أنك جاهل ، وإما أن القرآن يتلاعب الناس به . فلذلك لا تخرج عن القراءة الموجودة بين أيدينا ، ولقد أحسن المسلمون صنعاً أن صاروا يكتبون المصاحف على قراءة واحدة في الجهاد ، من أجل أن لا يحصل التشويش .
ومما مر علينا من الأنواع المتعددة : ١/ رفع اليدين عند التكبير إلى الكتفين أو شحمة الأذنين أو أطراف الأذنين . ٢/ دعاء الاستفتاح .." (١)
"(١)

وهذا التشهد ورد على روايات ، منها :
١/ ما ذكره المؤلف : (كما صليت على آل إبراهيم ... كما باركت على آل إبراهيم) .
٢/ رواية أخرى : (كما صليت على إبراهيم .... كما باركت على إبراهيم) .
٣/ رواية ثالثة : الجمع بينهما : (كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ... كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) .
... فهل نقول : إن هذا من باب زيادة الثقة ، أو من باب تنوع العبادات ؟
ينظر إلى مخرج الحديث ، إذا كان مخرج الحديث واحداً فهذا من باب زيادة الثقة ، أما إذا كان متعدداً فإن كل طريق يعتبر نوعاً آخر ، وقد ذكر بعض الفضلاء أنه لا يصح الجمع بينهما ، لكنه ثابت في صحيح البخاري .
قولها: (ويستعيذ من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال) ا
هذه أربع أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يستعيذ الإنسان منها في التشهد الأخير ، كما جاء ذلك مصرحاً به في صحيح مسلم :)) إذا تشهد أحدكم التشهد الأخير فليستعذ بالله ... ((، وهذا فيه إشارة

---
(١) شرح باب صفة الصلاة من الممتع، ص/١٣

إلى أن التشهد الأول ليس محلاً للدعاء ، فلا ينبغي تطويله ، وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – في زاد المعاد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخففه حتى كأنما هو على الرَّضَف ، وهي الحجارة الحامية .

.... (٢)

قوله : (ويدعو بما ورد) ا

---

(١) الشرح كله للألفاظ والمفردات ، وغالبه موجود في الممتع : ٣/٢٢٧-٢٣٥ .

(٢) الباقي من الشرح للألفاظ والمفردات ، وغالبه موجود في الممتع : ٣/٢٣٧-٢٧٦ .." (١)

"أحدهما : أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض وما فيهما ، خالقهما ابتداء ، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته ، قال الله تعالى: ﴿ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ ﴿سورة الروم، الآية: ٢٧﴾ وقال تعالى : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ ﴿سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤﴾. وقال آمرا **بالرد على** من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ ﴿سورة يس، الآية: ٧٩﴾.

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها ، قادر على إحياء الموتى . قال الله تعالى: ﴿ ومن آيته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء أهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شيء قدير ﴾ ﴿سورة فصلت، الآية: ٣٩﴾ وقال تعالى: ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقاً للعباد وأوحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴾ ﴿سورة ق، الآيات: ٩-١١﴾.

وقد ضل قوم من أهل الزيغ فأنكروا عذاب القبر، ونعيمه ، زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع، قالوا فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق.

وهذا الزعم باطل بالشرع ، والحس ، والعقل:

أما الشرع: فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر ، ونعيمه في فقرة (ب) مما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر. (١)

---

(١) شرح باب صفة الصلاة من الممتع، ص/٤٢

(١) أنظر : ص ١٠٣." (١)

"الثالثة: الطمأنينة ، والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تاسوا على ما فتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ ﴿سورة الحديد، الآيتين : ٢٢-٢٣﴾ و يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (١) رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحداهما : الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه آثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعال أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ ﴿سورة آل عمران، الآية: ١٥٢﴾ وقال: ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ ﴿سورة الكهف، الآية: ٢٩﴾ الآية. وقال: ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ومار بك بظلام للعبيد ﴾ ﴿سورة فصلت، الآية: ٤٦﴾.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الإختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل ، والشرب، والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالإرتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

(١) شرح ثلاثة الأصول - لابن عثيمين، ص/٧٨

(١) روا ه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق باب: المؤمن أمره كله خير.." (١)

"٢ - وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت: قلت يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ قال، يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم متفق عليه، هذا لفظ البخاري .

EX

قوله: يغزو جيش الكعبة الكعبة المشرفة حماها الله وأنقذها من كل شر .

هذه الكعبة هي بيت الله بناه إبراهيم وابنه إسماعيل، وكانا يرفعان القواعد من البيت ويقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم هذا البيت أراد أبرهة أن يغزوه من اليمن فغزاه بجيش عظيم في مقدمه فيل عظيم يريد أن يهدم به الكعبة بيت الله فلما قرب من الكعبة ووصل إلى مكان يقال له المغمس حرن الفيل، وأبى أن يتقدم فجعلوا ينهرونه ليتقدم إلى الكعبة فأبى، فإذا صرفوا نحو اليمن هرول وأسرع ولهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية لما أن ناقته حرنت وأبت أن تمشي فقال الصحابة: خلأت القصواء، خلأت القصواء - يعني حرنت وبركت من غير علة - قال الرسول صلى الله عليه وسلم: والله ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق النبي عليه الصلاة والسلام يدافع عن بهيمة، لأن الظلم لا ينبغي ولو على البهائم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق - أي عادة بل حبسها حابس الفيل وحابس الفيل: هو الرب سبحانه وتعالى: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أجبتهم عليها .

المهم أن الكعبة غزيت من قبل اليمن في جيش عظيم يقوده هذا الفيل العظيم ليهدم الكعبة فلما وصلوا إلى المغمس أبى الفيل أن يمشي وحرن فانتهروه ولكن لا فائدة فبقوا هناك وانحبسوا فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، والأبابيل: الجماعات الكثيرة من الطيور وكل طير يحمل حجراً قد أمسكه برجله ثم يرسله على الواحد منهم حتى يضربه م ع هامته حتى يخرج إلى دبره: ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كأنهم زرع أكلته البهائم، واندكوا في الأرض، وفي هذا يقول أمية بن الصلت:

حبس الفيل بالمغمس حتى ...

صار يحبوا كأنه معقور

(١) شرح ثلاثة الأصول - لابن عثيمين، ص/٨٥

فحمى الله عز وجل بيته من كيد هذا الملك الظالم الذي جاء لكي يهدم بيت الله وقد قال الله عز وجل: ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ في آخر الزمان يغزو قوم الكعبة، جيش عظيم .

وقوله: حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض أي: بأرض واسعة، خسف الله بأولهم وآخرهم .

خسفت بهم الأرض وساخوا فيها هم وأسواقهم وكل من معهم .

وفي هذا دليل على أنهم جيش عظيم لأن معهم أسواقهم للبيع والشراء وغير ذلك .

فيخسف الله بأولهم وآخرهم .

لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا ورد على خاطر عائشة رضي الله عنها سؤال: كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ أسواقهم الذين جاءوا للبيع والشراء ليس لهم قصد سيئ في غزو الكعبة وفيهم أناس ليسوا منهم تبعوهم من غير أن يعلموا بخطتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: يخسف بأولهم وآخرهم وأسواقهم ومن ليس منهم ثم يبعثون يوم القيامة على نياتهم كل له ما نوى .

هذا فرد من أفراد قول الرسول عليه الصلاة والسلام: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وفي هذا الحديث عبرة: أن من شارك أهل الباطل وأهل البغي والعدوان فإنه يكون معهم في العقوبة الصالح والطالح، العقوبة إذا وقعت تعم ولا تترك أحداً ثم يوم القيامة يبعثون على نياتهم .

يقول الله عز وجل: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ والشاهد من هذا الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ثم يبعثون على نياتهم فهو كقوله: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .." (١)

"٦ – وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال: لا قلت: فالشطر يا رسول الله ؟ فقال: لا قلت فالثلث يا رسول الله ؟ قال الثلث والثلث كثير أو كبير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك قال فقلت: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ قال إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٤

آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسوله الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة متفق عليه .
EX
قال المؤلف رحمه الله تعالى فيما نقله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه يعوده في مرض ألم به وذلك في مكة، ولكن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فتركوا بلدهم لله عز وجل، وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم، أنه يعود المرضى من أصحابه، كما أنه يزور من يزور منهم لأنه صلى الله عليه وسلم كان أحسن الناس خلقاً على أنه الإمام المتبوع صلوات الله وسلامه عليه كان من أحسن الناس خلقاً وألينهم بأصحابه، وأشدهم تحبباً إليهم .

فجاءه يعوده فقال يا رسول الله: إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى أي: أصابه الوجع العظيم الكبير وأنا ذو مال كثير أو كبير أي أن عنده مالاً كبيراً ولا يرثني إلا ابنة لي أي ليس له ورثة بالفرض إلا هذه البنت أفأتصدق بثلثي مالي أي اثنين من ثلاثة قال: لا، قلت الشطر يا رسول الله أي بالنصف قال لا قلت فالثلث .

قال الثلث، الثلث كثير .
قوله: أفأتصدق أي أعطيه صدقة فمنع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن سعداً في تلك الحال كان مريضاً مرضا يخشى منه الموت، فلذلك منعه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بأكثر من الثلث .
لأن المريض مرض الموت المخوف لا يجوز أن يتصدق بأكثر من الثلث، لأن ماله قد تعلق به حق الغير وهم الورثة .
أما من كان صحيحاً ليس فيه مرض أو فيه مرض يسير لا يخشى منه الموت فله أن يتصدق بما شاء بالثلث أو بالنصف أو بالثلثين أو بماله كله لا حرج عليه .
لكن لا ينبغي أن يتصدق بماله كله إلا إن كان عنده شيء يعرف أنه سوف يستغني به عن عباد الله .
المهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم منعه أن يتصدق بأكثر من الثلث، وقال الثلث والثلث كثير أو كبير وفي هذا دليل على أنه إذا نقص عن الثلث فهو أحسن وأكمل ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الثلث والثلث كثير .
وقال أبو بكر رضي الله عنه: أرضى ما رضيه الله لنفسه يعني الخمس، فأوصى بالخمس رضي الله عنه .
وبهذا نعرف أن عمل الناس اليوم وكونهم يوصون بالثلث خلاف الأولى وإن كان هو جائزاً لكن الأفضل أن

يكون أدنى من الثلث إما الربع أو الخمس .
قال فقهاؤنا رحمهم الله والأفضل أن يوصى بالخمس لا يزيد عليه اقتداء بأبي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم قال الرسول عليه الصلاة والسلام إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .
أي كونك تبقي المال ولا تتصدق به حتى إذا مت وورثه الورثة صاروا أغنياء به هذا خير من أن تذرهم عالة لا تترك لهم شيئاً يتكففون الناس أي يسألون الناس بأكفهم أعطونا أعطونا .
وفي هذا: دليل على أن الميت إذا خلف مالاً للورثة فإن ذلك خيراً له .
لا يظن الإنسان أنه إذا خلف المال وورث منه قهراً عليه إنه لا أجر له في ذلك لا بل له أجر، حتى إن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: خير من أن تذرهم عالة إلخ لأنك إذا تركت المال للورثة انتفعوا به وهم أقارب وإن تصدقت به انتفع به الأباعد .
والصدقة على القريب أفضل من الصدقة على البعيد لأن الصدقة على القريب صدقة وصلة .
وقوله: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ فقال: إنك لن تخلف بل قال قبل ذلك وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك تنفق نفقة: أي مالاً إما من الدراهم أو الدنانير أو الثياب أو الفرش أو طعاماً أو غير ذلك تبتغي به وجه الله إلا أجرت عليه .
الشاهد من هذا قوله: تبتغي به وجه الله أي تقصد به وجه الله عز وجل، بدخولك الجنة ورؤيته سبحانه وتعالى فيها .
لأن أهل الجنة – جعلني الله وإياكم منها – يرون الله سبحانه وتعالى وينظرون إليه عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب وكما يرون القمر ليلة البدر .
يعني أنهم يرون ذلك حقاً .
فقال: إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك أي: حتى اللقمة التي تطعمها امرأتك تؤجر عليها إذا قصدت بها وجه الله، مع أن الإنفاق على الزوجة أمر واجب، لو لم تنفق لقالت أنفق أو طلق، ومع هذا إذا أنفقت على زوجتك تريد به وجه الله آجرك الله على ذلك .
وكذلك إذا أنفقت على أولادك إذا أنفقت على أمك على أبيك بل إذا أنفقت على نفسك تبتغي بذلك وجه الله فإن الله يثيبك على هذا .
ثم قال رضي الله عنه: أخلف بعد أصحابي ؟ يعني: أو خلف بعد أصحابي، أي هل أتأخر بعد أصحابي فأموت بمكة فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لن يخلف فقال: إنك لن تخلف وبين له أنه لو خلف ثم

عمل عملاً يبتغي به وجه الله لازداد به عند الله درجة ورفعة .

يعني: لو فرض أنك خلفت ولم تتمكن من الخروج من مكة وعملت عملاً تبتغي به وجه الله فإن الله سبحانه يزيدك به رفعة ودرجة، رفعة في المقام والمرتبة ودرجة في المكان .

فيرفعك الله عز وجل في جنات النعيم درجات، حتى لو عملت بمكة وأنت قد هاجرت منها .

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ولعلك أن تخلف أن تخلف: هنا غير أن تخلف الأولى .

لعلك أن تخلف: أي أن تعمر في الدنيا وهذا هو الذي وقع فإن سعد بن أبي وقاص عمر زماناً طويلاً .

حتى أنه رضي الله عنه كما ذكر العلماء خلف سبعة عشر ذكراً واثنتي عشرة بنتاً .

وكان في الأول ما عنده إلا بنت واحدة، ولكن بقي وعمر ورزق أولاداً .

وقوله: حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون وهذا الذي حصل، فإن سعداً رضي الله عنه خلف وصار له أثر كبير في الفتوحات الإسلامية، وفتح فتوحات عظيمة كبيرة فانتفع به أقوام وهم المسلمون وضر به آخرون وهم الكفار .

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم امض لأصحابي هجرتهم سأل الله أن يمضي لأصحابه هجرتهم وذلك بأمرين .

الأمر الأول: ثباتهم على الإيمان لأنه إذا ثبت الإنسان على الإيمان ثبت على الهجرة .

والأمر الثاني: أن لا يرجع أحد منهم إلى مكة بعد أن خرج منها مهاجراً إلى الله ورسوله .

لأنك إذا خرجت من البلد مهاجراً إلى الله ورسوله فهو كالمال الذي تتصدق به لا يمكن أن ترجع فيه .

وهكذا كل شيء تركه الإنسان لله لا يرجع فيه .

ومن ذلك: ما وفق فيه كثير من الناس من إخراج التليفزيون من بيوتهم توبة إلى الله وابتعاداً عنه وعما فيه من الشرور فهؤلاء قالوا هل يمكن أن نعيده الآن إلى البيت ؟ نقول: لا، بعد أن أخرجتموه لله لا تعيدوه لأن الإنسان إذا ترك شيئاً لله وهجر شيئاً لله فلا يعود فيه ولهذا سأل الرسول عليه الصلاة والسلام ربه أن يمضي لأصحابه هجرتهم .

وقوله: ولا تردهم على أعقابهم أي: لا تجعلهم ينتكسون عن الإيمان فيرتدون على أعقابهم لأن الكفر تأخر والإيمان تقدم وهذا عكس ما يقوله الملحدون اليوم حيث يصفون الإسلام بالمرجعية، ويقولون: إن التقدمية أن ينسلخ الإنسان من الإسلام وأن يكون علمانياً لا يفرق بين الإيمان والكفر والعياذ بالله ولا بين الفسوق والطاعة، فالإيمان هو التقدم في الحقيقة .

المتقدمون هم المؤمنون والتقدم يكون بالإيمان والردة تكون نكوصاً على العقبين كما قال النبي عليه الصلاة والسلام هنا: ولا تردهم على أعقابهم .

وفي هذا الحديث فوائد عظيمة كثيرة: منها: أن من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم عيادة المرضى لأنه عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفي عيادة المرضى فوائد للعائد وفوائد للمعود .

أما العائد فإنه يؤدي حق أخيه المسلم لأن من حق أخيك المسلم أن تعوده إذا مرض .

ومنها: أن الإنسان إذا عاد المريض فإنه لا يزال في مخرفة الجنة يعني يجني ثمار الجنة حتى يعود .

ومنها: أن في ذلك تذكيراً للعائد بنعمة الله عليه بالصحة، لأنه إذا رأى هذا المريض ورأى ما هو فيه من المرض ثم رجع إلى نفسه رأى ما فيها من الصحة والعافية عرف قدر نعمة الله عليه بهذه العافية لأن الشيء إنما يعرف بضده .

ومنها: أن فيها جلباً للمحبة والمودة فإن الإنسان إذا عاد المريض صارت هذه العيادة في قلب المريض دائما على قلبه يتذكرها، وكلما ذكرها أحب الذي يعوده وهذا يظهر كثيراً فيما إذا برأ المريض وحصلت منه ملاقاة لك تجده يتشكر منك وتجد أن قلبه ينشرح بهذا الشيء .

أما المعود: فإن له فيها فائدة أيضاً، لأنه تؤنسه وتشرح صدره ويزول عنه ما فيه من الهم والغم ومن المرض وربما يكون العائد موفقاً يذكره بالخير والتوبة والوصية إذا كان يريد أن يوصي بشيء عليه من الديون وغيرها فيكون في ذلك فائدة للمعود .

ولهذا قال العلماء: ينبغي لمن عاد المريض أن ينفس له في أجله أي يفرحه يقول: ما شاء الله أنت اليوم في خير وما أشبهه، ليس لازماً أن يقول له أنت طيب مثلاً لأنه قد يكون اليوم أشد مرضاً من أمس لكن يقول أنت اليوم في خير لأن المؤمن كل أمره خير أن أصابه ضراء فهو في خير وإن أصابه سراء فهو في خير .

والأجل محتوم إن كان هذا المرض أجله مات وإن كان بقي له شيء من الدنيا بقي .

وينبغي أيضاً أن يذكره التوبة لكن لا يقول له ذلك بصفة مباشرة لأنه ربما ينزعج ويقول في نفسه لو أن مرضي غير خطير ما ذكرني بالتوبة .

لكن يبدأ بذكر الآيات والأحاديث التي فيها الثناء على التائبين ما يتذكر به المريض وينبغي كذلك أن يذكره الوصية لا يقول له أوص فإن أجلك قريب لو قال هكذا انزعج بل مثلاً يذكره بقصص واردة عليه .

قال أهل العلم: وينبغي أيضاً إذا رأى منه تشوفاً إلى أن يقرأ عليه فليقرأ عليه، ينفث عليه بما ورد عن النبي

عليه الصلاة والسلام .

مثل قوله: اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً ومثل قوله: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض أنت رب الطيبين اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ أو يقرأ عليه بسورة الفاتحة لأن الفاتحة رقية يقرأ بها على المرضى وعلى الذين لدغتهم العقرب أو الحية وما أشبه ذلك .

المهم أنه إذا رأى من المريض أنه يحب أن يقرأ عليه فليقرأ عليه، لئلا يلجئه إلى طلب القراءة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت مع أمتي سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وقال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله: لا يسترقون أي: لا يطلبون أحداً يقرأ عليهم .

كذلك أيضاً إذا رأيت أن المريض يحب أن تطيل المقام عنده فأطل المقام، فأنت على خير وعلى أجر .

أطل المقام عنده وأدخل عليه السرور، وربما يكون في دخول السرور على قلبه سبباً لشفائه لأن سرور المريض وانشراح صدره من أكبر أسباب الشفاء، فأطل الجلوس عنده حتى تعرف أنه قد مل .

أما إذا رأيت المريض متكلف ولا يحب أنك تبقى، أو يحب أن تذهب عنه لكي يبقى مع أهله ويأنس بهم فلا تتأخر، اسأل عن حاله ثم انصرف .

ففي حديث سعد بن أبي وقاص مشروعية عيادة المريض .

ومن فوائده: حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً لأن الله قال: ن والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون، وإن لك لأجراً غير ممنون، وإنك لعلى خلق عظيم فأعظم الناس خلقاً وأحسن الناس خلقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولهذا كان يعود أصحابه ويزورهم ويسلم عليهم حتى إنه يمر بالصبيان الصغار فيسلم عليهم، صلوات الله وسلامه عليه .

ومنها: أنه ينبغي للإنسان مشاورة أهل العلم لأن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه استشار النبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يتصرف بشيء من ماله فقال: يا رسول الله إني ذو مال كثير ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال: لا ..

.

الحديث .
ففيه استشارة أهل العلم والرأي، وكل إنسان بحسبه فمثلاً إذا كنت تريد أن تقدم على شيء من أمور الدين فشاور أهل العلم لأنهم أعلم بأمور الدين من غيرهم، إذا أردت أن تشتري بيتاً فشاور أصحاب المكاتب العقارية، إذا أردت أن تشتري سيارة فاستشر المهندسين في ميكانيكية السيارات وهكذا .
ولهذا يقال: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار .
والإنسان بلا شك لا ينبغي له أن يكمل نفسه، من ادعى الكمال لنفسه فهو الناقص بل لابد أن يراجع خصوصاً في الأمور الهامة التي تتعلق بمسائل الأمة فإن الإنسان قد يحمله الحماس والعاطفة على فعل شيء هو في نفسه حق ولا بأس به لكن التحدث عنه قد يكون غير طيب إما في الزمان أو في المكان أو في الحال .
ولهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم بناء الكعبة على قواعد إبراهيم خوفاً من الفتنة فقال لعائشة رضي الله عنها: لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم ولجعلت لها بابين، باباً يدخل منه الناس وباباً يخرجون منه .
من أجل أن يتمكن الناس من دخول بيت الله عز وجل، لكن ترك ذلك خوف الفتنة مع كونه مصلحة .
بل أعظم من ذلك أن الله نهى أن نسب آلهة المشركين مع أن آلهة المشركين جديرة بأن تسب وتعاب وينفر منها لكن لما كان سبها يؤدي إلى سب الرب العظيم المنزه عن كل عيب ونقص، قال الله عز وجل: ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ فالمهم أنه ينبغي أن نعلم أن الشيء قد يكون حسناً في حد ذاته وفي موضوعه لكن لا يكون حسناً ولا يكون من الحكمة ولا من العقل ولا من النصح ولا من الأمانة أن يذكر في وقت من الأوقات أو في مكان من الأماكن أو في حال من الأحوال وإن كان هو في نفسه حقاً وصدقاً وحقيقة واقعة ومن ثم كان ينبغي للإنسان أن يستشير ذوي العلم والرأي والنصح في الأمر قبل أن يقدم عليه حتى يكون لديه برهان لأن الله قال لأشرف خلقه عليه الصلاة والسلام وأسدهم رأياً وأبلغهم نصحاً محمد صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ هذا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم أسد الناس رأياً وأرجحهم عقلاً، وأبلغهم نصحاً .
الإنسان ربما تأخذه العاطفة فيندفع ويقول هذا لله هذا أنا سأفعله، سأصدع بالحق سأقول سوف لا تأخذني في الله لومة لائم وما أشبه ذلك من الكلام ثم تكون العاقبة وخيمة، ثم إن الغالب أن الذي يحكم العاطفة

ويتبع العاطفة ولا ينظر للعواقب ولا للنتائج ول ا يقارن بين الأمور الغالب أنه يحصل على يديه من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله عز وجل مع أن نيته طيبة وقصده حسن لكن لم يحسن أن يتصرف لأن هناك فرقاً بين حسن النية وحسن التصرف قد يكون الإنسان حسن النية لكنه سيئ التصرف وقد يكون سيئ النية والغالب أنه سيئ النية سيئ التصرف، لكن مع ذلك قد يحسن التصرف لينال غرضه السيئ .

فالإنسان يحمد على حسن نيته لكن قد لا يحمد على سوء فعله إلا أنه إذا علم منه أنه معروف بالنصح والإرشاد فإنه يعذر بسوء تصرفه ويلتمس له العذر ولا ينبغي أيضاً أن يتخذ من فعله هذا الرأي لم يكن موافقاً للحكمة بل لا يجوز أن يتخذ منه قدح في هذا المتصرف وأن يحمل ما لا يتحمله لكن يعذر ويبين له وينصح ويرشد ويقال يا أخي هذا كلامك أو فعلك حسن طيب وصواب في نفسه لكنه غير صواب في محله أو في زمانه أو في مكانه .

المهم أن في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يستشير من هو أكمل منه رأياً وأكثر منه علماً .

وفيه من الفوائد: أنه ينبغي للمستشير أن يذكر الأمر على ما هو عليه حقيقة لا يلوذ يميناً وشمالاً بل يذكر الأمر حقاً على ما هو عليه حتى يتبين للمستشار حقيقة الأمر ويبني مشورته على هذه الحقيقة ولهذا قال سعد: إني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة .

فقوله: إني ذو مال بيان لسبب العطية التي يريد أن يعطيها ولا يرثني إلا ابنة بيان لانتفاء المانع، يعني لا مانع من أن أوصي كثيراً لانتفاء الوارث .

والمستشار عليه أن يتقي الله عز وجل فيما أشار فيه وأن لا تأخذه العاطفة في مراعاة المستشير لأن بعض الناس إذا استشاره الشخص ورأى أنه يميل إلى أحد الأمرين أو الرأيين ذهب يشير عليه به .

ويقول: أنا أحب أن أوافق الذي يرى أنه يناسبه وهذا خطأ عظيم بل خيانة، الواجب إذا استشارك أن تقول له ما ترى أنه حق وأنه نافع سواء أرضاه أم لم يرضه، و أنت إذا فعلت هذا كنت ناصحاً وأديت ما عليك ثم إن أخذ به، ورأي أنه صواب فذاك وإن لم يأخذ به فقد برئت ذمتك .

مع أنك ربما تستنتج شيئاً خطأ، قد تستنتج أنه يريد كذا وهو لا يريده فتكون خسراناً من وجهين: من جهة الفهم السيئ، ومن جهة القصد السيئ .

وفي قول الرسول عليه الصلاة والسلام لا دليل على أنه لا حرج أن يستعمل الإنسان كلمة لا وليس فيها شيء، فالنبي عليه الصلاة والسلام استعمل كلمة لا وأصحابه رضي الله عنهم استعملوا كلمة لا .

فجابر رضي الله عنه لما أعيا جمله، ولحقه النبي عليه الصلاة والسلام، كيف لحقه وهو هزيل هل الجمل قدام الناس ؟ لا لكن من عادة الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه راعي أمته أن يمشي في الآخر لا يمشي قدامهم بل يمشي وراءهم لأجل أنه إذا احتاج أحد إلى شيء يساعده عليه الصلاة والسلام، انظر إلى التواضع وحسن الرعاية .

لحق جابراً وكان جمله قد أعيا لا يمشي فضربه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال: بعنيه بوقية قال جابراً لا قال لا للرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينكر عليه الرسول عليه الصلاة والسلام .

فلا مانع من كلمة لا فإنها ليست سوء أدب وخلق، كثير من الناس الآن يأنف أن يقول لا يقول سلامتك، هذا طيب أن تدعو له بالسلامة لكن إذا قلت لا فلا عيب عليك .

ومن فوائد الحديث: أنه لا يجوز للمريض مرضاً مخوفاً أن يعطي أكثر من الثلث إلا إذا أجازه الورثة لأن الورثة تعلق حقهم بالمال لما مرض الرجل لقول النبي صلى الله عليه وسلم: الثلث والثلث كثير وفيه دليل على أنه ينبغي أن يكون عطاؤه أقل من الثلث كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الثلث والثلث كثير .

ومنها: أنه لا يجوز للإنسان إذا كان مريضاً مرضاً يخشى منه الموت أن يتبرع بأكثر من الثلث من ماله، لا صدقة ولا مشاركة في بناء مساجد ولا هبة ولا غير ذلك لا يزيد على الثلث لأن النبي صلى الله عليه وسلم منع سعداً من أن يتصدق بأكثر من الثلث .

والوصية كالعطية فلا يجوز أن يوصي الإنسان بشيء من ماله بعد موته زائداً على الثلث .

والأفضل في الوصية أن تكون بالخمس لأثر أبي بكر المتقدم آنفاً .

ومنها: إذا كان مال الإنسان قليلاً وكان ورثته فقراء فالأفضل أن لا يوصي بشيء لا قليل ولا كثير لقوله عليه الصلاة والسلام: إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة خلافاً لما يظنه بعض العوام أنه لابد من الوصية هذا خطأ، الإنسان الذي ماله قليل وورثته فقراء ليس عندهم مال لا ينبغي له أن يوصي، الأفضل أن لا يوصي .

ويظن بعض العامة أنه إذا لم يوص فإنه لا أجر له وليس كذلك بل إذا ترك المال لورثته فهو مأجور في هذا، وإن كان الورثة يرثونه قهراً، لكن إذا كان مسترشداً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة فإن أجره بذلك أفضل من أن يتصدق عنه بشيء من ماله .

ومنها: خوف الصحابة المهاجرين من مكة أن يموتوا فيها، لأن سعداً رضي الله عنه قال: أخلف بعد

أصحابي وهذه الجملة استفهامية والمعنى أأخلف ؟ وهذا استفهام توقعي مفروض يعني أنه لا يحب أن يتخلف فيموت في مكة وقد خرج منها مهاجراً إلى الله ورسوله .

ومنها: ظهور معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: إنك لن تخلف وسوف تخلف حتى يضر بك أقوام وينتفع بك آخرون فإن الأمر كما توقعه النبي صلى الله عليه وسلم فإن سعداً عمر إلى خلافة معاوية .

وهذه من آيات النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر عن أمر مستقبل فيقع كما أخبر به، ولكن هذا ليس خبراً محضاً ولكن توقع لقوله: لعلك أن تخلف فلم يجزم ولكن كان الأمر كما توقعه النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها: أنه ما من إنسان يعمل عملاً يبتغي به وجه الله إلا ازداد به رفعة ودرجة حتى وإن كان في مكان لا يحل له البقاء فيه، لأن العمل شيء والبقاء شيء آخر .

ولهذا كان القول الراجح من أقوال أهل العلم أن الإنسان إذا صلى في أرض مغصوبة فإن صلاته صحيحة لأن النهي ليس عن الصلاة بل النهي عن الغصب .

فالنهي منصب على شيء غير الصلاة فتكون صلاته صحيحة في هذا المكان المغصوب لكنه آثم ببقائه في هذا المكان المغصوب، نعم لو ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تصل في أرض مغصوبة، لقلنا إذا صليت في الأرض المغصوبة فصلاتك باطلة كما نقول إنك إن صليت في المقبرة فصلاتك باطلة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام هذا غير صلاة الجنازة لأنها تجوز حتى في المقبرة .

ومنها: أن الإنسان إذا أنفق نفقة يبتغي وجه الله فإنه يثاب عليها، حتى النفقات على أهله وعلى زوجته بل وعلى نفسه إذا ابتغى بها وجه الله أثابه الله عليها .

وفيه: إشارة أنه ينبغي للإنسان أن يستحضر نية التقرب إلى الله في كل ما ينفق حتى يكون له في ذلك أجر .

وقوله: اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يمضي لأصحابه هجرتهم وذلك بثباتهم على الإيمان وبقائهم في الأوطان التي هاجروا إليها من مكة ولهذا قال: ولا تردهم على أعقابهم الرد على العقب يعني الكفر بعد الإسلام والعياذ بالله كما قال تعالى: ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها

خالدون ﴾ وقوله: لكن البائس سعد بن خولة ..

.

يقوله النبي عليه الصلاة والسلام .

سعد بن خولة رضي الله عنه من المهاجرين الذين هاجروا من مكة ولكن الله قدر أن يموت فيها فمات فيها فرثى له النبي عليه الصلاة والسلام أي توجع له أن مات بمكة وقد كانوا يكرهون للمهاجر أن يموت في الأرض التي هاجر منها .

هذا ما تيسر من الكلام على هذا الحديث، والمؤلف رحمه الله تعالى ذكره في باب النية لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد: إنك لن تعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة وقال له: إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها فأشار في هذا الحديث إلى الإخلاص في كون الإنسان يبتغي بعمله وبإنفاق ماله وجه الله حتى ينال على ذلك الأجر وزيادة الدرجات والرفعة عند الله عز وجل والله الموفق .." (١)

"١٩ – وعن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال رضي الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال ما جاء بك يا زر فقلت ابتغاء العلم فقال إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب فقلت إنه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امرءا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجئت أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً قال نعم كان يأمرنا إذا كنا سفراً – أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئاً قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فبينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري يا محمد فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من صوته هاؤم فقلت له ويحك اغضض من صوتك فإنك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا فقال والله لا أغضض قال الأعرابي المرء يحب القوم ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب يوم القيامة فما زال يحدثنا حتى ذكر باباً من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً قال سفيان أحد الرواة قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السماوات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح هذا الحديث من أحاديث التوبة التي ساقها المؤلف – رحمه الله – في بيان متى تنقطع التوبة لكنه يشتمل على فوائد: منها أن زر بن حبيش أتى إلى صفوان بن

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٨

عسال رضي الله عنه من أجل العلم فقال له صفوان بن عسال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب وهذه فائدة عظيمة تدل على فضيلة العلم وطلب العلم والمراد به العلم الشرعي، أي علم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أما علم الدنيا فللدنيا لكن طلب العلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي فيه الثناء والمدح والحق عليه في القرآن والسنة وهو نوع من الجهاد في سبيل الله لأن هذا الدين قام بأمرين قام بالعلم وبالسلاح والسنان .

حتى إن بعض العلماء قال إن طلب العلم أفضل من الجهاد في سبيل الله بالسلاح لأن حفظ الشريعة إنما يكون بالعلم والجهاد بالسلاح مبني على العلم لا يسير المجاهد ولا يقاتل ولا يحجم ولا يقسم الغنيمة ولا يحكم بالأسرى إلا عن طريق العلم فالعلم هو كل شيء ولهذا قال الله عز وجل ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ ووضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب واحتراماً له وتعظيماً له ولا **يرد على** هذا أن يقول القائل أنا لا أحس بذلك، لأنه صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه كالمشاهد عياناً .

أرأيت قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ينزل من السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له .

نحن لا نسمع هذا الكلام من الله عز وجل لكن لما صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم صار كأننا نسمعه ولذلك يجب علينا أن نؤمن بما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وبما صح عنه مما يذكر في أمور الغيب وأن نكون متيقنين لها كأنما نشاهدها بأعيننا ونسمعها بآذاننا .

ثم ذكر زر بن حبيش لصفوان بن عسال أنه حك في صدره المسح على الخفين بعد البول أو الغائط .

يعنى أن الله تعالى ذكر في القرآن قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ فيقول إنه حك في صدري أي صار عندي توقف وشك في المسح على الخفين بعد البول أو الغائط هل هذا جائز أو لا ؟ فبين له صفوان بن عسال رضي الله عنه أن ذلك جائز لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم إذا كانوا سفراً أو مسافرين أن لا ينزعوا خفافهم إلا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم فدل هذا على جواز المسح على الخفين بل إن المسح على الخفين أفضل إذا كان الإنسان لابساً لهما وقد ثبت في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم في سفر فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم فأهوى المغيرة لينزع خفيه فقال دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما .

ففي هذا دليل واضح على أن الإنسان الذي عليه جوارب أو عليه خفان أن الأفضل أن يمسح عليهما ولا يغسل رجليه .
ومنها أنه ينبغي إذا أشكل عليه شيء أن يسأل ويبحث عمن هو أعلم بهذا الشيء حتى لا يبقى في قلبه حرج مما سمع لأن بعض الناس يسمع الشيء من الأحكام الشرعية ويكون في نفسه حرج ويبقى متشككاً مترددا لا يسأل أحداً يزيل عنه هذه الشبهة وهذا خطأ بل الإنسان ينبغي له أن يسأل حتى يصل إلى أمر يطمئن إليه ولا يبقى عنده قلق .
فهذا زر بن حبيش – رحمه الله – سأل صفوان بن عسال رضي الله عنه عن المسح على الخفين وهل عنده شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال نعم كان يأمرنا ..
.
الحديث .
فهذا الحديث فيه ثبوت المسح على الخفين وقد تواترت الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك وأخذ بهذا أهل السنة حتى إن بعض أهل العلم الذين صنفوا في كتب العقائد ذكروا المسح على الخفين في كتاب العقائد وذلك لأن الرافضة خالفوا في ذلك فلم يثبتوا المسح على الخفين وأنكروه والعجب أن ممن روى المسح على الخفين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
ومع ذلك هم ينكروه ولا يقولون به فكان المسح على الخفين من شعار أهل السنة الأمور المتواترة عندهم التي ليس عندهم فيها شك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال الإمام أحمد: ليس في قلبي من المسح شك أو قال شيء فيه أربعون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن لا بد من شروط لجواز المسح على الخفين .
الشرط الأول: أن يضعهما على طهارة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حينما أراد أن ينزع خفي النبي صلى الله عليه وسلم قال دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ولا فرق بين أن تكون هذه الطهارة قد غسل فيها الرجل أو مسح فيها على خف سابق فمثلا لو توضأ وضوءاً كاملاً وغسل رجليه ثم لبس الجوارب أو الخفين فهنا لبسهما على طهارة .
كذلك لو كان قد لبس جوارب من قبل ومسح عليهما ثم احتاج إلى زيادة جورب ولبسه على الجورب الأول الذي مسحه وهو على طهارة فإنه يمسح الثاني لكن يكون ابتداء المدة من المسح الأول لا من المسح على الثاني هذا هو القول الصحيح إنه إذا لبس خفاً على خف ممسوح فإنه يمسح على الأعلى

لكن يبني على مدة المسح على الأول .
ولا بد أيضاً أن تكون الطهارة بالماء فلو لبسهما على طهارة تيمم فإنه لا يمسح عليهما مثل رجل مسافر لا يمسح بماء فتيمم ولبس الخفين على طهارة تيمم ثم بعد ذلك وجد الماء وأراد أن يتوضأ ففي هذه الحال لا بد أن يخلع الخفين ويغسل قدميه عند الوضوء ولا يجوز المسح عليهما في هذه الحال لأنه لم يلبسهما على طهارة غسل فيها الرجل فإن التيمم يتعلق بعضوين فقط وهما الوجه والكفين .
الشرط الثاني أن يكون المسح عليهما في الحدث الأصغر ولهذا قال صفوان بن عسال إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم فإذا صار على الإنسان جنابة فإنه لا يجزئ أن يمسح على الجوربين أو الخفين بل لا بد من نزعهما وغسل القدمين وذلك لأن الطهارة الكبرى ليس فيها مسح إلا للضرورة في الجبيرة ولهذا لا يمسح فيها الرأس .
الشرط الثالث: أن يكون المسح في المدة التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر .
كما صح ذلك أيضاً من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صحيح مسلم قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها أي في المسح على الخفين .
فإذا انتهت المدة فلا مسح لا بد أن يخلع الجوربين أو الخفين ثم يغسل القدمين ولكن إذا انتهيت المدة وأنت على طهارة فاستمر على طهارتك لا تنتقض الطهارة ولكن إذا أردت أن تتوضأ بعد أن انتهت المدة فلابد من غسل القدمين .
ثم أن زر بن حبيش سأل صفوان بن عسال هل سمع من النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الهوى شيئاً الهوى : المحبة والميل فقال نعم ثم ذكر قصة الأعرابي الذي كان جهوري الصوت فجاء ينادي يا محمد بصوت مرتفع .
فقيل ويحك تنادي رسول الله بصوت مرتفع والله عز وجل يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ ولكن الأعراب لا يعرفون الآداب كثيراً لأنهم بعيدون عن المدن وبعيدون عن العلم فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بصوت مرتفع كما سأل الأعرابي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الناس هدياً يعطي كل إنسان بقدر ما يتحمله عقله .
فخاطبه بمثل ما خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم قال له الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم

يعني يحب القوم ولكن عمله دون عملهم لا يساويهم في العمل مع من يكون أيكون معهم أو لا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب يوم القيامة .

الحمد لله نعمة عظيمة وقد روى أنس بن مالك هذه القطعة من الحديث في أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لرجل يحب الله ورسوله: إنك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم .

وهكذا أيضاً نحن نشهد الله عز وجل على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأصحابه وأئمة الهدي من بعدهم ونسأل الله أن يجعلنا معهم .

هذه بشرى للإنسان أنه إذا أحب قوماً صار معهم وإن قصر به عمله يكون معهم في الجنة ويجمعه الله معهم في الحشر ويشربون من حوض الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً ..

.

وواجب المسلم أن يكره الكفار وأن يعلم أنهم أعداء له مهما أبدوا من الصداقة والمودة والمحبة فإنهم لن يتقربوا إليك إلا لمصلحة أنفسهم ومضرتك، أما أن يتقربوا إليك لمصلحتك فهذا شيء بعيد إن كان يمكن أن نجمع بين الماء والنار فيمكن أن نجمع بين محبة الكفار لنا وعداوتهم لنا .

لأن الله تعالى سماهم أعداء قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ وقال عز وجل ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ .

كل كافر فإن الله عدو له وكل كافر عدو لنا وكل كافر فإنه لا يضمر لنا إلا الشر .

ولهذا يجب عليك أن تكره من قلبك كل كافر مهما كان جنسه ومهما كان تقربه إليك فاعلم أنه عدوك قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ إذا نأخذ من هذه قاعدة أصلها النبي صلى الله عليه وسلم أل، وهي: المرء مع من أحب فعليك يا أخي أن تشد قلبك على محبة الله ورسوله وخلفائه الراشدين وأصحابه الكرام وأئمة الهدي من بعدهم لتكون معهم نسأل الله أن يحقق لنا ذلك بمنه وكرمه والله الموفق." (١)

"٥٨ – الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتاً لم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها فغزا فدنا

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢٣

من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه فجمع الغنائم فجاءت يعني النار لتأكلها فلم تطعمها فقال إن فيكم غلولاً فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك فلزمت يد رجلين أو ثلاثة يده فقال فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعها فجاءت النار فأكلتها فلم تحل الغنائم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا متفق عليه .

الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة وهي الناقة الحامل

EX

هذا الحديث الذي نقله المؤلف فيه آيات عظيمة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنه غزا قوما أمر بجهادهم لكنه عليه والسلام منع كل إنسان عقد على امرأة ولم يدخل بها وكل إنسان بنى بيتاً ولم يرفع سقفه وكل إنسان اشترى غنما خلفات وهو ينتظر أولادها وذلك هؤلاء يكونون شغولين بما أهمهم الذي رفع بيتا ولم يرفع سقفه هو أيضاً بهذا البيت الذي يريد أن يسكنه هو وأهله وكذلك صاحب الخلفات والغنم مشغول بها ينتظر أولادها .

والجهاد ينبغي أن يكون الإنسان فيه متفرغاً ليس له هم إلا الجهاد ولهذا قال الله سبحانه فإذا فرغت فانصب أي إذا فرغت من شئون الدنيا بحيث لا تشتغل بها فانصب للعبادة .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان فدل على أنه ينبغي للإنسان إذا أراد طاعة أن يفرغ قلبه وبدنه لها حتى يأتيها وهو مشتاق إليها وحتى يؤديها على مهل وطمأنينة وإنشراح صدر .

ثم إنه غزا فنزل بالقوم بعد صلاة العصر وقد أقبل الليل وخاف إن أظلم الليل أن لا يكون هناك انتصار فجعل يخاطب الشمس يقول أنت مأمورة وأنا مأمور لكن أمر الشمس أمر كوني وأما أمره فأمر شرعي .

فهو مأمور بالجهاد والشمس مأمورة أن تسير حيث أمرها الله عز وجل قال الله ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ منذ خلقها الله عز وجل وهي سائرة حيث أمرت لا تتقدم ولا تتأخر ولا ترتفع .

قال اللهم فاحبسها عنا فحبس الله الشمس ولم تغب في وقتها حتى غزا هذا النبي وغنم غنائم كثيرة ولما غنم الغنائم وكانت الغنائم في الأمم السابقة لا تحل للغزاة بل حل الغنائم من خصائص هذه الأمة ولله الحمد .

أما الأمم السابقة فكانوا يجمعون الغنائم فتنزل عليها نار من السماء فتحرقها فجمعت الغنائم فلم تنزل النار

وتأكلها فقال فيكم الغلول .

ثم أمر من كل قبيلة أن يتقدم واحد يبايعه على أنه لا غلول فلما بايعوه على أنه لا غلول لزقت يد أحد منهم بيد النبي عليه الصلاة والسلام فلما لزقت قال فيكم الغلول أي القبيلة هذه ثم أمر بأن يبايعه كل واحد على حدة من هذه القبيلة، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة منهم فقال فيكم الغلول فجاءوا به .

والغلول هو السرقة من الغنيمة بأن تخفى شيئاً منها فإذا هم قد أخفوا مثل رأس الثور من الذهب فلما جيء به ووضع مع الغنائم أكلتها النار وهذه من آيات الله عز وجل .

ففي هذا الحديث دليل على فوائد عديدة .

منها أن الجهاد مشروع في الأمم السابقة كما هو مشروع في هذه الأمة وقد دل على هذا كتاب الله في قوله ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ﴾ وكذلك قصة طالوت وجالوت وداود عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة وفيها دليل على عظمة الله عز وجل وأنه هو مدبر الكون وأنه سبحانه وتعالى يجري الأمور على غير طبائعها إما بتأييد الرسول وإما بدفع شر عنه وإلا لمصلحة في الإسلام .

المهم أن آيات الأنبياء فيها تأييد لهم بأي وجه كانت وذلك لأن الشمس حسب طبيعتها التي خلقها الله عليها تجري دائماً ولا تقف ولا تتقدم ولا تتأخر إلا بأمر الله لكن الله هنا أمرها أن تنجس فطال وقت ما بين صلاة العصر إلى المغرب حتى فتح الله على يد النبي .

وفيها رد على أهل الطبيعة الذين يقولون إن الأفلاك لا تتغير ؟ سبحان الله من الذي خلق الأفلاك ؟ الله عز وجل فالذي خلقها قادر على تغييرها لكن هم يرون أن هذه الأفلاك تجري بحسب الطبيعة ولا أحد يتصرف فيها والعياذ بالله لأنهم ينكرون الخالق .

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على أن الأفلاك تتغير بأمر الله، فهذا النبي دعا الله ووقفت الشمس . ومحمد رسول الله طلب منه المشركون آية تدل على صدقه فأشار صلى الله عليه وسلم إلى القمر فانشق شقتين وهم يشاهدونه شقة على الصفا وشقه على المروة .

وفي هذا يقول الله عز وجل ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ . قالوا هذا محمد سحرنا والقمر لم ينشق بل أفسد نظرنا وعيوننا لأن الكافر والعياذ بالله الذي حقت عليه كلمة الله لا يؤمن كما قال الله ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ﴾ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويصرفها كيف يشاء، فالذي حقت عليه كلمة

العذاب لا يؤمن أبداً ولو جئته بكل آية ولهذا طلبوا من الرسول آية وأراهم هذه الآية العجيبة التي لا يقدر أحد عليها وقالوا ﴿ سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ﴾ وفيها بيان نعمة الله على هذه الأمة حيث أحل لها المغانم التي تغنمها من الكفار كانت حراماً على من سبقنا لأن هذه الغنائم فيها خير كثير على الأمة الإسلامية تساعدها على الجهاد وتعينها عليه .

فهم يغنمون من الكفار أموالاً يقاتلونهم بها مرة أخرى وهذا من فضل الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي وذكر أنه أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد كان قبله وفي الحديث من آيات الله أن الذين غلوا لزقت أيديهم بأيدي النبي وهذا خلاف العادة ولكن الله على كل شيء قدير لأن العادة إذا صافحت اليد يداً أخرى أنها تنطلق ومنها أن الأنبياء لا يعلمون الغيب وهو واضح إلا ما أطلعهم عليه أما هم فلا يعلمون الغيب .

وشواهد هذا كثيرة فيما جرى لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام حيث يخفى عليه أشياء كثيرة كما قال الله ﴿ قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴾ أما هو فلا يعلم الغيب .

وأصحابه يكونون معه يخفون عليه فكان معه ذات يوم أبو هريرة فانخنس وكان عليه جنابة فقال له عندما رجع من غسل الجنابة أين كنت يا أبا هريرة إذا فالرسول لا يعلم الغيب ولا أحد من الخلق يعلم الغيب كما قال الله عز وجل ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ ومنها دليل على قدرة الله من جهة أن هذه النار لا يدري من أين جاءت بل تنزل من السماء لا هي من أشجار الأرض ولا من حطب الأرض بل من السماء يأمرها الله فتنزل فتأكل هذه الغنيمة التي جمعت والله الموفق .." (١)

"قال الله تعالى ﴿ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ وقال تعالى ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ وقال تعالى ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ وقال تعالى ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

EX

لما ذكر المؤلف رحمه الله باب الصدق وذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك أعقب هذا باب المراقبة والمراقبة لها وجهان: الوجه الأول أن تراقب الله عز وجل .

والوجه الثاني: أن الله تعالى رقيب عليك كما قال الله وكان الله على كل شيء رقيباً أما مراقبتك لله أن تعلم

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٦٤

أن الله تعالى يعلم كل ما تقوم به من أقوال وأفعال واعتقادات .
كما قال الله تعالى ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾ يراك حين تقوم أي في الليل حين يقوم الإنسان في مكان خال لا يطلع عليه أحد فالله سبحانه يراه حتى ولو كان في أعظم ظلمة وأحلك ظلمة فإن الله يراه .
وقوله ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾ أي وأنت تتقلب في الذين يسجدون لله في هذه الساعة يعني تقلبك فيهم أي معهم فإن الله سبحانه يرى الإنسان حين قيامه وحين سجوده .
وذكر القيام والسجود لأن القيام في الصلاة أشرف من السجود بذكره والسجود أفضل من القيام بهيئته .
أما كون القيام أفضل من السجود بذكره فلأن الذكر المشروع في القيام هو قراءة القرآن والقرآن أفضل الكلام .
أما السجود فهو أشرف من القيام بهيئته لأن الإنسان الساجد أقرب ما يكون من ربه عز وجل كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولهذا أمرنا أن نكثر من الدعاء في السجود كذلك من مراقبتك لله أن تعلم أن الله يسمعك بأي قول قلت كما قال الله ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ ومع هذا فإن الذي تتكلم به خيراً أم شراً معلناً أم مسراً فإنه يكتب لك أو عليك كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ فاعلم هذا وإياك أن تخرج من لسانك قولاً تحاسب عليه يوم القيامة .
اجعل دائماً لسانك يقول الحق أو ليصمت كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وراقب الله في سرك وفي قلبك .
انظر ماذا في قلبك ؟ من الشرك بالله والرياء وانحرافات والحقد على المؤمنين وبغضاء وكراهية ومحبة للكافرين وما أشبه ذلك من الأشياء التي لا يرضاها الله عز وجل .
راقب قلبك فإن الله يقول ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسك ﴾ قبل أن ينطق به .
فراقب الله في هذه المواضع الثلاثة في فعلك وفي قولك وفي قلبك حتى يتم لك المراقبة ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك اعبد الله كأنك تراه وتشاهده رأى عين فإن لم تكن تراه فانزل إلى المرتبة الثانية فإنه يراك فالأول عبادة رغبة وطمع والثاني عبادة رهبة وخوف ولهذا قال فإن لم تكن تراه فإنه يراك فلابد أن يراقب الإنسان ربه وأن تعلم أن الله رقيب عليك أي شيء تقوله أو تفعله أو تضمره في سرك فالله تعالى عليم به وقد ذكر المؤلف من

الآيات ما يدل على هذا فبدأ بالآية التي ذكرناها وهي قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم ﴾ وقال تعالى ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ شيء نكرة في سياق النفي في قوله ﴿ ولا يخفى ﴾ فتعم كل شيء فكل شيء لا يخفى على الله في الأرض ولا في السماء وقد فصل الله هذا في قوله تبارك وتعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ قال العلماء إذا كانت الأوراق الساقطة يعلمها فكيف بالأوراق النامية التي ينبتها ويخلقها فهو بها أعلم عز وجل .

أما قوله ﴿ ولا حبة في ظلمات الأرض ﴾ حبة نكرة في سياق النفي في قوله ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة ﴾ فهي نكرة في سياق النفي المؤكد إذا يشمل كل ورقة صغيرة كانت أو كبيرة .

ولنفرض أن حبة صغيرة في ظلمات الأرض وظلمات الأرض خمسة أنواع لنفرض أن حبة صغيرة منغمسة في طين البحر فهي في خمس ظلمات .

الظلمة الأولى ظلمة الطين المنغمسة فيه .

الثانية ظلمة الماء في البحر .

الثالثة ظلمة الليل .

الرابعة ظلمة السحاب المتراكم .

الخامسة ظلمة المطر النازل .

خمس ظلمات فوق هذه الحبة الصغيرة والله عز وجل يعلمها .

وقوله ﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ مكتوب مبين ظاهر معلوم عند رب العالمين عز وجل .

إذا من كان هذا سعة علمه فحري المؤمن أن يراقب الله سبحانه وتعالى وأن يخشاه في السر كما يخشاه في العلانية بل الموفق الذي يجعل خشية الله في السر أعظم وأقوى من خشيته في العلانية لأن خشية الله في السر أقوى في الإخلاص لأنه ليس عندك أحد لأن خشية الله في العلانية ربما يقع في قلبك الرياء ومراءاة الناس .

فاحرص يا أخي المسلم على مراقبة الله عز وجل وان تقوم بطاعته امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه ونسأل الله العون على ذلك لأن الله إذا لم يعنا فإننا مخذولون كما قال تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فإذا وفق العبد للهداية والاستعانة في إطار الشريعة فهذا هو الذي أنعم الله عليه ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا

الصراط المستقيم ﴾ لابد أن تكون العبادة في نفس هذا الصراط المستقيم وإلا كانت ضررا على العبد .
فهذه ثلاثة أمور، هي منهج الذين أنعم الله عليهم وقوله تعالى ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ الضمير ﴿ هو ﴾ يعود على الله أي الله سبحانه مع عباده أينما كانوا في بر أو بحر أو جو أو في ظلمة أو في ضياء وفي أي حال هو معكم أينما كنتم .
وهذا يدل على كمال إحاطته عز وجل بنا علماً وقدرة وسلطاناً وتدبيراً وغير ذلك .
ولا يعني أنه سبحانه وتعالى معنا في نفس المكان الذي نحن فيه لأن الله فوق كل شيء كما قال الله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ وقال ﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ وقال ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ وقال ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على أنه فوق كل شيء لكنه عز وجل ليس كمثله شيء في جميع نعوته وصفاته هو علي في دنوه قريب في علوه جل وعلا كما قال الله تعالى ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ولكن يجب أن نعلم أنه ليس في الأرض لأننا لو توهمنا هذا لكان فيه إبطال لعلو الله سبحانه وتعالى وأيضاً فإن الله سبحانه لا يسعه شيء من مخلوقاته ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ الكرسي محيط بالسماوات والأرض كلها والكرسي هو موضع قدمي الرحمن عز وجل والعرش أعظم وأعظم كما جاء في الحديث إن السماوات السبع والأرضيين السبع بالنسبة للكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض حلقة كحلقة المغفر صغيرة ألقيت في فلاة من الأرض أي مكان متسع نسبة هذه الحلقة إلى الأرض الفلاة ليس بشيء .
قال وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما بالك بالخالق جل وعلا .
الخالق لا يمكن أن يكون في الأرض لأنه سبحانه أعظم من أن يحيط به شيء من مخلوقاته واعلم أن المعية التي أضافها الله إلى نفسه تنقسم بحسب السياق والقرائن فتارة يكون مقتضاها الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسلطاناً وتدبيراً وغير ذلك مثل هذه الآية: ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾ ومثل قوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ﴾ وتارة يكون المراد بها التهديد والإنذار كما في قوله ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ فإن هذا تهديد وإنذار لهم أن يبتوا ما لا يرضى من القول يكتمونه عن الناس يظنون أن الله لا يعلم والله سبحانه عليم بكل شيء .
وتارة يراد بها النصر والتأييد والتثبيت وما أشبه مثل قوله تعالى ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ ومثل قوله ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ والآيات في

هذا كثيرة .

وهذا القسم الثالث من أقسام المعية تارة يضاف إلى المخلوق بالوصف وتارة يضاف إلى المخلوق بالعين .

فقوله: ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ هذا مضاف إلى المخلوق بالوصف فأي إنسان يكون كذلك فالله معه .

وتارة يكون مضافا إلى المخلوق بعين الشخص مثل قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ هذا مضاف إلى الشخص بعينه .

هذه معية للرسول عليه الصلاة والسلام وأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار لما قال أبو بكر للرسول يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا لأن قريشا كانت تطلب الرسول صلى الله عليه وسلم بكل جد .

ما من جبل إلا صعدت عليه وما من واد إلا هبطت فيه وما من فلاة إلا بحثت وجعلت لمن يأتي بالرسول وأبي بكر مائتا بعير مئتي للرسول ومائة لأبي بكر ونقب الناس وهم يطلبونهما ولكن الله معهما، حتى وقفوا على الغار يقول أبو بكر لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا فما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ والله ظننا أن لا يغلبهما أحد وإلا يقدر عليهما أحد وفعلا هذا الذي حصل ما رأوهما مع عدم المانع ما كان عش كما يقولون ولا حمامة وقعت على الغار ولا شجرة نبتت على فم الغار، ما كان إلا عناية الله عز وجل لأن الله معهما .

وكما في قوله سبحانه لموسى وهارون لما أمر الله موسى وأرسله إلى فرعون هو وهارون ﴿ قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى ﴾ الله أكبر ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ إذا كان الله معهما هل يمكن أن يضرهما فرعون وجنوده ؟ لا يمكن هذه معية خاصة مقيدة بالعين ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ إلخ ..

المهم أنه يجب علينا أن نؤمن بأن الله مع الخلق لكنه فوق عرشه ولا يساميه أحد في صفاته ولا يدانيه أحد في صفاته ولا يمكن أن تورد على ذهنك أو على غيرك كيف يكون الله معنا وهو في السماء ؟ نقول الله عز وجل لا يقاس بخلقه مع أن العلو والمعية لا منافاة بينهما حتى في المخلوق فول سألنا سائل أين موضع القمر ؟ ج قلنا في السماء كما قال الله ﴿ وجعل القمر فيہن نورا ﴾ وإذا قال أين موضع النجم ؟

ج – قلنا في السماء واللغة العربية يقول المتكلمون فيها مازلنا نسير والقمر معنا ومازلنا نسير والنجم معنا مع أن القمر في السماء والنجم في السماء لكن هو معنا لأنه ما غاب عنا فالله معنا وهو على عرشه سبحانه فوق جميع الخلق .

ما الذي تقتضي هذه الآية بالنسبة للأمر المسلكي المنجهي ؟ ج: تقتضي هذه الآية بأنك إذا آمنت بأن الله معك فإنك تتقيه وتراقبه لأنه لا يخفى عليه عز وجل حالك مهما كنت لو كنت في بيت مظلم وما فيه أحد ولا حولك أحد فإن الله تعالى معك لكن ليس في نفس المكان لكنه محيط بك عز وجل لا يخفى عليه شيء من أمرك فتراقب الله وتخاف الله وتقوم بطاعته وتترك مناهيه والله الموفق قوله ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ وهذه الآية ختم الله بها ما ذكره من عقوبة عاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد ﴾ فبين عز وجل أنه بالمرصاد لكل طاغية وأن كل طاغية فإن الله يقصم ظهره ويبيده ولا يبقى له باقية .

فعاد إرم ذات العماد أي ذات البيوت العظيمة المبنية على العمد القوية أعطاهم الله قوة شديدة فاستكبروا في الأرض وقالوا من أشد منا قوة ؟ إلى هذا الحد فقال الله عز وجل ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ فبين الله أنه هو أشد منهم قوة واستدل لذلك بدليل عقلي وهو أن الله هو الذي خلقهم ولهذا قال ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم ﴾ ولم يقل أو لم يروا أن الله هو أشد منهم قوة لأنه من المعلوم بالعقل علما ضرورياً أن الخالق أقوى من المخلوق فالذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴿كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ فأصابهم الله عز وجل فأرسل الله عليهم الريح العقيم في صباح يوم من الأيام أقبلت الريح ريح عظيمة تحمل من الرمال والأتربة ما صار كأنه سحاب مركوم .

﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ حكمة من الله عز وجل لم تأتهم الريح هكذا بل جاءتهم وهم يؤملون أنها غيث ليكون وقعها أشد .

فكون العذاب يأتي في حال يتأمل فيها الإنسان كشف الضرر يكون أعظم وأعظم مثل ما لو منيت شخصاً بدراهم ثم سحبتها منه صار أشد وأعظم: ﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ﴾ لأنهم كانوا يتحدون نبيهم إن كان عندك عذاب فأت به إن كنت صادقاً .

﴿ ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ والعياذ بالله هاجت عليهم سبع ليال وثمانية أيام لأنها بدأت من الصباح وانتهت بالغروب فصارت سبع ليال وثمانية أيام حسوما

متتابعة قاطعة لدابرهم تحسمهم حسما حتى أنها تحمل الواحد منهم إلى عنان السماء ثم ترمي به فصاروا كأنهم أعجاز نخل خاوية أي مثل أصول النخل الخاوية ملتوين على ظهورهم والعياذ بالله كهيئة السجود لأنهم يريدون أن يتخلصوا من هذه الريح بعد أن تحملهم وتضرب بهم الأرض ولكن لم ينفعهم هذا .

قال الله تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴾ والعياذ بالله .

أما ثمود الذين جابوا الصخر بالواد هم أيضاً نفس الشيء عندهم عتو وطغيان وتحد لنبيهم حتى قالوا له ﴿ قد كنت فينا مرجواً قبل هذا ﴾ أي كنا نرجوك ونظنك عاقلاً، أما الآن فأنت سفيه لأنه ما من رسول أرسل إلا قال له قومه ساحر أو مجنون كما قال الله ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ .

فأنظرهم ثلاثة أيام ﴿ فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ فلما تمت الثلاثة والعياذ بالله ارتجفت بهم الأرض، وصيح بهم فأصبحوا كهشيم المحتظر أي مثل سعف النخل إذا طالت عليه المدة صار كأنه هشيم محترق من الشمس والهواء صاروا كهشيم المحتظر وماتوا عن آخرهم .

أما فرعون وما أدراك ما فرعون فهو ذلك الرجل الجبار المتكبر الذي طغى وأنكر الله عز وجل وقال لموسى ما رب العالمين وقال قومه ما لكم من إله غيري .

نعوذ بالله وقال لهامان وزيره ﴿ ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى ﴾ يقوله تهكماً والعياذ بالله ﴿ وإني لأظنه كاذباً ﴾ وكذب في قوله وإني لأظنه كاذباً لأنه يعلم أنه صادق كما قال الله تعالى في مناظرته مع موسى قال له موسى ﴿ لقد علمت ﴾ التاء للخطاب فهي مفتوحة ﴿ لقد علمت ﴾ يا فرعون ﴿ ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ﴾ وما قال ما علمت بل سكت في مقام التحدي والمناظرة ذلك يدل على الانقطاع وعدم الجواب .

وقال الله عنه وعن قومه ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا ﴾ فرعون وجنوده يعلمون أن موسى صادق لكنهم مستكبرون جاحدون ماذا حصل لهم ؟ حصل لهم هزائم أعظمها الهزيمة التي حصلت للسحرة .

جمع جميع السحرة في بلاده باتفاق مع موسى عليه الصلاة والسلام وموسى هو الذي عين الموعد أمام فرعون مع أن موسى أمام فرعون يعتبر ضعيفاً لولا أن الله نصره وأيده قال لهم موسى ﴿ موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ﴾ يوم الزينة يوم العيد لأن الناس يتزينون فيه ويلبسون الزينة وقوله ﴿ وأن يحشر ﴾

يجمع ﴿ الناس ضحى ﴾ لا في الليل في الخلفاء .
جمع فرعون جميع من عنده من السحرة من عظمائهم وكبرائهم واجتمعوا بموسى عليه الصلاة والسلام وألقوا حبالهم وعصيهم في الأرض فصارت الأرض كلها ثعابين حيات تمشي أرهبت الناس كلهم حتى موسى أوجف في نفسه خيفة فأيده الله وقال له ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك ﴾ ألقى ما في يمنيه وهي العصا فإذا هي تلقف ما يأفكون كل الحبال والعصى وأكلتها هذه العصا سبحان الله العظيم وأنت تعجب أين ذهبت العصا ؟ ليست كبيرة حتى تأكل هذه الدنيا لكن الله عز وجل على كل شيء قدير التهمت الحبال والعصى وكان السحرة أعلم الناس بالسحر بلا شك يعرفون أن الذي حصل لموسى وعصاه ليس بسحر وأنه آية من آيات الله عز وجل ﴿ فألقي السحرة سجداً ﴾ وانظر إلى كلمة ﴿ فألقي ﴾ كأن هذا السجود جاء اندفاعا بلا شعور ما قال سجدوا ألقوا ساجدين كأنهم من شدة ما رأوا اندفعوا من غير شعور ولا اختيار حتى سجدوا مؤمنين بالله ورسوله ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾ توعدهم فرعون واتهمهم وهو الذي جاء بهم قال ﴿ إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴾ علمهم السحر وأنت الذي أتيت بهم سبحان الله لكن المكابرة تجعل المرء يتكلم بلا عقل قال ﴿ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ﴾ ما الذي قالوا له ﴿ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ﴾ ما يمكن أن نقدمك على ما رأينا من البينات أنت كذاب لست برب الرب رب موسى وهارون ﴿ على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض ﴾ انظر إلى الإيمان إذا دخل القلوب رخصت عليهم الدنيا كلها ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي افعل ما تريد إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إذا قضيت علينا أن نفارق الدنيا ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ لأنه قد أكرهم لكي يأتوا ويقابلوا موسى ﴿ والله خير وأبقى ﴾ اللهم اجعلنا من المؤمنين الموقنين الإيمان إذا دخل القلب واليقين إذا دخل القلب لا يفتنه شيء وإلا في السحرة جنود فرعون كانوا في أول النهار سحرة كفرة وفي آخر النهار مؤمنين برزة يتحدون فرعون لما دخل في قلبهم من الإيمان هذه هزيمة نكراء لفرعون لكن مع ذلك مازال في طغيانه وفي النهاية جمع الناس على أنه سيقضي على موسى فخرج موسى في قومه هربا منه متجها بأمر الله إلى البحر الأحمر ويسمى بحر القلزم متجها إليه مشرقا تكون مصر خلفه غربا لما وصل إلى البحر وإذا فرعون بجنوده العظيمة وجحافله القوية خلفهم والبحر أمامهم ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ البحر أمامنا وفرعون وجنوده خلفنا أي نفر ﴿ قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ هكذا يقين الرسل عليهم الصلاة والسلام في المقامات الحرجة الصعبة تجد عندهم من اليقين

ما يجعل الأمر العسير بل الذي يظن أنه متعذر أمرا يسيرا سهلا فأوحى إليه أن أضرب بعصاك البحر الأحمر فضرب البحر بعصاه ضربة واحدة فانفلق البحر أثنى عشر طريقا لأن بني إسرائيل كانوا أثنى عشرة قبيلة (سبطا) والسبط بمعنى القبيلة عند العرب لا إله إلا الله هذا البحر صار أثنى عشر طريقا وكم بقى من مدة لكي ييبس بلحظة يبس ﴿ فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ﴾ فعبر موسى بقومه في أمن وأمان الماء بين هذه الطرق مثل الجبال كأنه جبل واقف وأنتم تعلمون أن الماء جوهر سيال لكنه بأمر الله صار واقفا كالجبال حتى إن بعض العلماء قال إن الله سبحانه وتعالى جعل في كل طود من هذه المياه جعل فيها فرجا حتى ينظر بنو إسرائيل بعضهم إلى بعض لئلا يظنوا أن أصحابهم قد غرقوا وهلكوا فلما انتهى موسى وقومه خارجين دخل فرعون وقومه فلما تكاملوا أمر الله البحر أن يعود على حاله فانطبق عليهم وكان بنو إسرائيل من شدة خوفهم من فرعون في نفوسهم أن فرعون لم يغرق فأظهر الله جسد فرعون على سطح الماء قال ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ حتى يشاهدوا بأعينهم ويطمئنوا أن الرجل قد هلك فتأمل يا أخي هؤلاء الأمم الثلاثة الذين هم في غاية الطغيان كيف أخذهم الله عز وجل وكان لهم بالمرصاد قوم عاد قالوا من أشد منا قوة فأهلكوا بالريح وهي أصلا لطيفة وسهلة قوم صالح أهلكوا بالرجفة والصيحة فرعون أهلك بالماء والغرق وكان يفتخر بالماء لقوله ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ﴾ يعني موسى ﴿ ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ فأغرقه الله تعالى بالماء فهذه جملة ما تشير إليه هذه الآية الكريمة ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ وقوله عن الله عز وجل يقوله عن نفسه ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ يعلم يعني الله عز وجل وخائنة الأعين خيانتها فالخائنة مصدر كالعاقبة وما أشبهها ويجوز أن تكون اسم فاعل على أنها من خان يخون فيكون من باب إضافة الصفة إلى موصوفها على كل حال هذه مسألة ما تهم هنا المهم أن للأعين خيانة وذلك أن الإنسان ينظر إلى الشيء ولا تظن أنه ينظر إليه نظرا محرما ولكن الله عز وجل يعلم أنه ينظر نظرا محرما كذلك ينظر إلى الشخص نظر كراهية والشخص المنظور لا يدري أن هذا نظر كراهية ولكن الله يعلم أنه ينظر نظر كراهية كذلك ينظر الشخص إلى شيء محرم ولا يدري الإنسان الذي يرى هذا الناظر لا يدري أنه ينظر إلى الشيء نظر إنكار أو نظر رضا ولكن الله سبحانه هو الذي علم ذلك فهو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين ويعلم أيضا ما تخفي الصدور أي القلوب لأن القلوب في الصدور والقلوب هي التي يكون بها العقل ويكون بها الفهم ويكون بها التدبير كما قال الله ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ وقال ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن

تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ سبحان الله كأن هذه الآية تنزل على حال الناس اليوم بل حال الناس في القديم يعني هل العقل في الدماغ أو العقل في القلب ؟ هذه مسألة أشكلت على كثير من النظار الذين ينظرون إلى الأمور نظرة مادية لا يرجعون فيها إلى قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وإلا فالحقيقة أن الأمر فيها واضح أن العقل في القلب وأن القلب في الصدر ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ وقال ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ ولم يقل القلوب التي في الأدمغة فالأمر فيه واضح جدا أن العقل يكون في القلب ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فما بالك بأمر شهد به كتاب الله والله هو الخالق العالم بكل شيء وشهدت به سنة الرسول صلى الله عليه وسلم إن الواجب علينا إزاء ذلك أن نطرح كل قول يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن نجعله تحت أقدامنا وأن لا نرفع به رأسا إذا القلب هو محل العقل ولا شك ولكن الدماغ محل التصور ثم إذا تصورها وجهزها بعث بها إلى القلب ثم القلب يأمر أو ينهي فكأن الدماغ سكرتير يجهز الأشياء ثم يدفعها إلى القلب ثم القلب يأمر أو ينهي وهذا ليس بغريب ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وفي هذا الجسم أشياء غريبة تحار فيها العقول وأيضا قلنا هذا لأن النبي عليه الصلاة والسلام إذا صلحت صلح الجسد فلولا أن الأمر للقلب ما كان إذا صلح صلح الجسد وإذا فسد فسد الجسد كله إذا فالقلوب هي محل العقل والتدبير للشخص ولكن لا شك أن لها اتصالا بالدماغ ولهذا إذا اختل الدماغ فسد التفكير وفسد العقل فهذا مرتبط بهذا لكن العقل المدبر في القلب والقلب في الصدر ﴿ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ ثم ذكر المؤلف رحمه الله حديث عمر بن الخطاب هذا الحديث العظيم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم في آخره أتدرون من السائل ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم إذا ديننا في هذا الحديث لأنه مشتمل على كل الدين على الإسلام والإيمان والإحسان قال المؤلف رحمه الله." (١)

"١٨١ - فالأول عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم

EX

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في باب النصيحة ثلاثة أحاديث الحديث الأول عن تميم بن أوس الداري

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٦٧

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة كررها ثلاثا صلى الله عليه وسلم لأجل أن ينتبه المخاطب والسامع حتى يتلقى ما يقول النبي بانتباه قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم خمسة أشياء هي محل النصيحة والنصيحة لله عز وجل تكون بالإخلاص لله تعالى والتعبد له محبة وتعظيما لأن الله عز وجل يتعبد له العبد محبة فيقوم بأوامره طلبا للوصول إلى محبته عز وجل وتعظيما فينتهي عند محارمه خوفا منه سبحانه وتعالى ومن النصيحة لله أن يكون الإنسان دائما ذاكرا لربه بقلبه ولسانه وجوارحه أما القلب فإنه لا حدود لذكره والإنسان يستطيع أن يذكر الله بقلبه على كل حال وفي كل ما يشاء وفي كل ما يسمع لأن في كل شيء لله تعالى آية تدل على وحدانيته وعظمته وسلطانه يفكر في خلق السماوات والأرض يفكر في الليل والنهار يفكر في آيات الله من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وغير ذلك فيحدث هذا ذكرا لله عز وجل في قلبه .

من النصيحة لله أن تكون غيرته لله فيغار لله عز وجل إذا انتهكت محارمه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم هكذا فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا ينتقم لنفسه أبدا مهما قال الناس فيه لا ينتقم لنفسه ولكنه إذا انتهكت محارم الله صار أشد الناس انتقاما ممن ينتهك حرمات الله تعالى فيغار الإنسان على ربه فلا يسمع أحدا يسب الله أو يشتم الله أو يستهزئ بالله إلا غار من ذلك حتى إذا كان له أن يقتل قتله لأن هذا من النصيحة لله عز وجل ومن النصيحة لله أن يذب عن دين الله تعالى الذي شرعه لعباده فيبطل كيد الكائدين **ويرد على** الملحدين الذين يعرضون الدين وكأنه قيود تقيد الناس عن حرياتهم والحقيقة أنها قيود حرية لأن الإنسان يتقيد لله عز وجل وبالله وفي دين الله من لم يتقيد بهذا تقيد للشيطان وفي خطوات الشيطان لأن النفس همامة دائما فلا تسكن نفس أحد أبدا بل لابد أن تكون لها همم في أي شيء إما في خير وإما في شر وما أحسن قول ابن القيم رحمه الله في النونية حيث قال

هربوا من الرق الذي خلقوا له ...

وبلوا برق النفس والشيطان

هربوا من الرق الذي خلقوا له ما هو الرق الذي خلقنا له عبادة الله قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون لكنهم هربوا من هذا الرق الذي هو كمال الحرية وكمال السعادة إلى رق النفس والشيطان .

والنفس نعوذ بالله من شرها تسترق الإنسان وتملي عليه الهوى فيكون خاضعا لهواها وإذا غلب الهوى زال العقل وكما قال الشاعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة ...

فمتى إفاقة من به سكران ؟

يصف شخصا يشرب الخمر والعياذ بالله فيقول إنه فيه سكران سكر الهوى وسكر المدامة فمتى إفاقة من به سكران ؟ وواضح أن هذا لا ترجى له إفاقة فالحاصل أن الإنسان يتعبد لله عز وجل لا للنفس ولا للشيطان حتى يتحرر من القيود التي تضره ولا تنفعه ومن النصيحة لله عز وجل أن يكون باثا دين الله في عباد الله لأن هذا مقام الرسل كلهم فهم دعاة إلى الله يدعون الناس إلى الله عز وجل كما قال الله تعالى عنهم ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ وقوله تعالى ﴿ فمنهم ﴾ أي من الأمة التي بعث فيها الرسول نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ثم قال صلى الله عليه وسلم ولكتابه يعني أيضا من الدين النصيحة لكتاب الله عز وجل وهذا يشمل كتاب الله الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والذي أنزل من قبل والنصيحة لهذه الكتب بتصديق أخبارها أي أن ما أخبرت به يجب أن نصدقه أما بالنسبة للقرآن فظاهر لأن القرآن ولله الحمد نقل بالتواتر من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وإلى أن يرفعه الله عز وجل في آخر الزمان يقرأه الصغير والكبير وأما الكتب السابقة فإنها قد حرفت وغيرت وبدلت لكن ما صح منها فإنه يجب تصديق خبره واعتقاد صحة حكمه لكننا لسنا متعبدين بأحكام الكتب السابقة إلا بدليل من شرعنا ومن النصيحة لكتاب الله أن يدافع الإنسان عنه يدافع من حرفه تحريفا لفظيا ، تحريفا معنويا أو من زعم أن فيه نقصا أو أن فيه زيادة فالرافضة مثلا يدعون أن القرآن فيه نقص وأن القرآن الذي نزل على محمد أكثر من هذا الموجود بين أيدي المسلمين فخالفوا بذلك إجماع المسلمين والقرآن ولله الحمد لم ينقص منه شيء ومن زعم أنه قد نقص منه شيء فقد كذب قوله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ فالله عز وجل تكفل بحفظه ومن ادعى أنه قد نقص حرفا واحدا اختزل منه فقد كذب الله عز وجل فعليه أن يتوب ويرجع إلى الله من هذه الردة ومن النصيحة لكتاب الله أن ينشر الإنسان معناه بين المسلمين المعنى الصحيح الموافق لظاهره بحيث لا يكون فيه تحريف ولا تغيير فإذا جلس مجلسا فإن من الخير والنصيحة لكتاب الله أن يأتي بآية من كتاب الله عز وجل يبينها للناس ويوضح معناها ولا سيما الآيات التي تكثر قراءتها بين المسلمين مثل الفاتحة فإن الفاتحة كما نعلم جميعا ركن من أركان الصلاة في كل ركعة للإمام والمأموم والمنفرد فيحتاج الناس إلى معرفتها فإذا فسرها بين يدي الناس وبينها لهم فإن هذا من النصيحة لكتاب الله عز وجل ومن النصيحة لكتاب الله أن تؤمن بأن الله تعالى تكلم بهذا القرآن حقيقة

وأنه كلامه عز وجل الحرف والمعنى ليس الكلام الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف بل إنه كلام الله لفظا ومعنى تكلم به وتلقاه منه جبريل ثم نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وتأمل كيف قال على قلبك مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يسمعه بأذنيه ولكن الأذن إن لم يصل مسموعها إلى القلب فإنه لا يستقر في النفس فلا يستقر في النفس إلا ما وصل إلى القلب عن طريق الأذن أو عن طريق الرؤيا بالعين أو المس باليد أو الشم بالأنف أو الذوق بالفم فالمهم القرار وهو القلب ولهذا قال ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ وعلى هذا فليس من النصيحة الخوض في الكلام على القرآن هل هو كلام الله حقيقة أو ليس بكلام الله حقيقة أو أن يقول إنه خلق من مخلوقات الله أو ما أشبه ذلك بل من النصيحة أن تؤمن بأنه كلام الله حقا اللفظ والمعنى ومن النصيحة لكتاب الله تعالى أن يقوم الإنسان باحترام هذا القرآن العظيم فمن ذلك أن لا يمس القرآن إلا وهو طاهر من الحدثين الأصغر والأكبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن إلا طاهر أو من وراء حائل لأن من مسه من وراء حائل فإنه لم يمسه في الواقع وينبغي لا على سبيل الوجوب أن لا يقرأ القرآن ولو عن ظهر قلب إلا متطهرا لأن هذا من احترام القرآن ومن النصيحة لكتاب الله عز وجل أن لا تضعه في موضع يمتهن فيه ويكون وضعه فيه امتهانا له كمحل القاذورات وما أشبه ذلك ولهذا يجب الحذر مما يصنعه بعض الصبيان إذا انتهوا من الدروس في مدارسهم ألقوا مقرراتهم والتي من بينها الأجزاء من المصحف في الطرقات وفي الزبالة أو ما أشبه ذلك والعياذ بالله وأما وضع المصحف على الأرض الطاهرة الطيبة فإن هذا لا بأس به ولا حرج فيه لأن هذه ليس فيه امتهان للقرآن ولا إهانة له وهو يقع كثيرا من الناس إذا كان يصلي ويقرأ من المصحف وأراد السجود يضعه بين يديه فهذا لا يعد امتهانا ولا إهانة للمصحف فلا بأس به والله أعلم وأما الثالثة فقال النبي ولرسوله والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن أشياء الأول الإيمان التام برسالته وأن الله تعالى أرسله إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم بل إنسهم وجنهم قال الله تعالى ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ وقال تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والآيات في هذه كثيرة فيؤمن بأن محمدا رسول الله إلى جميع الخلق من جن وإنس ومن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق خبره وأنه صادق مصدوق صادق فيما يخبر به مصدوق فيما أخبر به من الوحي فما كذب ولا كذب صلى الله عليه وسلم ومن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاتباع له بحيث لا تتجاوز شريعته ولا تنقص عنها فتجعله إمامك في جميع العبادات فإن الرسول صلى

الله عليه وسلم هو إمام هذه الأمة وهو متبوعها ولا يحل لأحد أن يتبع سواه إلا إن كان واسطة بينه وبين الرسول بحيث يكون عنده من علم السنة ما ليس عندك فحينئذ لا حرج أن تتبع هذا الرجل بشرط أن تكون معتقدا بأنه واسطة بينك وبين الشريعة لا أنه مستقل لأنه لا أحد يستقل بالتشريع إلا الرسول أما من سواه فهو مبلغ عن الرسول كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية ومن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذب عن شريعته وحمايتها فالذب عنها بأن لا ينتقصها أحد والذب عنها بأن لا يزيد فيها أحد ما ليس منها فتحارب أهل البدع القولية والفعلية والعقدية لأن البدع كلها باب واحد كلها حقل واحد كلها ضلالة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة لا يستثنى من هذا بدعة قولية ولا فعلية ولا عقدية كل ما خالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به في العقيدة أو القول أو في العمل فهو بدعة فمن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحارب أهل البدع بمثل ما يحاربون به السنة إن حاربوا بالقول فبالقول وإن حاربوا بالفعل فبالفعل جزاء وفاقا لأن هذا من النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن النصيحة للنبي احترام أصحابه وتعظيمهم ومحبتهم لأن صحب الإنسان لا شك أنهم خاصته من الناس وأخص به ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم خير القرون لأنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سب الصحابة أو أبغضهم أو لمزهم أو أشار إلى شي يبهتهم فيه فإنه لم ينصح للرسول صلى الله عليه وسلم وإن زعم أنه ناصح للرسول فهو كاذب كيف تسب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وتبغضهم وأنت تحب الرسول وتنصح له وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فإذا كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يسبهم الساب المفتري الكذاب فإنه في الحقيقة قد سب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينصح به بل هو في الحقيقة قدح في الشريعة لأن حملة الشريعة إلينا هم الصحابة فإذا كانوا أهلا للسب والقدح لم يوثق بالشريعة لأن نقلتها أهل ذم وقدح بل إن سب الصحابة سب لله عز وجل نسأل الله العافية وقدح في حكمته أن يختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ولحمل دينه من هم أهل للذم والقدح إذن من النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم محبة أصحابه واحترامهم وتعظيمهم فهذا من الدين فصار النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمن هذه الأمور كلها الرابع قال ولأئمة المسلمين الأئمة جمع إمام والمراد بالإمام من يقتدي به ويؤتمر بأمره وينقسم إلى قسمين إمامة في الدين وإمامة في السلطة .

فالإمامة في الدين هي بيدي العلماء فالعلماء هم أئمة الدين الذين يقودون الناس لكتاب الله ويهدونهم إليه ويدلونهم على شريعة الله قال الله تبارك وتعالى في دعاء عباد الرحمن ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا

قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ فهؤلاء ما سألوا الله إمامة السلطة والإمارة بل سألوا الله إمامة الدين لأن عباد الرحمن لا يريدون السلطة على الناس ولا يطلبون الإمارة بل قد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها لكنهم يسألون إمامة الدين التي قال الله عنها ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ فقال ﴿ أئمة يهدون بأمرنا ﴾ والنصح لأئمة المسلمين أي إمامة الدين والعلم هو أن الإنسان يحرص على تلقي ما عندهم من العلم فإنهم الواسطة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أمته فيحرص على تلقي العلم عنهم بكل وسيلة والوسائل في وقتنا ولله الحمد كثرت من كتابة وتسجيل وتلق وغير ذلك فالوسائل والحمد لله كثيرة فليحرص على تلقي العلم من العلماء وليكن تلقيه على وجه التأني لا على وجه التسرع لأن الإنسان إذا تسرع في تلقي العلم فربما يتلقاه على غير ما ألقاه إليه شيخه وقد أدب الله النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأدب فقال تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبادر جبريل إذا ألقى عليه القرآن فيقرأ فقال الله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ يعني اسكت لا تحرك اللسان ولا سرا حتى ينته جبريل من القراءة ثم بعد ذلك اقرأه ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ وتكفل الرب عز وجل ببيانه يعني أنك لن تنساه مع أن المتوقع أن الإنسان إذا سكت حتى ينتهي الملقي من إلقائه ربما ينسى بعض الجمل لكن قال الله عز وجل ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ ومن النصح أيضا لعلماء المسلمين أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم وزلاتهم وما يخطئون فيه لأنهم غير معصومين قد يزلون وقد يخطئون وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ولا سيما من يتلقى العلم فإنه يجب أن يكون أبلغ الناس في تحمل الأخطاء التي يخطئ بها شيخه وينبهه عليها فكم من إنسان انتفع من تلاميذه ينبهونه على بعض الشيء على الخطأ أو على الخطأ العلمي وعلى أخطاء كثيرة لأن الإنسان بشر لكن الشيء المهم أن لا يكون حريصا على تلقي الزلات فإنه جاء في الحديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه فضحه الله ولو في بيت أمه هذا وهم مسلمون عامة فكيف بالعلماء ؟ إن الذين يلتقطون زلات العلماء ليشيعوها ليسوا مسيئين للعلماء شخصيا وحسب بل مسيئون للعلماء شخصيا مسيئون إلى علمهم الذي يحملونه ومسيئون إلى الشريعة التي تتلقى من جهتهم لأن العلماء إذا لم يثق الناس فيهم وإذا اطلعوا على عوراتهم التي قد لا تكون عورات إلا على حسب نظر هذا المغرض فإنهم تقل ثقتهم بالعلماء وبما عندهم من العلم فيكون في هذا جناية على الشرع الذي يحملونه من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك من نصيحتك لأئمة

المسلمين من أهل العلم أن تدافع عن عوراتهم وأن تسترها ما استطعت وأن لا تسكت بل نبه العالم وابحث معه واسأله ربما ينقل عنه أشياء غير صحيحة وقد نقل عنا وعن غيرنا أشياء غير صحيحة لكن نسأل الله العافية إذا كان لهم هوى وأحبوا شيئا وعرفوا أحدا من أهل العلم يقبل الناس قوله نسبوه لهذا العالم ثم إذا سألت نفس الذي إليه القول قال أبدا ما قلت كذا وقد يخطئ السائل مثلا في صيغة السؤال فيجيب العالم على قدر السؤال ويفهمه السائل على حسب ما في نفسه هو فيحصل الخطأ وقد يجيب العالم بالصواب بعد فهم السؤال لكن يفهمه السائل على غير وجهه فيخطئ في النقل وعلى كل حال من النصيحة لأئمة المسلمين في العلم والدين أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم بل يلتمس العذر لهم لا مانع من أن يتصل بهم فإذا أراد التأكد من شيء سمعه ويرى أنه خطأ فإذا اتصل به ربما بين له وربما يشرح له شيئا لا يعرفه ويظن أنه أخطأ فيه وربما قد خفي عليه شيء فتنبه أنت وتكون مشكورا على هذا وقد قال أول إمام في الدين والسلطة في هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه حيث خطب أول خطبة قال للناس وهو يخاطبهم يتحدث عن نفسه إن اعوججت فأقيموني وذلك لأن الإنسان بشر فقوم أخاك ولا سيما أهل العلم لأن العالم خطره عظيم الخطر الزللي والخطر الرفيع لأن كلمة الخطر تكون للعلو والنزول فهو خطره عظيم إن أصاب هدى الله على يده خلقا كثيرا وإن أخطأ ضل على يده خلق كثير فزلة العالم من أعظم الزلات ولهذا أقول يجب أن نحمي أعراض علمائنا وأن ندافع عنهم ونلتمس العذر لأخطائهم ولا يمنع هذا أن نتصل بهم وأن نسألهم وأن نبحث معهم وأن نناقشهم حتى نكون مخلصين ناصحين لأئمة المسلمين النوع الثاني من أئمة المسلمين أئمة السلطة وهم الأمراء والأمراء في الغالب أكثر خطأ من العلماء لأنه لسلطته قد تأخذه العزة بالإثم فيريد أن يفرض سلطته على الصواب والخطأ فالغالب من أئمة المسلمين في السلطة وهم الأمراء أن الخطأ فيهم أكثر من العلماء إلا ما شاء الله .

والنصيحة لهم هي أن تكف عن مساوئهم وأن لا تنشرها بين الناس وأن نبذل لهم النصيحة ما استطعنا بالمباشرة إذا كنا نستطيع أن نباشرهم أو بالكتابة إذا كنا لا نستطيع أو بالاتصال بمن يتصل بهم إذا كنا لا نستطيع الكتابة لأنه أحيانا ما يستطيع الإنسان لهم الكتابة ولو كتب لم تصل إلى المسئول فيتصل بأحد يتصل بالمسئول وينبهه فهذا من النصح أما نشر مساوئهم فليس به عدوان شخصي عليهم فقط بل هو عدوان شخصي عليهم وعلى الأمة جميعا لأن الأمة إذا امتلأت صدورها من الحقد على ولاة أمورها عصت الولاة ونابذتهم وحينئذ تحصل الفوضى ويسود الخوف ويزول الأمن فإذا بقيت هيبة ولاة الأمور في الصدور صار لهم هيبة وحميت أوامرهم ونظمهم التي لا تخالف الشريعة فالمهم أن أئمة المسلمين تشمل النوعين

أئمة الدين وهم العلماء وأئمة السلطان وهم الأمراء وإن شئت فقل أئمة البيان وأئمة السلطان أئمة البيان وهم العلماء الذين يبينون للناس وأئمة السلطان وهم الأمراء الذين ينفذون شريعة الله بقوة السلطان إذن أئمة المسلمين سواء العلم والبيان أو أئمة القوة والسلطان يجب علينا أن نناصحهم وأن نحرص على بذل النصيحة لهم في الدفاع عنهم وستر معايبهم وعلى أن نكون معهم إذا أخطأوا في بيان ذلك الخطأ لهم بيننا وبينهم لأنه ربما نعتقد أن هذا العالم مخطئ أو أن هذا الأمير مخطئ وإذا ناقشناه تبين لنا أنه غير مخطئ كما يقع هذا كثيرا كذلك أيضا ربما تنقل لنا هذه الأشياء عن العالم أو عن الأمير على غير وجهها إما لسوء القصد من الناقل لأن بعض الناس والعياذ بالله يحب تشهير السوء بالعلماء وبالأمراء فيكون سيئ القصد ينقل عليهم ما لم يقولوا وينسب إليهم ما لا يفعلون فلابد إذا سمعنا عن عالم أو عن أمير ما نرى أنه أخطأ لابد في تمام النصيحة من الاتصال به ومناقشته وبيان الأمر وتبينه حتى نكون على بصيرة أما آخر الحديث فيقول وعامتهم يعني النصح لعامة المسلمين وقدم الأئمة على العامة لأن الأئمة إذا صلحوا صلحت العامة فإذا صلح الأمراء صلحت العامة وإذا صلح العلماء صلحت العامة لذلك بدأ بهم وليعلم أن أئمة المسلمين لا يراد بهم الأئمة الذين لهم الإمامة العظمى ولكن يراد به ما هو أعم فكل من له إمرة ولو في مدرسة فإنه يعتبر من أئمة المسلمين إذا نوصح وصلح صلح من تحت يده والنصيحة لعامة المسلمين بأن تحب لهم ما تحب لنفسك وأن ترشدهم إلى الخير وأن تهديهم إلى الحق إذا ضلوا عنه وأن تذكرهم به إذا نسوه وأن تجعلهم بمنزلة الإخوة لأن االرسول صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم وقال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر فأنت إذا أحسست بألم في أطراف شيء من أعضائك فإن هذا الألم يسري على جميع البدن كذلك ينبغي أن تكون للمسلمين هكذا إذا اشتكى أحد من المسلمين فكأنما الأمر يرجع إليك أنت .

وليعلم أن النصيحة هي مخاطبة الإنسان سرا بينك وبينه لأنك إذا نصحته سرا بينك وبينه أثرت في نفسه وعلم أنك ناصح لكن إذا تكلمت أمام الناس عليه فإنه قد تأخذه العزة بالإثم فلا يقبل النصيحة وقد يظن أنك إنما تريد الانتقام منه وتوبيخه وحط منزلته بين الناس فلا يقبل لكن إذا كان السر بينك وبينه صار لها ميزان كبير عنده وقيمة وقبل منك .

﴾." (١)

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢١٤

"١٨٨ – الخامس عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة رواه مسلم معناه من كره بقلبه ولم يستطع إنكارا بيد ولا لسان فقد برئ من الإثم وأدى وظيفته ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي

EX

وفي هذا الحديث الذي ذكره المؤلف أخبر عليه الصلاة والسلام أنه يستعمل علينا أمراء يعني يولون علينا من قبل ولى الأمر فتعرفون وتنكرون يعني أنهم لا يقيمون حدود الله ولا يستقيمون على أمر الله تعرفون منهم وتنكرون وهم أمراء لولى الأمر الذي له البيعة فمن كره فقد برء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع يعني أنه يهلك كما هلكوا ثم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ألا نقاتلهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة فدل هذا على أنهم أي الأمراء إذا رأينا منهم ما ننكر فإننا نكره ذلك وننكر عليهم فإن اهتدوا فلنا ولهم وإن لم يهتدوا فلنا وعليهم وأنه لا يجوز أن نقاتل الأمراء الذين نرى منهم المنكر لأن مقاتلهم فيها شر كثير ويفوت بها خير كثير لأنهم إذا قوتلوا أو نبذوا لم يزدهم ذلك إلا شرا فإنهم أمراء يرون أنفسهم فوق الناس فإذا نابذهم الناس أو قاتلوهم ازداد شرهم إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم شرط ذلك بشرط قال ما أقاموا فيكم الصلاة فدل ذلك على أنه إذا لم يقيموا الصلاة فإننا نقاتلهم وفي هذا الحديث دليل على أن ترك الصلاة كفر وذلك لأنه لا يجوز قتال ولاة الأمور إلا إذا رأينا كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان فإذا أذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نقاتلهم إذا لم يقيموا الصلاة دل ذلك على أن ترك الصلاة كفر بواح عندنا فيه من الله بره ان وهذا هو القول الحق أن تارك الصلاة تركا مطلقا لا يصلي مع الجماعة ولا في بيته كافر كفرا مخرجا عن الملة ولم **يرد على** النبي أن تارك الصلاة في الجنة أو أنه مؤمن أو أنه ناج من النار أو ما أشبه ذلك فالواجب إبقاء النصوص على عمومها في كفر تارك الصلاة ولم يأت أحد بحجة تدل على أنه لا أنه لا يكفر إلا حججا لا تنفعهم لأنها تنقسم إلى خمسة أقسام إما أنها ليس فيها دليل أصلا وإما أنها مقيدة بوصف لا يمكن معه ترك الصلاة وإما أنها مقيدة بحال يعذر فيه من ترك الصلاة وإما أنها عامة خصت بنصوص كفر تارك الصلاة فالنبي ضرب مثلا للقائم في حدود الله والمتعدي فيها الواقع فيها بقوم استهموا على سفينة فكان بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها وكان الذين في أسفلها يستقون الماء من فوق فقالوا أفلا نخرق في نصيبنا خرقا يعني على الماء حتى لا نؤذي من فوقنا قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا وإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وبينا أنه ينبغي للمعلم إذا كان

المعقول بعيدا عن التصور والأفهام أن يضرب مثلا بالمحسوس وفي هذا الحديث الذي ذكره المؤلف في درسنا اليوم أخبر عليه الصلاة والسلام أنه سيكون علينا أمراء يعني يولون علينا من قبل ولي الأمر يكون فيهم ما نعرف وما ننكر يعني أنهم لا يقيمون حدود الله ولا يستقيمون على أمر الله تعرف منهم وتنكر وهم أمراء لولي الأمر الذي له البيعة فمن أنكر أو كره فقد سلم ومن رضي وتابع فإنه يهلك كما هلكوا ثم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أفلا نقاتلهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة فدل هذا على أنهم أي الأمراء إذا رأينا منهم ما ننكر فإننا نكره ذلك وننكر عليهم فإن اهتدوا فلنا ولهم وإن لم يهتدوا فلنا وعليهم وأنه لا يجوز أن نقاتل الأمراء الذين نرى منهم المنكر لأن مقاتلتهم فيها شر كثير ويفوت بها خير كثير لأنهم إذا قوتلوا أو نوبذوا لم يزدهم ذلك إلا شرا فإنهم أمراء يرون أنفسهم فوق الناس فإذا نابذهم الناس أو قاتلوهم ازداد شرهم إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لقتالهم شرطا فقال ما أقاموا فيكم الصلاة فدل هذا على أنهم إذا لم يقيموا الصلاة فإننا نقاتلهم وفي هذا الحديث دليل على أن ترك الصلاة كفر وذلك لأنه يجوز قتال ولاة الأمور إلا إذا رأينا كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان فإن أذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نقاتلهم إذا لم يقيموا الصلاة دل ذلك على أن ترك الصلاة كفر بواح عندنا فيه من الله برهان وهذا هو القول الحق أن تارك الصلاة تركا مطلقا لا يصلي مع الجماعة ولا في بيته كافر كفرا مخرجا عن الملة ولم يرد عن النبي أن تارك الصلاة في الجنة أو أنه مؤمن أو أنه ناج من النار أو ما أشبه ذلك فالواجب إبقاء النصوص على عمومها في كفر تارك الصلاة ولم يأت أحد بحجة تدل على أنه لا يكفر إلا حججا لا تنفعهم لأنها تنقسم إلى خمسة أقسام ١ - إما أنها ليس فيها دليل أصلاً ٢ - وإما أنها مقيدة بوصف لا يمكن معه ترك الصلاة ٣ - وإما أنها مقيدة بحال يعذر فيه ترك الصلاة ٤ - وإما أنها عامة خصت بنصوص كفر تارك الصلاة ٥ - وإما أنها ضعيفة فهذه خمسة أقسام لا تخلو أدلة من قال إنه لا يكفر منها أبدا فالصواب الذي لا شك فيه عندي أن تارك الصلاة كافر كفرا مخرجا عن الملة وأنه أشد كفرا من اليهود والنصارى لأن اليهود والنصارى يقرون على دينهم أما هو لا يقر لأنه مرتد فإن تاب وإلا قتل." (١)

"٢٠٨ - وعن معاذ رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم فإن هم أطاعوا لك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢٢٢

ليس بينها وبين الله حجاب متفق عليه

EX

قال المؤلف رحمه الله فيما نقله من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وكانت بعثته إياه في ربيع من السنة العاشرة من الهجرة بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وكانوا أهل الكتاب وقال له إنك تأتي قوم من أهل الكتاب أخبره بحالهم لكي يكون مستعدا لهم لأن الذي يجادل أهل الكتاب لابد أن يكون معه من الحجة أكثر وأقوى مما عند المشرك لأن المشرك جاهل والذي هو من أهل الكتاب عنده علم وأيضا أعلمه بحالهم لينزلهم منزلتهم فيجادلهم بالتي هي أحسن ثم وجهه عليه الصلاة والسلام في أن أول ما يدعوهم إليه التوحيد والرسالة قال له ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله أن يشهدوا أن لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى فهو المستحق للعبادة وما عداه فلا يستحق للعبادة بل عبادته باطلة كما قال تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ وأني رسول الله يعني مرسله الذي أرسله إلى الإنس والجن وختم به الرسالات ومن لم يؤمن به فإنه من أهل النار ثم قال فإن هم أطاعوا لذلك يعني شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فأعلمهم أن الله أفترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر لا يجب شيء من الصلوات اليومية إلا هذه الخمس فالسنن الرواتب ليست بواجبة والوتر ليس بواجب وصلاة الضحى ليست بواجبة وأما صلاة العيد والكسوف فإن الراجح هو القول بوجوبهما وذلك لأمر عارض له سبب يختص به ثم قال له فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم وهذه هي الزكاة الزكاة صدقة واجبة في المال تؤخذ من الغني وترد في الفقير والغني هنا من يملك نصابا زكويا وليس الغني هنا الذي يملك المال الكثير بل من يملك نصابا فهو الغني ولو لم يكن عنده إلا نصابا واحدا فإنه غني وقوله ترد في فقرائهم أي تصرف في فقراء البلد لآن فقراء البلد أحق من تصرف إليهم صدقات أهل البلد ولهذا يخطئ قوم يرسلون صدقاتهم إلى بلاد بعيدة وفي بلادهم من هو محتاج فإن ذلك حرام عليهم لأن النبي قال تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ولأن الأقربين أولى بالمعروف ولأن المقربين يعرفون المال الذي عندك ويعرفون أنك غني فإذا لم ينتفعوا بمالك فإنه سيقع في قلوبهم من العداوة والبغضاء ما تكون أنت السبب فيه ربما إذا رأوا أنك تخرج صدقة إلى بلاد بعيدة وهم محتاجون ربما يعتدون عليك ويفسدون أموالك ولهذا كان من الحكمة أنه مادام في أهل بلدك من هو في حاجة أن لا تصرف صدقتك إلى غيره ثم قال له صلى الله عليه وسلم فإن هم أطاعوا لذلك يعني انقادوا ووافقوا فإياك وكرائم أموالهم يعني لا تأخذ من أموالهم الطيب ولكن خذ المتوسط لا تظلم ولا تظلم واتق

دعوة المظلوم يعني أنك إذا أخذت من نفائس أموالهم فإنك ظالم لهم وربما يدعون عليك فاتق دعوتهم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب تصعد إلى الله تعالى ويستجيبها وهذا هو الشاهد من هذا الحديث في الباب الذي ذكره المؤلف فيه أن الإنسان يجب عليه أن يتقي دعوة المظلوم ويستفاد من هذا الحديث فوائد كثيرة منها ما يتعلق بهذا الباب ومنها ما يتعلق بغيره فينبغي أن نعلم أولا أن الكتاب والسنة نزلا ليحكما بين الناس فيما اختلفوا فيه والأحكام الشرعية من الألفاظ مما دلت عليه منطوقا ومفهوما وإشارة والله سبحانه وتعالى يفضل بعض الناس على بعض في فهم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا لما سأل أبو جحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لله قال لا إلا فهما يؤتيه الله تعالى من شاء في كتاب الله وما في هذه الصحيفة وبين له ما في تلك الصحيفة فقال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر الشاهد قوله إلا فهما يؤتيه الله من شاء في كتاب الله فالناس يختلفون والذي ينبغي لطالب العلم خاصة أن يحرص على استنباط الفوائد والأحكام من نصوص الكتاب والسنة لأنها هي المورد المعين فاستنباط الأحكام منهما بمنزلة الرجل يرد على الماء فيستسقى منه في إنائه فمقل ومكثر وهذا الحديث العظيم الذي بين فيه معاذ بن جبل رضي الله عنه بماذا بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن فيه فوائد كثيرة منها أولا وجوب بعث الدعاة إلى الله وهذا من خصائص ولي الأمر يجب على ولي أمر المسلمين أن يبعث الدعاة إلى الله في كل مكان كل مكان يحتاج إلى الدعوة فإن على ولي أمر المسلمين أن يبعث من يدعو الناس إلى دين الله عز وجل لأن هذا دأب النبي صلى الله عليه وسلم وهديه أن يبعث الرسل يدعون إلى الله عز وجل ومنها أنه ينبغي أن يذكر للمبعوث حال المبعوث إليه حتى يتأهب لهم وينزلهم منازلهم لئلا يأتيهم على غرة فيوردون عليه من الشبهات ما ينقطع به ويكون في هذا مضرة عظيمة على الدعوة فينبغي على الداعي أن يكون على أهبة واستعداد لما يلقيه إليه المدعوون حتى لا يأتيه الأمر على غرة فيعجز وينقطع وحينئذ يكون في ذلك ضرر على الدعوة ومنها أن أول ما يدعى إليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذلك قبل كل شيء لا تقل للكفار مثلا إذا أتيت لتدعوهم اتركوا الخمر اتركوا الزنى اتركوا الربا هذا غلط أصل الأصل أولا ثم فرغ الفروع فأول ما تدعو أن تدعو إلى التوحيد والرسالة أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم بعد ذلك عليك ببقية أركان الدين الأهم فالأهم ومنها أنه إذا كان المدعو فاهما للخطاب فلا يحتاج إلى شرح فإنه قال أن تدعوهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ولم يشرحها لهم لأنهم يعرفون معناها لسنهم لسان عربي لكن لو كنا نخاطب بذلك من لا يعرف المعنى وجب أن نفهمه المعنى لأنه إذا لم يفهم المعنى لم يستفد من اللفظ

ولهذا لم يرسل الله تعالى رسولا إلا بلسان قومه ولغتهم حتى يبين لهم فمثلا إذا كنا نخاطب شخصا لا يعرف معنى لا إله إلا الله فلابد أن نشرحها له ونقول معنى لا إله إلا الله فلابد أي لا معبود حق إلا الله كل ما عبد من دون الله فهو باطل كما قال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِير ﴾ كذلك أيضا أن محمدا رسول الله لا يكفي أن يقولها الإنسان بلسانه أو يسمعها بأذنه دون أن يفهمها بقلبه فيبين له معنى أن محمدا رسول الله فيقال مثلا محمد هو ذلك الرجل الذي بعثه الله عز وجل من بني هاشم بعثه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور أرسله بالهدى ودين الحق فبين للناس كل خير ودعاهم إليه وبين لهم كل شر وحذرهم منه وهو رسول الله الذي يجب أن يصدق فيما أخبر ويطاع فيما أمر ويترك ما عنه نهى وزجر ويبين له أيضا بأنه رسول وليس برب وليس بكذاب بل هو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب صلوات الله وسلامه عليه ويبين له أيضا أن هاتين الشهادتين هما مفتاح الإسلام ولهذا لا تصح أي عبادة إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومن فوائد هذا الحديث أن أهم شيء بعد الشهادتين هي الصلاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ومن فوائده أن الوتر ليس بواجب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكره ولم يذكر إلا خمس صلوات فقط وهذا القول هو القول الراجح من أقوال أهل العلم ومن العلماء من قال إن الوتر واجب ومنهم من فصل وقال من كان له ورد من الليل وقيام من الليل فالوتر عليه واجب ومن لا فلا والصحيح أنه ليس بواجب مطلقا لأنه لو كان واجبا لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن فوائد هذا الحديث أن الزكاة واجبة وهي فرض من فروض الإسلام وهي الركن الثالث من أركان الإسلام والثاني بعد الشهادتين ولهذا قال أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم ومن فوائد هذا الحديث أن الزكاة واجبة في المال لا في الذمة لكن الصحيح أنها واجبة في المال ولها تعلق بالذمة ويتفرع على هذا فوائد منها لو قلنا إنها واجبة في الذمة لسقطت الزكاة على من عليه دين لأن محل الدين الذمة وإذا قلنا محل الزكاة الذمة وكان عليه ألف وبيده ألف لم تجب عليه الزكاة لأن الحق تعارضا والصحيح أنها واجبة في المال لقوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ وقال في هذا الحديث أعلمهم أن الله افترض عليهم الصدقة في أموالهم لكن لها تعلق بالذمة بمعنى أنها إذا وجبت وفرط الإنسان فيها فإنه يضمن ومن فوائد هذا الحديث أيضا أن الزكاة لا تجب على الفقير لقوله من أغنيائهم فترد من فقرائهم ولكن من هو الغني أهو الذي يملك ملايين الغني في هذا الباب هو الذي يملك نصابا إذا ملك الإنسان نصابا فهو غني تجب عليه الزكاة وإن كان قد يكون فقيرا من وجه آخر لكنه غني من حيث وجوب

الزكاة عليه ومن فوائد هذا الحديث أن الزكاة تصرف من فقراء البلد لقوله فترد في فقرائهم ولا تخرج عن البلد إلا لسبب أما مادام في البلد مستحقون فإنهم أولى من غيرهم وقد حرم بعض العلماء إخراج الزكاة عن البلد إذا كان فيهم مستحقون واستدل بهذا الحديث وبأن فقراء البلد تتعلق أنفسهم بما عند أغنيائهم وبأن الأغنياء إذا صرفوها إلى خارج البلد ربما يعتدي الفقراء عليهم ويقولون حرمتمونا من حقنا فيتسلطون عليهم بالنهب والإفساد ولا شك أنه من الخطأ أن يخرج الإنسان زكاة ماله إلى البلاد البعيدة مع وجود مستحق في بلده لأن الأقرب أولى بالمعروف والمراد بالصدقة في هذا الحديث هي الزكاة وهي بذل النصيب الذي أوجبه الله تعالى في الأموال الزكوية وسميت صدقة لأن بذل المال دليل على صدق باذله فإن المال محبوب إلى النفوس كما قال الله تعالى ﴿ وتحبون المال حبا جما ﴾ والإنسان لا يبذل المحبوب إلا لما هو أحب منه فإذا كان هذا الرجل أو المرأة بذل المال مع حبه له دل ذلك على أنه يحب ما عند الله أكثر من حبه لماله وهو دليل على صدق الإيمان وفي قوله تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم دليل على أن لولي الأمر أن يأخذ الزكاة من أهلها ويصرفها في مصارفها وأنه إذا فعل ذلك برئت الذمة ولكن لو قال قائل أنا لا آمن أن يتلاعب بها من يأخذها ثم يصرفها في غير مصرفها نقل له أنت إذا أديت ما عليك فقد برئت ذمتك سواء صرفت مصارفها أو لم تصرف لكن قال الإمام أحمد إذا رأى أن الإمام لا يصرفها في مصرفها فلا يعطيه إلا إذا طلب منه ذلك وألزمه به وحينئذ تبرأ ذمته وبناء على هذا فلا بأس أن يخفي الإنسان شيئا من ماله إذا كان الذي يأخذها لا يصرفها في مصارفها لأجل أن يؤدي هو نفسه الزكاة الواجبة عليه وإذا قدر أن ولي الأمر أخذ أكثر مما يجب فإن ذلك ظلم لا يحل لولي الأمر أما صاحب المال فعليه السمع والطاعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك وإذا قدر أن ولي الأمر أخذ دون الواجب وجب على صاحب المال أن يخرج البقية ولا يقول إنه أخذ مني وبرئت الذمة لأنه إذا كانت الزكاة ألفا وأخذ ثمانمائة فعليك أن تكمل المائتين فتخرجها ومن فوائد هذا الحديث أنه يجوز صرف الزكاة في صنف واحد من أصناف الزكاة وأصناف الزكاة ثمانية الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فإذا أداها المزكي إلى صنف من هذه الأصناف أجزأ بل إذا أداها إلى فرد من نوع من هذه الأنواع أجزأ مثل لو أعطى مزك زكاته كلها فقيرا واحدا فلا حرج فلو قدر مثلا أن شخص عليه مائة ألف ريال دينا وزكاتك مائة ألف ريال وقضيت دينه كله فإن ذمتك تبرأ بهذا وعليه فيكون معنى قوله تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء ﴾ بيان المصارف فقط ولا يجب أن تعطى كل الأصناف الثمانية ولا يجب أن تعطى ثلاثة من كل صنف بل إذا أديتها لواحد من صنف واحد أجزأ ذلك كما في

هذا الحديث ويستفاد منه أن الزكاة تصرف في بلدها أي في بلد المال وقد سبق ذلك وبيان أنه لا يجوز أن تخرج الزكاة عن البلد الذي فيه المال إلا إذا كان هناك مصلحة أو حاجة أكثر وأما مادام فيه مستحقون فلا يخرجها بل يؤد الزكاة في نفس البلد وفي الحديث أيضا دليل على تحريم الظلم وأنه لا يجوز للساعي على الزكاة أن يأخذ أكثر من الواجب ولهذا حذر النبي معاذا فقال له إياك وكرائم أموالهم والكرائم جمع كريمة وهي الحسنة المرغوبة وفيه دليل على أن دعوة المظلوم مستجابة لقوله فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وفيه دليل على أنه يجب على الإنسان أن يتقي الظلم ويخاف من دعوة المظلوم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بذلك قال اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب." (١)

"٢٣٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس متفق عليه .

وفي رواية لمسلم: حق المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه

EX

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى هنا ما نقله عن أبي هريرة رضي الله عنه في بيان حقوق المسلم على أخيه وحقوق المسلم على أخيه كثيرة لكن النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يذكر أشياء معينة من أشياء كثيرة عناية بها واحتفاء بها فمن ذلك ما ذكره أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام يعني إذا سلم عليك فرد عليه وفي الحديث الثاني حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه فهذان أمران ابتداء السلام المأخوذ من قوله إذا لقيته فسلم عليه ورد السلام المأخوذ من قوله: رد السلام فابتداء السلام سنة مؤكدة وإذا كان الحامل لتركه الهجر كان حراما فيما زاد على ثلاثة أيام أما في الثلاثة أيام فأقل فلا بأس أن تهجره ومن المعلوم أن الإنسان لن يهجر أخاه إلا لسبب فأجاز النبي عليه الصلاة السلام للمسلم أن يهجر أخاه ثلاثة أيام فأقل لأن الإنسان بشر فقد يكون في النفوس شيء ولا يتحمل المرء أن يسلم عليه، أو أن يرد السلام فرخص له ثلاثة أيام فأقل وابتداء السلام يكون من الصغير على الكبير ومن الماشي على القاعد ومن الراكب على الماشي كل بحسبه وصيغة السلام المشروعة أن يقول الإنسان السلام عليك أو السلام عليكم كلاهما جائز والرد المشروع أن يقول عليك السلام أو وعليكم السلام بهذا يتضح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن من الحقوق

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢٤٥

التي للمسلم على أخيه السلام ردا وابتداء وحكم السلام أن ابتداءه سنة ورده فرض، فرض عين على من قصد به وفرض كفاية إذا قصد به جماعة فإنه يجزئ رد أحدهم والسلام حسنة من الحسنات إذا قام به الإنسان فله عشر أمثاله لأن الحسنة بعشر أمثالها يعني إذا سلمت على أخيك وقلت السلام عليك فلك عشر حسنات أجرا باقيا تجده أحوج ما تكون إليه ونحن نعلم أنه لو قيل لشخص كلما لقيت أحدا فسلمت عليه بكل تسليمة درهم واحد لوجدت الإنسان يطلب الناس ليسلم عليهم ابتغاء هذا الدرهم الواحد مع أن الدرهم الواحد يفنى ويزول والأجر والثواب الباقي نجدنا – عاملنا الله وإياكم بعفوه – فاترين فيه متهاونين به فالذي ينبغي لك كلما لقيك أحد من إخوانك المسلمين أن تسلم عليه أما غير المسلم فلا تسلم عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا وجدتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه فاليهودي والنصراني والمشرك والملحد والمرتد كالذي لا يصلي والمبتدع بدعة يكفر بها كل هؤلاء لا يحل ابتداء السلام عليهم ولو كانوا أقرب الناس إليك لكن إذا سلموا فرد عليهم بمثل ما سلموا به إذا قالوا أهلا ومرحبا فقل أهلا ومرحبا وإذا قالوا السلام عليكم قل وعليكم السلام وإذا شككت هل هو يقول السلام عليكم أو يقول السام عليكم فقل وعليكم بل إذا لم تتيقن أنه قال السلام عليكم باللام فقل وعليكم وذلك أن اليهود كانوا يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيسلمون عليه لكن يقولون السام عليكم يدغمونها والسام يعني الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن اليهود إذا لقوكم قالوا السام عليكم فقولوا وعليكم أي إن كانوا يدعون لنا بالسلام فعليهم السلام وإن كانوا يدعون علينا بالموت فعليهم الموت وهذا من العدل: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فهذا من العدل ولهذا ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه أحكام أهل الذمة أنهم إذا قالوا السلام عليكم بكلام بين فلك أن تقول عليكم السلام وأما أهل المعاصي فإن كان في هجرهم فائدة فاهجرهم والفائدة أن يقلعوا عن معصيتهم وإن لم يكن في هجرهم فائدة فهجرهم حرام لأنهم من المؤمنين وإذا كانوا من المؤمنين فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: لا يحل لأحد أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام إما إذا كان يفيد بحيث يرتدعون عن المعصية وينتهون عنها فهجرهم مطلوب إما واجب وإما مستحب وانظر إلى ما حصل من فائدة هجر كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه حتى تخلفوا عن غزوة تبوك فخلفوا عن قبول عذرهم انظر ماذا حصل لهم من قوة الإيمان والصبر على ما حصل وانتظار الفرج من الله عز وجل ما نالوا به ما هو من أعظم المثوبات نالوا به كلام رب العالمين الذي يقرأ في الليل والنهار من كل مسلم حتى في الصلوات من الناس يثني عليه في الصلوات الفريضة والنافلة ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا

ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ وهذا نص وإن كانوا لم يذكروا بأسمائهم لكن ذكروا بوصف لا ينطبق على من سواهم وأما ما ذهب إليه كثير من المفسرين في قوله تعالى: ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ بأن هذا هو أبو بكر فهذا ليس كالنص الحاصل لهؤلاء الثلاثة ولذلك لا نعلم أن أحدا من الصحابة أثنى عليه بهذا النص مثل ما أثنى على هؤلاء الثلاثة وقد هجرهم النبي عليه الصلاة والسلام أربعين ليلة لا يكلمهم وقال للناس: لا تكلموها فلم يكلمهم أحد وبعد تمام الأربعين أمرهم أن يعتزلوا نساءهم ولما جاء الرسول إلى كعب بن مالك – الرسول الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعتزل امرأته قال له كعب: أأطلقها ؟ يعني فأنا مستعد أم ماذا قال الرسول لا أدري إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك أن تعتزل امرأتك ولا أدري فانظر كيف كان هذا الامتثال العظيم مع هذه المحنة العظيمة التي لا **ترد على** قلب فينجو منها إلا من عصمه الله عز وجل فالمهم أن الهجر إذا كان ينفع في تقليل المعصية أو التوبة منها فأنه مطلوب إما على سبيل الوجوب أو على سبيل الاستحباب أما إذا كان لا ينفع وإنما يزيد العاصي عتوا ونفورا من أهل الخير فلا تهجره لأن الإنسان مهما كان عنده من المعاصي وهو مسلم فهو مؤمن لكنه ناقص الإيمان أما الحق الثاني فهو عيادة المريض: المريض إذا مرض وانقطع في بيته فإنه له حقا على إخوانه المسلمين أن يعودوه ويذكروه ما ينبغي أن يذكروه به من التوبة والوصية وكثرة الذكر والاستغفار وقراءة القرآن وغير ذلك من الأعمال الصالحة وكذلك يدعون له بالشفاء مثل أن يقولوا لا بأس طهور إن شاء الله وما أشبه ذلك وعيادة المريض فرض كفاية لابد أن يعود المسلمون أخاهم وإذا عاده واحد منهم حصلت به الكفاية وقد تكون فرض عين إذا كان المريض من الأقارب وعدت عيادته من الصلة فإن صلة الأرحام واجبة فتكون فرض عين واعلم أن العلماء رحمهم الله ذكروا لعيادة المريض آدابا منها: ألا يكثر العائد للمريض محادثته بالسؤال عن حاله وعن نومه وأكله وشربه وما أشبه ذلك إلا إذا كان يأنس بهذا ويسر به أما إذا كان يتضجر ولا يحب أن يكثر أحد الكلام معه كما هو حال بعض المرضى فإنك لا تتبع معه الكلام ولا تضجر بالمساءلات لذلك قالوا ينبغي ألا يكثر المقام عنده ويطيل لأنه قد يكون له حاجة مع أهله أو في نفسه ولا يحب أن يطيل الجلوس عنده أحد لكن إذا علمت أنه يستأنس بهذا ويفرح فإنك تنظر ما فيه المصلحة قالوا: ينبغي أيضا ألا يزوره في الأوقات التي يكون الغالب فيها النوم والراحة كالقيلولة والليل وما أشبه هذا لأن ذلك يضجره وينكد عليه بل يكون بكرة وعشيا حسب ما تقتضيه الحال قالوا: ولا ينبغي أيضا أن يكثر من عيادته بحيث يأتيه صباحا ومساء إلا إذا اقتضت الحاجة ذلك والحاصل

أن العائد للمريض ينبغي أن يراعي المصلحة في كل ما يكون مع المريض وفي كل ما يترك ثم إنه إذا كان المرض مما يعلم أن له دواء معينا فينبغي أن تذكر له هذا الدواء لأن الدواء مباح بل هو سنة إذا رجي نفعه وغلب علي الظن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تداووا ولا تداووا بحرام وكذلك ينبغي أن يسأله كيف يصلي ؟ لأن كثيرا من المرضي يجهل هل يصلي بالماء أو بالتيمم وهل يصلي كل صلاة في وقتها أو يجمع لأن هذا الأمر مهم قد يخفى على بعض المرضى حتى إن بعض المرضي يظنون أنه إذا جاز لهم الجمع جاز لهم القصر وهم في بلادهم وهذه الأشياء التي يجب التنبه لها نعم إذا كان المريض مسافرا إلى مستشفى في غير بلده فله أن يقصر ويجمع أما إذا كان في بلده فلا يقصر لكن إن شق عليه أن يصلي كل صلاة في وقتها فله الجمع ولو كان في بلده لكنه جمع بلا قصر لأن الجمع والقصر لا يتلازمان قد يشرع القصر دون الجمع وقد يشرع الجمع دون القصر وقد يشرعان جميعا فالمسافر الذي يشق عليه أن يصلي كل صلاة في وقتها بحيث يكون قد جد به السير يشرع له الجمع والقصر والمسافر المقيم يشرع له القصر دون الجمع وإن جمع فلا بأس أما الحق الثالث فهو اتباع الجنائز وتشييعها فإن من حق المسلم على أخيه أن يتبع جنازته من بيته إلى المصلى – سواء في المسجد أو في مكان آخر – إلى المقبرة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان يا رسول الله ؟ قال: مثل الجبلين العظيمين وفي رواية: أصغرهما مثل أحد وهذا فضل عظيم وأجر كبير ولما بلغ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث قال لقد فرطنا في قراريط كثيرة ثم صار بعد ذلك لا يرى جنازة إلا تبعها رضي الله عنه لأن هذه غنيمة ! ! غنيمة أن يحصل الإنسان مثل الجبلين العظيمين في عمل يسير وهذا الأجر متى يلقاه ؟ يلقاه في يوم هو أحوج ما يكون إليه في يوم ليس عنده درهم ولا دينار ولا متاع ولا قرابة ولا زوجة تنفعه يوم القيامة إلا العمل الصالح فهو إذا تبع الجنازة حتى يصلي عليها ثم حتى تدفن فله قيراطان مثل الجبلين العظيمين أصغرهما مثل أحد وينبغي لمن اتبع الجنازة أن يكون خاشعا مفكرا في مآله يقول لنفسه يا نفسي أنت مآلك كمآل هذا الذي فوق أعناقنا عن قريب أو بعيد وربما يكون عن قريب ويتذكر هذا الرحيل يتذكر أن أقرب الناس إليه وأولى الناس به وأشفق الناس عليه من يسلمه إلى حفرته ويدفنه ويرمسه ويتخلى عنه وأقرب الناس إليك الذي يحملك إلى مدفنك ثم ينصرف عنك ويدعك في هذا اللحد وحيدا بأعمالك إن خيرا فخير وإن شرا فشر ولهذا قال العلماء يكره للإنسان المتبع للجنازة أن يتحدث في شيء من أمور الدنيا أو أن يتبسم ويضحك وكذلك أيضا إذا وصلت إلى المقبرة وجلست تنتظر دفنها فينبغي أن تفكر في مآلك وإنك سوف ينتظر دفنك كما انتظر

دفن هذا الرجل وإذا كان حولك أناس وحدثتهم بما حدثه به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه حينما خرج في جنازة رجل من الأنصار فانتهى إلى القبر ولما يلحد فجلس عليه الصلاة السلام وحوله أصحابه وفي يده مخصرة أي عود ينكت به الأرض يعتبر عليه الصلاة والسلام ويفكر ويحدث أصحابه بما يكون عند الاحتضار وعند الدفن حتى يكون جامعا بين الموعظة بين تشييع الجنازة ولكن ليست هذه الموعظة كما يفعله بعض إخواننا الآن في بعض المحلات حيث يقوم الرجل خطيبا يعظ الناس فإن هذا ليس معروفا في عهد النبي عليه الصلاة السلام ولا عهد أصحابه لكن لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر لحد هذا الميت وجلس أصحابه حدثهم حديث المجالس بما ينفعهم وبما يناسب وكذلك كان عليه الصلاة والسلام حاضرا دفن إحدى بناته وكان على شفير القبر وعيناه تدمعان فقال عليه الصلاة والسلام ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على ما كتب لنا قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ قوله تعالى ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل السعادة الذين يسروا لليسرى وجنبوا العسرى فإذا شرعوا في الدفن فينبغي للإنسان أن يشارك في الدفن بأن يحثوا بيديه ثلاث حثيات ثم ينصرف وإن شاء شارك إلى إنهاء الدفن فإذا فرغوا من دفنه وقف عليه وإذا كان مطاعا كالعالم قال للناس استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل فإن النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل الآن حين فرغ من دفنه وانتهى الناس منه وسلموه لعالم الآخرة يأتيه عالم الآخرة يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فيجيب المؤمن قائلا ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن يجيب بهذا الجواب أما غير المؤمن المرتاب الشاك فيقول ها ها لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته يعني ولم يصل الإيمان إلى قلبه والعياذ بالله فينبغي لك أن تقف بعد انتهاء الدفن وتقول اللهم اغفر له اللهم ثبته اللهم اغفر له اللهم ثبته اللهم اغفر له اللهم ثبته لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا دعا ثلاثا فتدعوا ثلاثا ثم تنصرف ولا حاجة إلى إطالة الوقوف وإذا انصرف الناس عن الميت حتى إنه ليسمع قرع نعالهم وهم ينصرفون عنه يسمع قرع النعال أي ضربه بالأرض وهم ينصرفون عنه جاءه ملكان فأجلساه وسألاه عن ربه ودينه ونبيه ويجلسانه في القبر وإن كان القبر ضيقا لكنه يجلس كما أن النائم الآن يرى نفسه أنه قائم وأنه ماش وأنه قاعد وهو ملتحف في فراشه لم يتحرك منه لأن أحوال البرزخ أبلغ من أحوال الدنيا وأعظم ففيه أشياء لا

تنطبق على أحوال الدنيا فها هو الميت المؤمن يفسح له في قبره مد البصر والمقبرة كلها ليست بشيء فهي ليست مد البصر لكن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا وواجبنا فيما جاء في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور الآخرة أن نقول سمعنا وصدقنا وآمنا وكل من عند ربنا والله على كل شيء قدير الحق الرابع إجابة الدعوة فمن حق المسلم على أخيه إذا دعاه أن يجيبه والإجابة إلى الدعوة مشروعة بلا خلاف بين العلماء فيما نعلم إذا كان الداعي مسلما ولم يكن مجاهرا بالمعصية ولم تكن الدعوة مشتملة على معصية لا يستطيع إزالتها ولكنها لا تجب عند جمهور العلماء إلا في دعوة العرس إذا دعاه الزوج أول مرة في اليوم الأول فإن الإجابة واجبة إذا عينه بالشروط السابقة التي ذكرناها فإن كان الداعي غير مسلم فلا تجب الإجابة بل ولا تشرع الإجابة إلا إذا كان في ذلك مصلحة فإذا كان في ذلك مصلحة كرجاء إسلامه والتأليف فلا بأس بإجابة غير المسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب دعوة يهودي دعاه في المدينة وإن كان الداعي مسلما مجاهرا بالمعصية كحلق اللحية مثلا أو شرب الدخان علنا في الأسواق أو غير ذلك من المحرمات فإن إجابته ليست بواجبة ولكن إن كان في إجابته مصلحة أجابه وإن كان ليست في إجابته مصلحة نظرت فإن كان في عدم إجابته مصلحة بحيث إذا رأى نفسه بأنه قد هجر وأن الناس لا يجيبون دعوته تاب وأناب فلا تجب دعوته لعل الله يهديه وإن كان لا فائدة من ذلك فأنت بالخيار إن شئت فأجب وإن شئت فلا تجب وإذا كان في الدعوة منكر فإن كان ال إنسان قادرا على التغيير وجبت عليه الإجابة من وجهين الوجه الأول إزالة المنكر والوجه الثاني إجابة دعوة أخيه إذا كان في العرس وكان ذلك في أول يوم وأما إذا كان منكر في الدعوة لا تستطيع تغييره كما لو كان في الدعوة شرب دخان أو شيشة أو كان هناك أغاني محرمة فإنه لا يجوز لك أن تجيب قال أهل العلم إلا إذا كان المنكر في محل آخر وأنت تجيب إلى محل ليس فيه منكر وكان الداعي من أقاربك الذين لو تركت إجابتهم لعد ذلك قطيعة فلا بأس بالإجابة في هذه الحال وإن كان الهجر يترتب عليه ترك هذه المعصية فاهجره يعني مثلا لو دعاك قريبك وأنت تعلم أنه سيكون في الدعوة محرم وقلت له أنا لا أجيبك إلا بشرط ألا يكون في الدعوة محرم وقبل بذلك فأجب وأما إن أصر على وجود المحرم فلا تجب لأن حضور المحرم ولو مع كراهة الإنسان له بقلبه يكون فيه الإنسان مشاركا للفاعل لقول الله تعالى ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ هذا حكم إجابة الدعوة فهذه الحقوق التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم كلها إذا قام بها الناس بعضهم مع بعض حصل بذلك الإلفة والمودة وزال ما في القلوب والنفوس من الضغائن والأحقاد والحق الخامس

تشميت العاطس يعني أن من حقوق المسلم على المسلم أن يشمته إذا عطس هكذا في الرواية الأولى التي أخرجها البخاري ومسلم وفي الرواية الثانية التي أخرجها مسلم إذا عطس فحمد الله فشمته فقيد ذلك بما إذا حمد الله فإذا عطس الرجل وحمد الله وسمعته فشمته يعني قل يرحمك الله فإذا قلت يرحمك الله وجب عليه أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم هكذا جاء الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أن يقول في الجواب يهديكم الله ويصلح بالكم لكن هل تشميت العاطس إذا حمد فرض عين أو فرض كفاية يعني هل يكفي واحد من الجماعة إذا شمته عن الجماعة أم لابد على كل من سمعه أن يشمته والجواب أنه ذهب بعض العلماء إلى أن التشميت فرض كفاية فإذا كنا جماعة وعطس رجل وقال الحمد لله فقال أحدنا له يرحمك الله كفى وقال بعض العلماء بل تشميته فرض عين على كل من سمعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان حقا على كل من سمعه أن يقول يرحمك الله وظاهر هذا أنه فرض عين فعلى هذا كل من سمعه يقول له يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم ويكفي منه رد واحد على الجميع إذا نواه للجميع كفى فإن عطس ولم يحمد الله فلا تقل يرحمك الله تعزيرا له على عدم حمده لله عز وجل يعني كما أنه لم يحمد الله فأحرمه هذا الدعاء فلا تقل له يرحمك الله ثم هل تذكره وتقول قل الحمد لله أو لا تذكره والجواب من المعلوم أنه يحتمل أنه قد ترك الحمد تهاونا ويحتمل أنه تكره نسيانا فإن كان تركه نسيانا فذكره وقل له احمد الله وإن كان تركه تهاونا فلا تذكره ولكن أين لي العلم بذلك وكيف أعلم أنه نسيان أو أنه تهاون ظاهر الحديث فحمد الله فإذا لم يحمد لا تشمته ولا تذكره مطلقا ولكن يمكنك فيما بعد أن تعلمه وتقول له إن الإنسان إذا عطس فإنه يحمد الله على هذا العطاس لأن العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان العطاس دليل على نشاط جسم الإنسان ولهذا يجد الإنسان بعد العطاس خفة ثم إن التشميت بقول يرحمك الله مقيد بثلاث إذا شمته ثلاث مرات يعني عطس فحمد الله فقلت يرحمك الله ثم عطس فحمد الله فقلت يرحمك الله ثم عطس فحمد الله فقلت يرحمك الله ثم عطس الرابعة فقل عافاك الله إنك مزكوم تدعو له بالعافية وتبين أنه مزكوم لئلا يقول لماذا لا تقول يرحمك الله كما كنت بالأول تقول يرحمك الله فتبين العلة حين تقول إنك مزكوم وفي هذا تنبيه له على أن يحاول الاحتراز مما يزيد الزكام وإلا فإن الزكام في الغالب لا دواء له إذا أصاب الإنسان وأنه لا يذهب عنه حتى ينتهي منه لكن من أسباب تخفيف هذا الزكام عدم التعرض للهواء البارد وعدم شرب الماء البارد وعدم التعرض للبرد بعد الدفء والإنسان طبيب نفسه ثم إن ما يقوله بعض العامة إذا قلت له يرحمك الله حيث يقول يهدينا ويهديكم الله فهذا ليس بصحيح لأن الرجل دعا لك أنت فقال يرحمك الله فكيف تقول يهدينا ويهديكم الله فتدعو لنفسك قبله

نعم لو قال يرحمنا ويرحمك الله فقل يهدينا ويهديكم الله لكن هو قال يرحمك الله كما أمر فأنت أجبه كما أمرت فقل يهديكم الله ويصلح بالكم وذكر أن اليهود كانوا يتعاطسون عند النبي عليه الصلاة والسلام يتعاطسون يعني يتكلفون العطاس من أجل أن يقول لهم يرحكم الله لأنهم يعلمون أنه نبي وأن دعاءه بالرحمة قد ينفعهم ولكنه لا ينفعهم لأن الكفار لو دعوت لهم بالرحمة لا ينفعهم ذلك ولا يحل لك أن تدعو لهم بالرحمة إذا ماتوا ولا بالمغفرة لقول الله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ فإن قيل أليس إبراهيم استغفر لأبيه وإبراهيم على الحنيفية وعلى التوحيد والجواب يتضح في قول الله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ وعن." (١)

"٦٦٥ - وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية رواه مسلم وفي رواية له: ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية الميتة بكسر الميم .

EX

قال المؤلف رحمه الله تعالى (باب وجوب طاعة ولاة الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في معصية الله) واستدل لذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ولاة الأمور ذكر أهل العلم أنهم قسمان: العلماء والأمراء أما العلماء: فهم ولاة أمور المسلمين في بيان الشرع وتعليم الشرع وهداية الخلق إلى الحق فهم ولاة أمور في هذا الجانب وأما الأمراء فهم ولاة الأمور في ضبط الأمن وحماية الشريعة وإلزام الناس بها فصار لهؤلاء وجهة ولهؤلاء وجهة والأصل العلماء لأن العلماء هم الذين يبينون الشرع ويقولون للأمراء هذا شرع الله فاعملوا به ويلزم الأمراء بذلك لكن الأمراء لا طريق لهم إلى علم الشرع إلا عن طريق العلماء وهم إذا علموا الشرع نفذوه على الخلق والعلماء يؤثرون على من في إيمان ودين لأن الذي في قلبه إيمان ودين ينصاع للعلماء ويأخذ بتوجيهاتهم وأمرهم والأمراء ينصاع لهم من خاف من سطوتهم وكان عنده ضعف إيمان فيخاف من الأمير أكثر مما يخاف من العالم وبعضهم يخاف أكثر مما يخاف من الله والعياذ بالله فلذلك كان لابد للأمة الإسلامية من علماء وأمراء وكان واجبا على الأمة الإسلامية أن يطيعوا العلماء وأن يطيعوا الأمراء ولكن طاعة هؤلاء وهؤلاء تابعة لطاعة الله لقوله تعالى ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ولم يقل أطيعوا أولي الأمر منكم لأن طاعة ولاة الأمر تابعة

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢٧٢

لا مستقله أما طاعة الله ورسوله فهي مستقلة ولهذا أعاد فيها الفعل فقال أطيعوا وأطيعوا أما طاعة ولاة الأمور فهي تابعة ليست مستقلة وعلى هذا فإذا أمر ولاة الأمور بمعصية الله فإنه لا سمع لهم ولا طاعة لأن ولاة الأمور فوقهم ولى الأمر الأعلى جل وعلا وهو الله فإذا أمروا بمخالفته فلا سمع لهم ولا طاعة أما الأحاديث التي ذكرها المؤلف رحمه الله فمنها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وفيما كره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاع قوله على المرء هذه كلمة تدل على الوجوب وأنه يجب على المرء المسلم بمقتضى إسلامه أن يسمع ويطيع لولاة الأمور فيما أحب وفيما كره حتى لو أمر بشيء يكرهه فإنه يجب عليه أن يقوم به ولو كان يرى خلافه ولو كان يكره أن ينفذه فالواجب عليه أن ينفذ إلا إذا أمر بمعصية الله فإذا أمر بمعصية الله فطاعة الله فوق كل طاعة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وفي هذا دليل على بطلان مسلك من يقول لا نطيع ولاة الأمور إلا فيما أمرنا الله به يعني إذا أمرونا أن نصلي صلينا إذا أمرونا أن نزكي زكينا أما إذا أمرونا بأمر ليس فيه أمر شرعي فإنه لا يجب علينا طاعتهم لأننا لو وجبت علينا طاعتهم لكانوا مشرعين فإن هذه نظرة باطلة مخالفة للقرآن والسنة لأننا لو قلنا إننا لا نطيعهم إلا فيما أمرنا الله به لم يكن بينهم وبين غيرهم فرق كل إنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنه يطاع .

ثم نقول بل نحن قد أمرنا بطاعتهم فيما لم يأمرنا الله عز وجل إذا لم يكن ذلك منهيا عنه أو محرما فإننا نطيعهم حتى في التنظيم إذا نظموا شيئا من الأعمال يجب علينا أن نطيعهم وذلك أن بطاعتهم يكن امتثال أمر الله عز وجل وامتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ الأمن والبعد عن **التمرد على** ولاة الأمور وعن التفرق فإذا قلنا لا نطيعهم إلا في شيء أمرنا به فهذا معناه أنه لا طاعة لهم هناك بعض الأنظمة مثلا تنظم الحكومة أنظمة لا تخالف فيها الشرع لكن لم يأت به الشرع بعينه فيأتي بعض الناس ويقول لا نطيع في هذا فيقال بل يجب عليك أن تطيع فإن عصيت فإنك آثم مستحق لعقوبة الله ولاة الأمور وعلى ولاة الأمور أن يعزروا مثل هؤلاء الذين يعصون أوامرهم التي يلزمهم أن يقوموا بها لأنهم إذا عصوا أوامر ولاة الأمور وقد أمر الله بطاعتهم فيها فهذا معصية لله وكل إنسان يعصي الله فإنه مستحق للتعزير يعني التأديب بما يراه ولى الأمر من & ذلك مثلا أنظمة المرور فأنظمة المرور مما نظمه ولي الأمر وليس فيها معصية فإذا خالفها الإنسان فهو عاص وآثم مثلا السير على اليسار والسير على اليمين والسير في الاتجاه الفلاني وفي السير يجب أن يقف إذا كانت الإشارة حمراء وما أشبه ذلك كل هذا يجب أن ينفذ وجوبا فمثلا إذا

كانت الإشارة حمراء وجب عليك الوقوف لا تقل ما أمرنا الله بذلك ولاة الأمور نظموا لك هذا التنظيم وقالوا التزم به فإذا تجاوزت فإنك عاص آثم لأنك قلت لربك لا سمع ولا طاعة والعياذ بالله فإن الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ كذلك أيضا في التقاطع معروف أن الذي في الخط العام هو الذي له الحق أن يتجاوز إذا كنت أنت في خط فرعي ووجدت إنسانا مقبلا من الخط العام فلا تتجاوز لأن النظام يقتضي منع ذلك وهكذا أيضا الأنظمة في الإمارة والأنظمة في القضاء وكل الأنظمة التي لا تخالف الشرع فإنه يجب علينا أن نطيع ولاة الأمور فيها وإلا أصبحت المسألة فوضى وكل إنسان له رأي وكل إنسان يحكم بما يريد وأصبح ولاة الأمور لا قيمة لهم بل هم أمراء بلا أمر وقضاة بلا قضاء فالواجب على الإنسان أن يمتثل لأمر ولاة الأمور إلا فيما كان فيه معصية الله فلو قالوا مثلا لا تخرجوا إلى المساجد لتصلوا الجمعة لا تصلوا الجمعة والجماعة قلنا لهم لا سمع ولا طاعة ولو قالوا اظلموا الناس في شيء قلنا لا سمع ولا طاعة كل شيء أمر به أو نهى عنه الله فإنه لا سمع ولا طاعة لهم في ضده أبدا .

كذلك لو قالوا مثلا احلقوا اللحى مثل بعض الدول يأمرون رعاياهم بحلق اللحى ولا سيما جنودهم الذين عندهم لو قالوا احلقوا اللحى قلنا لا سمع لكم ولا طاعة وهم آثمون في قولهم لجنودهم احلقوا اللحى وهم بذلك آثمون مضادون لله ورسوله منابذون لله ورسوله .

كذلك لو قالوا مثلا أنزلوا ثيابكم إلى أسفل من الكعبين فإننا نقول لا لا سمع ولا طاعة لأن هذا مما حرمه الله وتوعد عليه فإذا أمرتمونا بمعصية فإننا لا نسمع لكم ولا نطيع لأن لنا ولكم ربا حكمه فوق حكمنا وحكمكم .

فإذا أوامر ولاة الأمور تنقسم إلى ثلاثة أقسام الأول: أن يأمروا بما أمر الله به فهنا تجب طاعتهم لوجهين الوجه الأول: أنه مما أمر الله به .

والوجه الثاني: مما أمروا به كغيرهم من الناس إذا أمرك شخص بالمعروف وهو واجب فالواجب عليك أن تقوم به الثاني: أن يأمروا بمعصية الله فهنا لا سمع لهم ولا طاعة مهما كان وأنت إذا نالك عذاب منهم بسبب هذا فسيعاقبون عليه هم يوم القيامة أولا: لحق الله لأن أمرهم بمعصية الله منابذة لله عز وجل .

ثانيا لحقك أنت لأنهم اعتدوا عليك وأنت وهم كلكم عبيد الله ولا يحل لكم أن تعصوا الله الثالث إذا أمروا بشيء ليس فيه أمر ولا نهي فيجب عليك أن تطيعهم وجوبا فإن لم تفعل فأنت آثم ولهم الحق أن يعزروك وأن يؤدبوك بما يرون من تعزير وتأديب لأنك خالفت أمر الله في طاعتهم ولهذا قال النبي عليه الصلاة

والسلام على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وما كره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ثم أشد من ذلك من لا يعتقد للإمام بيعة له من يقول أنا ما بايعت الإمام ولا له بيعة علي لأن مضمون هذا الكلام أنه لا سمع له ولا طاعة ولا ولاية وهذا أيضا من الأمر المنكر العظيم فإن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر أن من مات من غير بيعة وليس له إمام فإنه يموت ميتة جاهلية يعني ليست ميتة إسلامية بل ميتة أهل الجهل والعياذ بالله وسيجد جزاءه عند الله عز وجل فالواجب أن يعتقد الإنسان أن له إماما وأن له أميرا يدين له بالطاعة في غير معصية الله فإذا قال مثلا أنا لن أبايع قلنا البيعة لا تكون في رعاع الناس وعوام الناس إنما تكون لأهل الحل والعقد ولهذا نقول هل بايع كل الناس أنا بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ هل بايعهم حتى الأطفال والعجوز والمرأة في خدرها أبدا ما بايعوهم ولم يأت أهل مكة يبايعون أبا بكر ولا أهل الطائف ولا غيرهم إنما بايعه أهل الحل والعقد في المدينة وتمت البيعة بذلك وليست البيعة لازمة لكل واحد أن يجيء يبايع ولا يمكن لعوام الناس فعوام الناس تابعون لأهل الحل والعقد فإذا تمت البيعة من أهل الحل والعقد صار المبايع إماما وصار ولى أمر تجب طاعته في غير معصية الله فلو مات الإنسان وهو يعتقد أنه ليس له ولي أمر وأنه ليست له بيعة فإنه يموت ميتة جاهلية نسأل الله العافية." (١)

" ٧١٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنه في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجه والربيع الجدول الصغير فاحتفرت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبو هريرة ؟ فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب وهؤلاء الناس ورائي قال: يا أبا هريرة وأعطاني نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وذكر الحديث بطوله رواه مسلم الربيع النهر الصغير وهو الجدول بفتح الجيم كما فسره في الحديث وقوله: احتفزت روى بالراء وبالزاي ومعناه بالزاي تضامنت وتصاغرت حتى أمكنني الدخول

EX

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٧١٢

هذا الحديث الذي نقله المؤلف في باب التبشير والتهنئة بالخير فيه أيضا البشارة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصحابه في نفر منهم ومعه أبو بكر وعمر فقام النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبطأ عليهم فخشوا أن يكون أحد من الناس اقتطعه دونهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم مطلوب من جهة المنافقين ومن جهة غيرهم من أعداء الدين فقام الصحابة رضي الله عنهم فزعين فكان أول من فزع أبو هريرة رضي الله عنه حتى أتى حائطا لبني النجار فجعل يطوف به لعله يجد بابا فلم يجد ولعله أراد بابا مفتوحا فلم يجد لأنه من المعلوم أن الحيطان لابد أن يكون لها أبواب ولكن لعله أن يكون وجد بابا مغلقا ولكنه وجد فتحة صغيرة في الجدار فضم جسمه حتى دخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو هريرة قال نعم فأعطاه نعليه عليه الصلاة والسلام وقال له اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا به قلبه فبشره بالجنة فخرج أبو هريرة رضي الله عنه ومعه نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاه النعلين أمارة وعلامة أنه صادق لأن هذه بشارة عظيمة أن من شهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه دخل الجنة لأن الذي يقول هذه الكلمة مستيقنا بها قلبه لابد أن يقوم بأوامر الله ويجتنب نواهي الله لأنه يقول لا معبود بحق إلا الله وإذا كان تلك الكلمة العظيمة فإنه لابد أن يعبد الله عز وجل وحده لا شريك له أما من قالها بلسانه ولم يوقن بها قلبه والعياذ بالله فإنها لا تنفعه فهاهم المنافقون يشهدون أن لا إله إلا الله لكنهم لا يذكرون الله إلا قليلا ويقومون ويصلون لكنهم يصلون صلاة المنافقين فالصلاة ثقيلة عليهم وأثقلها صلاة العشاء والفجر ويأتون للرسول عليه الصلاة والسلام يقولون نشهد إنك لرسول الله ويؤكدون هذا ولكن الله يقول: وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ لم تستقين قلوبهم بلا إله إلا الله ولا بمحمد رسول الله ولهذا لم تنفعهم أما من استيقن بها قلبه هو الذي يبشر بذلك ولكن لا يمكن أن يوجد إنسان صادق يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويترك الفرائض ولهذا لا يكون هذا الحديث دليلا على أن تارك الصلاة لا يكفر لا ليس فيه دلالة لأن تارك الصلاة يكفر ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لأنه يقولها من غير يقين: إذ كيف يقولها من يقين ويترك الصلاة ويحافظ على تركها والعياذ بالله ؟ ولكن قد يرد على القلب وساوس من الشيطان في الله عز وجل وهذه الوساوس لا تضر المؤمن شيئا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هذا صريح الإيمان ليس معنى ذلك أن الوساوس نفسها صريح الإيمان لكن الوساوس دليل على خالص الإيمان لأن الشيطان يأتي إلى القلب الخالص الصريح الخالي من الشك ويوقع عليه الوساوس لعله يشك أو لعله يفسد إيمانه فيأتي الشيطان إلى القلب العامر بالإيمان فإذا دافعه الإنسان

وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأخذ الله عز وجل ويمجده وأعرض عن هذا الوساوس زالت عنه والشيطان لا يأتي إلى قلب خراب ليفسده لأن القلب الخراب خراب ويذكر أن ابن مسعود أو ابن عباس رضي الله عنهما جاء إليه ناس يقولون نحن لا نوسوس في الصلاة فقال ابن عباس أو ابن مسعود وما يصنع الشيطان بقلب خراب ؟ معنى هذا أن قلوبهم خربة والقلوب الخربة لا يأتي الشيطان لها لأنها انتهت إلى ما يريده الشيطان إنما يأتي الشيطان للقلوب السليمة المخلصة من أجل أن يلقى علي٥١ الوساوس والشكوك فدع عنك هذه الوساوس والشكوك والتجئ إلى ربك وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هو الأول والآخر والظاهر والباطن فسيزول عنك ذلك بإذن الله ففي هذا الحديث بشارة بالخير وهو أن من شهد أن لا إله إلا الله موقنا بها قلبه فليبشر بالجنة." (١)

"٧٦٦ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

EX

قال المؤلف رحمه الله في آداب الطعام والشراب: (باب كراهة النفخ في الشراب) ثم ذكر حديثين فيهما النهي عن النفخ في الشراب وذلك لأن الإنسان إذا نفخ ربما يحصل من الهواء الذي يخرج منه أشياء مؤذية أو ضارة كمرض ونحوه فلهذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النفخ فيه فسأله الرجل قال: يا رسول الله القذاة يعني تكون في الشراب يعني مثل العود الصغير أو ما أشبه ذلك فينفخه الإنسان من أجل أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أهرقها يعني صب الماء الذي فيه القذاة ولا تنفخ فيه ثم سأله: أنه لا يروي بنفس واحد فقال: أبن الإناء عن نفسك المعنى أنه يشرب ويحتاج إلى تنفس فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين الإناء عن فمه يعني يفصله ثم يتنفس ثم يعود فيشرب إلا أن بعض العلماء استثنى من ذلك ما دعت الحاجة إليه كم لو كان الشراب حارا ويحتاج إلى السرعة فرخص في هذا بعض العلماء ولكن الأولى ألا ينفخ حتى لو كان حارا إذا كان حارا وعنده إناء آخر فإنه يصبه في الإناء ثم يعيده مرة ثانية حتى يبرد وفي هذا: دليل أن الشريعة الإسلامية كاملة من جميع الوجوه كل شيء قد علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال أبو ذر: لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحه في السماء إلا ذكر لنا منه علما حتى الطيور في السماء لنا منها علم بتعليم الله ورسوله إيانا وقال رجل من المشركين لسلمان الفارسي رضى الله عنه علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة يعني حتى الجلوس على قضاء الحاجة

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٧٨٠

لبول أو غائط قال: أجل وذكر ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ألا نستقبل القبلة بغائط ولا بول، وألا نستنجي باليمين، وألا نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار. وألا نستنجي برجيع أو عظم فالمهم أن شريعتنا ولله الحمد كاملة من كل وجه، ليس فيها نقص ولا تحتاج إلى أحد يكملها وفيه **رد على** السفهاء الذين يزعمون أن الشريعة الإسلامية إنما تنظم العبادة بين الله وبين الخلق فقط وأما المعاملات بين الناس بعضهم بعضا فإن الشريعة لا تعتني بها فيقال لهؤلاء تبا لكم وسفها لعقولكم أطول آية في كتاب الله العزيز كلها في المداينة في التعامل بين الناس وهل بعد هذا من اعتناء وما أكثر الآيات في القرآن الكريم في تنظيم المال وإصلاحه وما أشبه ذلك وكذلك في السنة فالشريعة الإسلامية ولله الحمد كاملة من كل وجه." (١)

"٧٩٤ - وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب رواه مسلم وفي رواية له: المسبل إزاره

EX

هذه الأحاديث التي ذكرها النووي رحمه الله في (كتاب اللباس) فيها أحاديث تدل على أن أحب الثياب إلى رسول الله القميص وذلك أن القميص أستر من الإزار والرداء وكانوا في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يلبسون الإزار والرداء أحيانا يلبسون القميص وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب القميص لأنه أستر ولأنه قطعة واحدة يلبسها الإنسان مرة واحدة فهي أسهل من أن يلبس الإزار أولا الرداء ثانيا ولكن مع ذلك لو كنت في بلد يعتادون لباس الأزر والأردية ولبست مثلهم فلا حرج والمهم ألا تخالف لباس أهل بلدك فتقع في الشهرة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لباس الشهرة وفي هذه الأحاديث أيضا دليل على أن كم القميص يكون إلى الرسغ والرسغ هو الوسط بين الكوع والكرسوع لأن الإنسان له مرفق وهو المفصل الذي بين العضد والذراع وله كوع كرسوع ورسغ فالكوع هو طرف الذراع مما يلي الكف من جهة الإبهام والكرسوع: طرف عظم الذراع مما يلي الكف من جهة الخنصر وأما الرسغ فهو ما بينهما وعلي هذا قول الناظم:

وعظم يلي الإبهام كوع وما يلي ...

الخنصر الكرسوع والرسغ ما وسط

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٨٥٥

وعظم يلي إبهام رجل ملقب ببوع ...

فخذ بالعلم واحذر من الغلط

والعوام إذا أرادوا ضرب المثل بالإنسان الأبله قالوا هذا رجل لا يعرف كوعه من كرسوعه وأكثر الناس يظنون أن الكوع: هو المرفق الذي إليه منتهى الوضوء ولكن ليس كذلك فما عند مفصل الكف من الذراع مما يلي الخنصر هو الكرسوع وما يلي الإبهام فهو الكوع وما بينهما فهو الرسغ والنبي عليه الصلاة والسلام كان قميصه إلى الرسغ ثم ذكر المؤلف حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما في إسبال الثياب وإسبال الثياب يقع على وجهين الوجه الأول: أن يجر الثوب خيلاء الوجه الثاني: أن ينزل الثوب أسفل من الكعبين من غير خيلاء أما الأول: وهو الذي يجر ثوبه خيلاء فإن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له أربع عقوبات والعياذ بالله: لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه يعني نظر رحمة ولا يزكيه وله عذاب أليم أربع عقوبات بها المرء إذا جر ثوبه خيلاء ولما سمع أبو بكر بهذا الحديث قال: رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي علي إلا أن أتعاهده يعني فهل يشملني هذا الوعيد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنك لست ممن يضع هذا خيلاء فزكاه النبي عليه الصلاة والسلام بأنه لا يصنع هذا خيلاء وإنما العقوبة على من فعله خيلاء أما من لم يفعله خيلاء فعقوبته أهون ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ما أسفل من الكعبين ففي النار ولم يذكر إلا عقوبة واحدة ثم هذه العقوبة أيضا لا تعم البدن كله إنما تختص بما فيه المخالفة وهو ما نزل من الكعب فإذا نزل ثوب الإنسان أو مشلحه أو سرواله إلى أسفل من الكعب فإنه يعاقب على هذا النازل بالنار ولا يشمل النار كل الجسد إنما يكوي بالنار والعياذ بالله بقدر ما نزل ولا تستغرب أن يكون العذاب على بعض البدن الذي حصلت فيه المخالفة فإنه ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أصحابه توضؤا ولم يسبغوا الوضوء فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار فهنا جعل العقوبة على الأعقاب يعني العراقيب التي لم يسبغوا وضوءها فالعقاب بالنار يكون عاما كأن يحرق الإنسان كله بالنار والعياذ بالله ويكون في بعض البدن الذي حصلت فيه المخالفة ولا غرابة في ذلك وبهذا نعرف قول النووي رحمه الله بتحريم الإسبال خيلاء وكراهيته لغير الخيلاء والصحيح أنه حرام سواء أكان لخيلاء أم لغير خيلاء بل الصحيح أنه من كبائر الذنوب لأن كبائر الذنوب كل ذنب جعل الله عليه عقوبة خاصة به وهذا عليه عقوبة خاصة ففيه الوعيد بالنار إذا كان لغير الخيلاء وفيه وعيد بالعقوبات الأربع إذا كان خيلاء لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم وختم المؤلف بحديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر

إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قرأها ثلاث مرات وإنما فعل النبي عليه الصلاة والسلام هذا من أجل أن ينتبه الإنسان لأن اللفظ إذا جاء مجملا ولا سيما مع التكرار ينتبه له الإنسان حتى إذا جاءه التفصيل والبيان **ورد على** نفس متشوقة تطلب البيان فقال أبو ذر يا رسول الله خابوا وخسروا من هؤلاء ؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب الأول المسبل: يعني الذي يجر ثوبه خيلاء والثاني المنان: الذي يمن بما أعطى، إذا أحسن إلى أحد بشيء جعل يمن عليه: فعلت بك كذا وفعلت بك كذا والمن من كبائر الذنوب، لأن عليه هذا الوعيد، وهو مبطل الأجر لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى والثالث المنفق سلعته بالحلف الكاذب: يعني الذي يحلف وهو كاذب ليزيد ثمن السلعة فيقول: والله لقد اشتريتها بعشرة وهو لم يشترها إلا بثمانية أو يقول: أعطيت فيها عشرة وهو لم يعط فيها إلا ثمانية فيحلف على هذا فهذا ممن يستحق هذه العقوبات الأربع لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم نسأل الله العافية." (١)

"٨٦٤ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم صلى الله عليه وسلم قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله متفق عليه

EX

ذكر المؤلف رحمه الله في كتابه رياض الصالحين في باب فضل السلام والأمر بإفشائه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الله لما خلق آدم قال له: اذهب إلى هؤلاء النفر من الملائكة وهم جلوس فسلم عليهم وانظر ماذا يحيونك به فإنها تحيتك وتحية ذريتك فذهب آدم امتثالا لأمر الله فسلم على الملائكة الجلوس السلام عليكم قالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا: ورحمة الله ففي هذا الحديث دليل على أن هذه الخليفة البشرية كانت من العدم وأنها لم تكن شيئا مذكورا من قبل كما قال الله تبارك وتعالى أهل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فهذه البشرية لم تكن شيئا مذكورا من قبل فخلفها الله وأوجدها لحكمة عظيمة ولهذا لما قالت الملائكة لله عز وجل حين أخبرهما أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ خلق الله هذه البشرية وجعل منهم الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين ٢ – أن الملائكة أجسام وليست أرواحا بلا أجسام لأنهم جلوس والجالس يعني أنه جسم وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٨٩٢

على صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق والله سبحانه وتعالى قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة ﴾ فالملائكة أجسام ولكن الله عز وجل حجبهم عنا جعلهم عالما غيبيا كما أن الجن أجسام ولكن الله عز وجل حجبهم فجعلهم عالما غيبيا وقد تظهر الملائكة في صورة إنسان كما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بصورة دحية الكلبي ومرة بصورة رجل غريب لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه الصحابة وعليه ثياب بيض شعره أسود وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأشراطها ومن فوائد هذا الحديث ٣ - أن السنة في السلام (السلام عليك) إذا كان المسلم عليه واحدا وإذا كانوا جماعة تقول (السلام عليكم) لأن الواحد يخاطب بخطاب الواحد والجماعة تخاطب بخطاب الجماعة ٤ - أن السلام متلقن من الملائكة بأمر الله حيث قال سبحانه وتعالى إنها تحيتك وتحية ذريتك لكن في قولهم في الرد (السلام عليك ورحمة الله) إشكال وهو أن المعروف في الرد أن يقدم الخبر فيقال عليك السلام **والرد على** ذلك نقول إما أن هذا يعلمونه التحية الابتدائية أو أن الشريعة وردت بخلاف ذلك أي بتقديم الخبر ٥ - أن الأفضل في رد السلام أن يزيد الإنسان ورحمة الله لأن الملائكة زادوا والله سبحانه وتعالى قال ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ فبدأ بالأحسن ﴿ أو ردوها ﴾ إذا لم تردوا الأحسن." (١)

"١٠٧٧ - وعن معاذ رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب متفق عليه

EX

نقل المؤلف النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين كتاب المحافظة على الصلوات حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن معاذ بن جبل أنه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن اليمن معروف جنوب الجزيرة العربية بعثه في السنة العاشرة من الهجرة في ربيع الأول ولما أراد أن يبعثه قال له إنك تأتي قوما من أهل الكتاب وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى لأن الله أنزل على اليهود التوراة وعلى النصارى الإنجيل وإنما أخبره بذلك ليكون مستعدا لهم لأن أهل الكتاب هم أعلم الناس في ذلك الوقت بشرائع الله فيجب

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٩٥٨

على الإنسان أن يعرف حالهم حتى يمكن أن يجادلهم بما يفحمهم به وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله وهذا هو مفتاح الإسلام وهذا لا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختص بالرسالة فهناك رسل قبله موسى وهود وعيسى وغيرهم ولكن رسول الله هو خاتم النبيين وشريعته نسخت جميع الشرائع فلا نبي بعده ولا شريعة سوى شريعته فإن هم أطاعوك في ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وهذا هو الشاهد فإن هم أطاعوك في ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم في أموالهم هذه إحدى روايات البخاري تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم الأغنياء هنا جمع غني وهم الذين يملكون نصابا زكاويا والغني في كل موضع بحسبه فيفسر في باب وجوب الزكاة بالنصاب الزكوي ويفسر في باب أهل الزكاة بأنه الذي يجد ما يكفيه وعائلته لمدة سنة فأكثر فإن واقفوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم يعني احذر أن تأخذ الطيب من الأموال بل خذ الوسط لا يظلمون ولا يظلمون لا تأخذ الردي من المستحقين للزكاة ولا الأجود فتظلم الذين تجب عليهم الزكاة خذ الوسط واتق دعوة المظلوم يعني إنك إن أخذت من كرائم أموالهم فقد ظلمتهم فيدعون عليك فاتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب فالله تعالى يستجيب لها ولو كانت من كافر المظلوم إذا دعا الله ولو كان كافرا فإن الله ينتقم له ممن ظلمه إما عاجلا وإما آجلا لأن هذا من باب إقامة العدل والله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين ومن تمام حكمته العدل بين عباده فيأخذ للمظلوم من الظالم والشاهد من هذا الحديث قوله فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة والله الموفق." (١)

"١٢٠٨ – وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فقال: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم متفق عليه .

EX

هذه الأحاديث الثلاثة ذكرها النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين باب تأكيد وجوب الزكاة أما حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام ..

..

(١) شرح رياض الصالحين، ص/١٢٤١

فقد تقدم الكلام عليه مفصلا ولا حاجة إلى إعادته وأما حديث طلحة بن عبيد الله في قصة الرجل النجدي الذي جاء ثائر الرأس يسمعون صوته ولا يفقهون ما يقول وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فذكر له خمس صلوات وصيام رمضان والزكاة ولم يذكر شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لعلمه صلى الله عليه وسلم بأنه قد نطقها وشهد بها لأنه جاء مسلما لكن يريد أن يستفسر عن تفاصيل بعض الأشياء وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل لما ذكر صلى الله عليه وسلم خمس صلوات وصيام رمضان والزكاة وقال الرجل هل علي غيرها قال: لا، إلا أن تطوع فدل هذا على أنه لا يجب في اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات، فالوتر ليس بواجب لكنه سنة مؤكدة وتحية المسجد ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة وصلاة العيدين ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة وكذلك أيضا ما اختلف فيه العلماء .

هكذا ذهب بعض أهل العلم وجعل هذا الحديث أصلا في عدم وجوب ما ذكر ولكن عند التأمل تجد الحديث ليس فيه دليل على ذلك يعني أنه لا يدل على عدم وجوب تحية المسجد وعلى عدم وجوب صلاة العيد وما أشبهها لأن هذه الصلوات لها أسباب عارضة تجب بوجود أسبابها إلا أن القول الراجح أن تحية المسجد ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة أما صلاة العيد فواجبة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر حتى الحيض من النساء وذوات الخدور والعواتق أن يخرجن ويصلين إلا أن الحيض يعتزلن المصلى، وأما الوتر فنعم في الحديث دليل على أنه ليس بواجب لأن الوتر يتكرر يوميا فلو كان واجبا لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل فالصواب أن الوتر سنة مؤكدة وليس بواجب لو تركه الإنسان لا يأثم لكن من داوم على تركه سقطت عدالته قال الإمام أحمد رحمه الله من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغي أن تقبل له شهادة .

وأما صيام رمضان تعم لا يجب على الإنسان أن يصوم غيره اللهم إلا إن نذر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه .

وأما الزكاة فلا يجب غيرها أيضا في المال إلا ما كان له سبب كالنفقة على الزوجة والأقارب وما شابه ذلك مما له سبب معين يجب بوجوب السبب .

وأما قول الرجل لما أدبر والله لا أزيد على هذا ولا أنقص ءاهد الله عهدا بيمين ألا يزيد على هذا ولا ينقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق، أفلح إن صدق وهذا دليل على أن الإنسان إذا اقتصر على الواجب في الشرع فإنه مفلح ولكن لا يعني هذا أنه لا يسن أن يأتي بالتطوع لأن التطوع تكمل به الفرائض يوم القيامة وكم من إنسان أدى الفريضة وفيها خلل وفيها خروق وفيها خدوش تحتاج إلى تكميل

وإلى رتق الصدع .

أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن فقد سبق الكلام عليه أيضا فلا حاجة إلى إعادته لكن فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم فهذا هو الشاهد في هذا الباب والله الموفق .." (١)

"١٦١٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات متفق عليه الموبقات المهلكات

EX

قال المؤلف رحمه الله فيما نقله من حديث أبي هريرة في باب تغليظ تحريم الربا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات فأبهمها اجتنبوا السبع الموبقات ولم يبينها لأول مرة لأجل أن يتشوف الناس إليها حتى **ترد على** أذهانهم وهم مستعدون لها ولهذا قالوا ما هن يا رسول الله قال الإشراك بالله وسبق لنا أن الإشراك بالله أنواع الثاني السحر والسحر عبارة عن عقد ورقى يعني قراءات مطلسمة في صور الشياطين وعفاريت الجن ينفث بها الساحر فيؤذي المسحور بمرض أو موت أو صرف أو عطف صرف يصرفه عن ما يريد عطف يعني يعطفه على ما لا يريد كما قال الله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجته وهو من كبائر الذنوب والساحر يجب أن يقتل حدا سواء تاب أو لم يتب وذلك لعظم مضرته على الناس وشدة جرأته والعياذ بالله ولهذا جاء في الحديث حد الساحر ضربه بالسيف وفي رواية ضربه بالسيف ثم إن السحر منه ما يكون كفرا وهو أن يستعين بالشياطين والجن وهذا كفر لقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ وهذا نص صريح بأن السحر كفر إذا كان متلقيا من الشياطين لأن الشياطين لا يمكن أن تخدم الإنسان إلا بشيء يكون شركا وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم سحره يهودي خبيث يقال له لبيد بن الأعصم وضع له سحرا في بئر في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر يعني النخلة الفحل لجمرته جف يسمى الكافور أو الكفرة هذا الخبيث وضع السحر للرسول صلى الله عليه وسلم في مشط المشط الذي يمشط به عادة مشاطة يعني ما سقط من الشعر عند المشط فوضعه في هذا البئر لكن لم يؤثر على النبي صلى

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/١٣٨٤

الله عليه وسلم في أمر يتعلق بالرسالة أبدا لكن صار يخيل إليه أنه أتى أهله أو أنه فعل الشيء ولم يفعله حتى أنزل الله عز وجل سورتي ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فرقاه بهما جبريل فشفي بإذن الله ثم استخرج السحر من هذه البئر وفله وأبطله وهذا دليل على خبث اليهود وأنهم من أشد الناس عداوة بل قال الله تعالى: ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ فبدأ اليهود قبل المشركين فهم أشد الناس عداوة للمسلمين ولهذا سحروا النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله ولله الحمد أبطل سحرهم فصار السحر ينقسم إلى قسمين سحر كفر وهو الاستعانة بالأرواح الشيطانية وغير كفر وهو أن يكون بالعقد والأدوية والأخشاب وما أشبه ذلك أما حكم الساحر فإنه يجب أن يقتل بكل حال إن كان كافرا فلردته وإن كان سحره دون الكفر فلأذيته قال الله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ الإشراك بالله والسحر والثالثة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والنفس التي حرم الله قتلها أربع نفوس المسلم الذمي المعاهد المستأمن هذه أربع نفوس محترمة لا يجوز قتلها المسلم فظاهر وأما الذمي فهو الذي يكون بيننا وفي بلدنا من أهل الكتاب أو غيرهم يدفع الجزية لنا ونحميه مما يؤذيه ونحترمه وإن كان على غير الإسلام وأما المعاهد فهو الذي بيننا وبينهم عهد وإن كانوا في بلادنا كما جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش في صلح الحديبية فإذا كان من المعاهدين حرم عليك أن تقتله وهو نفس معصومة وأما المستأمن فهو الذي يدخل لبلادنا بأمان نعطيه أمانا إما لكونه تاجرا يجلب تجارته ويشتري أو لأنه لا يريد أن يبحث عن الإسلام ويعرف الإسلام كما قال الله تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ أما الحربي الذي بيننا وبينه حرب وليس بيننا وبينه عهد ولا ذمة ولا أمان فهذا يحل قتله لأنه ليس بيننا وبينه عهد بل هو محارب لنا لو تمكن منا لقتل من يقتل من المسلمين فهذا لا عهد له ولا ذمة قوله صلى الله عليه وسلم التي حرم الله إلا بالحق يعني أن النفوس المحترمة قد يكون من الحق أن تقتل وهي محترمة مسلم أو ذمي أو معاهد أو مستأمن تقتل مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة فإذا زنى الإنسان وهو ثيب قد تزوج بنكاح صحيح وجامع زوجته ثم زنى بعد ذلك فإنه يرجم بالحجارة يوقف ويجتمع الناس عليه ويأخذون حجارة دون البالغة لا تكون كبيرة تقضي عليه بسرعة ولا صغيرة تشق عليه ثم يرجمونه ويتقون المقاتل يرجمونه على الظهر على البطن على الكتف على الفخذ حتى يموت كما فعل

النبي صلى الله عليه وسلم بالغامدية وماعز بن مالك وغيرهما الثاني النفس بالنفس إذا قتل الإنسان شخصا عمدا وتمت شروط القصاص فإنه يقتل ولو كان مسلما النفس بالنفس والثالث التارك لدينه المفارق للجماعة قيل إن هذا هو المرتد يعني بعد أن كان مسلما ترك الدين والعياذ بالله فارق جماعة المسلمين فهذا يقتل ويأتي إن شاء الله بقية الكلام عن الحديث

EX

قال المؤلف رحمه الله تعالى فيما نقله عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وسبق الكلام على هذه الثلاثة ثم قال وأكل الربا يعني أنه من الموبقات السبع والربا سبق الكلام على تعريفه في الباب الذي يليه والأشياء التي يجري فيها الربا وأن الربا من أكبر الكبائر التي دون الشرك وأكل مال اليتيم من السبع الموبقات واليتيم هو الذي مات أبوه قبل أن يبلغ فيتولى عليه الإنسان ويأكل ماله ينفقه على أهله أو يتجه به لنفسه أو ما أشبه ذلك هذا أيضا من السبع الموبقات نسأل الله العافية ولا فرق بين أن يكون اليتيم ذكرا أو أنثى وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف التولي عن صف القتال يوم الزحف يعني يوم يزحف المسلمون على الكفار فيأتي إنسان ويتولى فإن هذا من كبائر الذنوب من السبع الموبقات لأنه يتضمن مفسدتين المفسدة الأولى كسر قلوب المسلمين والمفسدة الثانية تقوية الكفار على المسلمين إذا انهزم بعضهم لا شك أنهم سوف يزدادون قوة على المسلمين يكون لهم بسبب ذلك نشاط لكن الله عز وجل استثنى في القرآن فقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله فمن تولى لهذين الأمرين متحيزا إلى فئة يعني بأن يقال إن الفئة الفلانية قد حصرها العدو وخطر عليها أن يكتسحها العدو فانصرف لإنقاذهم فهذا لا بأس به لأنه انتقل إلى ما هو أنفع والثاني المتحرف لقتال وهو المذكور أولا في الآية ﴿ إلا متحرفا لقتال ﴾ يعني مثلا انصرف لإصلاح سلاحه أو ارتداء دروعه أو ما أشبه ذلك من مصلحة القتال فهذا لا بأس به والسابع قذف المحصنات المؤمنات الغافلات يعني أن يقذف المرأة العفيفة المؤمنة فهذا من كبائر الذنوب بأن يقول لامرأة إنها زانية أنها قحبة وما أشبه ذلك هذا من كبائر الذنوب والقائل يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل شهادته ويكون من الفاسقين لا من أهل العدل كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ هذه أول عقوبة ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ﴾ هذه العقوبة الثانية ﴿ وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ فإنه يرتفع عنهم الفسق ويكونون من أهل العدالة وقوله ﴿ قذف المحصنات الغافلات ﴾ مثلها أيضا قذف الغافل المحصن المؤمن يعني الرجل إذا قذف فإنه يجلد القاذف ثمانين جلدة كالذي

يقذف المرأة هذه هي السبع الموبقات أعاذنا الله وإياكم منها وأجارنا وإياكم من الفتن إنه على كل شيء قدير." (١)

"١٧٩٢ - وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها متفق عليه

EX

هذا الباب باب عظيم عقده المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه رياض الصالحين وهو كراهة أن يقدم الإنسان على أرض نزل فيها البلاء وأن يخرج منها بعد نزول البلاء فرارا منه يعني إذا سمعت بوباء نازل في أرض فلا تقدم عليها وإذا وقع وأنت فيها فلا تخرج منها فرارا منه ثم استدل المؤلف رحمه الله بقول الله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة إشارة إلى قوله لا تخرجوا منها والله يقول ﴿ أينما تكونوا ﴾ وفي أي مكان وفي أي زمان ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ يعني محصنة مطوية مليفة بالشيد يعني بالجص محكمة متقنة فإن الموت سوف يأتيكم ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ وفي آية أخرى أعظم من هذا وأبلغ ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ﴾ تفر منه وهو لا يلحقك بل يلاقيك ويقابلك فلا فرار من الموت فكيف تخرج من أرض نزل فيها الوباء فرارا من الموت إنك لو فعلت فليس لك فرار من قدر الله عز وجل واقرأ قول الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ هؤلاء ألوف كثيرة مؤلفة نزل الوباء بأرض فخرجوا خوفا من الموت فأراهم الله عز وجل الآية وأنه بكل شيء محيط وأنه مدرك ما أراد لا محالة فقال الله لهم ﴿ موتوا ﴾ قال ذلك قولا كونيا قدريا فماتوا لأن الله إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ماتوا وهم ألوف ثم أحياهم الله والله على كل شيء قدير لكن أراهم الله عز وجل أنه لا فرار من قدر الله عز وجل لا فرار ثم استدل المؤلف على كون الإنسان لا يقدم على أرض فيها الوباء بقول الله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ أي لا تفعلوا الشيء الذي يكون فيه هلاككم ثم استدل أيضا بالأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين خرج من المدينة إلى الشام فذكر له الطاعون وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القدوم إلى أرض فيها الطاعون والطاعون وباء فتاك والعياذ بالله قال بعض أهل العلم إنه نوع خاص من الوباء وأنه عبارة عن جروح وتقرحات في البدن تصيب الإنسان وتجري جريان السيل حتى تقضي

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/١٩٠٩

عليه وقيل إن الطاعون وخز في البطن يصيب الإنسان فيموت وقيل إن الطاعون اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة كالكوليرا وغيرها وهذا أقرب فإن هذا إن لم يكن داخلا في اللفظ فهو داخل في المعنى كل وباء عام ينتشر بسرعة فإنه لا يجوز للإنسان أن يقدم على البلد الذي حل فيها هذا الوباء وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها لأنكم تخرجون منها فرارا من قدر الله لو فررتم فإنكم مدركون لا محالة ولهذا قال لا تخرجون منها فرارا منه أما خروج الإنسان منها لا فرارا منه ولكن لأنه أتى إلى هذا البلد لحاجة ثم انقضت حاجته وأراد أن يرجع إلى بلده فلا بأس وفي الكلام على هذا الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه أنه كان مع عمر حين خرج إلى الشام وذلك والله أعلم لفتح بيت المقدس فلما كان في أثناء الطريق أتاه أمراء الأجناد يخبرونه أنه وقع في الشام طاعون والطاعون والعياذ بالله وباء فتاك سريع الانتشار فتوقف عمر وأمر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يدعو له المهاجرين فدعاهم وشاورهم فاختلفوا فمنهم من قال لا ترجع عما أتيت إليه ومنهم من قال ارجع ثم قال ارتفعوا عني ثم أمر عبد الله بن عباس أن يجمع الأنصار فجمعهم واختلفوا كاختلاف المهاجرين ثم قال ارتفعوا عني ثم أمره أن يدعو مشيخة مهاجرة الفتح يعني كبار المهاجرين فدعاهم فلم يختلف عليه اثنان وقالوا ارجع فنادى في الناس إني مصبح على ظهر يعني راجع فقال أبو عبيدة بن الجراح الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم أمين هذه الأمة قال يا أمير المؤمنين أفرارا من قدر الله يعني ترجع بالناس تفر من قدر الله قال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان يكره مخالفته يعني لو أن غيرك قد قالها لكان أهون أما أنت فكيف تقول هذا ثم ضرب له مثلا مقنعا قال أرأيت لو كان لك إبل فهبطت بها واديا له عدوتان يعني شعبتين إحداهما مخصبة والثانية مجدبة فإن رعيتها في المخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيتها في المجدبة رعيتها بقدر الله ومعلوم أنك سوف تختار المخصبة على المجدبة وبين ما هم كذلك إذ جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان قد تغيب في حاجة له فقال إن عندي من ذلك علما يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلا عليهم الحديث إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه فوافق هذا حكم النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله عمر على موافقته الصواب ففي هذا الحديث فوائد منها أن الخليفة يتولى الغزو بنفسه إذا دعت الحاجة إلى ذلك ومنها حسن سياسة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فإنه على ما عنده من الدين والعلم والعقل وإصابة الصواب لم يفت في هذا الأمر إلا بعد المشاورة والمراجعة ومنها أنه ينبغي أن يبدأ بالأفضل فالأفضل في المشاورة الأفضل في علمه وفي رأيه وفي لطفه يبدأ بالأفضل فالأفضل فإذا أشير عليه انتهى الموضوع ما حاجة لأن يأتي بالآخرين وإلا أتى بالآخرين الذين هم دونهم ومنها أن المشاورة من سمات المؤمنين كما

قال الله تبارك وتعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ فينبغي لمن ولاه الله أمرا وتردد في شيء من الأشياء ولم يتبين له الصواب أن يشاور غيره من ذوي العقل والدين والتجربة وكذلك إذا كان الأمر عاما يعم الناس كلهم فإنه ينبغي أن يشاور حتى يصدر عن رأي الجميع ومنها أنه يجوز للواحد من الرعية أن يراجع الإمام لكن بحضرته لأن أبا عبيدة راجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن بحضرته وبشرط أن يكون المراجع ممن له علم ودين وعقل ليس ممن عنده غيرة عاصفة وعاطفة هوجاء فإن هذا لا يتكلم إنما يتكلم العقلاء هم الذين يتكلمون مع ولاة الأمور ولكن لا يتكلمون من وراء ولي الأمر بل يتكلمون من بين يديه حتى يحصل النقاش والإقناع ومنها ضرب الأمثال فإن ضرب الأمثال يقرب المعاني للإنسان وذلك أن عمر رضي الله عنه ضرب مثلا لأبي عبيدة إنسان هبط واديا ومعه إبل وله شعبتان إحداهما مخصبة فيها الأشجار وفيها الحشيش وفيها كل شيء ينفع الإبل والثانية مجدبة بيضاء فمن المعلوم أن الإنسان لن يختار المجدبة سوف يختار المخصبة فاختياره للمخصبة بقدر الله عز وجل وعدوله عن المجدبة بقدر الله عز وجل ومنها الرد على القدرية المعتزلة الذين يقولون إن الإنسان مستقل بعمله لا علاقة لله به والعياذ بالله ولهذا سموا مجوس هذه الأمة لأنهم يشبهون المجوس ولكن الإنسان يفعل الفعل بقدر الله عز وجل ومنها أنه قد يخفى العلم الشرعي على كبراء الناس ويعلمه من دونهم فإنه لا شك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعلم بكثير من عبد الرحمن بن عوف وكذلك كثير ممن معه عندهم من العلم ما ليس عند عبد الرحمن بن عوف لكن قد يكون عند الصغير من العلم ما ليس عند الكبير كما حصل هذا ومنها حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإنسان لا يقدم على ما فيه الهلكة والضرر لأن الله تعالى قال ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ وقال ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ فلا يجوز للإنسان أن يخاطر في أمر يخشى منه الهلاك وإن كان كل شيء بقدر لكن الأسباب لها أثرها ومنها أنه إذا وقع الوباء في الأرض فإنه لا يجوز للإنسان أن يخرج منها فرارا منه وأما إذا خرج لحاجة فلا بأس ومنها أنه لا بأس أن يستعمل الإنسان من الأدوية والحبوب والإبر ما يمنع الوباء لأن ذلك من الوقاية قبل نزول البلاء ولا بأس بها كما أن الإنسان إذا نزل به وباء وعالجه فلا حرج عليه فكذلك إذا أخذ وقاية منه فلا حرج عليه ولا يعد ذلك من نقص التوكل بل هذا من التوكل لأن فعل الأسباب الواقية من الهلاك والعذاب أمر مطلوب والذي يتوكل أو يدعي أنه متوكل ولا يأخذ بالأسباب ليس بمتوكل في الحقيقة بل إنه طاعن في حكمة الله عز وجل لأن حكمة الله تأبى أن يكون الشيء إلا بالسبب الذي قدره الله تعالى له والله الموفق." (١)

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢١٥٢

"١٨٠٥ – وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم .
EX
قال المؤلف رحمه الله في كتابه رياض الصالحين باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه أو توليه غير مواليه ذكر رحمه الله شيئين كلاهما لحمة يلتحم الناس بعضهم ببعض به ويدنو بعضهم من بعض الأول: النسب والثاني الولاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء لحمة كلحمة النسب أما النسب فإن الإنسان يجب عليه أن ينتسب إلى أهله أبيه جده جد أبيه ..
وما أشبه ذلك ولا يحل له أن ينتسب إلى غير أبيه وهو يعلم أنه ليس بأبيه فمثلا إذا كان أبوه من القبيلة الفلانية ورأى أن هذه القبيلة فيها نقص عن القبيلة الأخرى فانتمى إلى قبيلة ثانية أعلى حسبا لأجل أن يزيل عن نفسه عيب قبيلته فإن هذا والعياذ بالله ملعون عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وأما إذا انتمى الإنسان إلى جده وأبي جده وهو مشهور ومعروف دون أن ينتفي من أبيه فلا بأس بهذا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب أنا النبي ولا كذب مع أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فعبد المطلب جده ولكنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في غزوة حنين لأن عبد المطلب أشهر من أبيه عبد الله وهو عند قريش في المكانة العليا فلهذا قال أنا ابن عبد المطلب لكنه من المعلوم أنه محمد بن عبد الله ولم ينتف من أبيه وكذلك أيضا الناس ينتسبون إلى اسم القبيلة فيقول مثلا أحمد بن تيمية وما أشبه ذلك مما ينتسب إلى القبيلة لكن المهم الذي عليه الوعيد هو الذي ينتمي إلى غير أبيه لأنه غير راض بحسبه ونسبه فيريد أن يرفع نفسه ويدفع خسيسته بالانتماء إلى غير أبيه فهذا هو الذي عليه اللعنة والعياذ بالله يوجد والعياذ بالله من يفعل ذلك للدنيا ينتسبون إلى أعمامهم دون آبائهم للدنيا مثل ما يوجد الآن أناس لديهم جنسيتان ينتسب إلى عمه أو إلى خاله أو ما أشبه ذلك لينال بذلك شيئا من الدنيا هذا أيضا حرام عليه ولا يحل عليه ذلك والواجب على من كان كذلك أن يعدل تبعيته وجنسيته وكذلك بطاقته ولا يبقيها على ما هي عليه ومن اتقى الله جعل له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب والله الموفق أما حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أعلن على المنبر وهو يخطب الناس أنه ليس عندهم شيء خصهم به الرسول صلى الله عليه وسلم إلا كتاب الله وهذا عام لكل أحد والمراد بكتاب الله ما يقرأه المسلمون اليوم من أولهم إلى آخرهم صغارا وكبارا لم يزد فيه أحد ولم ينقص منه أحد وفي هذا رد على الرافضة الشيعة الذين يدعون أن القرآن الكريم قد حذف منه ثلثه وحذفت

منه سورة الولاية وما أشبه ذلك فخرجوا عن إجماع المسلمين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وفي قسم أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو الخليفة الرابع وهو البار الصادق بدون قسم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخصهم بشيء دليل على كذب الرافضة الشيعة الذين يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم عهد بالخلافة إلى علي بن أبي طالب وأن أبا بكر وعمر ظالمون معتدون كافرون منافقون هكذا والعياذ بالله يصفون خير هذه الأمة بهذه الأوصاف نسأل الله العافية ونسأل الله أن يجازيهم بما يستحقون به من عدله إنه على كل شيء قدير فعلي بن أبي طالب إن كانوا صادقين في محبته وولايته وأنهم يتولونه وأنهم شيعته فليصدقوه بهذا اليمين الذي أقسم به على المنبر وهو يخطب الناس معلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما خصهم بشيء أبدا إلا كتاب الله الذي يقرؤه المسلمون صغارا وكبارا إلى يومنا هذا والحمد لله ثم نشرها وقرأ فيها شيئا من أسنان الإبل في الزكاة والثياب والجراحات ولم تبين في هذا الحديث ولكنها بينت في مواضع أخرى وذكر فيها أن المدينة حرام ما بين عير إلى ثور فالمدينة لها حرم كحرم مكة لكنه دون حرم مكة في الأوكدية والفضيلة لأن حرم مكة لا يمكن لمؤمن يتم إيمانه إلا أن يقصده حاجا ومعتمرا بخلاف حرم المدينة ثم إن المحرمات في المدينة أخف من المحرمات في مكة ولهذا يجب في حرم مكة في قتل الصيد الجزاء ولا يجب هذا في حرم المدينة وليس هذا موضوع ذكر الفروق بين الحرمين فهي حوالي ستة أو سبعة فروق معروفة وما بين عير إلى ثور معروف أيضا فإن هذا الحرم مساحته بريد في بريد يعني أربعة فراسخ في أربعة فراسخ هذا الحرم يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث فيه حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أحدث حدثا في أي شيء في العقيدة في المنهج في السلوك مخالفا للمسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكذلك من آوى محدثا يعني أدخله المدينة وهو يعلم أنه صاحب حدث فآواه ونصره وأدخله في منزله وتستر عليه وما أشبه ذلك هذا يكون أيضا مشاركا له في الإثم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الجملة الثانية أن ذمة المسلمين واحدة يعني عهدهم واحد إذا عاهد أحد من المسلمين ممن لهم ولايات العهد وخفر ذمة أحد فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فمثلا إذا دخل كافر إلى البلد في أمان وعهد ممن لهم ولاية العهد أو غيرهم ممن له الأمان ثم خفره أحد استحق اللعنة من الله والملائكة والناس أجمعين لو أن كافرا دخل بأمان وآواه رجل مؤمن آمن كافرا وقال له ادخل وأنت في أماني جواري رجل عادي من المؤمنين ثم جاء إنسان وقتل هذا الكافر وقال هذا كافر لابد أن نقتله رغم أمانه من المسلم فعلى القاتل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين نسأل الله العافية كيف إذا دخل بأمان من

ولى الأمر على أنه مؤتمن وفي جوار وأمان الدولة ثم يأتي إنسان فيقتله هذا عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي هذا دليل على حماية الدين الإسلامي لمن دخل بأمانه وجواره وأن الدين الإسلامي لا يعرف الغدر والاغتيال والجرائم الدين الإسلامي دين صريح ما فيه إلا الصراحة إنسان أمنه مسلمون لابد أن يكون آمنا ولا آمنين الفائدة لابد أن يكون آمنا وبهذا نعرف غلط من يغدرون بالذمم ويخونون ويغتالون أناسا لهم عهد وأمان وأن هؤلاء مستحقون لما أعلنه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والعياذ بالله نعم الحربي الذي يدخل بدون أمان لم يعطه أحد من المسلمين الأمان ويدخل مستخفيا ليكون جاسوسا للعدو أو مفسدا في الأرض هذا يقتل لأنه لا أمان له أما إنسان دخل بأمان من الدولة أو أمان من أي طرف من المسلمين فيخفر فهذا لا يقتل فهو نفس محترمة معصومة من غدر بها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبهذا نعرف خطأ ما نسمعه في بعض البلاد من الاعتداء على الآمنين الذين لهم عهد من الدولة تجدهم آمنين بعهد من الدولة ثم يأتي إنسان باسم الإسلام فيغدر لا فالإسلام لا يعرف الغدر يقول الله عز وجل ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ ويقول الله عز وجل ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ العهد شيء عظيم والغدر به فظيع والعياذ بالله ليس من الإسلام في شيء لكن بعض الجهال يظنون أن يخفوا غيرتهم بما لا يطابق الكتاب والسنة وهذا خطأ المؤمن مقيد بما جاء به الشرع وليس الإسلام بالهوى ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ لكن الطرق معروفة مبينة واضحة والله أعلم." (١)

"١٨٥٧ - وعنها رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صوم صام عنه وليه متفق عليه

EX

والمختار جواز الصوم عمن مات وعليه صوم لهذا الحديث والمراد بالولي القريب وارثا كان أو غير وارث هذه الأحاديث التي ذكرها النووي رحمه الله في آخر كتابه رياض الصالحين فمنها حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه انقطع في يده تسعة أسياف في غزوة مؤتة ولم يبق معه إلا صفيحة يمانية خالد بن الوليد رضي الله عنه من أشجع الناس ولكن هو كان في غزوة أحد في جيش قريش المشركين وهو ممن كروا على الصحابة رضي الله عنهم من خلف جبل أحد وقاتلوا الصحابة وقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم هو وعكرمة

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢١٧٣

بن أبي جهل ثم من الله عليهما بالإسلام فكانا من قواد المسلمين وفي قصتهما دليل على كمال قدرة الله عز وجل وأنه بيده أزمة الأمور وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء فكم من ضال هداه الله وكم من مهتد أضله الله والعياذ بالله وانظر إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها يعني الرجل يعمل حتى لا يبقى على أجله إلا ذراع أي مدة قريبة ثم يموت فيسبق عليه الكتاب وأما الحديث الثاني حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر المراد بالحاكم هنا القاضي والظاهر أن المفتى مثله يعني أن الإنسان إذا اجتهد في طلب الحق وتبين له شيء من الحق ثم أفتى به أو حكم به فهو على خير إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ولا يضيع الله تبارك وتعالى أجر من أحسن عملا فدل ذلك على أن الإنسان إذا اجتهد وتحرى الحق وبذل وسعه في ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يثيبه على هذا إن أصاب فله أجران الأجر الأول على إصابة الحق والثاني على اجتهاده وإن أخطأ فله أجر واحد وهو الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة في طلب الحق وأما الحديث الثالث حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه يعني إذا مات الإنسان وعليه صيام فإنه يصوم عنه وليه سواء كان نذرا أو واجبا في أصل الشرع فإذا قدر أن رجلا أفطر في رمضان لأنه مسافر ثم تهاون بعد رمضان ولم يقض لأنه يجوز أن يؤخر القضاء إلى شعبان ولكنه مات قبل القضاء فإن وليه أي وارثه يصوم عنه من أم أو أب أو ابن أو بنت أو زوجة وهذا ليس على سبيل الوجوب بل الاستحباب فإن لم يصم وليه أطعم عنه عن كل يوم مسكينا وكذلك لو كان عليه كفارة ومات قبل أن يؤديها مع تمكنه منها فإنه يصوم عنه وليه وكذلك لو نذر أن يصوم ثلاثة أيام ومات قبل أن يصوم فإنه يصوم عنه وليه فإن لم يفعل فإنه يطعم عن كل يوم مسكينا وأما حديث عائشة رضي الله عنها وهو الحديث الرابع فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء الحمى هي المرض الذي يصيب الإنسان بالحرارة في جسمه هذه من فيح جهنم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أما كيف وصل فيح جهنم إلى بدن الإنسان فهذا أمره إلى الله ولا نعرفه ما ندري لكن نقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء يعني صبوا على المريض ماء يبرده وهذا من أسباب الشفاء لمن أصيب بالحمى وقد شهد الطب الحديث بذلك فكان من جملة علاجات الحمى أنهم يأمرون أي

الأطباء المريض أن يتحمم بالماء وكلما كان **أبرد على** وجه لا مضرة فيه فهو أحسن وبذلك تزول الحمى بإذن الله والله الموفق." (١)

"ـ

[كتاب الحج]

لفضيلة الشيخ العلامة الإمام

أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين

" رحمه الله "

(١٣٤٧هـ ـ ١٤٢١ هـ)

قام بإعدادها

مجموعة من طلاب العلم

غفر الله لهم ولوالديهم ولمشايخهم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنا نقدم لإخواننا طلاب العلم تعليق فضيلة الشيخ /

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

على عدة كتب من صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري " رحمه الله" ، وهي كتاب الحج ، وكتاب العمرة ، وكتاب المحصر ، وكتاب جزاء الصيد ، وكتاب فضائل المدينة . ولم يتمه رحمه الله إذ وقف فيه على باب (من رغب عن المدينة) في السادس والعشرين من شهر صفر من عام واحد وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة . وقد بدأ الشيخ رحمة الله عليه بهذا التعليق في الرابع والعشرين من شهر شعبان من العام العشرين بعد الأربعمائة والألف من الهجرة .

نسأل الله أن يجزي شيخنا خيراً ، وأن يغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وصلى الله وسلم وبارك على

---

(١) شرح رياض الصالحين، ص/٢٣٥٢

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

كتاب الحج (١)

---

(١) قبل أن ندخل في مواضيع الأحاديث نحب أن نُعطي قواعد :
أولاً : الحج ركن من أركان الإسلام ، والدليل : متى فُرض الحج ؟ في السنة التاسعة ، ما الدليل ؟ قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا ﴾ وهذه الآية نزلت في السنة التاسعة ؛ لأن صدر آل عمران كله نزل في السنة التاسعة .
قال بعض الناس إنه فُرض في السنة السابعة ، ما دليلهم ؟
طالب: دليلهم قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾
الشيخ: وهل هذا الاستدلال صحيح ؟
الطالب: غير صحيح .
الشيخ: غير صحيح ، ما وجهه ؟
الطالب: وجهه هذا أمرٌ للإتمام وليس أمرٌ للابتداء .

الشيخ: نعم ، ويؤيد ذلك أن فتح مكة كان في السنة الثامنة ؟
طالب: السنة الثامنة ، وليس من الحكمة أن يُفرض الحج ومكة لا يزال يسيطر عليها المشركون .
الشيخ: نعم تمام، ولهذا صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة .
ثانياً : الحج له شروط ، والشروط ـ كما يُعلم من الشريعة الإسلامية ـ الشروط هي عبارة عن ضبط الواجبات والتكليفات ؛ لأنه لو بقيت التكليفات بلا شروط صار فوضى ، فالشروط في الواقع من تمام الشريعة . وقول بعض المُحْدَثين : (إن هذه الشروط والأركان والواجبات المفصلة هذه بدعة) فنقول : ليست ببدعة ، هذه وسائل لضبط الشريعة وتقريبها للمكلفين ، وكونها شروطاً أو واجبات أو أركاناً ، هذا أيضاً من انضباط الشرع نفسه حتى لا يبقى الناس في فوضى ، لذلك أثبت العلماء ـ رحمهم الله ـ بما يكاد يكون إجماعاً قبل هؤلاء المُحْدَثين بإثبات الشروط والأركان والواجبات، وإن كانوا يختلفون هذا شرط أو ركن أو واجب ، هذا شيء آخر ، المهم المبدأ موجود ، ولا ينبغي أن نعترض على سنة العلماء ، ولا ينبغي أن نعترض على أمر يجعل الله تعالى فيه تسهيلاً لحفظ الشريعة وإتقانها وانضباطها .

الحج له شروط منها:

الشرط الأول : الإسلام ، وهذا شرط في جميع العبادات ، كل العبادات لابد فيها من الإسلام ؛ لأنه إذا لم يكن مسلماً فليس مقبولاً عند الله عز وجل قال الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ وقال عز وجل: ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ﴾ مع أن نفقاتهم نفعها متعدي ومع ذلك لا تُقبل .

الإسلام شرط في جميع العبادات ، حتى في الوضوء ؟ حتى في الوضوء ، فلو أن كافراً توضأ ثم منّ الله عليه فأسلم قلنا لابد أن تُعيد الوضوء إذا أردت الصلاة ؛ لأن وضوءك الأول وقع وأنت في حال الكفر فلا يصلح .

الشرط الثاني: العقل ، فالمجنون لا حج عليه ، وهذا شرط في جميع العبادات ما عدا الزكاة ، فالزكاة ليس من شرطها العقل ؛ لأن وجوبها في المال، كما قال تعالى: ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ وقال عز وجل : ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل : ((أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترجع على فقرائهم)) ولأن الفقير لا تتعلق نفسه بالفاعل تتعلق بالمال ، سيقول الفقراء : أين نصيبنا من هذا المال ؟ فلذلك لا يشترط في وجوب الزكاة العقل .

الشرط الثالث: البلوغ، وهذا شرط للوجوب وليس شرطاً للصحة ، أما كونه شرطاً للوجوب فللحديث المشهور الذي تلقاه الناس بالقبول : ((رُفع القلم عن ثلاثة)) وذكر منهم الصبي حتى يكبر . وأما كونه ليس شرطاً للصحة فلحديث ابن عباس رضي الله عنهما في المرأة التي رفعت الصبي إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقالت : يا رسول الله ألهذا حج؟ قال : ((نعم ولك أجر)) إذاً من شرط وجوب الحج ماذا ؟ البلوغ ، طيب البلوغ يحصل بواحد من أمور ثلاثة : تمام خمس عشرة سنة ، والثاني إنبات شعر العانة ، وهو الشعر الخشن الذي يكون حول القُبل ، والثالث إنزال المني بشهوة ، هذه ثلاثة ، تزيد المرأة بالرابع وهو الحيض فمتى حاضت ولو لم يكن لها إلا تسع سنوات فهي بالغة .

الشرط الرابع : الحرية ، وهذا شرط في كل عبادة اشترط فيها التملك، تملك المال ، فالزكاة مثلاً لا تجب على العبد لأنه ليس له مال ، والحج لا يجب على العبد لأنه ليس له مال ولأن العبد مشغول بخدمة سيده ، فلو ألزمنا عليه الحج للزم من ذلك إما تأثيمه وإما تأثيم سيده ، إما تأثيمه إن حج بلا إذن سيده ، وإما تأثيم سيده إن منعه . فلهذا نقول لا حج عليه حتى يسلم هو من الإثم وكذلك سيده .

فإن قال قائل : أرأيتم لو أن سيده أذن له وأعطاه المال ، أو أذن له وهو في مكة وأمكنه أن يحج على قدميه ، هل يلزمه الحج أو لا ؟ المشهور من المذهب لا ، حتى لو أذن له سيده ولو أعطاه المال يحج به ، أو كان لا يحتاج إليه وهو في مكة فإنه لا يجب عليه الحج ؛ لأن الحرية وصف لابد من ثبوته في وجوب الحج . والصحيح أنه يجب عليه الحج في هذا الحال ؛ لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً ، فالآن هذا قادر والله عز وجل يقول : ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ وهذا مستطيع . فسيده يقول أهلاً وسهلاً أنا أساعدك . فماذا يكون بعد ذلك ؟

الشرط الخامس : الاستطاعة ، وقد ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ ونص الله عز وجل على الاستطاعة في الحج مع أن هذا شرط في جميع الواجبات ؛ لأن الحج غالباً يكون فيه مشقة ، الغالب يكون فيه مشقة لأن أكثر الناس خارج مكة وبعيدون عن مكة فتلحقهم المشقة لاسيما في الزمن الأول لما كان الناس يحجون على أقدامهم أو على إبلهم مشقة ، فلهذا نص الله تعالى على الاستطاعة مع أنها شرط في جميع الواجبات . والاستطاعة نوعان :

استطاعة بالمال فقط ، أو بالبدن فقط ، أو بهما جميعاً ، فهي ثلاثة أقسام . إذا كان عنده استطاعة بماله وبدنه مع بقية الشروط وجب عليه الحج ولا إشكال ، إذا كان عنده استطاعة بماله دون بدنه ، هو يبذل بماله لكن ما يبذل ببدنه سقط عنه الوجوب البدني لأنه ما يستطيع ووجب عليه بذل المال ، فيُقيم من يحج عنه ويعتمر . وإذا كان عاجزاً بماله قادراً ببدنه يجب عليه ؟ قادر ببدنه قريب أو بعيد إنسان شجاع قوي يجب أو لا يجب ؟ الله المستعان ، أين أنتم ؟ أين فقهكم ؟! ﴿ من استطاع إليه سبيلا ﴾ هل هذا مستطيع أو لا ؟ إنسان قوي شجاع إذا رآه الذئب هرب منه وإذا رآه الواحد من الناس هرب ، ما يخاف على نفسه هو قوي ، يجب عليه أو ما يجب ؟ يجب يا أخوان يجب ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ لو كان في الكويت أو وراء الكويت بعد يجب ؛ لأن عندنا آية من كلام الله عز وجل ما هي من كلام فلان وفلان ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ واضح ؟

طيب إذا كان غير قادر لا بماله ولا ببدنه إيش ؟ يسقط عنه ما فيه إشكال ؛ لأن الله اشترط للوجوب الاستطاعة . وهل الاستطاعة الشرعية شرط للوجوب أو شرط للأداء ؟ انتبه هل الاستطاعة الشرعية شرط للوجوب أو شرط للأداء ؟ مثال ذلك : امرأة غنية قادرة ببدنها لكن لم تجد محرماً ، هي الآن قادرة قدرة حسية لكنها شرعاً غير قادرة لماذا ؟ لأنها ما لها محرم ، وهي ممنوعة شرعاً من السفر ، فهل يجب عليها أن تحج أو لا يجب ؟ نقول : أما ببدنها فلا يجب وأما بنائبها فيجب لأنها قادرة ، ولكن المذهب عند

الحنابلة أن ذلك شرط للوجوب . وعلى هذا فيشترط لوجوب الحج القدرة الشرعية والحسية ، وبذلك نُطمئن أخواتنا اللاتي يتكدرن ويحزن إذا لم يكن عندهن محرم ونقول أبشرن لو لقيتن الله بلا حج فليس عليكن شيء ، لماذا ؟ لأن الحج لا يجب عليهن ، كما أن الفقير إذا لقي ربه وهو لم يزكي هل عليه شيء ؟ ما عليه لأنه ما عنده مال . فالحمد لله على نعمه ، يعني ينبغي أننا نُطمئن النساء لأن بعض النساء تحزن حزناً شديداً حتى إن بعضهن تعصي الله وتحج بلا محرم . سبحان الله كيف تتقرب إلى الله بمعصيته ؟ هذا غلط عظيم وسفه . فهذه شروط وجوب الحج ، قال الناظم في هذه الشروط :

الحج والعمرة واجبان في العمر مرة بلا توان

بشرط إسلام كذا حرية عقل بلوغ قدرة جلية

وقوله : (بلا توان) يعني يجب على الفور أن يؤدي الحج ، انتبهوا هذه نقطة مهمة أيضاً ، هل إذا قدر الإنسان على الحج يجب عليه أن يحج فوراً أو هو على التراخي ؟ اختلف العلماء في هذه المسألة ، فمنهم من قال على التراخي لأن العمر كله وقت للحج . فكما إن الإنسان في الصلاة له أن يصلي في أول الوقت وفي آخر الوقت ، هؤلاء يقولون الحج لا يجب في العمر إلا مرة إذاً فالعمر كله وقت له . وأيضاً يقولون : إن الله فرض الحج في السنة السادسة أو السابعة ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم إلا في العاشرة . لكن هذا القول ضعيف ، أما من حيث الدليل فقد عرفتم أن الدليل يدل على أن الحج إنما فُرض في السنة التاسعة ، ولكن حتى على هذا القول يقولون : عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يحج في السنة التاسعة أخره إلى العاشرة . فنقول : إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخر الحج لمصلحة عظيمة تفوت لو حج ولا يفوت الحج لو أخره ، وهي استقبال الوفود الذين يفدون إلى المدينة مسلمين ليتعلموا أحكام دينهم من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأيضاً في تلك السنة ـ السنة التاسعة ـ كان في الحجاج خليط من المشركين ؛ لأن فتح مكة قبل ذلك بسنة فحج كثير من المشركين ، فأراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يكون حجه إيش؟ خالصاً للمؤمنين ، ولذلك في ذلك العام عام تسع أذَّن المؤذن يعني أعلن المُعلن أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عرياناً .

والصواب هو أن الحج واجب على الفور من حين أن تتم شروط الوجوب ، وقد عرفتم بطلان استدلالهم بالآية: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ وعرفتم بطلان استدلالهم بتأخير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحج عن السنة التاسعة . أما قولهم : إن الحج لا يجب في العمر إلا مرة فالعمر كله وقته فيجوز في أوله وآخره . فيقال : من الذي يضمن أن تبقى قدرة الإنسان على الحج ؟ أليس ممكن أي يُمرض ، ويمكن

أن يُسلب المال ، ويمكن أن تكون الطريق مخوفة ، ويمكن أن يموت ، كل هذا ممكن ، فكيف يؤخر ما أوجب الله عليه بعد أن أنعم الله عليه بتوفر الشروط ؟ فالصواب إذاً أنه يجب على الفور .

فإذا قال قائل : الحج عرفنا أنه ركن من أركان الإسلام لكن ما هي الحكمة وما هو الذي يفيد القلب من هذا الحج ؟ قلنا : الحكمة تعظيم الله عز وجل بتعظيم أعظم بيت في الأرض وهو الكعبة كما قال عز وجل: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾ وتعظيم الأماكن من تعظيم الساكن، ومعلوم أن الله فوق كل شيء لكن على حد قول الشاعر: أمر على الديار ديار ليلى . وضمير أمر يعود على مجنون ليلى . يقول :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدار

مجنون .. يمشي على الجدار يقبله والجدار الثاني يقبله والجدار الثالث والرابع .

.... أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار

المهم أن في الوفود على بيت الله عز وجل تعظيم لله تعالى لا يخفى ، وبالنسبة لنا اتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأس به ، ونعم الأسوة صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا لما قبَّل عمر الحجر قال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . لله در عمر ، حتى لا يقع في قلب أحد تعظيم الأحجار وتعظيم الآثار كما ابتُليت به الأمة في الوقت الحاضر إلا من عصم الله ومعلوم أنه لولا أن الله شرع لنا أن تعبد له بهذه العبادة وأن نتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم فيها ما ذهبنا إليها . وإلا فقد يقول قائل : ما الفائدة من أن تأخذ سبع حصيات وترميها في مكان معين ؟ الفائدة التعبد لله قبل كل شيء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((إنما جُعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)) هذا هو الحكمة ولذلك تجد الناس إذا أتوا هذه المشاعر العظيمة بإخلاص لله وتأسٍ برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يزداد إيمانهم واسأل الناس من قبل تجد طعماً لذيذاً في الحج، في الوقت الحاضر الحج جهاد وتبين صدق الحديث وهو متبين من قبل ((عليهن جهاد لا قتال فيه)) الآن الذين مثلاً يطوفون تجد الواحد قلبه مشغول بإيش ؟ بالحياة والموت ، هل يخرج سالماً أو لا ؟ فيفقد الطمأنينة والخشوع الذي كان من قبل ولكن يجب أن يوطن الإنسان نفسه على أنه في عبادة وأن هذه المشقة التي تأتيه في العبادة ما هي إلا رفعة لدرجاته وتكفير لسيئاته والأجر على قدر المشقة ، وكما قال

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعائشة : ((أجرك على قدر نصبك)) .
كذلك في رمي الجمرات رامي الجمرات هو بين الحياة والموت وبين الأذية والتأذي لكن ماذا يصنع ؟ لولا أنه يعتقد أن هذا عبادة لله عز وجل واتباع لرسول الله ما فعل ، لكن في الأول . أنا أثرت البقية . تجد الناس في طمأنينة يعني أدركنا الناس يذهبون للجمرات أما في المطاف فالمطاف أقل من هذا في الأول ومع ذلك لا يمتلئ تقدر تقبل الحجر الأسود في كل شوط في أيام الحج في الموسم ، في الجمرات تجد الناس قليلين جداً يعني ننزل عند مسجد الخيف في خيمتنا وتجد الخيمة الثانية بعيدة عنا والثالثة بعيدة ، وفي نفس منى أكوام من الحطب يعني ما في كهرباء ، حطب أكوام كأنك في أسواق الحطب ، ونحن في مسجد الخيف نشاهد الناس يرمون الجمرات ما في بناء ولا سيارات ولا زحام ولا شيء ، يذهب الإنسان في طمأنينة وهدوء وتكبير وتلبية قبل جمرة العقبة ، ويجد يعني سبحان الله طعماً لذيذاً للحج .
لكن كما قلت لكم إن تعب الناس اليوم مع الاحتساب يزدادون به أجراً؛ لأنه كلما كانت المشقة في العبادة على وجه لا يمكن دفعها صار الأجر أكبر أما إذا كان يمكن دفعها لا مثل ما يفعل بعض الناس مثلاً يكون الجو بارداً والماء بارداً وتقول له سخن الماء قال : لا من الرباط إسباغ الوضوء في السبرات .. الله أكبر ، الله يقول: ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم ﴾ وإذا أنعم الله عليك فتمتع بنعمه ، نعم الشيء الذي لابد منه يأتي بغير قصد هذا يؤجر الإنسان عليه أما أن يتقصد العذاب فلا.
أيضاً من حِكَم الحج أنه جامع بين العبادة البدنية مع مشقتها والعبادة المالية أحياناً ما هو دائماً ؛ لأن الذين يحجون من مكة لا يتكلفون مالاً ليس عليهم هدي ويأكلون الطعام العادي يأكلونه في مكة في المشاعر ما في كلفة يعني ما في مال زيادة ، لكن نفس المشقة البدنية والتعب القلبي لاشك أن هذا فيه امتحان للعبد ؛ لأن الله عز وجل يمتحن العبد بكثرة المشقات إذا كان صادقاً في إيمانه وإخلاصه ومحبته لملاقاة ربه على وجه يرضيه يتحمل ، والعكس بالعكس ، فلتمام الامتحان جعل الله العبادات الخمس مختلفة: بدنية محضة، ومالية محضة ، ومركبة منهما أحياناً ، ثم العبادة إما فعل وإما ترك ، الصوم ترك المحبوب ، والزكاة بذل المحبوب ، كل هذا ليبتلي الله العبد هل يعبد هواه أو يعبد مولاه ؟ على حسب ما يصدر منه .
ومن منافع الحج أن الناس يتعارفون ويتآلفون ، وإن كان هذا مع الأسف بالنسبة للوقت الحاضر قليل جداً ، وإلا لو أُستُغل هذا المجتمع وهذا الجمع فيما ينفع المسلمين لكان لهذا أثر عظيم ، لكن المشكلة الآن المسلمون لغاتهم مختلفة أم لا ؟ تعجز أن تُعبر بما في نفسك لواحد لا يعرف لغتك لا تستطيع ، كيف

توصل معلوماتك إلى هذا ؟ يمكن أن يقال يوصل بالمترجم، المترجم إذا كان بلية إيش نسوي ؟ مشكل ، أُحدثكم عن نفسي أننا نتكلم في مسجد المطار في جدة ، نتكلم كلام يعني غالبه في التوحيد وأركان الإسلام وجاءني رجل وقال : كلامك طيب . ولا أحب أن أقول من أي جهة هو لكن هو من أفريقيا بس ما نقدر نقول شيئاً ، قال : كلامك هذا طيب زين أتأذن لي أن أترجمه ؟ أنا شفت هيئته يعني هيئة إنسان يعني محترم قلت : طيب لا بأس ، فجعلت أتكلم وهو يترجم نهينا ما شاء الله فدخل رجل آخر من الشارع من خارج المسجد فقال لي : ما هذا المترجم الذي عندك ؟ قلت : هذا جزاه الله خيراً تبرع . قال : لا ، إنه يترجم ضد كلامك أنت تقول توحيد وهو يقول شرك . سبحان الله من نصدق هذا الآن ، نصدق الأول أو الثاني ؟ فقلت إذاً خلاص بطلنا الذي بيعرف العربية فالحمد لله ، والذي ما يعرفها هو الذي جنى على نفسه وتركنا الترجمة .

فأقول يعني إن هذا المجتمع العظيم لو كان الناس لهم مترجمون يتصلون بهؤلاء الأجانب ولاسيما الكبراء كالعلماء لكان الخير كثير .

أيضاً يمنع هذه المنفعة العظيمة أن من الناس من هو متعصب لمذهبه سواء فيما يتعلق بالتوحيد أو فيما يتعلق بالأعمال تجده متعصباً جداً لمذهبه ما يقبل ، وهذه مشكلة الآن يعاني منها الناس الدعاة ، يقابل هذا أن من الدعاة من هو صلب جداً جداً ، ولا يبالي أن يقول هذا كافر اتركه في نار جهنم، أو يدعو بالحكمة ، ومن الناس من هو لين لكن ليس عنده عزم يُغلب. فهي مشكلة .

في مرة من المرات ولا بأس أن نذكر ما نُشنف به آذانكم ، في مرة من المرات جاءنا فريقان وهم أيضاً من الغرب ، جاءنا فريقان يكفر بعضهم بعضاً ، وأتوا إلى مدير رجال التوعية وكلمهم وجاء بهم لي ، إيش عندكم ؟ قال : كل واحد يُكفر الثاني ويلعنه والعياذ بالله . لماذا ؟ واحد منهم إذا قام في الصلاة يُرسل اليدين ، طائفة تُرسل يديها والثانية لا تُرسل تُمسك ، قال : هذا كافر . ليش ؟ قال : النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((من رغب عن سنتي فليس مني)) وهذا رغب عن سنة الرسول . والآخرون قالوا مثله . هذا مشكل ، الجهل ، لكن الحمد لله يعني بعد البحث والمناقشة وقلنا إن هذه المسألة يسيرة لا توجب التكفير حتى لو تركها الإنسان عمداً .

المهم قصدي بهذا إن الناس متعصبون ، فالتعصب هذا مُشكل وإلا لكان الحج مؤتمر عظيم للمسلمين ، قال الله تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ لكن الحمد لله أنتم وأمثالكم فيكم بركة ، يمكن تدعون الناس في الحج من قُدر له أن يحج بالتي هي

أحسن وباللين وباللطف ، تقصدون بذلك الأجر لنفسكم والأجر لهؤلاء المساكين الذين ليس عندهم من يرشدهم ، ويحصل بهذا خيرٌ كثير والحمد لله .

سؤال : يا شيخ بارك الله فيك ، بالنسبة للدعوة مثلاً في مكة هل يتكلم الإنسان على مناسك الحج أو يخصص الدعوة في التوحيد خاصة ؟

الجواب : أرى أن يُكلم الناس في الحج ، ومناسك الحج فيها التوحيد ، حديث جابر رضي الله عنه ماذا قال ؟ قال : حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك . فيأتي ضمناً لأنك تعرف الآن هناك دعوة سيئة أو دعاية على أن من دعا إلى التوحيد فهو وهابي ، ما يعرفون أن هذا مذهب السلف ، والوهابية عند كثير من عوام المسلمين في الخارج مذهب ممقوت ؛ لأنهم ما يدرون .

سؤال : هل العمرة واجبة على أهل مكة ؟

الجواب : العمرة ظاهر النصوص أنها واجبة على كل أحد ، لكن كثيراً من العلماء يقولون : أهل مكة لا عمرة لهم لأنه لم يُعهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يخرجون من مكة إلى الحل ويأتون بالعمرة ، والأظهر أنها واجبة على كل أحد .

سؤال : أثابك الله ، يكون عند الإنسان أبناء أو أخوان قد وصلوا لسن البلوغ يريد أن يحج ويؤدي الفرض ، لكن يا شيخ غالباً ما يكون الشباب في هذا العمر بعيدين عن معرفة الحج والإحساس به ولهذا تجد أن أغلبهم يُقلدون من معهم ولهذا إذا كبر الواحد منهم قال أريد أن أحج أنا حججت لكن ما أعرف كيف حججت ذاك العام ، وهذا قريب بما أحسسنا به نحن في أول حجة للإنسان ، فهل نؤخره سنة أو سنتين حتى يرسخ عقل الواحد منهم ويتعلم الحج ويكون حجه هذا بحرص منه ؟

الجواب : والله إنشاء الله هذا لا بأس به لأن هذا تأخير لمصلحة العبادة فأرجوا أن لا يكون به بأس إن شاء الله ، مع أن الأمر كما ذكرت أكثر الناس الآن بالنسبة للحج خاصة ما كأنه عبادة كأنه بس أعمال تُفعل ، ولهذا تجدهم لا يهتمون بمسألة الأذية للغير ولا بمسألة الخشوع ، حتى في مخيماتهم في منى مثلاً لو دخلت عليهم وجدتهم كأنهم في نزهة ، لكن ما ذكرته أرجو أن لا يكون فيه بأس إذا كان التأخير من أجل إيش ؟ من أجل مصلحة العبادة . ثم هناك شيء آخر يخفف الموضوع أن هؤلاء الغالب ما عندهم مال ليس عندهم مال فالحج ليس واجباً عليهم ، ووليهم لا يلزمه أن يحججهم ، فهمت ؟ هذا أيضاً مما يخفف المسألة .

سؤال : يا شيخ بارك الله فيكم ، هل يجب على المرأة أن تبيع من حليها لتدفع نفقة الحج لها ولمحرمها ؟

الجواب : لا .. يقول هل يجب على المرأة أن تبيع من حليها لتحج به؟ نقول لا يجب ، اللهم إلا الزائد الذي لم تجرِ العادة بتجملها به فهو كطالب العلم الذي عنده كتب يحتاجها وعنده كتب أخرى إما مكررة أو لا يحتاجها .

سؤال : عفا الله عنك يا شيخ، هل يجوز للشيخ الكبير الذي أتى للحج ويجد مشقة في الطواف والسعي أن يستنيب من يقوم بأعمال الحج عنه ؟

الجواب : يجب عليه أن يحج بنفسه لأن هذه مشكلة ، الطواف الحمد لله الآن في عربات يركبها الإنسان ويُدف وإن لم يحصل له في الأسفل ففي فوق ، عرفت ؟ وكذلك يقال في السعي ، والرمي يوكل ، وهذا خير من كونه يستنيب في كل النُسك . أما الاستنابة في النفل فهذه موضع شك بالنسبة لي أنا ، وموضع منع في إحدى الروايتين عن أحمد رحمه الله ، يقول : النفل ما فيه نيابة لأن النيابة إنما حصلت في الفريضة أما النفل فمن استطاع فليحج ومن لم يستطع فلا ينيب ، أفهمت ؟ ولهذا نرى أن الإنسان الذي يريد أن ينيب أحداً في النافلة أن لا يفعل ، بل يتلمس أحداً من الناس لم يحج الفريضة ويعينه فيها ، ومن أعان غازياً فقد غزا .

سؤال : يقولون خاصة بعد تناقل الفضائيات لصور الحج إلى آخره في العالم فبعض النصارى يثيرون شبهة على المسلمين في بعض الأماكن أنكم تدَّعون التوحيد بينما تطوفون حول حجارة .. إلى آخره ؟

الجواب : الحمد كل إنسان عنده باطل لابد أن يثير شبهة ، نقول : نحن ما طفنا حول الكعبة إلا بأمر الله ، وإذا طفنا بالكعبة وهي أحجار بأمر الله صار هذا غاية العبادة ؛ لأن الغالب أن النفس ما تنقاد إلا لشيء تلمس فائدته حسياً وهذا من الناحية الحسية ما فيه فائدة ، لكن من الناحية المعنوية ومصلحته للقلب والنفس والسلوك أمر واقع ، فنقول لهم نحن لم نطف حول الكعبة ولا بين الصفا والمروة ولا خرجنا للمشاعر إلا بأمر الله ، لكن أنتم أين لكم الأمر من الله ؟ وكذلك نقول للقبوريين ، الآن القبوريون الذين يدعون الإسلام وهم يطوفون على القبور يقولون مثل هذه الشبهة ، الجواب سهل والحمد لله .

سؤال : من ليس عنده استطاعة شرعية كالمرأة التي ليس عندها محرم هل يجب عليها الحج في مالها أو لا ؟

الجواب : لا يجب عليها أبداً لا في مالها ولا في بدنها ، إذا قلنا بأن الاستطاعة الشرعية شرط للوجوب

ما ،جب عليها .

السائل : وهل هو الصحيح ؟

الجواب : والله هذا هو الظاهر عندي .

سؤال : أحسن الله إليك ، أمثال هؤلاء الذين يأتون إذا بدأت معهم في مناسك الحج أو الصلاة غالبهم يعني يقبلون بعد ذلك دعوتك للتوحيد ، لكن بعض الدعاة يشددون يقولون إنك إذا بدأت بمناسك الحج قبل التوحيد خالفت منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال : ((ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) ؟

الجواب : أحسنت ، هذه شبهة وليست بحجة ، إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن لقوم مشركين يعرفون أنهم على شرك ، لكن هؤلاء القوم الصوفية وما أشبههم يعتقدون أنهم مسلمون على دين ، فكيف نذهب لنهج ما يعتقدون أنه هو الدين ، بينهما فرق ، يعني الكلام لو كنا نريد أن ندعو قوماً مشركين ، ما نقول تعالوا صلوا لأنهم لو صلوا ما نفعهم، لكن نحن ندعوا قوماً يقولون أنهم مسلمون ، فهل نأتي بشيء **بارد على** قلوبهم يمكنهم أن يحبونه ويألفونه ثم بعد ذلك نتكلم فيما هم عليه من الضلال أو نطب طباً على ما هم عليه مثلاً ؟ في ظني أن هذا أولى أننا نُحدثهم بما يتفق معهم ، واضح ؟ هذا جواب على من ذكر ؟

سؤال : إذا كانت المرأة ليس لها إلا محرماً واحداً ورفض أن يحج معها هل يأثم أو لا يأثم ؟

الجواب : لا .. ما يأثم ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ يسقط عن المرأة لكن لها مثلاً أن تقريه بالماء لأن نفقته عليها ، فإذا كانت تستطيع تعطيه النفقة ويحج بها .

سؤال : أحسن الله إليك يا شيخ ، إذا حج شخص ووالده ليس راضٍ عنه فهل يحج ؟

الجواب : فريضة أو نافلة ؟

السائل : نافلة .

الجواب : هذه تنبني على مسألة متى تجب طاعة الوالد ، هل تجب في كل شيء أو لا ؟ فنقول إذا نهاه والده عن الحج النافلة إذا كان والده يحتاج إليه فيجب عليه أن لا يحج يبقى عند والده وإذا كان لا يحتاج إليه نظرنا أيضاً ، هل هو يخاف عليه ، على الولد في عرضه أو في شيء آخر ؟ يعني خوفاً حقيقياً لا وهمياً فيجب عليه طاعة أبيه ، أما إذا كان بعض الناس لا يريد أن يذهب والدهم مع الشباب الصالحين ، أو يخاف عليه خوفاً وهمياً فله أن يحج بلا إذن ، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنه لا تجب طاعة

الوالدين إلا فيما فيه نفع لهما بدون ضرر للغير ، وهذه قاعدة طيبة ، ما فيه نفع وليس فيه ضرر .
سؤال : يا شيخ أحسن الله إليك ، بعض العوام يرمي الجمرات لكن لا يقيم ذكر الله أحسن الله إليكم ، إنما يرميها باللعن والسب للجمرات يعتقد هذه الجمرات شيطان فيلعنه ويسبه إلى أن ينتهي من الجمرات ؟

الجواب : هذا من الجهل .

السائل : هل ينعقد هذا الرمي ؟

الجواب : الرمي صحيح لأنه حصل رمي الجمرات ، لكن هذه العقيدة باطلة وإلا سمعنا من يرمي ويشتم ويقول أنت الذي فرقت بيني وبين زوجتي وما أشبه ذلك من الكلام السخيف ، ورأيت بعيني قبل الزحام الشديد هذا قبل سنوات رجلاً وامرأة في وسط الحوض حوض جمرة العقبة والناس يرمون الحوض ويرمون الرجل والمرأة ، لكنه صادق وكأني به يقول :

هل أنت إلا إصبع دميتي وفي سبيل الله ما لقيتي

يرمونه وهو ساكت ، سبحان الله .ا.هـ.

ش١ . وجه ب :

ذكرنا الشروط والضوابط ، وتكلمنا أيضاً عن الآية الكريمة لكن الحج كغيره من العبادات له شروط وضوابط ، هذه الشروط والموانع هذه دليل على حكمة الله عز وجل في الشرع ، وأن الشرع على أتم نظام وأكمله ، لو كانت المسألة فوضى ما في شروط ولا في موانع لاختلف الناس لكن لابد من شروط تضبط الشرائع والشعائر ، من شروط الحج ما سيأتي إن شاء الله تعالى في الأحاديث .." (١)

"١. بَاب وُجُوبِ الْحَجِّ وَفَضْلِهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)

١٤١٧ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِي الله عنهمَا قَالَ كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَشْعَمَ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.(١)

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/١

(١) قوله : (كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم) الفضل بن عباس أخو عبد الله بن عباس لكن عبد الله أفضل منه وأعلم منه وأنفع منه للأمة ، وأردفه النبي صلى الله عليه وسلم من سيره من مزدلفة إلى منى يوم العيد ..وتأمل الحكمة العظيمة في تصرف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، في دفعه من عرفة من أردف ؟ أردف مولى من الموالي ما أردف من كبراء الصحابة ، مولى من الموالي وصغير أيضاً أسامة ، في دفعه من مزدلفة إلى منى أردف الفضل بن عباس رضي الله عنه ، يعني من أصغر آل البيت ما أردف العباس ولا أردف أحد آخر ، ليتبين أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يريد الفخر وإنما هو متواضع حتى إنه حج على جمل رث ، يعني ما هو مفخم مزخرف ، ولا طرد بين يديه ولا إليك إليك ولا ضرب ، هكذا قال الراوي (لا ضرب) يعني ما أحد يُضرب حتى يتجاوز الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد يطرد كوخر وخر .. لا ، ولا إليك إليك ، يمشي مع الناس عليه الصلاة والسلام ، وهذا من تواضعه ، ولذلك امتلأت القلوب بمحبته عليه الصلاة والسلام .

المهم أن الفضل كان ردفه ، جاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه . ظاهر الحديث أن المرأة كاشفة ؛ لأنه ينظر إليها وتنظر إليه ، كونه ينظر إليها معروف ، يعني الرجل كاشف وجهه ويُعرف أن بصره منصرف إلى كذا ، لكن لا يمكن أن نعلم أنها تنظر إليه إلا إذا كانت كاشفة ، وهي لم تكون منتقبة لأن الانتقاب على النساء في الإحرام مُحرم ، إذاً هي كاشفة الوجه تنظر إلى هذا الرجل . وكان الفضل وسيماً يعني جميلاً ، والمرأة مع الرجال كالرجل مع النساء ، النساء تسلب عقول الرجال (ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم مثلكن) والمرأة كذلك يتعلق قلبها بالجميل أكثر فهي تنظر إليه وينظر إليها ، فصرف النبي عليه وعلى آله وسلم وجه الفضل إلى الجانب الآخر خوفاً من الفتنة ، فسألت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقالت : يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الرحل . وفريضة الله على عباده بالحج متى ؟ السنة التاسعة ، أدركته شيخاً كبيراً ، كلمة شيخ وكبير هنا مترادفتان ، يعني معناهما واحد ، الشيخ يُطلق على كبير السن وعلى واسع العلم وعلى كثير المال وعلى من يُفخم ، فهي استدركت أنها قالت شيخاً ، وقالت : إنه كبير لا يثبت على الراحلة ـ من كبره ـ أفأحج عنه ؟ قال : ((نعم)) وذلك في حجة الوداع .

(افأحج عنه) هذه المرة أو في المرات الأخرى ؟ في المرات الأخرى ؛ لأنها لم تقل افأجعل حجي له ، بل قالت أفأحج عنه ، يعني حجة أخرى لأنها الآن متلبسة بحجة لها ، قال : ((نعم)) وهذا جواب يغني

عن إعادة السؤال ، أي أنه يغني عن قوله نعم حجي ، قال : (وذلك في حجة الوداع) حجة الوداع هي في السنة العاشرة من الهجرة ، ولم يحج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد الهجرة حجة سواها ، وسُميت حجة الوداع لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تكلم بكلام يدل على أن هذه آخر حجة حيث كان يقول : ((لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)) فسُميت بحجة الوداع ، أما قبل الهجرة فكان يحج فيما يظهر ، وقد ورد في الترمذي أنه حج مرة واحدة لكن الذي يظهر أنها أكثر ؛ لأنه كان يخرج إلى القبائل في الحج ويدعوهم إلى الله عز وجل .

في هذا الحديث فوائد منها :

جواز الإرداف على الدابة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أردف الفضل . لكن بشرط أن لا يشق هذا عليها أي على الدابة ، فإن شق عليها كان ذلك حراماً ؛ لأنه تعذيب لها .

ومنها : جواز إرداف الأقل شأناً وجاهاً مع وجود من هو أفضل ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أردف الفضل مع وجود كبراء أكبر من الفضل .

ومنها : أن صوت المرأة ليس بعورة ؛ لأنها تكلمت وعندها الفضل وربما غيره أيضاً ، لكن نحن ليس أمامنا إلا الفضل ، بل دل القرآن على أن صوتها ليس بعورة في قوله تعالى :﴿ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ وهذا يدل على أن جواز أصل القول .

ومن فوائد هذا الحديث وجوب إزالة المنكر باليد مع القدرة ، وقد جاء في الحديث أن من لم يقدر باليد فليغير بإيش ؟ باللسان ، فإن لم يستطع فبالقلب . وجه ذلك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صرف وجه الفضل إلى الشق الآخر .

ومنها جواز كشف المرأة وجهها إذا لم يكن فتنة ؛ لأن المرأة كاشفة ولم يأمرها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تغطي الوجه بل صرف وجه الفضل خوفاً من الفتنة ، هكذا استدل من يرى جواز كشف الوجه . والحقيقة أن هذا الحديث من الأحاديث المشكلة والواجب على الإنسان الذي يتقي الله ربه إذا وجدت نصوص مشكلة أن يحملها على الغير مشكل على الواضح ، فإن هذه طريقة الراسخين في العلم ، قال الله عز وجل :﴿ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ يعني مرجع الكتاب ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءامَنَّا بِهِ كُلٌّ مّنْ عِندِ رَبّنَا ﴾ واضح يا جماعة؟ وهذا كما هو في الآيات الكريمة في القرآن الكريم هو أيضاً في الأحاديث توجد أحاديث مشكلة فيجب حملها على الواضح المحكم

. والحكمة من أن الله عز وجل يجعل بعض النصوص مشكلة الحكمة الامتحان ليعلم سبحانه وتعالى من يريد الفتنة ممن يريد الحق كما قال عز وجل : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ لماذا ؟ لابتغاء يعني طلب ، طلباً للفتنة وطلباً لتأويله أي تنزيله على غير ما أراد الله ، فالله الحكمة عز وجل فيما جعله في نصوص الشريعة حتى يتبين من يريد الحق ممن يريد الفتنة .

على كل حال الحديث هذا فيه شبهة لا شك ، ولكن الغريب أن النووي رحمه الله استدل به تحريم كشف المرأة وجهها ، قال هذا دليل على التحريم لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يمكن الفضل من النظر غليها بل صرفه . لكن يرد على هذا أن يُقال : لماذا لم يأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تغطي وجهها ، لماذا صرف وجه الفضل ولم يأمرها أن تغطي وجهها ؟ فيقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم له أساليب في الدعوة إلى الله عز وجل ، هذه امرأة حاجة كاشفة وجهها لأن النقاب محرم تسأل عن دينها ، فلم يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يجابهها بتغيير المنكر بل صرف وجه الفضل إلى الوجه الآخر ، وهذا في نظر النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة أهون من أن يُخجل هذه المرأة ويقول غطي وجهك . فإن قال قائل : سلمنا لكم ذلك لكن المرأة ستواجه رجال آخرين ؟ نقول : من قال هذا لا يلزم ، قد تكون امرأة جلدة قوية وتكون في أول الناس فيكون الذي يلي الناس إيش ؟ يكون ظهرها ولا فيه شيء . وعلى كل حال فهذا بلا شك أنه من المتشابه ولكن المتشابه يُرد إلى المحكم .

قال بعض أخواننا من العلماء المعاصرين : إن الفضل ليس ينظر على وجهها إنما ينظر إلى هيئة الجسم وتركيبه ، فيقال : هذا قد يُسلم لكن المشكل أنها هي تنظر إليه ، من الجائز أن الرجل ينظر إلى هيئة جسم المرأة وتركيبه والنساء يختلفن ، أليس كذلك ؟ بعضهن ما شاء الله كأنها سبع ما تحب أن تنظر إليها ، على كل حال هذا المسلم بالنسبة للفضل ، يعني دليل على أنه يمكن أن الفضل رضي الله عنه ينظر إلى جسمها ، لكن المشكل أنها تنظر إليه إيش نقول فيها ؟ ما يمكن أن يتخيل فيقول أنها تنظر إليه من وراء الخمار ، من يعرف حدقة العين من وراء الخمار أنها تنظر إلى جهة ما ؟ فإن ادعوا مثل ذلك قلنا إذاً الخمار لا يغطي خفيف لا يحصل به التغطية .

آخر ما أقول في هذا الحديث أنه من المتشابه والواجب الرجوع إلى المحكم من الأدلة القرآنية والنبوية والنظرية الدالة على وجوب تغطية المرأة وجهها ، ولنا في هذا رسالة صغيرة ، لكنها صغيرة الحجم كبيرة المعنى والحمد لله من أحب أن يرجع إليها فليرجع .

في هذا الحديث من الفوائد أن العاجز عن السعي إلى الحج ببدنه مع قدرته المالية لا يسقط عنه الحج ،

لقولها : (إن فريضة الله على عباده في الحج) ولو لم يكن فريضة على هذا الشيخ لقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أباك ليس عليه حج ، لكنه أقرها على أن الحج فريضة عليه . ولهذا قال العلماء رحمهم الله : إن القدرة البدنية ليست شرطاً للوجوب لكنها شرط للأداء . هل بين الوجوب والأداء فرق ؟ نعم ، إذا قلنا شرط للوجوب معناه أن العاجز ببدنه ولو كان عنده اموال كثيرة لا حج عليه ، وإذا قلنا شرط للأداء قلنا : الذي عنده أموال ولكنه يعجز ببدنه يجب عليه أن ينيب من يحج عنه ولا يجب عليه الأداء لعدم قدرته عليه .

ومن فوائد هذا الحديث : جواز نيابة الإنسان الرجل ، واضح ؟ طيب، فإن قال قائل : هل يجوز أن ينيب غير الفروع فيحج عن من ليس بينه وبينه صلة ؟ الجواب : القول الراجح نعم ، وأنه لا يُشترط لصحة النيابة في الحج أن يكون من فروع المنيب ، دليلها : أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه ذلك بقضاء الدين ، وقضاء الدين يجوز من الفروع ومن غيرهم ، من القريب ومن البعيد . وأما قول من قال إنه لا يصلح من غير فروع الإنسان واستدل بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم)) فقد أبعد النجعة ؛ لأن قول إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم ، يعني فكلوا منه ؛ لأنهم من كسبكم فكسبهم أيضاً كسب لكم ، هذا معنى الحديث . وقد جاء في السنن على غير شرط البخاري أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، قال : ((من شبرمة)) يقول له للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : أخ لي أو قريب ، قال : ((أحججت عن نفسك)) قال : لا ، قال : ((حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة)) وهذا أخ أو قريب.

ومن فوائد هذا الحديث أن عدم الثبوت على الراحلة عذر لعدم الأداء لقولها : (لا يثبت على الراحلة) ، طيب فإن قيل : إذا كان هذا الإنسان إذا ركب في السيارة أُغمي عليه أو صار كالمغمي عليه لكنه يثبت يبقى في مكانه فهل يسقط عنه الحج ؟ فالجواب : نعم لأن الإغماء على الشخص أو شبه الإغماء ليس مجرد أن يصحو الإنسان يذهب عنه كل شيء ، إذا صحا الإنسان من إغمائه فسيتأثر بدنه وينحل ويتعب ويبقى مدة على حسب شبابه وشيخوخته لم يسترد قوته ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ويوجد أناس بهذه الطريقة من حين ما يركب السيارة وتشغل خلاص ينسى الدنيا على أن يصل إلى البلد ، مثل هذا ما يجب عليه الحج بلا شك ، لا يجب عليه إيش ؟ أداءً .

انتهى الوقت نأخذ خمس دقائق تكون قرضى إن شاء الله إلى الليلة القادمة ، تعرفون القرضى ؟ القرضى إلى الليلة القادمة إن شاء الله يعني بمعنى إن شاء الله نبدأ بالسؤال قبل الدرس إن شاء الله .

سبق حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة المرأة وذكرنا من فوائده أنه يجوز أن تحج المرأة عن الرجل ، وهل يجوز أن يحج الرجل عن المرأة ؟ الجواب : نعم من باب أولى ، ولكن الحج عن العاجز في الفريضة هو ما دل عليه الحديث ولا نزاع في هذا ، لكن الحج عن العاجز في النفل هل يجوز أو لا يجوز ؟ اختلف العلماء في هذا ، منهم من قال إنه جائز قياساً على الفريضة ، ومنهم من قال إنه لا يجوز لأن الأصل أن لا ينوب أحد عن أحد في عبادة ، وإذا كان هذا هو الأصل فإننا نقتصر على ما ورد بعينه ولا نتجاوزه . وهذا عندي أقرب ؛ لأنه مثلاً إذا قلنا بأنه يجوز أن ينوب الإنسان على الحي القادر معناه أنه فوَّتنا على هذا المستنيب فوَّتنا عليه طعم العبادة ، تجد هذا الإنسان ذهب يحج وهذا في لهوه وسهوه ولا كأنه يتعبد ، إذاً ما هي الفائدة ؟ فالقول بالنفي في النفل له وجه قوي . طيب لو كان ميتاً وأردنا أن ننيب عنه أحد في الحج ؟ هذا يجوز لأن الميت لا يستطيع أن يأتي بالحج ببدنه .." (١)

"١٤١٩ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ أنه سَمِعَ عَطَاءً يُحَدِّثُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِي الله عنهمَا أَنَّ إِهْلالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ رَوَاهُ أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِي الله عنهمْ(١)

---

(١) هذا حديث جابر ، يقول : (أن إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته) على إيش ؟ في صحيح مسلم (على البيداء) ولم يذكر (حين استوى على راحلته) وبينهما فرق (استوى على راحلته) يعني استقر عليها وقامت ، استوت به الراحلة يعني هي التي استوت وعلت على البيداء . ماذا قال الشارح ؟

تعليق من فتح الباري :

ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استوت به راحلته وحديث جابر نحوه، وسيأتي الكلام عليه بعد أبواب وغرضه منه الرد على من زعم أن الحج ماشياً أفضل لتقديمه في الذكر عن الراكب ، فبين أنه لو كان أفضل لفعله النبي صلى الله عليه وسلم بدليل أنه لم يُحرم حتى استوت به راحلته، ذكر ذلك ابن المنير في الحاشية، وقال غيره : مناسبة الحديث للآية أن ذا الحليفة فج عميق والركوب مناسب لقوله : ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ وقال الإسماعيلي : ليس في الحديثين شيء مما ترجم الباب به. ورُد بأن فيهما الإشارة إلى أن الركوب أفضل فيؤخذ منه جواز المشي .

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٢

الشيخ : على كل حال سمعتم الحديث هذا ، والأقرب أنه إذا استوى على راحلته .

سؤال : عفا الله عنك يا شيخ ، البيداء نحن نستعملها إذا كانت الأرض مستوية وصارت واسعة نقول لها بيداء ؟

الجواب : بيداء ولكن إذا صارت مرتفعة قليلاً ؟ نقرن بين لغتكم ولغة العرب ، طيب تُراجع .

سؤال : إذا كان في الطائرة ليس معه إحرام هل نقول : على وجه الوجوب إن كان عالماً أن يلبس الإزار من الغترة أو مثل ذلك ؟

الجواب : إي .. إذا كان يريد الإحرام يجب .

سؤال : ما يتأثر الإنسان نفسياً إذا نزل أمام الناس بسروال؟

الجواب : أبداً الناس بارك الله فيك في الإحرام الحمد لله نفوسهم مطمئنة .

السائل : أقول حقيقة هذه إذا نزل أمام الناس بسروال مثلاً لعل يصير شيء في صدره مثلاً ؟

الجواب : لا .. ما فيه شيء .

السائل : الحقيقة هذا الموقف صعب ؟

الجواب : أبداً ما هو صعب ، جربنا هذا ، لكن ما هو على هذا الوجه بالضبط ، الإنسان يمشي بإزار فقط .. عليه السروال ولفه على أعلى صدره .

السائل : ....؟

الجواب : يعني يبقى على سرواله ؟ ما أظنه يقوله .

سؤال : ....؟

الجواب : لا ما هي مسألة فدية ، لكن إذا قلنا يحظر ما معناه إن الواحد يخير بين فعل المحظور والفدية ... والله الناس يختلفون ، ما أظن إذا وضع إحرامه وجاء من الطيارة ومطلع ، لاسيما إذا كان ذا هيئة ، لأنه معلوم أن ذا الهيئة ما يمكن أن يفعل هذا إلا إنه محرم .

سؤال : يا شيخ ، من لبس الإحرام وانتظر للميقات وسائق الطيارة مر بالميقات ولم يخبره وهو بنيته ولابس الإحرام ؟

الجواب : يحرم من حين بلغه ذلك وتكون الفدية على الطيار ما لم ينو الدخول في النسك .

السائل : ما نوى الدخول في النسك إلا بعد ما فات على الميقات ؟

الجواب : لماذا ما يحتاط ؟ لماذا ما يتعلم ؟

السائل : يقولون إنها تقديرية في هذه الطيارات ، النية ؟

الجواب : والله أما الذي يذهب من القصيم يرى المدينة من تحته .

على كل حال المسألة هذه إيجاب الهدي في ترك الواجب ، أصلاً فيها شيء، في النفس منها شيء ، أنا أرى أن يحتاط فإن كانت واجبة فقد أدى ما عليه وإلا فهي تطوع .." (١)

"قَال أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَعْلى أَخْبَرَهُ أَنَّ يَعْلى قَال لعُمَرَ رَضِي الله عَنْه أَرِنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسَلمَ حِينَ يُوحَى إِلَيْهِ قَال فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسَلمَ بِالجِعْرَانَةِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَال يَا رَسُول اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَهُوَ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسَلمَ سَاعَةً فَجَاءَهُ الوَحْيُ فَأَشَارَ عُمَرُ رَضِي الله عَنْه إِلى يَعْلى فَجَاءَ يَعْلى وَعَلى رَسُول اللهِ صلى الله عليه وَسَلمَ ثَوْبٌ قَدْ أُظِل بِهِ فَأَدْخَل رَأْسَهُ فَإِذَا رَسُول اللهِ صلى الله عليه وَسَلمَ مُحْمَرُّ الوَجْهِ وَهُوَ يَغِطُّ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَال أَيْنَ الذِي سَأَل عَنِ العُمْرَةِ فَأُتِيَ بِرَجُلٍ فَقَال اغْسِل الطِّيبَ الذِي بِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَانْزِعْ عَنْكَ الجُبَّةَ وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجَّتِكَ قُلتُ لعَطَاءٍ أَرَادَ الإِنْقَاءَ حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يَغْسِل ثَلاثَ مَرَّاتٍ قَال نَعَمْ(١)

---

(١) ش٢ وجه أ :

قوله : (باب غسل الخلوق) الخلوق : هو الطيب ، يعني يكون من أنواع . وفي هذا الحديث دليل على شدة ما يأتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين نزول الوحي عليه تحقيقاً لقوله تعالى : إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ولقد نزل عليه الوحي وهو على فخذ حذيفة ، يقول : (حتى كاد يرز فخذي) عليه الصلاة والسلام قد وضع رأسه عليه ، وهذا مما أمره الله به أن يصبر عليه قال : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءانَ تَنزِيلاً w فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ .

وفيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتوقف في الأمر الذي لم يبلغه فيه الوحي وليس محلاً للاجتهاد ، فما بالك بنا ؟ نحن نُفتي وكما يقول العوام : (قطها و...........) يفتي ولا يبالي ، فكأنما ينزل عليه الوحي ، والواجب التثبت والتأني لأن المفتي مُعبر عن الله عز وجل ، يقول هذا شرع الله .

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٥

وفيه أيضاً دليل على أن الإنسان إذا أحرم وبه طيب فإنه يجب أن يغسله لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات)) . وفيه اعتبار التثليث في إزالته ، أي في إزالة الطيب ، حتى لو زال في أول مرة فكرره ثلاث مرات امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وفيه أيضاً دليل على أن من أحرم بإحرام فيه طيب فإنه ينزعه لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((وانزع عنك الجبة)) لأنها فيها طيب ، واقتصار بعض العلماء رحمهم الله على كراهة تطييب الرداء ، يعني رداء الإحرام ، فيه نظر ، والصواب أنه حرام . أما بعد أن يُحرم فهو ظاهر وأما قبل أن يُحرم فلأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ((لا تلبسوا ثوباً مسه زعفران ولا ورس)) . فالصواب أن تطييب الإحرام قبل عقد النية ثم لبسه حرام على الإنسان حتى يغسله .

وفيه أيضاً من فوائده أن العمرة كالحج يُصنع فيها ما يُصنع في الحج حيث قال : ((اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك)) لكن يستثنى من ذلك ما وقع عليه إجماع في أنه لا يُفعل في العمرة كالوقوف في عرفة والمبيت في مزدلفة والمكث في منى ورمي الجمرات ، فإن هذا لا يُفعل في العمرة بالاتفاق بإجماع المسلمين ، ويبقى الطواف والسعي والحلق أو التقصير ومحظورات الإحرام، تتساوى فيه العمرة والحج .

وفيه أيضاً دليل على وجوب طواف الوداع للعمرة لعموم قوله : ((كما تصنع في حجتك)) فلا يجوز للإنسان إذا اعتمر أن يخرج من مكة إلا بوداع ، لكن من طاف وسعى وقصر ومشى أُكتفي بطوافه الذي طافه . وقد ترجم البخاري رحمه الله على هذا فقال : (باب المعتمر يُجزئه الطواف عن الوداع) واحتج بفعل عائشة رضي الله عنها فإنها أتت بعمرة ليلة الحصبة أتت بعمرة ثم سارت إلى المدينة . وأما قول بعضهم : إنه لا يجب للعمرة طواف وداع لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يأمر به إلا في الحج . فيقال : هذا من الأشياء التي تجدد حكمها ، نعم لو فُرض أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمر بعد حجه ولم يطف الوداع لكان في هذا دليل ، أما أنه لم يقله إلا في حجة الوداع فيقال الجواب عن هذا أنه من باب ما تجدد إيجابه .

هل يمكن أن نقيس إزالة النجاسة على إزالة الطيب في الإحرام ؟ بمعنى أن نقول لا بد من ثلاث غسلات في إزالة النجاسة ؟ هو الغالب أن النجاسة لا تزول إلا بثلاث لكن لو فُرض أنها زالت بأقل فإن المكان يطهر لأن لدينا قاعدة في إزالة النجاسة وهي : أن النجاسة عين خبيثة متى زالت بأي مزيل زال حكمها . ولهذا يسأل كثير من الناس عن غسل الثياب والأكوات بالبخار هل تطهر أو لا تطهر ؟ نقول تطهر ما دام الوسخ زال والنجاسة زالت ، فهذا هو المطلوب ؛ لأن إزالة النجاسة لا تجب بالماء بل بكل ما يزيلها .

فالنعل مثلاً إذا تنجست يطهرها التراب ، وزيل المرأة الذي تجره على أمكنة قذرة يطهره الذي بعدها ، والاستجمار يكفي عن الاستنجاء بالماء ، بل كل ما زالت عين النجاسة فهي طاهر ، حتى لو فُرض أن النجاسة وقعت على الأرض ثم زال أثرها ، أثر البول معروف إذا وقع على الأرض يكون له لون ، لكن بالرياح والشمس ذهب اللون ، فنقول المكان طهر الآن وإن لم يكن بالماء ، ولا **يرد على** هذا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر أن يصب على بول الأعرابي الذي بال في المسجد ذنوباً من الماء ؛ لأن هذا أسرع في إزالة النجاسة ، صب الماء عليه أسرع والناس محتاجون للمسجد فلا نقل انتظروا حتى يزول بالشمس والريح .

سؤال : الماء الذي ينزل من الفريون هل له حكم الماء المطلق ؟

الجواب : إي نعم هو ماء ، بخار تكثف ونزل ، توضأ منه ، لكن من يجد ماء فريون يتوضأ منه ، على كل حال توضأ منه .

سؤال : أرأيت الطيب يكون بخاخ يستعمل في ملابس الإحرام ولا يوجد لها أثر بعد دقيقة أو دقيقتين ؟

الجواب : إن بقيت الرائحة لا يلبسها حتى يغسلها ، وإن لم تبق كما قلت دقيقة أو دقيقتان ما صار شيء .

سؤال : يا شيخ عفا الله عنك ، أكثر الأخوة يعتمرون في رمضان في العشر الأواخر وكذلك يعتكفون ففي ليلة العيد ينصرفون بدون وداع ؟

الجواب : ينصرفون إلى بلادهم ؟

السائل : نعم إلى بلادهم أو إلا مثلاً مناطق في السعودية بدون وداع.

الجواب : لكن ما أتوا بالعمرة .

السائل : أتوا بالعمرة .

الجواب : أتوا بالعمرة ؟ لا .. يجب أن يطوفوا الوداع . إلا إذا ... لأن بعض العلماء لا يرى وجوب طواف الوداع للعمرة إلا على سبيل الاحتياط ، فإذا كانوا مقلدين لهؤلاء فليس عليهم شيء .

سؤال : هل عليهم شيء ؟ أنا شخصياً فعلت هذا .

الجواب : معتقداً ماذا ؟

السائل : أنني ما يجب عليّ شيء .

الجواب : الحمد لله مادام معتقد ، فلأنك تسمع من العلماء من يقول لا يجب .

سؤال : لو أن الشيخ الكبير الذي يخالف النص ، كيف يصير لنا نعمل بها نحن العوام ؟
الجواب : لا .. إذا خالف النص ، لكن المشكل الآن إن العامي لا يعرف النص من غير النص . على كل حال هذا شيء يرجع إلى اطمئنان العامي للفتوى ، الفتوى ربما لو أفتى بها الإنسان ما اطمأن لها العامي ما يأخذها ، وتجد نفس الفتوى يفتي بها من يثق به ويأخذ بها .
سؤال : المشكلة يا شيخ إن العامي لو إنه عالم يفتي بشيء يخالف الدليل أن العوام ما يأخذون منه .
الجواب : لا .. لا .. الأمر واسع إن شاء الله .
سؤال : هل في الحديث دليل على أن العلم لا يأتي إلا بتعب وشدة ؟
الجواب : لا .. هذا يقول هل في الحديث دليل على أن العلم لا يأتي إلا بتعب وشدة ؟ لا ما في دليل ، هذه مسألة خاصة بالوحي حين نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعتبر سؤالك هذا سرقة ليش ؟
السائل : ماذا عليّ ؟
الجواب : لا ما عليك ألا تعود .." (١)

"١٠٣. بَاب رُكُوبِ الْبُدْنِ لِقَوْلِهِ (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) قَالَ مُجَاهِدٌ سُمِّيَتِ الْبُدْنَ لِبُدْنِهَا وَالْقَانِعُ السَّائِلُ وَالْمُعْتَرُّ الذِي يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ مِنْ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ وَشَعَائِرُ اسْتِعْظَامُ الْبُدْنِ وَاسْتِحْسَانُهَا وَالعَتِيقُ عِتْقُهُ مِنَ الجَبَابِرَةِ وَيُقَالُ وَجَبَتْ سَقَطَتْ إِلى الأَرْضِ وَمِنْهُ وَجَبَتِ الشَّمْسُ(١).

---

١) بَاب رُكُوبِ الْبُدْنِ) يعني جوازه، ركوب البدن يعني المراد به هنا المهداة إلى الحرم هل يجوز أو لا يجوز؟ والحكم: إنه يجوز بشرط أن لا يلحق البدنة شيء من الضرر أو التعب، يقول عز وجل: وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ نصب (البدنَ) بفعل محذوف يفسره ما بعده، وهذا يسمى عند النحويين الاشتغال؛ لأنه جاء الضمير ولو حذف الضمير لكان من باب تقديم المفعول وليس من باب الاشتغال، جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ جمع شعيرة: وهي المشروعات العظيمة التي يجب تعظيمها.
لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ اللهم لك الحمد، صدق الله، لنا فيها خير عظيم، تحمل أثقالنا إلى بلد لا نصل إليه إلا

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٢٠

بشق الأنفس، ونحلب لبن، فيها خير كثير ووبر، وبعر، يعني شيء كثير.

لكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ يعني إذا أردتم نحرها فاذكوا اسم الله عليها، صواف: يعني مقيدة إحدى اليدين، وهي اليد اليسرى، فتكون قائمة على كم؟ ثلاثة قوائم، ويأتيها الناحر من الجانب اليمن فينحرها بيده اليمنى حتى تسقط على الأرض، ولهذا قال: (صواف) أي على ثلاثة قوائم فقط فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا أي سقطت جنوبها على الأرض؛ لأنه إذا نحرها تسقط حالاً فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ فسر المؤلف القانع: بأنه السائل، والمعتر: الذي يعتريك ولكنه لا يسأل ولكن تعرف من حاله أنه يريد الإطعام، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ كَذَلكَ سَخَّرْنَاهَا لكُمْ لعَلكُمْ تَشْكُرُونَ أي مثل هذا التسخير سخرناها لكم، أي ذللناها لكم (لعلكم) أي لأجل أن تشكروا الله عز وجل ، ثم بين تبارك وتعالى إنه ليس المقصود اللحم والدم ، المقصود شيء آخر، فقال: لنْ يَنَال اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ هذا هو الغرض من نحرها، وفي هذا إشارة إلى أن نحر الإبل عبادة مستقلة، وكذلك الأضاحي، ويُفهم منه خطأ أولئك القوم الذين إذا جاء وقت الأضحية دعوا الناس إلى التبرع بالمال، وليُضحى في أمكنة أخرى، وهذا فيها مفسدة وفوات مصلحة، وكذلك إننا إذا سرنا بالناس على هذا المنهج صار الناس يعتقدون إن الأضاحي مجرد صدقة ولا يشعر إنه يتقرب إلى الله بذبحها، وهذا هو المهم أن يتقرب إلى الله بذبحها.
ثانياً: إننا إذا سرنا بالناس على هذا المنهج لتعطلت البلاد الإسلامية من شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، وهي الأضحية؛ لأن كل أحد يسهل عليه أن يُعطي مائتي ريال أو ثلاثمائة ريال ويسلم من الذبح والتعب والرائحة والدم، فتتعطل البلاد عن هذه الشعيرة.
ثالثاً: ومنها أنه يفقد الإنسان الذكر عليها وهي مصلحة عظيمة تسمي الله عليها، ولذلك كان الذكر له أثر عظيم في هذه النحيرة أو الذبيحة لو ترك التسمية حرمت وصارت ميتة، هذا الذكر الذي هو شرط في حلها سيفقده إذا أعطاها دراهم وضحى في بلاد ما ندري بعد من ينتفع بها المسلم أو الكافر.
رابعاً: أن هذه الشعيرة تُفقد في الأهل؛ لأن الأضحية إذا جاءت إلى البيت فرح بها الأهل والصبيان، وقالوا: هذه أضحيتنا، وكل واحد يقول: هذه لي، وهذا يقول: هذه لي، فيشعرون بالفرح وربما يركبونها، يتمتعون بركبوها، فإذا ذهبت دراهم إلى محلات أخرى، ذهب هذا ونسيت في الأجيال القادمة.
خامساً ومن ذلك أيضاً أن الله أمر بالأكل منها ﴿فكلوا منها﴾ ، والهدي الذي يذهب به إلى أماكن بعيد، لا يأكل منه، مع أن الأكل منها واجب عند كثير من العلماء يرون أن الأكل منها واجب، لأمر الله به، ولأن الله قدم الكل على إطعام الفقير فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَائِسَ الْفَقِيرَ وهذا يفوت.

سادساً: ومنها أنك لا تدري ماذا يُضحى لك به، ربما يأتي إنسان بأضحية لا تجزي، أما لصغر سنها، وإما لعيوب فيها ، وهذا واضح، ما كل من وكل يعرف الواجب.

سابعاً: ومنها أن هؤلاء الذين يتقبلونها يلمون الدراهم جميعاً ، ويشترون قطعان الغنم، ويذبحونها عن أصحاب هذه الدراهم ، فلا يعينون أن هذه لفلان ، وهذا يعني أن الشاة الواحدة تجزي عن كم؟ عن آلاف الناس مشاعاً، كل واحدة تجزي عن آلاف الناس؛ لأنهم جعلوها هذا مشاعاً لا يعرفونه، كأنها كومة من طعام يأخذونها ويتصدقون بها، وهذا لا يجزئ، أصلاً لا يجزئ، وبذلك يجب على هؤلاء الذين يتلقونها أن يضعوا قوائم بأسماء الناس، فيفتح القائمة ويقول : تعالى حضر الغنم، هذه عن فلان، باسم الله اذبح، هذه عن فلان، هذه عن فلان، لابد وإلا لذبح الواحدة لآلاف البشر، والبعير وهي البعير لا يجزئ فيها إلا سبعة .

ثامناً: ومنها أن هذه الدراهم للأضاحي ربما يكون **الوارد على** الهيئة المسؤولة آلاف لا تجدها في هذا البلد الذي أرسلت الدراهم له، كما جرى قبل سنوات بالنسبة للهدي في منى، عدمت المواشي ، انتهت واضطروا إلى تأخيرها على ما بعد أيام التشريق، فمن يضمن إنه توجد هذه الآلاف المؤلفة في هذا البلد، ثم إذا وجدت من يضمن أن هناك جزارين يستوعبون أن يضحوا بهذه الأضاحي في أوقات الذبح.

ثم من يأخذ اللحم، لذلك أرى أن طلبة العلم عليهم واجب في هذه المسألة، أن يبينوها للناس؛ لأن الناس انجفلوا في هذا الأمر وكل واحد يسهل عليه أن يأخذ ستمائة أو خمسمائة ريال، ويقول: خذ هذه أضحيتي ضحها في أقصى الشرق أو أقصى الغرب، لماذا؟ إذا أردت أن تنفع إخوانك فأرسل لهم دراهم طعام لباس فرش خيام .. الأمر واسع . أما شعيرة من شعائر الإسلام أنزل الله فيها آيات متعددة، ونوه بها وأمر بذكره عليها نرسلها للناس؟ شيء عجيب، ولكن الناس انجفلوا ما عادوا يفكرون وطلبة العلم قل من ينبه على هذا.

طيب نرجع للآيات، يقول: لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ما التقوى؟ التقوى بدلاً من أن يُذبح للأصنام اتقى المسلمون ذلك، وذبحوا لله الملك العلام عز وجل، فهذا من تقوى الله تبارك وتعالى.

كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ كرر هذا تسخيره لنا هذه الإبل، أرأيتم لولا تسخير الله لها، من يقدرها؟ لا أحد إذا كان الذئب كفخذ الناقة لا يستطيعه الإنسان، فكيف بالناقة؟ فلولا تسخير الله لها ما قدرناها، الناقة الكبيرة القوية يقودها صبي صغير له سبع سنوات، ويقودها إلى أين؟ إلى لمصلحته، كأن يريد أن يشد عليها أو يحمل عليها، أو إلى مجزرها يعني محل نحرها، وهي تابعة مذللة

والحمد لله، وإلا لعجزنا عنها. قال: وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ من المحسنون؟ الذين ينحرونها تقرباً إلى الله، ويذكرون اسم الله عليها، بشرهم بالقبول، والثواب.." (١)

"١٧٣٠ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي الله عَنْهمَا قَال لمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ مِنْ حَجَّتِهِ قَال لأُمِّ سِنَانٍ الأَنْصَارِيَّةِ مَا مَنَعَكِ مِنَ الحَجِّ قَالتْ أَبُو فُلانٍ تَعْنِي زَوْجَهَا كَانَ لهُ نَاضِحَانِ حَجَّ عَلى أَحَدِهِمَا وَالآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لنَا قَال فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي . رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ . وَقَال عُبَيْدُاللهِ عَنْ عَبْدِالكَرِيمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ(١)

---

(١) اقرأ شرح الحديث .

تعليق من فتح الباري : وقد تقدم الحديث مشروحاً في باب عمرة في رمضان .

الشيخ : لكن ما قرأ الشرح ؟

القارئ : ليس بهذا المجلد ، في المجلد الذي قبل هذا .

تعليق من شرح العيني :

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله : (ما منعك من الحج) فإنه يدل على أن للنساء أن يحججن ، والترجمة في حج النساء ، والحديث قد مضى في أوائل باب العمرة ، في باب عمرة في رمضان ، فإنه أخرجه هناك عن مسدد عن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ... إلخ . وهنا أخرجه عن عبدان وهو لقب لعثمان بن جبلة بن أبي رواد المروزي عن يزيد بن زُريع مصغر الزرع أبي الحارث عن حبيب ضد العدو المُعلم بلفظ الفاعل من التعليم وهو ابن أبي قُريبة بضم القاف وفتح الفاء الموحدة .

الشيخ : شرح الحديث .

تعليق من فتح الباري ج: ٣ ص: ٦٠٣

قوله : (لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس فنسيت اسمها) القائل (نسيت اسمها) ابن جريج بخلاف ما يتبادر إلى الذهن من أن القائل عطاء وإنما قلت ذلك لأن المصنف أخرج الحديث في باب حج النساء من طريق حبيب المعلم عن عطاء فسماها ، ولفظه : (لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجته قال

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٢٤

لأم سنان الأنصارية ما منعك من الحج ...) الحديث ويحتمل أن عطاء كان ناسيا لاسمها لما حدث به ابن جريج وذاكراً له لما حدث به حبيبا . وقد خالفه يعقوب بن عطاء فرواه عن أبيه عن ابن عباس قال جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حج أبو طلحة وابنه وتركاني فقال يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي . أخرجه ابن حبان وتابعه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء ، أخرجه ابن أبي شيبة وتابعهما معقل الجزري لكن خالف في الإسناد قال : عن عطاء عن أم سليم فذكر الحديث دون القصة .

فهؤلاء ثلاثة يبعد أن يتفقوا على الخطأ فلعل حبيبا لم يحفظ اسمها كما ينبغي لكن رواه أحمد بن منيع في مسنده بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن امرأة من الأنصار يقال لها أم سنان أنها أرادت الحج فذكر الحديث نحوه دون ذكر قصة زوجها . وقد اختلف في صحابيه على عطاء اختلافا آخر يأتي ذكره في باب حج النساء . وقد وقع شبيه بهذه القصة لأم معقل أخرجه النسائي من طريق معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن امرأة من بني أسد يقال لها أم معقل قالت أردت الحج فاعتل بعيري فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعتمري في شهر رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة . وقد أُختلف في إسناده فرواه مالك عن سمي عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال : جاءت امرأة فذكره مرسلا وأبهمها ورواه النسائي أيضا من طريق عمارة بن عمير وغيره عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي معقل . ورواه أبو داود من طريق إبراهيم بن مهاجر عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن رسول مروان عن أم معقل والذي يظهر لي أنهما قصتان وقعتا لامرأتين فعند أبي داود من طريق عيسى بن معقل عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أم معقل قالت : (لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله أبو معقل في سبيل الله وأصابنا مرض فهلك أبو معقل فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته جئت فقال ما منعك أن فذكرت ذلك له قال فهلا حججت عليه فإن الحج في سبيل الله فأما إذا فاتك فاعتمري في رمضان فإنها كحجة) ووقعت لأم طُليق قصة مثل هذه أخرجها أبو علي بن السكن وابن منده في الصحابة والدولابي في الكُنى من طريق طلق بن حبيب أن أبا طليق حدثه أن امرأته قالت له وله جمل وناقة أعطني جملك أحج عليه قال جملي حبيس في سبيل الله قالت إنه في سبيل الله أن أحج عليه فذكر الحديث وفيه : (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت أم طليق) وفيه : (ما يعدل الحج قال عمرة في رمضان) .

وزعم ابن عبد البر أن أم معقل هي أم طليق لها كنيتان ، وفيه نظر لأن أبا معقل مات في عهد النبي صلى

الله عليه وسلم وأبا طليق عاش حتى سمع منه طلق بن حبيب وهو من صغار التابعين فدل على تغاير المرأتين ، ويدل عليه تغاير السياقين أيضا ، ولا معدل عن تفسير المبهمة في حديث بن عباس بأنها أم سنان أو أم سليم لما في القصة التي في حديث ابن عباس من التغاير للقصة التي في حديث غيره ، ولقوله في حديث ابن عباس إنها أنصارية وأما أم معقل فإنها أسدية ووقعت لأم الهيثم أيضا ، والله أعلم .

قوله : (أن تحجي) في رواية كريمة والأصيلي (أن تحجين) بزيادة النون وهي لغة ، قوله : (ناضح) بضاد معجمة ثم مهملة أي بعير قال ابن بطال الناضح البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه ، لكن المراد به هنا البعير لتصريحه في رواية بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في رواية أبي داود بكونه جملا ، وفي رواية حبيب المذكورة (وكان لنا ناضحان) وهي أبين ، وفي رواية مسلم من طريق حبيب (كانا لأبي فلان) زوجها ، قوله : (وابنه) إن كانت هي أم سنان فيحتمل أن يكون اسم ابنها سنانا ، وإن كانت هي أم سليم فلم يكن لها يومئذ ابن يمكن أن يحج سوى أنس ، وعلى هذا فنسبته إلى أبي طلحة بكونه ابنه مجازا . قوله : (ننضح عليه) بكسر الضاد ، قوله : (فإذا كان رمضان) بالرفع وكان تامة ، وفي رواية الكشميهني : (فإذا كان في رمضان) .

قوله : (فإن عمرة في رمضان حجة) وفي رواية مسلم : (فإن عمرة فيه تعدل حجة) ولعل هذا هو السبب في قول المصنف : (أو نحوا مما قال) قال ابن خزيمة في هذا الحديث : أن الشيء يشبه الشيء ويجعل عدله إذا أشبهه في بعض المعاني لا جميعها ؛ لأن العمرة لا يُقضى فيها فرض الحج ولا النذر . وقال ابن بطال : فيه دليل على أن الحج الذي ندبها إليه كان تطوعا لإجماع الأمة على أن العمرة لا تجزئ عن حجة الفريضة. وتعقبه ابن المنير بأن الحجة المذكورة هي حجة الوداع قال : وكانت أول حجة أقيمت في الإسلام فرضا لأن حج أبي بكر كان إنذارا ،قال فعلى هذا يستحيل أن تكون تلك المرأة كانت قامت بوظيفة الحج .

قلت : وما قاله غير مُسلم إذ لا مانع أن تكون حجت مع أبي بكر وسقط عنها الفرض بذلك ، لكنه بني على أن الحج إنما فرض في السنة العاشرة حتى يسلم مما **يرد على** مذهبه من القول بأن الحج على الفور وعلى ما قاله ابن خزيمة فلا يحتاج إلى شيء مما بحثه ابن بطال فالحاصل أنه أعلمها أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض .

ونقل الترمذي عن إسحاق بن راهويه أن معنى الحديث نظير ما جاء أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن

، وقال ابن العربي حديث العمرة هذا صحيح وهو فضل من الله ونعمة فقد أدركت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها ، وقال ابن الجوزي فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد . وقال غيره يحتمل أن يكون المراد عمرة فريضة في رمضان كحجة فريضة ، وعمرة نافلة في رمضان كحجة نافلة . وقال ابن التين : قوله كحجة يحتمل أن يكون على بابه ويحتمل أن يكون لبركة رمضان ويحتمل أن يكون مخصوصا بهذه المرأة .

قلت : الثالث قال به بعض المتقدمين ، ففي رواية أحمد بن منيع المذكورة قال سعيد بن جبير : ولا نعلم هذا إلا لهذه المرأة وحدها . ووقع عند أبي داود من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن أم معقل في آخر حديثها قال : فكانت تقول الحج حجة والعمرة عمرة وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لي فما أدري أَلِي خاصة تعني أو للناس عامة .اهـ. والظاهر حمله على العموم كما تقدم والسبب في التوقف استشكال ظاهره وقد صح جوابه والله أعلم .

الشيخ : الخلاصة أن كونها تعدل حجة لا يعني أنها تجزئ عنها فقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وإن قرأها الإنسان ثلاثين مرة في الصلاة لم تجزئ عن الفاتحة ، وقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . عشر مرات يعدل عتق أربعة أنفس من بني إسماعيل ، ولو قال هذا الذكر لإعتاق أربعة رقاب لم يُجزئ بالإجماع . فلا يلزم من المعادلة في الثواب المعادلة في الإجزاء .

أما مسألة الخصوصية الظاهر كما قال ابن حجر العموم ، الظاهر العموم ، يبقى النظر في كلمة معي ، هل هي محفوظة أو شاذة ؟ فإن كان محفوظة فهنا يتوجه القول بأن كونها حجة مع الرسول بالنسبة لهذه المرأة التي تخلفت عن حجها مع الرسول ، وأما أصل الصواب فالظاهر العموم . والله الموفق .." (١)

"٢ . بَاب فَضْلِ المَدِينَةِ وَأَنَّهَا تَنْفِي النَّاسَ

١٧٣٨ حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَال سَمِعْتُ أَبَا الحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيِ الله عَنْه يَقُولُ قَال رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ المَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ(١)

---

(١) الله أكبر ، (أُمرت بقرية) يعني أن أسكنها (تأكل القرى) يعني أن أهلها يجاهدون في سبيل الله

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٣٨

فيفتحون القرى وتكون كأنها تأكل القرى ، وهذا هو الواقع فإن جيوش الإسلام إنما انطلقت من المدينة.
(يقولون يثرب) أي أنها يسمونها يثرب ، ولكن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنكر هذا ، قال في سيقا آخر : (يقولون يثرب وهي طيبة) ولهذا نرى أولئك الكتاب المساكين الذين يكتبون التاريخ أو يتكلمون عن هذا يقولون يثرب كأنهم يفتخرون بهذا الاسم ، كما يفتخر بعضهم باللغة الإنجليزية إذا نطق بها يرى أنه متقدم ، يكون هذا من ضعف الشخصية من وجه ومن الجهل .
ولهذا كره الإمام مالك رحمه الله وغيره من أهل العلم أن يسمي أحد المدينة يثرب ؛ لأن هذا صفة نقص . فإذا قال قائل : أليس الله تعالى قد قال في القرآن الكريم : ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ﴾ ؟ فالجواب : من قائل هذا ؟ ﴿ وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب ﴾ الله تعالى يذكر كلامهم ، من ؟ المنافقون ، والمنافقون يرجون أن .... المدينة .

على كل حال افهموا هذا أن المدينة لا تُسمى يثرب وإنما تُسمى المدينة أو تُسمى طيبة ، ولهذا يقولون ، يقول النحويون : إن أل في مدينة للعهد الذهني كأل في الكتاب إذا تكلم به النحويون ، النحويون إذا قالوا : الكتاب . يعنون به كتاب سيبويه . المدينة إذا أُطلقت فالمراد المدينة النبوية. وقوله صلى الله عليه وسلم : (تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد) المراد بالناس من ؟ أهل الفسق والفجور لأنه شبهها بنفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، يعني أهل الفسق والفجور تضيق صدورهم في المدينة وتنفيهم ، ولا **يَرِد على** هذا أنه يوجد في المدينة من هو فاسق فاجر ؛ لأنا نقول : هؤلاء إنما سكنوها باعتبار من هم لهم ملجأ من أقارب ونحوهم وإلا لفروا منها . ثم هي أيضاً تنفي هذا حقيقة إذا جاء الدجال في آخر الدنيا ، يأتي الدجال ولكن ما يستطيع أن يدخل المدينة لأن عليها ملائكة يحفظونها . (فترجف المدينة بأهلها المدينة فيخرج منها كل منافق) . سبحان الله . ما يستطيع البقاء ، يخرج منها وحينئذٍ تكون نفت الناس .
سؤال : عفا الله عنك يا شيخ ، يؤخذ من هذا الحديث يا شيخ أن الفاسق إذا أراد أن يجلس في المدينة يترك يجلس بها ؟
الجواب : لا .. نقول للفاسق تُب حتى تكون ممن يستحقوا سكناها .
سؤال : إذا لاقينا واحد يكون يعمل في المدينة عمل بدعة نقول له الله يلعنك ، أو كيف ؟
الجواب : إي بس ما نعينه ، نقول لعن الله من أحدث فيها حدثاً على سبيل العموم ، يعني قولك : لعنك الله تفسد الجميع .

سؤال : يا شيخ لو رأينا شخصاً فاسقاً يريد سكنى المدينة فهل نمنعه من ذلك ؟
الجواب : لا .. لكن نقول لعل الله يهديه .." (١)

"١٦١٣ حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ القَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْهم قَال قَال رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ اللهُمَّ اغْفِرْ للمُحَلقِينَ قَالُوا وَللمُقَصِّرِينَ قَال اللهُمَّ اغْفِرْ للمُحَلقِينَ قَالُوا وَللمُقَصِّرِينَ قَالهَا ثَلاثًا قَال وَللمُقَصِّرِينَ(١)

١٦١٤ حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ قَال حَلقَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ .

١٦١٥ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِي الله عَنْهمْ قَال قَصَّرْتُ عَنْ رَسُول اللهِ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ بِمِشْقَصٍ(٢)

---

(١) يقال في الجمع بين حديث ابن عمر وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا مرة بالرحمة ومرة بالمغفرة وهما متلازمان ، أما الرحمة فإنها تدخل فيها المغفرة ؛ لأن الرحمة هي جلب المنافع ودفع المضار والمغفرة دفع المضار ، فالرحمة أبلغ .

(٢) هذا في غير حجة الوداع ؛ لأنه في حجة الوداع لم يقصر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث إنه لم يحل إلا يوم النحر ، وإحلاله يوم النحر بالحلق . شوف الشرح في إشكال في الوقت .

تعليق من فتح الباري :

قوله : (قصرت) أي أخذت من شعر رأسه وهو يشعر بأن ذلك كان في نسك إما في حج أو عمرة ، وقد ثبت أنه حلق في حجته فتعين أن يكون في عمرة ولاسيما وقد روى مسلم في هذا الحديث أن ذلك كان بالمروة ولفظه : (قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص وهو على المروة) أو (رأيته يُقَصَّر عنه بمشقص وهو على المروة) وهذا يحتمل أن يكون في عمرة القضية أو الجعرانة لكن وقع عند مسلم من طريق أخرى عن طاوس بلفظ : (أما علمت أني قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص وهو على المروة فقلت له لا أعلم هذه إلا حجة عليك) وبين المراد في ذلك في رواية النسائي فقال بدل قوله : (فقلت له لا ... الخ) يقول ابن عباس : وهذه على معاوية أن ينهى الناس عن المتعة وقد تمتع

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٤٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولأحمد من وجه آخر عن طاوس عن ابن عباس قال : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات الحديث وقال وأول من نهى عنها معاوية قال ابن عباس فعجبت منه وقد حدثني أنه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص .ا.هـ.

وهذا يدل على أن ابن عباس حمل ذلك على وقوعه في حجة الوداع لقوله لمعاوية إن هذه حجة عليك إذ لو كان في العمرة لما كان فيه على معاوية حجة .

وأصرح منه ما وقع عند أحمد من طريق قيس بن سعد عن عطاء أن معاوية حدث أنه أخذ من أطراف شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام العشر بمشقص معي وهو محرم ، وفي كونه في حجة الوداع نظر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحل حتى بلغ الهدي محله فكيف يقصر عنه على المروة . وقد بالغ النووي هنا في **الرد على** من زعم أن ذلك كان في حجة الوداع فقال هذا الحديث محمول على أن معاوية قصر عن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الجعرانة لأن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كان قارنا وثبت أنه حلق بمنى ، وفرَّق أبو طلحة شعره بين الناس فلا يصح حمل تقصير معاوية على حجة الوداع ولا يصح حمله أيضا على عمرة القضاء الواقعة سنة سبع لأن معاوية لم يكن يومئذ مسلما إنما أسلم يوم الفتح سنة ثمان . هذا هو الصحيح المشهور ولا يصح قول من حمله على حجة الوداع وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعا لأن هذا غلط فاحش فقد تظاهرت الأحاديث في مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : ((أني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر)) قلت : ولم يذكر الشيخ هنا ما مر في عمرة القضية والذي رجحه من كون معاوية إنما أسلم يوم الفتح صحيح من حيث السند لكن يمكن الجمع بأنه كان أسلم خفية وكان يكتم إسلامه ولم يتمكن من إظهاره إلا يوم الفتح وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من ترجمة معاوية تصريح معاوية بأنه أسلم بين الحديبية والقضية وأنه كان يخفي إسلامه خوفا من أبويه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل في عمرة القضية مكة خرج أكثر أهلها عنها حتى لا ينظرونه وأصحابه يطوفون بالبيت ، فلعل معاوية كان ممن تخلف بمكة لسبب اقتضاه ولا يعارضه أيضا قول سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه مسلم وغيره : (فعلناها - يعني العمرة - في أشهر الحج وهذا يومئذ كافر بالعرش) بضمتين يعني بيوت مكة يشير إلى معاوية لأنه يحمل على أنه أخبر بما استصحبه من حاله ولم يطلع على إسلامه لكونه كان يخفيه . ويعكر على ما جوزوه أن تقصيره كان في عمرة الجعرانة أن النبي صلى الله عليه وسلم

ركب من الجعرانة بعد أن أحرم بعمرة ولم يستصحب أحدا معه إلا بعض أصحابه المهاجرين فقدم مكة فطاف وسعى وحلق ورجع إلى الجعرانة فأصبح بها كبائت فخفيت عمرته على كثير من الناس . كذا أخرجه الترمذي وغيره ولم يُعد معاوية فيمن صحبه حينئذ ولا كان معاوية فيمن تخلف عنه بمكة في غزوة حنين حتى يقال لعله وجده بمكة بل كان مع القوم وأعطاه مثل ما أعطى أباه من الغنيمة مع جملة المؤلفة .

وأخرج الحاكم في الإكليل في آخر قصة غزوة حنين أن الذي حلق رأسه صلى الله عليه وسلم في عمرته التي اعتمرها من الجعرانة أبو هند عبد بني بياضة فإن ثبت هذا وثبت أن معاوية كان حينئذ معه أو كان بمكة فقصر عنه بالمروة أمكن الجمع بأن يكون معاوية قصر عنه أولا وكان الحلاق غائبا في بعض حاجته ثم حضر فأمره أن يكمل إزالة الشعر بالحلق لأنه أفضل ففعل .

الشيخ : هذا ضعيف لأنه إذا قَصَّر أولاً حل ولم يبق للحلق فائدة ولا يكون الحلق نُسكاً لأنه حلل .

متابعة التعليق : وإن ثبت أن ذلك كان في عمرة القضية وثبت أنه صلى الله عليه وسلم حلق فيها جاء هذا الاحتمال بعينه وحصل التوفيق بين الأخبار كلها وهذا مما فتح الله علي به في هذا الفتح ولله الحمد ثم لله الحمد أبدا . قال صاحب الهدي الأحاديث الصحيحة المستفيضة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يحل من إحرامه إلى يوم النحر كما أخبر عن نفسه بقوله فلا أحل حتى أنحر وهو خبر لا يدخله الوهم بخلاف خبر غيره ، ثم قال ولعل معاوية قصر عنه في عمرة الجعرانة فنسي بعد ذلك وظن أنه كان في حجته. ا.هـ.

الشيخ : على كل حال سمعتم في بعض روايات مسلم يقول : (رأيته يُقصر) فيحتمل إن معاوية رضي الله عنه رآه في عمرة القضاء وهو على كفره أو على إسلامه سراً والذي قصره غيره ، وأما عمرة الجعرانة فيه .... المهاجرين الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .... يدل على ..... لأن عدم الذكر ليس ذكراً للعدم . وأما ما أبداه ابن القيم رحمه الله من الاحتمال فالأصل عدم الاحتمال ، احتمال أنه نسي ونقل تقصيره في الجعرانة إلى تقصيره في الحج ، فالأصل عدم هذا ، فالذي يظهر أن يقال : إن معاوية رضي الله عنه إن صح أنه رآه فقط فلا يمنع أن يكون ذلك في عمرة القضاء قبل أن يسلم معاوية ؛ لأن معاوية ما أظهر إسلامه إلا عام الفتح ولا يمنع أن يرى أحداً يقصر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا مانع ، فأما إذا لم يستقم هذا وكان هو الذي قصَّر أي كان ذكر تقصيره إياه أرجح من ذكر رؤيته إياه يُقصر فتُحمل على الجعرانة وليس في هذا إشكال.

سؤال : الذين يقصرون الشعر إلى آخر درجة وتبقى شعيرات صغيرة جداً هل يعتبر حلق هذا ؟

الجواب : لا .. تقصير ، حتى إذا نمرة واحد تقصير .

سؤال : من المعلوم أن النسك إذا دُفع فيه أكثر كالأضحية مثلاً كان أعظم الأجر ويترتب على هذا ألا يساوم عليه ؟

الجواب : لا .. هو أولاً ليس الأكثر قيمة هو الأفضل بل الأفضل لحماً هو الأفضل وإن لم ترتفع قيمته ، لكن عند التساوي يقال إن الأكثر قيمة أفضل من حيث الدلالة على أن هذا الذي ضحى مثلاً بذل المال المحبوب إليه في محبة الله عز وجل .

السائل : لكن هل له أن يساوم أو الأفضل عدم المساومة ؟

الجواب : لا .. يساوم ولا بأس لاسيما في هذا الوقت .

السائل : حتى في الحلق ؟

الجواب : في الحلق غالب الناس يعرفون الأجرة ، الأجرة معروفة ما يمكن يزيد الحلاق .

السائل : لكن قول بعض العلماء إن النسك لا يشارط عليه ؟

الجواب : ما هو بصحيح ، هم قالوا لا يجوز في الحلق لكن ما هو بصحيح . ولاسيما الآن الهدي لو قلنا لا تشارط يجيء واحد يريد يبيع الهدي يحب مالاً كثيراً يقول مثلاً هذا بألفين . تقول لا .. كثير ، قال أنزل لك مائتين بثمانمائة ، .. كثير ، قال : أنزل لك مائتين . كم صار ؟ ستمائة، قلت : يا رجل خليه بخمسمائة . شوف كيف نزل ؟ وهذا شيء مجرب .

سؤال : بارك الله فيك ، من لبد رأسة ووضع دهان على يديه أو رجليه يمنع من وصول الماء هل يعتبر .... ؟

الجواب : الدهن ما يمنع وصول الماء ، إذا كان مائعاً ما يمنع وصول الماء ، أما إذا جمد على العضو منع وصول الماء .

سؤال : الذين يذهبون للحج ومعهم الهدي يركب في السيارة ، ما يكون من السنة تقليد السيارة التي يركبها الهدي ؟

الجواب : إي نعم يكون من السنة تقليد السيارة إذا صار بيذبحها !

السائل : يعني ما يضع عليها خطوط ؟

الجواب : لا .. العلامة لا بأس من العلامة ، مثل الكتابة الآن يعني مثلاً سيارة الهدي لا بأس .

سؤال : أبو طلحة قال : إنه فرَّق شعر النبي صلى الله عليه وسلم بين الناس ، الآن في بعض المتاحف في

بعض الدول تجد عندهم من الشعر هذا ، في متاحف الآن في تركيا تجد عندهم من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وتصور توزع على بعض المدار على الطلاب ؟

الجواب : هذا ما يجوز ، أولاً : من يقول هذا ؟ .... والثاني : هل يجوز أن نتبرك برؤية شعر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ الحقيقة إن الاتجاه للآثار الحسية يؤدي إلى غفلة القلوب عن الآثار المعنوية الشرعية ، يصير الإنسان يتعلق قلبه بهذا الشعر أو بهذا النعل أو بهذا القدم ، لكن ما سمعت إنه يُعرض في المدارس ، هنا في السعودية ؟! بعد تثبت يا رجل إنه يعرض .

سؤال : أحسن الله إليكم ، يقول تكفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى القران ....؟

الجواب : من ؟ عمر ؟ المعروف أن عمر وأبا بكر رضي الله عنهما يأمرون بالإفراد لأن القران أصلاً لا يكون إلا لمن معه الهدي ، فكانوا يأمرون بالإفراد يقولون حج الآن واعتمر في الشهر الثاني . لا ما قصده هذا ، قصده ألا يحل .

سؤال : تلبيد الرأس قلنا لا يمنع من صحة الوضوء ، إذا احتاج بعد أن لبد رأسه إلى غسل الجنابة ؟

الجواب : هذا لابد أن يزيل التلبيد ويغسل كل الشعر حتى الجلد .

السائل : ومثله المرأة ؟

الجواب : ومثله المرأة .

سؤال : الهدي في أول يوم يكون غالياً جداً فهل لنا أن نؤخره إلى آخر يوم ؟

الجواب : لا تفعل ، أحياناً تكون في أول اليوم أرخص من ثاني يوم وفي ثاني يوم أرخص من الثالث .

السائل : مجرب العكس ؟

الجواب : لا .. مجرب هذا وهذا ، كيف العكس ؟

السائل : أول يوم كانت رخيصة .

الجواب : هي الحقيقة العرض والطلب ، لا شك أن طلب الناس في أول الأيام لأن كل واحد يحب أن يتقدم ، لكن العرض له تأثير ، أحياناً تنفذ البهائم ولا يجد منها شيئاً ، وأحياناً يوجد قليل ويكون كثير الثمن .

أنا أرى أنه إذا كان عندك قدرة مالية أن تبدأ بأول يوم ، أولاً لأنه أفضل ، وثانياً لأنه احتياطاً ، والثالث أنه ربما لا يوجد شيء .." (١)

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٥٠

"١٥٠١ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي الله عَنْهما قَال سَعَى النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ ثَلاثَةَ أَشْوَاطٍ وَمَشَى أَرْبَعَةً فِي الحَجِّ وَالعُمْرَةِ تَابَعَهُ اللَّيْثُ قَال حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ فَرْقَدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي الله عَنْهما عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ .

١٥٠٢ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَال أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الخَطَّابِ رَضِي الله عَنْه قَال للرُّكْنِ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَعْلمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلوْلا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ اسْتَلمَكَ مَا اسْتَلمْتُكَ فَاسْتَلمَهُ ثُمَّ قَال فَمَا لنَا وَللرَّمَل إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ المُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلكَهُمُ اللهُ ثُمَّ قَال شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ فَلا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ(١)

---

(١) فعل عمر رضي الله عنه لا يقال إنه متناقض بل هو جواب عن سؤال قد يرد على النفوس وهو أن الرمل لمراءات المشركين ومراغمتهم وقد زال هذا ، فأراد أن يبين رحمه الله أننا نتمسك بالسنة وإن زال السبب الأول حيث فعله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك في حجة الوداع . وفي هذا دليل على أن اتباع النص مقدم على القياس وعلى العلة لأن النص هو المعتمد .." (١)

"١٦٥٣ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَال أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَال سَأَلتُ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا قَالتْ مَا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ فِي رَجَبٍ(١)

---

(١) في هذه المسألة مسألة أصولية ، لو قال قائل : ابن عمر يثبت وعائشة نافية والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي . نقول : هذه القاعدة يستعملها بعض الناس استعمالاً سيئاً ، معنى المثبت مقدم ما لم يكن الفعل واحداً ، فإن كان الفعل واحداً وجزم النافي بالنفي فهو مثبت في الواقع . مثلاً ذكر ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يرفع يديه إلى حذو منكبيه ثم يكبر للصلاة حين يركع ويحن يرفع من الركوع وحين يقوم من التشهد الأول ، قال : وكان لا يفعل ذلك في السجود . فهنا نقول أي حديث يرد على أنه يفعله في السجود ولا يقاوم أحاديث الصحيحين وغيرهما في أنه لا يفعل يعتبر شاذاً ، أنتم فاهمين الآن؟ لأن ابن عمر يحكي جازماً بالنفي ولا يحتمل أن يكون نفيه لعدم العلم ، لا .. هنا يثبت للنفي متتبع للصلاة يراه يرفع يده عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند القيام من التشهد الأول ولا يفعل ذلك في السجود ، متتبع الرجل ، فنفيه هنا إثبات بخلاف الذي ينفي ويحتمل أن يكون

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٨٢

نفيه لعدم علمه فهنا نقدم المثبت . لاحظوا هذه القاعدة وهذه تنفعكم عند المجادلة لأن بعض الناس يجادل ويقول مثلاً المثبت مقدم على النافي وقد ورد أن الرسول عليه الصلاة والسلام يرفع يديه كلما خفض وكلما رفع . فيقال : إذا كان هذا الحديث يقاوم حديث ابن عمر صارت المسألة من باب تنوع العبادات مرة يرفع الرسول صلى الله عليه وسلم ومرة لا يرفع ، لكن إذا كان لا يقاومه فيعتبر شاذاً .." (١)

"٦٩ . بَاب مَنْ صَلى رَكْعَتَي الطَّوَافِ خَارِجًا مِنَ المَسْجِدِ

وَصَلى عُمَرُ رَضِي الله عَنْه خَارِجًا مِنَ الحَرَمِ

١٥٢٠ حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ عَنْ أُمِّ سَلمَةَ رَضِي الله عَنْهَا شَكَوْتُ إِلى رَسُول اللهِ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ ح .

وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكَرِيَّاءَ الغَسَّانِيُّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُمِّ سَلمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ رَضِي الله عَنْهَا صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ قَال وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ الخُرُوجَ وَلمْ تَكُنْ أُمُّ سَلمَةَ طَافَتْ بِالبَيْتِ وَأَرَادَتِ الخُرُوجَ فَقَال لهَا رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ إِذَا أُقِيمَتْ صَلاةُ الصُّبْحِ فَطُوفِي عَلى بَعِيرِكِ وَالنَّاسُ يُصَلونَ فَفَعَلتْ ذَلكَ فَلمْ تُصَل حَتَّى خَرَجَتْ(١)

---

(١) في هذا دليل على أن صلاة الجماعة ليست واجبة على النساء لأنها لو وجبت لأمرها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تصلي ثم تطوف ، وهو كذلك فصلاة الجماعة غير واجبة على النساء في المساجد . لكن هل تجب عليهن في البيوت ؟ لا تجب ، وهل تُسن أو لا تُسن ؟ فيه خلاف ، فالمشهور من مذهبنا الحنابلة أنها تُسن للنساء منفردات عن الرجال، واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر أم ورقة أن تؤم أهل دارها ، يعني أهل حيها ، ومنهم من قال إنها لا تُسن للنساء لأن هذا هو الغالب على نساء الصحابة . والأمر في هذا سهل إن صلين جماعة رأين أن هذا أنشط لهن وأقوم فهذا خير ، وإن كانت كل امرأة مشتغلة بما تشتغل به من البيت فكل واحدة تصلي وحدها .

وقوله : (فلم تصل حتى خرجت) هل المعنى لم تصل الفجر أم المعنى لم تصل ركعتين ؟ إن كان الأول فلا شاهد في الحديث الترجمة ، وإن كان الثاني فنعم . ولكن ظاهر السياق أنها لم تصل صلاة الفجر حتى خرجت . ولنرجع إلى الباب في فتح الباري .

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٨٤

تعليق من فتح الباري :

قوله : (باب من صلى ركعتي الطواف خارجاً من المسجد) هذه الترجمة معقودة لبيان إجزاء صلاة ركعتي الطواف في أي موضع أراد الطائف وإن كان ذلك خلف المقام أفضل وهو متفق عليه إلا في الكعبة أو الحجر ، ولذلك عقبها بترجمة : (من صلى ركعتي الطواف خلف المقام) .

قوله : (وصلى عمر خارجا من الحرم) سيأتي شرحه في الباب الذي يلي الباب بعده ، قوله : (عن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثني محمد بن حرب ... الخ) هكذا عطف هذه على التي قبلها وساقه هنا على لفظ الرواية الثانية وتجوز في ذلك فإن اللفظين مختلفان وقد تقدم لفظ الرواية الأولى في باب طواف النساء مع الرجال ويأتي بعد بابين أيضا . قوله : (يحيى بن أبي زكريا الغساني) هو يحيى بن يحيى اشتهر باسمه واشتهر أبوه بكنيته والغساني بغين معجمة وسين مهملة مشددة نسبة إلى بني غسان . قال أبو علي الجياني وقع لأبي الحسن القابسي في هذا الإسناد تصحيف في نسب يحيى فضبطه بعين مهملة ثم شين معجمة ، وقال ابن التين قيل هو العشاني بعين مهملة ثم معجمة خفيفة نسبة إلى بني عشانة ، وقيل هو بالهاء يعني بلا نون نسبة إلى بني عشاه . قلت : وكل ذلك تصحيف والأول هو المعتمد .

قال ابن قرقول : رواه القابسي بمهملة ثم معجمة خفيفة وهو وهم .

قوله: (عن هشام) هو بن عروة ، قوله : (عن عروة عن أم سلمة) كذا للأكثر ، ووقع للأصيلي عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة وقوله : (عن زينب) زيادة في هذه الطريق فقد أخرجه أبو علي بن السكن عن علي بن عبد الله بن مبشر عن محمد بن حرب شيخ البخاري فيه ليس فيه زينب . وقال الدارقطني في كتاب التتبع في طريق يحيى بن أبي زكريا هذه هذا منقطع فقد رواه حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة ولم يسمعه عروة عن أم سلمة .ا.هـ.

ويحتمل أن يكون ذلك حديثا آخر فإن حديثها هذا في طواف الوداع كما بيناه قبل قليل ، وأما هذه الرواية فذكرها الأثرم قال : (قال لي أبو عبد الله) يعني أحمد بن حنبل (حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافيه يوم النحر بمكة) قال أبو عبد الله : هذا خطأ فقد قال وكيع عن هشام عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة . قال وهذا أيضا عجيب ما يفعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمكة وقد سألت يحيى بن سعيد يعني القطان عن هذا فحدثني به عن هشام بلفظ (أمرها أن توافى) ليس فيه هاء . قال

أحمد وبين هذين فرق فإذا عرف ذلك تبين التغاير بين القصتين فإن إحداهما صلاة الصبح يوم النحر والأخرى صلاة صبح يوم الرحيل من مكة .

وقد أخرج الإسماعيلي حديث الباب من طريق حسان بن إبراهيم وعلي بن هاشم ومحاضر بن المورع وعبدة بن سليمان وهو عند النسائي أيضا من طريق عبدة كلهم عن هشام عن أبيه عن أم سلمة وهذا هو المحفوظ ، وسماع عروة من أم سلمة ممكن فإنه أدرك من حياتها نيفا وثلاثين سنة وهو معها في بلد واحد ، وقد تقدم الكلام على حديث أم سلمة في باب طواف النساء مع الرجال وموضع الحاجة منه هنا قوله في آخره : (فلم تصل حتى خرجت) أي من المسجد أو من مكة فدل على جواز صلاة الطواف خارجا من المسجد إذ لو كان ذلك شرطا لازما لما أقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك .

وفي رواية حسان عند الإسماعيلي : (إذا قامت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك من وراء الناس وهم يصلون قالت ففعلت ذلك ولم أصل حتى خرجت) أي فصليت وبهذا ينطبق الحديث مع الترجمة وفيه رد على من قال يحتمل أن تكون أكملت طوافها قبل فراغ صلاة الصبح ثم أدركتهم في الصلاة فصلت معهم صلاة الصبح ورأت أنها تجزئها عن ركعتي الطواف وإنما لم يبُت البخاري الحكم في هذه المسألة لاحتمال كون ذلك يختص بمن كان له عذر لكون أم سلمة كانت شاكية ولكون عمر إنما فعل ذلك لكونه طاف بعد الصبح وكان لا يرى التنفل بعده مطلقا حتى تطلع الشمس كما سيأتي واضحا بعد باب . واستُدل به على أن من نسي ركعتي الطواف قضاهما حيث ذكرهما من حل أو حرم وهو قول الجمهور ، وعن الثوري يركعهما حيث شاء ما لم يخرج من الحرم ، وعن مالك إن لم يركعهما حتى تباعد ورجع إلى بلده فعليه دم ، قال ابن المنذر ليس ذلك أكثر من صلاة المكتوبة وليس على من تركها غير قضائها حيث ذكرها .

الشيخ : الإشكال في قوله : (لم تصل حتى خرجت) .

القارئ : ذكرناه يا شيخ .

الشيخ : في الفتح ؟

القارئ : أعيد يا شيخ ؟

الشيخ : طيب .

القارئ : قوله : وموضع الحاجة منه هنا قوله في آخره : (فلم تصل حتى خرجت) أي من المسجد أو من مكة فدل على جواز صلاة الطواف خارجاً من المسجد إذ لو كان ذلك شرطا لازما لما أقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك . وفي رواية حسان عند الإسماعيلي : (إذا قامت صلاة الصبح فطوفي

على بعيرك من وراء الناس وهم يصلون قالت ففعلت ذلك ولم أصل حتى خرجت) أي فصليت وبهذا ينطبق الحديث مع الترجمة.

الشيخ : ما هو بظاهر . في شيء يدل على هذا ؟

القارئ : هذا العيني ، يقول : مطابقته للترجمة في قوله : (فلم تصل حتى خرجت) أي لم تصل ركعتي الطواف حتى خرجت من الحرم أو من المسجد ثم صلت ، فدل هذا على جواز تأخير ركعتي الطواف إلى خارج الحرم وأن تعيينها بموضع غير لازم لأن التعين لو كان شرطاً لازماً لأقرها النبي صلى الله عليه وسلم .

الشيخ : بس الحديث ما فيه دليل .

سؤال : عفا الله عنك يا شيخ ، المسألة ما تحتاج دليل لأنها لازمة عليها وعلى غيرها لأنها ولو كان يحتاج دليلاً لكان هو ركعتي الطواف ؟

الجواب : يعني ما جرى لها ذكر ركعتي الطواف ما جرى لها ذكر . على كلٍ يراجع في الأمهات .." [١]

"يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: إنه **أورد على** شيخه شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ قال: كيف نقول: إن الجاهل لا يفطر، والرسول صلّى الله عليه وسلّم قال: «أفطر الحاجم والمحجوم» ؟

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: إن هذا المراد به إثبات الحكم بقطع النظر عن هذين الشخصين المعينين، فإذا ثبت الحكم نظرنا في الشخص المعين، وطبقنا عليه شروط لزوم مقتضى هذا الحكم.

وهذا في الحقيقة قاعدة مفيدة لطالب العلم؛ لأن الشرع ليس شرعاً لزيد وعمرو فقط، بل للأمة جميعاً، ونصوصه لا يصادم بعضها بعضاً.

الشرح الممتع - (ج ٦ / ص ٤١(

القاعدة العاشرة : " أن الفضل إذا كان يتعلق بذات العبادة كانت مراعاته أولى من الفضل الذي يتعلق بزمانها أو مكانها "

قال العثيمين رحمه الله : مسألة: إذا تعارض شرف المكان وشرف الأحوال، فأيهما يقدم؟

الجواب: يقدم شرف الأحوال؛ لأن الصدقة إنما شرعت لدفع الحاجة، فالفضل فيها باعتبار الحاجات

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح البخاري، ص/٩٩

يتعلق بنفس العبادة، وقد سبق قاعدة مفيدة في هذا الباب، وهي:«أن الفضل إذا كان يتعلق بذات العبادة كانت مراعاته أولى من الفضل الذي يتعلق بزمانها أو مكانها». الشرح الممتع -)ج ٦ / ص ٩٧(

القاعدة الحادية عشر : " من نوى الخروج من العبادة فسدت إلا في الحج والعمرة، ومن نوى فعل محظور في العبادة لم تفسد إلا بفعله "

قال العثيمين رحمه الله : الثانية: إنسان صائم وعزم على أنه إن وجد ماء شربه فهل يفسد صومه؟

الجواب: لا يفسد صومه؛ لأن المحظور في العبادة لا تفسد العبادة به، إلا بفعله ولا تفسد بنية فعله.

وهذه قاعدة مفيدة وهي أن من نوى الخروج من العبادة فسدت إلا في الحج والعمرة، ومن نوى فعل محظور في العبادة لم تفسد إلا بفعله.

ولهذا أمثلة منها ما ذكرناه هنا في مسألة الصوم. ومنها ما لو كان متحرياً لكلام من الهاتف فدخل في الصلاة ومن نيته أنه إن كلمه من يتحراه، أجابه، فلم يكلمه فصلاته لا تفسد. الشرح الممتع - (ج ٦ / ص ١١٧(."[١]

"وقوله: ولا معنى أي: لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت، ويدل على هذا قوله: "ولا نرد شيئاً منها ونصفه بما وصف به نفسه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نعلم كيفية كنه ذلك" فإن نفيه لرد شيء منها، ونفيه لعلم كيفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها.

٣- وجوب الإيمان بالقرآن كله محكمه وهو ما اتضح معناه، ومتشابهه وهو ما أشكل معناه، فنرد المتشابه إلى المحكم ليتضح معناه فإن لم يتضح وجب الإيمان به لفظاً، وتفويض معناه إلى الله تعالى.

٤-

"ما تضمنه كلام الإمام الشافعي"

تضمن كلام الإمام الشافعي ما يأتي:

١- الإيمان بما جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على ما أراده الله من غير زيادة، ولا نقص، ولا تحريف.

٢- الإيمان بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، في سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، على ما أراده رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

---

(١) فوائد عديدة فيما قال فيه العثيمين ((قاعدة مفيدة))، ص/٥

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل، لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

"طريق السلف الذي درجوا عليه في الصفات"

الذي درج عليه السلف في الصفات هو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله.

والاقتداء بهم في ذلك واجب لقوله ، صلى الله عليه وسلم:

"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".

رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح وصححه الألباني وجماعة.

"السنة والبدعة وحكم كل منهما"

السنة لغة: "الطريقة".." (١)

"٢-عامة له ولغيره.

فالخاصة به، صلى الله عليه وسلم ، شفاعته العظمى في أهل الموقف عند الله ليقضي بينهم حين يلحقهم من الكرب والغم مالا يطيقون، فيذهبون إلى آدم، فنوح فإبراهيم، فموسى، فعيسى، وكلهم يعتذرون فيأتون إلى النبي، صلى الله عليه وسلم ، فيشفع فيهم إلى الله فيأتي سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده.

وقد ذكرت هذه الصفة في حديث الصور المشهور لكن سنده ضعيف متكلم فيه وحذفت من الأحاديث الصحيحة فاقتصر منها على ذكر الشفاعة في أهل الكبائر.

قال ابن كثير وشارح الطحاوية: وكان مقصود السلف من الاقتصار على الشفاعة في أهل الكبائر هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة.

وهذه الشفاعة لا ينكرها المعتزلة والخوارج

ويشترط فيها إذن الله لقوله تعالى:

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه((١).

النوع الثاني العامة: وهي الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أهل الكبائر أن يخرجوا منها بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحميماً. لحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ص/٩

"أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناس، أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحماً أذن في الشفاعة".

الحديث رواه أحمد.

قال ابن كثير في النهاية ص٢٠٤ج٢ :

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه.

وهذه الشفاعة تكون للنبي، صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الأنبياء، والملائكة والمؤمنين لحديث أبي سعيد عن النبي، صلى الله عليه وسلم ، وفيه:

"فيقول الله تعالى :شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً".

متفق عليه.

وهذه الشفاعة ينكرها المعتزلة والخوارج بناء على مذهبهم أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة.

ونرد عليهم بما يأتي:." (١)

"الأولى: الخوارج قالوا: فاعل الكبيرة كافر خالد في النار.

الثانية: المعتزلة قالوا: فاعل الكبيرة خارج عن الإيمان ليس بمؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين وهو خالد في النار.

ونرد على الطائفتين بما يأتي:

١- مخالفتهم لنصوص الكتاب، والسنة.

٢- مخالفتهم لإجماع السلف.

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ، علماً، وعملاً، وتعليماً حتى بلغوه الأمة نقياً طرياً.

وقد أثنى الله عليهم في كتابه أعظم ثناء حيث يقول في سورة الفتح:

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ص/٣٦

ورضواناً((١)). إلى آخر السورة.

وحمى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ،كرامتهم حيث يقول صلى الله عليه وسلم:

"لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".

متفق عليه.

فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة:

١- محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان.

٢- الترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى:

(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم((٢)).

٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور لقوله صلى الله عليه وسلم:

"لا تسبوا أصحابي". الحديث.

حكم سب الصحابة

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:." (١)

"٢- أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية وهي التي قالت:"أعوذ بالله منك" ففارقها والله أعلم.

وأفضل زوجات النبي، صلى الله عليه وسلم، خديجة، وعائشة رضي الله عنهما، ولكل منهما مزية على الأخرى، فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة، والنصرة، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم، ونفع الأمة، وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور.

قذف أمهات المؤمنين

قذف عائشة بما برأها الله منه كفر، لأنه تكذيب للقرآن وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم: أصحهما أنه كفر، لأنه قدح في النبي، صلى الله عليه وسلم، فإن الخبيثات للخبيثين.

معاوية بن أبي سفيان

هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم عام الفتح

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ص/٥٠

وقيل: أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه ولاه عمر الشام واستمر عليه، وتسمى بالخلافة بعد الحكمين عام ٣٧هـ واجتمع الناس عليه بعد تنازل الحسن بن علي سنة ٤١هـ كان يكتب للنبي، صلى الله عليه وسلم، ومن جملة كتاب الوحي، توفي في رجب سنة ٦٠هـ عن ٧٨سنة، وإنما ذكره المؤلف وأثنى عليه للرد على الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه، وسماه خال المؤمنين لأنه أخو أم حبيبة إحدى أمهات المؤمنين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ص ١٩٩ ج٢ نزاعاً بين العلماء هل يقال لإخوة أمهات المؤمنين : أخوال المؤمنين أم لا؟

الخلافة

الخلافة منصب كبير، ومسؤولية عظيمة، وهي تولي تدبير أمور المسلمين بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك، وهي فرض كفاية، لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها.

وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

الأول: النص عليه من الخليفة السابق، كما في خلافة عمر بن الخطاب فإنها بنص من أبي بكر رضي الله عنه.." (١)

"وكل فعل للنبي جُردا ... عن أمره فغير واجب بدا

أي ظهر، كل فعل: مبتدأ. وجرد: صفة جملة فعلية صفة لكلمة فعل. فغير واجب بدا: جملة فعلية، خبر المبتدأ، واقترن بالفاء؛ لأن المبتدأ يشبه الشرط في العموم. وهذه قاعدة مهمة جدا: أن ما فعله النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يأمر به، فليس بواجب، وقد عبر العلماء عن هذه القاعدة بقولهم: الفعل المجرد لا يدل على الوجوب.

وهذه قاعدة نافعة. لو استدل إنسان على وجوب شيء بفعل النبي –صلى الله عليه وسلم– قلنا: لا دلالة في الفعل المجرد على الوجوب. ولذلك أمثلة منها: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا دخل بيتَه فأولُ شيءٍ يبدأ به السواك فهذا فعل لم يأمر به النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فلا يكون واجبا، يعني لا نقول لكل من دخل بيته: يجب عليك أن تبدأ بالسواك؛ لأنه فعل مجرد، والفعل المجرد لا يدل على الوجوب، ومن ذلك أيضا إجازة النبي –صلى الله عليه وسلم– عبدَ الله بنَ عباس حين وقف عن يساره في صلاة الليل مؤتما به فأخذ النبي –صلى الله عليه وسلم–برأسه من ورائه فأداره عن يمينه، فإن هذا فعل

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ص/٥٣

مجرد، ولم يرد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه أمر من صلى على يسار الإمام أن يعود إلى يمين، فيكون الوقوف على يمين الإمام إذا كان المأموم واحدا سنة، وليس بواجب؛ لأنه لم يكن فيه إلا مجرد فعل النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– والفعل المجرد لا يدل على الوجوب.." (١)

"فهذا هو الدرس السادس من الدروس التي تقام بالدورة العلمية في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية في حي سلطانه في الرياض، وهذا هو يوم الأربعاء التاسع لشهر ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربعمائة وألف، وقبل أن نبدأ هذا الدرس نحب أن نستذكر ما سبق بالدرس الماضي؛ حتى يتم البناء عليه.

س: ذكرنا في النظم إن الشيء لا يتم إلا أن تتم شروطه وتنتفي موانعه. نريد مثالا لذلك في العبادات، فيما لم تتم شروطه. أحد الطلبة يجيب على ذلك؟

ج: المثال: من صلى وهو محدث.

س: من صلى وهو محدث؟

ج: فهو فاقد لشرط من الشروط.

س: فإن صلاته لا تتم –يعني لا تصح– لفقد شرط من الشروط، وهو..؟

ج: الطهارة.

س: أرأيت لو كان ناسيا؟

ج: عليه الإعادة.

س: يعني ولو كان ناسيا؟

ج: نعم، ولو كان ناسيا.

س: طيب، ألا **يرد على** هذا ما ذكره العلماء –رحمهم الله– في من صلى في نجاسة ناسيا، فإن القول الراجح من أقوال العلماء ألا إعادة عليه؟

ج: لا يرد هذا.

س: لماذا؟

ج: لأن ذاك من أفعال التروك.

س: أي؟

ج: لا يشترط له هذا.

---

(١) شرح منظومة القواعد والأصول لابن عثيمين، ص/٦١

س: يعني ما الفرق بينه وبين من صلى محدثا ناسيا؟

ج: الفرق أن هذا أمر -يعني- أن من نسي ما أمر به فلا يعذر بالجهل.

س: يعني من نسي المأمور فإنه لا يعذر بالجهل بالنسيان طبعا. نعم، وعليه الإعادة؟

ج: نعم.

س: وهذا كالمثال الأول الذي صلى بغير وضوء، طيب الثاني لماذا لا تلزمه الإعادة إذا صلى وفي ثوبه نجاسة؟

ج: فإن هذا من المنهي عنه.

س: والمنهي عنه إذا فعل ناسيا؟

ج: يعذر بالجهل؟

س: فلا شيء عليه؟

ج: نعم؟

س: طيب نريد مثالا لما لا يصح لوجود المانع؟

ج: مثاله: من صلى في وقت النهي نفلا في وقت النهي.

س: نعم، من صلى نفلا لا سبب له في وقت النهي.

ج: نعم.

س: فالصلاة صحيحة من حيث الشروط تامة، لكن لا تصح لوجود مانع، وهو وقوعها في وقت النهي، نريد أن نمثل مثالا ثبت فيه السبب والشرط، ولكن وجد فيه المانع من غير العبادات؟." (١)

"ثم اعلم أن الغالب أن الإجماع على حكم لا يكون إلا عن دليل، إما من القرآن أو السنة، وإذا كان كذلك فيكون إجماعا مقررا في الواقع وليس دليلا مستقلا، لكن الدليل قد يعلم به الإنسان وقد لا يعلم، قد يكون إنسان محيط بالأدلة غالبا ولكنه لم يعلم مخالفا يظن أن الإجماع. .. أن الحكم ثبت بالإجماع، وقد يكون الإنسان غير ملم تماما بالأدلة لكن عنده إحاطة كاملة بالخلاف والوفاء بين العلماء فينقل الإجماع.

ولا **يرد على** هذا أن المسلمين أجمعوا على وجوب الصلوات الخمس، أجمعوا على وجوب الزكاة، أجمعوا على وجوب الصوم، أجمعوا على وجوب الحج؛ لأن هذه الأحكام ثبتت بالنص.

---

(١) شرح منظومة القواعد والأصول لابن عثيمين، ص/٩١

حجية القياس

قال: "والرابع القياس فافهمنَّه"، الرابع: القياس وهو إلحاق فرع بأصل لعلة جاءت في حُكم. لعلة جاءت، يعني: أن تُلحِق فرعا وهو المَقِيس بأصل وهو المَقِيس عليه في حكم من الأحكام، كالتحريم والإيجاب وما أشبه ذلك لعلة جامعة، أي: لمعنى يجمع بين الأصل والفرع ثبت به الحكم.

وقوله: "فافهمنه" أي: افهم القياس تماما، افهم المقيس قياسا آكدا لا يختلف فيه الأصل والفرع وما أشبه ذلك من الأقيسة الثابتة، ومنه أن يكون قياسا مخالفا للنص، فالقياس الفاسد لا يعول عليه؛ ولهذا نص الناظم على فهم القياس، قال: "فافهمنه"، أي: افهم القياس وليكن قياسك صحيحا.

فإن قال قائل: ما هو الدليل على أن القياس حُجة؟ قلنا: الأدلة من القرآن والسنة، فمن القرآن يمكنك أن تقول كل مثل ضربه الله في القرآن فإنه بين على القياس؛ لأن المقصود بذلك أن يعتبر الناس بالمثل فيقيسوا عليه ما شابهه، وهذا هو عين القياس.." (١)

"لذلك نحذر إخواننا من الأوهام التي **ترد على** أنفسهم، فإن الوهم أصبح العامل الرئيسي في اعتقاد أن ما أصيب به الإنسان إما من الجن وإما من السحر، وهذا من الغلط العظيم، ما كل مرض يكون من السحر، ما كل مرض يكون من الجن أبدا، الأمراض متنوعة لكن النفوس إذا توهمت وخيل إليها الشيء ربما يكون حقيقة عندها، أو ربما تنفعل النفس حتى يكون عندها كالحقيقة وليس بحقيقة.

فنحن نحذر إخواننا الذين يبتلون بمثل هذه الوساوس أن يستعينوا بالله -عز وجل- من الشيطان الرجيم، وأن يقبلوا على آمالهم وألا يكترثوا بذلك ولا يهتموا به، وإذا تناسوه شفاهم الله منه.

أما إن تعلقت قلوبهم بذلك وصار كل واحد منهم يقول، لعله أصابه مس، لعله أصابه سحر، لعله أصابته عَين لعله كذا فسوف يكون فريسة للأوهام، ويعجز عن انتشال نفسه.

وكذلك أيضا كون بعض الناس يذهب إلى هؤلاء المشعوذين يتأثر بنشاط فيعتقد أنه زال مرضه، كل هذا مبني على الوهم؛ لأنه يعتقد أن لهؤلاء تأثيرا، فيتأثر ولو كان يعرف حقيقتهم، وأنهم لن يجدوا شيئا ما تأثر بهم نسأل الله لنا ولإخواننا السلامة والعافية، وأن يجعل ما رزقنا من نعمة وقوة وصحة عونا لنا على طاعته إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنما الأعمال بالنيات

---

(١) شرح منظومة القواعد والأصول لابن عثيمين، ص/١٢٠

قال الناظم -حفظه الله تعالى ورفع درجته في المهديين:

واحكم لكل عامل بنيته

واسدد على المحتال باب حِيلته

فإنما الأعمال بالنيات

كما أتى في خبر الثقاتِ

ويحرم المضي فيما فسدا

إلا بحج واعتمار أبدا

والنفل جوز قطعه ما لم يقع

حجا وعمرة فقطعه امتنع

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد..." (١)

"لا ترجعون) (المؤمنون:١١٥) وقال تعالى:)أيحسب الأنسان

أن يترك سدى) (القيامة:٣٦) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على

أن لله تعالى حكمة بالغة من خلق الجن والإنس وهي عبادته والعبادة هي:

"التذلل لله -عز وجل- محبة وتعظيما بفعل أوامره، واجتناب نواهيه على

الوجه الذي جاءت به شرائعه" قال الله تعالى:)وما أمروا إلا

ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)(البينة:

من الآية٥) فهذه الحكمة من خلق الجن والإنس، وعلى هذا فمن **تمرد على** ربه

واستكبر عن عبادته يكون نابذالهذه الحكمة التي خلق الله العباد من

أجلها، وفعله يشهد أن الله خلق الخلق عبثا وسدى، وهو وإن لم يصرح بذلك

لكن هذا هو مقتضى تمرده واستكباره عن طاعة ربه .

***

س٢٠: كيف يدعو الإنسان ولا يستجاب له؟ والله -عز وجل- يقول: (ادعوني

---

(١) شرح منظومة القواعد والأصول لابن عثيمين، ص/١٢٧

أستجب لكم)(غافر: من الآية٦٠)؟
الجواب: الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأسأل الله -تعالى- لي ولإخواني المسلمين التوفيق للصواب عقيدة، وقولا، وعملا، يقول الله -عز وجل-:)وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (غافر:٦٠) ويقول السائل: إنه دعا الله -عز وجل- ولم يستجب الله له فيستشكل هذا الواقع مع هذه الآية الكريمة التي وعد الله -تعالى- فيها من دعاه بأن يستجيب له والله -سبحانه وتعالى- لا يخلف الميعاد . والجواب على ذلك بأن للإجابة شروطا لا بد أن تتحقق وهي:

الشرط الأول: الإخلاص لله -عز وجل- بأن يخلص الإنسان في دعائه فيتجه إلى الله -سبحانه وتعالى- بقلب حاضر، صادق في اللجوء إليه، عالم بأنه -عز وجل- قادر على إجابة الدعوة، مؤمل الإجابة من الله -سبحانه وتعالى- .

الشرط الثاني: أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمس الحاجة، بل في." (١)

"وهو السميع البصير)(الشورى: من الآية١١) ولذلك لا يجوز أبدا أن تتخيل كيفية صفة من صفات الله، أو أن تظن أن صفات الله كمثل صفات المخلوقين .

***

س٤١: من المعلوم أن الليل يدور على الكرة الأرضية والله -عز وجل- ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فمقتضى ذلك أن يكون كل الليل في السماء الدنيا فما الجواب عن ذلك؟

الجواب: الواجب علينا أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، ٣٣/٢

تكييف، ولا تمثيل، فالتحريف في النصوص، والتعطيل في المعتقد، والتكييف في الصفة، والتمثيل في الصفة أيضا إلا أنه أخص من التكييف، لأنه تكييف مقيد بمماثلة، فيجب أن تبرأ عقيدتنا من هذه المحاذير الأربعة . ويجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ "لم"؟ وكيف؟ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يمنع نفسه عن التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا، وهذه حال السلف -رحمهم الله- ولهذا جاء رجل إلى مالك بن أنس -رحمه الله- قال: يا أبا عبد الله "الرحمن على العرش استوى" كيف استوى؟

فأطرق برأسه وعلته الرحضاء، وقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا" .

وهذا الذي يقول إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين بقي ثلث الليل الآخر كل ليلة فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا، لأن الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر .

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة -رضوان الله عليهم- ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله صلى ا لله عليه وسلم، ونقول ما دام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيا فالنزول فيها محقق، ومتى انتهى الليل انتفى النزول، ونحن لا ندرك كيفية نزول." (١)

"لها أحكام المقاصد، واقتناء الصور للذكرى محرم لأن النبي صلى ا لله عليه وسلم، أخبر أن "الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة"[١١١] وهذا يدل على تحريم اقتناء الصور في البيوت، وأما تعليق الصور على الجدران فإنه محرم ولا يجوز والملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة .

***[١١٢]

س٨٨: كيف نرد على أهل البدع الذين يستدلون على بدعهم بحديث "من سن في

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، ٦٤/٢

الإسلام سنة حسنة ..." إلخ؟

الجواب: نرد على هؤلاء فنقول إن الذي قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها" هو الذي قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"[١١٣] وعلى هذا يكون قوله: "من سن في الإسلام سنة حسنة" منزلا على سبب هذا الحديث، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة للقوم الذين جاءوا من مضر في حاجة وفاقة، فجاء رجل بصرة من فضة فوضعها بين يدي النبي صلى ا لله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة" وإذا عرفنا سبب الحديث وتنزل المعنى عليه تبين أن المراد بسن السنة سن العمل بها، وليس سن التشريع، لأن التشريع لا يكون إلا لله ورسوله، وأن معنى الحديث من سن سنة أي ابتدأ العمل بها واقتدى الناس به فيها، كان له أجرها وأجر من عمل بها، هذا هو معنى الحديث المتعين، أو يحمل على أن المراد "من سن سنة حسنة" من فعل وسيلة يتوصل بها إلى العبادة واقتدى الناس به فيها، كتأليف الكتب، وتبويب العلم، وبناء المدارس، وما أشبه هذا مما يكون وسيلة لأمر مطلوب شرعا .

فإذا ابتدأ الإنسان هذه الوسيلة المؤدية للمطلوب الشرعي وهي لم ينه عنها بعينها، كان داخلا في هذا الحديث .

ولو كان معنى الحديث أن الإنسان له أن يشرع ما شاء، لكان الدين الإسلامي لم يكمل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكان لكل أمة." (١)

"عليه وسلم لمعاذ عندما بعثه إلى اليمن: "أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ عن أغنيائهم فترد على فقرائهم"[١٧١] . وعلى هذا فالواجبات المالية لا تسقط عن فاقد الذاكرة، أما العبادات البدنية كالصلاة، والطهارة، والصيام فإنها تسقط عن مثل هذا الرجل لأنه لا يعقل

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، ٢/١٢٣

.

وأما من زال عقله بإغماء من مرض ونحوه فإنه لا تجب عليه الصلاة على قول أكثر أهل العلم، فإذا أغمي على المريض لمدة يوم أو يومين فلا قضاء عليه، لأنه ليس له عقل، وليس كالنائم الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها"[١٧٢] لأن النائم معه إدراك بمعنى أنه يستطيع أن يستيقظ إذا أوقظ، وإما المغمى عليه فلا يستطيع أن يستيقظ إذا أوقظ، هذا إذا كان الإغماء بغير سبب، إما إذا كان الإغماء بسبب منه كالذي أغمي عليه من البنج ونحوه فإنه يقضي الصلاة التي مرت عليه وهو في حال الغيبوبة، والله أعلم .

***

س١٨٦: رجل له مدة شهرين لم يشعر بشيء ولم يصل ولم يصم رمضان فماذا يجب عليه؟

الجواب: لا يجب عليه شيء لفقد شعوره، ولكن إن قدر الله أن يفيق لزمه قضاء رمضان، وإن قضى الله عليه بالموت فلا شيء عليه إلا أن يكون من ذوي الأعذار المستمرة كالكبر ونحوه ففرضه أن يطعم وليه عنه عن كل يوم مسكينا .

أما الصلاة فللعلماء في قضائها قولان:

أحدهما: وهو قول الجمهور لا قضاء عليه لأن ابن عمر -رضي الله عنهما- أغمي عليه يوما وليلة فلم يقض ما فاته[١٧٣] .

والقول الثاني: عليه القضاء وهو المذهب عند المتأخرين من الحنابلة، قال في الإنصاف: وهو من مفردات المذهب وهو مروي عن عمار بن ياسر أنه أغمي عليه ثلاثا وقضى ما فاته . حرر في ١٣٩٤/٢/٢٤هـ .

***

س١٨٧: هل يجوز للإنسان تأخير الصلاة لتحصيل شرط من شروطها كما لو اشتغل

باستخراج الماء؟
الجواب: الصواب أنه لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها مطلقا، وإذا خاف." (١)
"وأما مضي الحول: فلأن إيجاب الزكاة في أقل من الحول يستلزم الإجحاف بالأغنياء، وإيجابها فيما فوق الحول يستلزم الضرر في حق أهل الزكاة،
فكان من حكمة الشرع أن يقدر لها زمن معين تجب فيه وهو الحول، وفي ربط ذلك بالحول توازن بين حق الأغنياء، وحق أهل الزكاة.
وعلى هذا فلو مات الإنسان مثلا أو تلف المال قبل تمام الحول سقطت الزكاة، إلا أنه يستثنى من تمام الحول ثلاثة أشياء:
ربح التجارة، ونتاج السائمة، والمعشرات.
أما ربح التجارة فإن حوله حول أصله، وأما نتاج السائمة فحل النتاج حول أمهاته، وأما المعشرات فحولها وقت تحصيلها والمعشرات هي الحبوب والثمار.
* * *

س٣٥٥: ما كيفية إخراج زكاة الرواتب الشهرية؟
الجواب: أحسن شيء في هذا أنه إذا تم حول أول راتب استلمه فإنه يؤدي زكاة ما عنده كله، فما تم حوله فقد أخرجت زكاته في الحول، وما لم يتم حوله فقد عجلت زكاته، وتعجيل الزكاة لا شيء فيه، وهذا أسهل عليه من كونه يراعي كل شهر على حدة، لكن إن كان ينفق راتب كل شهر قبل أن يأتي راتب الشهر الثاني فلا زكاة عليه، لأن من شروط وجوب الزكاة في المال أن يتم عليه الحول.
* * *

س٣٥٦: هل تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون؟
الجواب: هذه المسألة محل خلاف بين العلماء: فمنهم من قال: إن الزكاة في مال الصغير والمجنون غير واجبة، نظرا إلى تغليب التكليف فيها، ومعلوم

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، ٤٢/٣

أن الصغير والمجنون ليسا من أهل التكليف فلا تجب الزكاة في مالهما.

ومنهم من قال: بل الزكاة واجبة في مالهما، وهو الصحيح؛ لأن الزكاة من حقوق المال ولا ينظر فيها إلى المالك، لقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة)(التوبة: الآية١٠٣)، فجعل موضع الوجوب المال،

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن " أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم" [٣٧٢] وعلى هذا فتجب الزكاة في مال الصبي والمجنون، ويتولى." (١)

"جميع ما في يده، ولو كان عليه دين ينقص النصاب.

ومنهم من فصل فقال: إن كان المال من الأموال الباطنة التي لا ترى ولا تشاهد كالنقود وعروض التجارة فإن الزكاة تسقط فيما يقابل الدين، وإن كان المال من الأموال الظاهرة كالمواشي والخارج من الأرض فإن الزكاة لا تسقط.

والصحيح عندي : أنها لا تسقط سواء كان المال ظاهرا أم غير ظاهر، وأن كل من في يديه مال مما تجب عليه الزكاة فعليه أن يؤدي زكاته ولو كان عليه دين، وذلك لأن الزكاة إنما تجب في المال لقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)

(التوبة:١٠٣) ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - حينما بعثه إلى اليمن:" أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم"[٣٧٣]

. والحديث في البخاري بهذا اللفظ، وبهذا الدليل من الكتاب والسنة تكون الجهة منفكة ، فلا تعارض بين الزكاة وبين الدين؛ لأن الدين يجب في الذمة، والزكاة تجب في المال، فإذا كل منهما يجب في موضع دون ما يجب فيه الآخر، فلم يحصل بينهما تعارض ولا تصادم، وحينئذ يبقى الدين في

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، ٢/٤

ذمة صاحبه وتبقى الزكاة في المال يخرجها منه بكل حال.

* * *

س٣٦٠: شخص لم يخرج زكاته أربع سنين ماذا يلزمه؟

الجواب: هذا الشخص آثم في تأخير الزكاة، لأن الواجب على المرء أن يؤدي الزكاة فورا، وعلى هذا الشخص أن يتوب إلي الله – عز وجل– من هذه المعصية، وعليه أن يبادر إلى إخراج الزكاة عن كل ما مضى من السنوات، ولا يسقط شيء من تلك الزكاة بل عليه أن يتوب ويبادر بالإخراج حتى لا يزداد إثما بالتأخير.

* * *

س٣٦١: هل في المواشي التي تعلف نصف السنة زكاة

الجواب: المواشي التي تعلف نصف السنة كاملا ليس فيها زكاة، وذلك لأن." (١)

"المسائل التي هم في غنى عنها فهذه الطريقة ترهق الناس بالديون وربما يعجز أهل المدينون عن التسديد فيؤدي ذلك الى إفلاس البائع ففيها مضار عظيمة على المجتمع من الناحية الاقتصادية وتسهيل الديون عليهم في ذممهم حتى ترهقهم.

السؤال

السؤال

في فقرة أخيرة يقول المستمع أحمد استدان عمي من البنك مبلغ كبير ثم أعاده بعد مدة بفائدة تعود على البنك فهل على عمي أثم وعلى من يقع الآثم في مثل هذه الحالة

الجواب

الشيخ: نعم على من تعامل بالربا أثم كبير وعظيم وقد وعد من وقد ورد من الوعيد في الربا ما لم يرد على ذنب أخر سوى الشرك فقال الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) ومن الذي يرتضى أن يؤذن الحرب بين الله ورسوله قال تعالى (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وقال الله سبحانه وتعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، ٤/٥

البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وثبت لصحيح مسلم عن حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أنه لعن أكل الربا وموكله وشاهديه." (١)

"الشيخ: المعنى تفسير هذا الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام حث أمته على الاستغفار وبين أنه لابد من أن يقع الذنب والخطأ من بني آدم كل بني آدم خطاء وخير الخطاءون التوابون وأنه أعني المغفرة من صفات الله تبارك وتعالى التي هي صفات كمال وهو سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب التوبة على عباده ويحب المستغفرين ويحب المغفرة لهم فحكمة الله تعالى تقتضي أن يقع الذنب من بني آدم ثم يكون الاستغفار وتكون المغفرة بعد ذلك.

السؤال

هذه رسالة وردتنا من حماه من سوريا من يزيد فرزات يقول فيها بعد السلام قد ورد على أسئلة الناس الأقوال التالية الدين ضال إلا ما رده الله أكثروا الخياط والخطاط فإنهما يأكلان من موقع عيونهما لا تجعلوا آخر طعامكم ماء فهل هذه الأقوال أحاديث نبوية فإن كانت أحاديث نبوية فما مرجع كل منها؟

الجواب

الشيخ: نعم هذه الأحاديث ليست أحاديث نبوية ولا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

السؤال

هذه رسالة وردتنا من المستمع لم يذكر أسمه يقول هل يجوز لشخص أن يقرأ الفاتحة وبعد إكمال التعزية يقبض مالا من صاحب التعزية فهل المال يعتبر حلال أم حرام؟

الجواب." (٢)

"الشيخ: الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الذي أشرت إليه هو في قوله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلى وسعها) (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) فما كان بوسع الإنسان فإنه مؤاخذ به وما كان ليس بوسعه فهو غير مؤاخذ به فقوله تعالى (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) جاءت الآية بعده (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فالخواطر التي ترد على المرء ولا يركن

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١/٢٠٤

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٢/٢٣

إليها ولا يطمئن لها وإنما هو حديث نفس عابر لا يركن إليه ولا يأخذ به هذا لا يؤاخذ به لأنه من غير طاقة المرء أو لأنه فوق طاقة المرء أما إذا كانت الهواجس التي ترد عن القلب يطمئن إليها الإنسان ويأخذ بها فإنه عمل يؤاخذ به العبد ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وأخبر عليه الصلاة والسلام عن الرجل يقاتل أخاه المسلم فقال عليه الصلاة والسلام إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه فالمهم أن ما يرد على القلب إذا اطمأن إليه الإنسان وأخذ به واعتبره فإنه يؤاخذ عليه أما الهواجس التي تطرأ ويحدث الإنسان نفسه فيها ولكنه لا يركن إليها فلا يؤاخذ بها مثل لو كان يحدث الإنسان نفسه هل يطلق زوجته أو لا نقول إن الزوجة لا تطلق حتى لو نوى أن يطلقها فإنها لا تطلق لأن الطلاق لا يكون إلا بالقول أو بما يدل عليه من الفعل كالكتابة ولا يؤاخذ بهذا وكذلك لو نوى أن يتصدق بهذه الدراهم وعزم ولكنه ما دفعها إلى الآن فإنه لا يلزمه التصدق بها سواء نواها لشخص معين أو نواها صدقة ولم يعين من يتصدق بها عليه فإنه لا تلزمه الصدقة.

السؤال." (١)

"والتي بعث بها المستمع محمد طيب منظور أحمد من الباكستان سؤاله الأول يقول لماذا سميت سورة قل هو الله أحد بسورة الإخلاص وما وجه دلالتها واشتمالها على أنواع التوحيد الثلاثة أرجو توضيح ذلك؟

الجواب

الشيخ: سورة الإخلاص هي قوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وسميت سورة الإخلاص لأمرين الأمر الأول أن الله أخلصها لنفسه فليس فيها إلا الكلام عن الله سبحانه وتعالى وصفاته والثاني أنها تخلص قائلها من الشرك إذا قرأها معتقدا ما دلت عليه ووجه كونها مشتملة على أنواع التوحيد الثلاثة وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات أما توحيد الألوهية ففي قوله قل هو الله فهو الله يعني هو الإله المعبود حقا الذي لا يستحق أن يعبد أحد سواه فهذا هو توحيد الألوهية وأما توحيد الربوبية والأسماء والصفات ففي قوله الله الصمد فإن قوله الله الصمد معناه الكامل في صفاته الذي تصمد إليه جميع مخلوقاته فكماله في الصفات هو ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات وافتقار مخلوقاته كلها إليه وصمودها إليه يدل على أنه هو الرب الذي يقصد لدفع الشدائد

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤٧/٢

والمكروهات وحصول المطالب والحاجات وفي قوله أحد توحيد في الأمور الثلاثة لأنه وحدة سبحانه وتعالى هو المتصف بذلك الألوهية وبالصمدية سبحانه وتعالى وفي قوله لم يلد ولم يولد رد على النصارى الذين قالوا إن المسيح ابن الله وعلى اليهود الذين قالوا إن عزير ابن الله وعلى المشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله وهو سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وإنما قال لم يكن له كفوا أحد لكمال صفاته لا أحد يكافؤه أو يماثله أو يساويه.

السؤال." (١)

"الشيخ: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين الحصى هي الحصباء التي فرش بها المسجد وكان مسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حياته مفروشا بالحصباء و معنى (من مس الحصى فقد لغى) أي من مسه حال خطبة الإمام يوم الجمعة عبثا فقد لغى وذلك لأنه تلهى عن استماع الخطبة خطبة الإمام ومن لغى فلا جمعة له أي أنه يحرم من ثواب الجمعة لأن من أهم مقصود الشرع في صلاة الجمعة الخطبة والاستماع إليها فإذا تشاغل الإنسان بمس الحصى فإنه يكون قد حرم هذه الحكمة العظيمة فيحرم من ثواب الجمعة وهذا يدل أنه يجب على الإنسان حال خطبة الجمعة أن يكون منصتا مستمعا لما يقوله الخطيب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا ومن قال له أنصت فقد لغى).

السؤال

أحسن الله إليكم يا شيخ م-مد السائل يقول بعض الناس يقولون بأن الواجب موجود فقط في القرآن وأن ما قاله الرسول سنة فقط ليست إلزامية فماذا نرد على مثل هؤلاء؟

الجواب." (٢)

"الشيخ: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ذكر العلماء رحمهم الله أنه ينبغي للإنسان أن يقرأ في صلاة الفجر من طوال المفصل وفي صلاة المغرب من قصاره وفي الباقي من أوساطه والمفصل أوله سورة ق وآخره آخر القرآن وطواله من ق إلى عم وقصاره من الضحى إلى آخر القرآن وأوساطه من عم إلى الضحى هكذا قال أهل العلم والذي

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٦٦/٢

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٣١١/٢

ينبغي للإنسان أن يفعل هكذا لأن من الحكمة في ذلك أن هذا المفصل إذا ورد على أسماع الناس حفظوه وسهل عليهم حفظه ولم أعلم أن أحدا من أهل العلم قال إنه ينبغي أن يقرأ من أول القرآن إلى آخره متسلسلا ليسمع الناس جميع القرآن ولا يمكن أيضا أن يسمع الناس جميع القرآن لأنه سيبقى مدة ما انتهى إلى آخر القرآن وسيتغير الناس يذهبون ويجيئون ولا يسمعون كل القرآن وإذا لم يكن هذا من السنة والعلماء ذكروا أن السنة القراءة في المفصل فالأولى للإنسان أن يتبع ما كان عليه العلماء والفائدة التي أشرنا إليها من أن العامة إذا تكررت عليهم سور المفصل حفظوها لا تدرك بما إذا قرأ الإنسان القرآن من أول القرآن إلى آخره فالأولى العدول عن هذا وأن يقرأ كما يقرأ الناس.

السؤال

جزاكم الله خيرا يقول السائل يا فضيلة الشيخ يفسر بعض العلماء الآية الكريمة (مثل نوره كمشكاة) بأنه نور المؤمن فما الصواب في هذا علما بأنهم يقولون إذا فسر بنور الله صار فيه تشبيه ونحن نعلم بأن الضمير كما يقول علماء اللغة بأنه يعود على أقرب مذكور؟

الجواب." (١)

"الشيخ: نقول إن النوافل لا يأثم تاركها بتركها أبدا ، ولهذا قال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الصلوات الخمس هل علي غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع ، فلا شيء من النوافل يكون واجبا أبدا. لا تحية المسجد ولا غيرها،وإن كان بعض العلماء قال بوجوب تحية المسجد وكذلك بجوب صلاة الكسوف ومن العلماء من قال إن صلاة الكسوف فرض كفاية وهو أقرب الأقوال إلى الصواب ، لكن ليس هناك شيء من النوافل ،بل ليس هناك شيء من الصلوات غير الخمس يكون واجبا ، اللهم إلا بسبب كالنذر ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من نذر أن يطيع الله فليطعه) لكن هذا سبب عارض يكون من فعل المكلف وعلى هذا فلا إشكال في الحديث ،لكن قد يقول القائل إن هناك واجبات أخرى سوى ما ذكر في الحديث فالجواب إما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم من حال الرجل السائل أن شروط الوجوب في غير ما ذكر لم تحقق فيه وإما أن يقال أن هذا كان قبل وجوب ما مالم يذكر لأن واجبات الدين ليست واجبة دفعة واحده وإنما هي تأتي بحسب الحكمة التي تقتضيها.

السؤال

هذه السائلة ص م ع من القصيم تقول هل الدعاء بعد قراءة القرآن مستحب وهل رفع الأيدي بعد ذلك

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٦٦/٢

جائز أم لا مأجورين؟

الجواب

الشيخ: لم يرد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه إذا قرأ القران وانتهى من قراءته دعا أو أتى بذكر أخر وما لم يرد على النبي صلى الله عليه وسلم فعله مع قيام سببه فإنه لا يكون من السنة بل يكون تركه هو السنة وعلى هذا فإذا انتهى الإنسان من قراءته أقفل المصحف إن كان يقرأ من مصحف وانتهت القراءة ولا دعاء بعدها وكذلك إذا كان يقرأ عن ظهر قلب فإن القراءة تنتهي ولا ذكر بعد ذلك ولا دعاء لكن لو قال الإنسان اللهم تقبل مني أو كلمة نحو ذلك فارجو ألا يكون في ذلك بأس.

السؤال." (١)

"بالنسبة لما أشار إليه الأخ من أن هذه البطاقات التي يكتب عليها القرآن ترمى في الأسواق وفي الزبل وفي مواطئ الأقدام فهذا أيضا لا يجوز لما فيه من امتهان القرآن الكريم لكن المخاطب بذلك من هي في يده إلا أن الباعة الذين يبيعونها إذا علموا أن هذا يفعل بها غالبا يكون ذلك موجبا لتحريم بيعها والاتجار بها لأن القاعدة الشرعية أنه إذا كان العقد وسيلة لازمة أو غالبة إلى شيء محرم فإن ذلك العقد يكون حراما لأنه من باب التعاون على الإثم والعدوان وأظن أن الإجابة على السؤال انتهت، أما بالنسبة لتعليق القرآن على المرضى سواء كانت أمراضهم جسدية أو نفسية للاستشفاء بها فإن هذه موضع خلاف بين السلف والخلف فمن العلماء من يجيز ذلك لما يشعر به المريض من راحة نفسيه حيث أنه يحمل كلام الله عز وجل وشعور المريض بالشيء له تأثير على المرض زيادة ونقصا وزوالا كما هو معلوم، ومن العلماء من قال أنه لا يجوز وذلك لأنه لم يرد عن النبي صلي الله عليه وسلم أن يستعمل مثل ذلك للاستشفاء وإنما الاستشفاء بقراءة ما ورد على المريض، وإذا كان لم يرد عن الشارع أن هذا سببا فإن إثباته سببا نوع من الشرك ذلك لأنه لا يجوز أن نثبت أن هذا الشيء سبب إلا بدليل من الشرع فإذا أثبتنا سببيته فمعني ذلك أننا أحدثنا أمرا لم يكن في الشرع وهذا نوع من الشرك

السؤال

أحسنتم أيضا محمد جميل حسين مصطفي من الجمهورية العراقية يسأل عن الصلاة عن الأنبياء يقول هل

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢/٤٤٩

يجوز الصلاة على الأنبياء الآخرين غير محمد صلى الله عليه وسلم؟

الجواب." (١)

"الشيخ: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فإن الوسواس في الغالب يحدث من فراغ النفسي والفكري بل والجسمي لأن الإنسان إذا انشغل اهتم بما يشتغل به فبعد عن الأفكار والوساوس الرديئة ولكن مع ذلك قد يحدث الوسواس حتى مع وجود ما يشغل الفكر والجسم والنفس والطريق إلى التخلص منه أولا عدم الالتفات إليه والاهتمام به لا يلتفت إليه المرء ولا يهتم به ولا يجعل له شأنا في نفسه حتى لو وسوس فليوطن نفسه على أن هذا الأمر ليس بحقيقة ثم يدع التفكير فيه وهذه طريقة التخلي أن يخلي نفسه منه وألا يهتم به ولا يلتفت إليه الطريق الثاني للتخلص من أن يستعمل الأسباب المنجية منه وذلك بكثرة التعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن الوساوس ويكون حين التعوذ مستشعرا بأمرين أحدهما الافتقار إلى الله تبارك وتعالى الافتقار الكامل من جميع الوجوه بحيث يتبرأ الإنسان في هذه الحال من حوله وقوته ويفوض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى الثاني أن يحس بأن الله تبارك وتعالى بل أن يشعر بأن الله تعالى قادر على إزالة ذلك لأنه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وينبني على ذلك على هذا الأمر الثاني قوة الرجاء لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به حتى يتخلص من هذا الداء الذي أصابه في نفسه الطريق الثالث للتخلص من هذا الأمر أن يكون حين اشتغاله بأمور دينه ودنياه جادا فيها بمعنى أن يحضر قلبه عند العمل للعمل وحينئذ إذا انصرف القلب عن الوسواس والخمول الفكري إلى الجد في العمل والنظر إلى الأمور بعين الجدية فإن القلب يتحرك وينصرف ويتجه إلى هذه الأعمال وبذلك ينسى ويزول عنه تلك الوساوس والأفكار الرديئة الطريق الرابع للتخلص منه أن يعلم بأن هذا الأمر ولا سيما الوساوس في العقيدة وفيما يتعلق بالله تبارك الله وبأسمائه وصفاته يعلم أن هذا قد ورد على من هم أكمل منا إيمانا وأرقى منا حالا وهم الصحابة." (٢)

"الشيخ: التوفيق بينهما أن قوله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة) نفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية بأن الأمراض تعدي بنفسها بحيث ينتقل المرض من المريض إلى السليم بنفسه حتما فنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وبين أن العدوى لا تكون إلاباذن الله سبحانه وتعالى أي أن هذا النفي يتضمن أن العدوى لا تكون إلا من الله عز وجل ولهذا أورد على النبي صلى الله عليه وسلم لما حدث

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤/٣

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٧٣/٣

بهذا الحديث أن الرجل يأتي إبله السليمة بعير أجرب فتجرب الإبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردا على هذا الإيراد فمن أعدى الأول أي من جعل في الأول المرض هل هناك مريض أعداه والجواب لا ولكن الذي جعل فيه المرض هو الله فالذي جعل المرض ابتداء في المريض الأول هو الذي يجعل المرض ثانية في المريض الثاني بواسطة العدوى وعلى هذا فيكون معنى الحديث لا عدوى أكثر بنفسها ولكن ذلك بتقدير الله عز وجل الذي جعل لكل شيء سببا ومن أسباب المرض اختلاط المريض بالسليم ولهذا قال فر من المجذوم فرارك من الأسد لأن اختلاطك به قد يكون سببا للعدوى فينتقل المرض من المجذوم إليك إذا اختلطت به ولهذا قال فر من المجذوم فرارك من الأسد فيكون الحديث الثاني فيه الأمر بتجنب أسباب المرض وهي مخالطة المريض ولهذا جاء في الحديث (لا يورد ممرض على مصح).

السؤال

بارك الله فيكم فضيلة الشيخ هذا المستمع صلاح من العراق يقول بأن كثير من الناس عندنا في مجتمعنا يحلفون بغير الله علما بأن النبي صلي الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد أشرك لذا ارجو أن تنصحوا هؤلاء الناس بارك الله فيكم؟

الجواب." (١)

"ولا ضرا ولا لغيرهم وأما التبرك بترابهم أو التمسح بقبورهم فإنه بدعة منكرة وقد تصل إلى حد الكفر بحسب اعتقاد الفاعل وزيارة القبور سنة بالنسبة للرجال فقط أما النساء فلا يسن لهن زيارة القبور بل إن النبي صلي الله عليه وسلم (لعن زائرات القبور) ولا يرد على هذا ما أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلي الله عليه وسلم (أمرها أن تقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين إلى آخره) فإن المراد بذلك من مرت بمقبرة بدون قصد الزيارة فإنه لا حرج عليها أن تسلم على أهل القبور وتدعو لهم والشأن فيمن خرجت من بيتها إلى زيارة المقبرة فإن هذا حرام عليها بل من كبائر الذنوب لأن النبي صلي الله عليه وسلم لعن زائرات القبور.

السؤال

بارك الله فيكم المستمع م. أ. أ. من القصيم يقول أسأل عن قوله تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يخادعون الله وهو خادعهم) لأنني قرأت بعض التفاسير وخشيت أن يكون في بعضها ما يخالف مذهب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣/٣١٨

أهل السنة والجماعة وكذلك في قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) نريد الجواب الشافي بارك الله فيكم؟ الجواب." (١)

"الشيخ: البدعة في اللغة كل شئ يأتي به الإنسان لم يسبقه إليه أحد هذه البدعة هذا في اللغة سواء كان في العادات أو في المعاملات أو في العبادات ولكن البدعة الشرعية المذمومة هي البدعة في العبادات بأن يتعبد الإنسان لله عز وجل بما لم يشرعه سواء كانت هذه العبادة تتعلق بالعقيدة أو تتعلق بقول اللسان أو تتعلق بأفعال الجوارح فالبدعة شرعا هي التعبد لله بما لم يشرعه هذه البدعة شرعا وبناء على ذلك فنقول إذا كان الشيء يفعل لا على سبيل التعبد وإنما هو من العادات ولم يرد نهي عنه فالأصل فيه الإباحة وأما ما قصد الإنسان به التعبد والتقرب إلى الله فإن هذا لا يجوز إلا إذا ثبت أنه مشروع هذه هي القاعدة في البدعة وأما تقسيم بعض العلماء رحمهم الله البدعة إلى أقسام فإن هذا التقسيم لا **يرد على** البدعة الشرعية لأن البدعة الشرعية ليس فيها تقسيم إطلاقا بل هي قسم واحد حدده رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال (كل بدعة ضلالة) وجميع من يعرف اللغة العربية وأساليبها يعلم أن هذه الجملة جملة عامة شاملة لا يستثنى منها شئ كل بدعة ضلالة والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه من قواعد الشريعة ولكن إذا ظن ظان أن هذه بدعة وأنها حسنة فهو مخطئ في أحد الوجهين إما أنها ليست ببدعة وهو يظن أنها بدعة كما لو قال تصنيف السنة وتبويبها هذا بدعة لكنه بدعة حسنة أو قال بناء المدارس بدعة لكنه بدعة حسنة أو ما أشبه ذلك نقول أنت أخطأت في تسمية ذلك بدعة لأن فاعل ذلك لا يتقرب إلى الله تعالى بنفس الفعل لكن يتقرب إلى الله بكونه وسيلة إلى تحقيق أمر مشروع فتصنيف الكتب مثلا وسيلة إلى تقريب السنة وتقريب العلم فالمقصود أولا وآخرا هو السنة وتقريبها للناس وهذا التصنيف وسيلة إلى قربها إلى الناس فلا يكون بدعة شرعا لأنك لو سألت المصنف قلت تصنف هذا الكتاب على الأبواب وفصول تتعبد إلى الله بهذا التصنيف بحيث ترى أن من." (٢)

"الشيخ: يكون الحب في الله أن ترى شخصا صاحب دين وعلم صاحب عبادة صاحب خلق صاحب حسن معاملة فتحبه لما في قلبه لما قام به من طاعة الله والإيمان به فهذه هي المحبة في الله والبغض في الله أن ترى شخصا عاصيا متهاونا بدينه لا يبالي فتكرهه وتبغضه لما هو عليه من التهاون بدين الله عز وجل والحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان ولهذا يجب علينا أن يكون حبنا وبغضنا

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣/٣٢١

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٣/٤٥٠

لله عز وجل لا نحب إلا من أحبه الله ولا نبغض إلا من أبغضه الله نحب من أحبه الله وإن كنا لا نميل إليه ميلا طبيعيا ونكره من يكرهه الله وإن كنا نميل إليه ميلا طبيعيا حتى يحصل لنا التمسك بأوثق عرى الإيمان.

السؤال

بارك الله فيكم هذا السائل أرسل بهذا السؤال يا فضيلة الشيخ لم يذكر الاسم في هذه الرسالة يقول تعلمون وفقكم الله أن الملاحدة منذ زمن قديم يبثون شبهاتهم حول الإسلام ويدعون لأفكارهم الفاسدة ومن تلك الأفكار أن الكون أوجد نفسه ثم ما زال يتطور حتى كان كما هو عليه الآن واستدلوا على هذا بالميكروبات والطفيليات التي تتكون في الأشياء المتعفنة من غير أصل لها فبماذا **نرد على** هذه الطائفة لدحض حجتهم الزائفة وشبهاتهم الباطلة جزاكم الله خيرا؟

الجواب." (١)

"الشيخ: **نرد على** هؤلاء بما ذكره الله تعالى في سورة الطور (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون * أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون) فنسألهم أولا هل هم موجودون بعد العدم أو موجودون في الأزل وإلى الأبد والجواب بلا شك أن يقولوا نحن موجودون بعد العدم كما قال الله تعالى (هل أتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فإذا قالوا نحن موجودون من العدم قلنا من أوجدكم أوجدكم أبوكم أو أمكم أو وجدتم هكذا بلا موجد سيقولون لم يوجدنا أبونا ولا أمنا لأن الله تعالى يقول (أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون) إذا قالوا وجدنا من غير موجد نقول هذا مستحيل في العقل لأنه ما من حادث إلا وله محدث وحينئذ يتعين أن يكون حدوثهم بمحدث وهو الله عز وجل الواجب الوجود وكذلك يقال في السماوات والأرض نقول من أوجد السماوات والأرض هو الله عز وجل لكن كانت السماوات والأرض كانت ماء تحت العرش كما قال الله تبارك وتعالى (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) فخلق الله عز وجل السماوات والأرض من هذا الماء قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) أي فصلنا ما بينهما (وجعلنا من الماء كل شيء حي) فهذا جواب على هؤلاء الملاحدة فإن أبوا إلا ما كانوا عليه فهم مكابرون ويحق عليهم قول الله تعالى

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤٧١/٣

في آل فرعون (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا).
السؤال." (١)

"الشيخ: نعم لا حرج أن يقال العقيدة الواسطية أو العقيدة الطحاوية لأنها من باب نسبة المصنف إلى مصنفه وليس المراد بذلك عقيدة الطحاوي أو عقيدة إبن تيمية رحمه الله المراد العقيدة التي كتبها الطحاوي والعقيدة التي كتبها شيخ الإسلام رحمه الله إجابة لأحد قضاة واسط ولا حرج في ذلك ونظيرها سورة البقرة مثلا ما هي سورة البقرة هي سورة ذكرت فيها البقرة ولهذا لما كان الحجاج يقول السورة التي يقال فيها التي تذكر فيها البقرة السورة التي تذكر فيها النساء بدلا عن سورة البقرة والنساء ردوا عليه فقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم سماها سورة البقرة وكذلك سماها الصحابة وسموا سورة النساء وما أشبه ذلك المهم أن أنه ليس المراد بذلك عقيدة الطحاوي المراد العقيدة التي كتبها الطحاوي وهي عقيدة المسلمين وكذلك العقيدة الواسطية؟
السؤال
السائل للبرنامج يقول أرجو الرد على سؤالي هذا مأجورين يقول كنت في سنوات بعيدة مضت أظن أن الصلاة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هي ركعات وقد صليت عدد الركعات ظنا مني في إن هذه هي الصلاة عليه وبدون شك لم أقصد أن أشرك بالله في العبادة والعياذ بالله من الشرك لا إله إلا الله فما رأيكم جزاكم الله خيرا
الجواب." (٢)

"الشيخ: هذا القول منسوب إلى عموم السلف يقولون في آيات الصفات وأحاديثها أمروها كما جاءت بلا كيف فقولهم أمروها كما جاءت يعني لا تتعرضوا لها بتحريف أي بتأويل يخرجها عن ظاهرها ويتضمن هذا القول أيضا إثبات معانيها وأنه ليس المراد مجرد إثبات اللفظ لأن نصوص الصفات في كتاب الله وسنة رسوله ألفاظ جاءت لإثبات معناها لا أن نمرها على السنتنا دون أن نفهم المعنى فكأنهم يقولون أمروها على معناها المراد بها لا تغيروها وقولهم بلا كيف أي لا تكيفوها وليس المعنى بلا اعتقاد كيفية لها لأن لها كيفية ضرورة إثباتها إذ لا يمكن إثبات شيء لا كيفية له فيكون المعنى بلا كيف أي بلا تكييف لها لا تكيفوها لا تقولوا كيفية وجه الله كذا وكذا ولا كيفية يديه كذا وكذا ولا كيفية عينيه كذا وكذا لأن الله تعالى

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤٧٢/٣
(٢) فتاوى نور على الدرب، ٤٩١/٣

أجل وأعظم من أن يدرك العباد كيفية صفاته وفي هذا القول المشهور عن السلف رد على طائفتين منحرفتين إحداهما طائفة التعطيل التي سلبت عن الله تعالى جميع معاني صفاته وجعلتها ألفاظا لا معنى لها أو جعلت لها معاني مخالفة لظاهر اللفظ لأن الذين لم يمروها على ما جاءت انقسموا إلى قسمين قسم قالوا لا معنى لها إطلاقا وليس علينا إلا إمرار لفظها دون التعرض لمعناها وقسم آخر قالوا نتعرض للمعنى لكن حملوا المعنى على خلاف ظاهرها وأثبتوا لها معاني من عند أنفسهم لا دليل عليها من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا من أقوال الخلفاء والصحابة فالأول طائفة المعتزلة والجهمية من سلك سبيلهم من معطل الصفات والثانية طريقة الأشاعرة ومن سلك سبيلهم ممن حرفوا نصوص الصفات إلى معاني ابتكروها من عقولهم ولم ينزل له بها سلطانا ولم يثبتوا إلا ما زعموا أن العقل يدل عليه كالصفات السبع التي أثبتها طائفة الأشعرية وأنكروا من الصفات ما العقل أدل عليه من دلالة العقل على هذه الصفات التي أثبتوها على كل حال الجملة الأولى فيها رد على طائفتين." (١)

"الأولى من عطلت المعاني مطلقا والثانية من أثبتت معاني لا دليل عليها وربما تكون الطائفة الثانية أشد مخالفة من الطائفة الأولى لأن الطائفة الأولى أمسكت وقالت لا نثبت معنى فنفت المعنى وهذا نفي بلا علم بلا شك والثانية نفت المعنى المراد وأثبتت معنى آخر لا يدل عليه اللفظ فصار في ذلك جنايتان الجناية الأولى نفي المعنى الذي هو ظاهر اللفظ والثانية إثبات معنى لا يدل عليه اللفظ نسأل الله الهداية للجميع أما قولهم بلا كيف فهو رد على طائفة منحرفة على ضد الطائفتين المعطلتين وهي طائفة الممثلة الذين قالوا نثبت لله الصفات ولكنها على مثل ما كان من صفات المخلوقين فوجه الله تعالى على زعمهم تعالى الله عن قولهم يكون على مثل أجمل وجه بشري وهكذا بقيت صفاته عز وجل وهؤلاء أيضا خالفوا قول الله تعالى خبرا (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وعصوا أمر الله تعالى نهيا في قوله (فلا تضربوا لله ؛ لأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وخلاصة الجواب أن معنى قول السلف أمروها كما جاءت أثبتوا هذه الألفاظ مع معانيها التي دلت عليها وهو ما يفهم من ظاهرها على وجه اللائق بالله عز وجل وقولهم بلا كيف رد على الممثلة أي لا تكيفوها وليس المعنى لا تعتقدوا لها كيفية لأن لها كيفية مجرد القول بإثباتها يستلزم أن يكون لها كيفية لكنها غير معلومة ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله في استواء الله على عرشه الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

السؤال

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤/٢٣

السائل من السودان يقول في هذا السؤال حدثونا عن مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات التي ذكرت في الكتاب والسنة؟
الجواب." (١)

"ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) ولو قلنا بأن الإنسان مكره لبطلت الشريعة كلها وصار لا يحمد على فعل الخير ولا يذم على فعل الشر فنحن **نرد على** هؤلاء الذين قالوا إنه مجبر بهذا أما الذين قالوا إنه مستقل فنقول سبحان الله الإنسان في ملك الله وكيف يكون في ملك الله ما لا يريد الإنسان مخلوق لله فكيف تكون أفعاله غير مخلوقة لله هي مخلوقة لله وهي في ملك الله لكن قد يحتج العاصي بالقدر على المعصية فإذا زنا أو سرق أو شرب الخمر قال والله هذا بقدر الله نقول هل إن الله أجبرك هل تعلم أن الله قدر عليك أن تزني أو تسرق أو تشرب الخمر؟ أنت لا تعلم ونحن لا نعلم أن الله قدر أفعالنا أو أقوالنا حتى تقع فإذا وقعت علمنا أنه أرادها أما قبل أن تقع فليس عندنا علم بما قدر الله كما قال تعالى) وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) فالعاصي حين أقدم على الفعل أقدم عليه باختياره ولم يعلم أن الله قد كتبه له أو عليه إلا إذا وقع ولهذا لا ترى أحدا يعذر أحدا إذا ضربه الضارب وقال المضروب للضارب لم ضربتني قال والله هذا بقدر الله لا تجد أحدا يقبل هذه الحجة. يذكر عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه رفع إليه سارق فأمر بقطع يده فقال له مهلا يا أمير المؤمنين والله ما سرقت هذا إلا بقدر الله قال ونحن لا نقطع يدك إلا بقدر الله المهم أنه لا يمكن أن يحتج الإنسان بالقدر على ظلم الناس وعدوانهم وإنك لتعجب من هذا العاصي الذي يعص الله ومعصيته لله ظلم لنفسه ثم يحتج بقدر الله على ظلم نفسه مع أنه لو ظلمه ظالم واحتج على ظلمه بأنه قدر الله ما قبل منه لذلك لا عذر للعاصي بقدر الله على معصيته ولهذا أبطل الله حجة الذين احتجوا بالقدر فقال) سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) قال تعالى (كذلك كذب الذين من قبلهم حتى." (٢)

"الشيخ: رأينا أن المؤمن يجب عليه أن يجعل متبوعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فإذا كان هذا هو الهدف وهو الأصل عند هذا الرجل وكان لا يستطيع أن يصل إلى الحق بنفسه لقصور علمه أو فهمه وأعتمد على شخص يدله على الشرع وعلى الخير فإن ذلك لا بأس به ولكن من غير أن يكون هذا الشخص منتميا إلى

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٤/٤

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٥١/٤

طريقة معينة من الطرق بل يكون منتميا إلى مذهب السلف وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والأذكار المنظمة التي ينظمها بعض العباد هذه الأذكار أن كانت مما **ورد على** هذا الوجه الذي يفعلونه المنظم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هؤلاء وإن كانت على خلاف ما ورد فإنها بدعة وإن كان أصل الذكر مشروعا لكن تنظيمه على وجه معين يعتبر من البدع ولذلك نقول إن العبادة تفتقر إلى دليل في سببها وفي جنسه، وفي نوعها وفي قدرها وفي وقتها وفي مكانها فلابد من أن تكون العبادة التي يفعلها العبد مطابقة للشرع في هذه الأمور أن يكون سببها معلوما بالشرع وأن يكون جنسها معلوما بالشرع وأن يكون نوعها معلوما بالشرع وأن يكون قدرها معلوما بالشرع وأن يكون زمانها معلوما بالشرع وأن يكون مكانها معلوما بالشرع فإذا اختلفت هذه الأمور الستة فإن العبادة يكون فيها بدعة حسب ما خرجت به عن السنة فعليك يا أخي بإتباع السلف الصالح والحرص على منهاجهم ودع الطرق التي أحدثت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).

السؤال." (١)

"لله علي نذر أن أصوم من كل شهر عشرة أيام مثلا فالبعد البعد عن النذر نسأل الله السلامة.

السؤال

بارك الله فيك في سؤالها الثاني تقول بالنسبة لحديث الحوض والذي يرد فيه الناس والذي يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قائما عليه منهم هؤلاء الناس الممنوعين من الشرب أهم أصحاب البدع وهل للبدع أنواع؟

الجواب

الشيخ: الممنوع من الشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كل من أحدث في دين الله ما ليس منه لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقال له لا تدري ماذا أحدثوا بعدك وكلما كان الإنسان أقوى في اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كان وروده أضمن ولهذا قيل من **ورد على** شريعته فشرب **ورد على** حوضه فشرب ومن لا فلا ولكل درجات مما عملوا وأما قول السائل هل البدع أنواع فنعم البدع أنواع متعددة كثيرة منها ما يوصل إلى الكفر ومنها ما دون ذلك.

السؤال

بارك الله فيكم السائل يقول بالنسبة للسحر هن،ك من يربط بين الزوج أي يمتنع عن الاجتماع مع زوجته

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤/١٨٠

فكيف يصرف الإنسان هذا السحر بدون أن يذهب إلى ساحر أو دجال أو مشعوذ؟

الجواب

الشيخ: يصرف هذا السحر باللجوء إلى الله عز وجل ودعاءه وقراءة سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس فإنه ما تعوذ متعوذ بمثلهما ما أي بمثل سورتي الفلق والناس ويكرر هذا ولا حرج أن يهذب إلى رجل صالح يقرأ عليه ويدعوا له.

السؤال

جزاكم الله خيرا هذا السائل يقول سؤالي عن الذين يزورون قبور الشيوخ لقصد الشفاء من مرض معين أو لأجل إنجاب الأولاد ومثل ذلك وينحرون لهم الذبائح فما حكم هؤلاء جزاكم الله خيرا؟

الجواب." (١)

"جزاكم الله خيرا هل توجد فلسفة في الشريعة الإسلامية وما هو **الرد على** من يدعي بذلك وهل يجوز أن يدرس الطالب مثل هذا والتعمق فيه؟

الجواب

الشيخ: الفلسفة بحث يوناني مستقل يتعمق فيه أصحابه حتى يؤول بهم إلى تحكيم العقل ورد ما جاء في الكتاب والسنة والفلسفة على هذا الوجه منكرة لا يجوز الخوض فيها ولا الدخول فيها وأما الفلسفة بمعنى الحكمة فهذه موجودة في الشريعة الإسلامية والشريعة الإسلامية كلها مبنية على الحكمة قال الله تبارك وتعالى (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) لكنه لا ينبغي أن نقول عن الحكمة الشرعية إنها فلسفة لأن هذه الكلمة يونانية بل نقول عن الحكمة الشرعية إنها حكمة وما من شيء في الشرع إلا معلل بالحكمة لكن من الحكم ما نعلمه ومنها ما لا نعلمه لأن عقولنا قاصرة وأعظم حكمة في الأحكام أن يكون الحكم ثابتا بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأننا نؤمن بأن كل حكم ثبت في الكتاب والسنة فإنه حكمة وامتثاله حكمة لأن في امتثاله طاعة الله ورسوله وحصول الثواب والأجر وعلى هذا فلو سألنا سائل عن حكمة شيء من الشرائع فإنه يكفيه إذا كان مؤمنا أن يقال هكذا قال الله ورسوله لقول الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقد كان هذا هو المنهج الذي يسير عليه الصحابة رضي الله عنهم فقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فلماذا مع أن الصوم فرض والصلاة

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢١١/٤

أوكد من الصوم ومع ذلك لا تقضى والصوم يقضى فأجابت عائشة رضي الله عنها بأن ذلك كان يصيبهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمرون بقضاء الصوم ولا يؤمرون بقضاء الصلاة وهذا يعني أن الحكمة هي حكم الله ورسوله.

السؤال." (١)

"فتاوى الجنائز

السؤال

أحسنتم أيضا يقول محمد جميل حسين مصطفي من الجمهورية العراقية يقول: إن الله سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين بتجنب اتخاذ القبور مساجد فنري بعض المساجد مبنية فوق قبور الأنبياء والمشايخ السابقين في الإسلام فهل يجوز هذا؟

الجواب

الشيخ: الذي يفهم من صيغة السؤال أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد جاء في القرآن لأنه قال إن الله يخاطب المؤمنين بتجنب فظاهر سؤاله أن ذلك في القرآن والأمر ليس كما ظن إن كان قد ظنه فهذا ليس في القرآن لكن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتخذين القبور مساجد فجاء ذلك في السنة ولا شك أن اتخاذ القبور مساجد من كبائر الذنوب ولكن إذا وجد قبر في مسجد فإذا كان المسجد مبنيا على القبر وجب هدمه وإزالته، وإن كان القبر موضوعا في المسجد بعد بنائه وجب إخراجه من المسجد فإذا الحكم للأول منهما إن كان الأول هو المسجد فإنه يزال القبر، وإن كان الأول القبر فإنه يهدم المسجد، ولا يجوز بناء المساجد على القبور ولا يجوز دفن الموتى في المساجد، ولا **يرد على** هذا ما استشكله كثير من الناس بالنسبة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه الموجودين في المسجد النبوي وذلك لأن المسجد لم يبني عليهما المسجد كان مستقلا وهذه كانت حجرة لعائشة رضي الله عنها دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قبض واختار أبو بكر أن يدفن معه وكذلك عمر رضي الله عنهما وقصة عمر في مراجعة عائشة في ذلك مشهورة أقول لا **يرد على** ذلك لأن هذه الحجرة كانت منفصلة متميزة عن المسجد ولم يقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا صاحباه في المسجد ولم يبنى عليهما أيضا لكن في زمن الوليد وفوق التسعين من الهجرة احتاج المسجد إلى زيادة فرأى الولاة في ذلك الوقت أن يضاف إليه حجر زوجات

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤/٢٢٧

النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملتها حجرة عائشة رضي الله عنها إلا أن الحجرة بقيت منفصلة متميزة عن المسجد ببنايتها على أن من الناس في ذلك الوقت من كره." (١)

"الشيخ: المشروع أن يدفن كل إنسان في قبر وحده كما جرت به السنة قديما وحديثا سنة المسلمين قديما وحديثا ولكن إذا دعت الحاجة أو الضرورة إلى جمع اثنين فأكثر في قبر واحد فلا بأس به فإن النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة أحد كان يدفن الرجلين والثلاثة في قبر واحد وفي هذه الحال ينبغي أن يقدم إلى القبلة أكثرهم قرآنا لأنه الأفضل.

السؤال

يعني لا يكونوا في وضع على بعضهم يعني توضع بينهم حواجز.

الجواب

الشيخ: يكون بعضهم إلى جنب بعض وليس بعضهم فوق بعض.

السؤال

سؤاله الثاني يقول هل صحيح ما يقال عن الأموات إن الأرواح ترد إلى أهلها الميتين في يومي الاثنين والخميس **لترد على** الزوار ولذلك يزورون المقابر في هذين اليومين ويدعون للأموات ويقرءون الفاتحة وبعض سور القرآن الكريم

الجواب." (٢)

"الشيخ: هذا ليس بصحيح بل لا فرق كون رأس الميت على يسار الإمام أو على يمين الإمام وإنما يشرع أن يكون رأس الميت على يمين مستقبل القبلة في القبر لأنه سوف يوضع على جنبه الأيمن وإذا وضع على جنبه الأيمن مستقبلا به القبلة فلابد أن يكون الرأس على يمين مستقبل القبلة وأما حال الصلاة عليه فلا أعلم أن أحدا قال ينبغي أن يكون على يمينه أو على يساره والأمر واسع في هذا

السؤال

وبالنسبة للمرأة يا شيخ ؟

الجواب

الشيخ: المرأة والرجل سواء لكن الموقف هو الذي يختلف فيه الرجل والمرأة فالرجل يكون وقوف الإمام

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٥/١

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٥/٥٠

عند رأسه والمرأة يكون وقوف الإمام عند وسطها.

السؤال

أحسن الله إليكم ما حكم التعازي في الصحف والجرائد **والرد على** ذلك ؟

الجواب

الشيخ: أخشى أن يكون هذا من النعي لأنه لا فائدة من ذلك ولا حاجة إليه وإذا أردت أن تعزي مصابا فليكن ذلك فيما بينك وبينه إما عن طريق الهاتف إن كان متيسرا وإما عن طريق الكتابة وأما النشر في الصحف فهذا أخشى أن يكون من النعي حيث أنه يظن أن المقصود بذلك إظهار موت المعزى به أو إظهار أن هذا قد عزى فيكون في ذلك نوع من الرياء.

السؤال

والذين يأخذون بحديث اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم ؟

الجواب

الشيخ: نعم نقول هذا على العين والرأس قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم ولكنه لم يقل لآل جعفر اصنعوا طعاما للناس يأتون إليكم ليأكلوه ثم إنه علل بعلة قد لا توجد في كثير من الأحيان قال أتاهم ما يشغلهم في وقتنا الآن والحمد لله لا يشغل الناس شيء عن صنع الطعام وإذا لم يتمكنوا من صنعه بالبيت فما أسهل أن يأتوا إلى أدنى مطعم لهم يشترون ما شاءوا والحكم إذا علل بعلة فإنه يزول بزوال تلك العلة وهل قال الرسول عليه الصلاة والسلام اصنعوا لهم طعاما يجمعون الناس عليه أبدا ولو قال اصنعوا طعاما يجمعوا الناس عليه لكان هذا أشد شغلا لهم من صنعة الطعام نعم.

السؤال." (١)

"الشيخ: الأصل إن هذا لا باس به لكني أخشى أن ينفتح على الناس باب بالمباهاة فيه فيتعب الناس ويتعبون لأنه إذا صار هذا عادة صار المتخلف عنه عرضة للكلام وانتهاك عرضه فصار ما ليس بسنة سنة فالذي أرى أنه لا ينبغي أن يذهب للصلاة على الميت إذا كان مسافة قصر أو للتعزية اللهم إلا أن يكون قريبا. قريبا جدا كالأب والأم والأخ والأخت والعم وابن الأخ والخال وابن الأخت فهذا قد يقال إنه لا بأس به لقوة القرابة ولأن هذا لا يتأتى لكل أحد فلا يخشى أن ينفتح الباب على الناس والتعزية المراد بها التقوية على تحمل المصيبة ليست تهنئة تطلب من كل واحد فهي تقوية للمصاب أن يصبر ويحتسب فإذا لم يكن

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٠٥/٥

مصابا بميت فلا يعزى أصلا لأن بعض الناس قد لا يصاب بموت ابن عمه مثلا لكونه في خصام معه قبل موته وتعب فلا يهمه أن يموت أو يحيى فمثل هذا لا يعزى. يعزى على إيش بل لو قيل إنه يهنأ بموته إذا كان متعبا له لكن إذا رأينا شخصا مصابا حقيقة متأثرا فإننا نعزيه تعزية تشبه الموعظة كما فعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في إحدى بناته حينما أرسلت إليه أن ابنها أو ابنتها في سياق الموت فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للذي جاء يدعوه مرها فلتصبر ولتحتسب فإن لله ما أخذ وله ما أبقى وكل شيء عنده بأجل مسمى مثل هذا إذا ورد على النفس اقتنع الإنسان وهانت عليه المصيبة أما أن نذهب لنعزي فنزيد الحزن حزنا ونجلس نتذكر محاسن الميت وأفعاله في حياته ومعاملته الحسنة فهذا من الندب المنهي عنه لذلك اتخذ الناس اليوم التعزية على وجه ليس بمشروع ففي بعض البلاد تقام السرادقات والإضاءات والكراسي وهذا داخل وهذا خارج حتى إنك لتقول إن هذه حفلة عرس ثم يأتون بقارئ يقرأ القرآن يقرأ القرآن بأجرة مالية فيباع كتاب الله تعالى بالدراهم والدنانير وهذا الذي يقرأ القرآن لا يقرأ إلا بأجرة ليس له ثواب وليس له أجر ولا ينتفع بذلك الميت فيكون بذل." (١)

"الشيخ: لا شك أن الأخ السائل قد تبين له أن جماع الصائم في نهار رمضان محرم وعظيمة من العظائم فهو يذكر أنه جامع زوجته ولم يشعر بنفسه فإن كان مراده بقوله لم أشعر بنفسي أنه جامعها وهو نائم أو بين النوم واليقظة ولا يدري ما يفعل فلا شيء عليه لأنه لا يدري ما يفعل وإن كان قصده أن نفسه غلبته وأغلقت عليه قصده وإرادته حتى فعل ما فعل فإنه يتوب إلى الله سبحانه وتعالى من هذا الأمر ويصوم شهرين متتابعين إن استطاع فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينا وحكم زوجته حكمه إذا كانت مختارة فإن كانت مكرهة فليس عليها شيء وذلك لحديث أبي هريرة في قصة الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلك قال أتيت أهلي في رمضان وأنا صائم فقال هل تجد رقبة قال لا قال هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال هل تستطيع أن تطعم ستين مسكين قال لا فدل هذا على وجوب الكفارة على هذا الترتيب عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكين.

السؤال

له سؤال آخر يقول فيه هل يجوز نقل الزكاة إلى بلاد أخرى بسبب أو بدون سبب افيدوني وفقكم الله؟

الجواب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢١٣/٥

الشيخ: الأفضل أن تؤدى زكاة المال في البلد الذي فيه المال لأنه محل أطماع الفقراء ولأنه ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل (أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنياءهم فترد على فقرائهم) ولكن إذا كان نقلها إلى بلد آخر فيه مصلحة مثل أن يكون في البلد الآخر أقارب لمن عليه الزكاة وهم محتاجون أو يكون أهل البلد الآخر أشد حاجة أو يكون أهل البلد الآخر أنفع للمسلمين فإنه في هذه الحال يكون النقل لهذه الأغراض جائزا ولا حرج فيه.

السؤال." (١)

"والخارج من الأرض فإن الزكاة لا تسقط والصحيح عندي أنها لا تسقط سواء كان المال ظاهرا أو غير ظاهر وأن كل من في يده مال مما تجب فيه الزكاة فعليه أن يؤدي زكاته ولو كان عليه دين وذلك لأن الزكاة إنما تجب في المال لقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ولقول النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم والحديث في البخاري هذا اللفظ ولهذا الدليل من الكتاب والسنة تكون جهة منفكة فلا تعارض بين الزكاة وبين الدين الجهة المنفكة لأن الدين يجب في الذمة والزكاة تجب في المال فإذا كان كل منهما يجب في موضع دون ما يجب فيه الآخر لم يحصل بينهما تعارض ولا تصادم وحينئذ يبقى الدين في ذمة صاحبه وتبقى الزكاة في المال يخرجها منه بكل حال.

السؤال

السؤال الثاني تقول إنها منذ أن وجب عليها ،لصيام أنها تصوم رمضان ولكنها لا تقضي صيام الأيام التي تفطرها بسبب الدورة الشهرية ولجهلها بعدد الأيام التي أفطرتها فهي تطلب إرشادها إلى ما يجب عليها فعله الآن؟

الجواب

الشيخ: يؤسفنا أن يقع مثل هذا بين نساء المؤمنين فإن هذا الترك أعني ترك قضاء ما يجب عليها من صيام إما أن يكون جهلا وإما أن يكون تهاونا وكلاهما مصيبة لأن الجهل دواؤه العلم والسؤال وأما التهاون فإن دواؤه تقوى الله عز وجل ومراقبته والخوف من عقابه والمبادرة إلى ما فيه رضاه فعلى هذه المرأة أن تتوب إلى الله عز وجل مما صنعت وأن تستغفر وأن تتحرى الأيام التي تركتها بقدر استطاعتها فتقضيها وبهذا تبرأ

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٤/٨

ذمتها ونرجو لها أن يقبل الله توبتها.

السؤال." (١)

"الشيخ: هذا مخالف لأمر النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال (خالفوا اليهود صوموا يوما قبله أو يوما بعده).

السؤال

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ يقول هذا السائل في سؤاله الأخير بأن عليه دين يزيد عن المليون ليرة سورية ويأتيه بالسنة ما يقارب من ثلاثمائة ألف ليرة وهذا المبلغ لا يسدد ربع الدين ولا يستطيع يقول أن أخرج الزكاة لأنني لا أملك التصرف بما يأتيني من مال والآن أنا في حيرة أفيدوني على الطريق الصواب في ذلك؟

الجواب

الشيخ: إذا كان المال الذي يأتيه ينصرف أو يصرفه قبل أن يتم عليه الحول فإنه لا زكاة فيه أما إذا تم عليه الحول فإن الزكاة واجبة عليه ولو كان عليه دين لأن الزكاة متعلقة بالمال كما هي متعلقة بالذمة قال الله تعالى) والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن (أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم) وأما من قال من أهل العلم إنه إذا كان عليه دين فإن له أن يسقط ما يقابله فلا يزكي عنه مثل أن يكون عليه خمسة آلاف وعنده عشرة آلاف فيقول بعض العلماء إنه لا يزكي إلا خمسة آلاف فقط لأنها هي الفاضلة عن دينه والصواب أنه يزكي العشرة كلها والدين يقضيه الله عنه وربما ينزل الله له البركة في ماله فيما بقي حتى يستطيع أن يوفي الدين.

السؤال

أحسن الله إليكم السائل إبراهيم على من المدينة النبوية له هذا السؤال يقول إلى فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يقول السائل لدي عمارة أؤجرها رغم أنني أرغب في بيعها لو أتاني مشتري جيد فهل تجب الزكاة في هذا وإذا كانت تجب فيها الزكاة فأنا لا أملك النقود في الوقت الحاضر ماذا يجب علي أفتوني نفع الله بعلمكم؟

الجواب." (٢)

(١) فتاوى نور على الدرب، ٥٢/٨

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٩٢٩/٨

"الشيخ: لا بأس بهذا يعني إذا شك الإنسان في دخول الشهر فلا حرج أن يصوم ثلاثة أيام لكني أقول لا حاجة لهذا لأنه إذا لم يثبت دخول الشهر برؤية الهلال فإن دخوله يثبت بإكمال شهر ذي الحجة ثلاثين يوما وشهر ذي الحجة لا بد أن يكون معلوم شرعا لأن الناس سيقفون في اليوم التاسع ويضحون في اليوم العاشر فإذا لم ير الهلال ليلة الثلاثين من ذي الحجة أكملنا ذي الحجة ثلاثين ولم يبق شك وإن رؤى عملنا بالرؤية ولم يبق شك القول بالشك هنا غير وارد إطلاقا لأن الأمر واضح حتى لو فرض أننا لم نره ليلة الثلاثين من ذي الحجة ثلاثين يوما ثم رأينا الهلال كبيرا رفيعا فلا حاجة للشك ولا ينبغي أن نشك لأن لدينا طريقا شرعيا إن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين وإدخال الشكوك على النفوس مما يوجب القلق.

السؤال

يقول بالنسبة للصدقة على الخادمة من الزكاة هل هو جائز علما بأن نعطيها الراتب باستمرار؟

الجواب

الشيخ: الحمد لله رب العالمين وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين لا حرج أن يعطي الإنسان زكاته الخادم عنده سواء كان رجلا أم امرأة إذا كان عنده عائلة في بلده محتاجة ولا يكفيها الراتب الذي يستلمه أما إذا كان الراتب يكفيها أي يكفي العائلة فإنه لا يجوز أن يعطى من الزكاة لقول الله تبارك وتعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) إلى آخر الآية ولقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن أعلمهم أن الله افترض عليه صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم نعم.

السؤال

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول يا فضيلة الشيخ سمعت بأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حرم في كتابه الفتاوى بتوحيد الصيام ورؤية الهلال في رمضان هل هذا صحيح؟

الجواب." (١)

"وردتنا رسالة من المستمع محمد س ق يقول فيها دائما نسمع الحديث كل آخر رمضان من الرمضانات الماضية عن زكاة الفطر علما أنه لا حاجة ماسة لها لأنها أصبحت تافهة نظرا إلى قلتها وكثرة النعم بين الناس فهل نستمر على هذه العادات نرجو الإجابة المقنعة من الذي يتولى **الرد على** هذه الأسئلة والاستفسارات عبر برنامجكم المفيد؟

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣١٣/٨

الجواب

الشيخ: الحقيقة أن هذا السؤال وجيه وقبيح أما وجهه فكونه يقول إن هذه الزكاة الآن أصبحت قدرا ضئيلا لا يلتفت إليها بما أنعم الله على عباده من هذه النعم الوافرة الكثيرة وأما كونه قبيحا فلأنه قال هل نستمر على هذه العادات فجعل صدقة الفطر التي هي من فرائض الإسلام حيث قال ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر جعلها من الأمور العادية وقد أخطأ في ذلك خطأ عظيما في تعبيره ولا أظنه إن شاء الله يعتقد ما يقول إلا أن يكون عن جهل منه فالجاهل لا حد له ولكني أقول إن هذه الزكاة وهذه الصدقة فريضة فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحددها بالحاجة والفقر بل فرضها على كل من يستطيعها يدفعها إلى الفقراء فإذا قدر أنه ليس في البلد فقير فإنه من الممكن أن ينقلها إلى بلد آخر فيه فقراء وإذا لم يمكنه ذلك فإن أمامنا أحد أمرين إما أن نقول بسقوطها حينئذ لأنه سقط لأنه لما فقد محلها سقطت كما يسقط غسل الذراع إذا قطعت من العضد وإما أن نقول تعطى أفقر من يكون وأقلهم غنى وحينئذ يكون الفقر نسبيا وليس على ما حدده الفقهاء رحمهم الله بأن الفقير هو الذي لا يجد كفايته وكفاية عائلته سنة والحاصل أن هذه الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلم تنفيذها إما في بلده إن كان فيه فقراء محتاجون أو في بلد آخر يكون فيه فقراء محتاجون.

السؤال." (١)

"وردتنا رسالة من المستمع محمد س ق يقول فيها دائما نسمع الحديث كل آخر رمضان من الرمضانات الماضية عن زكاة الفطر علما أنه لا حاجة ماسة لها لأنها أصبحت تافهة نظرا إلى قلتها وكثرة النعم بين الناس فهل نستمر على هذه العادات نرجو الإجابة المقنعة من الذي يتولى **الرد على** هذه الأسئلة والاستفسارات عبر برنامجكم المفيد؟

الجواب

الشيخ: الحقيقة أن هذا السؤال وجيه وقبيح أما وجهه فكونه يقول إن هذه الزكاة الآن أصبحت قدرا ضئيلا لا يلتفت إليها بما أنعم الله على عباده من هذه النعم الوافرة الكثيرة وأما كونه قبيحا فلأنه قال هل نستمر على هذه العادات فجعل صدقة الفطر التي هي من فرائض الإسلام حيث قال ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر جعلها من الأمور العادية وقد أخطأ في ذلك خطأ عظيما في تعبيره ولا أظنه إن شاء الله يعتقد ما يقول إلا أن يكون عن جهل منه فالجاهل لا حد له ولكني أقول إن هذه الزكاة

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٨/٣٤٥

وهذه الصدقة فريضة فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحددها بالحاجة والفقر بل فرضها على كل من يستطيعها يدفعها إلى الفقراء فإذا قدر أنه ليس في البلد فقير فإنه من الممكن أن ينقلها إلى بلد آخر فيه فقراء وإذا لم يمكنه ذلك فإن أمامنا أحد أمرين إما أن نقول بسقوطها حينئذ لأنه سقط لأنه لما فقد محلها سقطت كما يسقط غسل الذراع إذا قطعت من العضد وإما أن نقول تعطى أفقر من يكون وأقلهم غنى وحينئذ يكون الفقر نسبيا وليس على ما حدده الفقهاء رحمهم الله بأن الفقير هو الذي لا يجد كفايته وكفاية عائلته سنة والحاصل أن هذه الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلم تنفيذها إما في بلده إن كان فيه فقراء محتاجون أو في بلد آخر يكون فيه فقراء محتاجون.

السؤال." (١)

"الشيخ: هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم منهم من يرى أن الدين يمنع وجوب الزكاة على ما عندك من مال وعلى هذا فإذا كان عليه دين لبنك العقار أو غيره فإنه لا يجب عليك الزكاة لا تجب عليك الزكاة فيما يقابله فإذا كان عندك مائة ألف مثلا وعليك خمسون ألفا فلا تزكي إلا خمسين ألفا فقط والخمسون الأخرى في مقابل الدين لا زكاة فيها وذهب بعض العلماء إلى أن الدين لا يسقط الزكاة وأن الإنسان يجب عليه زكاة ما بيده ولو كان عليه دين يقابله أو أكثر منه وذهب آخرون إلى أنه إن كان المال ظاهرا كالثمار والحبوب والمواشي وجبت فيه الزكاة ولو كان على الإنسان دين يقابله أو أكثر وإن كان المال غير ظاهر كالنقدين يعني القروش الفلوس وعروض التجارة فإنه لا تجب عليه الزكاة فيما يقابل الدين ولكل حجة يتمسك بها أما من قال إن الدين يمنع الزكاة في الأموال الظاهرة والباطنة فحجته أن الزكاة وجبت مواساة والمدين ليس أهلا للمواساة لأنه هو بنفسه يستحق أن يعطى فكيف يعطي ولأنه في هذه الحال ليس بغني ما دام عليه دين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه لليمن أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم وأما من قال بوجوب الزكاة عليه على كل حال فقال إن النصوص عامة في كل خمس أواق ليس فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمسة أوسق صدقة ولا فيما دون خمسة أواق صدقة وفي الرقة في حديث أبي بكر الذي كتبه قال في الرقة في كل مائتي ردهم ربع العشر قالوا فهذه الاطلاقات تدل على وجوب الزكاة سواء كان على الإنسان دين أم لا ولأن الزكاة إنما تجب في المال لا في الذمة بدليل قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم في

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٤٦/٨

حديث معاذ أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم والإنسان ذو مال ولو كان عليه دين وعلى هذا فتجب عليه الزكاة ولو كان عليه دين فيؤدي زكاة ما بيده وإذا احتاج." (١)

"الشيخ: هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم منهم من يرى أن الدين يمنع وجوب الزكاة على ما عندك من مال وعلى هذا فإذا كان عليه دين لبنك العقار أو غيره فإنه لا يجب عليك الزكاة لا تجب عليك الزكاة فيما يقابله فإذا كان عندك مائة ألف مثلا وعليك خمسون ألفا فلا تزكي إلا خمسين ألفا فقط والخمسون الأخرى في مقابل الدين لا زكاة فيها وذهب بعض العلماء إلى أن الدين لا يسقط الزكاة وأن الإنسان يجب عليه زكاة ما بيده ولو كان عليه دين يقابله أو أكثر منه وذهب آخرون إلى أنه إن كان المال ظاهرا كالثمار والحبوب والمواشي وجبت فيه الزكاة ولو كان على الإنسان دين يقابله أو أكثر وإن كان المال غير ظاهر كالنقدين يعني القروش الفلوس وعروض التجارة فإنه لا تجب عليه الزكاة فيما يقابل الدين ولكل حجة يتمسك بها أما من قال إن الدين يمنع الزكاة في الأموال الظاهرة والباطنة فحجته أن الزكاة وجبت مواساة والمدين ليس أهلا للمواساة لأنه هو بنفسه يستحق أن يعطى فكيف يعطي ولأنه في هذه الحال ليس بغني ما دام عليه دين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه لليمن أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم وأما من قال بوجوب الزكاة عليه على كل حال فقال إن النصوص عامة في كل خمس أواق ليس فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمسة أوسق صدقة ولا فيما دون خمسة أواق صدقة وفي الرقة في حديث أبي بكر الذي كتبه قال في الرقة في كل مائتي ردهم ربع العشر قالوا فهذه الاطلاقات تدل على وجوب الزكاة سواء كان على الإنسان دين أم لا ولأن الزكاة إنما تجب في المال لا في الذمة بدليل قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم والإنسان ذو مال ولو كان عليه دين وعلى هذا فتجب عليه الزكاة ولو كان عليه دين فيؤدي زكاة ما بيده وإذا احتاج." (٢)

"إليه لذلك أرى أن يعتني الإنسان بالشيخ الذي يدرس عليه في علمه ودينه وخلقه نعم.

السؤال

بارك الله فيكم نستشيركم فضيلة الشيخ محمد بالكتب التالية مروج الذهب للمسعودي؟

الجواب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٥٦/٨

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٣٥٨/٨

الشيخ: مروج الذهب المسعودي كغيره من كتب التاريخ يكون فيه الضعيف والصحيح ويحتاج إلى أن يحترز الإنسان منه فيما إذا **ورد على** سمعه أو على بصره ما يستنكر فإنه يجب عليه أن يتوقف فيه ويبحث عنه و يحققه.

السؤال

طيب الحصن الحصين ليوسف البدري؟

الجواب

الشيخ: لم أقرأ فيه شيئا.

السؤال

المأثورات والدعاء المستجاب؟

الجواب

الشيخ: كتاب الدعاء المستجاب فيه أشياء بدعية لا صحة لها فلا أشير أن يقرأه إلا شخص طالب علم يعرف ما فيه من البدع حتى يتجنبها وفيه أشياء مفيدة

السؤال

المأثورات يا شيخ.

الجواب

الشيخ: يعني ما قرأته.

السؤال

العواصم من القواصم أبو بكر العربي؟

الجواب

الشيخ: هذا كتاب جيد ينبغي للإنسان قراءته

السؤال

يقول فضيلة الشيخ الكتب الدينة التي ترشدونني باقتنائها والاستفادة منها؟

الجواب

الشيخ: من أحسن ما رأيت من الكتب كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم رحمه الله فإنه كتاب يعتبر كتاب فقه وسيرة وطب ومن الكتب المفيدة أيضا كتاب رياض الصالحين للنووي رحمه الله

ومن الكتب المفيدة تفسير القرآن لابن كثير والمراد التفسير الكامل دون المختصر والكتب في هذا كثيرة يمكنك أن تسترشد أيضا بمن عندك من أهل العلم يدلوك على ما لم يحضرنا الآن.

السؤال

بارك الله فيكم من أم البراء من الرياض تقول في هذا السؤال فضيلة الشيخ لأنها طالبة للعلم الشرعي ترجو من فضيلتكم النصح في هذا السؤال تقول رغم إحساسي أني لم أبلغ العلم الكافي في التبليغ في الدعوة إلى الله وذلك لحيائي فهل يكفي تبليغ القليل منه أرجو الافادة؟

الجواب." (١)

"الشيخ: الخاتم من الحديد اختلف فيه أهل العلم فمنهم من كرهه ومنهم من أجازه وأظن أن بعضهم حرمه لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه من حلية أهل النار ومثل هذا الوصف يقتضي أن يكون حراما لكن الحديث اختلف العلماء في صحته فمنهم من قال إنه ضعيف لمخالفته لحديث سهل بن سعد بن الثابت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي أراد أن يتزوج المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يردها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم التمس ولو خاتما من حديد وهذا يدل على أن الخاتم من الحديد جائز فمن تنزه عنه أي عن خاتم الحديد فهو أولى وفي غيره من المعادن كفاية.

السؤال

بارك الله فيكم رسالة وصلت من المملكة العربية السعودية من المستمعة أختكم لطيفة أختكم في الله تقول في رسالتها تحية طيبة وبعد أرجو **الرد على** أسئلتي فضيلة الشيخ ما حكم الإسلام فيما يأتي نتف الحواجب وإزالة شعر الحاجب ليس كله ولكن للتخفيف منه علما أنه علما أنه شكل الوجه يبدوا أفضل ولا أقصد بهذا تغيير خلق الله؟

الجواب." (٢)

"الشيخ: لبس الباروكة على نوعين أولا أن يقصد به التجمل بحيث أن يكون للمرأة رأس وافر ويحصل به المقصود وليس فيه عيب على المرأة ولبسها لا يجوز لأن ذلك نوع من الوصل وقد لعن النبي صلي الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة والحالة الثانية أن لا يكون على المرأة رأسها أصلا أي بمعني أن لا يكون

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٦/٩

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٧٢/١٠

لها شعر إطلاقا وتكون معيبة بين النساء ولا يمكنها أن تخفي هذا العيب ولا يمكن إخفاءه إلا بلبس الباروكة نرجو أن لا يكون بلبسها حينئذ بأس لأنها ليست للتجمل وإنما لدفع العيب والاحتياط ألا تلبسها وتختمر بما يغطي رأسها حتى لا يظهر عيبها والله أعلم.

السؤال

أيضا تقول هل إزالة شعر اليدين والرجلين تعتبر زينة للمرأة حلال أم تعتبر تغيير لخلق الله تعالى أرجو من سيادتكم الإفادة **والرد على** هذه الأسئلة وفقكم الله؟

الجواب

الشيخ: الأولي للإنسان أن يبقي ما خلقه الله له على ما كان عليه إلا ما أمر الشرع بإزالته مثل شعر الإبطين والعانة والأظفار فإنها تزال اتباعا للشرع وأما ما لم يرد الشرع على إزالته فالأولي إبقاؤه على ما كان عليه ولا يغير ولكن لو كثر شعر اليدين أو الساقين بحيث يعد خارجا عن المألوف ومستقبحا ومستكرها في أعراف الناس فإنه لا حرج من تخفيفه ولا بأس بذلك.

السؤال

أذهب في بعض الأحيان إلي منزل خالي الذي هو أخ لوالدتي وأنا متحجبة ولكن خالي يكره الحجاب كثيرا ويقول لي بأنك فتاة متأخرة سؤالي هل آثم إن خلعت الحجاب عن رأسي أمام خالي علما بأنه ليس بأجنبي عني أم أبقى متحجبة ولكن لا أريد أن أخلع حجابي أمامه لأنه يستهزي من الحجاب ومن الشريعة أفيدوني جزاءكم الله خير؟

الجواب." (١)

"لا يقع به طلاق وقد ذكر لي بعض الناس الذين ابتلوا بمثل هذا أنه قال مرة من المرات مادمت في قلق وتعب سأطلق فطلق بإرادة حقيقية تخلص من هذا الضيق الذي يجده في نفسه وهذا خطأ عظيم والشيطان لا يريد لابن آدم إلا مثل هذا أن يفرق بينه وبين أهله ولا سيما إذا كان بينهم أولاد فإنه يحب أن يفرق بينهم أكثر لعظم الضرر والعدو كما هو معلوم لكل أحد يحب الإضرار بعدوه بكل طريق وبكل وسيلة والطريقة التي فعلها هذا الذي ذكر لي طريقة ليست بصواب وليس دواء من ابتلي بالوسواس أن يوقع ما يريده الشيطان منه بل دواؤه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ونظير هذا أن بعض الناس يكون على طهارة فيشك في الحدث هل أحدث أم لا فيذهب ويتبول أو يخرج الريح من دبره من أجل أن ينتقض

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢١٧/١٠

وضوؤه يقينا ثم يتوضأ وهذا أيضا خطأ وهو خلاف ما أرشد إليه النبي عليه الصلاة والسلام حيث سئل عن الرجل يجد الشيء في صلاته فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا فالمهم أن كل هذه الشكوك التي ترد على ما هو حاصل وكائن يقينا يجب على الإنسان أن يرفضها ولا يعتبر بها وليعرض عنها حتى تزول بإذن الله عز وجل.

السؤال

السائل أ. م. أ. من السودان يقول رجل تزوج من ابنة خاله وقد أنجبت له خمسة أطفال وبعد هذه المدة دار حديث بين الأسرة ووالدته فذكرت والدته أنها أرضعت زوجة ابنها يوم أن كان عمرها تسعة أشهر وقالت في أول الأمر إنها أرضعتها مرة واحدة وبعد الإلحاح عليها في الصدق والتأكد منه قالت إنها لا تتذكر كم رضعة أرضعتها أهي مرة واحدة أم أكثر لطول المدة فقد مضى على ذلك حوالي عشرين عاما فماذا يفعل هذا الزوج في هذا الحالة؟

الجواب." (١)

"حوش البيت ولا تخرج إلى السطح ولا تقابل القمر ولا تغتسل إلا يوم الجمعة ولا تؤخر الصلاة عن وقت الآذان بل تبادر بها من حين الآذان كل هذه أشياء ليس لها أصل في الشريعة فالمرأة المحادة في مكالمة الرجال كغير المحادة وكذلك في نظرها للرجال ونظر الرجال إليها كغير المحادة يجب عليها أن تستر الوجه وما يكون سببا للفتنة ويجوز لها أن تخاطب الرجل ولو من غير محارمها إذا لم يكن هناك فتنة نعم.

كذلك أيضا من جملة مكالمة الرجال أن ترد على التلفون وعلى باب البيت إذا قرع وما أشبه ذلك.

السؤال

بارك الله فيكم هذه مستمعة للبرنامج أ. س. أم جويرية من دولة الكويت تقول في سؤالها الأول فضيلة الشيخ ما حكم الشرع في نظركم في أمر العروس إذا نذرت أن دفعت جزء من مهرها إلى المجاهدين الأفغان علما بأن ذلك يتم بموافقة الزوج أم أن المهر لأغراض الزوج ولا يصح إرساله للمجاهدين في سبيل الله نرجو التوجيه م أجورين؟

الجواب

الشيخ: المهر وهو الصداق الذي تعطاه المرأة في الزواج ملك للمرأة تتصرف فيه كما شاءت لقول الله تعالى

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٥٥/١١

(وآتوا النساء صدقاتهم نحلة فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) فدلت هذه الآية الكريمة أن المهر ملك للزوجة وأنها هي التي تملك التصرف فيه أما ملك للزوجة فلقوله (آتوا النساء صدقاتهن) وأما كونه هي التي تتصرف فيه فلقوله (فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) وعلى هذا فللزوجة أن تتصدق بمهرها أن تبني به مسجدا أو ترسله للمجاهدين الأفغان أو تصرفه في أي وجه أرادت إذا كان ذلك الوجه حلالا ولا اعتراض لأحد عليها لا زوجها ولا أبوها ولا غيرهما نعم.

السؤال." (١)

"الأولاد تحقيقا لمباهاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، نعم.

السؤال

بارك الله فيكم، هذا المستمع مهدي بشير يقول في سؤاله بأنه ذهب ليطلب الزواج من أبنه خاله فأجابه الخال بأنه لا يحق له الزواج منها لأنه راضع مع إحدى أخواتها، وبعد سؤال أم البنت أفادت بأنه رضع منها رضعتين يقول أرجو الرد على مضمون رسالتي مأجورين؟

الجواب

الشيخ: نعم إذا لم يثبت أنه رضع من أم مخطوبته إلا مرتين فإن المخطوبة تحل له، وذلك لأن الرضاع إذا كان دون خمس رضعات لم يؤثر شيئا كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن فنسخن بخمس معلومات، توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهي فيما يتلى من القرآن، فإذا كانت الرضعات أدنى من الخمس فلا عبرة بها وعليه فإن ابنت خالك تكون حلالا لك لأنه لم يثبت أنها أختك نعم.

السؤال

بارك الله فيكم، هذه رسالة وصلت من سوداني مقيم بالرياض يقول في سؤاله فضيلة الشيخ لقد تزوجت وأنجبت من زوجتي ابنتين وقد حدث أن طلقت زوجتي ثلاث طلقات في فترات متباعدة، وكان أسباب هذا الطلاق كالأتي الطلاق الأول حدث نتيجة خلاف بيني وبين والد الزوجة حيث أصر على أخذها لمنزله مع أنها في عصمتي، الطلاق الثاني بينما كانت زوجتي حامل في شهرها السابع للابنة الصغرى حصل خلاف حول زواج البنت الكبرى حيث إنها اعترضت على ثلاثة أزواج تقدموا لها مشهود لهم بالخلق والدين، الطلاق الثالث نتيجة خلاف عائلي، سؤالي هل تعتبر الطلقات الثلاثة المذكورة صحيحة شرعا وإذا

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١١/٢٩٨

كانت صحيحة فكيف لي أن أقوم بإرجاع زوجتي مرة أخرى أرجو الإفادة مأجورين؟

الجواب

الشيخ: الذي أرى لهذا السائل أن يذهب إلى القاضي في المنطقة التي هو فيها ويعرض عليه المشكلة وإن أمكن أن يصطحب معه زوجته ووليها كان ذلك اكمل وأسرع إلى حل هذه المشكلة، نعم.

السؤال." (١)

"بارك الله فيكم هذه المستمعة ع. أ. رمزت لاسمها بهذا الرمز تقول أرجو **الرد على** أسئلتي قدر الإمكان وجزاكم الله كل خير تقول هل يجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أن تبقى طيلة فترة العدة في المنزل لا تخرج منه أبدا ولو حتى إلى المستشفى في حالة الضرورة وهل عليها كذلك وهي في حالة العدة أن لا تحدث من هو أجنبي عنها ولو في الهاتف مثلا فقد يحصل أن لا يوجد أحد في المنزل فتضطر إلى رفع سماعة الهاتف وقد يكون المتحدث رجل وهل تأثم المرأة إذا لم تلزم البيت في فترة العدة وخرجت للعمل إذا كانت مدرسة موظفة مثلا ما هي المحرمات على المرأة في فترة العدة وما يجوز لها وما لا يجوز لها أفيدونا أفادكم الله؟

الجواب." (٢)

"الشيخ: هذه المسألة اختلف فيها العلماء فمنهم من قال إن الزواج بنية الطلاق نكاح متعة لأن المتزوج نوى مدة معينة وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولأن الزوج المحلل الذي يتزوج امرأة طلقها زوجها ثلاثا بنية أن يطلقها إذا تزوجها وإن لم يشترطه في العقد يكون محللا ولا تحل به الزوجة للزوج الأول فأثرت النية هنا في صحة العقد فكذلك نية الطلاق إذا رجع إلى بلده وقال آخرون إن هذا ليس فيه نية متعة بل إن هذا ليس بنكاح متعة لأن نكاح المتعة يشترط فيها شرط أن يطلقها في مدة كذا وكذا أو أن النكاح مدته كذا وكذا بخلاف هذه ولهذا إذا تمت المدة في نكاح المتعة انفسخ النكاح بدون فسخ وهذه ليست مثلها إذ من الممكن أن يرغب في بقاء الزوجة عنده ولو كان قد تزوجها بنية الطلاق لكن عندي فيه محظور غير هذا وهو أنه غش للزوجة وأهلها فإنهم ربما لو كانوا يعلمون أنه لن ينكحها نكاح رغبة وبقاء لم يزوجوه أي لو ظنوا أنه إنما تزوجها ما دام في هذا البلد ثم يتركها إذا سافر لم يزوجوه فالنكاح بنية الطلاق محرم من هذه الناحية لا من ناحية كونه

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣١٩/١١

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٣٨٧/١١

نكاح متعة وعلى هذا فيكون حراما ولكن العقد صحيح لأن هذا التحريم لا يعود إلى ذات العقد.

السؤال

هذه السائلة يا فضيلة الشيخ ف. ن. كتبت هذه الرسالة بأسلوبها تقول أختكم في الله ف. ن. تذكر بأنها امرأة في الثلاثين من عمرها ومتزوجة من رجل في الثمانين ومرض هذا الرجل وأدخل المستشفى وخرج منه وقد أصيب بمرض في الذاكرة وأصبح كثير النسيان وحتى الصلاة لم يعد يتذكرها ويكثر علينا من الأسئلة ويقوم بترديدها أيضا كثيرا وأحيانا قد أغضب فلا أرد عليه أو أرد بغضب وصوتي قوي وأنا أخاف جدا أن يكون علي إثم في ذلك مع أنني أعامله جيدا وأرعاه **وأرد على** الأسئلة الكثيرة المملة فما حكم ذلك يا فضيلة الشيخ وما هي نصيحتكم لي مأجورين؟

الجواب." (١)

"جزاكم الله خيرا السائلة تقول امرأة كبيرة في العمر كثيرا عمرها ما يقارب من خمسة وستين سنة توفي زوجها وقد كان هذا الزوج عاجزا ومريضا فلم تعتد عليه وإنما كانت تخرج من بيتها عند أولادها لأنها لا تستطيع البقاء لوحدها في البيت علما بأنها كانت لا تتزين ولا تتطيب والسؤال هل تأثم في ذلك وماذا عليها؟

الجواب

الشيخ: المرأة التي مات عنها زوجها تجب عليها العدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام من موته أو وضع الحمل ويجب عليها في هذه العدة أن تبقى في بيتها ولا تخرج منه إلا لعذر شرعي فمن الأعذار الشرعية أن تمرض وتحتاج إلى الخروج إلى المستشفى أو أن يحتاج إليها القاضي في حصر الوراثة مثلا أو غير ذلك من الأسباب التي يسوغ لها أن تخرج أما بدون سبب فلا يجوز وعلى هذا فلا يجوز أن تخرج لزيارة جيرانها أو أقاربها أو لصلاة العيد أو ما أشبه بل تبقى في بيتها لكن لو اضطرت إلى الخروج بأن كانت تخشى على نفسها إذا بقيت في البيت أو جاءت أمطار غزيرة يخشى أن ينهدم عليها البيت أو أصاب البيت حريقا لا يمكنها أن تبقى معه فحينئذ تخرج ولو في الليل وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن لها أن تخرج لحاجتها نهارا مثل أن تخرج لشراء حاجاتها في بيتها إذا لم يكن لها أحد يشتري لها وكذلك يحرم على المرأة التي توفى عن زوجها أن تتطيب أو أن تكتحل أو أن تتورس أو أن تتمكيج أو أن تلبس ثياب زينة أو أن تلبس حليا كل هذا حرام عليها حتى تنتهي العدة وأما مكالمة الرجال ومخاطبتهم **والرد على** الهاتف **والرد على**

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١١/٣٩٤

قارع البيت وما أشبه ذلك فهذا حلال لا بأس به وكذلك أيضا لا حرج عليها أن تغتسل كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر أو لا تغتسل إلا عند الحيض فليس لها حكم يختص بها في مسألة الاغتسال وكذلك لها أن تصلي في أول الوقت وآخره سواء صلى الناس أم لم يصلوا.

السؤال

جزاكم الله خيرا تقول هذه السائلة إذا لم تعلم بوفاته إلا بعد فترة أكثر من ستة أشهر فمتى تعتد؟

الجواب." (١)

"المستمع أحمد من سوريا دير الزور يسأل يا فضيلة الشيخ في رسالة طويلة ويقول ملخصها إلى علمائنا الأفاضل أريد حلا وطلبا للمساعدة في مشكلتي هذه فضيلة الشيخ إنني قد تعلقت بفتاة غيابيا أي دون علم الطرف الثاني وقد أتت على كل أفكاري وأصبح ذكرها في أوقاتي الكثيرة ولقد اهتديت أخيرا إلى حل وحيد لكن هذا الحل توجد في شوائب الأفكار إن الله قد هداني ولله الحمد إلى الصلاة ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في محنتي هذه وأدعو في صلاتي نسيان كل شيء والابتعاد عن كل الأفكار السوداء فأحيانا قد تخطر ببالي في أوقات الصلوات وأحيانا تخطر بغير ذلك وأحيانا أفكر فيها فهل صلاتي مقبولة وهل ذكرها في ذلك يتنافى مع ديانتي جميعا أم غير ذلك وهل أجد لديكم الحل المريح وبماذا تنصحونني مأجورين؟

الجواب

الشيخ: أقول إن تعلقك بهذه الفتاة أمر قد يرد على الإنسان فإذا حمى الإنسان نفسه مع هذا التعلق عما حرم الله عليه من النظر إلى هذه الفتاة التي تعلق بها أو التحدث إليها أو التعرض لها فإن مجرد التفكير وحديث النفس لا يأثم به العبد لاسيما وأنت تحاول بكل جهدك أن تتخلى عن ذكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم ونصيحتي لك أن تحاول أن التزوج بها حتى يزول عنك ما في نفسك و يطمئن قلبك وترتاح وتتفرغ لعبادة الله عز وجل فكريا وجسميا وتتفرغ كذلك لمصالح دنياك فكريا وجسيما وهذه الأفكار التي ترد عليك بالنسبة لهذه المرأة مع محاولتك الابتعاد عنها لا تؤثر عليك في عبادتك على وجه يبطل العبادة فصلاتك لا تبطل وإن جرى ذكر هذه المرأة على قلبك وكذلك الصيام والحج ولكن حاول بقدر ما تستطيع أن تعرض عنها وأن تنتهي عن التفكير بها وعلم نفسك وقل لها إن التفكير في هذه المرأة لا يزيد الأمر إلا بلاء وشدة هذا إذا تعذر عليك الوصول

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤٥٧/١١

إلى التزويج بها فإن تيسر ذلك فهو الحل الوحيد.

السؤال." (١)

"سؤاله الثاني يقول ما معنى هذا الدعاء اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا فإنك تجعل الحزن إن شئت سهلا؟

الجواب

الشيخ: هذا الدعاء لا أعلم له أصلا من السنة ولكنه **يرد على** ألسنة بعض الناس ومعناه أن كل شيء لا يجعله الله سهلا للإنسان فإنه لن يكون سهلا له لأن اليسير ما يسره الله عز وجل والحزن أي الشديد العسير إذا أراد الله عز وجل جعله سهلا يسيرا كما أن اليسير إذا شاء الله تعالى جعله صعبا عسيرا لأن الأمور كلها بيد الله عز وجل ومضمون هذا الدعاء أن الإنسان يسأل الله أن ييسر له الأمور العسيرة ويثني على الله عز وجل بأن الأمور بيده فإذا شاء جعل الحزن سهلا.

السؤال

المستمع النور من السودان مقيم في الرياض يقول في رسالته ما حكم من تاب عدة مرات عن عمل المعاصي وظل بين التوبة ثم المعصية نرجو من فضيلة الشيخ الإجابة؟

الجواب." (٢)

"الشيخ: لا شك أن هذا الذي حصل نصيب ومكتوب فإن الله سبحانه وتعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة وكتب على العبد أجله وعمله ورزقه وشقي أم سعيد وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير* لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومع كونه مكتوبا مقدرا من الله عز وجل فإن الله تعالى يثيب المرء عليه إذا صبر واحتسب فإذا صبر الإنسان واحتسب على المصيبة كان في ذلك تكفير لسيئاته ورفعة لدرجاته وتكثير لثوابه قال الله تعالى (وبشر الصابرين الذين أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وانا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

السؤال: تقول هل والدنا الفاضل أعطاه الله الصحة وإياكم إن شاء الله تعالى يمكن أن يسأل عن ذلك

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٣/١٨١

(٢) فتاوى نور على الدرب، ١٣/١٨٢

الأمر يوم الدين؟

الشيخ: والدكم لا يسأل عن ذلك يوم الدين إلا إذا كان سبب التأخير منه مثل أن يأتي الخطاب الذين يرضى دينهم وخلقهم ثم يردهم نظرا لما يحصل منكم من مادة له بهذه الوظائف فإذا كان الأمر كذلك أي أنه يرد الخطاب من أجل مصلحة مادية تعود عليه فلا شك أنهم آثم بذلك وأنه لم يقم بواجب الأمانة فعليه أن يتوب إلى الله ويستغفره من هذا العمل وأن يبادر بتزوجيكن من حين أن يأتي الخاطب الذي يرضى دينه وخلقه.

السؤال

السؤال

المستمع عبد الرحمن إبراهيم أحمد من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية يقول في فيه في يوم الجمعة عندنا يقوم بعض الناس بالتسبيح ويقولون الصلاة وألف سلام يا سيدي يا رسول الله ويستدلون بهذا بقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا وسلموا عليه تسليما.. الخ الآية فكيف **نرد على** مثل هؤلاء؟

الجواب." (١)

"الشيخ: نعم إذا أخطأ الإمام يعني الخطيب في خطبة الجمعة خطأ يغير المعنى فإن في القرآن في القرآن خاصة فإن الواجب أن يرد عليه لأنه لا يجوز أن يغير كلام الله عز وجل إلى ما يتغير به المعنى فلا يجوز الإقرار عليه **فليرد على** الخطيب أما إذا كان خطأ في كلامه فكذلك يرد عليه مثل لو أراد الخطيب أن يقول هذا حرام فقال هذا واجب فيجب أن ترد عليه لأنه لو بقي على ما قال إنه واجب لكان في ذلك إضلال الخلق ولا يجوز أن نقر الخطيب على كلمة تكون سببا لإضلال الخلق أما الخطأ المغتفر الذي لا يتغير به المعنى فلا يجب عليه أن يرد مثل لو رفع منصوبا أو نصب مرفوعا على وجه لا يتغير به المعنى فإنه لا يجب أن يرد عليه سواء كان ذلك في القرآن أو في غير القرآن.

السؤال

هذا أخوكم المستمع محمد حامد من جمهورية مصر العربية كلية التربية يقول في هذا السؤال فضيلة الشيخ هل يجوز تشريح جثة المسلم بعد إصابته في حادث نرجو بهذا إفادة؟

الجواب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٠٢/١٣

الشيخ: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين المسلم حرام دمه وماله وعرضه والمسلم محترم في حياته وبعد مماته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كسر عظم الميت ككسره حيا أخرجه أبو داؤد إذا علم ذلك فإن تشريح جثة الميت المسلم بعد وفاته لا يجوز إلا إذا دعت الحاجة أو الضرورة لذلك وإذا دعت الحاجة أو الضرورة إلى ذلك فإن هذا يقدر بقدر الحاجة ثم يعاد الجسم كما كان بمعنى أننا إذا انتهينا من الشيء الذي نحتاج إلى فحصه مثلا فإنه ينظف الجسم ويخاط ويغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين نعم.

السؤال

أيضا من أسئلة المستمع يقول أحيانا يطلب مني والدي شراء دخان له هل علي إثم في هذا؟

الجواب." (١)

"الشيخ: الداعية إلى الله سبحانه وتعالى عمل عملا من أحسن الأعمال الطيبة قال الله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) ولكن لا بد للداعية من أمور الأمر الأول أن يكون عالما بما يدعو إليه أي عالما بشرع الله حتى لا يدعو الناس إلى ضلال وهو لا يشعر ولا يعلم فلا بد أن يتعلم أولا ما هي السبيل التي يدعو إليها وما هي الأعمال التي يدعو إليها وما هي الأقوال التي يدعو إليها وما هي الأعمال التي ينهي عنها وهكذا ثانيا أن يكون عالما بأحوال من يدعوهم لأن المدعويين تختلف أحوالهم فمنهم ذو العلم الذي يحتاج إلى قوة في الجدل والمناظرة ومنهم من دون ذلك ومنهم المعاند ومنهم من ليس كذلك فتختلف الأحوال بل تختلف الأحكام باختلاف الأحوال ولهذا لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن قال له إنك تأتي قوما أهل كتاب فبين لهم حالهم من أجل أن يكون مستعدا لهم لينزلهم منزلتهم ثالثا أن يستعمل الحكمة في دعوته فينزل كل إنسان منزلته وينزل كل شأن منزلته فيبدأ بالأهم فالأهم لأن النبي صلي الله عليه وسلم لما بعث معاذ إلى اليمن قال له (وليكن أول ما تدعوهم إليه بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فإن هم أجابوك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أجابوك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنياهم وترد على فقرائهم) فرتب النبي عليه الصلاة والسلام الدعوة بحسب أهميته ما يدعو إليه وليس من الحكمة أن ترى رجلا كافرا يشرب الدخان فتنهاه عن شرب الدخان قبل أن تأمره بالإسلام وهذا أمر مهم يخفى على كثير من الدعاة حيث تجده يتعلق بالأمور الجزئية دون الأمور الكلية العامة رابعا ينبغي

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٩٨/١٣

للداعية أن يكون على جانب من الخلق القولي والفعلي والهيئي بمعنى أن تكون هيئته لائقة بالدعاية وأن يكون فـ ءله." (١)

"صدره للإسلام أفمن من شرح صدره للإسلام فهو علي نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله.

السؤال

بارك الله فيكم هذه مستمعة للبرنامج تقول في هذا السؤال فضيلة الشيخ بأنها فتاة ملتزمة تحمد الله على ذلك منذ ما يقارب من سنة تقول ولكن قلبي في تغير مستمر وتقلب فأحيانا أشعر بقوة في إيماني وإقبال على الصلاة بخشوع وحب للخير وأحيانا تقل هذه القوة وأشعر بقسوة في قلبي فلا أبقى على حال واحدة لدرجة أني بدأت أشعر بالخوف على ديني وأخشى أن أعود كما كنت وأشعر بأن إيماني بدأ يقل تدرجيا وجهوني يا فضيلة الشيخ بما يقوي إيماني ادعوا لي بالهداية والثبات على الحق جزاكم الله خيرا؟

الجواب

الشيخ: نسأل الله لنا ولها الهداية والثبات على الحق أن الإنسان بشر يتغير بحسب ما يرد على قلبه وما ينظر إليه بعينه ويسمع به بأذنه ولكن على المؤمن أن يسأل الله تعالى الثبات دائما وأن يفعل الأسباب التي يثبت بها إيمانه من كثرة مراقبة الله عز وجل وذكره بالقلب واللسان والجوارح وقراءة القرآن بتدبر وتفكر فأن قراءة القرآن على هذا الوجه تلين القلب وتزيده إيمانا وكذلك يكثر من مخالطة أهل الخير والصلاح الذين يعنونه إذا ضعف ويذكروه إذا نسى والمهم أن يسأل الله تعالى الثبات دائما مثل أن يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك وما أشبه ذلك من الأدعية وسيجد الخير إن شاء الله تعالى ولكن لا يتقاعس ولا ييئس من رحمة الله ولا ينظر إلى ما ورائه مما كان عليه من معصية الله عز وجل بل ينظر إلى ما أمامه من الطاعة والخير والثواب الجزيل لمن أطاع الله.

السؤال

بارك الله فيكم يقول أيضا انا عامل و أمي لا أقرا ولا اكتب واسمع ان هناك ورد بالليل وورد بالنهار و لكي احفظ هذا يقول فكيف احفظ وإذا اقتصرت بعض الأوراد هل يكفي يا فضيلة الشيخ؟

الجواب." (٢)

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٣/٤٥٧

(٢) فت اوى نور على الدرب، ١٤/٥٥

"الشيخ: نعم وأما النقطة الثانية وهي كونها تغتابه عند الجيران والمعارف والأقارب فإني أوجه إليها النصيحة وأقول لها إن اغتيابها لولدها من كبائر الذنوب ويزداد كبيرة إذا كانت الغيبة بولدها لأن ولدها من أقاربها بل هو أقرب الناس إليها وفي غيبته قطع للرحم وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يدخل الجنة قاطع يعني قاطع رحم وقال الله تعالى في كتابه (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) فنصيحتي لهذه الأم أن تكف عن غيبة ابنها أما بالنسبة للابن فعليه أن يصبر ويحتسب ويقابل ذلك بالعفو والسماح عن أمه حتى لا يأتي اليوم الذي يكون خصيما لها عند الله عز وجل نعم.

السؤال

أخيرا فضيلة الشيخ يقول بعد إيضاحي للنقاط يقول كثيرة التهديد إن تركتها في البيت لوحدها ستذهب للشرطة والمحاكم وتبلغ عني بحكم أني أنا من أعولها شرعا؟

الجواب

الشيخ: وهذا أيضا نقطة مهمة لأن كونك تجعلها في البيت وحدها ربما يضيق صدرها **ويرد على** قلبها تخيلات فاسدة وأوهام لا صحة لها فلا تصبر هي على ذلك وربما يكون غيبتها لك عند الأقارب والجيران ربما يكون سببه هذا أنك تضيق صدرها إذا خرجت عنها وتركتها في البيت وحدها وأنت تعرف أن الكبيرة ليست كالشابة فنصيحتي لك أن تتزوج وأن تجعل امرأتك عند أمك حتى تعيش في حياة سعيدة نعم.

السؤال

طيب يا شيخ محمد يقول بعد إيضاحي للنقاط أقول في هذا السؤال بعد ما رأيت منها بعد أربعة عشر سنة الماضية لا أريد أن أكون مسؤولا عنها يقول بالنسبة لأنني أنا من أعولها شرعا هذا الإلزام الشرعي هل بالإمكان أن يعفيني منه الشرع؟

الجواب." (١)

"الشيخ: علاجها ذلك سهل أن يترك الكذب وأن يترك الحقد والبغضاء للمسلمين وأن يترك الرياء ويشتغل بالإخلاص لله عز وجل في عباداته وهذا وإن كان يشق على من كان ذلك عادة له لكن إذا استعان الإنسان بالله سبحانه وتعالى وصمم وعزم سهل عليه الأمر، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله) فأمر

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٥٢/١٤

بالحرص والاستعانة لأن الحرص وحده لا يكفي والاستعانة بدون حرص لا تنفع لأن الاستعانة بدون حرص ليست استعانة حقيقية إذ أن المستعين بالله لابد أن يفعل الأسباب ويستعين بالرب عز وجل احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز أي لا تكسل وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان فليحرص الإنسان على تجنب الأخلاق الرذيلة ومما يعين على ذلك أن يعرف الإنسان ما في الكذب من الشؤم والعاقبة السيئة قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا).

السؤال

نحن في بلاد غير إسلامية يكثر فيها غير المسلمين وكان بينهم وبين المسلمين مناظرات وفي هذه المناظرات أثيرت شبهة وهي أن أهل الكتاب قالوا إنكم أيها المسلمون تشركون بالله لأنكم تطوفون بالكعبة ومن ضمنها الحجر الأسود وهذا يعني أن المسلمين يشركون بالله والسؤال كيف **نرد على** هذه الشبهة علما بأنهم رفضوا قبول النصوص بتاتا.

الجواب." (١)

"الشيخ: **نرد على** هذه الشبهة بأننا ندور على الكعبة لا تعظيما للكعبة لذاتها ولكن تعظيما لله عز وجل لأنه رب البيت وقد قال تعالى (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) والذين يطوفون بالبيت ليسوا يسألون البيت يقولون يا أيتها الكعبة أقضي حوائجنا اغفري ذنوبنا ارحمينا أبدا بل هم يدعون الله عز وجل ويذكرون الله ويسألون الله المغفرة والرحمة بخلاف النصارى عابدو الصلبان الذين يعبدون الصليب ويركعون له ويسجدون له ويدعونه ومن سفههم أن الصليب كما يدعون هو الذي صلب عليه المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فكيف يعظمون ما كان المقصود به تعذيب نبيهم عليه الصلاة والسلام وكيف يعظمونه ولكن هذا من جملة ضياع النصارى وسفاهتهم على أننا نحن المسلمين لا نرى أن عيسى عليه الصلاة والسلام قتل أو صلب لأن ربنا عز وجل يقول (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وهات أي واحد من المسلمين حقا يقول إنه يطوف بالكعبة من أجل أن تكشف ضره أو تحصل ما يطلب لن تجد أحدا كذلك.

السؤال

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٧٩/١٤

أحسن الله إليكم يا شيخ السؤال الثاني يقول السائل هل يجوز أخذ مكافأة على تعليم القرآن.
الجواب." (١)

"الشيخ: أما الصور التي ليس لها رأس فلا بأس بإلباس الصبي منها أي من الثياب التي في هذه الصور وكذلك الرأس بلا جسم إلا إذا كان الرأس من المعظمين في الكفر أو في الفسوق أو في الفجور فإنه لا يجوز تعظيم هؤلاء ولا إحياء ذكراهم لأنهم من دعاة الشر لكن إذا كانت رأس إنسان مجهول لا يعلم من هو وليس فيه فتنة فلا بأس به بإلباس الصبي ثيابا من هذا النوع وأما الصور الكاملة فإنه لا يجوز إلباس الصبي من الثياب التي فيها هذه الصور وقد ذكر العلماء رحمهم الله أنه يحرم إلباس الصبي ما يحرم على البالغ أما كيف التخلص منها التخلص سهل أن لا يشتريها الإنسان أن يقاطعها الناس وإذا قاطعها الناس لن **ترد على** بلادنا لأنها لم ترد إلا حين شغف الناس بها وصاروا يستعملونها فلو هجرت ولم تستعمل ما وردت إلى البلاد فإذا قيل لا نجد في السوق ثيابا جاهزة إلا وفيها هذه الصور قلنا لكن يوجد والحمد لله في السوق قطع من القماش لم تفصل بعد فيشتري الإنسان قطعة ويفصلها عند الخياط على قدر الحجم الذي يريده.

السؤال

هل يجوز للمرأة المسلمة أن تضع المساحيق مساحيق التجميل على وجهها.

الجواب

الشيخ: إذا كان ذلك لا يضر الوجه ولو بعد حين وكانت محتاجة للتجمل كامرأة مع زوجها فلا بأس أما إذا كانت شابة ليس لها زوج فالأحسن أن لا تفعل هذا لأنه يخشى عليها من الفتنة ولهذا قال بعض أهل العلم إنه لا ينبغي للمرأة إذا لم تتزوج أن تستعمل الحنة التي تحني به يديها أو رأسها أو قدميها قالوا لأنها ليست بحاجة إلى هذا التزين إذ أنها لم تتزوج لكن الصحيح أنه جائز إلا أن الأولى تركه إلا لامرأة تحتاج إلى التجمل لزوجها فهذا حسن وبشرط أن لا يكون هناك ضرر على بشرة الوجه.

السؤال

السائلة أختكم في الله ط م ط من المنطقة الجنوبية سبت العلايا تسأل تقول بأنها تصوم من كل شهر ثلاثة

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٤/٢٨٠

أيام فعند بلع الريق تقول يزداد عن حدود هل يجوز بلغ الريق وهي صائمة.

الجواب." (١)

"يقول السائل إذا انتهيت من دعاء الله عز وجل والتضرع بين يديه والبكاء من خشية الله أظن ظنا جازما بأن الله عز وجل سيستجيب لي وأظن أن الله أحبني سبحانه وتعالى فهل ظني جائز؟

الجواب

الشيخ: نعم هذا الظن جائز بل هو مطلوب أن يحسن الإنسان الظن بربه إذا وفقه للعمل أن يرجو القبول إذا دعاه أن يرجو الإجابة وهلم جرا فإن الله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي (أنا عند ظن عبدي بي وأن معه إذا ذكرني) وإحسان الظن بالله من أسباب القبول والإجابة ولكن لا يعجب الإنسان بعمله هذا ويقول أنا الذي فعلت وأنا الذي فعلت يقول يعني في نفسه لا يقول هكذا لأنه مهما فعل فإنما يفعل لنفسه والله تبارك وتعالى غني عنه كما قال الله وتعالى (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) فإن قال قائل وهل يفرح الإنسان إذا وفقه الله للدعاء أو للعبادة الجواب نعم يفرح ويسر ويؤمل خيرا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن نعم.

السؤال

أحسن الله إليكم السائل ج. الفريح تقول ما حكم رد السلام بصيغة وعليهم السلام؟

الجواب

الشيخ: لا يصح الرد بهذه الصيغة لأنه لم يرد على المسلم فإن الهاء ضمير للغائب لا للمخاطب والمسلم يخاطب المسلم عليه يقول السلام عليكم فيجب أن يكون الرد بصيغة المخاطب عليكم السلام فإن قال عليهم لم يجزئه ثم إن قال وعليهم السلام فقد يقع في قلب المسلم شيء حيث قال عليهم السلام ولم يقل عليكم ولا يجوز للإنسان أن يتعاطى ما يوجب الحقد والبغضاء نعم.

السؤال

أحسن الله إليكم مجموعة من المعلمات قمن بعمل حفلة تكريم للمديرة تقديرا لجهودها في المدرسة

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٠٣/١٤

وقدمن الهدايا لها في آخر العام هل في ذلك بأس؟

الجواب." (١)

"أحسن الله إليكم هذا السائل أبو عبد الله يقول في قصة آدم وحواء المذكورة في تفسير آية الأعراف قال بعض العلماء أنها قصة باطلة لكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ذكرها في كتاب التوحيد فما رأيكم يا فضيلة الشيخ حفظكم الله؟

الجواب

الشيخ: نعم القصة غير صحيحة وقد بيننا في كتابنا شرح كتاب التوحيد الأوجه الدالة على أنها غير صحيحة ولا ندري لماذا وضعها الشيخ رحمه الله في كتابه.

السؤال

أحسن الله إليكم تقول السائلة ما هو **الرد على** من قال هل كان سلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الأنبياء وردهم عليه كان بالروح أم بالجسد أم بهما معا؟

الجواب

الشيخ: السؤال لا ينبغي أن يصاغ على هذه الصفة بل يقال هل العروج بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والإسراء به إلى بيت المقدس هل هو بروحه أو بروحه وجسده والجواب أنه بروحه وجسده أسري به عليه الصلاة والسلام يقظة لا مناما بروحه وجسده لأن الله تعالى قال (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) ولم يقل بروح عبده وقال الله سبحانه وتعالى في سورة النجم (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) إلى آخر الآيات كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عرج به ببدنه يقظان وليس بنائم ويدل لذلك من الواقع أن قريشا لما أخبرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما رأى في تلك الليلة صاحوا عليه وكذبوه وأنكروا ذلك غاية الإنكار ولو كانت بروحه أو رؤيا رآها أنكروا هذا عليه لأن العرب لا ينكرون المرائي والإنسان يرى في منامه أنه سافر إلى أبعد شئ وأنه فعل وفعل وفعل مع أنه لو كان يقظان ما حصل له ذلك فالحاصل أن القول الراجح بل المتعين

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٤/٣٣١

أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسري به بروحه وجسده يقظان وليس بنائم.

السؤال." (١)

"الشيخ: ما دام بينكما الشرط عند العقد أن لا تجعل لها بيتا مستقلا فأمركم إلى القاضي والقاضي هو الذي يحكم بينكما أسأل الله الهداية للجميع وينبغي لك أن تعرف ما هي المشاكل التي حصلت بين أمك وزوجتك وتحاول حلها بقدر الإستطاعة لأنها قد تكون مسألة سهلة يسيرة ولكن الشيطان ينزغ بين الناس فأرى قبل الوصول إلى التحاكم أرى أن تنظر في المشكلة إذا أمكن حلها فهذا أحسن وإذا لم يمكن فليس هناك إلا التحاكم إلى القاضي ونسأل الله للجميع التوفيق.

السؤال

جزاكم الله خيرا الأخت السائلة لم تذكر الاسم في هذه الرسالة تقول كيف يشير المصلي في **الرد على** السلام هل برأسه أم بيده؟

الجواب

الشيخ: يشير بيده يعني إذا سلم عليه أحد وهو يصلي أشار بيده ثم إن بقي المسلم حتى انتهى من الصلاة أي بقي عنده رد عليه السلام باللفظ وإن ذهب كفى الرجل الإشارة.

السؤال

جزاكم الله خير تقول الأخت السائلة عندما أرى منكرا لا أعلم الحكم الشرعي له تماما وذلك بأنني لا أنهى صاحب هذا المنكر فهل أنا على صواب أم لا؟

الجواب

الشيخ: نعم على صواب إذا كان الإنسان لا يعلم أن هذا الفعل الواقع من شخص ما منكر فإنه لا يجوز أن ينكره لأنه لو أنكره وهو غير منكر في دين الله لكان قد قال على الله بلا علم والقول على الله بلا علم محرم تحريما شديدا حتى إن الله تعالى قرنه بالشرك به فقال جل وعلا (قل إنما ربي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) لكن لو فرض أن الإنسان قد قيل له إن هذا منكر فهنا لا بأس أن يقول لفاعله يا فلان أنت فعلت كذا وكذا

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٤/٣٤٣

وقد قيل لي إنه منكر فلو سألت عنه حتى يكون عملك على بصيرة هذا لا بأس به أما شيء ليس عند الإنسان فيه علم لا من قبل نفسه ولا من قبل غيره فلا يجوز أن ينهى عنه.

السؤال." (١)

"الشيخ: هذا أيضا مما لا ينبغي أن يجعل غسيل اليدين وغسيل الأواني من الطعام مع القاذورات والنجاسات لأن هذا الغسيل يجتمع ويتكون منه شئ كثيف هذا إذا كان يحصل من هذا الغسل شئ ذو جرم كحبة وقطعة خبز وما أشبه ذلك أما إذا كان لا يحصل منه جرم فلا حرج وأما ما سمعه من أن الذي لا يشبع القطة لا بأس به فهذا لا أصل له وما سمعته إلا من هذا السؤال والطريق إلى الخلاص من ذلك أن يقسم الحفرة التي يتجمع فيها الماء يقسمها إلى قسمين ويضع بينهما جدارا منيعا يصبه صبا أو يبنيه ببلوك مختوم ويليسه تلييسا قويا ويصرف غسيل الطعام واليدين إلى جهة ومحل الخلاء إلى جهة أخرى وبهذا يحصل المقصود إن شاء الله.

السؤال

يقول بعض الناس هداهم الله إذا مر على الناس وهم جالسون أو مر على شخص أومأ إليه برأسه يقصد السلام هل نرد عليه أم لا علما بأنه قريب؟

الجواب

الشيخ: لا يجب **الرد على** مثل هذا لأن الرد إنما يجب على من سلم السلام المشروع وهو قوله السلام عليكم هذا هو الذي يجب أن يرد عليه فأما الذي أومأ برأسه فقط أو بيده فقط فهذا لا يستحق الرد عليه لأنه خروج عن المشروع ولكن ينبغي في هذه الحال أن تبين له أن السلام المشروع هو أن يقول السلام عليكم حتى لا يكون في نفسه عليك حرج أو عداوة وحتى يستفيد أيضا من كلامك له بأن هذا هو السلام المشروع وهذا أيضا مثل قول الإنسان أهلا وسهلا ومرحبا فهذا هو ليس السلام المشروع بل السلام المشروع السلام عليكم ويرد المسلم عليه ويقول وعليكم السلام.

السؤال

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٤/٣٦٤

يقول جميع المدارس بمحافظتي وهي محافظة أدلب مدارسها مختلطة شباب وفتيات وهن سفور فوق العادة وخاصة في مدرستي ولا يمكن بل ولا يستطيع المرء إلا أن يتحدث معهم من خلال الدروس والمطلوب ما حكم الشرع في ذلك أفيدونا جزاكم الله ألف خير؟
الجواب." (١)

"الشيخ: سميت بأمهات المؤمنين من باب الاحترام والتعظيم وليس يترتب على هذه الأمية شيء من تحريم أو تحليل سوى الاحترام فإنه يجب على المسلمين احترامهن لأنهن أمهاتهم وأما تحريم نكاحهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك من باب تعظيم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم حيث لا تحل أزواجه لمن بعده أبدا ولهذا جعل الشارع أربعة أشهر وعشرة أيام لمن توفي عنها زوجها احتراما لحق الزوج الميت فإن ذلك من باب حقوق الميت ويدل على هذا أن المرأة تتربص أربعة أشهر وعشرا سواء كانت من ذوات الحيض أم من الآيسات ولا **يرد على** هذا أن الحامل تنتهي عدتها إذا مات زوجها بوضع الحمل ولو في أقل من أربعة أشهر لأننا نقول لما انقضت العدة انفصلت من الزوج وبانت منه فلم يبق للزوج تعلق بها فلهذا تنقضي العدة بوضع الحمل.

السؤال

كثير من أصحاب السوق أصحاب البيع والشراء إذا نادى منادي الصلاة إما أغلق الباب وبقي خارج الدكان أو أغلقه على نفسه حتى ينتهي وقت الصلاة والعبرة بالصلاة لا بإغلاق المحل ما حكم عمل هؤلاء وما هو واجب الهيئة نحو ذلك اللهم إني بلغت فاشهد.
الجواب." (٢)

"الشيخ: نعم إذا سلم عليك أحد وأنت تقرأ القرآن فأنت بالخيار إن شئت فرد عليه السلام وهو الأفضل بلا شك والأبعد عن الحساسية وإن شئت فلا ترد خصوصا إذا كان ردك يقطع عليك القراءة كما لو كان الإنسان يقرأ عن ظهر قلب فإن بعض الناس إذا رد السلام على المسلم وهو يقرأ عن ظهر قلب ضاعت عليه قراءته وخلاصة الجواب إن الأفضل أن ترد السلام عليه لكن إن شئت رد باللفظ وإن شئت رد بالإشارة ولكنه باللفظ أولى بلا شك الأحكام المتعلقة بالسلام كثيرة منها أولا يعلم أن السلام سنة مؤكدة

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٤٥٧/١٤

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٤٦٤/١٤

ولا يحل لأحد أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ثانيا السلام دعاء للمسلم عليه لأن قولك السلام عليك يعني أنك تدعو له بالسلامة ثالثا السلام الشرعي هو السلام عليك أو سلام عليك وليس كما يفعله بعض الجهال حياك الله أهلا وسهلا مرحبا أبو فلان هذا تحية وليس سلاما ومن أحكام السلام أنه يجب على المسلم عليه أن يرد لقوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فيرد ويقول عليكم السلام ويكون رده كسلام المسلم عليه من حيث الجملة من حيث الصوت من حيث البشاشة فإذا قال المسلم السلام عليك ورحمة الله فالواجب أن تقول السلام عليك ورحمة الله وإذا سلم عليك بصوت واضح رد عليه بصوت واضح لا ترد عليه بأنفك كما يفعله بعض المتكبرين ترد عليه بأنفك تقول السلام عليك بلفظ واضح صريح ثم يرد عليك بأنفه فلا تدري أرد أم لا فهذا من الكبرياء والذي **يرد على** هذا الوجه وصاحبه قد أدى سلاما صريحا يكون آثما لأنه لم يقم بواجب الرد من أحكام السلام أن القليل يسلم على الكثير والصغير يسلم على الكبير والماشي على القاعد هذا هو الأفضل تنزيلا لكل إنسان منزلته فإن لم يسلم القليل على الكثير أو الصغير على الكبير أو الماشي على القاعد فليسلم الآخر ولا تترك السنة بينهما فمثلا إذا لقيك شخص دونك ولم يسلم فسلم عليه بل أنت." (١)

"الشيخ: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام يشمل المسلمين وغير المسلمين لكنه يختلف في الكيفية أما المسلم فيؤمر بكل معروف وينهى عن كل منكر وأما الكافر فإنه يدعى إلى الإسلام أولا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله في بعث الدعاة إلى الله قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وقد بعثه إلى اليمن (إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم فإن هم أجابوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) وأما الكفار المقيمون في بلادنا الذين دخلوها أي دخلوا بلادنا إما بعهد أو أمان فإنهم ينهون عن إظهار المنكر أو إظهار شيء من شعائرهم لأن ذلك إهانة للمسلمين ولأنه هو من الشروط الذي أخذها عمر رضي الله عنه على أهل الذمة والمعاهد والمستأمن من باب أولى فينهون عن إظهار الصليب سواء على بيوتهم أو سيارتهم

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٤/٤٩٩

أو فيما يتقلدونه ولكن يتولى ذلك من يمكن أن يحصل بنهيه فائدة وأما من لا يحصل بنهيه فائدة فإنه قد لا يكون نهيه إلا زيادة في بقائهم على ما هم عليهم وإصرارهم على ذلك.

السؤال

جزاكم الله خيرا في آخر أسئلة هذه السائلة طبيبة ومقيمة بالمملكة تقول في هذا السؤال إذا وجدت معي بحكم العمل فتاة غير مسلمة فهل من الواجب علي أن أدعوها للإسلام وإن لم أفعل فسوف أسأل عنها يوم القيامة أم أن الدعوة لأناس معينين قادرين على ذلك وجزاكم الله خيرا؟

الجواب." (١)

"الشيخ: هذه المسألة إذا سافر الإنسان إلى بلد غير بلده ونوى الإقامة لغرض من الأغراض فلا يخلو إما أن ينوي مدة معينة أو لا ينوى فإن لم ينو مدة معينة فإن له أن يقصر ويترخص برخص السفر مهما طالت المدة مادام ينتظر هذا الشيء الذي جاء من أجله وأما إذا عينه بمدة فقد اختلف أهل العلم في ذلك فجمهور العلماء يحددون ذلك بمدة إما بأربعة أيام أو بخمسة عشر يوما أو نحوها وقد ذكر النووي رحمه الله في شرح المهذب أن فيها للعلماء عشرة أقوال أو أكثر وسردها ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يجعل لذلك حدا وقال إنه ليس في الكتاب ولا في السنة دليل على أن الإنسان إذا نوى مدة معينة انقطع بها حكم سفره بل الإنسان المسافر مادام ينتظر حاجة متى انتهت رجع إلى بلده سواء عين المدة التي يقيمها أم لم يعين لأن عمومات الكتاب والسنة تدل على ذلك فإن قوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) عام لم يخصص الله فيه ضربا دون ضرب وكذلك إقامات النبي عليه الصلاة والسلام مددا مختلفة دون أن يقول للناس من أقام هذه المدة فلا يقصر يدل على أنه ليس هناك تقدير ومعلوم أن التقدير بمدة معينة يحتاج إلى توقيف وليس في المسألة نص يدل على التحديد بمدة معينة فهذا وجه اختياره رحمه الله وقد بسط فيها القول في عدة مواضع من الفتاوي التي جمعها محمد بن قاسم فمن أراد أن يطلع عليها فليطلع.

السؤال

المستمع. س. س. م. الشهري من تنومة يقول هل يجوز الرد على الخطيب يوم الجمعة إذا أخطأ في آية

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٥/٤٠

أو حديث أو الرد على من يرد عليه إن أخطأ أيضا؟

الجواب." (١)

"الشيخ: في خطبة الجمعة يجب على الحاضرين الإنصات والاستماع إليها ولا يجوز لهم التشاغل عنها بكلام ولا بصلاة ولا بقراءة حتى رد السلام وتشميت العاطس لا يجوز لهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت والذي يتكلم والإمام يخطب يوم الجمعة كمثل الحمار يحمل أسفارا إلا أنه يجوز للخطيب ولمن يكلم الخطيب في الحاجة ودليل ذلك أن رجلا دخل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعو الله يغيثنا فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل دعا ودخل رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس فقال له النبي أصليت قال لا قال قم فصل ركعتين وتجوز فيهما وفي هذين الحديثين دليل على أنه يجوز للإمام وللحاضرين أن يتكلموا للمصلحة أو للحاجة وعلى هذا فإذا أخطأ الإمام في قراءة آية من كتاب الله فإنه يرد عليه ولا بأس في ذلك فإن رد عليه أحد فأخطأ في الرد فلغيره أن يرد على الإمام على الوجه الصحيح لا يقصد برده أنه يرد على هذا الذي أخطأ ولكن يقصد برده أن يرد على الإمام على الوجه الصحيح ولا بأس في ذلك.

السؤال

السؤال الثاني يقول لو تعذر على الخطيب يوم الجمعة إكمال خطبته إما لمرض مفاجئ ألم به أو نحو ذلك فماذا يكون على المصلين في مثل هذه الحالة؟

الجواب

الشيخ: في مثل هذه الحال إذا كان الخطيب قد آتى بما يكفي في خطبته فإن الخطبة تعتبر كاملة فإن كانت الخطبة الأولى قام أحد فخطب الخطبة الثانية ثم صلوا وإن كانت الخطبة الثانية صلوا لأن الخطيب أتى بخطبتين من قبل وإن لم يكن آتى بما يكفي من الخطبة الأولى فإنه يقوم أحد الحاضرين ويستأنف بهم الخطبة ويخطب خطبتين ثم يصلي بهم.

السؤال

إنما لابد من إكمال الخطبة؟

الجواب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٢٧/١٧

الشيخ: أي نعم لأن الخطبتين شرط لصحة صلاة الجمعة.
السؤال." (١)

"الإمام وحده في مكانه ليكون إماما يقتدى به فإذا صف معه آخر صار كأن الناس بإمامين ولا **يرد على** ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء وأبو بكر يصلي بالناس فجاء في أثناء الصلاة وجلس عن يسار أبي بكر وأتم الصلاة وأبوبكر على يمينه لأن هذه الحال ضرورة وأبو بكر رضي الله عنه قد لا يكون له مكان في الصف الذي خلفه ومن المحظور في تقدم الإنسان للإمام أنه يتخطى رقاب الناس يتخطى رقاب الناس يتخطى الصف الأول وإن كان في المسجد صفان تخطى صفين وإن كان فيه ثلاثة تخطى ثلاثة وهكذا وهذا يوجب التشويش على المصلين مع الأذية لهم ثم إذا قلنا له تقدم إلى الإمام ودخل رجل آخر فلم يجد مكانا آخر في الصف وقلنا تقدم إلى الإمام فتقدم وجاء ثالث وقلنا تقدم فتقدم صار الذي جانب الإمام صفا كاملا وهذا بلا شك مخالف للسنة وأما كونه يدع الجماعة ويصلي وحده ففيه تفويت الجماعة وتفويت المصافة ومن المعلوم أنه كونه يصلي مع الجماعة مع الانفراد بالصف خير من كونه ينفرد في المكان والعمل فينفرد عن الجماعة لا يوافقهم لا في صفوفهم ولا في أعمالهم وهذا القول كما ترى قد دل على رجحانه الأثر والنظر والله عز وجل لا يكلف نفسا إلا وسعها فالقول الراجح عندي أنه إذا جاء الإنسان والصف قد تم أنه يصلي خلف الصف مع الجماعة.
السؤال
سؤاله الثاني يقول إنني محافظ على الصلوات الخمس يوميا منذ حوالي أكثر من سنتين عندما أحلت على التقاعد ولكن عندما يؤثر المرض علي لم أتمكن من صلاة الفجر إلا في الساعة العاشرة أفيدوني بارك الله فيكم في هذا علما أنني لم استطع من شدة المرض أو الصرع؟
الجواب." (٢)

"الشيخ: الجواب الصحيح في ذلك أن الصلاة لا تبطل لأن هذا الشك **يرد على** الإنسان كثيرا بغير اختياره وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكم من شك في صلاته وأن الشك على قسمين القسم الأول أن يشك الإنسان في عدد الركعات مع كونه يرجح أحد الطرفين ففي هذه الحال أو في هذا القسم يبني الإنسان على ما ترجح عنده فيتم الصلاة عليه ويسلم ويسجد للسهو بعد السلام وأما القسم الثاني فهو إذا

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٢٨/١٧
(٢) فتاوى نور على الدرب، ٢٧٧/١٧

شك الإنسان في عدد الركعات ولم يترجح عنده أحد الطرفين ففي هذه الحال أو في هذا القسم يبني على الأقل لأنه المتيقن والزائد مشكوك فيه فيتم على الأقل ويسجد للسهو سجدتين قبل السلام ولا تبطل صلاته بذلك هذا حكم الشك في عدد الركعات وكذلك لو شك هل سجد السجدة الثانية أم لم يسجد وهل ركع أم لم يركع فإنه إذا كان لديه ترجيح لأحد الطرفين عمل بالراجح وأتم صلاته عليه وسجد للسهو بعد السلام وإن لم يكن لديه ترجيح لأحد الطرفين فإنه يعمل بالأحوط وأنه لم يأت بهذا الركوع أو هذا السجود الذي شك فيه فليأت به وبما بعده ويتم صلاته عليه ويسجد للسهو قبل السلام إلا أنه إذا وصل إلى مكان الركن المشكوك في تركه فإن الركعة الثانية تقوم مقام الركعة التي ترك منها ذلك الركن.

السؤال

المستمع الذي رمز لاسمه بـ: و. س. م. من سوريا يقول في رسالته يمر قارئ القرآن الكريم بآيات السجدة فهل عليه السجود وما هي القراءة التي يجب أن يقرأها في مثل هذه الحالة وما كيفية السجود بشكل عام والحكمة منه؟

الجواب." (١)

"الشيخ: هذه الشكوك والأوهام والوساوس والأوهام التي **ترد على** الإنسان في صلاته وفي وضوئه أيضا بل قد تنسحب على جميع تصرفاته حتى التصرفات الخاصة مع أهله وأولاده قد تنسحب هذه الأوهام والوساوس والشكوك عليها فيكون مذبذبا في جميع تصرفاته والطريق الوحيد إلى دفع هذه الوساوس والأوهام أن يكثر الإنسان من قراءة الأوراد الشرعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أحس بهذه الوساوس تعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى وإن كان في صلاته ولا يتلفت إليها وينتهي عنها ولا تكون له على بال وهو سوف يشق عليه الأمر في بادي الأمر ولكن إذا استعان بالله عز وجل وصمم وعزم على ألا يلتفت إلى ذلك فإنه يزول عنه ونصيحتي لهذا الأخ ولغيره ممن أصيبوا بهذه المصيبة أن يفعلوا ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من التعوذ بالله من الشيطان الرجيم والانتهاء عن هذه الوساوس حتى تزول عنهم بإذن الله.

السؤال

أثابكم الله أيضا السؤال الثاني في رسالة المستمعة تقول فيه إذا جاء المصلي إلى صلاة الاستسقاء ووجد الإمام يخطب بعد الصلاة فهل يصلي ركعتي الاستسقاء أم يجلس وهل تسقط عنه إذا فاتته أو يقضيها

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٨١/١٧

ومتى يقضيها وكذلك في صلاة العيد؟

الجواب." (١)

"المستمع أحمد من سوريا دير الزور يسأل يا فضيلة الشيخ في رسالة طويلة ويقول ملخصها إلى علمائنا الأفاضل أريد حلا وطلبا للمساعدة في مشكلتي هذه فضيلة الشيخ إنني قد تعلقت بفتاة غيابيا أي دون علم الطرف الثاني وقد أتت على كل أفكاري وأصبح ذكرها في أوقاتي الكثيرة ولقد اهتديت أخيرا إلى حل وحيد لكن هذا الحل توجد في شوائب الأفكار إن الله قد هداني ولله الحمد إلى الصلاة ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في محنتي هذه وأدعو في صلاتي نسيان كل شيء والابتعاد عن كل الأفكار السوداء فأحيانا قد تخطر ببالي في أوقات الصلوات وأحيانا تخطر بغير ذلك وأحيانا أفكر فيها فهل صلاتي مقبولة وهل ذكرها في ذلك يتنافى مع ديانتي جميعا أم غير ذلك وهل أجد لديكم الحل المريح وبماذا تنصحونني مأجورين؟

الجواب

الشيخ: أقول إن تعلقك بهذه الفتاة أمر قد يرد على الإنسان فإذا حمى الإنسان نفسه مع هذا التعلق عما حرم الله عليه من النظر إلى هذه الفتاة التي تعلق بها أو التحدث إليها أو التعرض لها فإن مجرد التفكير وحديث النفس لا يأثم به العبد لاسيما وأنت تحاول بكل جهدك أن تتخلى عن ذكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم ونصيحتي لك أن تحاول أن التزوج بها حتى يزول عنك ما في نفسك و يطمئن قلبك وترتاح وتتفرغ لعبادة الله عز وجل فكريا وجسميا وتتفرغ كذلك لمصالح دنياك فكريا وجسيما وهذه الأفكار التي ترد عليك بالنسبة لهذه المرأة مع محاولتك الابتعاد عنها لا تؤثر عليك في عبادتك على وجه يبطل العبادة فصلاتك لا تبطل وإن جرى ذكر هذه المرأة على قلبك وكذلك الصيام والحج ولكن حاول بقدر ما تستطيع أن تعرض عنها وأن تنتهي عن التفكير بها وعلم نفسك وقل لها إن التفكير في هذه المرأة لا يزيد الأمر إلا بلاء وشدة هذا إذا تعذر عليك الوصول إلى التزويج بها فإن تيسر ذلك فهو الحل الوحيد.

السؤال." (٢)

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٠٨/١٧

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٣٢٢/١٧

"المستمع عبد الرحمن إبراهيم أحمد من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية يقول في فيه في يوم الجمعة عندنا يقوم بعض الناس بالتسبيح ويقولون الصلاة وألف سلام يا سيدي يا رسول الله ويستدلون بهذا بقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا وسلموا عليه تسليما.. الخ الآية فكيف نرد على مثل هؤلاء؟

الجواب

الشيخ: نقول لهؤلاء ما ذكرتم من الآية (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ما ذكرتموه من الآية دليل عليكم وليس دليلا لكم لأن الله عز وجل أمر بالصلاة والسلام على نبيه كل وقت ولم يخص ذلك بيوم الجمعة وأنتم جعلتم هذا في يوم الجمعة فقط ثم إن الله عز وجل لم يأمر بأن نصلي ونسلم عليه مجتمعين وأنتم جعلتم الصلاة والسلام عليه مجتمعين فخالفتم الآية حيث خصصتموها بيوم معين و بصفة معينة والواجب علينا أن نطلق ما أطلقه الله وأن نقيد ما قيده الله وأن لا نتجاوز ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة ونصيحتي لهؤلاء الإخوة أن يتقيدوا ما جاء به الشرع من العبادات كمية وكيفية ونوعا ووقتا ومكانا لأن من شرط صحة العبادة وقبولها أن تضمن أمرين الأمر الأول الإخلاص لله عز وجل والأمر الثاني المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دليل الأمر الأول قوله تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) وقوله (وما أمروا ألا لعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمري ما نوى ودليل الثاني قوله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد أو من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ولا تتحقق المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون العبادة موافقة للشرع في أمور ستة في سببها وجنسها وقدرها وكيفيتها وزمانها ومكانها فإذا خالف الشرع هذه الأمور الستة لم تتحقق فيها المتابعة وكانت باطلة.

السؤال." (١)

"الشيخ: صلاة التسبيح وردت فيها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حسنها بعض أهل العلم واعتبروها وعملوا بها ولكن الراجح من أقوال أهل العلم أنها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة كما قال بذلك شيخ الإسلام بن تيميه رحمه الله وقال إن حديثها باطل أو كذب وأنه لم يستحبها أحد من الأئمة كما قال رحمه الله والحق أنها صلاة غير مستحبة لعدم ثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأصل في العبادة الحظر ألا ما قام الدليل الصحيح على مشروعيته وفيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٢٩/١٧

من النوافل ما يكفي عن مثل هذه الصلاة المختلف فيها وإذا تأمل الإنسان متنها وما رتب عليها من الثواب تبين له أنه شاذ لمخالفته لصفات الصلاة المعهودة في الشرع ولأن الثواب مرتب على فعلها في الأسبوع أو في الشهر أو في السنة أو في العمر ومثل هذا لا **يرد على** هذا الوجه فالصواب في هذه المسألة أن صلاة التسبيح غير مشروعة والله أعلم.

السؤال

أيضا المستمع يقول ورد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنه قنت في صلاة الفرض المغرب أو العشاء أو في الفجر مع أنه في الآونة الأخيرة بدأ أئمة المساجد عندنا يقنتون في صلاة المغرب والعشاء و الفجر أرجو التكرم يا شيخ محمد بذكر الأدلة وهل هناك أحاديث صحيحة أرجو ذكرها بارك الله فيكم؟

الجواب." (١)

"الشيخ: هذا مبني على صحة الحديث الوارد فيها فإذا صح فيها الحديث جاز أن يقولها أن يقول الإنسان وبركاته احياننا كما جاء في الحديث وإن لم يصح الحديث فإن المشروع أن يقتصر على قوله السلام عليكم ورحمة الله نعم

السؤال

يقول المستمع هل يستحب في التشهد الأول أن أكمل الصلاة الإبراهيمية؟

الجواب

الشيخ: يرى بعض أهل العلم أن الأفضل قراءة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأول كما هي في التشهد الأخير ويرى آخرون أن الأفضل الاختصار على قوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله وهذا عندي أرجح لأن حديث بن عباس وحديث بن مسعود رضي الله عنه في كيف في صفة التشهد ليس فيه فيهما ذكر الصلاة الإبراهيمية فالذي يترجح عندي أن الصلاة الإبراهيمية وهي اللهم صلى على محمد إلخ إنما تقال في التشهد الأخير

السؤال

في أخر فقره له يقول فضيلة الشيخ يقول نسي الإمام سجود السهو فألتفت إلى المأمومين فقلت له أسجد لسجود السهو أو سجود السهو فسجد فهل تبطل صلاتي

الجواب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٥٩/١٧

الشيخ: إذا كنت قلت ذلك بعد أن سلمت فإن صلاتك لا تبطل وأن كنت قلته قبل أن تسلم فإن الكلام في الصلاة يبطلها لكني لا أظن أنك تقول ذلك وأنت تعلم أنه يبطل الصلاة فعلى هذا يعفى عنك ولو قلته قبل أن تسلم لأنك لا تدري أنه مبطل الصلاة.

السؤال

هذا المستمع عبد العزيز أ أ يقول فضيلة الشيخ أطلعت على كتاب يرى فيه المؤلف مؤلف هذا الكتاب عدم كفر تارك الصلاة **ورد على** من قال بكفر تارك الصلاة بأنه كفر دون كفر مستدلا بحديث الشفاعة وغيره فما رأي الشرع في نظركم في ذلك مأجورين

الجواب." (١)

"الشيخ: السبيل إلى إبقاء الخشوع أن تنتهي عن كل ما **يرد على** قلبك من الوساوس والهواجس وأن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وقد شكي هذا إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي كثرة الوساوس فأمر المصلي أن يتفل عن يساره ثلاث مرات ويقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ففعل الرجل ما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأذهب الله عنه ما يجد فليكن دائما مستحضرا عظمة الله سبحانه وتعالى وأنه واقف بين يديه يناجيه بكلامه ويتقرب إليه بدعائه ويتملق إليه بإلحاحه بالدعاء فإن هذا كله مما يعين الإنسان على حضور القلب في الصلاة.

السؤال

بارك الله فيكم له سؤال آخر يقول هل تصح إمامة من لا يحسن القراءة؟

الجواب

الشيخ: إمامة من لا يحسن القراءة فيها تفصيل فإن كان لا يحسن القراءة الواجبة بحيث يلحن في الفاتحة لحنا يحيل المعنى فإن إمامته لا تصح لأن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة وإن كان يلحن لحنا لا يحيل المعنى أو كان لحنا يحيل المعنى في غير الفاتحة ولم يتقصده فإن صلاته لا تبطل لكن مع ذلك لا ينبغي أن يكون هذا إماما لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله) وإذا كان هذا لا يحسن القراءة فكيف يكون إماما ولكن ينبغي أن يقال إن من الأئمة القدامى الذين هم أئمة منصوبون في هذه المساجد من لا يحسن القراءة فنقول يعلم هذا كيف يقرأ فإن استقام لسانه فذاك وإن لم يستقم فإنه يرفع الأمر إلى الجهات المسئولة لينظر في شأنه.

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٣٠/١٨

السؤال

بارك الله فيكم يقول فضيلة الشيخ أعمل في مزرعة يوجد بها مواشي وثمار وصاحب المزرعة يرفض ذهابي إلى المسجد وهو بعيد عنا بحجة بقائي للحراسة فهل يكفي أن أصلي في المزرعة أفيدوني بهذا؟

الجواب." (١)

"الشيخ: صلاة المنفرد خلف الصف في صلاة الجماعة تنقسم إلى قسمين قسم صحيح وقسم غير صحيح أما القسم الصحيح فهو ما إذا وجد الصف تاما فإنه في هذه الحال يجوز أن يصلي وحده وذلك لأنه إذا لم يصل وحده فاتته الجماعة إذا لم يأتيه أحد يقوم معه قبل أن تفوت الجماعة وهو إذا لم يصل وحده فإما أن يجذب أحد من الصف الذي أمامه وإما أن يتقدم فيقف مع الإمام وكلا ذلك غير مشروع أما سحبه أحد من الصف المتقدم فإنه لا يجوز وذلك لأن فيه جناية على المسحوب ونقلا له من المكان الفاضل إلى المكان المفضول ثم إنه قد يشوش عليه صلاته فإن بعض الناس يكون سريع التأثر فيشوش عليه تشويشا بالغا ثم إنه يفتح فرجة في الصف فيقطع صفا بعد صلته ثم إنه يوجب أن يتحرك الصف من اليمين أو من الشمال أو من اليمين والشمال لسد هذه الفرجة فهذه أربع مفاسد في جذب من يجذبه إليه وأما تقدمه مع الإمام فهذا إن لم يأت من القبلة إذا كان في قبلة المسجد باب لزم أن يتخلل الصفوف فيؤذي أهل الصفوف وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يتخطى رقاب الناس في يوم الجمعة فقال اجلس فقد آذيت ثم إذا تقدم وصلى مع الإمام خالف في ذلك السنة فإن السنة أن يكون الإمام وحده في مكانه لأنه إمام فإذا قام معه آخر صار الآخر كأنه إمام ثان ولا **يرد على** هذا أن أبا بكر رضي الله عنه حين شرع يصلي في الناس ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فصف إلى يسار أبي بكر لا **يرد على** هذا لأن أبا بكر قد شرع في الصلاة ولا يمكنه أن يتأخر لأن الصف متراص فلم يبق إلا أن يبقى في مكانه ثم إذا تقدم وصف مع الإمام ثم جاء آخر بعده ووجد الصف تاما فقلنا تقدم فصاروا اثنين مع الإمام ثم جاء ثالث وقلنا تقدم لزم من ذلك أن يكون صف تام مع الإمام وما وراء الناس ليس فيه أحد لذلك نقول إذا جاء الإنسان ووجد الصف تاما فلا حرج عليه أن يقف وحده ويصلي وحده وقد قال الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال (لا يكلف الله نفسا إلا." (٢)

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٩٣/١٨

(٢) فتاوى نور على الدرب، ٢١٠/١٨

"ما وصفه السائل من الأدعية المسجوعة المتكفلة المملة حتى حكى أن بعض الناس أن بعض الأئمة يبقى نصف ساعة أو أكثر وهو يدعو وهذا لا شك أنه خلاف السنة وإذا قدر أنه يناسب الإمام و اثنين أو ثلاثة من الجماعة فإنه لا يناسب الآخرين ومما يأتي في هذا الدعاء ما يقوله بعض الناس يا من لا يصفه الواصفون ولا تراه العيون وقد تكلمنا على قولهم ولا تراه العيون في حلقة سابقة وكذلك أيضا لا يصفه الواصفون هذا غلط عظيم وهذا لو أخذ بظاهرة لكان تقريرا لمذهب أهل التعطيل الذين ينكرون صفات الله عز وجل ولا يصفون الله بشيء وهي عبارة باطلة وذلك لأن الله تعالى موصوف بصفات الكمال فنحن نصفه بأنه السميع العليم البصير الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن نصفه بأنه ذو الجلال والإكرام نصفه بأن له وجها وله يدين وله عينين نصفه بكل ما وصف به نفسه فكيف يصح أن نقول لا يصفه الواصفون هذه عبارة باطلة ولو علم الأئمة الذين يدعون بها بمضمونها ما قالوها أبدا صحيح أننا لا ندرك صفات الله أي لا ندرك كيفيتها وهيئتها لأن الله تعالى أعظم من أن يحيط الناس علما بكيفية صفاته ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله وكان جالسا يعلم أصحابه فقال له رجل يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك رحمه الله برأسه وجعل يتصبب عرقا لأن هذا سؤال عظيم ورد على قلب مؤمن معظم لله عز وجل فتأثر هذا التأثر ثم رفع رأسه وقال يا هذا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه رحمه الله قوله الاستواء غير مجهول يعني أنه معلوم فهو العلو على الشيء علوا خاصا به الكيف غير معقول لأن الكيف لا يمكن يدركه العقل فالله أعظم من أن تحيط به العقول الإيمان به واجب يعني الإيمان بالاستواء بمعناه وجهل حقيقته التي هو عليها واجب لأن الله أخبر به عن نفسه وكل ما أخبر الله به عن نفسه فهو حق والسؤال عنه أي عن كيفية الاستواء بدعة بدعة." (١)

"الشيخ: إذا كان هذا كثيرا فلا عبرة به يعني إذا كان يشك دائما كثيرا فلا عبرة به وليأخذ بما يرد على قلبه أولا وإن كان هذا الشك عارضا فليبني على ما يرجحه ثم يسجد السجدتين للسهو بعد السلام وإن كان لا يترجح عنده شيء فليبني على الأقل على اليقين فإذا شك أهي السجدة الأولى أو الثانية فليجعلها الأولى ثم ليكمل صلاته وليسجد سجدتين قبل السلام.

السؤال

جزاكم الله خيرا يستفسر هذا السائل عن حكم الصلاة في السروال الضيق للرجل؟

الجواب

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٨/٤٨٦

الشيخ: لا بأس به مما دام ساترا النظر فلا بأس به لكن هذا فيه محظور وهو أن السروال الضيق لا يتمكن به الإنسان من السجود تماما ولا من الجلوس أيضا فيكون عليه نقص في صلاته من أجل هذا السروال.

السؤال

نختم هذا اللقاء بسؤال من أحد الأخوة يقول ما حكم استخدام السبحة في التسبيح؟

الجواب

الشيخ: الأفضل أن يسبح الإنسان بأصابعه لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لنساء كن يسبحن بالحصا قال (اعقدن بالأنامل فإنهن مستنطقات) فلا ينبغي للإنسان أن يسبح بالمسبحة لا في أذكار الصلوات ولا في الأذكار المطلقة بل يسبح بأصابعه.

السؤال

أحسن الله إليكم المستمع أحمد يمني مقيم في الرياض يقول أحيانا يقنت الأمام في الوتر بعد الرفع من الركوع وليس قبله هل هذا جائز؟

الجواب." (١)

"الشيخ: نعم أولا إذا كان الشك كثيرا من هذا المصلي يعني دائما يشك فلا عبرة بالشك يطرحه وكأن لم يرد على قلبه وأما إذا كان قليلا وصار الشك حقيقيا فإنه يجعل الثانية بدلا عن الأولى أما إذا كان مجرد وهم يعني شيء علق بذهنه ثم زال هذا لا عبرة به وهنا ثلاثة أنواع لا عبرة بها أولا الشك الكثير لا عبرة به ثانيا الوهم الذي مجرد خاطر على القلب ولكنه لم يستقر هذا أيضا لا عبرة به الثالث إذا كان الشك بعد الفراغ من العبادة يعني شك بعد أن سلم هل صلى ثلاثا أو أربعا في صلاة الرباعية فإنه لا عبرة بهذا الشك ولا يلتفت إليه إلا إذا تيقن النقص فإذا تيقن عمل بما تيقن وأما ما جاء في سؤال المرأة أنها نسيت سجود السهو فأقول إن ذلك لا يضرها لأن سجود السهو خصوصا إذا كان بعد السلام كما في هذا السؤال واجب للصلاة وليس واجب فيها وعلى هذا فنقول إن صلاتها صحيحة ولكن ينبغي للإنسان أن يكون حاضر القلب عند فعل العبادة حتى يتذكر كل نقص كان فيها نسأل الله للجميع التوفيق وأن لا يلهي قلوبنا عن ذكره إنه على كل شيء قدير.

السؤال

أحسن الله إليكم وبارك فيكم يقول هذا السائل يا فضيلة الشيخ أرجو أن توضحوا لنا ما هي السنن الراتبة

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ١٠٩/١٩

اليومية الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟
الجواب." (١)

"وفيه أنه لم يخاف على أصحابه أن يشركوا بعده ، لما وقر في قلوبهم من الإيمان ولا يرد على هذا أصحاب الردة الذين ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يخاطبهم آنذاك ، وأهل الردة الذين ارتدوا لم يكن الإيمان قد وقر في قلوبهم فارتدوا بعد موته صلى الله عليه وسلم.

س: هل هذه الصلاة خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم أو عامة ؟

ج: بل خاصة بالرسول ، وخاصة بشهداء أحد ، بدليل أن الصحابة أبو بكر وعثمان وعمر رضي الله عنهم ما فعلوها.

س: كيف نجمع بين قوله عليه الصلاة والسلام: (والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ..) وقوله: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) ؟

ج: هو يخاطب فئة معينة ، وإلا فالشرك سيقع في هذه الأمة ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم ...) لكن هؤلاء المعينون هم الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم.

الحديث الرابع: قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم) وقال عمران: فما أدري قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله مرتين ثلاثاً ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن).

هذا الحديث في باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، وفيه يحدث النبي عليه الصلاة والسلام عن خير القرون في هذه الأمة ويقول خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، وإذا كان قرنه خير القرون فهو خير الناس جميعاً لأن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وقرنه: أي الصحابة ، ثم الذين يلونهم التابعين ، ثم الذين يلونهم أي تابع التابعين ، وهذه ، القرون الثلاثة المفضلة عند العلماء وهم خير هذه الأمة ، والمراد بالخيرية فيما بعد الصحابة: الخيرية في الجملة لا في كل فرد ، غذ قد يوجد من تابع التابعين من هو خير من كثير من التابعين ، ولكن المراد الخيرية في الجملة.." (٢)

"(فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسح عن جبينه ، وهذا يحتمل أنه ينزل عليه كما كان عليه الصلاة والسلام إذا أنزل عليه الوحي يتصبب عرقاً ، ولو في وسط الشتاء

(١) فتاوى نور على الدرب، ٢٣٩/١٩

(٢) شرح كتاب الرقاق - من صحيح البخاري - لابن عثيمين، ص/٢١

، ويحتمل أنه لم ينزل عليه ، لكن هذا السؤال له وقع على نفسه ، والشيء إذا ورد على النفس وله وقع عظيم فإن الإنسان يتأثر ويعرق كما حصل لمالك بن أنس رحمه الله لما قال له رجل: يا أبا عبد الله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ فأطرق برأسه حتى علاه الرحضاء . أي العرق . ثم رفع رأسه وقال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) والرواية المسندة عنه: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) لكن الأول هو المسند عنه ، وهذا هو المسند عنه ، فالرسول يحتمل أنه أنزل عليه كما ظن الصحابة ، ويحتمل أنه لشدة وقع هذا السؤال حصل له مثل ما يحصل لغيره من البشر ، ثم قال: (أين السائل) ؟ قال: أنا ، قال أبو سعيد: لقد حمدناه حين طلع . أي أنه لم يخفي نفسه . لأن النبي صلى الله عليه وسلم صمت وجعل يمسح عن جبينه ربما يهاب الناس أن يقول أن السائل خوفاً من أن يكون نزل في شأنه ما يفضحه أو يوبخه.

قال صلى الله عليه وسلم: (لا يأتي الخير إلا بالخير) فالوسائل لها أحكام المقاصد وصدق النبي صلى الله عليه وسلم هذه قاعدة مطردة قعَّدها الرسول عليه الصلاة والسلام إن الخير لا يأتي إلا بالخير ، والشر لا يأتي إلا بالشر.

ثم قال: (إن هذا المال خضرة حلوة) خضرة: أي حي رطب كل النفوس تشتهيه مثل ما تشتهي البهيمة الزرع الأخضر ، حلو المذاق لكونه أخضر فهو جميل في المنظر فالنفوس سوف تنكب عليه." (١)

"مما يصعب على شخص قام فصلى ركعتين لكن التفضيل الذي قلت تفضيل الجنس على الجنس ، أما الفرد على الفرد فقد يكون فضل الصبر عن المعصية أكثر من فضل الصبر عل الطاعة أو الصبر على الأقدار المؤلمة أشد من الصبر عن المعصية أو على فعل الطاعة ، وهذا النوع من التفضيل يُشكل على كثير من الطلبة أن يفرق بين التفضيل الجنسي (الذي يفضل فيه الجنس على الجنس) وبين التفضيل الفردي (الذي يفضل فيه الفرد) فمثلاً: نحن نقول: الصحابة أفضل من التابعين كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) لكن يوجد في تابع التابعين من هو أفضل من التابعين أفضل بكثير ، لأن نحن نعتبر الجنس ، نقول: الرجال خير من النساء باعتبار الجنس لكن يوجد من النساء من هي خير من كثير من الرجال.

ج٦: قراءة من فتح الباري . كتاب الأدب المفرد . باب: جعل الله الرحمة في مائة جزء.

كتاب الأدب . باب ١٩ . ح٦٠٠٠

---

(١) شرح كتاب الرقاق . من صحيح البخاري . لابن عثيمين، ص/٢٣

قوله: (جعل الله الرحمة في مائة جزء) قال الكرماني: كان المعنى يتم بدون الظرف فلعل (في) زائدة أو متعلقة بمحذوف ، وفيه نوع مبالغة إذ جعلها مظروفاً لها معنى بحيث لا يفوت منها شيء.

وقال ابن أبي حمزة: يحتمل أن يكون سبحانه وتعالى لما من على خلقه بالرحمة جعلها في مائة وعاء فأهبط منها واحداً للأرض. قلت: خلت أكثر الطرق عن الظرف كرواية سعيد المقبري عن أبي هريرة الآتية في الرقاق (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة) ولمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة (إن لله مائة رحمة) وله من حديث سلمان (إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض ، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض).

وقال القرطبي: يجوز أن يكون معنى (خلق) اخترع وأوجد ، ويجوز أن يكون بمعنى قدر ، وقد ورد خلق بمعنى قدر في لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تـقـديـر السموات والأرض. ." (١)

"هذا الحديث كالذي مضى فيه أن هذا الرجل من شدة خوفه من الله وصى أن يحرق ثم يذرى في اليم خوفاً من الله تعالى ، وهذا الرجل يُقال إنه فعل ذلك ظاناً أن الله لا يقدر عليه وأنه إذا فعل هذا نجا من العذاب ، فبعثه الله عز وجل وسأله لم فعلت ذلك ؟ فأخبره أنه فعل هذا خوفاً منه فغفر الله له ، ووجه أهل العلم هذا لأنه متأول ما قصد الشك في قدرة الله لكن ظن أن هذا ينجيه من عذاب الله. وبنوا على ذلك أن كلمة الكفر إذا قالها الإنسان غير مريد لها فإنه لا يكفر بهذا وأيدوا قولهم بما ثبت في الصحيح من أن الله يفرح بتوبة عبده أشد فرحاً من رجل ضلت راحلته عنه فلما آيس منها اضطجع تحت الشجرة ينتظر الموت فإذا بخطام ناقته متعلقاً بغصن الشجرة فأخذ بخطامها وقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح فلم يعاقبه الله على هذا الأمر ، وينبغي على ذلك أن كلمة الكفر لا بد أن يكون قائلها قاصداً وإذا قصدها كفراً ، سواء كان جاداً أم لاعباً لأنه لا فرق في كلمة الكفر بين المستهزئ وبين الجاد. الكلام على أنه يقصد معناها. بخلاف المتأول ، وفي هذا دليل على أن الخوف ينجي من عذاب الله وهو كذلك ، فإن الخوف من الله ينجي من عذاب الله ولكن قد **يرد على** هذا مثل قوله تعالى: ﴿ كمثل الشيطان إذ ال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴾ فهنا قال إني أخاف الله رب العالمين ، والجواب عن ذلك أن الشيطان لم يخف خوف تعظيم وإجلال ، وإنما هو خوف هلاك. يعني خاف أن يهلكه الله لا

---

(١) شرح كتاب الرقاق - من صحيح البخاري - لابن عثيمين، ص/٦٩

إجلال لله عز وجل ، ولا تقرباً إليه بالخوف ولهذا لم ينفعه ، فخوف الشيطان من الله كخوف الإنسان من الأسد ، وخوف الإنسان من الأسد ليس خوف عبادة ولا تعظيم ولا إجلال .

س: بالنسبة لقول هارون لموسى: ﴿ إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ هل هذا أشد من الخوف ؟." [1]

"«ولما بال الصبي على حجره؛ دعا بماء فأتبعه إياه» (١)، فدل هذا على أنه لا يزيل النجس إلا الماء، فلو أزلنا النجاسة بغير الماء لم تطهر على كلام المؤلف.

والصواب: أنه إذا زالت النجاسة بأي مزيل كان طهر محلها؛ لأن النجاسة عين خبيثة، فإذا زالت زال حكمها، فليست وصفا كالحدث لا يزال إلا بما جاء به الشرع، وقد قال الفقهاء رحمهم الله: «إذا زال تغير الماء النجس الكثير بنفسه صار طهورا (٢)، وإذا تخللت الخمر بنفسها صارت طاهرة» (٣)، وهذه طهارة بغير الماء.

وأما ذكر الماء في التطهير في الأدلة السابقة فلا يدل تعيينه على تعينه؛ لأن تعيينه لكونه أسرع في الإزالة، وأيسر على المكلف.

وقوله: «النجس الطارئ»، أي: الذي **ورد على** محل طاهر.

فمثلا: أن تقع النجاسة على الثوب أو البساط، وما أشبه ذلك، فقد وقعت على محل كان طاهرا قبل وقوع النجاسة، فتكون النجاسة طارئة.

أما النجاسة العينية فهذه لا تطهر أبدا، لا يطهرها لا ماء

---

(١) رواه البخاري، كتاب الوضوء: باب بول الصبيان، رقم (٢٢٢)، ومسلم، كتاب الطهارة: باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، رقم (٢٨٦)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: ص (٥٦).

(٣) انظر: «الإنصاف» (٢/ ٣٠٠).." [2]

"مثاله: رجل عنده إناءان أحدهما طهور، والآخر نجس، وشك أيهما الطهور؛ فنقول: يجب عليه اجتنابهما.

---

[1] شرح كتاب الرقاق . من صحيح البخاري . لابن عثيمين، ص/١٠٧

[2] الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٠/١

فإن قال: فماذا أعمل إذا أردت الصلاة؟ نقول: تيمم؛ لأنك غير قادر على استعمال الماء؛ لاشتباه الطهور بالنجس؛ فيشمله قوله تعالى: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا﴾ [المائدة: ٦].

وهل يشترط للتيمم إراقتهما أو خلطهما؟ فيه قولان (١)، ولهذا نفى المؤلف اشتراط إراقتهما أو خلطهما ردا للقول الثاني، وإلا لما كان لنفيه داع، فقال: «ولا يشترط ... إلخ» لرد قول من قال: إنه يشترط إراقتهما، أو خلطهما، وهو قول في المذهب.

قالوا: لا يمكن أن يتيمم حتى يريق الماءين؛ ليكون عادما للماء حقيقة، أو يخلطهما حتى يتحقق النجاسة. وعلم من ذلك أنه إذا أمكن تطهير أحدهما بالآخر وجب التطهير، ولا يحتاج إلى التيمم، وذلك إذا كان كل واحد من الإناءين قلتين فأكثر؛ فيضاف أحدهما إلى الآخر، فإن الطهور منهما يطهر النجس إذا زال تغيره.

وإن اشتبه بطاهر توضأ منهما وضوءا واحدا، من هذا غرفة، ومن هذا غرفة، وصلى صلاة واحدة.

قوله: «وإن اشتبه بطاهر توضأ منهما وضوءا واحدا، من هذا غرفة، ومن هذا غرفة، وصلى صلاة واحدة»، هذه المسألة لا **ترد على** ما صححناه؛ لعدم وجود الطاهر غير المطهر على القول الصحيح، لكن **ترد على** المذهب، وسبق بيان الطاهر (٢).

---

(١) انظر: «الإنصاف» (١/ ١٣٥).

(٢) انظر: ص (٤٧).." (١)

"هكذا ذكر المؤرخون، والله أعلم بصحة هذه القصة، ولكن يكفي ما ذكرنا من الدليل والتعليل، ومع هذا لو لم يجد إلا هذا المكان المتشقق كان بوله فيه جائزا.

ومس فرجه بيمينه، ....

قوله: «ومس فرجه بيمينه»، يعني: يكره لقاضي الحاجة مس فرجه بيمينه، وهذا يشمل كلا الفرجين، لأن «فرج» مفرد مضاف والمفرد المضاف يعم، والفرج يطلق على القبل والدبر، فيكره أن يمس فرجه بيمينه لحديث أبي قتادة: «لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه، ولا يتنفس

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦٣/١

في الإناء» (١).

ومن تأمل الحديث وجد النبي صلى الله عليه وسلم قيده بحال البول، فالجملة: «وهو يبول» حال من فاعل «يمس».

وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في القيد، هل هو مراد بمعنى أن النهي وارد على ما إذا كان يبول فقط، لأنه ربما تتلوث يده بالبول، وإذا كان لا يبول فإن هذا العضو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما هو بضعة منك» (٢)، حينما سئل عن الرجل يمس

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطهارة: باب النهي عن الاستنجاء باليمين، رقم (١٥٣)، ومسلم، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، رقم (٢٦٧) واللفظ له.

(٢) يأتي تخريجه: ص (٢٨١).." (١)

"الثانية: أن ينوي الواجب دون المسنون.

الثالثة: أن ينويهما جميعا.

الرابعة: أن يغتسل لكل واحد غسلا منفردا.

وإن اجتمعت أحداث توجب وضوءا ....

قوله: «وإن اجتمعت أحداث توجب وضوءا»، أي: بأن فعل من نواقض الوضوء أشياء متعددة، كما لو بال، وتغوط، ونام، وأكل لحم إبل، ونوى الطهارة عن البول، فإنه يجزئ عن الجميع.

ولكن لو نوى عن البول فقط على أن لا يرتفع غيره، فإنه لا يجزئ إلا عن البول؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (١).

وقيل: يجزئ عنه وعن غيره (٢)، لأن الحدث وصف واحد؛ وإن تعددت أسبابه فإنه لا يتعدد، فإذا نوى رفعه ارتفع وإن لم يعين إلا سببا واحدا من أسبابه.

وقيل: إن عين الأول ارتفع الباقي، وإن عين الثاني لم يرتفع شيء منها (٣)؛ لأن الثاني ورد على حدث، لا على طهارة كما لو بال أولا، ثم تغوط، ثم توضأ عن الغائط فقط فإنه لا يرتفع حدثه؛ لأن الثاني ورد على حدث فلم يؤثر شيئا، وحينئذ إذا نوى رفع الحدث من الثاني لم يرتفع، لأن الحدث من الأول.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١/١٢١

والصحيح: أنه إذا نوى رفع الحدث عن واحد منها ارتفع

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه، ص (١٩٤).

(٢) انظر: «الإنصاف» (١/ ٣١٧، ٣١٨).

(٣) انظر: «الإنصاف» (١/ ٣١٧، ٣١٨).." [١]

"والتعليل: أنه تيقن أنه حصل له حالان، وهذان الحالان متضادان ولا يدري أيهما الأسبق، فلا يدري أيهما **الوارد على** الآخر فيتساقطان، وقد تيقن زوال تلك الحال الأولى، فيجب عليه الوضوء احتياطا كما لو جهل حاله قبلهما.

والقول بوجوب الوضوء أحوط، لأنه مثلا بعد طلوع الشمس متيقن أنه أحدث وتوضأ، ولا يدري الأسبق منهما، وفيه احتمال أنه توضأ تجديدا ثم أحدث، فصار يجب عليه الوضوء الآن، وإذا كان هذا الاحتمال واردا فلا يخرج من الشك إلا بالوضوء.

وهذا الوضوء إن كان هو الواجب فقد قام به، وإلا فهو سنة. والفقهاء رحمهم الله قالوا: إذا قوي الشك فإنه يسن الوضوء؛ لأجل أن يؤدي الطهارة بيقين (١).

والحاصل أن الصور أربع وهي:

الأولى: أن يتيقن الطهارة ويشك في الحدث.

الثانية: أن يتيقن الحدث ويشك في الطهارة.

الثالثة: أن يتيقنهما ويجهل السابق منهما، وهو يعلم حاله قبلهما.

الرابعة: أن يتيقنهما ويجهل السابق منهما، وهو لا يعلم حاله قبلهما، وقد تبين حكم كل حال من هذه الأحوال .....

وبهذا التقسيم وأمثاله يتبين دقة ملاحظة أهل العلم؛ وأنه لا تكاد مسألة تطرأ على البال إلا وذكروا لها حكما، وهذا من

---

(١) انظر: «الإنصاف» (٢/ ٦٧).." [٢]

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٠٢/١

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣١٤/١

"فإن قيل: يرد على هذا الاستدلال: أن «لا» في قوله: «لا يمسه» نافية، وليست ناهية، لأنه قال: «لا يمسه» ولم يقل: «لا يمسه»؟ .....

قيل: إنه قد يأتي الخبر بمعنى الطلب، بل إن الخبر المراد به الطلب أقوى من الطلب المجرد، لأنه يصور الشيء كأنه مفروغ منه، ومنه قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فقوله: «يتربصن» خبر بمعنى الأمر. وفي السنة: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه» (١) بلفظ الخبر، والمراد النهي.

٢ - ما جاء في كتاب عمرو بن حزم الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن وفيه: « ... ألا يمس القرآن إلا طاهر ... » (٢).

والطاهر: هو المتطهر طهارة حسية من الحدث بالوضوء أو الغسل، لأن المؤمن طهارته معنوية كاملة، والمصحف لا يمسه غالبا إلا المؤمنون، فلما قال: «إلا طاهر» علم أنها طهارة غير الطهارة المعنوية، بل المرا د الطهارة من الحدث، ويدل لهذا قوله

---

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع: باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم (٢١٤٠)، ومسلم، كتاب النكاح: باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك، رقم
(١٤١٣)، من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/رقم ١٣٢١٧)، والدارقطني (١/ ١٢١)، والبيهقي (١/ ٨٨) عن ابن عمر، قال ابن حجر: «إسناده لا بأس به».

وروي أيضا من حديث عمرو بن حزم، وحكيم بن حزام وعثمان بن أبي العاص.

وصححه: إسحاق بن راهويه، والشافعي، وابن عبد البر. واحتج به أحمد بن حنبل.

انظر: «التلخيص الحبير» رقم (١٧٥)، «نصب الراية» (١/ ١٩٦).." (١)

"ولهذا ينبغي للإنسان أن يبادر بإزالة النجاسة عن مسجده، وثوبه، وبدنه، ومصلاه لما يلي:

١ - أن هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ - أنه تخلص من هذا القذر.

....

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣١٦/١

٣ - لئلا **يرد على** الإنسان نسيان، أو جهالة بمكان النجاسة فيصلي مع النجاسة.

ولا ريح، ولا دلك، ولا استحالة، ....

قوله: «ولا ريح»، أي لا يطهر المتنجس بالريح، يعني الهواء. هذا هو المشهور من المذهب.

والدليل: ما سبق أنه لا يطهر إلا الماء.

والقول الثاني: أنه يطهر المتنجس بالريح (١)، لكن مجرد اليبس ليس تطهيرا، بل لا بد أن يمضي عليه زمن بحيث تزول عين النجاسة وأثرها، لكن يستثنى من ذلك: لو كان المتنجس أرضا رملية؛ فحملت الريح النجاسة وما تلوث بها، فزالت وزال أثرها؛ فإنها تطهر.

قوله: «ولا دلك»، أي: لا يطهر المتنجس بالدلك مطلقا؛ سواء كان صقيلا تذهب عين النجاسة بدلكه كالمرآة، أم غير صقيل، هذا هو المذهب.

والقول الثاني: أن المتنجس ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يمكن إزالة النجاسة بدلكه، وذلك إذا كان صقيلا كالمرآة والسيف، ومثل هذا لا يتشرب النجاسة، فالصحيح أنه

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢١/ ٥٢٣)، «الإنصاف» (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦).." (١)

"يجب عليها أن تغتسل وتصلي وتصوم؛ إلا أن يوافق عادة حيضها فيكون حيضا؛ لأن أكثر مدة النفاس أربعون يوما.

وعلى الثاني تستمر في نفاسها حتى تبلغ ستين يوما، وهذا قول مالك (١) والشافعي (٢) وحكاه ابن عقيل رواية عن أحمد (٣).

وعللوا: بأن المرجع فيه إلى الوجود وقد وجد من بلغ نفاسها ستين يوما.

وحملوا حديث أم سلمة على الغالب.

ويدل لهذا الحمل أنه يوجد من النساء من يستمر معها الدم بعد الأربعين على طبيعته، ورائحته، وعلى وتيرة واحدة.

فكيف يقال مثلا: إذا ولدت في الساعة الثانية عشرة بعد الظهر، وتم لها أربعون يوما في الثانية عشرة من

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١/٤٢٦

اليوم الأربعين. كيف يقال: إنها في الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق من اليوم الأربعين دمها دم نفاس، وفي الساعة الثانية عشر وخمس دقائق من اليوم نفسه دمها دم طهر؟ فالسنة لا تأتي بمثل هذا التفريق مع عدم الفارق.

فإن قيل: هذا الإيراد **يرد على** الستين أيضا.

فالجواب: أن هذا أكثر ما قيل في هذه المسألة عن العلماء المعتبرين، وإن كان بعض العلماء قال: أكثره سبعون (٤)، لكنه قول ضعيف شاذ.

---

(١) انظر: «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١/ ١٧٤).

(٢) انظر: «المجموع شرح المهذب» (٢/ ٥٢٤).

(٣) انظر: «الإنصاف» (٢/ ٤٧١).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٣٩)، «الإنصاف» (٢/ ٤٧١)..." [١]

"تحذير شديد أن ينسلخ الإيمان من قلب هذا الرجل حتى يموت على الكفر فلا يدخل الجنة.

وقيل: المعنى أنه وإن دخل الجنة؛ فإنه لا يلبس الحرير، فيحرم من ذلك.

فإن قال قائل: **يرد على** هذا المعنى أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس﴾ [الزخرف: ٧١]، ومن المعلوم أن لباس الحرير لباس تشتهيه النفس، فكيف الجواب؟

نقول: الجواب: ـ والعلم عند الله ـ إما أنه يحرم من لباس الحرير إلى مدة؛ الله أعلم بها، وإما ألا تشتهي نفسه هذا الحرير، ويكون هذا نقصا في نعيمه، فلا يتنعم كمال التنعم، كما أن المريض قد لا يشتهي نوعا من الطعام، ويكون هذا نقصا في مأكله.

لا إذا استويا ....

قوله: «لا إذا استويا»، أي: لا يحرم الحرير إذا استويا.

والضمير يعود على الحرير وما معه، لأنه قد اجتمع مبيح وحاظر، والأصل الإباحة حتى نعلم أن هذا مما يدخله التحريم، فنحن في شك من دخوله في تحريم الحرير والأصل الإباحة.

وقال بعض أصحابنا رحمهم الله: بل إذا استويا يحرم (١)، وعللوا بالقاعدة المشهورة: «أنه إذا اجتمع مبيح

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١/٥١١

وحاظر غلب جانب الحظر» ولكل منهما وجه، فكل من التعليلين صحيح؛ لأن الذين يقولون: إنه إذا استويا لا يحرم يقولون: إن المحرم هو الحرير، وألحقنا الأكثر بالكل، أما أن نلحق المساوي بالكل،

(١) انظر: «الإنصاف» (٣/ ٢٦١).." (١)

"أطرافها، والفروة مفتوحة من الأمام، «فسجفها» أي: أطرافها. فهذا لا بأس به، لكن بشرط أن يكون أربع أصابع فما دون.

قوله: «ويكره المعصفر والمزعفر للرجال»، أي: كراهة تنزيه، ويجب أن نعلم أن الفقهاء المتأخرين رحمهم الله إذا قالوا: «يكره» فالمراد كراهة التنزيه، ولا يقصدون بذلك كراهة التحريم.

والمزعفر: هو المصبوغ بالزعفران، والمعصفر: هو المصبوغ بالعصفر، مكروه للرجال.

ودليل ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عبد الله بن عمرو بن العاص ثوبين معصفرين فنهاه أن يلبسهما وقال: «إن هذه من ثياب الكفار، فلا تلبسها» (١)، فنهاه وعلل.

وإذا استدللنا بهذا الحديث على هذا الحكم وجدنا أن الحكم بالكراهة التنزيهية فيه نظر؛ لأن هذا الحديث يقتضي أنه حرام، وهذا هو القول الصحيح: أن لبس المعصفر حرام على الرجل، والمزعفر مثله؛ لأن اللون واحد أو متقارب، فلا يجوز للرجل أن يلبس ثيابا مزعفرة أو ثيابا معصفرة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إن هذه من ثياب الكفار ... »، ولا يمكن أن نقول: إنها مكروهة كراهة تنزيه، والرسول عليه الصلاة والسلام جعلها من لباس الكفار.

ولكن **يرد على** هذا: أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان

(١) رواه مسلم، كتاب اللباس: باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر، رقم (٢٠٧٧)، من حديث عبد الله بن عمر.." (٢)

"وقوله: «بنية» خرج ما لو انتقل من فرض إلى فرض بتحريمة، والتحريمة بالقول، ففي المثال الذي ذكرنا ذكر أنه صلى الظهر على حدث فانتقل من العصر وكبر للظهر؟ نقول: بطلت صلاة العصر؛ لأنه قطعها وصحت الظهر؛ لأنه ابتدأها من أولها، ولهذا قيده المؤلف بقوله: «بنية»، أي: لا بتحريمة.

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢١٣/٢

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٢١/٢

وقوله: «بطلا» هذه العبارة فيها تسامح وتغليب، والصواب أن يقال: بطلت الأولى، ولم تنعقد الثانية؛ لأن البطلان يكون عن انعقاد، فالبطلان **يرد على** شيء صحيح فيبطله، لكن هذا من باب التسامح والتغليب، كما يقال: العمران لأبي بكر وعمر، والقمران للشمس والقمر. والخلاف في هذا سهل.

وعلم من قول المؤلف: «انتقل من فرض إلى فرض»، أنه إن انتقل من نفل إلى نفل لم يبطلا، وهذه الصورة الثالثة، لكن هذا غير مراد على إطلاقه؛ لأنه إذا انتقل من نفل معين إلى نفل معين؛ فالحكم كما لو انتقل من فرض إلى فرض، فلو انتقل مثلا من راتبة العشاء إلى الوتر، فالراتبة معينة والوتر معينة، بطل الأول ولم ينعقد الثاني؛ لأن الانتقال من معين إلى معين يبطل الأول ولا ينعقد به الثاني، سواء أكان فريضة أم نافلة.

وإن انتقل من فرض معين، أو من نفل معين إلى نفل مطلق؛ صح. وهذه الصورة الرابعة، لكن يشترط في الفرض أن يكون الوقت متسعا.

والتعليل: لأن المعين اشتمل على نيتين: نية مطلقة، ونية معينة، فإذا أبطل المعينة بقيت المطلقة.." [(١)]

"رضي الله عنه سبقه الحدث وتكلم، وقال: «أكلني الكلب» (١).

وأيضا: فإن عثمان رضي الله عنه صلى بالناس وهو جنب ناسيا، فأعاد ولم يعيدوا (٢).

وأورد على أثر عثمان: بأن عثمان لم يذكر إلا بعد سلامه.

فنقول: إذا قلتم بأن جملة الصلاة صحيحة لعدم علم المأموم، فصحة بعضها من باب أولى، فلا فرق بين علم المأموم قبل السلام أو بعده، أما من علم أن إمامه على غير وضوء فلا يجوز له الدخول مع الإمام؛ لأنه ائتم بمن لا تصح صلاته، وهذا تلاعب.

وبناء على هذا القول؛ فإنه إذا سبق الإمام الحدث، أو ذكر أنه ليس على وضوء، فإنه يقدم أحد المأمومين ليتم بهم الصلاة، ولا يحل له أن يقول لهم: استأنفوا الصلاة؛ لأنه إذا قال:

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة: باب قصة البيعة، رقم (٣٧٠٠).

(٢) والدارقطني (١/ ٣٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٠٠)، وفي «المعرفة والآثار» (٣/ ٣٤٨) عن هشيم، عن خالد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن الحارث فذكره.

وروى الدارقطني (١/ ٣٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٩٩)، وفي «المعرفة والآثار» (٣/ ٣٤٨) عن ابن المنكدر، عن الشريد الثقفي: «أن عمر صلى بالناس وهو جنب، فأعاد ولم يعيدوا».

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢/٣٠٣

ورواه مالك، كتاب الطهارة: باب إعادة الجنب الصلاة، رقم (١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨)، وعنه عبد الرزاق في «المصنف» رقم (٣٦٤٤) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زييدصح بن الصلت، عن عمر بن الخطاب به.

قلت: إسناده صحيح، وزييد بن الصلت، قال ابن معين: ثقة. قال البخاري: سمع عمر بن الخطاب. «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٤٧). «الجرح والتعديل» (٣/ ٦٢٢).." [1]

"الجواب: نقول: ينويها بقلبه؛ لأن قول الإنسان: «الله أكبر» متضمن لقول اللسان وقول القلب؛ لأنه لم يقل بلسانه: «الله أكبر» إلا حين قالها بقلبه وعزم عليها، فإذا تعذر النطق باللسان وجب القول بالقلب، فيقولها بقلبه، ولا يحرك لسانه وشفتيه، خلافا لمن قال من أهل العلم: إنه يحرك لسانه وشفتيه؛ معللا ذلك بأن في القول تحريك اللسان والشفتين، فلما تعذر الصوت وجب التحريك.

والرد على هذا: أن تحريك اللسان والشفتين ليس مقصودا لذاته؛ بل هو مقصود لغيره؛ لأن القول لا يحصل إلا به، فإذا تعذر المقصود الأصلي سقطت الوسيلة، وصارت هذه الوسيلة مجرد حركة وعبث، فما الفائدة من أن يحرك الإنسان شفتيه ولسانه، وهو لا يستطيع النطق، فالقول الراجح في هذه المسألة: أن الإنسان إذا كان أخرس لا يستطيع أن يقول بلسانه فإنه ينوي ذلك بقلبه، ولا يحرك شفتيه ولا لسانه، لأن ذلك عبث وحركة في الصلاة لا حاجة إليها.

وقوله: «ويقول» إذا قلنا: إن القول يكون باللسان؛ فهل يشترط إسماع نفسه لهذا القول؟

في هذا خلاف بين العلماء (١)، فمنهم من قال: لا بد أن يكون له صوت يسمع به نفسه. وهو المذهب (٢)، وإن لم يسمعه من بجنبه، بل لا بد أن يسمع نفسه، فإن نطق بدون أن يسمع

---

(١) انظر: «الإنصاف» (٣/ ٤١٤).

(٢) انظر: «منتهى الإرادات» مع حاشية النجدي (١/ ٢٠٦).." [2]

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٢٣/٢

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٠/٣

"أما إذا قيل: النبيء بالهمزة، فهو فعيل من النبأ بمعنى الخبر، لكنه فعيل، بمعنى فاعل ومفعول؛ لأنه منبئ ومنبأ.

وأما إذا قيل: النبي بتشديد الياء بلا همز، فإما أن تكون أصلها مهموزا وحذفت الهمزة تخفيفا، وإما أن تكون من «النبوة» وهي الارتفاع وسمي بذلك لارتفاع رتبته صلى الله عليه وسلم.

فإن قيل: ألا يمكن أن نقول بأنها النبي بالياء من الأمرين جميعا من النبوة وهو الارتفاع، ومن النبأ وهو الخبر؟

فالجواب: يمكن، لأن القاعدة: أن اللفظ إذا احتمل معنيين لا يتنافيان ولا مرجح لأحدهما على الآخر؛ حمل عليهما جميعا. ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم مقامه أرفع المقامات وأنه منبأ ومنبئ.

ورحمة الله وبركاته، ....

قوله: «ورحمة الله» «رحمة» معطوفة على «السلام عليك» يعني: ورحمة الله عليك، فيكون عطف جملة على جملة والخبر محذوف، ويجوز أن يكون من باب عطف **المفرد على** المفرد، فلا يحتاج إلى تقدير الخبر.

والرحمة إذا قرنت بالمغفرة أو بالسلام صار لها معنى، وإن أفردت صار لها معنى آخر، فإذا قرنت بالمغفرة، أو بالسلام صار المراد بها: ما يحصل به المطلوب، والمغفرة والسلام: ما يزول به المرهوب، وإن أفردت شملت الأمرين جميعا، فأنت بعد أن دعوت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام دعوت له بالرحمة؛ ليزول عنه المرهوب ويحصل له المطلوب.

فإن قال قائل: لماذا بدأ بالسلام قبل الرحمة؟

فالجواب: أن التخلية قبل التحلية.." (١)

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٥٢/٣

"الطائفة الأولى: ظنت أن له حقا في الربوبية، فصارت تدعو الرسول عليه الصلاة والسلام، وصار تعظيمه في قلوبهم أشد من تعظيم الله ـ نعوذ بالله ـ حتى إنه إذا ذكر الرسول اقشعرت جلودهم؛ ثم تلين كأنما ذكر الله.

وإذا ذكر الله فإنما هو كالماء **البارد على** جلودهم لا يتحركون، فهؤلاء أشركوا بالله حيث ساووا الرسول بالله بل جعلوه أعظم من الله عز وجل.

الطائفة الثانية: ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ [ص: ٢٤] وإما أنه كاذب في تعميم الرسالة كما يقول النصارى الذين يداهنون المسلمين، وانخدع بهم بعض العرب قالوا: محمد رسول الله لكن إلى العرب فقط. ولبسوا على الناس بقوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته﴾ [الجمعة: ٢] وهم يقولون: نحن لسنا بأميين، نحن من بني إسرائيل من أهل الكتاب.

والنصارى يقولون: رسولنا عيسى، ويغلون به حتى جعلوه إلها مع الله.

واليهود يقولون: عيسى كاذب ابن زانية ـ والعياذ بالله ـ مقتول مصلوب، ونبيهم موسى.
وعلى كل؛ نقول لمن ادعى خصوصية رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام في العرب: هل تؤمن بأنه رسول؟

إذا قال: نعم، نقول: هل الرسول يكذب؟

إن قال: نعم، بطلت شهادته، فالرسول لا يكذب، وإن." (١)

"يقال: إن الإمام أحمد رحمه الله وهو في سكرات الموت كان يسمع وهو يقول: بعد .. بعد. فلما أفاق قيل له في ذلك؟ قال: إن الشيطان كان يعض أنامله يقول: فتني يا أحمد. يعض أنامله ندما وحسرة كيف لم يغو الإمام أحمد؟ فيقول له أحمد: بعد .. بعد. أي: إلى الآن ما خرجت الروح، فما دامت الروح في البدن فكل شيء وارد ومحتمل ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ [آل عمران: ٨] في هذه الحال فتنة عظيمة جدا، ولهذا نص النبي صلى الله عليه وسلم عليها قال: «من فتنة المحيا والممات».

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٥٩/٣

فالحاصل: أن فتنة الممات فيها تفسيران:

التفسير الأول: الفتنة التي تكون عند الموت.

والثاني: التي تكون بعد الموت، وهي سؤال الملكين الإنسان عن ربه ودينه ونبيه.

ولا مانع بأن نقول: إنها تشمل الأمرين جميعا، ويكون قد نص على الفتنة التي قبل الموت وعند الموت؛ لأنها أعظم فتنة **ترد على** الإنسان، وذكر ما يخشى منها من سوء الخاتمة إذا لم يجر الله العبد من هذه الفتنة.

وعلى هذا، ينبغي للمتعوذ من فتنة الممات أن يستحضر كلتا الحالتين.

مسألة: هل سؤال الملكين حقيقي، بمعنى: أن الإنسان يجلس في قبره ويناقش، أو أنه خيال؟

الجواب: هو حقيقي بلا شك، وأن الإنسان في قبره يجلس ويناقش ويسأل؛ نسأل الله الثبات.." (١)
"قبل تحريم الكلام، وبعضهم يؤوله، ولكن في كلا الجوابين نظر.

فالذي يظهر: أن خطاب الآدميين المنهي عنه: أن تخاطبه المخاطبة المعتادة، فتقول مثلا: يا فلان تعال، فهذا كلام آدميين تبطل به الصلاة، لكن شخصا يستحضر شخصا ثم يقول: غفر الله لك يا فلان، فكون هذا مبطلا للصلاة فيه نظر، ولكن درءا للشبهة بدل أن تقول: غفر الله لك، فقل: اللهم اغفر له، فهذا جائز بالاتفاق.

ثم يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله، ....

قوله: «ثم يسلم عن يمينه» أي: بعد التشهد والدعاء، يسلم عن يمينه وعن يساره، فيقول، عن يمينه: «السلام عليكم ورحمة الله»، وعن يساره: «السلام عليكم ورحمة الله» وهذا خطاب، لكنه خطاب يخرج

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٨٨/٣

به من الصلاة، بخلاف الخطاب الذي يكون في أثناء الصلاة.

مسألة: إذا قيل: على من يسلم؟

فالجواب: يقولون: إذا كان معه جماعة فالسلام عليهم، وإذا لم يكن معه جماعة فالسلام على الملائكة الذين عن يمينه وشماله يقول: السلام عليكم ورحمة الله.

وإذا سلم الإنسان مع الجماعة، هل يجب على الجماعة أن يردوا عليه؟

الجواب: لا، وإن كان قد روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يردوا على الإمام، ويسلم بعضهم على بعض (١) فمراده:

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الرد على الإمام (١٠٠١)؛ وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب رد السلام على الإمام (٩٢٢)؛ والحاكم (١/ ٢٧٠) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.." [(١)]

"يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم؛ ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» (١).

ثم يقول بعد الاستغفار: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» (٢)، والمناسبة في هذا ظاهرة، كأنك تقول: اللهم أنت السلام، فسلم لي صلاتي من الرد والنقص، لأن الصلاة قد تقبل وقد لا تقبل، قد تلف ويضرب بها وجه صاحبها والعياذ بالله، وقد تقبل، وما أربح الذين يقبل الله صلاتهم!

ثم يقول ما ورد من الذكر.

والترتيب بعد الاستغفار، وقوله: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام» لا أعلم فيه سنة، فإذا قدم شيئا على شيء فلا حرج.

والمهم أن يحرص الإنسان على ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الباب، ومنه التسبيح والتحميد والتكبير وقد ورد على عدة أوجه:

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣/٢٠٨

الوجه الأول أن يقول: «سبحان الله» ثلاثا وثلاثين، و «الحمد لله» ثلاثا وثلاثين، و «الله أكبر» ثلاثا وثلاثين، ويختم بـ «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» فتكون مئة (٣).

الوجه الثاني أن يقول: «سبحان الله» ثلاثا وثلاثين،

---

(١) تقدم تخريجه ص (٩٤).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٢٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٥٩٧) (١٤٦).." (١)

"هلكة، فإن كان لا بد ففي التطوع لا في الفريضة» (١) ولأن الالتفات حركة لا مبرر لها، والأصل كراهة الحركات في الصلاة، ولأن في الالتفات إعراضا عن الله عز وجل، فإذا قام الإنسان يصلي فإن الله تعالى قبل وجهه، ولهذا حرم على المصلي أن يتنخع قبل وجهه؛ لأنه من سوء الأدب مع الله.

ولكن إذا كان الالتفات لحاجة فلا بأس، فمن الحاجة ما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين حيث أرسل عينا تترقب العدو، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ويلتفت نحو الشعب الذي يأتي منه هذا العين (٢) . والعين هو الجاسوس . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الإنسان إذا أصابه الوسواس في صلاته أن يتفل عن يساره ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم (٣)، وهذا التفات لحاجة.

ومن ذلك: لو كانت المرأة عندها صبيها؛ وتخشى عليه؛ فصارت تلتفت إليه؛ فإن هذا من الحاجة ولا بأس به، لأنه عمل يسير يحتاج إليه الإنسان، ثم اعلم أن الالتفات نوعان:

١ . التفات حسي بالبدن، وهو التفات الرأس.

٢ . التفات معنوي بالقلب، وهو الوساوس والهواجيس التي **ترد على** القلب.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٢٢/٣

(١) ١/ ٢٤٨).

(٢) تقدم تخريجه ص (٣٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة (٢٢٠٣) (٦٨).." [١]

"وصلى الجمعة، وهو يريد أن يمشي وأراد أن يجمع العصر إلى الجمعة فلا يجوز، لأنها صلاة من جنس آخر مستقلة.

وعلل بعضهم أيضا ذلك: بأن الإمام يدعو في خطبة الجمعة دعاء عاما يؤمن الناس عليه، فيدعو لرفع النازلة في خطبة الجمعة، ويكتفى بهذا الدعاء عن القنوت في صلاة الجمعة.

ويرى بعض أهل العلم: أنه لا وجه للاستثناء، وإنما لم ينص عليها في الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها يوم واحد في الأسبوع فلهذا تركت، ويدل لهذا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الصلاة المفروضة لا يذكر إلا الصلوات الخمس؛ لأنها هي الراتبة التي **ترد على** الإنسان في كل يوم، بخلاف الجمعة.

فالظاهر: أنه يقنت حتى في صلاة الجمعة.

وإذا قلنا بالقنوت في الصلوات الخمس، فإن كان في الجهرية فمن المعلوم أنه يجهر به، وإن كان في السرية فإنه يجهر به أيضا؛ كما ثبتت به السنة: أنه كان يقنت ويؤمن الناس وراءه (١). ولا يمكن أن يؤمنوا إلا إذا كان يجهر.

وعلى هذا؛ فيسن أن يجهر ولو في الصلاة السرية.

مسألة: القنوت هل يكون قبل الركوع، أو بعد الركوع؟

أكثر الأحاديث؛ والذي عليه أكثر أهل العلم: أن القنوت بعد الركوع، وإن قنت قبل الركوع فلا حرج، فهو مخير بين أن

---

(١) جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم ص (٤٦) حاشية (٤).." [٢]

"عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في شهر رمضان عشرين ركعة (١)، لكن هذا الحديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، والذي صح عنه ما روته عائشة أم المؤمنين رضي

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣/٢٢٥

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤/٤٧

الله عنها أنه كان لا يزيد على إحدى عشرة ركعة. فقد سئلت: كيف كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: كان لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة (٢). وهذا نص صريح من عائشة، وهي من أعلم الناس به فيما يفعله ليلا.

فإن قال قائل: قد ذكر عن عمر أنه أمر أبي بن كعب أن يصلي بالناس بثلاث وعشرين ركعة؟.

قلنا: هذا أيضا ليس بصحيح، وإنما روى يزيد بن رومان قال: «كان الناس يصلون في عهد عمر في رمضان ثلاثا وعشرين ركعة» (٣) ويزيد بن رومان لم يدرك عهد عمر، فيكون في الحديث انقطاع. ثم الحديث ليس فيه نص على أن عمر اطلع على ذلك فأقره، ولا **يرد على** هذا أن ما فعل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فإنه يكون مرفوعا حكما؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان علمه فقد أقره، وإن لم يكن علمه فقد أقره الله تعالى، ولكن روى مالك في «الموطأ» بإسناد من أصح الأسانيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر تميما الداري وأبي بن كعب أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة (٤). وهذا نص صريح، وأمر من عمر رضي الله عنه، وهو اللائق به رضي الله عنه، لأنه من أشد الناس تمسكا بالسنة، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يزد على إحدى عشرة ركعة، فإننا نعتقد بأن عمر بن الخطاب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٩٤)؛ والبيهقي (٢/ ٤٩٦) وقال: «ضعيف». وانظر كلام الشيخ رحمه الله أعلاه.

(٢) تقدم تخريجه ص (١١).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ»، كتاب الصلاة، باب ما جاء في قيام رمضان (٣٠٣)؛ والبيهقي، كتاب الصلاة، باب ما روي في عدد ركعات القيام في شهر رمضان (٢/ ٤٩٦). وانظر كلام الشيخ رحمه الله أعلاه

(٤) تقدم تخريجه ص (١٠).." (١)

"للشمس قد انتهى، وكل هذا من أجل البعد عن مشابهة المشركين، حتى في العبادات يجب أن نبتعد عن مشابهتهم، وإن كان الوارد الذي **يرد على** القلب في المشابهة في العبادات أمرا بعيدا، فإذا كنا نهينا أن نتشبه بالمشركين في العبادات التي يكون التشبه فيها بعيدا، فالعادات من باب أولى؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» (١)، وإسناد الحديث جيد، قال شيخ الإسلام ابن

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤/٥٠

تيمية في كتابه ـ الذي هو من أفيد ما يكون، ولا سيما في الوقت الحاضر ـ «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»: (أقل أحوال هذا الحديث التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم)؛ لأنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» فظاهره أنه كافر، لكن هو منهم فيما تشبه به فيهم، فيكون هذا الحديث دالا على التحريم، وهو القول الراجح الذي لا شك فيه أن التشبه بالكفار حرام، ولكن لا بد أن نعرف ما هو التشبه، وهل يشترط قصد التشبه؟

فالجواب: أن التشبه أن يأتي الإنسان بما هو من خصائصهم بحيث لا يشاركهم فيه أحد كلباس لا يلبسه إلا الكفار، فإن كان اللباس شائعا بين الكفار والمسلمين فليس تشبها، لكن إذا كان لباسا خاصا بالكفار، سواء كان يرمز إلى شيء ديني كلباس الرهبان، أو إلى شيء عادي لكن من رآه قال: هذا كافر بناء على لباسه فهذا حرام.

وهل يشترط قصد التشبه أو لا؟

---

(١) سبق تخريجه (١/ ١٦٨).." (١)

"قوله: «إذا أجدبت الأرض وقحط المطر»، ظاهره ولو كان ذلك في غير أرضهم.

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يستسقي إلا لأرضه وما حولها مما يتضرر به البلد، أما ما كان بعيدا فإنه لا يضرهم، وإن كان يضر غيرهم، ما لم يأمر به الإمام فتصلى.

والاستسقاء الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم **ورد على** أوجه متعددة منها:

الأول: «أنه دخل رجل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه، ورفع الناس أيديهم، وقال: اللهم أغثنا ثلاث مرات، وكانت السماء صحوا فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت وأمطرت، ولم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر إلا والمطر يتحادر من لحيته» (١).

الثاني: «أنه كان في غزوة ونقص عليهم الماء، فاستغاث الله ـ عز وجل ـ فأنشأ الله مزنا فأمطرت وسقاهم وارتووا».

الثالث: «دعا الله سبحانه وتعالى بأن يسقيهم فقام أبو لبابة رضي الله عنه ـ وكان فلاحا ـ فقال: يا رسول الله إن التمر في البيادر» ـ والبيدر ما يجمع فيه التمر لييبس، وكانوا إذا جذوا النخل يضعونه في مكان معد

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٥/ ٢٩

لهذا حتى ييبس، ثم يدخلونه في البيوت يسمى «البيدر»، ويسمى «الجرين» أيضا . فقال

---

(١) سبق تخريجه ص (١٠٩).." (١)

"فالجواب: الحديث ورد بلفظين: «زائرات»، و «زوارات».

فإن كانت «زوارات» للنسبة فلا إشكال، وإن كانت للمبالغة فإن لفظ «زائرات» فيه زيادة علم، فيؤخذ به؛ لأن «زائرات» يصدق بزيارة واحدة.

و «زوارات» في الكثير للمبالغة، ومعلوم أن الوعيد إذا جاء معلقا بزيارة واحدة، ومعلقا بزيارات متعددة؛ فإن مع المعلق بزيارة واحدة زيادة علم؛ لأنه يحق الوعيد على من زار مرة واحدة على لفظ «زائرات»، دون لفظ: «زوارات».

ولو أخذنا «بزوارات» ألغينا دلالة «زائرات». وقد تكلم شيخ الإسلام رحمه الله على هذه المسألة في مجموع الفتاوى (١) كلاما جيدا ينبغي لطالب العلم أن يراجعه وذكر عدة أوجه في الرد على من قال: إن النساء يسن لهن زيارة القبور.

قوله: «ويقول إذا زارها»، «يقول» بالضم، والفتح، فإن جعلنا الواو للاستئناف فبالضم، وإن جعلناها للعطف على «زيارة» فبالفتح؛ لأن المضارع إذا عطف على اسم خالص نصب بأن مضمرة جوازا.

قال ابن مالك:

وإن على اسم خالص فعل عطف تنصبه «أن» ثابتا أو منحذف (٢)

واستشهدوا لذلك بقوله:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

تقر: معطوف على «لبس» اسم خالص وهو مصدر.

ويقول إذا زارها: ....

و «يقول» عطف على «زيارة» فعليه يكون المعنى: ويسن أن يقول، أما إذا جعلناها بالرفع فإنها مستأنفة، «ويقول: إذا زارها، أو مر بها».

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٥/٢٠١

قوله: «إذا زارها»، أي: قصد زيارتها وخرج إليها، أو مر بها مرورا قاصدا غيرها.

قوله: «السلام عليكم» السلام: اسم من أسماء الله كما في قوله تعالى: ﴿السلام المؤمن﴾ [الحشر: ٢٣]، لكنه في التحية لا يراد به اسم الله، وإنما يراد به التسليم، فهو اسم مصدر كالكلام بمعنى التكليم، والمعنى التسليم عليكم، أي: الدعاء بالسلام عليكم.

والسلامة بالنسبة لأهل القبور تكون من العذاب.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٤٤).

(٢) «ألفية ابن مالك» ص (٥٢).." (١)

"للذي باعه إلا أن يشترطه المبتاع» (١).

فقال: «ماله» أي الذي بيده «للذي باعه» أي: لا له، فيكون بمنزلة الفقير الذي ليس عنده مال، والفقير لا تجب عليه بالاتفاق.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «له مال» فاللام في (له) للاختصاص، كما تقول للدابة سرج فلا يعارض ما قررناه.

٢ ـ الإسلام وضده الكفر فلا تجب على كافر، سواء أكان مرتدا أم أصليا؛ لأن الزكاة طهرة، قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ [التوبة: ١٠٣] والكافر نجس، فلو أنفق ملء الأرض ذهبا لم يطهر حتى يتوب من كفره.

وأما قوله تعالى: ﴿وويل للمشركين﴾ ﴿الذين لا يؤتون الزكاة﴾ فالمراد بها هنا: زكاة النفس عند أكثر العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها *﴾ [الشمس: ٩]. فيكون معنى الآية على هذا: أي لا يؤتون أنفسهم زكاتها بل يهينونها ويغفلون عنها.

وإذا قلنا: إن الكافر لا تجب عليه الزكاة، فلا يعني ذلك أنه لا يحاسب عليها، بل يحاسب عليها يوم القيامة، لكنها لا تجب عليه، بمعنى أننا لا نلزمه بها حتى يسلم.

ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا إلى اليمن بعد أن ذكر التوحيد، والصلاة: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، **وترد على** فقرائهم» (٢).

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٥/٣٨٣

(١) أخرجه البخاري في البيوع/ باب من باع نخلا ... (٢٢٠٣)؛ ومسلم في البيوع/ باب من باع نخلا عليها تمر (١٥٤٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري في الزكاة/ باب وجوب الزكاة (١٣٩٥)؛ ومسلم في الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين (١٩)..." [١]

"وجوب الزكاة، وليس الأصل في الفرس، والعبد، والثياب، وجوب الزكاة فكيف نقيس ما أصله الزكاة، على شيء الأصل فيه عدم الزكاة؟!

الثالث: أنه متناقض؛ لأنه لو كان له عبد قد أعده للأجرة، فليس فيه زكاة، ولو كان عنده خيل أعدها للأجرة، فليس فيها الزكاة، ولو كان عنده حلي أعده للأجرة، ففيه الزكاة! وأيضا لو كان عنده حلي أعده للنفقة ففيه الزكاة، ولو كان عنده أثاث ونحوه قد أعده للنفقة كلما احتاج باع منه فليس فيه زكاة.

ولو كان عنده ثياب للاستعمال ثم نواها للتجارة فليس فيها زكاة على المذهب بخلاف الحلي.

إذا لا يصح القياس، ومن الغريب أنه على قولهم لا تجب الزكاة في حلي امرأة قد أعدته للتجمل مع كونه من الكماليات وتجب الزكاة في حلي امرأة فقيرة قد أعدته للنفقة، وكان مقتضى الحكمة أن تجب الزكاة على من أعدته للكماليات لا على من أعدته للضروريات.

وأما قولهم: إن الحلي غير مرصد للنماء، فالجواب أن الذهب والفضة لا يشترط فيهما الرصد للنماء بدليل أن الإنسان لو كان عنده دراهم أو دنانير قد ادخرها لا يبيع فيها ولا يشتري وإنما يأكل منها، أو أعدها لزواج أو شراء بيت فتجب فيها الزكاة لوجوبها في عينها.

إيرادات على أدلة القائلين بالوجوب:

أولا: قالوا: يرد على قولكم: إن قوله صلى الله عليه وسلم: «ما من صاحب." [٢]

"الثاني: أن التقدير: أيسرك أن يسورك الله بهما بسوارين من نار إن لم تؤدي زكاتهما، فيكون الحديث على تقدير شرط معلوم من الشريعة، وهو أن الوعيد على من لم يؤد الزكاة، أما من أداها فلا وعيد عليه.

والجواب الأول: وهو أن المراد إثبات الحكم بغض النظر عن هذا المعين، قاعدة مفيدة، ومن أمثلة هذه القاعدة المفيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجلين في البقيع أحدهما يحجم الآخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفطر الحاجم والمحجوم» (١).

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/١٥
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/١٣١

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: إنه أورد على شيخه شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ قال: كيف نقول: إن الجاهل لا يفطر، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»؟

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: إن هذا المراد به إثبات الحكم بقطع النظر عن هذين الشخصين المعينين، فإذا ثبت الحكم نظرنا في الشخص المعين، وطبقنا عليه شروط لزوم مقتضى هذا الحكم.

وهذا في الحقيقة قاعدة مفيدة لطالب العلم؛ لأن الشرع ليس شرعا لزيد وعمرو فقط، بل للأمة جميعا، ونصوصه لا يصادم بعضها بعضا.

وهذه المسألة؛ أعني زكاة الحلي اختلف الناس فيها كثيرا، وظهر الخلاف في الآونة الأخيرة؛ حيث كان الناس في نجد

---

(١) يأتي تخريجه ص (٣٧٩).." (١)

"باب زكاة العروض

قوله: «العروض» جمع عرض أو عرض بإسكان الراء، وهو المال المعد للتجارة وسمي بذلك؛ لأنه لا يستقر، يعرض، ثم يزول، فإن المتجر لا يريد هذه السلعة بعينها، وإنما يريد ربحها؛ لهذا أوجبنا زكاتها في قيمتها لا في عينها.

فالعروض إذا كل ما أعد للتجارة من أي نوع، ومن أي صنف كان.

وهو أعم أموال الزكاة وأشملها؛ إذ إنه يدخل في العقارات، وفي الأقمشة، وفي الأواني، وفي الحيوان، وفي كل شيء.

والزكاة واجبة في عروض التجارة عند أكثر أهل العلم، وهو القول الصحيح المتعين، والدليل على ذلك:

١ ـ دخولها في عموم قوله تعالى: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم *﴾ [الذاريات: ١٩].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» (١) فقال: «في أموالهم»، ولا شك أن عروض التجارة مال.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/١٣٤

(١) سبق تخريجه ص (١٥).." [١]

"تنقلها إلى بلد بينه وبينك مسافة قصر، وهي على المذهب ثلاثة وثمانون كيلو مترا تقريبا، فالبلد الذي بينك وبينه هذه المسافة لا يجوز أن تنقل زكاة مالك إليه، ولو كان الفقراء فيه أشد حاجة ما دام في بلدك من يستحق الزكاة.

وظاهر كلام المؤلف أنه لا يجوز ولو لمصلحة، أو شدة ضرورة، أو ما أشبه ذلك.

فتبين بذلك أن هناك ثلاثة مواضع:

أولا: بلدك، وهذا هو الأصل، وهو الأفضل بالنسبة لإخراج الزكاة.

ثانيا: البلد القريب من بلدك، وهذا جائز، لكنه مفضول ما لم يترجح لمصلحة أخرى.

ثالثا: البلد البعيد الذي فوق مسافة القصر، فهذا لا يجوز.

وهذا الأخير ليس فيه دليل واضح فإنهم استدلوا بحديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وقال له: «أعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم» (١) والإضافة تقتضي التخصيص؛ أي: فقراء أهل اليمن؛ ولأن الأطماع تتعلق بهذا المال.

وقال بعض العلماء: يجوز نقلها إلى البلد البعيد والقريب للحاجة أو للمصلحة.

فالحاجة مثل ما لو كان البلد البعيد أهله أشد فقرا.

(١) سبق تخريجه ص (١٥).." [٢]

"أو ثمانية، المهم أن يعمهم؛ لأن هؤلاء الأصناف ذكروا بالواو الدالة على الاشتراك، وكما أن الغنيمة يجب أن تعطى جميع الأصناف، قال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى﴾ ... ﴾ [الأنفال: ٤١].

وقد ذكر أهل العلم أن الغنيمة تقسم خمسة أسهم أربعة للغانمين، والسهم الخامس يقسم على خمسة أسهم.

وكما لو قلت: هذا المال لزيد، وعمرو، وبكر، وخالد، أو هذا المال لطلبة العلم والعباد والمجاهدين فهو

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/١٣٨

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/٢١٠

للجميع، فهذا أيضا مثله ولا شك أن هذا القول قوي، ولكن إذا وجد ما يخرجه عن هذا المدلول، وجب الأخذ بما يدل على إخراجه عن هذا المدلول.

وقد جاءت الأدلة على أنه يجوز الاقتصار على صنف واحد، قال تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ [البقرة: ٢٧١]، والصدقات هنا تشمل الزكاة والتطوع، وقد ذكر الله الزكاة بلفظ الصدقات، قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها﴾ [التوبة: ٦٠].

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا ـ رضي الله عنه ـ إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» (١).

ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنه: «أقم عندنا حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» (٢).

---

(١) سبق تخريجه ص (١٥).

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة/ باب من تحل له المسألة (١٠٤٤).." [1]

"والصواب عن إبراهيم عن عبد الله مرسل موقوف (١).

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما حكاه عنه ابن المنذر والبيهقي، قال الشافعي: «لا أدري يثبت عنه أم لا» (٢).

٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ «أنه كان يأمر بالزكاة في حلي بناته ونسائه» ذكره عنه في المحلى (٣) من طريق جرير بن حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه.

٥ ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «لا بأس بلبس الحلي إذا أعطي زكاته» (٤) رواه الدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ لكن روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أنها كانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها لهن الحلي، فلا تخرج من حليهن الزكاة» (٥) قال ابن حجر في التلخيص: يمكن الجمع بينهما بأنها كانت ترى الزكاة فيها ولا ترى إخراج الزكاة مطلقا عن مال الأيتام. اهـ، لكن يرد على جمعه هذا ما رواه مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: «كانت عائشة تليني أنا وخالي يتيمين في حجرها، فكانت تخرج من أموالنا

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/٢٤٧

(١) والفرق بين المرفوع والموقوف، أن المرفوع: ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والموقوف: ما كان عن الصحابي.

والمقطوع: ما كان عن التابعي فمن بعده.

والمنقطع: ما سقط من سنده واحد، أو أكثر في موضعين.

(٢) «التلخيص الحبير» (٢/ ١٧٨).

(٣) (٦/ ٧٥)، وأخرجه الدارقطني (٢/ ١٠٧)؛ وابن أبي شيبة (٣/ ١٥٤).

(٤) أخرجه الدارقطني (٢/ ١٠٧).

(٥) الموطأ (١/ ٢٥٠).." (١)

"ويوجب افتراقهما، سواء علمنا تلك الفوارق أم جهلناها، ومن ظن افتراق ما جمع الشارع بينهما أو اجتماع ما فرق الشارع بينهما فظنه خطأ بلا شك، فإن الشرع نزل من لدن حكيم خبير.

الثاني: أن الثياب لم تجب الزكاة فيها أصلا، فلم تكن الزكاة فيها واجبة أو ساقطة بحسب القصد، وإنما الحكم فيها واحد، وهو عدم وجوب الزكاة، فكان مقتضى القياس أن يكون حكم الحلي واحدا وهو وجوب الزكاة، سواء أعده للبس أو لغيره، كما أن الثياب حكمها واحد لا زكاة فيها، سواء أعدها للبس أو لغيره، ولا يرد على ذلك وجوب الزكاة فيها إذا كانت عروضا؛ لأن الزكاة حينئذ في قيمتها.

الثالث: أن يقال: ما هو القياس الذي يراد الجمع به بين الحلي المعد للاستعمال والثياب المعدة له أهو قياس التسوية أم قياس العكس؟

فإن قيل: هو قياس التسوية.

قيل: هذا إنما يصح لو كانت الثياب تجب فيها الزكاة قبل إعدادها للبس والاستعمال، ثم سقطت الزكاة بعد إعدادها ليتساوى الفرع والأصل في الحكم، وإن قيل: هو قياس العكس قيل: هذا إنما يصح لو كانت الثياب لا تجب فيها الزكاة إذا لم تعد للبس، وتجب فيها إذا أعدت للبس، فإن هذا هو عكس الحكم في الحلي عند المفرقين بين الحلي المعد للبس وغيره (١).

---

(١) إن الثياب لم تجب الزكاة فيها أصلا، فلم تكن الزكاة واجبة، أو ساقطة بحسب القصد، كالذهب

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٨٢/٦

والفضة على زعمهم إن قصدت للتحلي سقطت، وإن قصدت لأمر آخر لم تسقط، فكان مقتضى القياس عدم وجوب الزكاة، وأن يكون حكم الحلي واحدا، وهو وجوب الزكاة سواء قصد بها التحلي أو لا؛ لأن القياس ينقسم إلى قسمين هما:

١ . قياس تسوية: يسوى بين الفرع والأصل في الحكم.

٢ . قياس عكس: يعطي الفرع نقيض حكم الأصل.

وقد ثبت قياس العكس بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له بها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك لو وضعها في حلال كان له بها أجر» (١) فهذا يسمى قياس العكس.." (١)

"وقوله: «أو صاموا لأجل غيم لم يفطروا» إذا صاموا لأجل غيم، فإنهم لا يفطرون؛ لأن صيامهم في أول الشهر ليس مبنيا على بينة، وإنما هو احتياط.

وعلى القول الصحيح لا ترد هذه المسألة؛ لأنه لن يصام لأجل غيم، فهذه المسألة إنما **ترد على** قول من يلزمهم بالصيام لأجل الغيم.

تنبيه: كل الأشياء المعلقة بدخول شهر رمضان لا تحل في ليلة الثلاثين من شعبان إذا كان غيم أو قتر، وإنما يجب الصوم فقط لأن الشهر لم يثبت دخوله شرعا، وإنما صمنا احتياطا، مثال ذلك، لو قال رجل لزوجته: إذا دخل رمضان فأنت طالق، فإنه لا يقع الطلاق بتلك الليلة، وكذا الديون المؤجلة إلى دخول شهر رمضان فإنها لا تحل بتلك الليلة، وكذا المعتدة بالأشهر إذا كانت عدتها تنتهي بتمام شعبان فإنها لا تنتهي بتلك الليلة.

مسألة: لو صام برؤية بلد، ثم سافر لبلد آخر قد صاموا بعدهم بيوم، وأتم هو ثلاثين يوما ولم ير الهلال في تلك البلد التي سافر إليها، فهل يفطر، أو يصوم معهم؟

الصحيح أنه يصوم معهم، ولو صام واحدا وثلاثين يوما، وربما يقاس ذلك على ما لو سافر إلى بلد يتأخر غروب الشمس فيه، فإنه يفطر حسب غروب الشمس في تلك البلد التي سافر إليها.

وقيل: . وهو المذهب . إنه يفطر سرا؛ لأنه إذا رؤي في بلد لزم الناس كلهم حكم الصوم والفطر.." (٢)

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٨٨/٦

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣١٨/٦

"الشرط الثالث: أن يكون في قبل أو دبر وإليه الإشارة.

بقوله: «في قبل أو دبر فعليه القضاء والكفارة» والقبل يشمل الحلال والحرام، فلو زنى فهو كما لو جامع في فرج حلال.

وقوله: «أو دبر» الجماع في الدبر غير جائز لكن العلماء يذكرون المسائل بقطع النظر عن كونها حلالا أو حراما.

وقوله: «فعليه القضاء»؛ لأنه أفسد صومه الواجب فلزمه القضاء كالصلاة، وهذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم، وذهب بعض العلماء إلى أن من أفسد صومه عامدا بدون عذر، فلا قضاء عليه وليس عدم القضاء تخفيفا، لكنه لا ينفعه القضاء، وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لكن لو قال قائل يرد على هذا القول: إنكم إذا قلتم بذلك فمعناه أن المفطرات لا فائدة منها؛ لأنكم تشترطون في المفطرات أن يكون متعمدا وأنتم تقولون: إذا أفطر متعمدا فلا قضاء فكيف ذلك؟

الجواب: نقول على هذا الرأي تكون المفطرات نافعة فيما إذا جاز الفطر لعذر، أما إذا كان لغير عذر فإن هذه المفطرات تفسد صومه ولا يلزمه القضاء، لكن جمهور أهل العلم على أنه يلزمه القضاء، ولو تعمد الفطر بخلاف الرجل الذي لم يصم ذلك اليوم أصلا وتركه متعمدا، فإن الراجح ما ذهب إليه شيخ الإسلام من أنه لا ينفعه القضاء، والفرق بين هذه المسألة وبين من شرع في الصوم أن من شرع في الصوم فقد التزمه وألزم نفسه به، فإذا أفسده ألزم بقضائه كالنذر بخلاف من لم يصم أصلا.

وقوله: «والكفارة» احتراما للزمن، وبناء على ذلك لو كان." (١)

"وهذا القول وإن كان له حظ من النظر والقوة، لكن لا تنبغي الفتيا به؛ لأنه لو أفتي به لانتهك الناس حرمات الشهر كله، لكن لو رأى المفتي الذي ترجح عنده عدم تكرر الكفارة مصلحة في ذلك، فلا بأس أن يفتي به سرا، كما يصنع بعض العلماء فيما يفتون به سرا كالطلاق الثلاث.

المسألة الثانية: إذا جامع في يوم واحد مرتين، فإن كفر عن الأول لزمه كفارة عن الثاني، وإن لم يكفر عن الأول أجزأه كفارة واحدة؛ وذلك لأن الموجب والموجب واحد، واليوم واحد، فلا تتكرر الكفارة.

ومذهب الأئمة الثلاثة وهو قول في المذهب لا يلزمه عن الثاني كفارة؛ لأن يومه فسد بالجماع الأول، فهو في الحقيقة غير صائم، وإن كان يلزمه الإمساك، لكن ليس هذا الإمساك مجزئا عن صوم، فلا تلزمه الكفارة؛ لأن الكفارة تلزم إذا أفسد صوما صحيحا، وهذا القول له وجه من النظر أيضا.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٦/٤٠٠

مثاله: رجل جامع في أول النهار بعد طلوع الشمس بربع ساعة، ثم كفر بعتق رقبة، ثم جامع بعد الظهر، فعلى المذهب يلزمه كفارة ثانية؛ لأنه كفر عن الأولى، وهو الآن وإن كان ليس صائما صوما شرعيا لكنه يلزمه الإمساك، وعلى القول الثاني لا تلزمه الكفارة؛ لأن الجماع لم **يرد على** صوم صحيح، وإنما **ورد على** إمساك فقط، وإذا تأملت المسألة وجدت أن القول الثاني أرجح وأنه لا يلزمه بعد أن أفسد صومه كفارة؛ لأنه ليس صائما الآن، أما الإمساك فيلزمه الإمساك؛ لأن كل من أفطر لغير عذر حرم عليه أن يستمر في فطره.." (١)

"لمثله، وكذلك الراحلة، فلو كان رجلا ذا سيادة وجاه، ولم يجد إلا راحلة لا تصلح لمثله ـ كحمار مثلا ـ فلا يلزمه؛ لأنه مركوب غير صالح لمثله، فيلحقه في ذلك غضاضة وحرج، وكذلك الزاد إذا كان لا يصلح لمثله.

وقد **يرد على** كلام المؤلف عموم قوله تعالى: ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧]، فإنه يشمل من أمكنه السفر على راحلة لا تصلح لمثله، وبزاد لا يصلح لمثله.

والناس إذا سافروا إلى الحج على مثل هذه الراحلة أو بمثل هذا الزاد، فإنهم لا يشمت بعضهم ببعض ولا يعير بعضهم بعضا، فلا يقال حينئذ: إنه عاجز، والله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧]، لأن زاد المسافر ليس كزاد المقيم.

ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أنه من وجد زادا وراحلة يصل بهما إلى المشاعر ويرجع لزمه الحج، ولم يقيدوا ذلك بكونهما صالحين لمثله، وهذا أقرب إلى الصواب، ولا عبرة بكونه يفقد المألوف من مركوب، أو مطعوم، أو مشروب، فإن هذا لا يعد عجزا.

قوله: «بعد قضاء الواجبات»، هناك ثلاثة أمور لا يكون مستطيعا قادرا إلا بعد توافرها وهي:

الأول: قضاء الواجبات:

والواجبات: كل ما يجب على الإنسان بذله، كالديون لله ـ عز وجل ـ، أو للآدمي، والنفقات الواجبة للزوجة والأقارب، والكفارات، والنذور، فلا بد أن يقضي هذه الأشياء.." (٢)

"الحجة، والأفصح الفتح في الأول «ذو القعدة» والكسر في الثاني «ذو الحجة».

وقوله: «وعشر من ذي الحجة»، هذا المشهور عند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وبه أخذ أصحابه، ولكن **يرد**

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤٠٧/٦

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٥/٧

على هذا القول أن الله قال: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ [البقرة: ١٩٧] وأشهر جمع فتكون ثلاثة، ولو قال: في أشهر صارت الأشهر الثلاثة ظرفا، والمظروف لا يلزم أن يملأ الظرف، فيصدق بشهرين وبعض الثالث. ولكنه قال: ﴿أشهر معلومات﴾، والمشهور في اللغة العربية أن أقل الجمع ثلاثة، وعلى هذا فتكون أشهر الحج ثلاثة، وهذا مذهب الإمام مالك (١) ـ رحمه الله ـ وهو أقرب إلى الصحة مما قاله المؤلف، لموافقته لظاهر الآية ﴿أشهر معلومات﴾.

فإن قال قائل: إذا هل تجيزون أن يقف الناس في الخامس عشر من ذي الحجة؟

نقول: لا نجيز ذلك، كما أنه لا يجوز أن يقف الناس في العاشر من شوال، فهذه الأشهر لا يلزم أن يكون الحج جائزا في كل يوم من أيامها.

ويدل على ضعف كلام المؤلف، أن من أيام الحج اليوم الحادي عشر، واليوم الثاني عشر، واليوم الثالث عشر، يفعل فيها من أعمال الحج: الرمي، والمبيت، فكيف نخرجها من أشهر

---

(١) وهو الوارد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كما في البخاري في الحج/ باب ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام (١٥٧٢).." (١)

"«حبسني حابس» قال بأنها نكرة في سياق الشرط فتعم، وهذا من الحوابس، فقد يكون في قلبها في تلك الساعة المرض، ويحصل حابس آخر كالحيض، والخوف، وفقدان النفقة، وموت المحرم، وما أشبه ذلك، والأخذ بالعموم أرجو ألا يكون به بأس، وإلا فإن الحال قد تخصص العموم.

فإن قال قائل: إذا اشترط شخص بدون احتمال المانع ـ على القول بأنه لا يسن الاشتراط إلا إذا كان يخشى المانع ـ، فهل ينفعه هذا الاشتراط؟

فالجواب: على قولين:

القول الأول: ينفعه؛ لأن هذا وإن ورد على سبب، فالعبرة بعمومه.

القول الثاني: لا ينفعه؛ لأنه اشتراط غير مشروع، وغير المشروع غير متبوع فلا ينفع، وهذا عندي أقرب؛ لأننا إذا قلنا: بأنه لا يستحب الاشتراط فإنه لا يكون مشروعا، وغير المشروع غير متبوع، ولا يترتب عليه شيء، وإذا قلنا: إنه يترتب عليه حكم وهو غير مشروع، صار في هذا نوع من المضادة للأحكام الشرعية.

مسألة: لو أن رجلا دخل في الإحرام، وقال: لبيك اللهم عمرة، ولي أن أحل متى شئت، فهل يصح هذا

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧/٥٥

الشرط؟

الجواب: لا يصح؛ لأنه ينافي مقتضى الإحرام، ومقتضى الإحرام وجوب المضي، وأنك غير مخير، فلست أنت الذي ترتب أحكام الشرع، المرتب لأحكام الشرع هو الله ـ عز وجل ـ ورسوله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"محرم بناء على علمه، وهذا الوجه قوي وواضح ولا إشكال فيه.

وأما الثاني: وهو الخصوصية، فإن من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزوج وهو محرم؛ لأنه أملك الناس لإربه، وغيره لو تزوج وهو محرم لدعته نفسه وشدة شهوته أن يتصل بامرأته، وربما جامعها، وله صلى الله عليه وسلم في النكاح خصائص متعددة.

وهل حمله على الخصوصية أمر غريب بحيث لا نوافق عليه، أو نوافق؟

الجواب: ليس أمرا غريبا.

ولكن إذا تعارض التخصيص، أو الترجيح فأيهما أولى؟

الجواب: الترجيح أولى؛ لأن الأصل عدم الخصوصية.

فإذا يكون مسلك الترجيح أولى، وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال.

قوله: «ولا يصح»، الضمير في قوله: «لا يصح» يعود على العقد، أي: لو عقد على امرأة محرمة لزوج حلال فالنكاح لا يصح، ولو عقد لزوج محرم على امرأة حلال فالنكاح لا يصح، ولو عقد لرجل محل على امرأة محلة، والولي محرم لم يصح النكاح.

لأن النهي وارد على عين العقد، وما ورد النهي على عينه فإنه لا يمكن تصحيحه، إذ لو قلنا بتصحيح ما ورد النهي على عينه لكان هذا من المحادة لله ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ لأن ما نهى الشارع عنه إنما يريد من الأمة عدمه، فلو أمضي كان مضادة لله ولرسوله.." (٢)

"وأما الرد على قول الظاهرية، فنقول: اتباع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أحسن وأولى.

وقوله: «يقضيانه» الفاعل يعود على المجامع والمجامع والهاء تعود على الحج.

وظاهر كلام المؤلف أنهما يقضيانه سواء كان الحج الذي أفسداه فرضا أو تطوعا، أما إن كان فرضا فالأمر واضح، وأما إن كان نفلا؛ فلأنهما أفسد ما يجب عليهما المضي فيه، فلزمهما إعادته.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧/٧٥

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧/١٥٣

وقوله: «ثاني عام» يفهم منه أنه لا يجوز تأخيره إلى العام الثالث، فإن عجزا بقي في ذمتهما حتى يقدرا على القضاء.

تنبيه: لم يذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ ما إذا جامع بعد التحلل الأول، لكن ذكره غيره.

قالوا: إذا جامع بعد التحلل الأول، فإنه يجب عليه أن يخرج إلى الحل ويحرم، أي: يخلع ثياب الحل ويلبس إزارا ورداء ليطوف طواف الإفاضة محرما؛ لأنه فسد إحرامه، أي: فسد ما تبقى من إحرامه، فوجب عليه أن يجدده، وعليه فدية، وسيأتي إن شاء الله بيان الفدية فيما بعد، وعليه الإثم، إذا، إذا جامع بعد التحلل الأول ترتب عليه أربعة أمور:

الأول: الإثم.

الثاني: فساد الإحرام.

الثالث: وجوب الخروج إلى الحل ليحرم منه.

الرابع: الفدية.." (١)

"حرمته دون حرمة حرم مكة؛ لأن تحريم صيد مكة ثابت بالنص والإجماع، وأما حرم المدينة فمختلف فيه، ولكن القول الصحيح أن المدينة لها حرم وأنه لا يجوز الصيد فيه، إلا أنه يفارق مكة بأن من أدخل حرمها صيدا فهو له، ومكة سبق أن المذهب يجب عليه إطلاقه إذا أدخله الحرم، لكن على القول الراجح لا فرق بينهما، وهو أن من أدخل صيدا إلى الحرمين مكة أو المدينة، فهو ملكه يتصرف فيه كما يشاء، ودليل ذلك حديث أبي عمير، وهو غلام كان معه طائر صغير يسمى النغير وكان فرحا به يأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه فرح به، فمات النغير فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «يا أبا عمير ما فعل النغير» (١) يمازحه صلى الله عليه وسلم.

قوله: «ولا جزاء فيه»، والدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل فيه جزاء، فالأصل براءة الذمة، وعدم الوجوب.

وقال بعض أهل العلم ـ وهو رواية عن أحمد ـ: إن فيه الجزاء، وهو سلب القاتل، أي: أخذ سلبه من ثوبه وغترته، وما أشبه ذلك، لحديث ورد في ذلك أخرجه مسلم (٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب/ باب الانبساط إلى الناس (٦١٢٩)؛ ومسلم في الآداب/ باب استحباب

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٦١/٧

تحنيك المولود (٢١٥٠) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ..

(٢) في الحج/ باب فضل المدينة (١٣٦٤) عن عامر بن سعد: «أن سعدا ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبدا يقطع شجرا، أو يخبطه فسلبه، فلما رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم، أو عليهم ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبى أن يرد عليهم»..." (١)

"فهذا أصل مشروعية الرمل، ولكن هل يقال: إنه بعد فتح مكة وعز الإسلام يرتفع هذا الحكم، لارتفاع سببه، أو نقول إن هذا الحكم باق؟.

الجواب: الثاني، فإن عمر ـ رضي الله عنه ـ أورد على نفسه هذا الإيراد وقال: فيم الرمل الآن وقد أعزنا الله؟. ثم أجاب نفسه: أنه شيء فعله النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن نفعله (١).

وذلك لأنه في حجة الوداع قد زال السبب، وهو إغاظة المشركين إذ ليس هناك مشرك حتى يغاظ، ومع هذا أبقاه النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة على الرمل في عمرة القضاء، حيث كان الرمل في حجة الوداع من الركن إلى الركن أي في كل الأشواط الثلاثة (٢)، حتى ما بين الركنين رمل النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عمرة القضاء من الركن إلى الركن اليماني فقط، فدل ذلك على بقاء المشروعية.

فإن قال قائل: كيف تبقى المشروعية وقد زال السبب؟ والحكمة تقتضي أنه بزوال السبب يزول المسبب، وبزوال العلة يزول المعلول؟

فالجواب: أن العلة وإن كانت إغاظة المشركين ولا مشركين الآن، لكن ليتذكر الإنسان أن المسلم يطلب منه أن يغيظ المشركين، فينبغي لك أن تشعر عند الرمل في الطواف، كأن أمامك المشركين؛ لأجل أن تغيظهم؛ لأن غيظ المشركين مما يقرب إلى الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم

---

(١) أخرجه البخاري في الحج/ باب الرمل في الحج والعمرة (١٦٠٥).

(٢) كما في حديث جابر في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص (٧٦).." (٢)

"وأنت عند الحوض وتتحرج أن تأخذ مما تحت قدمك، فإذا قلنا بالقول الراجح أمكن الإنسان أن يأخذ من تحت قدمه ويرمي بها.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧/٢٢٢

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧/٢٤٣

وأورد على هذا القول أنه يلزم منه أن يرمي الحجاج كلهم بحصاة واحدة وتجزئ عنهم؟

وأجيب: أن هذا إيراد غير وارد لتعذر إمكانه، فمن الذي يجلس ينتظر الآخر فالثاني ينتظر الأول، والثالث ينتظر الثاني وهكذا إلى آخر الحجاج؟! فيسقط هذا الإيراد.

قوله: «ولا يقف»، أي: بعد رمي الجمرة للدعاء بل ينصرف إلى المنحر، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم (١).

مسألة: من أين يرمي جمرة العقبة؟

الجواب: يقول الفقهاء: يرمي جمرة العقبة مستقبل القبلة والجمرة عن يمينه وهذا لا يمكن خصوصا في وقتنا الحاضر، ولا يمكن أن نتصور أن يفعل النبي صلى الله عليه وسلم هكذا، والصواب أن يرميها من بطن الوادي؛ وكانت الجمرة ـ وقد أدركتها ـ في ظهر جبل لاصقة به، لكنه جبل ليس بالرفيع في عقبة، ولهذا تسمى جمرة العقبة يصعد الناس إليها، وكان تحتها واد يمشي معه المطر، فالنبي صلى الله عليه وسلم رمى من بطن الوادي (٢)، ولم يصعد على الجبل ليرمي من فوقه، وإذا رمى من بطن الوادي، تكون مكة عن يساره ومنى عن يمينه، وقد فعل ذلك عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وقال: «هذا

---

(١) كما سبق في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ ص (٧٦).

(٢) كما سبق في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ ص (٧٦).." [١]

"وأركان الحج: الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة والسعي وواجباته: الإحرام من الميقات المعتبر له، والوقوف بعرفة إلى الغروب والمبيت لغير أهل السقاية والرعاية بمنى ومزدلفة إلى بعد نصف الليل والرمي، والحلاق، والوداع، ...

قوله: «وأركان الحج»، سبق في أول المناسك شروط الحج: شروط وجوبه، وشروط صحته، وشروط إجزائه، وقد اعترض بعض الناس على هذا التقسيم: على الشروط، وعلى الأركان، وعلى الواجبات، والسنن، وقال أين هذا في كتاب الله، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وإذا لم نجد ذلك في كتاب الله أو في سنة رسوله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» (١)، **فيرد على** صاحبه، فيقال:

الأمور قسمان:

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٢٤/٧

أمور غائية، وأمور وسيلة.

فأما الأمور الغائية فهي التي هي غاية ومقصودة لذاتها، فإنها لا تفعل إلا بإذن من الشرع، ولا يمكن لأحد أن يشرعها أو يتعبد لله بها.

وأما الأمور التي هي وسيلة فيقصد بها الوصول إلى الغاية، فهذه ليس لها حد شرعي، بل لها قاعدة شرعية وهي أن الوسائل لها أحكام المقاصد، والوسائل تختلف باختلاف الأزمان، واختلاف الأحوال، واختلاف الأماكن، واختلاف الأمم، وإذا كان كذلك فالوسائل بابها مفتوح، فالعلماء ـ رحمهم الله ـ رأوا أن من وسائل تقريب العلم إلى الأذهان، وإلى الحصر أن يقولوا: هذه شروط، وهذه أركان، وهذه واجبات، وهذه سنن، وقالوا: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فعل هذا المبدأ فنجده أحيانا يقول: «ثلاثة

---

(١) سبق تخريجه ص (١٥٨).." (١)

"وقوله: «فعليه دم» ما الدليل على أن تارك الواجب عليه دم؟

هذا ـ أيضا ـ يحتاج إلى دليل واضح يستطيع أن يواجه الإنسان ربه به، إذا أوجب على عباد الله ما لم يوجبه الله عليهم؛ لأن إيجاب ما لم يجب كإسقاط ما وجب أو أشد؛ لأن إسقاط ما يجب تخفيف، وإيجاب ما لم يجب تشديد، والموافق للإسلام التخفيف، فإيجاب ما لم يجب أشد من إسقاط ما يجب؛ لأنه أعظم، وفيه قول على الله بلا علم، وإشقاق على العباد، وإسقاط ما وجب بمقتضى الاجتهاد ليس فيه إلا شيء واحد، وهو إسقاط ما عسى أن يكون واجبا، لكن هل فيه تكليف على العباد؟

الجواب: لا، وكذلك نقول في التحريم والتحليل، فتحريم ما كان مباحا أشد من إباحة ما عسى أن يكون حراما.

والدليل على هذا قول صحابي جليل وهو ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حيث قال: «من ترك شيئا من نسكه، أو نسيه فليهرق دما» (١)، ومبنى هذا الاستدلال على أن مثل هذا القول لا يقال بالرأي، فيكون له حكم المرفوع؛ لأن الصحابي إذا قال قولا أو فعل فعلا لا يقال بالرأي ولا يفعل بالرأي حمل على أنه مرفوع حكما، ولا **يرد على** هذا القول الشبهة التي أثيرت حول ما يخبر به عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن بني إسرائيل، وأنه ممن عرف بالتساهل في النقل عنهم، مع أن الأمر ليس بصحيح، بل يشدد في النقل عنهم، كما سبق، كما أن هذا حكم وليس خبرا، فعليه نقول ما يلي:

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧/٣٨٠

(١) سبق تخريجه ص (١٨٧).." (١)

"واختلف العلماء هل يشترط أن يكون ذبحه كذبح المسلمين؟ أو نقول ما عدوه ذبحا وتذكية فهو ذكاة، وإن لم يكن على طريقة المسلمين؟ في هذا قولان هما:

الأول: وهو قول الجمهور: أنه لا بد أن ينهر الدم، أعني ذبح الكتابي، كما أنه لا بد من أن ينهر الدم في ذبح المسلم.

الثاني: وهو وجه في مذهب الإمام مالك أن ما عدوه ذكاة فهو ذكاة، وإن كان بالخنق؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾، وهذا طعام عندهم فيكون حلالا.

ولكن نقول في **الرد على** هذا: إن قوله: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ مطلق مقيد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا» (١)، فإذا كان إنهار الدم شرطا في ذبيحة المسلم، وهو خير من اليهودي والنصراني، فكونه شرطا في ذبيحة اليهودي والنصراني من باب أولى، وهذا هو الحق.

ولكن هل يجب علينا أن نعلم أن الكتابي ذبحه على هذا الوجه؟ الجواب :لا يشترط.

وهل يجب أن نعلم أنه سمى عليه؟ الجواب: لا، والدليل على هذا ما رواه البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ قال: «سموا أنتم وكلوا»، قالت: وكانوا حديثي عهد بالكفر» (٢)، ومن هو حديث عهد

---

(١) سبق تخريجه ص (٤٤٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٤٤٣).." (٢)

"فإذا قال قائل: فماذا تقولون في حروب اليوم؟ فالناس لا يحاربون على خيل وإبل، بل بالطائرات والدبابات وما أشبهها؟.

فالجواب: يقاس على كل شيء ما يشبهه، فالذي يشبه الخيل الطائرات؛ لسرعتها وتزيد ـ أيضا ـ في الخطر، والذي يشبه الإبل الدبابات والنقليات وما أشبهها، فهذه لصاحبها سهم ولها سهمان، والراجل الذي يمشي

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤٠٧/٧

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤٥٠/٧

على رجله مثل القناصة له سهم واحد.

فإن قال قائل: الطيار لا يملك الطائرة، فهل تجعلون له ثلاثة أسهم؟.

نقول: نعم نجعل له ثلاثة أسهم سهم له وسهمان للطائرة، وسهما الطائرة يرجعان إلى بيت المال؛ لأن الطائرة غير مملوكة لشخص معين، بل هي للحكومة، وإذا رأى ولي الأمر أن يعطي السهمين لقائد الطائرة فلا بأس؛ لأن في ذلك تشجيعا له على هذا العمل الخطير.

ويشارك الجيش سراياه فيما غنمت، ويشاركونه فيما غنم. والغال من الغنيمة يحرق رحله كله إلا السلاح والمصحف.

قوله: «ويشارك الجيش سرايـاه فيما غنمت ويشاركونه فيما غنم» لأن الجيش واحد، والمراد سراياه التي يبثها إذا دخل دار الحرب، وسبق أنه يمكن أن يبعث سرية في ابتداء القتال، وسرية في الرجوع بعد القتال، وما غنمته السرايا يضم إلى غنيمة الجيش، وكذلك غنائم الجيش تضم إلى غنائم السرايا، لكن سبق أن للإمام أن ينفل الثلث في الرجعة والربع في البدأة، قال ابن المنذر: روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ترد سراياهم على قعدهم» (١)،

(١) رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، ويرد مشدهم على مضعفهم، ومتسريهم على قاعدهم».

أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٨٠)؛ وأبو داود في الجهاد/ باب في السرية **ترد على** أهل العسكر (٢٧٥١)؛ وابن ماجه في الديات/ باب المسلمون تتكافأ دماؤهم (٢٦٨٥)؛ وعبد الرزاق (٩٤٤٥)؛ وابن المنذر في «الأوسط» (١١/ ١٥١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٧/ ٢٦٥).." (١)

"الإسلام فهل يقام له؛ لأنه من ذوي الشرف والجاه في قومه، ولأن ذلك مما جرت به العادة بين الناس ورؤساء الدول، أو لا يقام له؟

الجواب: هذا محل نظر، وفرق بين هذه المسألة وبين مسألة أهل الذمة؛ لأن أهل الذمة تحت ولايتنا، ونحن لنا الولاية عليهم فلا يمكن أن نكرمهم بالقيام لهم.

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٨/ ٣٠

ولا بداءتهم بالسلام ....

قوله: «ولا بداءتهم بالسلام» أي: لا يجوز أن نبدأهم بالسلام، فإذا لقيناهم لا نقول: السلام عليكم، فإن سلموا وجب الرد؛ لقول الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ [النساء: ٨٦]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم» (١)، فأمرنا أن نرد عليهم، أما البداءة فلا.

وهل يجوز أن نبدأهم بكيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ وما أشبه ذلك؟

الجواب: المذهب لا يجوز؛ لأن النهي عن بداءتهم بالسلام؛ لئلا نكرمهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «وإذا لـقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه» (٢)، فإذا قلنا: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ كيف أنت؟ كيف حالك؟ فهذا نوع من الإكرام.

وقال شيخ الإسلام: يجوز أن نقول له كيف حالك؟ وكيف أصبحت؟ وكيف أنت؟؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن بداءتهم

---

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان/ باب كيف الرد على أهل الذمة (٦٢٥٨)؛ ومسلم في السلام/ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (٢١٦٣) عن أنس - رضي الله عنه ..

(٢) سبق تخريجه ص (٧١).." (١)

"يهوديا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: السام عليك يا محمد، فقالت عائشة رضي الله عنها: عليك السام واللعنة، فنهاها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: «إن الله رفيق يحب الرفق» (١)، وقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم» (٢)، وفي الصحيح أنه قال: «إن أهل الكتاب يقولون: السام عليكم فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم» (٣).

وإن كان محتملا فهنا يتعين أن نقول: وعليكم؛ لأنه إن قال: السلام فهو عليه، وإن قال: السام فهو عليه.

مسألة: هل يجوز أن نهنئهم، أو نعزيهم، أو نعود مرضاهم أو نشهد جنائزهم؟

الجواب: أما التهنئة بالأعياد فهذه حرام بلا شك، وربما لا يسلم الإنسان من الكفر؛ لأن تهنئتهم بأعياد الكفر رضا بها، والرضا بالكفر كفر، ومن ذلك تهنئتهم بما يسمى بعيد الكرسمس، أو عيد الفصح أو ما

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٧٣/٨

أشبه ذلك، فهذا لا يجوز إطلاقا، حتى وإن كانوا يهنئونا بأعيادنا فإننا لا نهنئهم بأعيادهم، والفرق أن تهنئتهم إيانا بأعيادنا تهنئة بحق، وأن تهنئتنا إياهم بأعيادهم تهنئة بباطل،

---

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان/ باب كيف الرد على أهل الذمة (٦٩٢٧)؛ ومسلم في السلام/ باب النهي عن ابتداء أهل الذمة بالسلام (٢٥٩٣)، عن عائشة ـ رضي الله عنها ..

(٢) سبق تخريجه ص (٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في الاستئذان/ باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا (٦٢٥٧)؛ ومسلم في الآداب/ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (٢١٦٤)، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ..." (١)

"فيقال: إن كان الوارث واحدا لم يتصور الخلاف إما أن يفسخ أو يمضي، وإن كان أكثر من واحد، واختار بعض الورثة الفسخ، واختار آخرون الإمضاء؛ فإن كان لا ضرر على البائع في تفريق الصفقة، فلكل حكمه، مثل ما لو كانت الصفقة عشر سيارات، كلها متساوية القيم ومن نوع واحد فمات الرجل وخلف أربعة أبناء وبنتين، فيكون لكل بنت سيارة واحدة ولكل ابن سيارتان، إذا قال أحد الأبناء: أنا أختار فسخ البيع، يرد على البائع سيارتين، ويعطيه ثمنهما ولا نقص على البائع، وإذا قالت إحدى البنات: أنا أختار فسخ البيع، يعطى البائع سيارة، ويعطيها ثمنها، وهذا لا إشكال فيه. ولكن إن كان باع عليه حذاء بمائة ريال، وقال: لي الخيار لمدة أسبوع، ومات خلال الأسبوع، وخلف ابنين أحدهما اختار الفسخ والثاني اختار الإمضاء، فهنا لا يمكن تفريق الصفقة؛ لأن البائع يتضرر، فيقال: إما أن تفسخا جميعا، وإما أن تمضيا جميعا.

وقوله: «ومن مات منهما بطل خياره» لو مات أحدهما في خيار المجلس يبطل خياره، وهذا لا إشكال فيه؛ لأن من أعظم التفرق التفرق بالموت، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا» (١).

مسألة: لو نام أحدهما في خيار المجلس بأن كان متعبا جدا وفيه نوم، فقال البائع: بعتك هذا الشيء، فقال: قبلت، وإذا رأسه على صدره ينعس فنام، فهذا لا يبطل خياره ما داما في

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٨/٧٥

(١) سبق تخريجه ص (٢٦٢).." (١)

"«أن يطيب أكله» كما ذكره المؤلف في بقية الثمار، ولذلك يوجد الآن عنب موجود في الأسواق ليس متموها ولا مسودا، بل أخضر قاس، ومع ذلك هو حلو يطيب أكله.

قوله: «وفي بقية الثمر أن يبدو فيه النضج ويطيب أكله» هذا في بقية الثمر مثل البرتقال والخوخ والتفاح وغير ذلك، وكلها تدور ـ حتى ثمار النخيل وثمار العنب وغيرهما ـ على إمكان أكله واستساغته؛ لأنه إذا وصل إلى هذا الحد أمكن الانتفاع به، وقبل ذلك لا يمكن الانتفاع به إلا أحيانا، وهو ـ أيضا ـ إذا وصل لهذه الحال من النضج قلت فيه الآفات والعاهات.

ويستفاد من هذا النهي (١) أن الشارع ينهى عن كل ما يوجب الخصومة والبغضاء والعداوة؛ لأنه إذا حصل اختلاف ومنازعات صار هناك عداوة وبغضاء وخصومة، فلهذا نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: «ومن باع عبدا له مال فماله لبائعه» مناسبة ذكر هذه المسألة في باب بيع الأصول والثمار؛ لأن العبد أصل والمال فرع، فماله كالثمرة وهو نفسه كالأصل، فلهذا ذكروها في هذا الباب.

وقوله: «عبدا» هنا تشمل العبيد والإماء، يعني من باع مملوكا له مال فماله لبائعه، قد يبدو للإنسان أن هناك تناقضا في العبارة، «له مال» ثم قال: «فماله لبائعه»، فعلى هذا يرد على

(١) ما سبق من نهي النبي (ص) عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ص (١٦).." (٢)

"المال الواحد مالكان وهذا غير ممكن، أن يرد على مال واحد مالكان من جهة واحدة، لكن قوله: «ومن باع عبدا له مال» اللام هنا ليست للملك ولكنها للاختصاص، كما تقول: للفرس لجام وللدابة مقود، وما أشبه ذلك، فاللام هنا للاختصاص.

إذا ما هو المال الذي يكون للعبد؟ هو المال الذي اختصه سيده به، وقال له: خذ أيها العبد هذا المال اتجر به، سكرا أو أرزا أو سيارات أو غير ذلك أعطاه إياه، قال له: هذا بيدك أنت بعه واتجر به، نقول: هذا المال للسيد ملكا وللعبد اختصاصا.

إذا قوله: «عبدا له مال» إضافة المال للعبد هنا إضافة اختصاص.

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٩٥/٨

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤٣/٩

وقوله: «فماله لبائعه» هذه اللام في بائعه لام الملك يعني للتملك، فالمال للبائع، والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من باع عبدا له مال فماله للذي باعه إلا أن يشترطه المبتاع» (١)، وهنا نسأل هل العبد يملك بالتمليك أو لا؟ يعني لو أن إنسانا رأى عبدا عليه ثياب رثة ويحتاج إلى ثياب تقيه البرد، فملكه ثوبه فقال: خذ هذا ثوبا لك، هل يملك هذا الثوب؟ الجواب: عموم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «فماله للذي باعه» يشمل ما كان بيده اختصاصا أو تملكا وأنه لا يملك.

وقال بعض أهل العلم: إنه يملك بالتمليك، وفصل آخرون فقالوا: يملك بتمليك سيده دون غيره؛ لأن تمليك سيده إياه يعني رفع ملكه عن هذا الذي ملكه إياه، والحق للسيد، وعلى هذا يكون ما ملكه سيده ملكا له، ليس لسيده، فيما بعد أن يرجع فيه

---

(١) سبق تخريجه ص (١٣).." (١)

"وهي مشتركة بين الجارين، فهل يجبر أحدهما الآخر على إصلاحها؟

الجواب: نعم يجبره؛ لأنها مشتركة، والآن خربت ولا بد من إصلاحها، فإن طلب أحدهما من الآخر أن يوسع النهر فهل يجبر؟

الجواب: لا يجبر؛ لأن هذا كمال وليس إصلاح فاسد، فلو اتسع ملك أحدهما واحتاج إلى زيادة ماء، فقال: أنا أريد أن أوسع مدخل الماء حتى يكثر، وقال الآخر: لا، فهل يجبر؟

الجواب: لا يجبر؛ لأنه يقول: أنا لا أحتاج إلى زيادة الماء، ولا يمكن أن ترهقني بالنفقة، فإن قال الجار: أنا أقوم بالنفقة وأبى، فهل يجبر؟

الجواب: فيه تفصيل، إن كان يقول: أخشى إن زاد مدخل الماء أن يغرقني وأنا لا أتحمل، والنهر يزيد وينقص، فأخشى أن يغرقني، وإذا كان مدخله ضيقا أمكنني أن أدرأه فأنا لا أوافق، والثاني يقول: أنا أرضي اتسعت وأحتاج إلى زيادة الماء، فينظر في الحقيقة، نقول: إذا كان الاحتمال الذي أبداه الشريك وهو خوف زيادة الماء وإغر ا ق الزرع واردا فهذا له حق الامتناع، ويقول لصاحبه: افتح نهرا لك، وأما إذا كان غير وارد والنهر مطرد على حال واحدة ولا يخشى منه، فإننا نجبره إذا التزم الشريك بالنفقة.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٩/٤٤

قوله: «والدولاب» وهو دولاب الماء المعروف، فإذا خرب هذا الدولاب المشترك، وطلب أحد الشريكين من الآخر أن يعمره ألزم بذلك.." (١)

"يقبل لكان عليه سبيل، فكيف نضمنه ما دامت ذمته بريئة منه؟ ولهذا قال الفقهاء ـ رحمهم الله ـ يقبل قوله في الرد ما لم يكن له أجرة، بأن كان فقيرا وأعطيناه أجرة أو نفقة فإنه لا يقبل قوله؛ لأن المال بيده لحظ نفسه، وكل إنسان المال بيده لحظ نفسه، فإنه لا يقبل قوله في الرد.

القول الثاني: أن الولي لا يقبل قوله في الرد؛ لأنه مدع والمحجور عليه منكر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «البينة على المدعي واليمين على من أنكر».

والدليل الثاني: أن الله ـ تعالى ـ قال: ﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم﴾ [النساء: ٦] فأمر بالإشهاد؛ لأنه لو كان قوله مقبولا لم يحتج إلى إشهاد، وأنت إذا لم تشهد فقد خالفت أمر الله فتكون بين معتد أو مفرط، والمعتدي أو المفرط ليس بأمين، نقول: لماذا لم تشهد؟ فإن ربك أمرك أن تشهد؛ والتعليل أن الأصل عدم الدفع.

هذه أدلة من يرى أنه لا يقبل قوله في الرد، وكما أسلفنا كثيرا أن من رجح قولا على قول فلا بد من أمرين:

الأول: بيان دليل الرجحان.

والثاني: والإجابة على أدلة الخصوم.

ولا يكفي أن تذكر أدلتك حتى ترد على أدلة خصومك، فأجابوا عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ بأن هذا الرجل لم يحسن؛ لأنه فرط، حيث لم يشهد، ولماذا لم يشهد؟!

ولو قال قائل: أنا أريد أن أتوسط بين القولين فإذا كان." (٢)

"القسم الذي يصح مطلقا، أي: سواء كانت عقود تبرعات أو معاوضات أو أنكحة أو توثيقات، أو غير ذلك، فحق الآدمي من العقود يبدأ بالبيع، فيجوز أن يوكل في بيع أو شراء، وكذا الإجارة، فيجوز أن يوكل شخصا يستأجر له بيتا، أو يؤجر بيته، وكذا الرهن فيصح أن يوكل شخصا أن يرتهن له شيئا أو يرهن له شيئا، والوقف فيصح أن يقول: وكلتك أن توقف بيتي الفلاني وتثبته عند المحكمة.

قوله: «والفسوخ» وترد على كل عقد.

مثاله: إنسان اشترى شيئا معيبا، ووكل إنسانا أن يفسخ البيع مع البائع، وقال: أنا اشتريت السيارة الفلانية

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٩/٢٦٥

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٩/٣١٦

من فلان ووجدت فيها عيبا وأنا لن أنازعه؛ لأنه رجل صاحب قوة وبيان، وقد وكلتك أن تفسخ البيع معه، فهذا جائز.

وكل زوج رجلا أن يخالع زوجته، والمخالعة الفراق على عوض؛ لأن الطلاق على عوض شيء، والخلع شيء آخر، فالطلاق على عوض يحسب من الطلاق على المذهب، فلو كانت هذه آخر طلقة على عوض حرمت عليه، لكن إذا كان خلعا وقد طلق قبل ذلك مرتين فإنها لا تحرم عليه؛ لأن الخلع فسخ وليس طلاقا.

فإذا وكل إنسانا في مخالعة زوجته فهذا جائز، لكن لا بد من أن يذكر مقدار العوض؛ لأنه ربما يوكله في خلع زوجته، ثم تكون غالية في قلب الزوج، ولا يمكن أن يخلعها بأقل من عشرة آلاف، فيأتي هذا الوكيل ويخلعها بألف ريال فلا بد من التعيين.." (١)

"يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩]، ولهذا إذا جاء بها لا بد أن يسلمها «عن يد» يعني من يده، أو «عن يد» أي: عن قوة منا عليه، وهو ـ أيضا ـ صاغر، ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يعيد للمسلمين هذا المجد الذي فقدوه بفقدهم كثيرا من دينهم.

قوله: «وفي كل حق تدخله النيابة من العبادات» أي: وتصح الوكالة في كل حق لله تدخله النيابة.

حق الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يدخله التوكيل مطلقا، وقسم لا يدخله مطلقا، وقسم فيه تفصيل.

القسم الأول: كل العبادات المالية تدخلها النيابة، كتفريق زكاة وصدقة وكفارة.

القسم الثاني: العبادات البدنية لا تصح فيها الوكالة، مثل الصلاة والصيام والوضوء والتيمم وما أشبهها، فهذه عبادة بدنية تتعلق ببدن الإنسان فلا يمكن أن تدخلها النيابة، ولكن لو وكلت شخصا يستفتي عني فهذا لا بأس به؛ لأن هذا نقل علم يقصد به الإخبار فقط؛ ولذلك كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يوكل بعضهم بعضا في استفتاء النبي صلى الله عليه وسلم (١)، فإن قيل: يرد على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» (٢)، فهذا يدل على أن العبادة البدنية يكون فيها نيابة، فالجواب: أن هذا

---

(١) من ذلك توكيل علي المقداد رضي الله عنهما ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي، أخرجه البخاري في العلم/ باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال (١٣٢)، ومسلم في الطهارة/ باب المذي

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٩/٣٢٨

(٣٠٣) عن علي ـ رضي الله عنه ..

(٢) أخرجه البخاري في الصوم/ باب من مات وعليه صوم (١٩٥٢)، ومسلم في الصيام/ باب قضاء الصوم عن الميت (١١٤٧) عن عائشة ـ رضي الله عنها ..." (١)

"وأن يعقد على نفعها دون أجزائها، فلا تصح إجارة الطعام للأكل، ولا الشمع ليشعله، ولا حيوان ليأخذ لبنه إلا في الظئر، ونقع البئر، وماء الأرض يدخلان تبعا ..

قوله: «وأن يعقد على نفعها دون أجزائها» هذا هو الشرط الثاني من الشروط في العين المؤجرة.

وقوله: «أن يعقد» أي المستأجر والمؤجر ولهذا لو قال: «أن يعقدا» أو قال: «أن يكون العقد» لكان أوضح في الشمول.

وقوله: «على نفعها دون أجزائها» يعني أن يكون المعقود عليه النفع دون الجزء، فالبعير نفعها بركوبها وحملها، والدار نفعها بالسكنى، والدكان بعرض البضاعة فيه، وهكذا، فلا بد أن يكون العقد على النفع دون العين، فإن عقد على العين، بأن قال: بعت عليك داري لمدة سنة بكذا وكذا، فإنه على المذهب لا يصح العقد؛ لأنه أضيف العقد إلى العين، ومورد العقد في الإجارة النفع، فإن قال: بعتك سكناها لمدة سنة صح؛ لأن العقد ورد على المنفعة.

قوله: «فلا تصح إجارة الطعام للأكل» مثال ذلك إنسان وجد إناء من التمر، فقال: أجرني هذا التمر من أجل أن آكله، فهنا لا تصح الإجارة؛ لأنه لا يمكن أن ينتفع به إلا بأكله وذهاب أجزائه، إذا كيف العمل إذا كان إنسان يريد أن يأكل ملء بطنه والباقي يكون لصاحبه؟ فإذا قلنا: اشتر منه بمقدار ملء البطن، فهذا لا يجوز؛ لأنه مجهول، ولا ندري قد يكون هذا الرجل قنوعا وقد يكون أكولا، إذا الطريق أن يبيعه جميعا، فلو قال ـ مثلا ـ: أبيعه عليك بقدر ما تأكل منه، بمعنى أننا نزن هذا التمر أو نكيله، فإذا بلغ خمسة من الكيلوات بعت عليه مقدار ما يأكل." (٢)

"المدة، سواء انتفع بها المستأجر أم لا، فإذا استأجرت بيتا من شخص وسلمك المفتاح، ثم مضت المدة وأنت لم تسكنه، ولم تؤجره، ولم تسكنه أحدا تبرعا فإن الأجرة ثابتة عليك؛ لأنه سلمك العين التي وقع العقد عليها، وتسليم العين التي وقع عليها العقد بمنزلة تسليم العمل الذي في الذمة.

لكن لو منعه من هذه العين يد ظالمة قادرة على منعه، فهل نقول: إن الأجرة ترد على صاحب العين؟ أو

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٩/٣٣٤

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٠/٢٧

نقول: إن الظلم وقع على المنفعة التي استأجرها الأجير لها؟

الجواب: الثاني، يعني أن المنفعة تذهب على المستأجر، فمثلا لو أن شخصا استأجر بيتا من آخر وسلمه المفتاح، ثم سلط على هذا المستأجر يد ظالمة أخذت منه البيت قهرا وسكنته، فالضمان هنا على مستأجر البيت؛ لأن المستأجر لما قبض العين المؤجرة ملك المنفعة الآن، فالظلم وقع عليه هو وليس على المؤجر، أما لو تسلطت هذه اليد الظالمة على العين المؤجرة قبل أن يسلمها المؤجر، فهنا تفوت على المؤجر؛ لأن الأجرة لم تستحق بعد، إذ لا يستحقها إلا إذا سلم العين.

قوله: «ومن تسلم عينا بإجارة فاسدة وفرغت المدة لزمه أجرة المثل» يعني لو عقد إنسان عقد إجارة فاسدة، وتسلم العين، ومضت المدة، فإنه يلزمه أجرة المثل دون الأجرة التي وقع عليها العقد؛ وذلك لأن الأجرة التي وقع عليها العقد أجرة فاسدة؛ لعدم صحة العقد، وظاهر كلام المؤلف سواء كانت أجرة المثل أقل مما وقع عليه العقد أو أكثر؛ لأنه لما ارتفع العقد الفاسد ارتفعت جميع متعلقاته.." (١)

"ابن تيمية ـ رحمه الله ـ من أن نقص السعر مضمون على الغاصب؟

الجواب: لا؛ لأن نقص السعر هنا لنقص العين وليس للقيمة، فلا يكون فيه رد على من قالوا: إن النقص بالسعر لا يضمن، ولكن سبق لنا أننا فصلنا في هذا، وأنه إن قصد تأخير تسليمه حتى يزول الموسم وينقص السعر، فعليه الضمان وإلا فلا.

وقوله: «فإن انقلب خلا» ولم يقل: قلب خلا؛ لأن الخمر إن تخلل بنفسه فهو حلال؛ لأنه بفعل الله وليس بفعلنا، وإن تخلل بفعلنا فهو حرام لحديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر تتخذ خلا، قال: لا (١)، ولأن الشارع أمر بإراقة الخمر (٢)، ولو كان يحل بالتخليل لأمر بتخليله؛ لأن تخليله إبقاء له، وإراقته إتلاف له، ولو كان يمكن أن تعود ماليته شرعا لأرشد إليه الشارع، فلما لم يرشد إليه علم أن التخليل حرام.

لكن لو خلله من يعتقد حل التخليل من مسلم أو كافر، فهل يحل؟

الصحيح أنه يحل؛ لأن هذا انقلب خلا على وجه مباح، فصار مباحا، وعلى هذا فالخل الوارد من بلاد الكفار يكون حلالا للمسلمين؛ وإن كان مخللا بفعل آدمي، لأنه مخلل بفعل آدمي يعتقد تحليله.

---

(١) أخرجه مسلم في الأشربة/ باب تحريم تخليل الخمر (١٩٨٣) عن أنس ـ رضي الله عنه ..

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٠/٨٧

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١١٩)؛ وأبو داود في الأشربة/ باب ما جاء في الخمر تخلل (٣٦٧٥) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ، وأصله في مسلم دون ذكر الأمر بالإراقة.." (١)

"أريد الثمرة ولا الزرع، وإذا قال الشريك الأول: أنا لا أريدها ـ أيضا ـ صار في ذلك ضرر على المشتري، فإذا قلنا: إنها تتبع الأصل استرحنا من هذا الضرر.

أما لو كانت النخيل حين البيع ليس فيها ثمر ثم أثمرت بعد عند المشتري فإنها تكون للمشتري، لأنها نماء ملكه فإنه قبل أن يؤخذ بالشفعة للمشتري.

بقي سؤال يرد على المذهب، وهو أن الشريك إذا أخذ النصيب بثمنه الذي استقر عليه العقد، مع أنه سينزع منه الثمرة والزرع فسيكون فيه ضرر على الشريك؛ لأن الثمن الذي استقر عليه العقد هو قيمة للأرض والثمرة والغراس والزرع، فإذا قلنا: إن الشريك يلزمه الثمن كاملا صار في ذلك ظلم عليه فماذا نفعل؟

نقول: نقدر ثمن الزرع والثمرة ويخصم من الثمن.

قوله: «فلا شفعة لجار» هذا مفهوم قوله: «وتثبت لشريك»، وهذا هو المشهور من المذهب أن الشفعة لا تثبت للجار مطلقا، وقد سبق.

وهي على الفور وقت علمه فإن لم يطلبها إذا بلا عذر بطلت. .....

قوله: «وهي على الفور وقت علمه» أي: الشفعة، وسبق أن الشفعة هي انتزاع الحصة، يعني أنه لا بد أن يبادر الشفيع في الأخذ بالشفعة، فيقول: شفعت، أو أخذتها بالشفعة أو ما أشبه ذلك، إلا أنهم استثنوا ما إذا كان مشغولا بما لا يمكن معه المطالبة، كما لو علم ـ مثلا ـ وهو على قضاء الحاجة، فلا يستطيع أن يشفع، أو جاءه الخبر وهو يتغدى أو يتعشى، فهذا لا يمكن أن يشفع.." (٢)

"وقوله: «إلى ربها» بأن يقول: رددتها عليك.

وقوله: «أو غيره» أي: إلى غير ربها.

وقوله: «بإذنه» أي بإذن ربها، أما إذا ادعى ردها إلى غيره، وقال: إني رددتها لكنني لم استأذنك، فهو ضامن؛ لأنه لم يوكله في دفعها إليه، فإذا قال: دفعتها إليه بإذنك، أنت الذي قلت لي: يا فلان أعط الوديعة التي عندك لفلان، فأنكر صاحبها الإذن، وقال: إني لم آذن لك، فهنا يقال: إن الرجل أمين عندك، وهو

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٠/١٨٢

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٠/٢٤٩

محسن، وقد قال الله تعالى: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ [التوبة: ٩١] ولا يمكن أن يدعي أنك أذنت له وأنت لم تأذن، والنسيان **وارد على** كل أحد، ومنه صاحب الوديعة.

وعليه فتكون الحالات ثلاثة:

الأولى: إذا ادعى ردها إلى ربها قبل.

الثانية: إذا ادعى ردها إلى غيره بغير إذنه فهو ضامن.

الثالثة: إذا ادعى ردها إلى غير صاحبها بإذنه فهو غير ضامن، لأنه أمين، وقد قال الله تعالى: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ [التوبة: ٩١].

وقوله: «وتلفها» هذه هي المسألة الثانية: أي: يقبل قول المودع في تلفها، فإذا قال لصاحبها: الوديعة تلفت، فقال صاحبها: لم تتلف، فالقول قول المودع.

لكن لو ادعى التلف بأمر ظاهر كالحريق، بأن قال: احترق الدكان وهي في الدكان، فهنا لا يقبل قوله إلا إذا أثبت أن الدكان قد احترق؛ لأن هذا أمر ظاهر لا يخفى على أحد، فإذا أثبت أنه." (١)

"لكن إذا علمنا بالقرائن القوية أنه تركه رغبة عنه، وأنه لا حاجة له فيه، كما لو كان الحيوان هزيلا جدا، لا يصلح للذبح ولا للركوب إن كان من المركوبات، ولا يصلح لشيء أبدا، فهنا نقول: يملكه آخذه.

وقوله: «أو عجز ربه عنه» يعني أن الحيوان لم ينقطع، بل هو نشيط، لكن عجز عنه، كبعير **تمرد على** صاحبه وأبى أن يذهب، فإنه يملكه آخذه؛ لأن صاحبه تركه عجزا عنه.

والقول الثاني في هذه المسألة: أن واجده لا يملكه، بل يبقى على ملك صاحبه؛ لأنه لم يتركه، ولكن للآخذ أجرة المثل، وهذا مبني على ما سبق أن من أنقذ مال شخص من هلكة فله أجرة المثل.

والقول الثالث وهو الراجح: أنه يفرق بين من تركه عجزا ومن تركه لانقطاعه، فمن تركه لانقطاعه ملكه آخذه، ومن تركه عجزا لم يملكه آخذه وله أجرة المثل؛ لأنه أنقذه من هلكة.

أما المتاع فإنه لمالكه، فإن تركه بالفلاة فإن من أحضره إليه ليس له أجرة المثل، إلا إذا أحضره إليه إنقاذا له من الضياع فله أجرة المثل، والفرق بين المتاع والحيوان، أن الحيوان يهلك وهذا لا يهلك.

بقي العبد الآبق إذا عجز عنه سيده فهل يكون للواجد؟

لا، ولكن له أجرة المثل، والفرق بينه وبين الحيوان أن العبد يمكنه أن يخلص نفسه، فصاحبه إذا تركه لم

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٠٥/١٠

يتركه يأسا بالكلية؛ لأنه يستطيع أن يخلص نفسه فليس كالحيوان، فمن وجده فهو لمالكه ولكن له أجرة المثل.." (١)

"وقال: إنها لي، وقال إنسان: هذه محفظتي، فإننا نقول: هي له؛ لأنها بيده، إلا إذا أتيت بالشهود. أشكل على بعض المتأخرين كيف يقول الفقهاء: إنها لا تصح الوصية للجني؛ لأنه لا يملك، ويقولون: إن ما بأيديهم يقبل أنه لهم؟! أجابوا عن ذلك. إن صح ما قاله الفقهاء، وقد أوافق أو لا أوافق. بأن الفرق واضح؛ لأن الوصية لهم تمليك جديد، وما بأيديهم ملك مستمر فهو لهم، والنبي صلى الله عليه وسلم قد ملكهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يجدونه أوفر ما يكون لحما، فقال لهم: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحما. وكل بعرة فهي علف لدوابكم» (١). هذا يدل على أنهم يأكلون.

مسائل:

الأولى: هل يجوز أن يوصي لكافر؟

المذهب تصح الوصية للكافر، ولكن المرتد يرى بعض أهل العلم أنه لا يمكن أن يملك شيئا؛ لأنه يجب قتله ويصرف ماله في بيت المال، حتى ورثته لا يرثونه.

الثانية: إذا تزاحمت الديون وصارت أكثر من المال، فهل نبدأ بالأسبق أو يتساوى الجميع؟

نقول: إن الديون تشترك والنقص يكون على الجميع؛ لأن تعلقها بالتركة **ورد على** التركة في آن واحد عند موت المدين، فلا فرق بين الدين السابق واللاحق، مثال ذلك:

رجل عليه دين لزيد ثلاثة آلاف، استدانه قبل سنة من موته،

---

(١) أخرجه مسلم في الصلاة/ باب الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن (٤٥٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه ..." (٢)

"الثلث، والباقي لأولى رجل ذكر، كما جاء في الحديث.

أو السدس أو هو وما بقي من ستة، وتعول إلى عشرة شفعا ووترا، والربع مع الثلثين أو الثلث أو السدس من اثني عشر ....

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٨٠/١٠

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٦٠/١١

قوله: «أو السدس»، النصف مع السدس من ستة، ولم نقل: من اثني عشر؛ لأنه متى أمكن تقليل العدد وجب الأخذ به، مثال ذلك: هلك هالك عن أخت شقيقة وأخت من أم وعم، المسألة من ستة، الأخت الشقيقة لها النصف ثلاثة، وللأخت لأم السدس واحد، والباقي لأولى رجل ذكر، العم.

قوله: «أو هو وما بقي من ستة»، يعني السدس وما بقي، مثاله: أخ من أم وعم المسألة من ستة، للأخ من الأم السدس واحد، والباقي للعم.

وتعول إلى سبعة عشر وترا والثمن مع سدس أو ثلثين من أربعة وعشرين، وتعول إلى سبعة وعشرين وإن بقي بعد الفروض شيء ولا عصبة **رد على** كل فرض بقدره غير الزوجين.

قوله: «وتعول إلى عشرة شفعا ووترا»، تقبل النقص والزيادة والمساواة، وتسمى الكريمة، فتعول لسبعة هذا وتر، ثمانية شفع، تسعة وتر، عشرة شفع.

مثال الناقصة: كبنت وأم وعم، المسألة من ستة، البنت لها النصف ثلاثة، والأم السدس واحد، والباقي للعم.

أو أخت شقيقة وأم وعم، المسألة من ستة، للأخت الشقيقة النصف ثلاثة، وللأم الثلث اثنان، والباقي للعم.

مثال العادلة: هلك هالك عن زوج وأم وأخوين من أم، المسألة من ستة، للزوج النصف ثلاثة، وللأم السدس واحد، وللأخوين من أم الثلث اثنان، الجميع ستة.

مثال العائلة:." (١)

"والعشرون، أو أربعة وعشرون ونصفها وربعها، أو ستة وضعفها وضعف ضعفها، أو اثنا عشر ونصفها وضعفها، كل هذا صحيح.

قوله: «وإن بقي بعد الفروض شيء ولا عصبة **رد على** كل فرض بقدره غير الزوجين»، لما ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ عول المسائل، والعول هو نقص في السهام، فكل واحد من الورثة لا بد أن ينقص سهمه بسبب العول، ذكر ضد ذلك وهو الرد إذا بقي بعد الفروض شيء، فماذا نعمل بالباقي؟ إن كان هناك عصبة فهو للعاصب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر» (١)، وإذا لم يكن عاصب فيقول المؤلف: «**رد على** كل ذي فرض بقدره غير الزوجين» فلا يرد عليهما، حكاه بعضهم إجماعا.

واعلم أن مسألة الرد ـ أصلا ـ فيها خلاف، فمن العلماء من أنكره، وقال: ما بقي بعد الفروض يرد في بيت

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٥٤/١١

المال؛ لأننا لو رددنا عليهم لزدنا على الفرض المقدر في كتاب الله، والذين قالوا بالرد، قالوا: إن الله تعالى قال: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ [الأحزاب: ٦]، فإذا قلنا: هذا الزائد يصرف لبيت المال صرفناه لعامة المسلمين، وإذا قلنا بالرد صرفناه لذوي الأرحام، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض، فالقول بالرد هو الصواب، فإذا قال قائل: أنتم زدتم على ما فرض الله، قلنا: زدنا

---

(١) سبق تخريجه ص (١٩٩).." (١)

"من الأم السدس واحد، وللجدة السدس واحد، تعود إلى اثنين، صار للأخ من الأم بعد الرد النصف وللجدة النصف.

إذا مسائل الرد اثنان ثلاثة أربعة خمسة، فإذا صارت ستة فمعناه أنها استكملت الفروض، ولهذا نقول في أختين شقيقتين وأختين من أم: المسألة من ستة للأختين الشقيقتين الثلثان أربعة، وللأختين من أم الثلث اثنان ولا رد.

وقوله: «غير الزوجين» فلا يرد عليهما، فلو هلك هالك عن زوج فقط، فالمسألة من اثنين للزوج النصف واحد، والباقي لبيت المال؛ لأنه لا دليل في **الرد على** الزوجين، إذ إن دليل الرد قوله تعالى: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ [الأحزاب: ٦]، والزوج والزوجة الإرث بينهما ليس بالرحم، ولكن بالزوجية، فيكون الزوج كواحد من المسلمين، فيعطى لبيت المال، وقد حكاه بعض العلماء إجماعا أنه لا **يرد على** الزوجين؛ لأنه لا وجه في الرد عليهما من حيث الأدلة، وذكر بعضهم عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أنه **رد على** زوج ماتت عنه زوجته ليس لها وارث سواه (١)، ومعلوم أن أمير المؤمنين عثمان ـ رضي الله عنه ـ من الخلفاء الراشدين وله سنة متبعة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

أجاب القائلون بعدم الرد بأن هذه قضية عين، وقضية العين لا عموم لها، فلعله رد عليه؛ لأنه ابن عم فيأخذ النصف بالزوجية

---

(١) انظر: المغني (٩/ ٤٩) ط/دار هجر.

(٢) سبق تخريجه ص (٢٢١).." (٢)

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٥٩/١١

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٦١/١١

"والباقي بالتعصيب، أو رد عليه؛ لأنه رآه من أحق الناس ببيت المال؛ لفقره أو كثرة عياله أو ما أشبه ذلك، فيكون الرد لسبب من أسباب الإرث وهو العصوبة لكونه ابن عم، أو لاستحقاقه من بيت المال؛ لأنه أحق، ولا شك أن الزوج أحق من يبر بميراث زوجته من بيت المال.

فكيف نعمل إذا كان معه أحد الزوجين، وقلنا: لا يرد عليهما؟ فإذا هلك هالك عن زوجة وبنت والمال ثمانية ملايين، وقلنا بالرد على الزوجة لقلنا: المسألة من ثمانية، للزوجة الثمن واحد، وللبنت النصف أربعة تعود إلى خمسة، لكننا لا نقول هكذا؛ لأن الزوجة ليس لها أكثر من الثمن، فنقول: إذا كان المردود عليه صنفا واحدا، فالمسألة ليست مشكلة، فللزوجة نصيبها والباقي للموجود فرضا وردا، فإذا هلك عن زوجة وبنت، فالمسألة من ثمانية، للزوجة الثمن واحد، والباقي للبنت فرضا وردا، النصف فرضا وهو أربعة والباقي ثلاثة ردا.

وإذا كان المردود عليه متعددا، فإننا نقسم مسألة الزوجية ونعطي الزوج أو الزوجة حقها، ثم نقسم ما بقي بعد فرض الزوجية على مسألة الرد بعد أن نصحح مسألة الرد، فإن انقسمت فذاك وإلا عملنا فيهما ما سيذكر ـ إن شاء الله ـ فيما بعد، فلو هلكت عن زوج وثلاث بنات، مسألة الزوج من أربعة، للزوج الربع واحد، بقي عندنا ثلاثة، والبنات الثلاثة مسألتهن من ثلاثة؛ لأنهن من جنس واحد، والجنس الواحد من أصحاب الرد مسألتهم من عدد رؤوسهم، فمسألة البنات من ثلاثة، والباقي بعد فرض الزوجية ثلاثة، إذا ينقسم، فتكون المسألة واحدة من أربعة، للزوج الربع واحد، والباقي لثلاث البنات فرضا وردا.." (١)

"زوج وست بنات، مسألة الزوجية من أربعة، ومسألة الرد من ستة، أعطينا الزوج حقه واحدا، وبقي ثلاثة، فلا نقول: لكل بنت نصف واحد؛ لأنه لا يعرف الكسر في الفرائض، فلا بد أن نصحح، وعلى هذا فنقول: للزوج الربع واحد يبقى ثلاثة، ومسألة الرد من ستة، اقسم ثلاثة على ستة لا ينقسم إذا ماذا نعمل؟ نقول الستة والثلاثة بينهما موافقة في الثلث، فنرد الستة إلى ثلثها اثنين، نضرب اثنين في أصل المسألة أربعة تبلغ ثمانية، للزوج واحد في اثنين باثنين، وللبنات ثلاثة في اثنين بستة، لكل واحدة منهن واحد.

الخلاصة في الرد: إذا بقي بعد الفروض شيء، فإنه **يرد على** أصحاب الفروض كل بقدر فرضه، فإذا كان أصحاب الرد من جنس واحد فمسألتهم بعدد الرؤوس، وإذا كانوا من أجناس متعددة فأصل المسألة من ستة، ثم تستقر حيث تنتهي الفروض، إن انتهت الفروض باثنين فهي من اثنين، ثلاثة من ثلاثة، أربعة من أربعة، خمسة من خمسة، و إذا كانت ستة معناه أنها عادلة، وإذا كان معه أحد الزوجين فصحح أولا مسألة

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١١/٢٦٢

الزوجية، ثم صحح مسألة الرد، واقسم الباقي بعد فرض الزوجية على مسألة الرد، إما أن ينقسم أو يوافق أو يباين.." (١)

"الموجودين نصف الباقي، وإن قدرناه واحدا صار للاثنين الثلثان، وإن قدرناه أنثى صار للموجودين أربعة أخماس، إذا الأكثر أن نقدره ذكرين، فإن قال قائل: لماذا لم نقدره ثلاثة؟ نقول: هذا نادر، والنادر لا حكم له، لكن لو فرضنا أننا قدرناه اثنين ثم زادا رجع في نصيبهم.

فإذا قال قائل: لماذا لا نقدره واحدا لأنه متيقن؟ قلنا؛ لأن وجود الاثنين كثير، ولو ذهبنا إلى اليقين لقلنا: لا نجعل له شيئا؛ لأنه يحتمل أن يسقط ميتا، لذلك اختار أصحابنا ـ رحمهم الله ـ أن يوقف له نصيب اثنين، فإن كان الأكثر نصيب الأنثيين وقف نصيب الأنثيين، وإن كان الأكثر نصيب الذكرين وقف نصيب الذكرين.

فإذا ولد أخذ حقه، وما بقي فهو لمستحقه، ومن لا يحجبه يأخذ إرثه كالجدة، ومن ينقصه شيئا اليقين، ومن سقط به لم يعط شيئا، ويرث ويورث إن استهل صارخا ...

قوله: «فإذا ولد» يعني الحمل.

قوله: «أخذ حقه وما بقي فهو لمستحقه» وإن زاد رجع على الموجودين، فلو هلك هالك عن ابنين وزوجة حامل، الزوجة لها الثمن، ونقدر أن الحمل ذكران فنعطي الابنين الموجودين نصف الباقي، لكن إن صار الحمل ثلاثة، فنرجع عليهم ونقول: بدلا من أن نقسمه أرباعا نقسمه أخماسا، للابنين الموجودين الخمسان وللحمل ثلاثة أخماس.

فصار إذا وقفنا إرث ذكرين أو أنثيين يأخذ حقه، فإن بقي شيء رد على مستحقه، وإن نقص له شيء أخذ ممن أخذه؛ لأن المسألة كلها تحت الواقع المستقبل.." (٢)

"لكل عقد من إيجاب وقبول، وهذا لا يتصور في إيجابين بقبول واحد.

ولو قالا جميعا: زوجتك، فقال للأب: قبلت، وقال للثاني: قبلت، فإن فيه إشكالا؛ لأن الإيجابين وقعا جميعا، إلا إذا قال الزوج: أنا نويت الإعراض عن الإيجاب الثاني، وأردت الرد على إيجاب الأب، فهنا نقول: يصح، ويقع الثاني لغوا.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٦٣/١١

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٢٨٩/١١

وعلى كل حال فهذه مسائل فرضيات، وإلا فوقوعها نادر جدا.

فإن تأخر أحدهما، أو وقع في عدة الأخرى وهي بائن أو رجعية بطل، ....

قوله: «فإن تأخر أحدهما» يعني أحد العقدين، فالذي يصح هو الأول، مثل أن يقول: زوجتك بنتي عائشة فيقول: قبلت، ثم يقول الأب في نفس المجلس: زوجتك بنتي فاطمة، فيقول: قبلت، فالذي يصح نكاحها عائشة، والثاني لا يصح؛ لأنه إنما حصل الجمع بالعقد الثاني، فيكون هو مورد النهي، فاختص البطلان به.

قوله: «أو وقع في عدة الأخرى وهي بائن أو رجعية بطل» أي: بطل المتأخر؛ لأنه لا يحل أن يجمع بين الأختين، ولا بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها.

مسألة: إن وقع العقدان وجهلنا السابق، فماذا نصنع؟ نقول: يجب فسخهما جميعا، ولا نقول: يبطلان؛ لأنه ليس عندنا ما يحصل به البطلان، إذ البطلان إنما يكون حين يتحقق أنهما وقعا معا، أما الآن فلا ندري، قد يكونان وقعا معا، وقد يكون." (١)

"قوله: «وشربه ثلاثا مصا» أي: سن أن يشرب بثلاثة أنفاس (١)، لأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا شرب شرب مصا، وقال: «إنه أهنأ وأبرأ» (٢)، ففيه ثلاث فوائد، وينبغي أن يكون ذلك مصا لا جرعا؛ وذلك لأن الماء لا يشرب إلا عند الحاجة إليه، إذا عطش الإنسان، والعطش التهاب المعدة وحرارتها، فإذا جاءها الماء جرعا فإنه يؤثر عليها؛ لأنه يصطدم البارد بالحار، فإذا صار مصا صار الذي ينزل خفيفا يسيرا، ويكتسب حرارة من الفم إلى المعدة، فيرد على المعدة وهو ساخن مناسب لها.

ويكون ثلاثا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنه أهنأ وأبرأ وأمرأ»، ولذلك يقول العارفون: إنك إذا وجدت شخصا عطشان جدا لا تعطيه الماء دفعة واحدة؛ لأنك إن فعلت فإنه يهلك، لكن أعطه شربة وجرعة واحدة، ثم تمهل قليلا، ثم أعطه الثانية، وهكذا؛ لئلا يهلك.

وقوله: «مصا»، هذا بالنسبة للماء، وأما اللبن والمرق وما أشبههما فإنه يعب عبا، والفرق بينهما ظاهر؛ لأن الماء جاف، وليس فيه دهونة، ولا شيء مناسب للمعدة، فكان الأولى أن يأتيها شيئا فشيئا، بخلاف اللبن وشبهه فتعبه عبا، ولكن بثلاثة أنفاس.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٢/١٣٥

(١) أخرجه البخاري في الأشربة/ باب الشرب بنفسين أو ثلاثة (٥٦٣١)؛ ومسلم في الأطعمة/ باب كراهة التنفس في نفس الإناء ... (٢٠٢٨) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أخرجه البيهقي (١/ ٤٠) عن ربيعة بن أكثم ـ رضي الله عنه ـ.." (١)

"وقال بعضهم أيضا: إنه إذا شرب أثناء الطعام فإنه يشعر أن معدته كالسقاء ترجرج، أما إذا كان هناك عادة، فالعادات لها طبائع ثابتة، فكثير من الناس لا يهمه أن يشرب أثناء الطعام، أو بعده مباشرة فلا يضره؛ لأنه معتاد.

ثم إن الطعام إذا كان حارا والماء باردا، صار هناك مضرة من جهة أخرى، وهي ورود **البارد على** الحار، ومعلوم أن الحار يوجب تمدد العروق والجلد، فإذا جاء البارد تقلص بسرعة فيكون في ذلك خطر.

قوله: «وإذا شرب ناوله الأيمن» اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم (١)، وهذا إذا كان الإناء واحدا، أما إن كان لكل واحد إناء، فالأمر واضح.

ولكن إذا دخل الساقي بمن يبدأ؟ هل يبدأ بمن هو عن يمينه أول ما يدخل، أو بالذي أمامه؟

نقول: يبدأ بالأكبر كما جاءت به السنة، ولا يبدأ بمن هو عن يمينه من عند الباب، وبه نعرف أن ما يفعله بعض الناس إذا دخل صافح كل من في المجلس من أول واحد عن اليمين إلى آخر واحد عن اليسار، أن هذا ليس من السنة، لا من جهة المرور

---

(١) أخرجه البخاري في المساقاة/ باب من رأى صدقة الماء ... (٢٣٥٣)؛ ومسلم في الأشربة/ باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما ... (٢٠٢٩) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.." (٢)

"ولكن **الرد على** هؤلاء أن نقول: إننا ما قلنا إلا ما دل عليه الدليل، والحديث صححه بعضهم وحسنه بعضهم، ولا شك أنه حجة فنحن نأخذ به، وهو قول عامة الأمة، ثم إن النظر يقتضيه؛ لأننا لو أخذنا بهذا الأمر، وفتحنا الباب لكان كل واحد يدعي هذا، لا يبقى طلاق على الأرض.

فالصواب: أنه يقع سواء كان جادا أو هازلا، ثم إن قولنا بالوقوع فيه فائدة تربوية، وهي كبح جماح اللاعبين، فإذا علم الإنسان الذي يلعب بالطلاق وشبهه أنه مؤاخذ به فما يقدم عليه أبدا، والقول بأنه غير مؤاخذ به لا شك أنه يفتح بابا للناس، وتتخذ آيات الله هزوا.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٦٥/١٢

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٦٧/١٢

فإن نوى بطالق من وثاق، أو في نكاح سابق منه، أو من غيره، أو أراد طاهرا فغلط لم يقبل حكما، ولو سئل: أطلقت امرأتك؟ فقال: نعم؛ وقع، أو ألك امرأة؟ فقال: لا، وأراد الكذب فلا.

قوله: «فإن نوى بطالق من وثاق» يعني إن نوى بكلمة «طالق» طالقا من وثاق، فهل يقبل؟ يقول المؤلف: »لم يقبل حكما» فإن قال لزوجته: أنت طالق، وقال: أنا ناو طالقا من وثاق، يعني ما قيدت يديك ورجليك، فنقول: اللفظ يحتمل ولكن لا يقبل حكما؛ أي: عند المحاكمة، فإن رافعته وحاكمته ما يقبل؛ لأن ما يدعيه خلاف ظاهر لفظه؛ لأن القاضي إنما يحكم بالظاهر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما أقضي بنحو ما أسمع» (١)، فإذا لم تحاكمه وصدقته ووكلت الأمر إلى دينه فهي زوجته، وأما فيما بينه وبين الله فإنه يقبل.

---

(١) أخرجه البخاري في الأحكام/ باب موعظة الإمام الخصوم (٧١٦٩)، ومسلم في الأقضية/ باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن (١٧١٣) عن أم سلمة رضي الله عنها.." (١)

"فمثلا هذا العبد الذي اكتسب خمسة ريالات في آخر النهار، وقال السيد: أعطنيها، هي لي، فرفض المملوك، فالمذهب أن المملوك لا يملك ذلك، وأن للسيد أخذها.

والقول الصحيح أنه يملك ذلك، وأن ما كسبه زائدا على القدر المتفق عليه فهو له، ولا **يرد على** ذلك أن العبد لا يملك؛ لأن ملكه لسيده، فإذا وافق سيده على أن يكون ما ملكه له فإن الحق له وقد أسقطه، لكن لو شاء السيد فيما بعد وأبطل المخارجة فهل يجوز؟ نعم؛ لأنها عقد جائز، وليست عقدا لازما والعبد مملوك.

قوله: «ويريحه وقت القائلة» القائلة التي تكون في منتصف النهار قبل الظهر، ولكن الظاهر أن مرادهم في الأيام الطويلة دون أيام الشتاء؛ لأن أيام الشتاء قصيرة، والراحة قد حصلت بنوم الليل، ثم ليس هناك تعب ولا مشقة، لكن في أيام الصيف تكون الحاجة ماسة إلى إراحته في وقت القائلة حتى وإن لم يشق عليه، فمثلا لو كان يتمكن من الشغل في وقت القائلة بدون أن يشق عليه كثيرا فإنه يجب أن يريحه.

قوله: «والنوم» هل المراد نوم الليل أو النهار وقد قال تعالى: ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار﴾ [الروم: ٢٣]؟ لكن سبق أن عماد النوم الليل بلا شك، فيريحه وقت النوم.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٣/٦٤

قوله: «والصلاة» أي: يريحه أيضا وقت الصلاة، أي: المفروضة؛ لأن التطوع الحق للسيد، فإن قال: أنا سأصلي التراويح ـ قيام رمضان ـ فللسيد منعه وأمره بأن يشتغل.." (١)

"والمراد بالمساواة في كلام المؤلف ألا يكون القاتل أفضل من المقتول.

وكلام المؤلف ـ رحمه الله ـ في المساواة فيه نظر، والصواب: أن يقال: ألا يفضل القاتل المقتول في الدين، والحرية، والملك.

فلا يقتل مسلم بكافر؛ لأن القاتل أفضل من المقتول في الدين، ولا يقتل حر بعبد؛ لأن القاتل أفضل من المقتول في الحرية، ولا يقتل مكاتب بعبده، مع أن كليهما عبد، لكن المكاتب أفضل؛ لأنه مالك له؛ ولهذا قلنا: إن صواب العبارة «في الحرية والملك».

والمكاتب هو الذي اشترى نفسه من سيده، وإذا اشترى نفسه من سيده فقد ملك الكسب.

قوله: «فلا يقتل مسلم بكافر» دليله ما في الصحيح من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وأن لا يقتل مسلم بكافر» (١)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم» (٢)، فيدل هذا على أن غير المؤمنين لا يكافئ المؤمنين في الدماء، ومن ج٥ة المعنى أن المسلم أعلى وأكرم عند الله من

---

(١) أخرجه البخاري في الديات/ باب العاقلة (٦٩٠٣).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١١٩)، والنسائي في القسامة/ باب سقوط القود من المسلم للكافر (٨/ ٢٣) عن علي رضي الله

عنه، وأخرجه أبو داود في الجهاد/ باب في السرية **ترد على** العسكر (٢٧٥١)، وابن ماجه في الديات/ باب المسلمون تتكافأ

دماؤهم (٢٦٨٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وصححه الألباني في الإرواء (٧/ ٢٦٥).." (٢)

"وله أن يعود إلى الدية، فإن قال: عفوت، وأطلق، فالمذهب أن له الدية، والقول الثاني في المذهب: أنه ليس له قصاص ولا دية؛ لأنه عفو مطلق.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٥٢٥/١٣

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٩/١٤

ودليل المذهب أن العفو المطلق ينصرف إلى الأشد، وهو القصاص، ويمكن أن نرد على هذا بأن نقول: إن العفو المطلق مقتضاه أن لا يجب على المعفو عنه شيء، والناس يعرفون أنه إذا قال: عفوت عنه، أو سامحته، أو ما أشبه ذلك، أن المعنى أنني لا أطالبه بشيء، اللهم إلا إذا دلت قرينة على أن المراد بالعفو العفو عن القصاص، كأن يسأل: هل ستقتل فلانا، فقال: لا، سامحته، فربما نقول: إذا وجدت قرينة تدل على أن المراد العفو عن القصاص، لا مطلقا عمل بها، وأما إذا نظرنا إلى مجرد اللفظ، فإن مجرد اللفظ يقتضي العفو مطلقا، فلا يستحق دية ولا قصاصا.

الثالثة: إذا هلك الجاني أي: مات، فهنا تتعين الدية، ولا يمكن القصاص، وعليه فتتعين الدية في أربع صور:

الأولى: إذا اختار الدية.

الثانية: إذا عفا عن القصاص.

الثالثة: إذا عفا مطلقا.

الرابعة: إذا هلك الجاني.

ومن ذلك لو قتل هذا الجاني أربعة أشخاص، تعلق به أربع رقاب، فإذا اختار أولياء المقتول الأول القصاص وقتل، فهنا يتعين للآخرين الدية، ولهذا لو قتل رجل أربعة أنفس فأولياء المقتولين كل له حق، لكن نبدأ بالأول فالأول.." (١)

"فتبين أن القسامة ليست شاذة عن أصول الدعاوي؛ لأن في الدعاوي ما يشهد لها، والقسامة فيها قرائن ترجح جانب المدعين، وهو اللوث، أي: العداوة الظاهرة، كما سيأتي في كلام المؤلف.

وأما الوجه الثاني من المخالفة: وهو تكرار الأيمان، وغيرها من الدعاوي يمين واحد تكفي، فالقسامة إنما تكرر فيها الأيمان لعظم شأن الدماء، حيث إذا أقدم هؤلاء على اليمين وحلفوا خمسين يمينا أعطوا الرجل وقتلوه، وهذا أبلغ ما يكون من الخطر؛ فمن أجل ذلك كررت بخمسين يمينا.

وأما كونها خمسين يمينا، ولم تجعل عشرة مثلا، فهذا ليس إلينا، كما أن هذا لا يرد على أن صلاة الظهر أربع ركعات، ولم تجعل ثماني ركعات مثلا.

وأما الوجه الثالث: وهو حلف الإنسان على شيء لم يره، فنقول: للإنسان أن يحلف على شيء لم يره اعتمادا على القرائن، وغلبة الظن، والدليل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان، حين قال: «والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني» (١)، فأقره النبي صلى الله

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٤/٦٣

عليه وسلم لأن عنده غلبة ظن، ولم يقل له: لا تحلف، فإنك لا تدري.

وقوله: «في دعوى» فهم منه أن الذي يحلف هو المدعي؛

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر (١٩٣٦)، ومسلم في

الصيام باب تحريم الجماع في شهر رمضان ... (١١١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.." [1]

"وعنده عائشة رضي الله عنها، فقال: السام عليك يا محمد! فقالت عائشة رضي الله عنها ـ غيرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ـ: عليك السام واللعنة! فقال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن الله رفيق يحب الرفق» (١)، وقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم» (٢)، فإن كانوا قالوا: السلام فهو عليهم، وإن كانوا قالوا: السام فهو عليهم، هذا هو العدل، وقال: «إن الله رفيق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» (٣)، الله أكبر! غيرتنا تأبى إلا أن نعنف ونستعمل العنف، ونظن أن هذا هو الذي يحل المشكلة! ولكن الأعلم منا والأنصح محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ وهو صادق بار ـ: «إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

ويذكر أن رجلا مر على صاحب نخل وأذن المغرب، والعامل يغني على إبله؛ لأن الإبل تطرب للغناء فوقف عليه وقال: أما تستحي؟ كيف لا تصلي؟ فغضب العامل وشتمه، وقال له: لن أصلي، وصلاتي لي! فجاءه أحد العلماء ـ جزاه الله خيرا وغفر له ـ وكلمه بكلام لين هادئ، وقال: الصلاة خير من هذا

---

(١) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين/ باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ... (٦٩٢٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري في الاستئذان/ باب كيف يرد على أهل الذمة السلام (٦٢٥٨)، ومسلم في السلام/ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب السلام ... (٢١٦٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب/ باب فضل الرفق (٢٥٩٣) عن عائشة رضي الله عنها.." [2]

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٤/١٩٥

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ١٥/٢٤٥

"وظاهر كلام المؤلف أن اليمين لا ترد على المدعي، بل يحكم للمدعي بمجرد نكول المدعى عليه، فمثلا ادعى زيد على عمرو بمائة ريال، فقيل لزيد: هات البينة، فقال: ليس عندي بينة، وطلب أن يحلف المنكر ـ الذي هو عمرو ـ فقال عمرو: لا أحلف، فظاهر كلام المؤلف أنه يحكم عليه ولا نقول لزيد ـ المدعي ـ: احلف أنك تطلبه كذا وكذا؛ لقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «البينة على المدعي واليمين على من أنكر» (١)، فلم يجعل في جانب المدعي إلا البينة، وجعل اليمين في جانب المنكر، إذا لا نرد اليمين؛ لأن المدعي إذا قلنا له: احلف، قال: لا أحلف، أنا ما علي إلا البينة وما عندي بينة، فبينتي نكول هذا الرجل، وهذا هو المشهور من المذهب.

القول الثاني: أن اليمين ترد على المدعي؛ لأنه لما نكل المدعى عليه قوي جانب المدعي، والمدعي إذا كان صادقا في دعواه فالحلف لا يضره، وإن كان كاذبا فقد يهاب الحلف ولا يحلف، فعلى القول بالرد إذا نكل المدعي نقول: إذا لا شيء لك، ما الذي يجعلك تأبى أن تحلف وأنت محق؟ لو كنت محقا حقيقة لحلفت، والحلف على الحق لا يضر.

القول الثالث: التفصيل، وهو أنه إذا كان المدعي يحيط بالشيء دون المدعى عليه، فترد عليه اليمين، وإن كان العكس فلا ترد عليه اليمين، مثلا إذا جاء رجل إلى ورثة ميت، وقال: أنا أدعي على مورثكم ألف ريال، فتكون ألف الريال في التركة، وإذا

---

(١) سبق تخريجه ص (٣١٨).." (١)

"وهذا القول عندي هو الأرجح، وإن كنت لم أطلع على قائل به، ولكن ما دام قولا مفصلا يأخذ بقول من يقول بالرد من وجه، وبقول من لا يقول بالرد من وجه، فيكون بعض قول هؤلاء، وبعض قول هؤلاء.

وهو لا ينافي قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ لأن حقيقة الأمر أنه إذا كان المدعي يحيط بالشيء دون المدعى عليه، فإنه يترجح أن نرد اليمين عليه؛ لأن هذا المنكر إنما امتنع من اليمين تورعا، وهذا يمكنه الإحاطة، فلماذا لا نرده عليه؟!

فهذه المسألة فيها أربعة أقوال:

الأول: أنها لا ترد مطلقا، وهذا هو المذهب.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٢١/١٥

الثاني: أنها ترد مطلقا، وهو قول آخر في المذهب.

الثالث: أنها ترد على من كان محيطا بالشيء دون من لم يكن محيطا به، وهذا اختيار شيخ الإسلام.

الرابع: وهو احتمال أن يقال: يرجع هذا إلى اجتهاد القاضي، فإن رأى أن ترد اليمين على المدعي فعل، وإن لم ير لم يفعل.

قوله: «وإن حلف المنكر ثم أحضر المدعِي بينة حكم بها» يعني عقب ما حلف المدعى عليه عند القاضي، وخلى سبيله، جاء المدعي ببينة عند القاضي، وقال: وجدت شاهدين مزكيين فيحكم القاضي بالبينة؛ لأن اليمين يقصد بها فك الخصومة، بحيث لا يتعرض المدعي للمدعى عليه، فما تبرئ الإنسان إبراء تاما، والبينة تثبت الحق، ولهذا قال المؤلف:." (١)

"الدعوى تتركني أنت، ولكن أنت إذا سكت هل أتركك؟ لا أتركك، هكذا يقول المؤلف، والمسألة فيها شيء من النظر؛ لأن المدعى عليه قد يترك لزهادة المدعى به، كعشرة ريالات، فلا تستحق أن يطالبه ويذهب إلى المحكمة، وإلى الشرطة، وما أشبه ذلك.

لكن أضاف بعض العلماء إلى هذا قيدا وقالوا: المدعى عليه إذا سكت لم يترك بعد المطالبة؛ لأن المدعى عليه إذا كان المدعى به شيئا زهيدا يمكن أن يتركه ولا يطالبه.

وقال بعضهم: المدعي من يضيف الشيء إلى نفسه، والمدعى عليه من ينكره، سواء ترك أم لم يترك، فإذا أضفت شيئا لنفسك على غيرك وأنكر، فأنت المدعي وهو المدعى عليه، وهذا هو الذي يوافق الحديث: «البينة على المدعي، واليمين على من أنكر» (١)، وعليه فيكون هذا التعريف أقرب من تعريف المؤلف؛ لما يرد على تعريف المؤلف من الانتقاض من أن المدعى عليه قد يترك.

قوله: «ولا تصح الدعوى والإنكار إلا من جائز التصرف» جائز التصرف هو: البالغ، العاقل، الحر، الرشيد. فضد البالغ الصغير، فهذا لا تصح منه الدعوى ولا الإنكار، إلا فيما يجوز له التصرف فيه؛ لأنه سبق لنا في البيع أنه يجوز تصرف الصبي والصغير بإذن وليهما في الشيء الزهيد

---

(١) سبق تخريجه ص (٣١٨).." (٢)

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٢٣/١٥

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٨٤/١٥

"والذي **يرد على** التحمل الجهل، والذي **يرد على** الأداء النسيان، وكلاهما يجب على الإنسان أن يحترز منه، أما تحملها فيقول المؤلف:

تحمل الشهادة في غير حق الله فرض كفاية، وإن لم يوجد إلا من يكفي تعين عليه، وأداؤها فرض عين على من تحملها، متى دعي إليه، ....

«تحمل الشهادة في غير حق الله فرض كفاية» تحمل الشهادة الالتزام بها، وهو في غير حق الله فرض كفاية، فإذا طلب منك شخص أن تشهد على إقرار زيد بحق له فالشهادة فرض كفاية، إن قام بها من يكفي سقطت عنه وإلا وجب عليه؛ ولهذا قال:

«وإن لم يوجد إلا من يكفي تعين عليه» دعاك شخص لتشهد على إقرار زيد بحق له، وليس في المكان غيرك فيجب أن تجيب؛ لأنه لا يوجد من يقوم بالكفاية، أو دعوته إلى أن يشهد معك وليس معك إلا شاهد واحد، فيجب عليه، فالفرق بين تحمل الشهادة وأدائها أن التحمل لم يلتزم به الإنسان ولا يلزم به إلا إذا لم يوجد سواه، أما الأداء فقد التزم بها الإنسان أولا وتحملها فيلزمه الأداء. فإذا قال: معك شاهد، فقل: نعم، لكن الشاهد ما يكفي، فإذا قال لك: الشاهد مع يمينك كاف، فماذا تقول؟ فقل:

أولا: هذه مسألة فيها خلاف، وأخشى أن نتحاكم إلى قاض لا يرى هذا الرأي فيضيع حقي.

الثاني: أن اليمين الذي يحكم به لا يكون إلا عند الضرورة، فإذا وجد من يشهد فلا حاجة لليمين.

أو دعاك لتشهد له، فقلت: هذا أبوك عندك، يشهد لك، نقول: ما تقبل شهادته له.." (١)

"الشهادة بالزنا، فلا أظن أن زنا يثبت بشهادة، فمتى يمكن أن يشهد الإنسان بأن ذكر الرجل في فرج المرأة؟! ولهذا لما قيل للذين شهدوا على رجل في عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ بالزنا: هل رأيت ذكره في فرجها؟ قال: نعم، قال المشهود عليه: والله لو كنت بين أفخاذنا ما شهدت هذه الشهادة، وهذا صحيح؛ لأن هذا فيه صعوبة؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في كتاب المنهاج في **الرد على** الرافضة، قال: لم يثبت في الإسلام الزنا بالشهادة على الفعل أبدا، إنما ثبت بالإقرار، لكن أن يأتي أربعة يشهدون بأن ذكره في فرجها بزنا واحد!! فهذا صعب جدا.

وعلى كل حال هذا القيد قد يكون فيه رحمة، وهو حفظ أعراض الناس حتى لا يجرؤ أحد على الشهادة بالزنا بدون أن يتحقق هذا التحقق العظيم.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٣٩١/١٥

وهل يجوز الوصف بالإشارة أو بالتصوير؟ الوصف بالإشارة، كأن يصف السرقة، فيغلق الباب، ويقف، ثم يقول: رأيت هذا، ثم يفتح الباب، ثم يدخل ويأخذ الدراهم، ويغلق الباب، ويخرج وما يتكلم؟ نقول: إذا كان من أخرس ربما تصلح بالإشارة كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وإذا كان من غير أخرس فنقول: تكلم، يجب أن تصرح، وكذلك لو وصف هذا بالتصوير، فهل تمكن الشهادة عن طريق التصوير؟ أما في بعض الدول فيمكن، لكنه التصوير المتحرك الذي يحكي الفعل، مثل الفيديو، وقد ذكر لي منذ قرابة سبع سنوات أنه اخترع جهاز إذا سلط على مكان الحادث قبل مضي عشر دقائق صور ما وقع، فإذا جاؤوا." (١)

"شهادته، ولكن على القول الراجح: تقبل، وحينئذ نقول: ﴿ذوي عدل منكم﴾ أي: في الشهادة.

على أنه يمكن أن يقال . وهو وجه آخر رد به من رد على كلام الفقهاء . قال: إن الله يقول: «﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾، هذا في ابتداء الشهادة، أي: التحمل، فلا تختر إلا عدلا، لكن عند الأداء نقبل كل من قامت القرينة على صدقه، وفرق بين التحمل الذي يريد أن يختار شهودا يعتمد عليهم، وبين إنسان أتى بشهود فيما بعد ليثبت بهم الحق، فيفرق هؤلاء العلماء بين التحمل والأداء، فالتحمل لا بد أن يختار ذوي العدل لئلا يقع إشكال في المستقبل، أو رد للشهادة، لكن عند الأداء فينظر في القضية المعينة.

أما بالنسبة للفاسق، فالفاسق لم يأمر الله برد خبره، لكن قال: ﴿فتبينوا﴾، فإذا شهد الفاسق بما دلت القرينة على صدقه، فقد تبينا وتبين لنا أنه صادق، وإذا شهد فاسقان يقوى خبرهما، إذ لم يكن بينهما مواطأة، بأن كان كل واحد منهما بعيدا عن الآخر، فشهدا في قضية معينة، فلا شك أن خبرهما يقوي بعضه بعضا، ولهذا حتى عند علماء المصطلح إذا روى اثنان ضعيفان فإنه يقوى الحديث.

فالحاصل أن الآيتين ليس فيهما دليل على أن العدالة في الشهادة هي ما ذكره الفقهاء رحمهم الله، أما العدالة في الولاية فهي شيء آخر؛ لأن الولي منفذ وآمر، والشاهد طريق إلى الحق فقط، وليس عنده التنفيذ، فيجب أن نشترط في الولي أكثر مما نشترط في الشاهد.." (٢)

"والمسألة فيها خلاف لكن الكلام على المذهب يقولون: لأن العادة جرت بمثل هذا الأمر أن يقال: نكتب أنك وهبت وأقبضت؛ لئلا يبقى في المسألة تعلقات، فيقول: نعم اكتب أنني وهبت، وأقبضت، وهو ما أقبض، ولنفرض أنه وهبه بيته وهو ساكن فيه، وقال: أقر بأنك وهبت وأقبضت، فأقر أنه وهب وأقبض؛ لأجل أن تنتهي المسألة، ولا يكون فيها تعلقات، وهذه دائما تقع، وتقع أيضا في مسألة ثانية سيذكرها

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤١١/١٥

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٤٣٢/١٥

المؤلف إذا أقر أنه باع وقبض الثمن.

على كل حال يقول المؤلف: «إذا سأل إحلاف خصمه فله ذلك» ويحلفه القاضي، وإذا لم يحلف فقال بعض الأصحاب: يقضى عليه بالنكول من غير رد اليمين على المقر، فيقال: ما دام أنك ما حلفت فليس لك شيء، ويحكم عليه بالنكول، ويقال للواهب: خذ ما وهبت ولا يلزمك شيء.

القول الثاني: أنها ترد اليمين على المقر، فيقال للمقر: احلف أنك لم تقبضه، وهذا القول أقيس، وقد سبق لنا أن القول الراجح: أنه إذا نكل من عليه اليمين ردت على خصمه، وهذا من باب أولى؛ لأن خصمه ادعى أنه أقبض، ولا ترفع هذه الدعوى إلا إذا حلف الواهب بأنه لم يقبض، ولا يضره شيء إذا حلف على شيء هو صادق فيه. فإن كان صادقا فهو بار، وإن كان كاذبا فلن يحلف، فعلى كل حال: إذا حلف استحق، وإذا نكل فإنه لا يستحق الموهوب، أما رد اليمين على الواهب ففيها الخلاف المذكور، والراجح أن اليمين ترد على الواهب إذا نكل الموهوب له عن اليمين.." (١)

"للكراهة، لأن الذكر بضعة من الإنسان، والحكمة من النهي تنزيه اليمين.

٢ - الإرشاد: مثل قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "لا تدعن أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"١.

من يدخل في الخطاب بالأمر والنهي:

الذي يدخل في الخطاب بالأمر والنهي "هو" المكلف، وهو البالغ العاقل.

فخرج بقولنا: "البالغ"؛ الصغير، فلا يكلف بالأمر والنهي تكليفا مساويا لتكليف البالغ، ولكنه يؤمر بالعبادات بعد التمييز تمرينا له على الطاعة، ويمنع من المعاصي؛ ليعتاد الكف عنها.

وخرج بقولنا: "العاقل"؛ المجنون فلا يكلف بالأمر والنهي، ولكنه يمنع مما يكون فيه تعد على غيره أو إفساد، ولو فعل المأمور به لم يصح منه الفعل لعدم قصد الامتثال منه.

ولا يرد على هذا إيجاب الزكاة والحقوق المالية في مال الصغير والمجنون، لأن إيجاب هذه مربوط بأسباب معينة متى وجدت ثبت الحكم فهي منظور فيها إلى السبب لا إلى الفاعل!.

والتكليف بالأمر والنهي شامل للمسلمين والكفار لكن الكافر لا يصح منه فعل المأمور به حال كفره؛ لقوله تعالى: ﴿وما

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع؟ ابن عثيمين ٥١٠/١٥

١ رواه أحمد "٥/ ٢٤٤/ ٢٢١٧٢" و "٢٤٧/ ٢٢١٧٩" وأبو داود "١٥٢٢" كتاب الوتر، باب في الاستغفار.

والنسائي في "المجتبى" "١٣٠٢" كتاب السهو، باب نوع اخر من الدعاء.

وصححه النووي، وجزم بثبوته الحافظ في "الفتح" "١١/ ١٣٣".." (١)

"موانع التكليف

١٥ - ما هي موانع التكليف؟ وما الدليل عليها؟

- هل موانع التكليف تسري إلى حق المخلوقين؟

العام

١٦ - عرف العام لغة واصطلاحا. وبين محترزات التعريف، وما هي صيغ العموم؟ ومثل لها! هل المعرف بأل يقتضي العموم أو في ذلك تفصيل؟ بين ذلك مع التمثيل.

- ما حكم العمل بالعام وإذا ورد على سبب خاص فهل يخصص به أو يؤخذ بعمومه؟ بين ذلك، ومثل!

الخاص

١٧ - عرف الخاص لغة واصطلاحا ومثل له، ما هو التخصيص وما أنواع دليله؟

- ما هو الاستثناء؟ واذكر ما تعرفه من شروطه مع ذكر الخلاف والترجيح بالدليل.

- وما المراد بالشرط الذي يقع به التخصيص؟ ما هي الصفة المخصصة؟ ومثل لها.

١٨ - ما هي المخصصات المنفصلة وما حجة من لا يرى التخصيص بالعقل والحس؟ هل يخص الكتاب بالسنة وبالعكس؟ ومثل! هات مثالين أحدهما في تخصيص الكتاب بالإجماع، والثاني في تخصيص السنة بالقياس.

المطلق والمقيد

١٩ - ما هو المطلق وما محترزاته؟ عرف المقيد! وإذا ورد." (٢)

"عن زوجته لا تستطيع وفاءه، وأن يقضي بها عن والديه أو أحد من أقاربه دينا لا يستطع وفاءه، ويجوز أن يدفع الزكاة لأقاربه في سداد نفقتهم إذا لم تكن واجبة عليه لكون ماله لا يتحمل الإنفاق عليهم أو نحو ذلك، ويجوز دفع الزوجة زكاتها لزوجها في قضاء دين عليه ونحوه؛ وذلك لأن الله سبحانه علق

---

(١) الأصول من علم الأصول؟ ابن عثيمين ص/٣١

(٢) الأصول من علم الأصول؟ ابن عثيمين ص/٩٥

استحقاق الزكاة بأوصاف عامة تشمل من ذكرنا وغيرهم، فمن اتصف بها كان مستحقا، وعلى هذا فلا يخرج أحد منها إلا بنص أو إجماع، فعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالصدقة، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إنك أمرت بالصدقة وكان عندي حلي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم» (١) . وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة على الفقير صدقة وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة» (٢) وذوو الرحم هم القرابة قربوا أم بعدوا.

ولا يجوز أن يسقط الدين عن الفقير وينويه عن الزكاة لأن الزكاة أخذ وإعطاء. قال الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» ، وإسقاط الدين عن الفقير ليس أخذا ولا ردا، ولأن ما في ذمة الفقير دين غائب لا يتصرف فيه فلا يجزئ عن مال حاضر يتصرف فيه، ولأن الدين أقل في النفس من الحاضر وأدنى، فأداؤه عنه كأداء الرديء عن الجيد، وإذا اجتهد صاحب الزكاة فدفعها لمن يظن أنه من أهلها فتبين بخلافه فإنها تجزئه؛ لأنه اتقى الله ما استطاع ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه النسائي والترمذي وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.." (١)

"«تعمل به أو تتكلم» . متفق عليه.

وأنت لو قيل لك: هل تعتقد ما توسوس به؟ وهل تراه حقا؟ وهل يمكن أن تصف الله – سبحانه – به؟ لقلت: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم، ولأنكرت ذلك بقلبك ولسانك، وكنت أبعد الناس نفورا عنه، إذا فهو مجرد وساوس وخطرات تعرض لقلبك، وشباك شرك من الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، ليرديك ويلبس عليك دينك.

ولذلك تجد الأشياء التافهة لا يلقي الشيطان في قلبك الشك فيها أو الطعن، فأنت تسمع مثلا بوجود مدن مهمة كبيرة مملوءة بالسكان والعمران في المشرق والمغرب ولم يخطر ببالك يوما من الأيام الشك في

---

(١) مجالس شهر رمضان؟ ابن عثيمين ص/٩٥

وجودها أو عيبها بأنها خراب ودمار لا تصلح للسكنى، وليس فيها ساكن ونحو ذلك، إذ لا غرض للشيطان في تشكك الإنسان فيها، ولكن الشيطان له غرض كبير في إفساد إيمان المؤمن، فهو يسعى بخيله ورجله ليطفئ نور العلم والهداية في قلبه، ويوقعه في ظلمة الشك والحيرة، والنبي، صلى الله عليه وسلم، بين لنا الدواء الناجع الذي فيه الشفاء، وهو قوله: «فليستعذ بالله ولينته» . فإذا انتهى الإنسان عن ذلك واستمر في عبادة الله طلبا ورغبة فيما عند الله زال ذلك عنه، بحول الله، فأعرض عن جميع التقديرات التي ترد على قلبك في هذا الباب وها أنت تعبد الله وتدعوه وتعظمه، ولو سمعت أحدا يصفه بما توسوس به لقتلته إن أمكنك، إذن فما توسوس به ليس حقيقة واقعة بل هو خواطر ووساوس لا أصل لها، كما لو انفتح على شخص طاهر الثوب قد غسل ثوبه لحينه ثم أخذ الوهم يساوره لعله تنجس لعله لا تجوز الصلاة به، فإنه لا يلتفت إلى هذا.." (١)

"﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ . وقال - تعالى -: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن لله - تعالى - حكمة بالغة من خلق الجن والإنس وهي عبادته، والعبادة هي: " التذلل لله - عز وجل - محبة وتعظيما بفعل أوامره واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه ". قال الله - تعالى -: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ . فهذه الحكمة من خلق الجن والإنس، وعلى هذا فمن تمرد على ربه واستكبر عن عبادته فإنه يكون نابذا لهذه الحكمة التي خلق الله العباد من أجلها، وفعله يشهد أن الله خلق الخلق عبثا وسدى، وهو وإن لم يصرح بذلك لكن هذا هو مقتضى تمرده واستكباره عن طاعة ربه.

(٣١) وسئل فضيلته: عن مفهوم العبادة؟

فأجاب بقوله: العبادة لها مفهوم عام، ومفهوم خاص.

فالمفهوم العام: هي " التذلل لله محبة وتعظيما بفعل أوامره، واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه ".

والمفهوم الخاص: يعني تفصيلها. قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: هي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة كالخوف، والخشية، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام،

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥٩/١

وغير ذلك من شرائع الإسلام ".

وقد يكون قصد السائل بمفهوم العبادة ما ذكره بعض العلماء من أن." (١)

"(٣٤) سئل فضيلة الشيخ: عن الجمع بين قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا مكره له» وقوله: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» ؟

فأجاب بقوله: الحديث الأول صحيح، وفي لفظ: «إن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» . وهذه الصيغة التي نهى عنها رسول الله: «اللهم اغفر لي إن شئت» تشعر بمعان فاسدة:

منها أن أحدا يكره الله، ومنها أن مغفرة الله ورحمته أمر عظيم لا يعطيه الله لك، ولذلك قال: «فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» . وأنت لو سألت رجلا من الناس فقلت: أعطني مليون ريال إن شئت. فهذا يتعاظمه ولذلك قلت له: إن شئت. وكذلك فهو مشعر بأنك مستغن عن عطية المسئول فإن أعطاك وإلا فلا يهمك، ولهذا نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن قول «إن شئت» .

أما ما جاء في الحديث الثاني من قول «إن شاء الله» فهي أخف وقعا من قول إن شئت؛ لأن القائل قد يريد بها التبرك لا التعليق.

فوجه الجمع أن التعبير بإن شاء الله أهون من إن شئت.

ويرد على ذلك أن هذا يفيد أن قول إن شاء الله منهي عنه لكن دون قول إن شئت. فكيف يكون منهيا عنه ثم يقوله النبي، صلى الله عليه وسلم، كما في الحديث الثاني الذي ذكره السائل؟ وإن كان فيه نظر من حيث الصحة، لكن ثبت في الحديث الصحيح «أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا عاد مريضا يقول: " لا بأس طهور إن شاء الله ".» وهذه." (٢)

"وقوله جل ذكره: ﴿تجري بأعيننا﴾ ثم ساق بسنده حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إنه لا يخفى عليكم أن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» .

وقد استدل بحديث الدجال على أن لله تعالى عينين عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه: "**الرد على** بشر المريس " الذي أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية. وقال: "إن فيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨٨/١

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩١/١

بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما" يعني هذا الكتاب وكتابه الثاني: "الرد على الجهمية " قال الدارمي في الكتاب المذكور (ص ٤٣ ط أنصار السنة المحمدية) ، بعد أن ساق آيتي صفة العينين: ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال: إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، قال: والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين.

وقال في ص ٤٨ ففي تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليس بأعور بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور.

واستدل به أيضا الحافظ ابن خزيمة في كتاب التوحيد كما في ص ٣١ وما بعدها.

ووجه الاستدلال به ظاهر جدا فإن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين لأمته شيئا مما ينتفي به الاشتباه عليهم في شأن الدجال في أمر محسوس، يتبين لذوي التفكير العالمين بالطرق العقلية وغيرهم، بذكر أن." (١)

"الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر.

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة رضوان الله عليهم ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ونقول: ما دام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيا فالنزول فيها محقق، ومتى انتهى الليل انتفى النزول ونحن لا ندرك كيفية نزول الله ولا نحيط به علما ونعلم أنه سبحانه ليس كمثله شيء، وعلينا أن نستسلم وأن نقول: سمعنا، وآمنا، واتبعنا، وأطعنا هذه وظيفتنا.

(١٠٣) سئل الشيخ: عما جاء في صحيفة. . . من قول الكاتب: "إن نزول الله تعالى يكون في وقت لا يدريه إلا هو "؟

فأجاب بقوله: لقد وددت أن الكاتب لم يستعجل بكتابة مثل هذا الجواب؛ لأن المقام خطير حيث يتعلق بصفة من صفات الله تعالى، وهذه الجملة التي وقع عنها السؤال لعلها سهو أو سبقة قلم، فإن نزول الله تعالى في وقت معلوم، حدده وعينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث الليل، وهو واضح لا إشكال فيه، ولا يقع فيه إشكال إلا على من تصور أن نزول الله تعالى كنزول المخلوقين، أما من قدر الله تعالى حق قدره وعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق بمثل هذه الأمور الغيبية إلا بما أظهره الله عليه، وأنه

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤٩/١

صادق فيما أخبر به من ذلك، فإنه لن يشكل عليه هذا الحديث، فإنه يقول: نزول الله تعالى ليس كنزول غيره، فإنه يكون نازلا إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر بالنسبة." (١)

"وعلى كل حال فهذا مسلك فاسد إذ لا يمكن معالجة الداء بداء، ولا تفنيد البدعة ببدعة، وإنما يعالج الداء بالدواء الناجع، وتفند البدعة بالسنة، ولهذا لم يأت الأشاعرة بطائل في **الرد على** أهل التأويل الكلي في الصفات، فإن من المعروف أن الأشاعرة لا يثبتون من الصفات إلا سبعا وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، على خلاف بينهم وبين السلف في كيفية إثبات بعضها، أما ما عدا هذه الصفات فإنهم ينكرون حقيقتها بتأويلها إلى ما زعموا أن العقل يجيزه دون الحقيقة. فإن أهل التأويل الكلي استطالوا على الأشاعرة فقالوا: إذا كنتم تبيحون لأنفسكم التأويل فيما أولتموه بدون دليل سمعي بل بمقتضى عقولكم فلماذا تنكرون علينا ما أولناه بمقتضى عقولنا مما لا تئولونه، فإن كانت عقولنا خاطئة فأين الصواب في عقولكم؟ وإن كانت عقولكم صائبة فأين الخطأ في عقولنا؟ وليس لكم علينا حجة في الإنكار سوى مجرد التحكم. وهذا الإيراد من أهل التأويل الكلي على الأشاعرة وارد لا محيص للأشاعرة عنه إلا بالرجوع لمذهب السلف الذين يطردون هذا الباب، ويثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف، وتنزيها بلا تعطيل، ولا تحريف.

ولا يكفي في قبول القول وإقراره حسن قصد قائله بل لا بد من موافقته لشريعة الله تعالى، فإن كان مخالفا وجب رده وإنكاره مهما كان قائله، لكن إن كان قائله ممن عرف بحسن القصد والنصيحة لدين الله وعباد الله اعتذر عنه في هذه المخالفة، وإلا أعطي ما يستحقه لسوء قصده ومخالفته.." (٢)

"لنفسه إما في كتابه، أو على لسان رسوله، صلى الله عليه وسلم.

فتنزيه الله – تعالى – عن الصورة اللائقة بجلاله وعظمته رد لما أثبته له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والسلف رضوان الله – تعالى – عليهم بريئون من هذا التنزيه.

وأما الشكل فإن أريد به الصورة فقد عرفت الكلام فيها، وإن أريد به مماثلة المخلوقين فالله – تعالى – منزه عنه.

ثامنا: ذكر فضيلتكم ص ... من العدد ... أن الخلف هم علماء أهل السنة من المتأخرين الذين ظهروا في

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢١٩/١

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٤٢/١

القرن الرابع الهجري وفي نهاية القرن الثالث.

والمعروف أنه إذا قيل: (الخلف) في باب أسماء الله وصفاته فإنما يعنى بهم الذين أحالوا الاعتقاد في هذا الباب إلى ما يقتضيه العقل، وكذبوا بما يمكنهم تكذيبه مما يخالف عقولهم، أو مما لا تقتضيه عقولهم، وصرفوا ما لا يمكنهم تكذيبه عن ظاهره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية ص ١٠ ج ٥ من مجموع الفتاوي لابن القاسم في معرض الرد على من قال: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم قال: "والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم". ا. هـ. وذكر كلاما ينبغي معرفته.

تاسعا: ذكر فضيلتكم حين قسمتم - زعما - أهل السنة إلى ذوي مذهبين أنه ما كان أحد من أصحاب المذهبين ينسب غيره إلى الضلالة، ولا يصفه بما يصفه الجاهلون اليوم من الخروج عن الدين والمروق من الإسلام إلخ.." (١)

"حتى على نفسك، فمثلا: أنت تقول شيئا وتهواه وتفعله، فيأتي إليك رجل ويقول لك: هذا يخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الرسول أحب إليك من نفسك فأنت تنتصر للرسول أكثر مما تنتصر لنفسك، وترد على نفسك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فتدع ما تهواه من أجل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا عنوان تقديم محبته على محبة النفس، ولهذا قال بعضهم:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

إذا يؤخذ من هذا الحديث وجوب تقديم قول الرسول صلى الله عليه وسلم على قول كل الناس حتى على قول أبي بكر وعمر وعثمان، وعلى قول الأئمة الأربعة ومن بعدهم، قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب: ٣٦] .

لكن إذا وجدنا حديثا يخالف الأحاديث الأخرى الصحيحة أو مخالف، لقول أهل العلم وجمهور الأمة، فالواجب التثبت والتأني في الأمر؛ لأن اتباع الشذوذ يؤدي إلى الشذوذ.

ولهذا إذا رأيت حديثا يخالف ما عليه أكثر الأمة، أو يخالف الأحاديث الصحيحة التي كالجبال في رسوها، فلا تتعجل في قبوله، بل يجب عليك أن تراجع وتطالع في سنده حتى يتبين لك الأمر، فإذا تبين فإنه لا

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١/٢٦٧

بأس أن يخصص الأقوى بأضعف منه إذا كان حجة، فالمهم التثبت في الأمر، وهذه القاعدة تنفعك في كثير من الأقوال التي ظهرت أخيرا، وتركها الأقدمون وصارت محل نقاش بين الناس، فإنه يجب اتباع هذه القاعدة، ويقال: أين." (١)

"بين الخالق والمخلوق.

ويستفاد من هذا الحديث:

١. إثبات المشيئة للعبد، لقوله: " ثم شاء فلان "، فيكون فيه رد على الجبرية حيث قالوا: إن العبد لا مشيئة له ولا اختيار.

٢. أنه ينبغي لمن سد على الناس بابا محرما أن يفتح لهم الباب المباح؛ لقوله: «ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» ، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾ [البقرة: ١٠٤] ، وكذلك «النبي صلى الله عليه وسلم لما جيء له بتمر جيد وأخبره الآتي به أنه أخذ الصاع بالصاعين والصاعين بالثلاثة، قال: " لا تفعل، ولكن بع الجمع بالدراهم، ثم اشتر بالدراهم جنيبا» ، أي: تمرا جيدا، فأرشده إلى الطريق المباح حين نهاه عن الطريق المحرم.

وفي هذا فائدتان عظيمتان:

الأولى: بيان كمال الشريعة وشمولها، حيث لم تسد على الناس بابا إلا فتحت لهم ما هو خير منه.

والثانية: التسهيل على الناس ورفع الحرج عنهم، فعامل الناس بهذا ما استطعت، كلما سددت عليهم بابا ممنوعا، فافتح لهم من المباح ما يغني عنه ما استطعت إلى ذلك سبيلا حتى لا يقعوا في الحرج.." (٢)

"بطول السنين لمن طالت مدته، والأمراض والهموم والغموم لمن قصرت مدته؛ فالمهلك لهم هو الدهر.

قوله: ﴿وما لهم بذلك من علم﴾ . (ما) : نافية، و (علم) : مبتدأ خبره مقدم (لهم) ، وأكد بـ (من) ؛ فيكون للعموم: أي ما لهم علم لا قليل ولا كثير، بل العلم واليقين بخلاف قولهم.

قوله: ﴿إن هم إلا يظنون﴾ . (إن) : هنا نافية لوقوع (إلا) بعدها؛ أي: ما هم إلا يظنون.

الظن هنا بمعنى الوهم؛ فليس ظنهم مبنيا على دليل يجعل الشيء مظنونا، بل هو مجرد وهم لا حقيقة له، فلا حجة لهم إطلاقا، وفي هذا دليل على أن الظن يستعمل بمعنى الوهم، وأيضا يستعمل بمعنى العلم

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٦٣١/١٠

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨٠٣/١٠

واليقين؛ كقوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾ [البقرة: ٤٦] .

والرد على قولهم بما يلي:

أولا: قولهم: ﴿ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ .

وهذا يرده المنقول والمعقول.

أما المنقول؛ فالكتاب والسنة تدل على ثبوت الآخرة ووجوب الإيمان باليوم الآخر، وأن للعباد حياة أخرى سوى هذه الحياة الدنيا، والكتب السماوية الأخرى تقرر ذلك وتؤكده.

وأما المعقول، فإن الله فرض على الناس الإسلام والدعوة إليه والجهاد لإعلاء كلمة الله، مع ما في ذلك من استباحة الدماء والأموال والنساء والذرية، فمن غير المعقول أن يكون الناس بعد ذلك ترابا لا بعث ولا حياة ولا ثواب ولا." (١)

"قوله: (وأكثر الناس) . أي: من بني آدم لا من المؤمنين يظنون بالله ظن السوء، أي: العيب فيما يختص بهم، كما إذا دعوا الله على الوجه المشروع يظنون أن الله لا يجيبهم، أو إذا تعبدوا الله بمقتضى شريعته يظنون أن الله لا يقبل منهم، وهذا ظن السوء فيما يختص بهم.

قوله: (فيما يفعله بغيرهم) . كما إذا رأوا أن الكفار انتصروا على المسلمين بمعركة من المعارك ظنوا أن الله يديل هؤلاء الكفار على المسلمين دائما، فالواجب على المسلم أن يحسن الظن بالله مع وجود الأسباب التي تقتضي ذلك.

قوله: (ولا يسلم من ذلك) . أي: من الظن السوء.

قوله: (إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده) . صدق رحمه الله، لا يسلم من ظن السوء إلا من عرف الله - عز وجل - وما له من الحكم والأسرار فيما يقدره ويشرعه، وكذلك عرف أسماءه وصفاته معرفة حقة لا معرفة تحريف وتأويل.

ولهذا حجب المحرفون والمؤولون عن معرفة أسماء الله وصفاته، فتجد قلوبهم مظلمة غالبا، تحاول أن تورد الإشكالات والتشكيك والجدل، أما من أبقى أسماء الله وصفاته على ما دلت عليه وسلك في ذلك مذهب السلف، فإن قلبه لا يرد عليه مثل هذه الاعتراضات التي **ترد على** قلوب أولئك المحرفين؛ لأن المحرفين إنما أتوا من جهة ظنهم بالله ظن السوء، حيث ظنوا أن الكتاب والسنة دل ظاهرهما على التمثيل والتشبيه، فأخذوا يحرفون الكلم عن مواضعه وينكرون ما أثبت الله لنفسه، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨٢٥/١٠

تيمية: إن كل معطل ممثل، وكل ممثل معطل.

أما كون كل معطل ممثلا، فلأنه إنما عطل لكونه ظن أن دلالة الكتاب." (١)

"والناس في القدر ثلاث طوائف:

الأولى: الجبرية الجهمية، أثبتوا قدر الله تعالى وغلوا في إثباته حتى سلبوا العبد اختياره وقدرته، وقالوا: ليس للعبد اختيار ولا قدرة في ما يفعله أو يتركه، فأكله وشربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها بغير اختيار منه ولا قدرة ولا فرق بين أن ينزل من السطح عبر الدرج مختارا وبين أن يلقى من السطح مكرها.

الطائفة الثانية: القدرية المعتزلة، أثبتوا للعبد اختيارا وقدره في عمله وغلوا في ذلك حتى نفوا أن يكون لله تعالى في عمل العبد مشيئة أو خلق، ونفى غلاتهم علم الله به قبل وقوعه، فأكل العبد وشربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها واقعة باختياره التام وقدرته التامة وليس لله تعالى في ذلك مشيئة ولا خلق، بل ولا علم قبل وقوعه عند غلاتهم.

استدل الأولون الجبرية:

بقوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ (الزمر:٦٢) ، والعبد وفعله من الأشياء، وبقوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ (الصافات:٩٦) ، وبقوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال:١٧) ، فنفى الله الرمي عن نبيه حين رمى وأثبته لنفسه، وبقوله تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ (الأنعام: ١٤٨) .

ولهم شبه أخرى تركناها خوف الإطالة.

والرد على شبهاتهم بما يلي:

أما قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ ، فاستدلالهم بها معارض بالنصوص الكثيرة التي فيها إثبات إرادة العبد وإضافة عمله إليه وإثابته عليه." (٢)

"وسيد: صفة مشبهة على وزن فيعل، لأن الياء الأولى زائدة.

قوله: (السيد الله) . لم يقل صلى الله عليه وسلم: سيدكم كما هو المتوقع، حيث إنه رد على قولهم سيدنا لوجهين:

الوجه الأول: إرادة العموم المستفاد من (أل) ؛ لأن (أل) للعموم، والمعنى: أن الذي له السيادة المطلقة هو

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٠/٩٧٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٠/٩٨٥

الله – عز وجل –، ولكن السيد المضاف يكون سيدا باعتبار المضاف إليه، مثل: سيد بني فلان، سيد البشر، وما أشبه ذلك.

الوجه الثاني: لئلا يتوهم أنه من جنس المضاف إليه؛ لأن سيد كل شيء من جنسه.

والسيد من أسماء الله تعالى، وهي من معاني الصمد؛ كما فسر ابن عباس الصمد بأنه الكامل في علمه وحلمه وسؤدده (١) وما أشبه ذلك.

ولم ينههم صلى الله عليه وسلم عن قولهم: (أنت سيدنا) ، بل أذن لهم بذلك؛ فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم، لكن نهاهم أن يستجريهم الشيطان فيترقوا من السيادة الخاصة إلى السيادة العامة المطلقة؛ لأن سيدنا سيادة خاصة مضافة، و (السيد) سيادة عامة مطلقة غير مضافة.

قوله: (تبارك) . قال العلماء: معنى تبارك؛ أي: كثرت بركاته وخيراته، ولهذا يقولون: إن هذا الفعل لا يوصف به إلا الله؛ فلا يقال: تبارك فلان؛ لأن هذا الوصف خاص بالله.

وقول العامة: (أنت تباركت علينا) لا يريدون بهذا ما يريدونه بالنسبة إلى الله – عز وجل –، وإنما يريدون أصابنا بركة من مجيئك، والبركة يصح

---

(١) ابن كثير في (التفسير) (٥٤٠/٤) .." (١)

"لا تدعني إلا بيا عبدها ... فإنه أشرف أسمائي

قوله: (ورسوله) . أي: المرسل من عنده إلى جميع الناس؛ كما قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف:١٥٨] .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قمة الطبقات الصالحة، قال تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء: ٦٩] ، والنبيون فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بل هو أفضلهم، ومن عبارة المؤلف رحمه الله في الرسول صلى الله عليه وسلم: (عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب) .

وقد تطرف في الرسول صلى الله عليه وسلم طائفتان:

– طائفة غلت فيه حتى عبدته، وأعدته للسراء والضراء، وصارت تعبده وتدعوه من دون الله.

– وطائفة كذبته، وزعمت أنه كذاب، ساحر، شاعر، مجنون، كاهن، ونحو ذلك.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١٠٣/١٠

وفي قوله: (عبد الله ورسوله) رد على الطائفتين.

قوله: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي» . (ما) نافية و (إن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أحب، أي: ما أحب رفعتكم إياي فوق منزلتي، لا في الألفاظ، ولا في الألقاب، ولا في الأحوال.

قوله: (التي أنزلني الله) . يستفاد منه أن الله تعالى هو الذي يجعل الفضل في عباده، وينزلهم منازلهم.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن التوحيد يجب أن يحمى من كل وجه حتى في الألفاظ، ليكون خالصا من كل شائبة.." (١)

"عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله. ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله. قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى؛ قال: (وله طرق) .

«سماء خمسمائة عام» ، وعلى هذا يكون بين السماء الدنيا والماء سبعة آلاف وخمسمائة، وإن صح الحديث، فمعناه أن علو الله - عز وجل - بعيد جدا.

فإن قيل: يرد على هذا ما ذكره المعاصرون اليوم من أن بيننا وبين بعض النجوم والمجرات مسافات عظيمة؟ .

يقال في الجواب: إنه إذا صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنا نضرب بما عارضها عرض الحائط، لكن إذا قدر أننا رأينا الشيء بأعيننا، وأدركنا بأبصارنا وحواسنا، ففي هذه الحال يجب أن نسلك أحد الأمرين:

الأول: محاولة الجمع بين النص والواقع إن أمكن الجمع بينهما بأي طريق من طرق الجمع.

الثاني: إن لم يمكن الجمع تبين ضعف الحديث؛ لأنه لا يمكن للأحاديث الصحيحة أن تخالف شيئا حسيا واقعا أبدا؛ كما قال شيخ الإسلام في كتابه (العقل والنقل) : (لا يمكن للدليلين القطعيين أن يتعارضا أبدا؛ لأن تعارضهما." (٢)

"وخرج بقولنا: " العاقل " المجنون فلا يكلف بالأمر والنهي، ولكنه يمنع مما يكون فيه تعد على غيره أو إفساد ولو فعل المأمور به لم يصح منه الفعل لعدم قصد الامتثال منه.

... ولا يرد على هذا إيجاب الزكاة والحقوق المالية في مال الصغير والمجنون لأن إيجاب هذه مربوط

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١٠٩/١٠

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١٢٦/١٠

بأسباب معينة متى وجدت ثبت الحكم فهي منظور فيها إلى السبب لا إلا الفاعل.
... والتكليف بالأمر والنهي شامل للمسلمين والكفار لكن الكافر لا يصح منه فعل المأمور به حال كفره لقوله تعالى: " وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله " (١) . ولا يؤمر بقضائه إذا أسلم لقوله تعالى: " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " (٢) . وقوله صلي الله عليه وسلم لعمرو بن العاص: " أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله " (٣) . وإنما يعاقب على تركه إذا مات على الكفر لقوله تعالى عن جواب المجرمين إذا سئلوا: " ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين " (٤) .

موانع التكليف:
للتكليف موانع منها: الجهل والنسيان والإكراه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " (٥) .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٢.

(٥) قال النووي حديث حسن.." (١)

"لم يغسلهما وهما ليس له مرجح، ولا تساوى عنده الأمران بل هو مجرد شيء خطر في قلبه، فهذا لا يهتم به ولا يلتفت إليه.
الحال الثانية: أن يكون كثير الشكوك كلما توضأ مثلا فإذا غسل قدميه شك هل مسح رأسه أم لا؟ هل مسح أذنيه أم لا؟ هل غسل يديه أم لا؟ فهو كثير الشكوك، فهذا لا يلتفت إلى الشك ولا يهتم به.
الحال الثالثة: أن يقع الشك بعد فراغه من الوضوء، فإذا فرغ من الوضوء شك هل غسل يديه أم لا؟ أو هل مسح رأسه، أو هل مسح أذنيه؟ فهذا أيضا لا يلتفت إليه، إلا إذا تيقن أنه لم يغسل ذلك العضو المشكوك فيه فيبني على يقينه.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣١/١١

الحال الرابعة: أن يكون شكا حقيقيا وليس كثير الشكوك، وحصل قبل أن يفرغ من العبادة، ففي هذه الحال إن ترجح عنده أنه غسله اكتفى بذلك. وإن لم يترجح عنده أنه غسله وجب عليه أن يبني على اليقين، وهو العدم، أي أنه لم يغسل ذلك العضو الذي شك فيه فيرجع إليه ويغسله، وما بعده، وإنما أوجبنا عليه أن يغسل ما بعده مع أنه قد غسل، من أجل الترتيب، لأن الترتيب بين أعضاء الوضوء واجب كما ذكر الله تعالى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين أقبل على الصفا: (أبدأ بما بدأ الله به) . هذه هو حال الشك في الطهارة.

١٥٣) سئل فضيلة الشيخ: عن شخص كثير الشكوك في الطهارة والصلاة والمطعومات؟

فأجاب قائلا: الشكوك التي **ترد على** العقول في العبادات والمعتقدات وغيرها وحتى في ذات الله تعالى كلها من الشيطان، ولذا لما شكا الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يجدون في نفوسهم مما يتعاظمون به أخبرهم صلى الله عليه وسلم: (أن ذلك من صريح الإيمان) .." (١)

"أي خالصة، وذلك لأن الشيطان إنما يورد مثل هذه الشبهات على قلب ليس عنده شبهه حتى يطيعه في الشبهة وأما من كان قلبه مملوءا بالشبهات أو منسلخا من الديانات فإن الشيطان لا يعرض عليه مثل هذه الأمور لأنه قد فرغ منه.

ونقول لهذا المسئول عنه: إن الواجب عليه أن يستعيذ بالله من الشيطان، ولا يلتفت إلى الوساوس التي **ترد على** ذهنه لا في الوضوء ولا في الصلاة ولا في غيرها، وهذا الشك دليل على خلوص الإيمان ولكنه في نفس الوقت إذا استرسل معه كان دليلا على ضعف العزيمة.

ونقول له: لا وجه لهذا الشك فأنت مثلا حين تذهب إلى السوق لبيع أو شراء هل تشك فيما أتيت به من السوق، والجواب: لا، ذلك لأن الشيطان لا يوسوس للإنسان في مثل هذه الأمور، لكنه يوسوس له في العبادات ليفسدها عليه، فإذا كثرت الشكوك فلا يلتفت إليها.

وكذلك إذا كان الشك بعد الفراغ من العبادة فلا تلتفت إليه إلا أن تتيقن الخلل، والشك بعد الفعل لا يؤثر.

أما شكك في المطعومات التي أصلها الحل فلا عبرة به، فقد أهدت امرأة يهودية في خيبر شاة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأكل منها، ودعاه يهودي وقدم له خبز شعير فأكل من ذلك.

وفي صحيح البخاري: أن قوما كانوا حديثي عهد بالإسلام أهدوا لجماعة من المسلمين لحما. فقالوا يا رسول الله، إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال لهم، صلى الله عليه وسلم:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١/٢٠٩

(سموا أنتم وكلوا) . فالأصل في ذبيحة من تحل ذبيحته الحل حتى يقوم دليل على التحريم. ومنع الله تضييق لا وجه له.." (١)

"٢٠٦) وسئل فضيلة الشيخ: إذا زالت عين النجاسة بالشمس فهل يطهر المكان؟

فأجاب قائلا: إذا زالت عين النجاسة بأي مزيل كان، فإن المكان يطهر، لأن النجاسة عين خبيثة فإذا زالت زال ذلك الوصف وعاد الشيء إلى طهارته، لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، وإزالة النجاسة ليست من باب المأمور به حتى يقال: لابد من فعله، بل هو من باب اجتناب المحظور، ولا **يرد على** هذا حديث بول الأعرابي في المسجد، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء فأريق على بوله، لأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصب الماء عليه لأجل المبادرة بتطهيره، لأن الشمس لا يحصل بها التطهير الفوري، بل يحتاج إلى أيام، لكن الماء يطهره في الحال، والمسجد يحتاج إلى المبادرة بتطهيره، ولذلك ينبغي للإنسان أن يبادر بإزالة النجاسة، لأن هذا هو هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأن فيه تخلصا من النجاسة، وحتى لا ينسى الإنسان هذه النجاسة أو ينسى مكانها.

٢٠٧) وسئل حفظه الله تعالى: هل الدخان نجس؟

فأجاب قائلا: الدخان ليس بنجس نجاسة حسية بلا ريب، لأنه نبات وإنما كان حراما لما يترتب عليه من الأضرار البدنية والمالية والاجتماعية، ولا يلزم من تحريم الشيء أن يكون نجسا، فهذا الخمر حرام بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين وليس بنجس نجاسة حسية على القول الراجح، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل علمت أن الله قد حرمها؟) قال لا، فسار إنسانا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (بم ساررته؟) . قال أمرته ببيعها، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إن الذي حرم شربها حرم بيعها) . قال ففتح المزادة حتى ذهب ما فيها. اهـ." (٢)

"٢٣٦) وسئل فضيلة الشيخ: ما حكم الصفرة التي تأتي المرأة بعد الطهر؟

فأجاب قائلا: القاعدة العامة في هذا وأمثاله، أن الصفرة والكدرة بعد الطهر ليست بشيء، لقول أم عطية ـ رضي الله عنها ـ (كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئا) ، كما أن القاعدة العامة أيضا أن لا تتعجل المرأة إذا رأت توقف الدم حتى ترى القصة البيضاء، كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ للنساء وهن يأتين

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢١٠/١١

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٤٨/١١

إليها بالكرسف ـ يعني القطن ـ (لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء) .

وبهذه المناسبة: أحذر النساء تحذيرا بالغا من استعمال الحبوب المانعة من الحيض، لأن هذه الحبوب ـ كما تقرر عندي من أطباء سألتهم ـ في المنطقة الشرقية والغربية وهم من السعوديين والحمد لله، وكذلك أطباء من الإخوة المنتدبين إلى هذه المملكة في المنطقة الوسطى ـ وكلهم مجمعون على أن هذه الحبوب ضارة، ومن أعظم ما يكون فيها من المضرة أنها سبب لتقرح الرحم، وأنها سبب لتغير الدم واضطرابه، وهذا مشاهد وما أكثر الإشكالات التي ترد على النساء من أجلها، وأنها سبب لتشوه الأجنة في المستقبل، وإذا كانت الأنثى لم تتزوج فإنه يكون سببا في وجود العقم أي أنها لا تلد، وهذه مضرات عظيمة، ثم إن الإنسان بعقله ـ وإن لم يكن طبيبا ـ وإن لم يعرف الطب، يعرف أن منع هذا الأمر الطبيعي الذي جعل الله له أوقاتا معينة، يعرف أن منعه ضرر كما لو حاول الإنسان أن يمنع البول أو الغائط، فإنه هذا ضرر بلا شك، كذلك هذا الدم الطبيعي الذي كتبه الله على بنات آدم، لا شك أن محاولة منعه من الخروج في وقته ضرر على الأنثى، وأنا أحذر نساءنا." (١)

"فقط، فعلم بذلك أن ما سواه لم يتغير.

* * *

٤) وسئل فضيلة الشيخ – حفظه الله – عن فاقد الذاكرة والمغمى عليه هل تلزمهما التكاليف الشرعية؟

فأجاب بقوله: إن الله – سبحانه وتعالى – أوجب على الإنسان العبادات إذا كان أهلا للوجوب، بأن يكون ذا عقل يدرك به الأشياء، وأما من لا عقل له فإنه لا تلزمه الشرائع، ولهذا لا تلزم المجنون ولا تلزم الصغير الذي لم يميز، بل ولا الذي لم يبلغ أيضا، وهذا من رحمة الله تعالى، ومثله أيضا المعتوه الذي أصيب بعقله على وجه لم يبلغ حد الجنون، ومثله الكبير الذي بلغ فقدان الذاكرة فإنه لا يجب عليه صلاة ولا صوم، لأنه فاقد الذاكرة وهو بمنزلة الصبي الذي لا يميز فتسقط عنه التكاليف فلا يلزم بها.

وأما الواجبات المالية فإنها تجب في ماله ولو كان فاقد الذاكرة.

فالزكاة مثلا تجب في ماله ويجب على من تولى أمره أن يخرج الزكاة عنه، لأن وجوب الزكاة يتعلق بالمال كما قال الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم) (١) . فقال (خذ من أموالهم) ولم يقل خذ منهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ عندما بعثه إلى اليمن: (أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١/٢٨٢

في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) (٢) . وعلى هذا فالواجبات المالية لا تسقط عن فاقد الذاكرة، أما العبادات البدنية كالصلاة، والطهارة والصيام فإنها تسقط عن مثل

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٢.." [1]

"يجعل له من أمره يسرا ٤) (١) . فلتستعن بالله ولتفارق هذا الزوج الذي لا يصلي وسيجعل الله لها فرجا ومخرجا.

-

٦٨) سئل فضيلة الشيخ عن رجل كان لا يصلي مطلقا لثلاث سنوات مضن وتاب فهل يقضي؟

فأجاب بقوله: لا قضاء عليه فيما مضى لوجهين:

الأول: أن ترك الصلاة ردة عن الإسلام يكون به الإنسان كافرا على القول الراجح الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة. وعلى هذا فإن رجوعه إلى الإسلام يمحو ما قبله لقوله تعالى: (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) (٢) .

الوجه الثاني: أن من ترك عبادة مؤقتة حتى خرج وقتها دون عذر شرعي كالصلاة والصيام ثم تاب فإنه لا يقضي ما ترك لأن العبادة المؤقتة محدودة من قبل الشارع بحد أول وآخر.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " (٣) . ولا يرد على هذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " من نام عن صلاة أو نسيه، فليصلها إذا ذكرها " (٤) . وقوله تعالى في الصيام: (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) (٥) . لأن التأخير هنا للعذر وقضاء

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

(٣) تقدم تخريجه ص٢١.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٥/١٢

(٤) تقدم تخريجه ص١٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.." (١)

"يشترط في الأذان الترتيب، فإن الأذان **ورد على** هذه الصفة مرتبا فإذا نكسه الإنسان فقد عمل عملا ليس عليه أمر الله ورسوله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " (١).

* * *

٩٥) وسئل فضيلته: هل يلتفت المؤذن يمينا ل (حي على الصلاة) في المرة الأولى، وشمالا للمرة الثانية، ويمينا ل (حي على الفلاح) في المرة الأولى وشمالا للمرة الثانية، أو يلتفت يمينا لحي على الصلاة، وشمالا ل (حي على الفلاح) ؟

فأجاب بقوله: قيل: إنه يلتفت يمينا ل (حي على الصلاة) في المرتين جميعا، وشمالا ل (حي على الفلاح) للمرتين جميعا.

وقال بعضهم: يلتفت يمينا ل (حي على الصلاة) في المرة الأولى، وشمالا للمرة الثانية، و (حي على الفلاح) يمينا للمرة الأولى وشمالا للمرة الثانية ليعطي كل جهة حظها من (حي على الصلاة) و (حي على الفلاح) ، ولكن المشهور وهو ظاهر السنة أنه يلتفت يمينا ل (حي على الصلاة) في المرتين جميعا وشمالا ل (حي على الفلاح) في المرتين جميعا، ولكن يلتفت في كل الجملة وما يفعل بعض المؤذنين أنه يقول: حي على ثم يلتفت لا أصل له.

* * *

٩٦) سئل فضيلته: إذا كان المؤذن يؤذن عبر مكبر صوت فهل يلتفت عند حي على الصلاة، حي على الفلاح؟

---

(١) تقدم تخريجه ص٢١.." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١٦/١٢

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٧٥/١٢

"فأجاب حفظه الله بقوله: ذكر في الجمع بينهما وجوه:

الوجه الأول: أن الحديث على تقدير " من: أي إن من أشد الناس عذابا، بدليل أنه قد جاء بلفظ ((إن من أشد الناس عذابا) فيحمل ما حذفت منه على ما ثبتت فيه.

الوجه الثاني: أن الأشدية لا تعني أن غيرهم لا يشاركون بل يشاركهم غيرهم، قال تعالى: (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ٤٦) (١) . فيكون الجميع مشتركين في الأشد.

ولكن **يرد على** هذا أن المصور فاعل كبيرة فقط، فكيف يسوى بمن هو كافر مستكبر؟

الوجه الثالث: أن الأشدية نسبية يعني أن المصورين أشد الناس عذابا بالنسبة للعصاة الذين لم تبلغ معصيتهم الكفر، لا بالنسبة لجميع الناس. وهذا أقرب الوجوه، والله أعلم (٢) .

* * *

وسئل: عن حكم تعليق الصور على الجدران؟

فأجاب بقوله: تعليق الصور على الجدران ولاسيما الكبيرة منها حرام حتى وإن لم يخرج إلا بعض الجسم والرأس، وقصد التعظيم فيها ظاهر، وأصل الشرك هو هذا الغلو، كما جاء ذلك عن أبن عباس

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) أضاف فضيلة الشيخ وجها رابعا في شرحه لكتاب التوحيد فقال حفظه الله تعالى: " الرابع أن هذا من باب الوعيد الذي يطلق لتنفير النفوس عنه، ولم أر من قال بهذا، ولو قيل بهذا لسلمنا من هذه الإيرادات،وعلى كل حال ليس لنا أن نقول إلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " أشد الناس عذابا يوم القيامة الذي يضاهون بخلق الله ".." (١)

"صورة)) (١) . ولأن في هذه الأزياء ما لا يتفق مع الزي الإسلامي فيخشى أن يزين الشيطان للمرأة زيا لا يتفق مع الزي الإسلامي فتهلك، ولا يجوز للمرأة أن تتخذ من هذه الأزياء زيا لا يتفق مع الزي الإسلامي لكونه قصيرا أو كاشفا لما لا يجوز كشفه من المرأة، أو خاصا بلباس الكافرات ونحو ذلك، فإن اتخاذ ذلك حرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من تشبه بقوم فهو منهم)) (٢) . وقوله ((صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوجد من مسيرة

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٤٢/١٢

كذا وكذا)) (٣) . ولا ينبغي للمرأة أن تكون منقادة لكل ما **يرد على** البلاد من أزياء وموضات، لأن ذلك يرهقها أو يرهق من ينفق عليها من زوج أو قريب، ويوجب تشتت فكرها وأنسيابها وراء كل جديد نافعا كان أم ضارا.

نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين الحماية والكفاية. حرر في ٢٠ /١٢/١٤١٠ هـ.

* * *

وسئل فضيلة الشيخ: عن حكم شراء الحيوانات والطيور المحنطة؟ وحكم وضعها لغرض الزينة؟ وحكم الإتجار بها؟

فأجاب بقوله: الحيوانات المحنطة نوعان:

الأول: محرمة الأكل كالكلاب والأسود والذئاب فهذه حرام

---

(١) تقدم تخريجه ص ٣٣٤.

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٨١.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٦٨.." (١)

"وأما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((النهي عن مذابح كمذابح النصارى)) (١) أي: المحاريب، فهذا النهي **وارد على** ما إذا اتخذت محاريب كمحاريب النصارى، أما إذا اتخذت محاريب متميزة للمسلمين فإن هذا لا ينهى

عنه.

* * *

٣٢٧ سئل فضيلة الشيخ: عد بعض أهل العلم المحاريب في المساجد من البدع ومن التشبه بالكافرين فهل هذا القول صحيح؟

فأجاب بقوله: هذا القول فيما أرى غير صحيح، وذلك لأن الذين يتخذونه إنما يتخذونه علامة على القبلة ودليلا على جهتها.

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ مذابح كمذابح النصارى، فإن المراد به أن تتخذ محاريب

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٥٨/١٢

كمحاريب النصارى، فإذا تميزت عنها زال الشبه.

* * *

وسئل فضيلة الشيخ: إذا تبين للمصلي أنه انحرف عن القبلة قليلا فهل يعيد الصلاة؟

فأجاب بقوله: الانحراف القليل لا يضر، وهذا في غير ما كان في المسجد الحرام، لأن المسجد الحرام قبلة المصل فيه هي عين الكعبة، ولهذا قال العلماء: من أمكنه مشاهدة الكعبة فإن الواجب أن يستقبل عينها، فإذا قدر أن المصلي في الحرم اتجه إلى جهتها لا إلى عينها فإنه يعيد الصلاة لأن صلاته لم تصح، قال عز وجل (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " ٢/٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.." (١)

"٤٦١ وسئل فضيلته: لقد عقدت دورة لتلاوة القرآن الكريم وحفظه في دولة ... ، وقد أوفدت لنا الجهة المختصة رجلا فاضلا من علماء القرآن لتعليم الناس كيفية التلاوة الصحيحة - جزاه الله خيرا - وقد أثار هذا الشيخ المدرس منذ اللحظة الأولى مسألة وجوب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال: إننا في هذا البلد نقرأ القرآن على رواية حفص، وبما أن هذه الرواية تعتبر البسملة آية من الفاتحة إذن لابد من الجهر بها في الصلاة الجهرية، والذي لا يجهر بها تبطل صلاته حتى لو قرأها سرا. فكنت يا شيخنا من الذين ناقشوه حول هذه المسألة بفرعيها الأول: وهو قوله "بوجوب الجهر بالبسملة" والثاني: عن قوله ببطلان صلاة من أسر بها. لكنه لم يناقش الأمر بموضوعية ولم يأت بأدلة على كلامه وطلب إنهاء النقاش حول المسألة مع إصراره على قوله. فقمت من باب تبيان الحق للناس - إن شاء الله - بكتابة **رد على** أقواله ووزعته على بعض الناس وأعطيته نسخة من الرد معتذرا إليه، وقائلا له: هذه وجهة نظر أرجو منك الإطلاع عليها، وكنت قد اتصلت بالشيخ ... ، قبل توزيع الرد عارضا عليه المسألة فوافقني على ما كتبت جزاه الله خيرا، وقد أرفقت صورة عما كتبت مع هذه الرسالة لفضيلتكم أرجو منكم توجيهي حول ذلك، فما كان من ذلك الشيخ في الحصة التي بعدها إلا أن قام بالتهجم علي بالكلام، واتهمني بسوء الأدب وغير

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤١٣/١٢

ذلك، وهذا لا يهم، ثم أصر على كلامه السابق بالقول ببطلان صلاة من لم يجهر بالبسملة. لذا نرجو من." (١)

"وقد اختار الجهر بذلك شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله – وجماعة من السلف، والخلف، لحديثي ابن عباس، والمغيرة – رضي الله عنهم – والجهر عام في كل ذكر مشروع بعد الصلاة سواء كان تهليلا، أو تسبيحا، أو تكبيرا، أو تحميدا لعموم حديث ابن عباس، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم التفريق بين التهليل وغيره بل جاء في حديث ابن عباس أنهم يعرفون انقضاء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير (١) ، وبهذا يعرف **الرد على** من قال لا جهر في التسبيح والتحميد والتكبير.

وأما من قال: إن الجهر بذلك بدعة فقد أخطأ فكيف يكون الشيء المعهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بدعة؟! قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: (ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعله وتقريره، وكان الصحابة يفعلون ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد تعليمهم إياه، ويقرهم على ذلك فعلموه بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم إياهم، وعملوا وأقرهم على ذلك العمل بعد العلم به ولم ينكره عليهم) .

وأما احتجاج منكر الجهر بقوله تعالى: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال) .

فنقول له: إن الذي أمر أن يذكر ربه في نفسه تضرعا وخيفة هو الذي كان يجهر بالذكر خلف المكتوبة، فهل هذا المحتج أعلم بمراد الله من رسوله، أو يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم المراد ولكن خالفه، ثم إن الآية في ذكر أول النهار وآخره (بالغدو والآصال)

---

(١) متفق عليه رواه البخاري في الموضع السابق ح (٨٤٢) ، ومسلم في المساجد باب ٢٣ – الذكر بعد الصلاة ١/٤١٠ ح١٢٠ (٥٨٣) .." (٢)

"يخطب يوم الجمعة أن يستسقي قال: "فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه يدعو ورفع الناس أيديهم معه يدعون". وقد ترجم عليه البخاري: باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء (١) . ...

وعلى هذا يحمل حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري أيضا عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٣/١١٣

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٣/٢٤٨

لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وأنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه" (٢) فيكون المراد به دعاءه في الخطبة، ولا **يرد على** هذا رفع يديه في الخطبة للاستصحاء لأن القصة واحدة. وقد أيد صاحب الفتح (ابن حجر) حمل حديث أنس على أن المراد بالنفي في حديث أنس نفي الصفة لا أصل الرفع كما في ص٥١٧ ج٢ طبعة الخطيب.

وأيا كان الأمر فإن حديث عمارة يدل على أنه لا ترفع الأيدي في خطبة الجمعة وإنما هي إشارة بالسبابة، وحديث أنس يدل على رفعها في الاستسقاء، والاستصحاء، فيؤخذ بحديث عمارة فيما عدا الاستسقاء، والاستصحاء، ليكون الخطيب عاملا بالسنة في الرفع والإشارة بدون رفع.

ومثال ما ورد فيه عدم الرفع استلزاما: دعاء الاستفتاح في الصلاة، والدعاء بين السجدتين، والدعاء في التشهدين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم "كان يضع يديه على فخذيه في الجلوس، ويضع يده اليمنى على اليسرى في القيام". ولازم ذلك أن لا يكون رافعا لهما.

---

(١) رواه في الاستسقاء باب ٢٠ المذكور ح (١٠٢٩) معلقا، وفي الدعوات كذلك ح (٦٣٤١) .

(٢) رواه في الموضع السابق باب ٢١ – رفع الإمام يده في الاستسقاء ح (١٠٣١) .." [١]

"عائشة – رضي الله عنها – "والبيوت يومئذ ليست فيها مصابيح" (١) .

٥٩٦ وسئل فضيلة الشيخ: هل النهي الوارد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكل الثوم والبصل والكراث يشمل إذا طبخت مع الطعام أو لا؟ وهل إذا أكلها الإنسان من دون طبخ ثم أكل ما يزيل ريحها هل يشمله النهي؟ وهل النهي خاص بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أو عام؟ وبماذا **نرد على** الذي يأكل هذه الأشياء ويجعلها ذريعة إلى ترك الصلاة بالمسجد ويقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى من أكلها أن يأتي إلى المسجد؟ أفتونا مأجورين والله يحفظكم ويرعاكم ويمدكم بعونه وتوفيقه.

فأجاب فضيلته بقوله: النهي عن أكل الثوم والبصل والكراث ليس نهيا عنها بذاتها، ولكن من أجل تأذي غير الآكل برائحتها، ولهذا إذا طبخت حتى ذهب ريحها فلا بأس، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: "أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٥٧/١٣

طبخا" (٢)

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في الصلاة باب ٢٢ - الصلاة على الفراش (٣٨٢) ، ومسلم في الصلاة باب الاعتراض بين يدي المصلي ٣٦٧/١ ح٢٧٢ (٥١٢) .

(٢) رواه مسلم في المساجد باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها ٣٩٦/١ ح٧٨ (٥٦٧) وفي أوله خطبة عمر يوم جمعة.." (١)

"ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه (١) ، ولا **يرد على** هذا أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تنام بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) ، لأن الحديث الذي فيه أن المرأة تقطع الصلاة إنما هو في المرور، والنوم ليس مرورا، والله أعلم.

٦١٤ سئل فضيلة الشيخ: عن الأشياء التي تقطع الصلاة إذا مرت أمام المصلي؟

فأجاب فضيلته بقوله: الذي يقطع الصلاة ثلاثة: الحمار، والكلب الأسود، والمرأة البالغة، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن أبي ذر — رضي الله عنه — عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه إذا لم يكن بين المصلي وبين هؤلاء المارين مثل مؤخرة الرحل" (٣) فإنهم يقطعون صلاته.

وعلى هذا فنقول: إذا كان للإنسان سترة ثم مر هؤلاء من وراءها فإنهم لا يقطعون الصلاة ولا ينقضونها حتى لو كانت السترة قريبة من موضع السجود ولم يكن بينهم وبين قدميه إلا أقل من ثلاثة أذرع فإن الصلاة صحيحة ما داموا من وراء السترة.

---

(١) رواه مسلم في الصلاة باب قدر ما يستر المصلي ٣٦٥/١ ح٢٦٥ (٥١٠) وسيأتي في س ٦١٥.

(٢) متفق عليه من حديث عائشة، رواه البخاري في الصلاة باب الصلاة على الفراش (٣٨٢) و (٥٠٨) و (٥١١) ومواضع أخرى، ومسلم في الصلاة باب الاعتراض بين يدي المصلي ٣٦٦/١ ح٢٦٧ و٢٧٢ (٥١٢) .

(٣) تقدم في السؤال الذي قبله ص٣١٧.." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠٢/١٣

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٢٠/١٣

"فيها ثابتة، لكن هل هي ثابتة عند الحاجة أو مطلقا.. هذا هو محل البحث.

والذي يترجح عندي يسيرا أنها تشرع للحاجة فقط.

ثم في الركعة الثانية يفعل كما يفعل في الركعة الأولى، لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته: "ثم افعل ذلك في صلاتك كلها" متفق عليه. إلا الاستفتاح فلا يستفتح، قال ابن القيم – رحمه الله – في الزاد: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الثانية كالأولى سواء إلا في أربعة أشياء: السكوت، والاستفتاح، وتكبيرة الإحرام، وتطويلها أي القراءة، وأما التعوذ ففيه خلاف بين العلماء.

* منهم من يرى أنه يتعوذ في كل ركعة.

* ومنهم من يرى أنه لا يتعوذ إلا في الركعة الأولى.

فإذا صلى الركعة الثانية جلس للتشهد.

كيفية الجلوس للتشهد الأول

يجلس للتشهد كجلوسه بين السجدتين في كيفية الرجلين وفي كيفية اليدين ويقرأ التشهد.

التشهد الأول:

التشهد **ورد على** صفات متعددة وقولنا فيه كقولنا في دعاء الاستفتاح، أي أن الإنسان ينبغي له أن يقول مرة تشهد ابن عباس (١) ، ولفظه: "التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله،

---

(١) رواه مسلم في الصلاة باب ١٦ – التشهد في الصلاة ح٦٠ (٤٠٣) .." [١]

"بهذا ومرة بهذا، فهذا خير، وإن اقتصرت على نوع واحد منها فلا بأس.

وأعلم أن بعض العبادات **يرد على** وجوه متنوعة، والأفضل أن تأتي بهذا الوجه تارة وبهذا الوجه تارة أخرى، لأجل أن تحصل على سنته كلها.

فإن قلت ما الحكمة من أن هذه العبادات تأتي على وجوه متنوعة؟

لماذا لا تكون نوعا واحدا؟

والجواب عن ذلك: أن فيه فائدتين.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٨٥/١٣

الفائدة الأولى: حتى لا يتبلد الذهن والحس فتكون مجرد عادة، يسبح الإنسان ولا يدري كم سبح؛ لأنه أخذ على العادة، فإذا تنوعت انتبه.

فأتى هذه المرة بهذا النوع والمرة الأخرى بالنوع الثاني وهكذا.

والفائدة الثانية: تحقق الاتباع لرسول الله؛ لأنك تسبح من أجل موافقته صلى الله عليه وسلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا مخلصين لوجهه الكريم محققين المتابعة لرسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.." (١)

"أنه سن بها سنة حسنة، **وأورد على** ما يدعي في ذلك شبهة؟!

والجواب على ذلك: أن نزنها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا لم توجد في كتاب الله تعالى، ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع قيام المقتضي لها في عهده علم يقينا أنها ليست من دين الله تعالى، ولا من شريعته، وأن دعوى أنها سنة حسنة دعوى باطلة؛ لأنها لو كانت كذلك لجاءت في كتاب الله تعالى، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من قوله، أو سانها أنها سنة حسنة، ولم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من اصحابه في عهده فيكون عليها إقرار الله تعالى، أو إقرار نبيه صلى الله عليه وسلم علم أنها ليست سنة حسنة في الإسلام، وإن استحسنها سانها، بل هي مما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من البدع ولذلك تجد أنه يترتب على هذه البدع من الشرور والمفاسد أكثر مما يحصل فيها من الخير والمصلحة، وهذا من آيات الله تعالى الدالة على كمال شريعته.

ولهذا تجد الصحابة – رضي الله عنهم – ينكرون مثل هذه الأمور وإن كان ظاهرها الخير والإحسان.

فقد أنكر ابن عباس – رضي الله عنهما – على معاوية – رضي الله عنه – استلام أركان الكعبة فقال له معاوية: "ليس شيء من البيت مهجورا"، فقال ابن عباس – رضي الله عنه -: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب: ٢١) فقال معاوية: صدقت (١) ، فجعل ابن عباس – رضي الله عنهما – ترك استلام الركنين الشاميين من السنة مع أن معاوية رضي الله عنه قصد

---

(١) رواه أحمد ٣/٣٦٩.." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٩١/١٣

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٢١/١٤

"ولأنها فريضة مؤكدة فلا ينبغي تأخيرها عن وقت ذكرها أو استيقاظ النائم.

ثانيا: كل صلاة ذات سبب على القول الراجح، وهو رواية عن الإمام أحمد – رحمه الله – واختيار شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله –. فكل صلاة لها سبب فإنها تصلى في أوقات النهي. مثال ذلك: طاف الإنسان بعد العصر فإنه يصلي ركعتي الطواف؛ لأن ركعتي الطواف لهما سبب وهو الطواف، وإذا دخل الإنسان المسجد بعد صلاة العصر فإنه لا يجلس حتى يصلي ركعتين؛ لأن تحية المسجد لها سبب وهو دخول المسجد، وإذا كسفت الشمس بعد صلاة العصر أو حين طلعت قبل أن ترتفع، فإنها تصلى صلاة الكسوف؛ لأنها صلاة ذات سبب.

وعلى هذا فكل صلاة لها سبب فإنها تشرع عند سببها سواء وجد هذا السبب في أوقات النهي، أو في غير أوقات النهي.

وعلى هذا فالذي عليه قضاء يقضي الصلاة متى ذكرها أو استيقظ.

٩١٤ وسئل فضيلة الشيخ: إذا قلنا إن النهي عام عن الصلاة بعد الفجر، وجاءت أحاديث تخصص بعض الصلوات بعينها مثل قضاء راتبة الصبح، أو ركعتي الطواف، أما غير ذلك فيكون النهي عاما. **ويرد على** من استدل بحديث الرجل الذي دخل المسجد وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقوم ويصلي تحية المسجد، بأنه." (١)

"الصلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر) . فهذا يدل على أنهم يصلون.

ثانيا: ان الصلاة على المنافقين ثقيلة.

ثالثا:يستفاد من هذا أن من ثقلت عليه الصلاة فإن فيه شعبة من النفاق؛ لأن الرسول صلي الله عليه وسلم وصف المنافقين بأن الصلاة ثقيلة عليهم.

رابعا: إن ثواب الصلاة أمر عظيم حتى لو أن الإنسان مشي على ركبه من أجل الهروب من العقاب، ومن أجل الحصول على الثواب لكان جديرا بذلك.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤/٣٤٩

خامسا : وجوب صلاة الجماعة لقوله صلي الله عليه وسلم: (ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) .

فلقد هم رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يحرق بيوت من لا يشهدون الجماعة، ولا يهم بالعقوبة إلا ترك شيء واجب، لكن قال بعض العلماء: هذا لا يدل على الوجوب؛ لأن النبي صلي الله عليه وسلم هم ولم يفعل، وإنما يدل على الوجوب لو أن النبي صلي الله عليه وسلم حرق.

ويرد على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يهم بأمر محرم وهو الإحراق إلا في ترك شيء واجب، ولهذا كان القول الراجح أن صلاة الجماعة فرض عين على الرجال، وأن من أدلة وجوبها هذا الحديث.." (١)

"(فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن: من الآية١٦)

وقول النبي صلي الله عليه وسلم (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) (١) .فيجب أن يكون في الصف حيث وجد مكانا فيه، فإن لم يجد مكانا سقط عنه هذا الواجب، وكذلك إن لم يكن له مكان شرعا فإنه يسقط عنه الواجب.

مثال الأول: إذا وجد الصف تاما فله أن يصلي وحده لأنه لا واجب مع العجز.

ومثال الثاني: إذا كانت امرأة مع رجال فإنها تصلي وحدها خلف الصف كما ثبتت به السنة، وهذا الذي جاءت به السنة يمكن أن يكون أصلا يقاس عليه صلاة الرجل وحده خلف الصف إذا لم يجد مكانا فيه؛ لأن التعذر الحسي كالتعذر الشرعي.

ويوضح ذلك: أن الرجل إذا جاء ووجد الصف تاما فأما أن يتقدم ويقف بجنب الإمام، أو يجذب واحدا من الصف ليقف معه، أو يصلي وحده منفردا عن الجماعة أو يصلي مع الجماعة، خلف الصف.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٥/٥٥

فأما تقدمه إلى جنب الإمام ففيه:

١- مخالفة السنة بإفراد الإم|م وحده ليتميز عن المأمومين بتقدمه عليهم مكانا وأفعالا، ولا **يرد على** هذا وقوف النبي صلي الله عليه وسلم إلى جانب أبي بكر (٢) ،لأن الذي جاء ووقف هو الإمام وقف إلى جانب." (١)

"نائبه، وأيضا فإن أبا بكر لا يمكنه الرجوع إلى الصف، وأيضا فإن من مصلحة الجماعة أن يكون إلى جنب النبي ليبلغهم تكبيره..

٢- وفي المأموم الذي وجد الصف تاما إلى جنب الإمام إيذاء للجماعة الذين سيتخطاهم ليصل إلى الإمام.

٣- وفيه تفويت للمصافة لمن جاء بعده، فإنه لو قام وحده وجاء آخر صار صفا.

وأما جذبه واحدا من المأمومين ليقف معه ففيه ثلاثة محاذير:

أحدهما: فتح فرجة في الصف، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالمراصة ونهى أن ندع فرجات للشيطان.

الثاني: أنه ظلم للمجذوب بنقله من المكان الفاضل إلى المكان المفضول.

الثالث: أنه يشوش عليه صلاته، وربما ينازعه ويشاتمه إذا فرغ منها، ولا **يرد على** هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن رآه يصلي وحده خلف الصف (ألا دخلت معهم أو اجتررت أحدا) فإنه حديث ضعيف لا تقوم به حجة (١) .

وأما تركه الجماعة وصلاته منفردا فهو ترك رواجب الجماعة مع القدرة عليه فيكون وقوعا في المعصية.
وأما صلاته مع الجماعة خلف الصف قيام بالواجب عليه بقدر المستطاع، فإن المصلي مع الجماعة يلزمه أمران:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٥/١٩٠

أحدهما: الصلاة في الجماعة.." (١)

"فنقول له: أما التقدم إلى الإمام حتى يكون إلى جانبه فإن فيه محذورين أحدهما: الوقوف مع الإمام في صلاة الجماعة هذا خلاف السنة لأن الأفضل أن ينفرد الإمام في مكانه، ليكون إماما متميزا عن الجماعة منفردا عنهم في المكان ليعرف إنه إمام، وأنه لا ثاني معه ولا **يرد على** هذه قصة أبي بكر (١) – رضي الله عنه – حين جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي بالناس فكان على يسار أبي بكر وأبو بكر عن يمينه؛ لأن أبو بكر رضي الله عنه هو الإمام أولا ويتعذر أن يرجع إلى صف وراءه لأنه متصل فوقوف أبو بكر هنا على سبيل الضرورة.

المحذور الثاني: أنه إذا تقدم مع الإمام فإنه سوف يتخطى الصف. أو الصفين، أو الثلاثة حسب ما يجد أمامه من الصفوف.

وفي هذه الحال – أي تقدمه إلى الإمام – يكون هناك فوات أمر مطلوب وهو أنه إذا تقدم وصلى مع الإمام، ثم دخل آخر ولم يجد مكانا في الصف فمعناه أن سيتقدم إلى الإمام، ويكون مع الإمام رجلان، لكن لو أن هذا لم يتقدم إلى الإمام وبقي خلف الصف ثم جاء الثاني صار صفا معه.

أما لجذبه لواحد من الصف الذي أمامه فهذا أيضا يترتب عليه عدة محاذير:

المحذور الأول: فتح فرجة في الصف وهذا من قطع الصف وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام (من قطع صفا قطعه الله) (٢) .." (٢)

"رسالة

إلى جناب الوالد المكرم الفاضل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله بطاعته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، ونحن والحمد لله على ما تحبون وبعد:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٩١/١٥

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٩٤/١٥

وجدت في إعلام الموقعين الجزء الثاني ص ٢٧٦ ما نصه (رد السنة الصحيحة في من أجاز صلاة الفذ خلف الصف) .

ونحن في حالة كما ترى أن أمرنا الفذ في إعادة الصلاة ونظرنا قول الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - فهو قوي عن شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - وإن نظرت إلى قول ابن القيم فإذا هو كذلك، وحديث وابصة (١) حديث علي بن شيبان (٢) وتحيرت لقلة ما معي من البضاعة، فأرجو منكم إفادتي والله يحفظكم ويرعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

كلام ابن القيم وجدته في النسخة التي عندي المطبوعة مع حادي الأرواح في ص ٤١٦ ج٢ ومراده به **الرد على** من قال بجواز الصلاة فذا خلف الصف بدون عذر، واستدلوا بوقوف المرأة إلى." (١)

"رفعها بخلاف نيتها فيمكن رفعها بفسخها ونية السفر، ولهذا أن أحد الأقوال للشافعية إنه إذا أقام هذه المدة لزمه الإتمام وإن لم ينو الإقامة، وهذا عين الفقه، والنظر الصحيح، ومع ذلك فإن المحددين يقولون: إذا نوى الإقامة مدة أكثر مما حددوا انقطع حكم السفر، وإذا أقام هذه المدة ولم ينو الإقامة إلا لانتظار حاجته لم ينقطع. وهذا ضعيف جدا لمن تأمله.

وأما القياس فيقال: أي فرق بين من أراد أن يقيم ستا وتسعين ساعة ومن أراد أن يقيم سبعا وتسعين ساعة؟! حيث ينقطع حكم السفر في حق الثاني دون الأول، مع أن كل واحد منهما لا يريد إقامة مطلقة وإنما أراد إقامة مربوطة بحاجة أو عمل متى حصل واصل سفره، وكل منهما يعتبر نفسه غريبا في محل إقامته، وظاعنا عنه فأي فرق بينهما؟! ولا **يرد على** هذا التنظير بالفرق بين شخص له خمس عشرة سنة إلا ساعة، وشخص له خمس عشرة سنة كاملة حيث يقضي للثاني بالبلوغ دون الأول؛ لأن مسألة البلوغ فرق الشارع فيها بين حال البلوغ وعدمها، وجعل لكل حال حكما، فلابد من التمييز بين الحالين بضابط يفصل بينهما، وهو تمام خمس عشرة سنة عند من اعتبر البلوغ بهذا السن، وإلا لما أمكن معرفة ذلك، بخلاف إقامة المسافر

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٩٨/١٥

فإن الشارع لم يفرق فيها بين الحالين، ولم يجعل لكل حال حكما، قال شيخ الإسلام ابن تيميه في الفتاوى ص ١٣٨ ج ٢٤: ((والتمييز بين المقيم والمسافر بنية أيام معدودة يقيمها ١٨٤ من المجلد المذكور: ((وقد بين في غير هذا الموضع أنه." (١)

"ولا يعتبرها وطنا له، ولا ينقل أهله إليها غالبا يقيم في البلد الذي أنهى بها سفره إقامة مطلقة إما للعمل، أو للتجارة، أو للزراعة أو نحو ذلك، كما يوجد في كثير من البلاد الأوربية التي يعمل فيها كثير من المسلمين ولم يقيدوا مدة بقائهم فيها بعمل ينتظرون إنجازه، ولا بمدة ينتظرون انتهاءها، فهؤلاء وأمثالهم مقيمون في البلاد التي يعملون فيها لا يترخصون برخص السفر وإن كانوا غير مستوطنين.

هذا يدل عليه كلام ابن القيم – رحمه الله – والفرق بين هؤلاء ومن حددوا إقامتهم بزمن أو عمل ينتظرون انتهاءه ظاهر.أسأل الله تعالى رب جبرائيل وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الحاكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون أن يهدينا جميعا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أسأله تعالى أن يهب لنا منه رحمة وفرقانا، ورسوخا في العلم، وثباتا على الحق، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونعوذ به تعالى أن نضل، أو نضل، أو نزل، أو نزل، أو نجهل، أو يجهل علينا. ثم أرجو أن يكون هذا فاتحة اتصال بيننا للتعاون فيما يهم المسلمين من أمور دينهم ودنياهم، فإن العلماء اليوم في حاجة ماسة بل ضرورة ملحة إلى تفهم دينهم، واتفاق كلمتهم، واجتماع قوتهم في **الرد على** أعداء الله تعالى ليعظم شأنهم، وتملأ القلوب هيبتهم وتنفذ كلمتهم. والله الموفق، والحمد رب العلمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وآله وصحبه أجمعين.

والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.." (٢)

"رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم. . . حفظك الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٢٨/١٥

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٣٩/١٥

كتابكم الكريم المؤرخ. . . وصل، سرنا صحتك، وصحة الوالد، والأخوان، والأهل، الحمد لله على ذلك، ونسأل الله تعالى أن يزيدنا وإياكم من نعمه، ويرزقنا شكرها.هذا قد قرأت الشيخ. . . . التي أرفقتموها بكتابكم، وهي بعنوان رسالة أحكام قصر الصلاة في السفر) وهي في الحقيقة تعليق على الفتوى الصادرة مني في ١٣٩٨/٥/٢٣هـ ،ولكن هذا التعليق لم يتضمن التعليق على كل ما فيها من التدليل والتعليل ،كما هو واضح لمن قارن بينها وبين الفتوى، وعلى كل فما منا إلا راد ومردود عليه ،والإنسان لا يكلف فوق طاقته التي فهم بها نصوص الشريعة، والشيخ لا يلام لا أحب من أهل العلم أن يجهد كل واحد نفسه في **الرد على** الآخر في المسائل الاجتهادية التي تتجاذبها الأدلة؛ لأن قول كل واحد ليس حجة على الآخر، وفهمه للنصوص ودلالاتها، وعلمه بمصادرها ومواردها لا يلزم أن يكون مساويا للثاني، ثم إن الإنسان قد ينفر من قول سمعه لغرابته عنده،." (١)

"ثم يأخذ يفكر فيه ويردده حتى يتبين له وجهه، فتطمئن نفسه إليه ويقلبه، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - راجع أبا بكر - رضي الله عنه - في قتال مانعي الزكاة، احتج بقول النبي صلي الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) . فقال أبو بكر (والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله (وفي رواية عقالا) رواه قتيبة بن سعيد عن الليث قال البخاري، قال ابن بكير، وعبد الله عن الليث: عناقا وهو أصح لقاتلتهم على منعها) . قال عمر (فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه للحق) (١) وأفيدكم بأنني لن **أرد على** رسالة الشيخ. . . حول الفتوى وذلك للأسباب التالية:

١- أنني لا أحب أن يجهد الإنسان نفسه في الأخذ والرد بين إخوانه من أهل العلم في المسائل الاجتهادية التي تتجاذبها الأدلة لما في ذلك من ضياع الوقت، وفتح باب الجدل والانتصار للرأي، وإنما على المرء أن ينظر في كلام من رد عليه فإن تبين أن الصواب معه وجب عليه أن يحمد الله تعالى حيث هيأ له من يبين له الصواب ويفتح له باب الحق، ووجب عليه أن يرجع إلى الصواب، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٤٠/١٥

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٤١/١٥

"وعلى هذا يحمل حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه البخاري أيضا عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وأنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه» فيكون المراد به دعاءه في الخطبة، ولا يرد على هذا رفع يديه في الخطبة للاستصحاء، لأن القصة واحدة، وقد أيد صاحب الفتح (ابن حجر رحمه الله) حمل حديث أنس رضي الله عنه على أن المراد بالنفي في حديث أنس نفي الصفة لا أصل الرفع كما في [ص (٧١٥) ج (٢) الخطيب] .

وأيا كان الأمر فإن حديث عمارة يدل على أنه لا ترفع الأيدي في خطبة الجمعة، وإنما هي إشارة بالسبابة، وحديث أنس رضي الله عنه يدل على رفعها في الاستسقاء والاستصحاء، فيؤخذ بحديث عمارة فيما عدا الاستسقاء، والاستصحاء ليكون الخطيب عاملا بالسنة في الرفع والإشارة بدون رفع.

ومثال ما ورد فيه عدم الرفع استلزاما: دعاء الاستفتاح في الصلاة، والدعاء بين السجدتين، والدعاء في التشهدين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع يديه على فخذيه في الجلوس، ويضع يده اليمنى على اليسرى في القيام، ولازم ذلك أن لا يكون رافعا لهما.." (١)

"لكن يحب أن يكون في مكان آخر يسمع درسا، أو يتقي عن الشمس ونحو ذلك فهذا لا بأس به، بشرط أن لا يتخطى الناس عند رجوعه إلى مكانه، فإن كان يلزم من رجوعه تخطي الناس وجب عليه أن يتقدم إلى مكانه إذا حاذاه الصف الذي يليه لئلا يؤذي الناس.

* * *

سئل فضيلة الشيخ: إذا أخطأ الخطيب في الخطبة فهل يرد عليه المستمع؟

فأجاب فضيلته بقوله: إذا أخطأ الخطيب في خطبة الجمعة خطأ يغير المعنى في القرآن خاصة، فإن الواجب أن يرد عليه لأنه لا يجوز أن يغير كلام الله عز وجل إلى ما يتغير به المعنى، فلا يجوز الإقرار عليه فليرد على الخطيب.

أما إذا كان خطأ في كلامه فكذلك يرد عليه مثل لو أراد الخطيب أن يقول: هذا حرام، فقال: هذا واجب فيجب أن يرد عليه؛ لأنه لو بقي على ما قال: إنه واجب لكان في ذلك إضلال الخلق، ولا يجوز أن يقر الخطيب على كلمة تكون سببا في ضلال الخلق.

أما الخطأ المغتفر الذي لا يتغير به المعنى فلا يجب عليه أن يرد، مثل لو رفع منصوبا، أو نصب مرفوعا

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٠٩/١٦

على وجه لا يتغير به المعنى فإنه لا يجب أن يرد عليه، سواء كان ذلك في القرآن، أو في غير القرآن. * * *." (١)

"سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله تعالى –: إذا كان وقت الاقتران (الاجتماع) بين الشمس والقمر (ولادة الهلال فلكيا) لحظة الكسوف في آخر الشهر الهجري القمري لا يحصل إلا بعد غروب الشمس في المملكة، وجاء من يدعي بأنه قد رأى الهلال في مساء ذلك اليوم بعد غروب الشمس، فهل يؤخذ بهذه الشهادة (قل عدد الشهود أم كثر) وبذلك يعتبر اليوم التالي أول أيام الشهر الهجري الجديد، أم أن هذه الشهادة **ترد على** صاحبها ولا يعتد بها؟

هذا مع العلم بأن معرفة وقت الاقتران (الاجتماع) تتم من خلال الحسابات الفلكية المعتمدة على الحاسب الا"لي، وهي حسابات دقيقة جدا إن شاءالله ويمكن عملها لسنوات قادمة؟

وقد ورد في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (مجلد ٥٢ ص ٥٨١) ما نصه: «والحساب يعبرون بالأمر الخفي من اجتماع القرصين الذي هو وقت الاستسرار، ومن استقبال الشمس والقمر الذي هو وقت الإبدار، فإن هذا يضبط بالحساب» . وجزاكم الله خيرا.

فأجاب فضيلته بقوله: إذا كسفت الشمس بعد الغروب وادعى أحد رؤية القمر هالا في بلد غابت الشمس فيه قبل كسوفها فإن دعواه هذه غير مقبولة؛ للقطع بأن الهلال لا يرى في مثل هذه." (٢)

"والاستغفار، والصبر وتحمل المشاق وانتظار الفرج لكان في ذلك خير كثير له.

فعليك أيتها السائلة أن تصبري وتحتسبي وتنتظري الفرج من الله عز وجل فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما صح عنه: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» .

سئل فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى: ما حكم تمني الموت؟

فأجاب فضيلته بقوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتمنى الإنسان الموت لضر نزل به، وقال: «إن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني ما علمت الوفاة خيرا لي» ، ولا **يرد على** هذا قول مريم رضي الله عنها: ﴿فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هاذا

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤٩/١٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٩٧/١٦

وكنت نسيا منسيا﴾ فإن هذا ليس تمنيا للموت، ولكنها تمنت أن تكون ماتت قبل هذه القضية التي حصلت عليها.

وكذلك قول يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولى فى." (١)

"جريدة رطبة فشقها نصفين، وغرز في كل قبر واحدة فقالوا: لم فعلت ذلك يا رسول الله؟ قال: "لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا". فهذا خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنه علم بأن هذين القبرين يعذبان، ولو وضع أحد مثل هذا على قبر لكان معنى ذلك أنه أساء الظن بالميت وأنه يعذب.

* * *

سئل فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى: بعض الناس يقول إن التراب الذي يخرج من القبر حال حفره لابد حال الدفن أن يوضع جميعه لأنه حق للميت؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذا ليس بصحيح، بل إنه إذا كان التراب كثيرا بحيث يزيد على الشبر فإنه لا ينبغي أن يدفن به، لأن رفع القبور أكثر من الشبر خلاف السنة، وأما الزيادة على تراب القبر فقد قال العلماء: إنه لا يزاد عليه.

* * *

سئل فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى: ما حكم رش القبر بالماء بعد الدفن بحجة أنه يمسك التراب؟ وهل هو يبرد على الميت؟

فأجاب فضيلته بقوله: لا بأس أن يرش؛ لأن الماء يمسك التراب فلا يذهب يمينا ويسارا.

أما ما يعتقد العامة من أنهم إذا رشوا بردوا على الميت فإن هذا ليس له أصل.." (٢)

"قبضته تزكي لما مضى، وأستحب أن تزكيه مع مالك، لأنه ربما يموت الإنسان ويتهاون الورثة في إخراج الزكاة. وربما يحصل أشياء تمنع الزكاة. فإذا أديته مع مالك يكون اطمئنانا لقلبك، أما إذا ماطل الغني، فإن كان لا يمكن مطالبته كالأب مثلا وكالسلطان والأمير المتسلط وما أشبه ذلك فهو كالمعسر

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٦٢/١٧

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٩٤/١٧

ليس فيه زكاة إلا سنة قبضه.

وأما إذا ماطل وهو يمكن مطالبته تشكوه على الأمير ويسلمك، فهذا عليك الزكاة فيه؛ لأن الأمر باختيارك.

* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: إذا استغرق الدين جميع المال فهل فيه زكاة؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم: منهم من يرى أن الدين لا يمنع وجوب الزكاة؛ لأن عمومات النصوص لم تفرق بين مدين وغيره، ولأن الزكاة إنما تجب في المال لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» فالزكاة واجبة في المال ومتعلقة به، والمال موجود بين يديه، والدين في ذمته، فقد اختلف المحل: الدين في الذمة، والزكاة في المال، والمال موجود يتصرف فيه الإنسان تصرف الملاك في أمالكهم تصرفا حرا، فتجب الزكاة عليه." (١)

"صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ . ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» ، ثم إن عموم الأدلة في الأموال الزكوية ليس فيها استثناء من عليه دين، وعلى هذا فمن أسقطوا الزكاة بالدين فعليهم بالدليل. ولا دليل لهم إلا أنهم قالوا: تجب الزكاة مواساة، والمدين ليس من أهل المواساة، فنقول: ليست للمواساة فقط، بل كما قال عز وجل: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ .

فإنها تطهر الإنسان من البخل، وتزكي أعمالهم وتنميها قبل كل شيء، أما المواساة فهي في المرتبة الثانية، ويدل عليها قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «تؤخذ من أغنيائهم **وترد على** فقرائهم» فهذا يشير إلى أن من حكمة الزكاة أن تسد حاجة الفقراء، ولكنها ليست هي الحكمة الأساسية.

وعلى هذا فنقول: إن المدين تجب عليه الزكاة في ماله، فيعطي الفقير منها، أو من الأصناف الثمانية المذكورين في سورة التوبة، فإذا احتاج المدين إلى ما يسدد دينه يعطى من الزكاة، لأن الغارم الذي لا يجد ما يسد ما عليه من ديون هو من أهل الزكاة، هذا هو القول الراجح في المسألة.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٦/١٨

فنقول للأخ: جميع الأموال الزكوية أخرج ما عليها من زكاة، والديون سيجعل الله لك فرجا ومخرجا، قال تعالى: ﴿ومن." (١)

"فمنها الحج، فالحج لا يجب على الإنسان الذي عليه دين حتى يوفي دينه.

أما الزكاة فقد اختلف أهل العلم: هل تسقط عن المدين أو لا تسقط؟

فمن أهل العلم من يقول: إن الزكاة تسقط فيما يقابل الدين، سواء كان المال ظاهرا أم غير ظاهر.

ومنهم من يقول: إن الزكاة لا تسقط فيما يقابل الدين، بل عليه أن يزكي جميع ما في يده ولو كان عليه دين ينقص النصاب.

ومنهم من فصل فقال: إن كان المال من الأموال الباطنة التي لا ترى ولا تشاهد: كالنقود وعروض التجارة فإن الزكاة تسقط فيما يقابل الدين، وإن كان المال من الأموال الظاهرة: كالمواشي والخارج من الأرض فإن الزكاة لا تسقط.

والصحيح عندي أنها لا تسقط، سواء كان المال ظاهرا أم غير ظاهر، وأن كل من في يده مال مما تجب فيه الزكاة فعليه أن يؤدي زكاته ولو كان عليه دين، وذلك لأن الزكاة إنما تجب في المال؛ لقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ . ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» . والحديث في البخاري بهذا اللفظ، وبهذا الدليل من الكتاب والسنة تكون الجهة منفكة، فلا تعارض بين الزكاة وبين الدين؛ لأن الدين يجب في الذمة، والزكاة تجب في المال، فإذا كل." (٢)

"لكن ههنا أمر مشكل ربما **يرد على** المرء وهو: لماذا لم يتكلم العلماء السابقون في البلد على هذه المسألة كمشائخنا الذين أدركناهم؟ ولماذا أقروا الناس على إخراج الشقر وسكتوا عنهم من غير تفصيل؟

والجواب على ذلك من وجهين:

الأول: أن الأنواع الطيبة خصوصا البرحي لم تكن فيما مضى بهذه الكثرة، وإنما هي أفراد قليلة بالنسبة للأنواع التي في البساتين.

الثاني: أنه لم يكن التفاوت بين قيمتها وقيمة الشقر مثل ما كان عليه في وقتنا الحاضر، والحكم يدور مع

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤١/١٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤٣/١٨

علته وجودا وعدما، كما قال ذلك أهل العلم والفقه.

ثم إنه متى قامت الحجة واستبان الدليل من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لم يكن لأحد عذر في ترك العمل بمقتضاه.

فإن قيل: فكيف نخرج بعد أن عرفنا أن الشقر ليست هي النوع المتوسط إذا كانت قيمة الأنواع التي فوقها تزيد على قيمتها أكثر مما تنقص عنها قيمة الرديء؟

فالجواب أن نقول: إن الزكاة وجبت لمواساة الفقراء وسد حاجتهم، وأكثر الناس الآن يبيعون هذه الأنواع الطيبة بالدراهم فإذا أخرجوا الفرق دراهم فأرجو أن يكون ذلك جائزا؛ لأنهم واسوا الفقير في ذلك، ولأن الدراهم أرغب للفقير غالبا من التمر.

هذا حررته لكم للتذكير بهذه المسألة لأهميتها وعظم خطرها وأعتقد أنكم قد رأيتم أو سترون ما رأيته أنا إن شاءالله، وإنكم." (١)

"النساء، وهذا القول هو مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ورواية عن الإمام أحمد رحمه الله وقول كثير من أهل العلم من السلف والخلف.

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: هل زكاة الحلي تكون بسعر الشراء أم بسعره كل عام وقت إخراج زكاته؟

فأجاب فضيلته بقوله: زكاة الحلي تجب كل سنة ولا تكون بسعر الشراء، وإنما تكون بسعره عند تمام الحول، فإذا قدر أن المرأة اشترت ذهبا بعشرة آلاف ريال، ولما دار عليه الحول صار لا يساوي إلا خمسة آلاف ريال، فإنها لا تزكي إلا خمسة آلاف ريال فقط، والعكس بالعكس، فإذا اشترت ذهبا بخمسة آلاف ريال، وصار عند تمام الحول يساوي عشرة آلاف ريال فإنها تزكي عشرة آلاف ريال، لأن ذلك هو وقت الوجوب. والله الموفق.

* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: كيف **نرد على** من لا يرى زكاة الذهب؟

فأجاب فضيلته بقوله: نرد عليه بالأحاديث الواردة في هذا، وقد بيناها في رسالة صغيرة، وهي كبيرة في

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٨/٧٨

الواقع، لأن جميع الأدلة التي استدلوا بها قد أجابنا عليها ضمنا في هذه الرسالة الصغيرة واسمها «وجوب الزكاة في الحلي» .." (١)

"٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما حكاه عنه المنذري والبيهقي قال الشافعي: لا أدري يثبت عنه أم لا.

٤ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يأمر بالزكاة في حلي بناته ونسائه، ذكره عنه في المحلى من طريق جرير بن حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه.

٥ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لا بأس بلبس الحلي إذا أعطي زكاته» ، رواه الدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن عروة عن عائشة، لكن روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها كانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها لهن الحلي فلا تخرج من حليهن الزكاة، قال ابن حجر في التلخيص: ويمكن الجمع بينهما بأنها كانت ترى الزكاة فيها (أي: في الحلية) ولا ترى إخراج الزكاة مطلقا عن مال الأيتام. اه. لكن **يرد على** جمعه هذا ما رواه مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: «كانت عائشة تليني أنا وخالي يتيمين في حجرها فكانت تخرج من أموالنا الزكاة» ، قال بعضهم: ويمكن أن يجاب عن ذلك بأنها لا ترى إخراج الزكاة عن أموال اليتامى واجبا، فتخرج تارة ولا تخرج أخرى، كذا قال، وأحسن منه أن يجاب بوجه آخر، وهو أن عدم إخراجها فعل، والفعل لا عموم له، فقد يكون لأسباب ترى أنها مانعة من وجوب الزكاة فلا يعارض القول، والله أعلم.." (٢)

"فيها واجبة، أو ساقطة بحسب القصد، وإنما الحكم فيها واحد وهو عدم وجوب الزكاة، فكان مقتضى القياس أن يكون حكم الحلي واحدا، وهو وجوب الزكاة، سواء أعده للبس أو لغيره، كما أن الثياب حكمها واحد لا زكاة فيها، سواء أعدها للبس أو لغيره، ولا **يرد على** ذلك وجوب الزكاة فيها إذا كانت عروضا؛ لأن الزكاة حينئذ في قيمتها.

الثالث: أن يقال: ما هو القياس الذي يراد أن يجمع به بين الحلي المعد للاستعمال والثياب المعدة له، أهو قياس التسوية، أم قياس العكس؟

فإن قيل: هو قياس التسوية.

قيل: هذا إنما يصح لو كانت الثياب تجب فيها الزكاة قبل إعدادها للبس والاستعمال ثم سقطت الزكاة بعد

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٨/١٣٢

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٨/١٦٣

إعدادها، ليتساوى الفرع والأصل في الحكم.

وإن قيل: هو قياس العكس، قيل: هذا إنما يصح لو كانت الثياب لا تجب فيها الزكاة إذا لم تعد للبس، وتجب فيها إذا أعدت للبس، فإن هذا هو عكس الحكم في الحلي عند المفرقين بين الحلي الـمعد للبس وغيره.

الرابع: أن الثياب والحلي افترقت عند مسقطي الزكاة في الحلي في كثير من المسائل، فمن الفروق بينهما:

١ إذا أعد الحلي للنفقة وأعد الثياب للنفقة، بمعنى أنه إذا احتاج للنفقة باع منهما واشترى نفقة، قالوا في هذه الحال: تجب الزكاة في الحلي، ولا تجب في الثياب، ومن الغريب أن يقال: امرأة." (١)

"إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» فالأصل في الأموال وجوب الزكاة إلا ما دل عليه الدليل، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى» وصاحب العروض إنما نوى قمية العروض، ليس له حاجة أو غرض في نفس العروض، بدليل أنه يشتري السلعة في أول النهار، فإذا ربحت في آخر النهار باعها. وليس كالإنسان المقتني للسلع الذي يبقيها عنده سواء زادت أم نقصت، فإذن يكون مراد هذا المالك هو القيمة وهي الذهب والفضة أو ما جرى مجراهما وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإن لكل امرىء ما نوى» .

ولأننا لو قلنا بعدم وجوب زكاة العروض لسقطت الزكاة عن كثير من أموال التجار؛ لأن أغلب أموال التجار الذين يتاجرون بها إنما هي عروض التجارة، هذه أربعة أنواع من الأموال تجب فيها الزكاة.

واختلف الـعلماء في العسل هل تجب فيه الزكاة أو لا تجب؟

فمنهم من قال: إنها تجب.

ومنهم من قال: إنها تجب، واستدلوا على ذلك بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمسألة عندي محل توقف، والعلم عند الله.." (٢)

"ليسا من أهل التكليف، فلا تجب الزكاة في مالهما.

ومنهم من قال: بل الزكاة واجبة في مالهما، وهو الصحيح، نظرا لأن الزكاة من حقوق المال، لا ينظر فيها إلى المالك لقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٦٧/١٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٥٣/١٨

والله سميع عليم﴾ فجعل موضع الوجوب المال وليس ذمة المكلف، ولهذا قال فقهاء الحنابلة: «وتجب الزكاة في عين المال، ولها تعلق بالذمة» . ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» وعلى هذا فتجب الزكاة في مال الصبي والمجنون، ويتولى أخراجها وليهما.

* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: لماذا وجبت الزكاة في مال الصبي والمجنون مع عدم التكليف؟

فأجاب فضيلته بقوله: لأن الزكاة حق المال، قال الله تعالى: ﴿والذين فى" أموالهم حق معلوم * للسآئل والمحروم﴾ ، وقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو يبعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» . ولقول أبي بكر رضي الله عنه: «الزكاة حق المال» . فهي من جنس النفقة، تجب في مال الصبي، وفي مال المجنون على من تجب عليه نفقته،." (١)

"* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: عن حكم نقل الزكاة من مكان وجوبها؟

فأجاب فضيلته بقوله: يجوز للإنسان أن ينقل زكاته من بلده إلى بلد آخر إذا كان في ذلك مصلحة، فإذا كان للإنسان أقارب مستحقون للزكاة في بلد آخر غير بلده وبعث بها إليهم فلا بأس بذلك، وكذلك لو كان مستوى المعيشة في البلد مرتفعا وبعث بها الإنسان إلى بلد أهله أكثر فقرا فإن ذلك أيضا لا بأس به، أما إذا لم يكن هناك مصلحة في نقل الزكاة من بلد إلى البلد الثاني فلا تنقل.

* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: عن حكم نقل الزكاة من البلد التي هي فيه؟

فأجاب فضيلته بقوله: الأفضل أن تؤدى زكاة المال في البلد الذي فيه المال، لأنه محل أطماع الفقراء،

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠٦/١٨

ولأنه ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، **فترد على** فقرائهم» . لكن إذا كان نقلها إلى بلد آخر فيه مصلحة مثل أن يكون في البلد الآخر أقارب لمن عليه الزكاة وهم محتاجون، أو يكون أهل البلد الآخر أشد حاجة، أو يكون أهل البلد الآخر أنفع للمسلمين فإنه في هذه الحال يكون النقل لهذه الأغراض جائز ولا حرج فيه. والله اعلم.." (١)

"فالجواب: أن ذلك لا يجب، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا صنفا واحدا، وهذا يدل على أن الآية يبين الله تعالى فيها جهة الاستحقاق، وليس المراد أنه يجب أن تعمم هذه الأصناف.

فإن قيل: أيها أولى أن تصرف فيه الزكاة من هذه الأصناف الثمانية؟

قلنا: إن الأولى ما كانت الحاجة إليه أشد؛ لأن كل هؤلاء استحقوا الوصف، فمن كان أشد إلحاحا وحاجة فهو أولى، والغالب أن الأشد هم الفقراء والمساكين، ولهذا بدأ الله تعالى بهم فقال: ﴿إنما الصدقات للفقرآء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ .

* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: من هو الفقير الذي يستحق الزكاة؟

فأجاب فضيلته بقوله: الفقير الذي يستحق من الزكاة هو الذي لا يجد كفايته وكفاية عائلته لمدة سنة، ويختلف بحسب الزمان والمكان، فربما ألف ريال في زمن، أو مكان تعتبر غنى، وفي زمن أو مكان آخر لا تعتبر غنى لغلاء المعيشة ونحو ذلك.." (٢)

"* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: عندي فلوس وقد حال عليها الحول، ووجبت فيها الزكاة، ولي عند رجل من جماعتي دين، وهذا الرجل الذي عليه الدين فقير ويستحق الزكاة، فهل يجوز لي أن أعتبر هذا

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣١٣/١٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٣٩/١٨

الدين الذي على هذا الرجل زكاة لمالي الذي عندي وحال عليه الحول؟

فأجاب فضيلته بقوله: ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» ، فبين صلى الله عليه وسلم أن الزكاة شيء يؤخذ فيرد، وعلى هذا فلا يجوز لك أن تسقط دينا عمن هو عليه وتعتبره من الزكاة، لأن إسقاط الدين ليس بأخذ ورد.

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هذه المسألة وقال: إنه لا يجزىء إسقاط الدين عن زكاة العين بلا نزاع. * * *." (١)

"الحال، فالزكاة مثلا يجب على من يتولى أمره أن يخرجها من مال هذا الرجل الذي بلغ هذا الحد، لأن وجوب الزكاة يتعلق بالمال، كما قال الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ قال: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ ولم يقل: خذ منهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» ، فقال: «صدقة في أموالهم» فبين أنها من المال، وإن كانت تؤخذ من صاحب المال. وعلى كل حال الواجبات المالية لا تسقط عن شخص هذه حاله، أما العبادات البدنية كالصلاة، والطهارة، والصوم فإنها تسقط عن مثل هذا الرجل؛ لأنه لا يعقل.

وأما من زال عقله بإغماء من مرض فإنه لا تجب عليه الصلاة على قول أكثر أهل العلم، فإذا أغمي على المريض لمدة يوم أو يومين فلا قضاء عليه، لأنه ليس له عقل، وليس كالنائم الذي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها» ، لأن النائم معه إدراك بمعنى أنه يستطيع أن يستيقظ إذا أوقظ، وأما هذا المغمى عليه فإنه لا يستطيع أن يفيق إذا أوقظ، هذا إذا كان الإغماء ليس بسبب منه،." (٢)

"ما يدخل إلى جوفه من أي طريق، وإنما جاء بالفطر بالأكل والشرب، وعلى هذا فالإبر في العضلات، أو في العرق لا تفطر حتى لو أحس بطعمها في حلقه، وإنما قال كثير من أهل العلم بأن الإبر المغذية التي

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الع ثيمين؟ ابن عثيمين ٣٧٩/١٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨٦/١٩

يستغنى بها عن الطعام والشراب تفطر الصائم، لأنها بمعنى الأكل والشرب، وهي التي إذا استعملها المرء لم يحتج معها إلى الطعام والشراب، والشرع حكيم لا يفرق بين شيئين متماثلين بالمعنى، وعلى هذا إذا ركب للإنسان حقن مغذية تغنيه عن الطعام والشراب فإنه يكون بذلك كالأكل والشرب، ولا يصح له الصوم، والغالب أن مثل هذه الحقن لا يحتاج إليها إلا إنسان مريض يباح له الفطر، ولكننا نقول ذلك من أجل تبيين الحكم، على أنه لقائل أن يقول: إن هذه الحقن أيضا لا تفطر، لأنه لا يحصل بها ما يحصل بالأكل والشرب من التلذذ والشهوة، والتغذية الكاملة وملء المعدة، ولهذا تجد الذي يتغذى بها يكون معه شوق كبير إلى الأكل والشرب، ويرى أنه لم يستغن بها عن الأكل والشرب، ولا ندري فلعل الشرع عندما منع الأكل والشرب للصائم لا لأنه يتغذى به فقط، بل لأنه يتغذى به وينال به شهوته، لكن يرد على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الوضوء: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما» ولهذا نرى أنه لا يستعمل

مثل هذه الحقن وهو صائم إلا في حال مرض يبيح له الفطر، وحينئذ يفطر ويستعملها ويقضي الصوم الواجب، والله الموفق.." (١)

"عنهما يبل ثوبه في صومه ويلبسه ليبرد على جسده، وكان لأنس بن مالك رضي الله عنه حوض يملأه ماء فيسبح فيه وهو صائم، كل هذا مما يدل على أن فعل ما يخفف الصوم على الإنسان جائز ولا بأس به، ولكن ليحذر هذا المتمضمض من تسرب الماء إلى داخل جوفه، فإن ذلك يكون خطرا، ولكن مع هذا لو تسرب الماء إلى جوفه على هذه الحال بدون اختياره فإنه ليس عليه في ذلك بأس، والله أعلم.

* * *

سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى -: ما حكم المبالغة في المضمضمة والاستنشاق في نهار رمضان؟
فأجاب فضيلته بقوله: الأولى أن يكون السؤال هكذا: ما حكم المبالغة في المضمضمة والاستنشاق للصائم؟ وجواب أن ذلك مكروه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم للقيط بن صبرة رضي الله عنه: «أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما» وهذا دليل على أن الصائم لا يبالغ في الاستنشاق والمضمضة، لأن ذلك قد يؤدي إلى نزول الماء إلى جوفه فيفسد به صومه، لكن لو فرض أنه

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢١٤/١٩

بالغ ودخل الماء إلى جوفه بدون قصد فإنه لا يفطر بذلك؛ لأن من شروط الفطر أن يكون الصائم قاصدا لفعل ما يحصل به الفطر.." (١)

"عليه وسلم – ليلة عرج به وهي في الأرض؟ !

وأنا أعجب لهذا الاستشكال، إذا كنا ونحن في الطائرة نرى الأرض تحتنا بعيدة، وندركها، فكيف لا يرى النبي – صلى الله عليه وسلم – النار وهو في السماء؟ !

فالحاصل: أنها في الأرض، وقد روي في هذا أحاديث لكنها ضعيفة، وروي آثار عن السلف كابن عباس، وابن مسعود، وهو ظاهر القرآن ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ . والذين كذبوا بالآيات، واستكبروا عنها لا شك أنهم في النار.

(١٨٧) سئل فضيلة الشيخ – حفظه الله–: هل ما يذكر من أن أكثر أهل النار النساء صحيح؟ ولماذا؟ .

فأجاب بقوله: هذا صحيح، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لهن وهو يخطب فيهن: «يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار» ، وقد أورد على النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا الإشكال الذي أورده السائل، قلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير» . فبين النبي، – صلى الله عليه وسلم –أسباب كثرتهن في النار؛ لأنهن يكثرن السب، واللعن، والشتم، ويكفرن العشير، الذي هو الزوج، فصرن بذلك أكثر أهل النار.." (٢)

"مسبباتها، ولهذا لما توجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى الشام علم في أثناء الطريق أنه قد وقع فيها الطاعون، فاستشار الصحابة –رضي الله عنهم– هل يستمر ويمضي في سيره، أو يرجع إلى المدينة؟ فاختلف الناس عليه، ثم استقر رأيهم على أن يرجع إلى المدينة، ولما عزم على ذلك جاءه أبو عبيدة عامر بن الجراح، وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يجله ويقدره فقال: يا أمير المؤمنين، "كيف ترجع إلى المدينة؟ أفرارا من قدر الله "؟ فقال عمر – رضي الله عنه–: " نفر من قدر الله إلى قدر الله "، وبعد ذلك جاء عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– وكان غائبا في حاجة له، فحدثهم «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال عن الطاعون: " إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها» .

والحاصل: أن في قول عمر – رضي الله عنه–: " نفر من قدر الله إلى قدر الله " دليلا على أن اتخاذ

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٩/٢٨٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٦١

الأسباب من قدر الله - عز وجل – ونحن نعلم أن الرجل لو قال: أنا مؤمن بقدر الله وسيرزقني الله ولدا بدون زوجة، لو قال هذا لعد من المجانين، كما أنه لو قال: أنا أؤمن بقدر الله، ولن أسعى في طلب الرزق، ولم يتخذ أي سبب للرزق لعد ذلك من السفه؛ فالإيمان بالقدر إذن لا ينافي الأسباب الشرعية، أو الحسية الصحيحة، أما الأسباب الوهمية التي يدعي أصحابها أنها أسباب، وليست كذلك فهذه لا عبرة بها ولا يلتفت إليها.

ثم اعلم أنه يرد على الإيمان بالقدر إشكال – وليس بإشكال في الواقع – وهو أن يقول قائل: إذا كان فعلي من قدر الله – عز وجل– فكيف أعاقب على المعصية، وهي من تقدير الله– عز وجل –؟

والجواب على ذلك أن يقال: لا حجة لك على المعصية بقدر الله؛ لأن الله– عز وجل – لم يجبرك على المعصية، وأنت حين أقدمت عليها لم يكن." (١)

"– صلى الله عليه وسلم – فنزلوا ضيوفا على قوم، ولكنهم لم يضيفوهم، وقدر أن لدغت حية سيدهم، فطلبوا من يقرأ عليه، فاشترط الصحابة أجرة على ذلك، فأعطوهم قطيعا من الغنم، فذهب أحدهم فقرأ عليه الفاتحة، فقام اللديغ، كأنما نشط من عقال، أي كأنه بعير فك عقاله، فقد أثرت القراءة في شفاء المريض. فللدعاء تأثير، لكنه ليس تغييرا للقدر، بل هو مكتوب بسببه المكتوب، وكل شيء عند الله بقدر، وكذلك جميع الأسباب لها تأثير في مسبباتها بإذن الله، فالأسباب مكتوبة، والمسببات مكتوبة.

(١٩٨) وسئل فضيلة الشيخ: هناك مشكلة ترد على بعض الناس وهي: "كيف يعاقب الله على المعاصي، وقد قدرها على الإنسان "؟

فأجاب قائلا: هذه في الحقيقة ليست مشكلة، وهي إقدام الإنسان على العمل السيئ، ثم يعاقب عليه هذه ليست مشكلة؛ لأن إقدام الإنسان على العمل السيئ إقدام باختياره، فلم يكن أحد شهر سيفه أمام وجهه، وقال: اعمل هذا المنكر، بل هو عمله باختياره، والله – تعالى – يقول: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ ، فالشاكر والكفور كلهم قد هداه الله السبيل، وبينه له ووضحه له، ولكن من الناس من يختار هذا الطريق، ومن الناس من لا يختاره، وتوضيح ذلك أولا بالإلزام، وثانيا بالبيان:." (٢)

"المسجد ويدفن فيما يدفن فيه المسلمون، ولا حرج علينا في هذه الحال إذا نبشنا هذا القبر؛ لأنه دفن في مكان لا يحل أن يدفن فيه فإن المساجد لا يحل دفن الموتى فيها.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٨٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٩٤

والصلاة في المسجد إذا كان سابقا على القبر صحيحة بشرط ألا يكون القبر في ناحية القبلة فيصلي الناس إليه؛ لأن النبي صلى عليه وسلم نهى عن الصلاة إلى القبور وبالإمكان إذا لم يتمكنوا من نبش القبر أن يهدموا سور المسجد.

(٢٩٦) وسئل فضيلة الشيخ: عن المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا "؟

فأجاب بقوله: اختلف في المعنى المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا" على قولين:

القول الأول: أن المعنى لا تدفنوا فيها موتاكم وهذا ظاهر اللفظ، ولكنه أورد على ذلك دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته. وأجيب بأنه من خصائصه.

القول الثاني: أن المعنى لا تجعلوا البيوت مثل المقابر لا تصلون فيها؛ لأنه من المتقرر عندهم أن المقابر لا يصلى فيها، ويؤيده ما جاء في بعض الطرق "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبورا".

وكلا المعنيين صحيح فإن الدفن في البيوت وسيلة إلى الشرك، ولأن العادة المتبعة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا أن الدفن مع المسلمين، ولأنه يضيق على الورثة وربما يستوحشون منه، وقد يحدث عنده من الأفعال المحرمة ما يتنافى مع مقصود الشارع وهو تذكير الآخرة.." [١]

"«يضاهون بخلق الله» وبين كون المشرك أشد الناس عذابا يوم القيامة؟

فأجاب –حفظه الله– بقوله: ذكر في الجمع بينهما وجوه:

الوجه الأول: أن الحديث على تقدير "من" أي إن من أشد الناس عذابا بدليل أنه قد جاء بلفظ "إن من أشد الناس عذابا" فيحمل ما حذفت منه على ما ثبتت فيه.

الوجه الثاني: أن الأشدية لا تعني أن غيرهم لا يشاركهم بل يشاركهم غيرهم قال تعالى: ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ فيكون الجميع مشتركين في الأشد.

ولكن يرد على هذا أن المصور فاعل كبيرة فقط فكيف يسوى بمن هو كافر مستكبر؟

الوجه الثالث: أن الأشدية نسبية يعني أن المصورين أشد الناس عذابا بالنسبة للعصاة الذين لم تبلغ معصيتهم الكفر لا بالنسبة لجميع الناس. وهذا أقرب الوجوه والله أعلم.

(٣٣٦) وسئل: عن حكم تعليق الصور على الجدران؟

فأجاب بقوله: تعليق الصور على الجدران ولا سيما الكبيرة منها حرام حتى وإن لم يخرج إلا بعض الجسم

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٢٣٥

والرأس، وقصد التعظيم فيها ظاهر، وأصل الشرك هو هذا الغلو كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في أصنام قوم نوح التي يعبدونها: إنها كانت أسماء رجال صالحين صوروا صورهم ليتذكروا العبادة، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.." (١)

"أما هجرهم فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره؛ إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث» فكل مؤمن وإن كان فاسقا فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه؛ لأن الهجر حينئذ دواء، أما إذا لم يكن فيه مصلحة أو كان فيه زيادة في المعصية والعتو، فإن ما لا مصلحة فيه تركه هو المصلحة.

فإن قال قائل: يرد على ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- هجر كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك؟

فالجواب: أن هذا حصل من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأمر الصحابة بهجرهم لأن في هجرهم فائدة عظيمة، فقد ازدادوا تمسكا بما هم عليه حتى إن كعب بن مالك - رضي الله عنه- جاءه كتاب من ملك غسان يقول: فيه بأنه سمع أن صاحبك -يعني الرسول صلى الله عليه وسلم- قد جفاك وأنك لست بدار هوان ولا مذلة فالحق بنا نواسك. فقام كعب مع ما هو عليه من الضيق والشدة وأخذ الكتاب وذهب به وأحرقه في التنور. فهؤلاء حصل في هجرهم مصلحة عظيمة، ثم النتيجة التي لا يعادلها نتيجة أن الله أنزل فيهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة قال -تعالى-: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ الآيتان.." (٢)

"(٣٤٨) وسئل فضيلة الشيخ: كيف نرد على أهل البدع الذين يستدلون على بدعهم بحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» .... " إلخ؟

فأجاب بقوله: نرد على هؤلاء فنقول: إن الذي قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٢٨٢

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٢٩٤

عمل بها» . هو الذي قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» . وعلى هذا يكون قوله: «من سن في الإسلام سنة حسنة» . منزلا على سبب هذا الحديث، وهو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– حث على الصدقة للقوم الذين جاءوا من مضر في حاجة وفاقة فجاء رجل بصرة من فضة فوضعها بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» . وإذا عرفنا سبب الحديث وتنزل المعنى عليه؛ تبين أن المراد بسن السنة سن العمل بها، وليس سن التشريع لأن التشريع لا يكون إلا لله ورسوله، وأن معنى الحديث من سن سنة أي ابتدأ العمل بها واقتدى الناس به فيها، كان له أجرها وأجر من عمل بها، هذا هو معنى الحديث المتعين، أو يحمل على أن المراد «من سن سنة حسنة» من فعل وسيلة يتوصل بها إلى العبادة واقتدى الناس به فيها، كتأليف الكتاب،." (١)

"عليهم أو نحو ذلك، ويجوز دفع الزوجة زكاتها لزوجها في قضاء دين عليه ونحوه؛ وذلك لأن الله سبحانه علق استحقاق الزكاة بأوصاف عامة تشمل

من ذكرنا وغيرهم، فمن اتصف بها كان مستحقا، وعلى هذا فلا يخرج أحد منها إلا بنص أو إجماع، فعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالصدقة، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إنك أمرت بالصدقة وكان عندي حلي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم» (١) . وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة على الفقير صدقة وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة» (٢) ، وذوو الرحم هم القرابة قربوا أم بعدوا.

ولا يجوز أن يسقط الدين عن الفقير وينويه عن الزكاة لأن الزكاة أخذ وإعطاء. قال الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ [التوبة: ١٠٣] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» ، وإسقاط الدين عن الفقير ليس أخذا ولا ردا، ولأن ما في ذمة الفقير دين غائب لا يتصرف فيه فلا يجزئ عن مال حاضر يتصرف فيه، ولأن الدين أقل في النفس من الحاضر وأدنى، فأداؤه عنه كأداء الرديء عن الجيد، وإذا اجتهد صاحب الزكاة

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢/٢٩٥

(١) متفق عليه.

(٢) رواه النسائي والترمذي وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.." [١]

"والمصاهرة أم لا؟

فأجاب فضيلته بقوله: والد الزوجة ليس محرما لبنت زوج ابنته، لأنه لا علاقة بينه وبينها، بل لو شاء أن يتزوجها فله ذلك، نعم ليس بينهما نسب ولا مصاهرة. فالمصاهرة تنحصر في أصول الزوج وفروعه، وأصول الزوجة وفروعها فقط، فأصول الزوج وفروعه حرام على الزوجة، وأصول الزوجة وفروعها حرام على الزوج، وهذا الأربعة يثبت فيها التحريم بمجرد العقد، إلا بنات

الزوج، فلا بد من الدخول لقوله تعالى: (وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) إلى قوله تعالى: (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) (١)

فأنت إذا أردت أن ييسر عليك الأمر فانظر هل من أصول الزوجة وفروعها، أو من أصول الزوج وفروعه فإذا لم يكن كذلك فلا تحريم.

س ٢٥١: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله تعالى-: يوجد لدينا خادمة في المنزل بدون محرم، وسوف أقوم بأداء فريضة الحج في ا لعام القادم إن شاء الله، وأود أن اصطحب الخادمة مع عائلتي لأداء

الفريضة متكفلا بجميع لوازمها، فهل يجوز اصطحابها حيث إن الحج قد لا يتوفر لها أداؤه إلا معنا، أفيدونا وجزاكم الله خيرا؟

فأجاب فضيلته بقوله: قبل **الرد على** هذا السؤال أحذر إخواننا الذين أنعم الله عليهم في هذه البلاد بوفرة المال والخيرات

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.." [٢]

"العبادات، وهو ركن في الحج، والحج أحد أركان الإسلام، ولهذا يجد الطائف بالبيت إذا كان المطاف هادئا من لذة الطواف، وشعور قلبه بالقرب من ربه ما يتبين به علو شأنه وفضله، والله المستعان. كتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤٠٦/١/٢١ هـ

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣١٠/٢٠

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٩٩/٢١

س ٨١٩: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله تعالى-: نحن في بلاد غير إسلامية يكثر فيها غير المسلمين وكان بينهم وبين المسلمين مناظرة وفي هذه المناظرة أثيرت شبهة وهي أن أهل الكتاب قالوا: إنكم أيها المسلمون تشركون بالله؛ لأنكم تطوفون بالكعبة ومن ضمنها الحجر الأسود، فكيف **نرد على** هذه الشبهة علما بأنهم رفضوا قبول النصوص بتاتا؟

فأجاب فضيلته بقوله: **نرد على** هذه الشبهة بأننا ندور على الكعبة لا تعظيما للكعبة لذاتها، ولكن تعظيما لله عز وجل " لأنه رب البيت، وقد قال الله تعالى: وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٦)) (١) والذين يطوفون بالبيت ليسوا يسألون البيت يقولون: يا أيتها الكعبة أقضي حوائجنا، اغفري ذنوبنا، أرحمينا أبدا، بل هم يدعون الله عز وجل، ويذكرون الله، ويسألون الله المغفرة والرحمة، بخلاف النصارى عابدو الصلبان الذين يعبدون الصليب ويركعون له، ويسجدون له، ويدعونه، ومن سفههم أن الصليب- كما يدعون- هو الذي صلب عليه المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فكيف يعظمون ما

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٦.." (١)

"الزوال مباشرة ثم يصلي الظهر فهذا الأفضل وإلا فالأمر واسع.

س١٣٣١: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله تعالى-: ما حكم غسل حصى الجمرات؟

فأجاب- رحمه الله- بقوله: لا يغسل، بل إذا غسله الإنسان على سبيل التعبد لله كان هذا بدعة؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يغسله.

س١٣٣٢: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله تعالى-: حاج رمى جمرة العقبة في آخر يوم بثلاث حصيات فقط والباقي نفدت دون سقوط في الحوض، أو ضربت في العمود ثم خرجت ولم يأخذ حصاة ولم يرم فماذا يلزمه؟

فأجاب- رحمه الله- بقوله: أولا: يجب أن نعلم أنه ليس من شرط الرمي أن تضرب العمود، فالعمود إنما جعل علامة على مكان الرمي.

ثانيا: إذا سقطت الحصاة من يد الحاج أو حين رمى لم تقع في المكان فليأخذ من الأرض تحته حتى ولو كانت بجانب الحوض، لأن الحصاة حصاة سواء رمي بها أم لم يرم بها، والقول بأن الحصاة التي رمي بها لا تجزئ قول ضعيف، ولا **يرد على** هذه المسألة التي ذكرت؛ لأن الذين قالوا: إن الحصاة التي رمي بها

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠٥/٢٢

لا يرمى بها، خافوا أن الإنسان يحمل حصاة واحدة فيرمي بها، ثم يأخذها من الحوض ويرمي بها، ثم يأخذها من الحوض ويرمي بها، ثم يأخذها ويرمي بها فحقيقته أنه رمى بحصاة واحدة لكن سبع مرات، وهذا." (١)

"أولا: إخلاص النية لله بأن ننوي بجهادنا إعلاء كلمة الله، وتثبيت شريعته، وتحكيم كتابه وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –.

ثانيا: أن نلتزم بالصبر والتقوى، فإن الله مع الصابرين، وإن الله مع المتقين.

علينا أن نصبر على الجهاد وأن نتقي الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن مخالفة أمر الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – من أسباب الخذلان، فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم– كما تقدم– خالف بعضهم في أمر واحد من أوامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة أحد فكانت الهزيمة عليهم بعد أن كان النصر لهم في أول الأمر، ولكن بعد ذلك تداركهم عفو الله فعفا الله عنهم.

ثالثا: أن نعرف قدر أنفسنا وألا حول لنا ولا قوة إلا بالله فلا يأخذنا العجب بقوتنا وكثرتنا، فإن الإعجاب بالنفس والاعتزاز بها من دون الله سبب للخذلان، ولقد أعجب الصحابة رضي الله

عنهم، بكثرتهم يوم حنين، فلم تغن عنهم شيئا، ثم ولوا مدبرين، ولكن الله أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا من الملائكة فكانت العاقبة للمؤمنين.

رابعا: أن نعد العدة للأعداء مستعملين في كل وقت وحال ما يناسب من الأسلحة والقوة؛ **لنرد على** سلاح العدو بالمثل، فإذا." (٢)

"وفي هذا دلالة على حرص السلف– رضوان الله عليهم– على القرآن، فيجب على طالب العلم الحرص عليه وحفظه على يد أحد المعلمين؛ لأن القرآن يؤخذ عن طريق التلقي.

وإنه مما يؤسف له أن تجد بعض طلبة العلم لا يحفظ القرآن، بل بعضهم لا يحسن القراءة، وهذا خلل كبير في منهج طلب العلم.

لذلك أكرر أنه يجب على طلبة العلم الحرص على حفظ القرآن، والعمل به، والدعوة إليه، وفهمه فهما مطابقا لفهم السلف الصالح.

٢– السنة الصحيحة: فهي ثاني المصدرين للشريعة الإسلامية، وهي الموضحة للقرآن الكريم، فيجب على

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٣/٢٦٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٥/٥١٥

طالب العلم الجمع بينهما والحرص عليهما، وعلى طالب العلم حفظ السنة، إما بحفظ نصوص الأحاديث أو بدراسة أسانيدها ومتونها وتمييز الصحيح من الضعيف، وكذلك يكون حفظ السنة بالدفاع عنها **والرد على** شبهات أهل الباع في السنة.

فيجب على طالب العلم أن يلتزم بالقرآن والسنة الصحيحة، وهما له- أي طالب العلم- كالجناحين للطائر إذا انكسرا لم يطر.

لذلك لا تراعي السنة وتغفل عن القرآن، أو تراعي القرآن وتغفل عن السنة، فكثير من طلبة العلم يعتني بالسنة وشروحها ورجالها، ومصطلحاتها اعتناءا كاملا، لكن لو سألته عن آية من." (١)

"والصحابة كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدثهم بأشياء قد تكون غريبة وبعيدة عن أفهامهم، ولكنهم يتلقون ذلك بالقبول، لا يقولون: لم؟ وكيف؟

بخلاف ما عليه المتأخرون من هذه الأمة، نجد الواحد منهم إذا حدث بحديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحار عقله فيه نجده **يورد على** كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - الإيرادات التي تستشف منها أنه يريد الاعتراض لا الاسترشاد، ولهذا يحال بينه وبين التوفيق، حتى يرد هذا الذي جاء عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه لم يتلقه بالقبول والتسليم.

وأضرب لذلك مثلا ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ " (١) .

هذا الحديث حدث به النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث مشهور بل متواتر، ولم يرفع أحد من الصحابة لسانه ليقول: يا رسول الله، كيف ينزل؟ وهل يخلو منه العرش أم لا؟ وما أشبه ذلك؟

لكن نجد بعض الناس يتكلم في مثل هذا، ويقول كيف يكون على العرش وهو ينزل إلى السماء الدنيا؟ وما أشبه ذلك من

---

(١) رواه البخاري/كتاب الدعوات/باب الدعاء نصف الليل/برقم (٦٣٢١) . ومسلم/ كتاب صلاة المسافرين/باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل/برقم (٧٥٨) .." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٦٧/٢٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨١/٢٦

"أما إذا جاءك الخبر بدون أن تتلقفه وبدون أن تطلبه، فكل إنسان يتلقى الأخبار، لكن لا ينشغل بها، ولا تكون أكبر همه؛ لأن هذا يشغل طالب العلم، ويفسد عليه أمره ويفتح في الأمة باب الحزبية فتتفرق الأمة.

س ٣٨: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله-: كيف **نرد على** من قال: إن العلماء السابقين لم تكن لديهم المشاغل التي تؤثر على حفظهم كما هو حاصل لعلماء هذا الزمان، ومنهم من يكون ليس لديه إلا التفرغ لطلب العلم وحفظه والجلوس بلا مشاغل، أما الآن فكثرت المشاغل الدنيوية التي تأخذ كل الوقت، والإنسان قد لا يستطيع الاستغناء عن هذه المشاغل؟

فأجاب بقوله: أقول لطالب العلم: ما دمت أنك قد فرغت نفسك للعلم فكن طالب علم حقا، وأعتقد أن البناء الذي فرغ نفسه للبناء لا يلتفت إلى عمل آخر، بل يلتفت إلى مهمته التي كرس نفسه لها ورأى أنها هي الخير له، فما دمت تعلم أن طلب العلم هو الخير وتريد أن تتخذه طريقا رك فلا تلتفت إلى غيره.

وفي ظني أن الرجل إذا ثابر مع الإيمان والإخلاص وصدق النية فإن الله- سبحانه وتعالى- يعينه ولا يعبأ بهذه المشكلات، والله عز." (١)

"للعالم: يا حضرة الشيخ قلت: كذا وكذا وأنا أعرف خلاف ما قلتم فما هو الصواب؟

وكذلك نقول مع الأمراء، فالأمراء منذ عهد بعيد جدا وهم يخطئون فخلفاء بني أمية، وخلفاء بني العباس، وغيرهم يخطئون، لكن تجد أئمة المسلمين يحذرون ما حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - من نشر مساوئ الأمراء والتمرد عليهم، ولكن البعض يكون عنده غيرة شديدة، فيصب غيرته على الأمراء، فيتكلم فيهم حتى يؤدي ذلك إلى **التمرد على** الحكام؛ بل وإلى الخروج عليهم، ويحصل في هذا مفاسد عظيمة، بحجة نصرة الإسلام، ونصر الإسلام واجب على كل مسلم؛ لكن بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين وابتدائهم بالتي هي أحسن، أما نشر معايب الولاة فهذا يحصل فيه شر كثير، فكم من نفوس أزهقت بهذه الحجة؛ فأقول لطالب العلم الذي يريد أن يطلب العلم: اختر من يعرف بسلامة العقيدة، وحسن القصد، وسلامة المنهج، وإذا اخترت مثل هذا العالم فإنه يرجى لك النجاح بإذن الله وتوفيقه.

س ٥٩: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله-: يحصل عند بعض طلبة العلم في الجامعات الإسلامية الاعتماد على مذكرات للمواد." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٢٨/٢٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٥٩/٢٦

"فالتقليد كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بمزلة الميتة إن اضطررت إليها فكلها، وإن اسغنيت عنها فهى حرام عليك فمتى نزل بالإنسان ةنازلة ولا يتمكن من مطالعتها فى الكتب التى تسوق الأدلة فلا حرج عليه حينئذ أن يقلد، ولكنه يقلد منت يراه أقرب إلى الحق فى علمه وأمانته، وأما من عنده قدره على استنباط الاحكام من كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإنه لايقلد.

س٨١: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: ما فائدة تعلم طلاب العلم فرق المعتزلة والجهمية والخوارج مع عدم وجودها فى هذا العصر؟

فأجاب بقوله: تعلم فرق المبتدعة فى هذا الزمان فيه فائدة وهى: أن نعرف مآخذ هذه الفرق لنرد عليهم إذا وجدوا، وهم موجودون فعلا وقول السائل: (إنه لا يوجد لهم الآن) مبنى على علمه هو، ولكن المعلوم عندنا وعند غيرنا ممن يطلعون على أحوال الناس أن هذه الفرق موجودة وأن لها نشاطا أيضا فى نشر بدعهم، ولذلك لابد من أن نتعلم هذه الأراء حتى نعرف زيفها ونعرف الحق **ونرد على** من يجادلون فيها." (١)

"وجل فليؤت الإنسان هذا الإرث حقه، وليقم بواجبه حتى يكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم، وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

س ١٠١: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله-: هل توجد فلسفة في الشريعة الإسلامية؟ وما **الرد على** من يدعي بذلك؟ وهل يجوز أن يدرس الطالب الفلسفة ويتعمق فيها؟

فأجاب بقوله: الفلسفة بحث يوناني مستقل يتعمق فيه أصحابه حتى يؤول بهم إلى تحكيم العقل، ورد ما جاء في الكتاب والسنة، والفلسفة على هذا الوجه منكرة لا يجوز الخوض فيها ولا الدخول فيها، وأما الفلسفة بمعنى الحكمة فهذه موجودة في الشريعة الإسلامية والشريعة الإسلامية كلها مبنية على الحكمة قال الله تبارك وتعالى: (أفحكم الجاهليه يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (١) .

لكنه لا ينبغي أن نقول عن الحكمة الشرعية أنها فلسفة؛ لأن هذه الكلمة يونانيةٍ، بل نقول عن الحكمة الشرعية: إنها حكمة وما من شيء في الشرع إلامعلل، لكن من الحكمة مانعلمه، ومنها ما لا

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٦/١٩٥

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٠.." (١)

"فأجاب بقوله: هذا صحيح، فإن بعض الناس يجعلون الولاء والبراء مقيد بالموافقة له أو عدم الموافقة، فتجد الشخص يتولى الشخص، لأنه وافقه فيها، ويتبرأ منه لأنه خالفه، وأذكر لكم قصة

مرت علينا في منى بين طائفتين من الإفريقيين كل واحد يلعن الثاني ويكفره، فجيء بهم إلينا، وهم يتنازعون.

قلنا: ما الذي حدث؟

قال الأول: هذا الرجل إذا قام إلى الصلاة يضع يده اليمنى على اليسرى فوق الصدر وهذا كفر بالسنة.

وقال الثاني: هذا إذا قام للصلاة يرسل يديه على الفخذين دون أن يجعل اليمنى على اليسرى وهذا كفر؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "فمن رغب عن سنتي فليس مني " (١) .

وعلى هذا يكفر بعضهم بعضا، مع العلم أن هذه المسألة مسألة سنة، وليست واجبة ولا ركنا ولا شرطا للصحة. وبعد جهد وعناء كبير اقتنعوا أمامنا والله أعلم بما وراءنا، والآن تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد على إخوانه أكثر مما يرد على الملحدين الذين كفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء ويشهر بهم في كلام لا أصل

---

(١) رواه البخاري/كتاب النكاح/باب التركيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣) ، ومسلم/كتاب النكاح/باب استحباب النكاح، برقم (١٤٠١) .." (٢)

"س ١٢٩: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله-: ماذا يجب علي تجاه أحد الأساتذة عندما يخطئ وخصوصا في المواد الدينية، وأنا متأكد من الجواب الصحيح؟

فأجاب بقوله: هذا سؤال مهم حيث نجد أن بعض الأساتذة لا يريد لأحد أن يخطئه مهما ارتكب من الخطأ، وهذا ليس بصحيح، فكل إنسان معرض للخطأ، والإنسان إذا أخطأ ونبه فهذا من نعمة

الله عليه، حتى لا يغتر الناس بخطئه، ولكن ينبغي للطالب أن يكون عنده شيء من اللباقة، فلا يقوم أمام الطلبة يرد على هذا المدرس فهذا خلاف الأدب، ولكن يكون ذلك بعد انتهاء الدرس، فإن اقتنع المدرس فعليه أن يعيد ذلك أمام الطلبة في الدرس المقبل وإن لم يقتنع فعلى الطالب أن يقوم أمام الطلبة في الدرس

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٥١/٢٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٦٢/٢٦

المقبل، ليقول: يا أستاذ إنك قلت: كذا وكذا وهذا ليس بصحيح.

س ١٣٠: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله-: البعض - هداهم الله- يقلل من العلماء بحجة عدم معرفة الواقع ويقدم الدعاة وطلبة العلم عليهم؛ لأنهم على اطلاع واسع بخلاف العلماء فما قولكم؟

فأجاب بقوله: رأيي أنه يجب على الإنسان أن يحكم بين الناس." (١)

"صدقة" (١) ولكن لاشك أن إعارة الكتب من أفضل الإعارات لما فيها من النفع للمستعير وللمعير أيضا.

س ١٥٨: سئل فضيلة الشيخ- رحمه الله-: ما رأيكم في هذه الكتب:

١- (مروج الذهب) للمسعودي.

٢- (الحصن الحصين) .

٣- (المأثورات) .

٤- (الدعاء المستجاب) .

٥- (العواصم من القواصم) ؟ لأبي بكر ابن العربي وما الفرق بينه وبين ابن عربي؟

فأجاب بقوله: كتاب "مروج الذهب" للمسعودي كغيره من كتب التاريخ يكون فيه الضعيف والصحيح، ويحتاج إلى أن يحترز الإنسان منه فيما إذا **ورد على** سمعه أو على بصره ما يستنكره فإنه يجب عليه أن يتوقف فيه ويبحث عنه ويحققه.

أما كتاب "الحصن الحصين" وكتاب "المأثورات" فلم أقرأ فيهما شيئا.

---

(١) رواه البخاري/كتاب الزكاة/باب ليس على المسلم في عبده صدقة، برقم (١٤٦٤) ، ومسلم/كتاب الزكاة/باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه، برقم (٩٨٢) .." (٢)

"(٤٥١) وسئل فضيلة الشيخ: هل في الإسلام تجديد تشريع؟

فأجاب بقوله: من قال: إن في الإسلام تجديد تشريع، فالواقع خلافه؛ فالإسلام كمل بوفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- والتشريع انتهى بها، نعم الحوادث والوقائع تتجدد، ويحدث في كل عصر ومكان ما لا يحدث في غيره، ثم ينظر فيها بتشريع، ويحكم عليها على ضوء الكتاب والسنة، ويكون هذا الحكم من

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠٨/٢٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٦٧/٢٦

التشريع الإسلامي الأول، ولا ينبغي أن يسمى تشريعا جديدا؛ لأنه هضم للإسلام، ومخالف للواقع، ولا ينبغي أيضا أن يسمى تغييرا للتشريع؛ لما فيه من كسر سياج حرمة الشريعة، وهيبتها في النفوس، أو تعريضها لتغيير لا يسير على ضوء الكتاب والسنة، ولا يرضاه أحد من أهل العلم والإيمان.

أما إذا كان الحكم على الحادثة ليس على ضوء الكتاب والسنة، فهو تشريع باطل، لا يدخل تحت التقسيم في التشريع الإسلامي.

ولا يرد على ما قلت إمضاء عمر -رضي الله عنه- للطلاق الثلاث، مع أنه كان واحدة لمدة سنتين من خلافته، ومدة عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وعهد أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن هذا من باب التعزير بإلزام المرء ما التزمه، ولذا قال عمر -رضي الله عنه-: " أرى الناس قد تعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم "، فأمضاه عليهم، وباب التعزير واسع في الشريعة؛ لأن المقصود به التقويم والتأديب.

(٤٥٢) وسئل عن حكم قولهم: تدخل القدر؟ وتدخلت عناية الله؟

فأجاب قائلا: قولهم: "تدخل القدر" لا يصلح؛ لأنها تعني أن القدر." (١)

"[فصل الرد على شبهة أن أهل السنة صرفوا نصوصا من الكتاب والسنة في الصفات عن ظاهرها]

فصل

اعلم أن بعض أهل التأويل أورد على أهل السنة شبهة في نصوص من الكتاب والسنة في الصفات؛ ادعى أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها ليلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل أو المداهنة فيه، وقال: كيف تنكرون علينا تأويل ما أولناه مع ارتكابكم لمثله فيما أولتموه؟

ونحن نجيب بعون الله تعالى عن هذه الشبهة بجوابين مجمل، ومفصل.

[الرد المجمل]

أما المجمل فيتلخص في شيئين:

أحدهما: أن لا نسلم أن تفسير السلف لها صرف عن ظاهرها، فإن ظاهر الكلام ما يتبادر منه من المعنى، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام، فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام، والكلام مركب من كلمات، وجمل، يظهر معناها ويتعين بضم بعضها إلى بعض.

ثانيهما: أننا لو سلمنا أن تفسيرهم صرف لها عن ظاهرها، فإن لهم في ذلك دليلا من الكتاب والسنة، إما متصلا، وإما منفصلا، وليس لمجرد شبهات يزعمها الصارف براهين وقطعيات يتوصل بها إلى نفي ما أثبته

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣/٩٣

الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله، صلى الله عليه وسلم.

[الرد المفصل على كل نص ادعى أن السلف صرفوه عن ظاهره]

وأما المفصل فعلى كل نص ادعى أن السلف صرفوه عن ظاهره.

ولنمثل بالأمثلة التالية، فنبدأ بما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية أنه قال: إن أحمد لم يتأول إلا في ثلاثة أشياء: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» . «وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن» . «وإني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن» . نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية." (١)

"الباب السابع: في أقوال السلف المأثورة في الصفات

اشتهر عن السلف كلمات عامة وأخرى خاصة في آيات الصفات وأحاديثها فمن الكلمات العامة قولهم: " أمروها كما جاءت بلا كيف".

روي هذا عن مكحول، والزهري، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي.

وفي هذه العبارة **رد على** المعطلة والمشبهة، ففي قولهم: " أمروها كما جاءت" **رد على** المعطلة. وفي قولهم: " بلا كيف" **رد على** المشبهة.

وفيها أيضا دليل على أن السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله تدل على ذلك من وجهين:

الأول: قولهم: "أمروها كما جاءت". فإن معناها إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني، ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا: " أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها ". ونحو ذلك.

الثاني: قولهم: " بلا كيف " فإنه ظاهر في إثبات حقيقة المعنى، لأن۰م لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي كيفيته، فإن غير الثابت لا وجود له في نفسه، فنفي كيفيته من لغو القول.

فإن قيل: ما الجواب عما قاله الإمام أحمد في حديث النزول وشبهه: " نؤمن بها ونصدق، لا كيف، ولا معنى".

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠٩/٣

قلنا: الجواب على ذلك: أن المعنى الذي نفاه الإمام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم، وحرفوا به نصوص." (١)

"الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تخالفه.

ويدل على ما ذكرنا أنه نفى المعنى، ونفى الكيفية، ليتضمن كلامه **الرد على** كلتا الطائفتين المبتدعتين: طائفة المعطلة، وطائفة المشبهة.

ويدل عليه أيضا ما قاله المؤلف في قول محمد بن الحسن:" اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب – عز وجل – من غير تفسير، ولا وصف، ولا تشبيه". اهـ.

قال المؤلف: أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة، والتابعون من الإثبات. اهـ.

فهذا دليل على أن تفسير آيات الصفات وأحاديثها على نوعين:

الأول: تفسير مقبول: وهو ما كان عليه الصحابة والتابعون من إثبات المعنى اللائق بالله – عز وجل – الموافق لظاهر الكتاب والسنة.

الثاني: تفسير غير مقبول: وهو ما كان بخلاف ذلك.

وهذا المعنى منه مقبول ومنه مردود على ما تقدم.

فإن قيل: هل لصفات الله كيفية؟

فالجواب: نعم! لها كيفية لكنها مجهولة لنا، لأن الشيء إنما تعلم كيفيته بمشاهدته، أو مشاهدة نظيره، أو خبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق غير موجودة في صفات الله. وبهذا عرف أن قول السلف: " بلا كيف " معناه بلا تكييف لم يريدوا نفي الكيفية مطلقا لأن هذا تعطيل محض. والله أعلم.." (٢)

"لتشكيك المستمع هل هو من قبيل المشترك الذي اتحد لفظه واختلف معناه نظرا لاختلاف مقتضاه وحكمه؟ أو هو من قبيل المتواطئ الذي اتحد لفظه ومعناه نظرا لأصل المعنى؟

والتحقيق أنه نوع من المتواطئ، لأن واضع اللغة وضع هذا اللفظ بإزاء القدر المشترك، واختلاف حكمه ومقتضاه إنما هو بحسب الإضافات والقرائن لا بأصل الوضع، لكن لما كانت نوعا خاصا من المتواطأة؟

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٢/٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٣/٤

فلا بأس بتخصيصها بلفظ، إذا تبين ذلك فقد اتضح أن لفظ المعية المضاف إلى الله مستعمل في حقيقته لا في مجازه، غير أن معية الله لخلقه معية تليق به، فليست كمعية المخلوق للمخلوق بل هي أعلى، وأكمل، ولا يلحقها من اللوازم والخصائص ما يلحق معية المخلوق للمخلوق.

هذا وقد فسر بعض السلف معية الله لخلقه: بعلمه بهم، وهذا تفسير للمعية ببعض لوازمها، وغرضهم به **الرد على** حلولية الجهمية الذين قالوا: إن الله بذاته في كل مكان واستدلوا بنصوص المعية، فبين هؤلاء السلف أنه لا يراد من المعية كون الله معنا بذاته، فإن هذا محال عقلا، وشرعا، لأنه ينافي ما وجب من علوه ويقتضي أن تحيط به مخلوقاته وهو محال.

أقسام معية الله لخلقه:

تنقسم معية الله لخلقه إلى قسمين: عامة، وخاصة:

فالعامة هي التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق من مؤمن، وكافر، وبر، وفاجر في العلم، والقدرة، والتدبير والسلطان وغير ذلك من معاني الربوبية.

وهذه المعية توجب لمن آمن بها كمال المراقبة لله عز وجل، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت» .." (١)

"الباب الثاني عشر: في الجمع بين نصوص علو الله بذاته ومعيته

قبل أن نذكر الجمع بينهما نحب أن نقدم قاعدة نافعة أشار إليها المؤلف رحمه الله في كتاب (العقل والنقل) ص ٤٣-٤٤ ج ١ وخلاصتها:

أنه إذا قيل بالتعارض بين دليلين فإما أن يكونا قطعيين، أو ظنيين، أو أحدهما قطعيا والآخر ظنيا فهذه ثلاثة أقسام:

الأول: القطعيان: وهما ما يقطع العقل بثبوت مدلولهما، فالتعارض بينهما محال، لأن القول بجواز تعارضهما يستلزم إما وجوب ارتفاع أحدهما وهو محال، لأن القطعي واجب الثبوت، وإما ثبوت كل منهما مع التعارض وهو محال أيضا، لأنه جمع بين النقيضين.

فإن ظن التعارض بينهما فإما أن لا يكونا قطعيين، وإما أن لا يكون بينهما تعارض بحيث يحمل أحدهما على وجه، والثاني على وجه آخر، ولا **يرد على** ذلك ما يثبت نسخه من نصوص الكتاب والسنة القطعية، لأن الدليل المنسوخ غير قائم فلا معارض للناسخ.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤٧/٤

الثاني: أن يكونا ظنيين إما من حيث الدلالة، وإما من حيث الثبوت فيطلب الترجيح بينهما ثم يقدم الراجح.

الثالث: أن يكون أحدهما قطعيا، والآخر ظنيا، فيقدم القطعي باتفاق العقلاء، لأن اليقين لا يدفع بالظن.

إذا تبين هذا فنقول: لا ريب أن النصوص قد جاءت بإثبات علو الله بذاته فوق خلقه وأنه معهم، وكل منهما قطعي الثبوت والدلالة وقد جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾." (١)

"﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ .

ومن أدلة السنة قوله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض نفسه على الناس في الموقف: «ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل» . وقوله صلى الله عليه وسلم، للبراء بن عازب: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت» .

وقال عمرو بن دينار: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: " الله الخالق وما سواه مخلوق، إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود" اهـ.

ومعنى قولهم: " منه بدأ " أن الله تكلم به ابتداء، وفيه رد على الجهمية القائلين بأنه خلقه في غيره.

وأما قولهم: "وإليه يعود" فيحتمل معنيين:

أحدهما: أنه تعود صفة الكلام بالقرآن إليه بمعنى أن أحدا لا يوصف بأنه تكلم به غير الله، لأنه هو المتكلم به، والكلام صفة للمتكلم.

الثاني: أنه يرفع إلى الله تعالى كما جاء في بعض الآثار أنه يسري به من المصاحف والصدور وذلك إنما يقع – والله أعلم – حين يعرض الناس عن العمل بالقرآن إعراضا كليا فيرفع عنهم تكريما له والله المستعان.." (٢)

"والرد على هؤلاء من وجوه:

الأول: نقض شبهاتهم وحججهم، وأنه يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما فروا منه فيما نفوه.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٤٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٦٤

الثاني: بيان تناقض أقوالهم واضطرابها، حيث كان كل طائفة منهم تدعي أن العقل يوجب ما تدعي الأخرى أنه يمنعه ونحو ذلك، بل الواحد منهم ربما يقول قولا يدعي أن العقل يوجبه، ثم ينقضه في محل آخر، وتناقض الأقوال من أقوى الأدلة على فسادها.

الثالث: بيان ما يلزم على نفيهم من اللوازم الباطلة فإن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم.

الرابع: أن النصوص الواردة في الصفات لا تحتمل التأويل، ولئن احتمله بعضها فليس فيه ما يمنع إرادة الظاهر فتعين المصير إليه.

الخامس: أن عامة هذه الأمور من الصفات يعلم بالضرورة من دين الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها، فتأويلها بمنزلة تأويل القرامطة والباطنية للصلاة، والصوم، والحج ونحو ذلك.

السادس: أن العقل الصريح - أي السالم من الشبهات، والشهوات - لا يحيل ما جاءت به النصوص من صفات الله، بل إنه يدل على ثبوت صفات الكمال لله في الجملة، وإن كان في النصوص من التفاصيل في هذا الباب ما تعجز العقول عن إدراكه والإحاطة به.

وقد اعترف الفحول من هؤلاء أن العقل لا يمكنه الوصول إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية، وعلى هذا فالواجب تلقي ذلك من النبوات على ما هو عليه من غير تحريف والله أعلم.." (١)

"أي لا ولاية لآل البيت إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر.

والقدرية النفاة قالوا: أهل السنة " مجبرة " لأن إثبات القدر جبر عند هؤلاء النفاة.

والمرجئة المانعون من الاستثناء في الإيمان يسمون أهل السنة " شكاكا " لأن الإيمان عندهم هو إقرار القلب، والاستثناء شك فيه عند هؤلاء المرجئة.

وأهل الكلام والمنطق يسمون أهل السنة " حشوية " من الحشو وهو ما لا خير فيه ويسمونهم "نوابت ". وهي بذور الزرع التي تنبت معه ولا خير فيها. ويسمونهم " غثاء " وهو ما تحمله الأودية من الأوساخ، لأن هؤلاء المناطقة زعموا أن من لم يحط علما بالمنطق فليس على يقين من أمره، بل هو من الرعاع الذين لا خير فيهم.

والحق أن هذا العلم الذي فخروا به لا يغني من الحق شيئا كما قال الشيخ رحمه الله في كتابه " **الرد على**

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٧٣

المنطقيين ": " إني كنت دائما أعلم أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ". اهـ.." (١)

"وقال الإمام أحمد – رحمه الله – في خطبة كتاب " **الرد على** الجهمية: " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين. اهـ. (١)

وكان من جملة من قيضهم الله تعالى لنصرة دينه والذب عنه باللسان والبنان والسنان شيخ الإسلام: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية المولود في حران يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، المتوفى محبوسا ظلما في قلعة دمشق ليلة الاثنين الموافق العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وصلي عليه في الجامع الأموي بعد صلاة الظهر ولم يتم دفنه لكثرة الزحام إلا قبل العصر بيسير، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجمعنا به مع من أنعم الله عليهم في جنات النعيم.

ولقد كان له رحمه الله مصنفات كثيرة في مجادلة أهل البدع ومجالدة أفكارهم ما بين مطولة ومتوسطة وقليلة وحصل بذلك نفع كبير أشار ابن القيم – رحمه الله – إلى شيء منها في النونية حيث قال:

---

(١) ر ٧ من اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.." (٢)

"الباقي، ومن نفى شيئا منه ألزم بنفي ما أثبته وإلا كان متناقضا.

مثال ذلك: إذا كان المخاطب يثبت لله تعالى حقيقة الإرادة، وينفي حقيقة الغضب ويفسره: إما بإرادة الانتقام، وإما بالانتقام نفسه.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/٩٠

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/١٠٦

فيقال له: لا فرق بين ما أثبته من حقيقة الإرادة وما نفيته من حقيقة الغضب، فإن كان إثبات حقيقة الغضب يستلزم التمثيل، فإثبات حقيقة الإرادة يستلزمه أيضا.

وإن كان إثبات حقيقة الإرادة لا يستلزمه، فإثبات الغضب لا يستلزمه أيضا، لأن القول في أحدهما كالقول في الآخر، وعلى هذا يلزمك إثبات الجميع، أو نفي الجميع.

فإن قال: الإرادة التي أثبتها لا تستلزم التمثيل، لأنني أعني بها إرادة تليق بالله عز وجل لا تماثل إرادة المخلوق.

قيل له: فأثبت لله غضبا يليق به ولا يماثل غضب المخلوق.

فإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وهذا لا يليق بالله تعالى.

قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة وهذا لا يليق بالله سبحانه وتعالى.

فإن قال: هذه إرادة المخلوق، وأما إرادة الله فتليق به.

قيل له: والغضب بالمعنى الذي قلت غضب المخلوق، وأما غضب الله فيليق به، وهكذا القول في جميع الصفات التي نفاها يقال له فيها ما يقوله هو فيما أثبته.

فإن قال: أثبت ما أثبته من الصفات لدلالة العقل عليه.

أجبنا عنه بثلاثة أجوبة سبق ذكرها آخر الرد على الطائفة الأولى.." (١)

"رحمه الله فإنه لن يوصف المعدوم بوصف أبلغ من هذا الوصف الذي وصفوا به الخالق جل وعلا.

فمن قال: لا هو مباين للعالم، ولا مداخل للعالم فهو بمنزلة من قال: لا هو قائم بنفسه، ولا بغيره، ولا قديم، ولا محدث، ولا متقدم على العالم، ولا مقارن له.

ومن قال: ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا متكلم، لزمه أن يكون ميتا، أصم، أعمى، أبكم. (١)

---

(١) انظر الرد على الطائفة الرابعة غلاة الغلاة ص ٢٤.." (٢)

"موقفنا من اختلاف هذه الأوصاف وكيفية الجمع بينها

موقفنا من اختلاف هذه الأوصاف وكيف نجمع بينها أن نقول:

إن وصف القرآن جميعه بالإحكام، ووصفه جميعه بالتشابه لا يتعارضان والجمع بينهما: أن الكلام المحكم

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٣٧/٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٥١/٤

المتقن يشبه بعضه بعضا في الكمال، والصدق فلا يتناقض في أحكامه، ولا يتكاذب في أخباره.

وأما وصف القرآن بأن بعضه محكم وبعضه متشابه فلا تعارض بينهما أصلا، لأن كل وصف **وارد على** محل لم يرد عليه الآخر، فبعض القرآن محكم ظاهر المعنى، وبعضه متشابه خفي المعنى، وقد انقسم الناس في ذلك إلى قسمين:

فالراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وإذا كان من عنده فلن يكون فيه اشتباه يستلزم ضلالا، أو تناقضا، ويردون المتشابه إلى المحكم فصار مآل المتشابه إلى الإحكام.

وأما أهل الضلال والزيغ فاتبعوا المتشابه وجعلوه مثارا للشك والتشكيك فضلوا، وأضلوا وتوهموا بهذا المتشابه ما لا يليق بالله عز وجل ولا بكتابه ولا برسوله.

مثال الأول (١) : قوله تعالى: ﴿إنا نحن نحيي الموتى﴾ . وقوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ . ونحوهما مما أضاف الله فيه

---

(١) توهم ما لا يليق بالله عز وجل.." (١)

"الله تعالى عنهم: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا﴾ .

والإبليسية هم: الذين أقروا بالأمرين بالقدر، وبالشرع لكن جعلوا ذلك تناقضا من الله عز وجل، وطعنوا في حكمته تعالى، وقالوا: كيف يأمر العباد وينهاهم، وقد قدر عليهم ما قدر مما قد يكون مخالفا لما أمرهم به ونهاهم عنه، فهل هذا إلا التناقض المحض والتصرف المنافي للحكمة؟ . وهؤلاء أتباع إبليس فقد احتج على الله عز وجل حين أمره أن يسجد لآدم فقال إبليس: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ .

والرد على هاتين الفرقتين معلوم من **الرد على** المحتجين بالقدر على معصية الله تعالى.." (٢)

"وإن أرادوا به نفي أن يكون بين صفات الخالق والمخلوق قدر مشترك مع تميز كل منهما بما يختص به - وهذا مرادهم - فهو باطل، لأنه قد علم بضرورة العقل أن كل موجودين قائمين بأنفسهما لا بد من قدر مشترك بينهما مع تميز كل واحد منهما بما يختص به، كاتفاقهما في مسمى الوجود، والذات والقيام

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٨٦/٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢١٦/٤

بالنفس ونحو ذلك، ونفي هذا القدر تعطيل محض.

والقول بهذا المراد لا يمنع نفي ما يجب لله تعالى من صفات الكمال عند من يرى أن إثبات ذلك يستلزم التشبيه، فقد سبق أن أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة وغيرهم أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد وقالوا من أثبت لله علما، أو قدرة ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الفلاسفة، والقرامطة فأدخلوا فيه نفي الأسماء وقالوا: من قال إن الله عليم قدير ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الغلاة فقالوا: إن الله لا يوصف بما يتضمن إثباتا أو نفيا، فمن نفى عنه صفة، أو أثبت له صفة فهو مشبه غير موحد.

وقد سبق **الرد على** هؤلاء الطوائف في أول الرسالة ولله الحمد.

الوجه الرابع: قولهم: " واحد في أفعاله لا شريك له" وهذا أشهر أنواع التوحيد عندهم، ويعنون به أن خالق العالم واحد، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا معنى " لا إله إلا الله " فيجعلون معناها: لا قادر على الاختراع إلا الله.

ومعلوم أن هذا خطأ من وجهين:

الأول: أن هذا الذي قرروه قد أقر به المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لم يجعلوا لله شريكا في أفعاله كما قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله﴾." (١)

"وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ .

وهذا هو الذوق الإيماني الحقيقي الذي لا يعادله ذوق، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» . وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا» .

القسم الثاني: صوفي بدعي وهو: الفناء عن شهود السوي أي عن شهود ما سوى الله تعالى، وذلك أنه بما

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٣٦/٤

ورد على قلبه من التعلق بالله عز وجل وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته غاب عن قلبه كل ما سوى الله عز وجل ففني بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففني بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا، لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة الوارد على قلبه.

وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك، وهو فناء ناقص من وجوه:

الأول: أنه دليل على ضعف قلب الفاني، وأنه لم يستطع الجمع بين شهود المعبود والعبادة، والأمر والمأمور به، واعتقد أنه إذا شاهد العبادة والأمر اشتغل به عن المعبود والآمر، بل إذا ذكر العبادة والذكر كان ذلك اشتغالا عن المعبود والمذكور.." (١)

"الثاني: أنه يصل بصاحبه إلى حال تشبه حال المجانين والسكارى حتى إنه ليصدر عنه من الشطحات القولية والفعلية المخالفة للشرع ما يعلم هو وغيره غلطه فيها كقول بعضهم في هذه الحال: "سبحاني. . سبحاني أنا الله. ما في الجبة إلا الله أنصب خيمتي على جهنم" ونحو ذلك من الهذيان والشطح.

الثالث: أن هذا الفناء لم يقع من المخلصين الكمل من عباد الله فلم يحصل للرسل، ولا للأنبياء، ولا للصديقين والشهداء. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج من آيات الله اليقينية ما لم يقع لأحد من البشر وفي هذه الحال كان صلى الله عليه وسلم على غاية من الثبات في قواه الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى عن قواه الظاهرة: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ . وقال عن قواه الباطنة: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ . وهاهم الخلفاء الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم - أفضل البشر بعد الأنبياء وسادات أوليائهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء، وهاهم سائر الصحابة مع علو مقامهم وكمال أحوالهم لم يقع لهم مثل هذا الفناء.

وإنما حدث هذا في عصر التابعين فوقع منه من بعض العباد والنساك ما وقع، فكان منهم من يصرخ، ومنهم من يصعق، ومنهم من يموت، وعرف هذا كثيرا في بعض مشايخ الصوفية.

ومن جعل هذا نهاية السالكين فقد ضل ضلالا مبينا، ومن جعله من لوازم السير إلى الله فقد أخطأ.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٢٤٠

وحقيقته: أنه من العوارض التي تعرض لبعض السالكين لقوة الوارد على قلوبهم وضعفها عن مقاومته، وعن الجمع بين شهود العبادة والمعبود ونحو ذلك.." (١)

"والثاني: أنه لو كان مع الله إله آخر لطلب أن يكون العلو له وحينئذ إما أن يغلب أحدهما الآخر فيكون هو الإله، وإما أن يعجز كل منهما عن الآخر فلا يستحق واحد منهما أن يكون إلها لأنه عاجز.

ومنها قوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ . وهذه المحرمات الخمس أجمعت عليها الشرائع وفيها إثبات الحكمة وإثبات الغيرة له لأنه حرم هذه الأمور، ومعنى قوله: ﴿ما لم ينزل به سلطانا﴾ : أي ما لم ينزل به دليلا وهو قيد لبيان الواقع لأنه لا يمكن أن يقوم الدليل على الإشراك بالله، وعلى هذا فلا مفهوم له وفي هذه الآية رد على المشبهة في قوله: ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا﴾ . لأن المشبهة أشركوا به حيث شبهوه بخلقه وفيها رد على المعطلة في قوله تعالى: ﴿وأن تقولوا على الله م ا لا تعلمون﴾ . لأن المعطلة قالوا على الله ما لا يعلمون حيث نفوا صفاته عنه بحجج باطلة وهذا هو وجه مناسبة ذكر هذه الآية في العقيدة.

العلو وأقسامه:

العلو: الارتفاع

وأقسام العلو ثلاثة:

١ - علو الذات ومعناه أن الله بذاته فوق خلقه.

٢ - علو القدر ومعناه أن الله ذو قدر عظيم لا يساويه فيه أحد من خلقه ولا يعتريه معه نقص.

٣ - علو القهر ومعناه أن الله تعالى: قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره.." (٢)

"وأدلة العلو الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾ .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «ربنا الله الذي في السماء» وإقراره الجارية حين سألها أين الله قالت: في السماء فلم ينكر عليها بل قال:أعتقها فإنها مؤمنة.

وفي حجة الوداع أشهد النبي صلى الله عليه وسلم ربه على إقرار أمته بالبلا غ «وجعل يرفع أصبعه إلى السماء

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٢٤١

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٢٨٠

ثم ينكبها إلى الناس وهو يقول: " اللهم اشهد ".»

وأما الإجماع على علو الله فهو معلوم بين السلف ولم يعلم أن أحدا منهم قال بخلافه، وأما العقل فلأن العلو صفة كمال والله سبحانه متصف بكل كمال فوجب ثبوت العلو له.

وأما الفطرة فإن كل إنسان مفطور على الإيمان بعلو الله ولذلك إذا دعا ربه وقال:يا رب لم ينصرف قلبه إلا إلى السماء.

والذي أنكره الجهمية من أقسام العلو علو الذات ونرد عليهم بما سبق في الأدلة.

استواء الله على عرشه:

معنى استواء الله على عرشه علوه واستقراره عليه، وقد جاء عن السلف تفسيره بالعلو والاستقرار والصعود والارتفاع، والصعود والارتفاع يرجعان إلى معنى العلو.

ودليله قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقد ذكر في سبعة مواضع من القرآن.

ونرد على من فسره بالاستيلاء والملك بما يأتي:

١ - أنه خلاف ظاهر النص.." (١)

"مشيئة العبد وقدرته:

للعبد مشيئة وقدرة لقوله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ . وقوله: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ . فأثبت الله للعبد مشيئة واستطاعة وهي القدرة إلا أنهما تابعتان لمشيئة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .

من ضل في هذه الدرجة وهي المشيئة والخلق:

ضل فيها طائفتان: الأولى: القدرية حيث زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته ليس لله في فعله مشيئة ولا خلق.

الثانية: الجبرية حيث زعموا أن العبد مجبور على فعله ليس له فيه إرادة ولا قدرة.

والرد على الطائفة الأولى القدرية بقوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ . وقوله: ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ .

والرد على الطائفة الثانية الجبرية بقوله تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ . ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ . فأثبت للإنسان مشيئة وقدرة.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤/ ٢٨١

الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل:

لا يجوز الاعتماد على القضاء السابق وترك العمل لأن «الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على الكتاب الأول وندع»." (١)

"٢ - الإيمان بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على ما أراده رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل؛ لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

" طريق السلف الذي درجوا عليه في الصفات "

الذي درج عليه السلف في الصفات هو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله.

والاقتداء بهم في ذلك واجب لقوله، صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» . رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح وصححه الألباني وجماعة.

" السنة والبدعة وحكم كل منهما "

السنة لغة: " الطريقة ".

واصطلاحا: " ما كان عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه من عقيدة أو عمل ".

واتباع السنة واجب لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ . وقوله، صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ» .

والبدعة لغة: " الشيء المستحدث ".." (٢)

"(الشفاعة)

الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعا.

واصطلاحا: التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠١/٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٣/٥

والشفاعة يوم القيامة نوعان: خاصة بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وعامة له ولغيره.

فالخاصة به، صلى الله عليه وسلم، شفاعته العظمى في أهل الموقف عند الله ليقضي بينهم حين يلحقهم من الكرب والغم ما لا يطيقون، فيذهبون إلى آدم، فنوح فإبراهيم، فموسى، فعيسى، وكلهم يعتذرون فيأتون إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فيشفع فيهم إلى الله فيأتي سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده.

وقد ذكرت هذه الصفة في حديث الصور المشهور لكن سنده ضعيف متكلم فيه وحذفت من الأحاديث الصحيحة فاقتصر منها على ذكر الشفاعة في أهل الكبائر.

قال ابن كثير وشارح الطحاوية: وكان مقصود السلف من الاقتصار على الشفاعة في أهل الكبائر هو **الرد على** الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة.

وهذه الشفاعة لا ينكرها المعتزلة والخوارج ويشترط فيها إذن الله لقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ .

النوع الثاني العامة: وهي الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أهل الكبائر أن يخرجوا منها بعدما احترقوا وصاروا فحما وحميما. لحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناس، أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة» . الحديث رواه أحمد.." (١)

"تكفير أهل القبلة بالمعاصي

أهل القبلة هم المسلمون المصلون إليها، لا يكفرون بفعل الكبائر، ولا يخرجون من الإسلام بذلك، ولا يخلدون في النار لقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ إلى قوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ . فأثبت الأخوة الإيمانية مع القتال وهو من الكبائر، ولو كان كفرا لانتفت الأخوة الإيمانية.

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: «من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه» . يعني من النار. متفق عليه.

وخالف في هذا طائفتان:

الأولى: الخوارج قالوا: فاعل الكبيرة كافر خالد في النار.

الثانية: المعتزلة قالوا: فاعل الكبيرة خارج عن الإيمان ليس بمؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين وهو خالد

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥/٦١

في النار.

ونرد على الطائفتين بما يأتي:

١ - مخالفتهم لنصوص الكتاب، والسنة.

٢- مخالفتهم لإجماع السلف.

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، علما، وعملا، وتعليما حتى بلغوه الأمة نقيا طريا.." (١)

"واجتمع الناس عليه بعد تنازل الحسن بن علي سنة ٤١هـ كان يكتب للنبي، صلى الله عليه وسلم، ومن جملة كتاب الوحي، توفي في رجب سنة ٦٠هـ عن ٧٨سنة، وإنما ذكره المؤلف وأثنى عليه للرد على الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه، وسماه خال المؤمنين لأنه أخو أم حبيبة إحدى أمهات المؤمنين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ص ١٩٩ ج٢ نزاعا بين العلماء هل يقال لإخوة أمهات المؤمنين: أخوال المؤمنين أم لا؟

الخلافة

الخلافة منصب كبير، ومسئولية عظيمة، وهي تولي تدبير أمور المسلمين بحيث يكون هو المسئول الأول في ذلك، وهي فرض كفاية؛ لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها.

وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

الأول: النص عليه من الخليفة السابق، كما في خلافة عمر بن الخطاب فإنها بنص من أبي بكر رضي الله عنه.

الثاني: اجتماع أهل الحل والعقد سواء كانوا معينين من الخليفة السابق كما في خلافة عثمان رضي الله عنه، فإنها باجتماع من أهل الحل والعقد المعينين من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أم غير معينين كما في خلافة أبي بكر رضي الله عنه على أحد الأقوال، وكما في خلافة علي رضي الله عنه.

الثالث: القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير وتمت الخلافة له.." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨٢/٥

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨٧/٥

"﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه (١) وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ .

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن، فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعيا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ .

فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى، وقد سبق الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات عيسى ابن مريم في إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

وأما دلالة العقل فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض وما فيهما، خالقهما ابتداء، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ ، وقال تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ ، وقال آمرا **بالرد على** من أنكر

---

(١) لم يتغير.." (١)

"«المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» . رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحداهما: (الجبرية) الذين قالوا: إن العبد مجبر على عمله، وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: (القدرية) الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٣٣/٥

أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه، قال الله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ ، وقال: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ ... الآية، وقال: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ .

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختياريةِ التي يفعلها بإرادته كالأكل والشرب والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل.

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته، فقال تعالى: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾." (١)

"العنصر الرابع: التطرف في التنزيه يستلزم إبطال الدين كله

ذكرنا أن من الناس من تطرف في التنزيه حتى أنكر الصفات، أو أنكر بعضها، أو أنكر الإيجابية منها، أو أنكر الإيجابي والسلبي، فأقول: إن التطرف في التنزيه في كل أقسامه يؤدي إلى إبطال الدين كله.

مثال ذلك: إذا كان المنزه يثبت بعض الصفات وينكر بعضها قلنا له: لماذا تثبت؟ ولماذا تنكر؟

قال: أثبت هذه الصفات لأن العقل دل عليها، وأنكر هذه الصفات لأن العقل لم يدل عليها، أو دل على نفيها.

فيقول له القوم الآخرون: نحن ننكر جميع الصفات لأن العقل لا يدل عليها، أو لأن العقل دل على نفيها، فلا يستطيع الأول أن **يرد على** هؤلاء؛ لأنه إذا رد عليهم بأن العقل يثبت ذا وينكر ذا أو لا يثبته قال: أنا عقلي لا يثبت ما تثبت، وما دام المرجع هو العقل فإن ما أنكرته أنت بحجة العقل فأنا أنكر ما أنكر بحجة العقل، ولكن الأمر لا ينتهي عند موضوع الصفات.

بل يأتينا أهل التخييل الذين أنكروا اليوم الآخر، وأنكروا رسالة الرسل، بل أنكروا وجود الله رأسا -والعياذ بالله- فيقولون: عقولنا لا تقبل أن تحيا العظام وهي رميم، لا تقبل وجود جنة ولا نار، فيحتجون بالعقل كما احتج هؤلاء بالعقل.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤٢/٥

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وإثبات الصفات في القرآن والسنة أكثر من إثبات المعاد، فأي إنسان ينكر الصفات فإنه لا يمكن أن يدفع إنكار من أنكر المعاد، ولا ريب أن إنكار المعاد وإنكار الشرائع إبطال للدين كله، والخلاص من هذا هو اتباع طريق السلامة، أن نثبت ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، وننفي ما نفاه الله عن نفسه." (١)

"ثم نقول: إن الحديث لا يدل على كل بدعة، بل قال: «من سن في الإسلام» ، وما خرج عن شريعة الرسول ليس من الإسلام بل قد قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة» ، وبهذا نعرف أنه لا بد أن تكون هذه السنة مما أثبته الإسلام وإلا ليست سنة في الإسلام، ومن علم سبب الحديث الذي ذكرناه علم أن المراد بالسنة المبادرة بالعمل أو السبق إلى تنفيذ سنة كان أسبق الناس بها؛ لأن سبب الحديث معلوم، وهو أن جماعة جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا فقراء، فحث المسلمين على التصدق عليهم، فأتى رجل من الأنصار بصرة قد أثقلت يده فوضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم، فقال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» ، وبهذا عرفنا المراد أن من سنها ليس من شرعها، لكن من عمل بها أولا لأنه بذلك أي بعمله أولا يكون هو إماما للناس فيها، فيكون قدوة خير وحسنة، فيكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ولا يرد على ذلك ما ابتدع من الوسائل الموصلة إلى الأمور المشروعة، فإن هذه وإن تلجلج بها أهل البدع وقعدوا بها بدعهم فإنه لا نصيب لهم منها، إلا أن يكون الراقم على الماء له نصيب من الحروف بارزة في الماء.

أقول: إن بعض الناس يستدلون على تحسين بدعهم التي ابتدعوها في دين الله، والتي يلزم منها ما سبق ذكره، بما أحدث من الوسائل لغايات محمودة.

احتجوا على ذلك بجمع القرآن، وبتوحيده في مصحف واحد وبالتأليف، وببناء دور العلم، وغير ذلك مما هو وسائل لا غايات، فهناك فرق بين الشيء الذي يكون وسيلة إلى غاية محمودة مثبتة شرعا، لكنها لا تتحقق إلا بفعل هذه الوسيلة، فهذه الوسيلة طبعا تتجدد بتجدد الزمن، وتختلف باختلاف العصور، ها هو قوله عز وجل: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥/١٦٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥/١٩٤

"ولا إحباط للعمل إلا إذا كان هناك كفر.

فليلاحظ الإنسان قلبه فيزيل عنه الحسد والبغضاء والحقد والكراهية والغل ويجعله صافيا مخلصا لله تعالى وصافيا للمؤمنين.

وأيضا فمن أسباب سوء الخاتمة محبة الكفار؛ لأنها سريرة خبيثة، بل الواجب على المسلم محبة المسلمين وموالاتهم وكراهية الكفار ومعاداتهم، فإذا كان الأمر بالعكس عند أحد الناس فذلك أمر خطير يخشى على صاحبه أن يختم له بسوء الخاتمة.

والمعاملة بالربا أيضا من أسباب سوء الخاتمة، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" أن رجلا من الناس كان يعامل بالربا، فلما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة فيقول: عشرة، أحد عشر. لأنه ليس في قلبه إلا إرادة الدنيا فختم له بسوء الخاتمة. لأن الربا من أعظم الذنوب، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنه ورد فيه من الوعيد ما لم **يرد على** أي ذنب آخر دون الكفر، ولو لم يكن فيه إلا قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ والمحارب لله ورسوله يجب أن يكون حربا على المؤمنين أيضا؛ لأن المؤمن يوالي من والاه الله ورسوله ويعادي من عاداه الله ورسوله." أسأل الله لي ولكم حسن الخاتمة وأن يتوفنا على الإيمان وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

ومما ورد من الأمثلة على أن من أكرمه الله سبحانه بحسن الخاتمة مع ما كان عليه من عمل أهل النار، ما وقع للأصيرم من بني عبد الأشهل، فقد كان رجلا كافرا، ولما سمع الصيحة لغزوة أحد خرج إلى." (١)

"فإن قال قائل: كيف تجيب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» وسن بمعنى "شرع"؟.

فالجواب: أن من قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة» هو القائل: «كل بدعة ضلالة» ولا يمكن أن يصدر عن الصادق المصدوق قول يكذب له قولا آخر، ولا يمكن أن يتناقض كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا، ولا يمكن أن **يرد على** معنى واحد مع التناقض أبدا، ومن ظن أن كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم متناقض فليعد النظر، فإن هذا الظن صادر إما عن قصور منه، وإما عن تقصير. ولا يمكن أن يوجد في كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم تناقض أبدا.

وإذا كان كذلك فبيان عدم مناقضة حديث «كل بدعة ضلالة» لحديث «من سن في الإسلام سنة حسنة»

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٣٩/٥

أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من سن في الإسلام» والبدع ليست من الإسلام، ويقول "حسنة" والبدعة ليست بحسنة، وفرق بين السن والتبديع.

وهناك جواب لا بأس به: أن معنى "من سن" من أحيا سنة كانت موجودة فعدمت فأحياها وعلى هذا فيكون "السن" إضافيا نسبيا كما تكون البدعة إضافية نسبية لمن أحيا سنة بعد أن تركت.

وهناك جواب ثالث يدل له سبب الحديث وهو قصة النفر الذين وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا في حالة شديدة من الضيق، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التبرع لهم، فجاء رجل من الأنصار بيده صرة من فضة كادت تثقل يده فوضعها بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي عليه الصلاة والسلام يتهلل من الفرح والسرور وقال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر»." (١)

"فهذه أمثلة حسية واقعية تدل على إمكانية إحياء الموتى، وقد سبقت الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات عيسى ابن مريم من إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

وأما دلالة العقل فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض وما فيهما، خالقهما ابتداء، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ وقال تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ .

وقال آمرا **بالرد على** من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ .

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات. قال الله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾ ، وقال تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾ .." (٢)

"ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (١) رواه مسلم.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥/٢٥٢

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٦/١٠٥

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحداهما: الجبرية الذين قالوا: إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ وقال: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ ﴾ الآية. وقال: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ .

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل، والشرب، والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما." (١)

"وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ وقال تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ .

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته. ١٠١." (٢)

"بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) فأتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي " لا إله إلا الله ".

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها. والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي - صلى الله عليه

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١٤/٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١١٥/٦

وسلم – بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق به، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم: قولوا: " لا إله إلا الله " قالوا: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار

يريد – رحمه الله – بيان أن المشركين لا يريدون بقول: لا إله إلا الله أي لا مدبر ولا خالق إلا الله؛ لأنهم يعرفون أن ذلك حق، وإنما ينكرون معناها لا معبود حق إلا الله، وهذا الذي بدأ به المؤلف وأعاد إنما قاله للتأكيد والرد على من يقول: إننا لا نعبد الملائكة أو غيرهم إلا من أجل أن يقربونا إلى الله زلفى، ولسنا نعتقد أنهم يخلقون أو يرزقون.

قوله: " من هذه الكلمة " أي قول: لا إله إلا الله. هذه الجملة كالتي قبلها يبين فيها – رحمه الله – أن معنى لا إله إلا الله، لا معبود حق إلا الله، وأن المشركين قد فهموا هذا منها، وعلموا أنه ليس المراد بها مجرد لفظها، وأن المراد بها لا معبود حق إلا الله، ولهذا أنكروه مع أنهم لا ينكرون أن الله وحده هو الخالق الرازق.

. أي يعرفون أن معنى لا إله إلا الله، لا معبود حق إلا الله.

يريد المؤلف – رحمه الله – أن يبين أن من الناس من يدعي الإسلام ولا." (١)

"٢١٩ – الوجه الخامس: أن مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل.. وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء.

٢١٩ – الوجه السادس: أن ما يفعلونه في أعيادهم منه ما هو كفر ومنه ما هو حرام ومنه ما هو مباح لو تجرد عن مفسدة المشابهة، والتمييز بين هذا وهذا قد يخفى على كثير من العامة.

٢١٩ – الوجه السابع: أن الله جبل بني آدم بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط.. فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المساوقة والتدريج الخفي.

٢٢١ – الوجه الثامن: أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣١/٧

في الباطن تورث المشابهة في الظاهر والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان. (١)

---

(١) مشابهتهم فيما ليس من شرعنا قسمان: أحدهما: مع العلم بأن هذا العمل من خصائص دينهم فيفعله موافقة لهم أو لشهوة تتعلق بذلك العمل أو لتخيل منفعة فيه ولا شك في تحريم ذلك كله وقد يبلغ أن يكون كبيرة أو كفرا حسب الأدلة الشرعية. الثاني: أن يفعله من غير علم أنه من عملهم وهو نوعان: أحدهما: ما كان في الأصل مأخوذا عنهم إما على الوجه الذي يفعلونه وإما مع نوع تغيير في الفعل أو زمانه أو مكانه فيعرف الفاعل بأصله فإن انتهى وإلا كان من القسم الأول.. النوع الثاني: ما كان غير مأخوذ عنهم لكنهم يفعلونه فهذا ليس فيه محذور المشابهة لكن قد تفوت فيه منفعة المخالفة، قلت: ولا **يرد على** ذلك إعفاء اللحية لأنه من شرعنا.." (١)

"فالجواب هو: أن ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، هو الذي يجب على كل مكلف بلا قيد، وأما ما سواه فإما أنه يجب على الكفاية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوه، أو لأسباب كصلة الرحم، إذ ليس كل أحد له قرابة تجب صلتهم.

كذا ذكر الشيخ الجواب لكن **يرد على** هذا الزكاة والحج إذ ليس كل أحد عنده مال حتى يجب عليه الزكاة والحج، ولعل الجواب أن هذه الخمس المذكورة هي أكبر أجناس الأعمال، فإن الأعمال على ثلاثة أقسام:

قسم أعمال بدنية ظاهرة كالصلاة، وباطنة كالشهادتين، وهما أيضا من الأقوال.

وقسم أعمال مالية كالزكاة.

وقسم مركب من النوعين كالحج.

فذكر النبي صلى الله عليه وسلم، الأصول وأن المرء إذا قام بأصل من هذه الأجناس فهو مسلم، وأيضا فإن صلة الرحم قد يكون الداعي فيها قويا ليس من جهة الشرع بل من جهة الإنسانية، بخلاف الزكاة والحج!!

فائدة:

الناس في تفاضل الإيمان وتبعضه على قولين:

أحدهما: إثبات ذلك وهو الصواب الذي تدل عليه الأدلة العقلية والنقلية، وهو قول المحققين من أهل السنة. وتفاضله بأمرين:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٧/١٩٤

الأول من جهة العامل. وذلك نوعان: الأول في الاعتقاد، ومعرفة الله تعالى، فإن كل أحد يعرف تفاضل يقينه في معلوماته، بل في المعلوم الواحد وقتا يرى يقينه فيه أكمل من الوقت الآخر.." (١)

"فائدة

قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى يقولون: لا نوسوس قال: صدقوا وما يصنع الشيطان بقلب خراب؟!

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله في الفتاوى ج ٢ ص ٢١:

والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله بذكر أو غيره لا بد له من ذلك، فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر، فإنه بملازمة ذلك ينصرف كيد الشيطان عنه، إن كيد الشيطان كان ضعيفا. وكلما أراد العبد توجها إلى الله- تعالى- بقلبه جاءه من الوسواس أمور أخرى فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد أن يسير إلى الله قطع الطريق عليه.

وقال في كتاب الإيمان ص ١٤٧ في الطبعة الهندية: وكثيرا ما يعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق، ثم يتوب الله عليه وقد يرد على قلبه بعض ما يوجب النفاق ويدفعه الله عنه. والمؤمن يبتلى بوسواس الشيطان وبوسواس الكفر التي يضيق بها صدره إلى أن قال: ولا بد لعامة الخلق من هذه الوساوس فمن الناس من يجيبها فيصير كافرا، أو منافقا، ومن الناس من قد غمر قلبه الشهوات والذنوب فلا يجربها إلا إذا طلب الدين، ولهذا يعرض للمصلين من الوساوس ما لا يعرض لغيرهم، لأن الشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد أن ينيب إلى ربه ويتصل به ويتقرب إليه ويعرض للخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة. ويوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم، لأنه لم يسلك شرع الله ومنهاجه، بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه وهذا هو مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة فإنه عدوهم يطلب صدهم عن الله. ا. هـ. كلامه ملخصا رحمه الله ونسأل الله- تعالى- أن يعيذنا من عدونا عدو الإنس والجن إنه سميع عليم.." (٢)

"وقد أشار إلى أن كلام الشيخ هذا في التسعينية. انتهى الكلام على الجهمية.

أما الكلام على المعتزلة فيلخص فيما يلي:

١. من هم المعتزلة؟

ص ٧٤٩ ج ١٦ هي فرقة إسلامية كبيرة جدا إذ إنه انتحلها رجال كثيرون فشيعة العراق قاطبة، والأقطار

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٣٨/٧

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٤٨/٧

الهندية والشامية والبلاد الفارسية والزيدية في اليمن، كل هؤلاء الذين يعدون بالملايين على مذهب المعتزلة.

أما في نجد فقد انتشر مذهب السلف الأثرية، كما يوجد ذلك في طوائف من الهند وفي جماعات قليلة في العراق والحجاز والشام.

أما السواد الأعظم من البلاد الإسلامية فعلى المذهب المنسوب إلى الأشعري أي الذي تداوله المتأخرون إذ إن مذهب الأشعري بنفسه هو مذهب أحمد بن حنبل كما صرح بذلك في كتابه الإبانة.

٢. تلقيب المعتزلة بالجهمية ص ٧٥١ مج ١٦.

كان مذهب الجهمية سابقا بزمن قريب مذهب المعتزلة غير أنهما اتفقا على أصول كبيرة في مذهبهما وهي نفي الصفات والرؤية وخلق الكلام، فصاروا كأهل المذهب الواحد وإن اختلفوا في بعض الفروع، ومن ثم أطلق أئمة الأثر (الجهمية) على المعتزلة فالإمام أحمد والبخاري في كتابيهما "الرد على الجهمية" ومن بعدهما يعنون بالجهمية المعتزلة لأنهم بهذه المسائل أشهر من الجهمية خصوصا في المتأخرين.

وأما المتقدمون فيعنون بالجهمية الجهمية لأنها الأم السابقة لغيرها من مذاهب التأويل (أي التعطيل) . كما سبق عن الشيخ تقي الدين.

قال رشيد: وبما ذكر يزول الاشتباه الذي يراه البعض من ذكر الجهمية في هذه المسائل، مع أنها في عرفهم مضافة إلى المعتزلة وذلك أن." (١)

"وهو الإيمان بالله

هم مع ذلك إذا اختلفوا، لا يضلل بعضهم بعضا، بخلاف أهل البدع.

إذا فهم مجتمعون على السنة، فهم أهل السنة والجماعة.

وعلم من كلام المؤلف رحمه الله أنه لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم، فالأشاعرة مثلا والماتريدية لا يعدون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب؛ لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها، ولهذا يخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريديون، فهذا خطأ، نقول: كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟ ! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ ! وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد يرد على الآخر؟ ! هذا لا يمكن، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين، فنعم، وإلا، فلا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة، فمن

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٥٧/٧

هو؟ الأشعرية، أم الماتريدية، أم السلفية؟ نقول: من و ا فق السنة؛ فهو صاحب السنة ومن خالف السنة، فليس صاحب سنة، فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يصدق الوصف على غيرهم أبدا والكلمات تعتبر معانيها لننظر كيف نسمي من خالف السنة أهل سنة؟ ! لا يمكن! وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة: إنهم مجتمعون؟ ! فأين الاجتماع؟ ! فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدا، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإنه سلفي.

هذه العقيدة أصلها لنا النبي صلى الله عليه وسلم في جواب جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ متى الساعة؟ فالإيمان قال." (١)

"«السماء والأرض» (١) وقوله في يمينه: «لا ومقلب القلوب» (٢) .

ب- وأما الفعل؛ فهو أقل من القول، مثل إشارته إلى السماء يستشهد الله على إقرار أمته بالبلاغ، وهذا في حجة الوداع في عرفة، «خطب الناس، وقال: " ألا هل بلغت؟ " قالوا: نعم ثلاث مرات. قال " اللهم! اشهد " يرفع إصبعه إلى السماء، وينكتها إلى الناس» (٣) . فرفع إصبعه إلى السماء؛ هذا وصف الله تعالى بالعلو عن طريق الفعل.

«وجاءه رجل وهو يخطب الناس يوم الجمعة، قال: يا رسول الله! هلكت الأموال. . فرفع يديه» (٤) وهذا أيضا وصف لله بالعلو عن طريق الفعل.

وغير ذلك من الأحاديث التي فيها فعل النبي عليه الصلاة والسلام إذا ذكر صفة من صفات الله.

وأحيانا يذكر الرسول عليه الصلاة والسلام الصفة من صفات الله بالقول ويؤكدها بالفعل، وذلك حينما تلا قوله تعالى: ﴿إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء: ٥٨] فوضع إبهامه على أذنه اليمنى، والتي تليها على عينه وهذا إثبات للسمع والبصر بالقول والفعل. (٥)

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦/٢٠) ، وأبو داود/ كتاب الطب/ باب كيف الرقى، والنسائي ص ٢٩٩، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١/١٦٤) ، والدرامي في "الرد على الجهمية" ص ٢٧٢، والحاكم (١/٣٤٤) ، قال شيخ الإسلام: "حديث حسن" وسيأتي ص ٤١٨".

(٢) البخاري/ كتاب القدر/ باب "يحول بين المرء وقلبه".

(٣) رواه مسلم/ كتاب الحج/ باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨/٤٠

(٤) رواه البخاري/ كتاب الاستسقاء، ومسلم/ كتاب صلاة الاستسقاء

(٥) رواه أبو داود/ كتاب السنة/ باب في الجهمية." (١)

"علمنا بالكيفية؛ لأن استواء الله على العرش لا شك أن له كيفية، لكن لا تعلم، نزوله إلى السماء الدنيا له كيفية، لكن لا تعلم؛ لأن مامن موجود إلا وله كيفية، لكنها قد تكون معلومة، وقد تكون مجهولة. سئل الإمام مالك رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] : كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه العرق، ثم رفع رأسه وقال: " الاستواء غير مجهول "؛ أي: من حيث المعنى معلوم؛ لأن اللغة العربية بين أيدينا، كل المواضع التي وردت فيها استوى معداة بـ (على) معناها العلو فقال: " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول " لأن العقل لا يدرك الكيف؛ فإذا انتفى الدليل السمعي والعقلي عن الكيفية؛ وجب الكف عنها، " والإيمان به واجب "؛ لأن الله أخبر به عنه نفسه، فوجب تصديقه، " والسؤال عنه بدعة " (١) : السؤال عن الكيفية بدعة؛ لأن من هم أحرص منا على العلم ما سألوا عنها وهم الصحابة لما قال الله: ﴿استوى على العرش﴾ [الأعراف: ٥٤] ؛ عرفوا عظمة الله عز وجل، ومعنى الاستواء على العرش، وأنه لا يمكن أن تسأل: كيف استوى؟ لأنك لن تدرك ذلك فنحن إذا سئلنا، فنقول: هذا السؤال بدعة.

---

(١) رواه اللالكائي في "شرح السنة" (٦٦٤) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات (٨٦٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٥) ، ورواه الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٠٤) ، وابن عبد البرفي "التمهيد" (٧/١٥١) . قال ابن حجر "إسناده جيد" (الفتح: ١٣/٤٠٧) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد قول مالك: "وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا ومرفوعا، ولكن ليس في إسناده مما يعتمد عليه، وهكذا سائر قولهم يوافق مالك" "مجموع الفتاوى" (٥/٣٦٥) .." (٢)

"وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله. . . .

يولد؟

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨/٦٦

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨/٧٩

وإنكار أنه ولد أبلغ في العقول من إنكار أنه والد ولهذا لم يدع أحد أن لله ولدا.

وقد نفى الله هذا وهذا وبدأ ينفي الولد، لأهمية **الرد على** مدعيه بل قال: ﴿ما اتخذ الله من ولد﴾ [المؤمنون: ٩١] ، حتى ولو بالتسمي، فهو لم يلد ولم يتخذ ولدا، بنو آدم قد يتخذ الإنسان منهم ولدا وهو لم يلده بالتبني أو بالولاية أو بغير ذلك، وإن كان التبني غير مشروع، أما الله عز وجل، فلم يلد ولم يولد، ولما كان **يرد على** الذهن فرض أن يكون الشيء لا والدا ولا مولودا لكنه متولد، نفى هذا الوهم الذي قد يرد، فقال: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ ، وإذا انتفى أن يكون له كفوا أحد، لزم أن لا يكون متولدا ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ ، أي: لا يكافئه أحد في جميع صفاته.

في هذه السورة: صفات ثبوتية وصفات سلبية:

الصفات الثبوتية: الله التي تتضمن الألوهية، أحد تتضمن الأحدية الصمد تتضمن الصمدية.

والصفات السلبية: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ .

ثلاث إثبات، وثلاث نفي وهذا النفي يتضمن من الإثبات كمال الأحدية والصمدية.

قوله: (وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله) وهذه الآية تسمى آية الكرسي، لأن فيها ذكر الكرسي: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وهي أعظم آية في كتاب الله.." (١)

"﴿العظيم﴾ . . . .

من الوجوه.

﴿العظيم﴾ ، أيضا صفة مشبهة، ومعناها: ذو العظمة، وهي القوة والكبرياء وما أشبه ذلك مما هو معروف من مدلول هذه الكلمة.

وهذه الآية تتضمن من أسماء الله خمسة وهي: الله، الحي، القيوم، العلي، العظيم.

وتتضمن من صفات الله ستا وعشرين صفة منها خمس صفات تضمنتها هذه الأسماء.

السادسة: انفراده بالألوهية.

السابعة: انتفاء السنة والنوم في حقه، لكمال حياته وقيوميته.

الثامنة: عموم ملكه، لقوله: ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ .

التاسعة: انفراد الله عز وجل بالملك، ونأخذه من تقديم الخبر.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٣٢/٨

العاشرة: قوة السلطان وكماله، لقوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ .

الحادية عشرة: إثبات العندية، وهذا يدل على أنه ليس في كل مكان، ففيه الرد على الحلولية.

الثانية عشرة: إثبات الإذن من قوله: ﴿إلا بإذنه﴾ .

الثالثة عشرة: عموم علم الله تعالى لقوله: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ .

الرابعة عشرة والخامسة عشرة: أنه سبحانه وتعالى لا ينسى ما مضى، لقوله: ﴿وما خلفهم﴾ ولا يجهل ما يستقبل، لقوله: ﴿ما بين أيديهم﴾ .." (١)

"هذا، فليس عاليا بذاته، بل العلو عندهم علو صفة.

أما الذين قالوا: إنه لا يوصف بجهة، فقالوا: لأننا لو وصفناه بذلك، لكان جسما، والأجسام متماثلة، وهذا يستلزم التمثيل وعلى هذا، فننكر أن يكون في أي جهة.

ولكننا نرد على هؤلاء وهؤلاء من وجهين:

الوجه الأول: إبطال احتجاجهم.

والثاني: إثبات نقيض قولهم بالأدلة القاطعة.

١ - أما الأول، فنقول لمن زعموا أن الله بذاته في كل مكان: دعواكم هذه دعوى باطلة يردها السمع والعقل:

- أما السمع، فإن الله تعالى أثبت لنفسه أنه العلي والآية التي استدللتم بها لا تدل على ذلك، لأن المعية لا تستلزم الحلول في المكان، ألا ترى إلى قول العرب: القمر معنا، ومحله في السماء؟ ويقول الرجل: زوجتي معي، وهو في المشرق وهي في المغرب؟ ويقول الضابط للجنود: اذهبوا إلى المعركة وأنا معكم، وهو في غرفة القيادة وهم في ساحة القتال؟ فلا يلزم من المعية أن يكون الصاحب في مكان المصاحب أبدا، والمعية يتحدد معناها بحسب ما تضاف إليه، فنقول أحيانا: هذا لبن معه ماء وهذه المعية اقتضت الاختلاط. ويقول الرجل متاعي معي، وهو في بيته غير متصل به، ويقول: إذا حمل متاعه معه: متاعي معي وهو متصل به. فهذه كلمة واحدة لكن يختلف معناها بحسب الإضافة، فبهذا نقول: معية الله عز وجل لخلقه تليق بجلاله سبحانه وتعالى، كسائر صفاته، فهي معية تامة حقيقية، لكن هو في السماء.." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤١/٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤٣/٨

"وقوله: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . . . . .

ويجوز أن نخبر عن الله بأنه شديد، ولا نسمي الله بالشديد، بل نسميه بالمتين، لأن الله سمى نفسه بذلك.

في هذه الآية إثبات اسمين من أسماء الله، هما: الرزاق، والمتين، وإثبات ثلاث صفات، وهي الرزق، والقوة، وما تضمنه اسم المتين.

والفائدة المسلكية في الإيمان بصفة القوة والرزق، أن لا نطلب القوة والرزق إلا من الله تعالى، وأن نؤمن بأن كل قوة مهما عظمت، فلن تقابل قوة الله تعالى.

هذه الآية ساقها المؤلف لإثبات اسمين من أسماء الله وما تضمناه من صفة، وهما السميع والبصير، ففيها **رد على** المعطلة.

* قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ : هذا نفي، فهو من الصفات السلبية، والمقصود به إثبات كماله، يعني لكماله لا يماثله شيء من مخلوقاته، وفي هذه الجملة **رد على** أهل التمثيل.

* قوله: ﴿وهو السميع البصير﴾ : السميع له معنيان أحدهما: بمعنى المجيب. والثاني: بمعنى السامع للصوت.

أما السميع بمعنى المجيب، فمثلوا له بقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾ [إبراهيم: ٣٩] ، أي: لمجيب الدعاء.

وأما السميع بمعنى إدراك الصوت، فإنهم قسموه إلى عدة أقسام:

الأول: سمع يراد به بيان عموم إدراك سمع الله عز وجل، وأنه ما من صوت إلا ويسمعه الله.." (١)

"﴿انتقمنا منهم﴾ .

ففيها **رد على** من فسروا السخط والغضب بالانتقام؛ لأن أهل التعطيل من الأشعرية وغيرهم يقولون: إن المراد بالسخط والغضب:الانتقام، أو إرادة الانتقام، ولا يفسرون السخط والغضب بصفة من صفات الله يتصف بها هو نفسه، فيقولون: غضبه، أي انتقامه، أو إرادة انتقامه، فهم إما أن يفسروا الغضب بالمفعول المنفصل عن الله وهو الانتقام، أو بالإرادة؛ لأنهم يقرون بها، ولا يفسرونه بأنه صفة ثابتة لله على وجه الحقيقة تليق به.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٦٨/٨

ونحن نقول لهم: بل السخط والغضب غير الانتقام، والانتقام نتيجة الغضب والسخط، كما نقول: إن الثواب نتيجة الرضى، فالله سبحانه وتعالى يسخط على هؤلاء القوم ويغضب عليهم ثم ينتقم منهم.

وإذا قالوا: إن العقل يمنع ثبوت السخط والغضب لله عز وجل.

فإننا نجيبهم بما سبق في صفة الرضى؛ لأن الباب واحد.

ونقول: بل العقل يدل على السخط والغضب، فإن الانتقام من المجرمين وتعذيب الكافرين دليل على السخط والغضب، وليس دليلا على الرضى، ولا على انتفاء الغضب والسخط.

ونقول: هذه الآية: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥] ترد عليكم؛ لأنه جعل الانتقام غير الغضب؛ لأن الشرط غير المشروط.

مسألة:

بقي أن يقال: ﴿فلما آسفونا﴾ : نحن نعرف أن الأسف هو الحزن." (١)

"كل ما ثبت لله من يد، ودليل عموم المفرد المضاف قوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٣٤] فـ (نعمت) : مفرد مضاف، فهي تشمل كثيرا؛ لقوله: ﴿لا تحصوها﴾ ، إذا: فما هي واحدة ولا ألف ولا مليون ولا ملايين.

﴿يد الله﴾ : نقول هذا المفرد لا يمنع التعدد إذا ثبت؛ لأن المفرد المضاف يفيد العموم.

أما المثنى والجمع، فنقول: إن الله ليس له إلا يدان اثنتان، كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة.

ففي الكتاب:

في سورة ص قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥] والمقام مقام تشريف، ولو كان الله خلقه بأكثر من يدين لذكره؛ لأنه كلما ازدادت الصفة التي بها خلق الله هذا الشيء، ازداد تعظيم هذا الشيء.

وأيضا: في سورة المائدة قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] في الرد على من قالوا: ﴿يد الله﴾ ، بالإفراد، والمقام مقام يقتضي كثرة النعم، وكلما كثرت وسيلة العطاء كثر العطاء، فلو كان لله تعالى أكثر من اثنتين لذكرهماالله؛لأن العطاء باليد الواحدة عطاء، فباليدين أكثر وأكمل من الواحدة،وبالثلاث -لو قدر- كان أكثر، فلو كان لله تعالى أكثر من اثنتين لذكرهما.

أما السنة فإن الرسول -عليه الصلاة والسلام -قال: «يطوي الله تعالى»." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٢٥/٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٢٥٢/٨

"وقوله ﴿ولدا﴾ يشمل الذكر والأنثى ففيه **رد على** اليهود والنصارى والمشركين:

اليهود قالوا: لله ولد، وهو عزير.

والنصارى قالوا: لله ولد، وهو المسيح.

والمشركون قالوا: لله ولد، وهم الملائكة.

وقوله: ﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾ : هذا معطوف على قوله: ﴿لم يتخذ ولدا﴾ ، يعني: والذي لم يكن له شريك في الملك، لا في الخلق، ولا في الملك، ولا في التدبير.

كل ما سوى الله، فهو مخلوق لله، مملوك له، يدبره كما يشاء، ولم يشاركه أحد في ذلك، كما قال تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾ [سبأ: ٢٣] على سبيل التعيين، ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ [سبأ: ٢٣] على سبيل الشيوع، ﴿وما له منهم من ظهير﴾ [سبأ: ٢٣] ، لم يعاونه أحد في هذه السماوات والأرض، ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣] ، وبهذا تقطعت جميع الأسباب التي يتعلق بها المشركون في آلهتهم.

فالآلهة هذه لا تملك من السماوات والأرض شيئا معينا، وليست شريكة لله، ولا معينة، ولا شفاعة، إلا بإذنه، يقول: ﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾ [الإسراء: ١١١] .

وقوله: ﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾ : لم يكن له ولي، لكنه قيد بقوله: ﴿من الذل﴾ .." (١)

"وهذا القيد: ﴿ما لم ينزل به سلطانا﴾ : نقول فيه كما قلنا في: ﴿والبغي بغير الحق﴾ ، أي: أنه قيد كاشف؛ لأن كل من أشرك بالله، فليس له سلطان بشركه.

قوله: ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ ، يعني: وحرم أن تقولوا على الله ما لا تعلمون، فحرام علينا أن نقول على الله ما لا نعلم، سواء كان في ذاته أو أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه.

فهذه خمسة أشياء حرمها الله علينا.

وفيها **رد على** المشركين الذين حرموا ما لم يحرمه الله.

إذا قال قائل: أين الصفة السلبية في هذه الآية؟

قلنا: هي ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ ، فالاثنتان جميعا من باب الصفات السلبية: ﴿وأن تشركوا﴾ ، يعني: لا تجعلوا لله شريكا لكماله. ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ كذلك، لكماله، فإنه من تمام سلطانه أن لا يقول عليه أحد ما لا يعلم.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٠٢/٨

الفائدة المسلكية من هذه الآية هي: أن تتجنب هذه الأشياء الخمسة التي صرح الله تعالى بتحريمها.

وقد قال أهل العلم: إن هذه المحرمات الخمسة مما أجمعت الشرائع على تحريمها.

ويدخل في القول على الله بغير علم تحريف نصوص الكتاب والسنة في الصفات وغيرها، فإن الإنسان إذا حرف نصوص الصفات، مثل أن يقول: المراد باليدين النعمة فقد قال على الله ما لا يعلم من وجهين:

الوجه الأول: أنه نفى الظاهر بلا علم.

والثاني: أثبت لله خلافه بغير دليل.." (١)

"خاشعا؛ أي: ذليلا.

ومن شدة خشيته لله يكون متصدعا يتفلق ويتفتق.

وهو ينزل على قلوبنا، وقلوبنا -إلا أن يشاء الله -تضمر وتقسو لا تتفتح ولا تتقبل.

فالذين آمنوا إذا نزلت عليهم الآيات؛ زادتهم إيمانا، والذين في قلوبهم مرض؛ تزيدهم رجسا إلى رجسهم؛ والعياذ بالله.

ومعنى ذلك: أن قلوبهم تتصلب وتقسو أكثر وتزداد رجسا إلى رجسها، نعوذ بالله من ذلك.

وهذا القرآن لو أنزل على جبل؛ لتصدع الجبل وخشع؛ لعظمة ما أنزل عليه من كلام الله.

وفي هذا دليل على أن للجبل إحساسا؛ لأنه يخشع ويتصدع، والأمر كذلك، قال النبي، صلى الله عليه وسلم في أحد: «هذا أحد جبل يحبنا ونحبه» .

وبهذا الحديث نعرف الرد على المثبتين للمجاز في القرآن، والذين يرفعون دائما علمهم مستدلين بهذه الآية: ﴿فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض﴾ [الكهف:٧٧] ؛ يقول: كيف يريد الجدار؟!.

فنقول: يا سبحان الله! العليم الخبير يقول: ﴿يريد أن ينقض﴾ ، وأنت تقول: لا يريد! أهذا معقول؟ .

فليس من حقك بعد هذا أن تقول: كيف يريد؟!.

وهذا يجعلنا نسأل أنفسنا: هل نحن أوتينا علم كل شيء؟." (٢)

"«ونعيما ... ويقول: رضيت. يقول له: " لك مثله وعشرة أمثاله» فهو أكثر مما يشاء.

وفسر المزيد كثير من العلماء بما فسر به النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة وهي: النظر إلى وجه الله الكريم.

فتكون الآيات التي ساقها المؤلف لإثبات رؤية الله تعالى أربعا.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣١٥/٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٧٣/٨

وهناك آية خامسة استدل بها الشافعي رحمه الله، وهي قوله تعالى في الفجار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين:١٥] .

ووجه الدلالة أنه ما حجب هؤلاء في الغضب؛ إلا رآه أولئك في الرضى؛ فإذا كان أهل الغضب محجوبين عن الله؛ فأهل الرضى يرون الله عز وجل.

وهذا استدلال قوي جدا؛ لأنه لو كان الكل محجوبين؛ لم يكن مزية لذكر هؤلاء.

وعلى هذا؛ فنقول: الآيات خمس، ويمكن أن نلحق بها قول الله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] ؛ على ما سنقرره في الرد على النفاة إن شاء الله.

فهذا قول أهل السنة في رؤية الله تعالى وأدلتهم، وهي ظاهرة جلية، لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر.

وخالفهم في ذلك طوائف من أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، واستدلوا بأدلة سمعية متشابهة، وأدله عقلية متداعية:." (١)

"بالخلق أو أنه في الأرض، قال جوابا على قول بعض السلف: " معهم بعلمه ".

" إذا جاءت هذه الكلمة فهي تفسير للمعية بالمقتضى، ليس تفسيرا لحقيقة الكلمة، والذي يحمل ويحدو على التفسير بهذا أن المنازع في هذا المبتدعة الذين يقولون: إنه مختلط بهم، فيأتي البعض من السلف بالمراد بالسياق وهو أنه بكمال علمه ولكن لا يريدون أن كلمة " مع" مدلولها بكل شيء عليم، بل اجتمعت معها في العلم، وزادت المعية في المعنى وهو كونه معهم، فتفسيرها بالمقتضى لا يدل على أن معناها باطل، فالكل حق ... ".

إلى أن قال: " ولهذا، شيخ الإسلام في عقيدته الأخرى المباركة المختصرة، بين أن قوله: معهم، حق على حقيقته، فمن فسرها من السلف بالمقتضى فلحاجة دعت إلى ذلك وهو الرد على أهل الحلول الجهمية الذين ينكرون العلو كما تقدم، والقرآن يفسر بالمطابقة وبالمفهوم وبالاستلزام والمقتضى وغير ذلك من الدلالات، وهؤلاء العلماء الذين روي عنهم التفسير بالمقتضى لا ينكرون المعية، بل هي عندهم كالشمس " اهـ من "الفتاوى"، تقريرا على الحموية. (مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ١ \ ١٢)
.

سؤال: هل يصح أن نقول: هو معنا بذاته؟

الجواب: هذا اللفظ يجب أن يبعد عنه، لأنه يوهم معنى فاسدا يحتج به من يقول بالحلول، ولا حاجة إليه،

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٨٦/٨

لأن الأصل أن كل شيء أضافه الله إلى نفسه فهو له نفسه؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ هل." (١)

"شيء في جميع صفاته، وهو محيط بكل شيء.

واعلم أن من العلماء من قسم قرب الله تعالى إلى قسمين؛ كالمعية، وقال: القرب الذي مقتضاه الإحاطة قرب عام، والقرب الذي مقتضاه الإجابة والإثابة قرب خاص.

ومنهم يقول: إن القرب خاص فقط؛ مقتض لإجابة الداعي وإثابة العابد، ولا ينقسم.

ويستدل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ [البقرة:١٨٦] ، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» ، وأنه لا يمكن أن يكون الله تعالى قريبا من الفجرة الكفرة.

وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى.

ولكن أورد على هذا القول قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق:١٦] ؛ فالمراد بـ (الإنسان) : كل إنسان، ولهذا قال في آخر الآية: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ إلى أن قال: ﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ [ق: ٢٢ - ٢٤] ؛ فهو شامل.

وأورد عليه أيضا قوله تعالى: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥] ، ثم قسم هؤلاء الذين بلغت أرواحهم الحلقوم إلى ثلاثة أقسام، ومنهم الكفار.." (٢)

"والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم

---

* وخالفهم في هذا الأصل طائفتان:

الطائفة الأولى: القدرية من المعتزلة وغيرهم؛ قالوا إن العباد فاعلون حقيقة، والله لم يخلق أفعالهم.

الطائفة الثانية: الجبرية من الجهمية وغيرهم؛ قالوا: إن الله خالق أفعالهم، وليسوا فاعلين حقيقة، لكن أضيف الفعل إليهم من باب التجوز، وإلا فالفاعل حقيقة هو الله.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨/٤٥٤

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٨/٤٦٠

وهذا القول يؤدي إلى القول بوحدة الوجود، وأن الخالق هو الله، ثم يؤدي إلى قول من أبطل الباطل؛ لأن العباد منهم الزاني ومنهم السارق ومنهم شارب الخمر ومنهم المعتدى بالظلم؛ فحاشا أن تكون هذه الأفعال منسوبة إلى الله!! وله لوازم باطلة أخرى.

* وبهذا تبين أن في قول المؤلف: " والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم ": ردا على الجبرية والقدرية.

* يعني: أن الوصف بالإيمان والكفر والبر والفجور والصلاة و ا لصيام وصف للعبد، لا لغيره؛ فهو المؤمن، وهو الكافر، وهو البار، وهو الفاجر، وهو المصلي، وهو الصائم. . . وكذلك هو المزكي، وهو الحاج، وهو المعتمر. . . وهكذا، ولا يمكن أن يوصف بما ليس من فعله حقيقة.

* وهذه الجملة تتضمن **الرد على** الجبرية.

* والمراد بالعبودية هنا العبودية العامة؛ لأن العبودية نوعان: عامة وخاصة:." (١)

"كما قال تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره.

ثم استدل المؤلف لذلك، فقال: "كما قال تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير ٢٨-٢٩] .

* فقوله: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ : فيها **رد على** الجبرية.

* وفي قوله: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ : **رد على** القدرية.

أي: درجة المشيئة والخلق.

أي: أكثرهم يكذبون بهذه الدرجة، ويقولون: إن الإنسان مستقل بعمله، وليس لله فيه مشيئة ولا خلق.

لأن المجوس يقولون: إن للحوادث خالقين: خالقا للخير، وخالقا للشر! فخالق الخير هو النور، وخالق الشر هو الظلمة؛ فالقدرية يشبهون هؤلاء المجوس م ن وجه؛ لأنهم يقولون: إن الحوادث نوعان: حوادث من فعل الله؛ فهذه خلق الله، وحوادث من فعل العباد؛ فهذه للعباد استقلالا، وليس لله تعالى فيها خلق.

أي: في هذه الدرجة.

أي: إثبات القدر.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥٦٥/٨

* وهؤلاء القوم هم الجبرية؛ حيث إنهم سلبوا العبد قدرته واختياره، وقالوا: إنه مجبر على علمه؛ لأنه مكتوب عليه.." (١)

"فهذه الآيات وغيرها تدل على أن الله يبين للخلق غاية البيان الطريق التي توصلهم إليه، وأعظم ما يحتاج الخلق إلى بيانه ما يتعلق بالله تعالى وبأسماء الله وصفاته حتى يعبدوا الله على بصيرة؛ لأن عبادة من لم نعلم صفاته، أو من ليس له صفة أمر لا يتحقق أبدا؛ فلا بد أن تعلم من صفات المعبود ما تجعلك تلتجئ إليه وتعبده حقا.

ولا يتجاوز الإنسان حده إلى التكييف أو التمثيل؛ لأنه إذا كان عاجزا عن تصور نفسه التي بين جنبيه؛ فمن باب أولى أن يكون عاجزا عن تصور حقائق ما وصف الله به نفسه، ولهذا يجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ "لم" و"كيف" فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يمنع نفسه من التفكير بالكيفية.

وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا، وهذه حال السلف رحمهم الله، ولهذا لما جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله قال: يا أبا عبد الله! ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ، كيف استوى؟ فأطرق برأسه وقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا".

أما في عصرنا الحاضر؛ فنجد من يقول: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة،» فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا؛ لأن الليل يمشي على جميع الأرض؛ فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر، وهذا لم يقله الصحابة رضوان الله عليهم، ولو كان هذا **يرد على** قلب المؤمن؛ لبينه الله إما ابتداء أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، أو يقيض من يسأله عنه فيجاب، كما «سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين كان الله قبل أن يخلق السماوات»." (٢)

"قال ابن مسعود: "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه؛ فليقرأ قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا﴾ إلى قوله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآية.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥٦٧/٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٠/٩

وهنا قال: (السبل) : جمع سبيل، وفي الطريق التي أضافها الله إلى نفسه قال: (سبيله) سبيل واحد؛ لأن سبيل الله عز وجل واحد، وأما ما عداه، فسبل متعددة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار؛ إلا واحدة» ؛ فالسبيل المنجي واحد، والباقية متشعبة متفرقة، ولا يرد على هذا قوله تعالى: ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ [المائدة: ١٦] ؛ لأن "سبل" في الآية الكريمة؛ وإن كانت مجموعة؛ لكن أضيفت إلى السلام فكانت منجية، ويكون المراد بها شرائع الإسلام.

وقوله: ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ ، أي: ذلك المذكور وصاكم لتنالوا به درجة التقوى، والالتزام بما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قوله: قال ابن مسعود: "من أراد ... " إلخ. الاستفهام هنا للحث." (١)

"أما عقيدتنا نحن فيه: فنشهد أنه عبد الله ورسوله، وأن أمه صديقة؛ كما أخبر الله تعالى بذلك، وأنها أحصنت فرجها، وأنها عذراء، ولكن مثله عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له: كن؛ فيكون.

وفي قوله: " عبد الله "، رد على النصارى.

وفي قوله: " ورسوله "، رد على اليهود.

قوله: «وكلمته ألقاها إلى مريم» ، أطلق الله كلمة؛ لأنه خلق بالكلمة عليه السلام؛ فالحديث ليس على ظاهره؛ إذ عيسى عليه السلام ليس كلمة؛ لأنه يأكل، ويشرب، ويبول، ويتغوط، وتجري عليه جميع الأحوال البشرية قال الله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩]

وعيسى عليه السلام ليس كلمة الله؛ إذ إن كلام الله وصف قائم به، لا بائن منه، أما عيسى؛ فهو ذات بائنة عن الله سبحانه، يذهب ويجيء، ويأكل الطعام ويشرب.

قوله: «ألقاها إلى مريم» ، أي: وجهها إليها بقوله: ﴿كن فيكون﴾ ؛ كما قال تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩]

ومريم ابنة عمران ليست أخت موسى وهارون عليهما السلام كما يظنه بعض الناس، ولكن كما قال الرسول

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩/٣١

صلى الله عليه وسلم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم؛ فهارون أخو مريم، ليس هارون أخا موسى، بل هو آخر يسمى باسمه،." (١)

"قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مفتاح الجنة: لا إله إلا الله» (١) ، لكن من أتى بمفتاح لا أسنان له لا يفتح له.

قال شيخ الإسلام: إن المبتغي لا بد أن يكمل وسائل البغية، وإذا أكملها حرمت عليه النار تحريما مطلقا، وإن أتى بالحسنات على الوجه الأكمل؛ فإن النار تحرم عليه تحريما مطلقا، وإن أتى بشيء ناقص؛ فإن الابتغاء فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار، وكذا من زنى، أو شرب الخمر، أو سرق، فإذا فعل شيئا من ذلك ثم قال حين فعله؛ أشهد أن لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله؛ فهو كاذب في زعمه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ، فضلا عن أن يكون مبتغيا وجه الله.

وفي الحديث رد على المرجئة الذين يقولون: يكفي قول: لا إله إلا الله، دون ابتغاء وجه الله.

وفيه رد على الخوارج والمعتزلة؛ لأن ظاهر الحديث أن من فعل هذه المحرمات لا يخلد في النار، لكنه مستحق للعقوبة، وهم يقولون: إن فاعل الكبيرة مخلد في النار.

---

(١) الإمام أحمد في (المسند) ٥/٢٤٢، والهيثمي في (المجمع) ١/١٦، والخطيب في (المشكاة) ١/٩١، قال الهيثمي: (رواه أحمد والبزار وفيه القطاع) ، وضعفه الألباني في (الضعيفة) ٣/٤٧٧." (٢)

"(وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله) ، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» . أخرجاه.

فإن قيل: كيف يقال: لا معبود إلا الله، والمشركون يعبدون أصنامهم؟! أجيب: بأنهم يعبدونها بغير حق؛ فهم وإن سموها آلهة؛ فألوهيتها باطلة، وليست معبودات بحق، ولذلك إذا مسهم الضر؛ لجئوا إلى الله

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩/٦١

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩/٦٦

تعالى، وأخلصوا له الدين، وعلى هذا لا تستحق أن تسمى آلهة.

فهم يعبدونها ويعترفون بأنهم لا يعبدونها إلا لأجل أن تقربهم إلى الله فقط؛ فجعلوها وسيلة وذريعة، وبهذا التقدير لا يرد علينا إشكال في قول الرسل لقومهم: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [الأعراف:٩٥] ؛ لأن هذه المعبودات لا تستحق أن تعبد، بل الإله المعبود حقا هو الله سبحانه وتعالى.

وفي قوله: «لا إله إلا الله» نفي الألوهية لغير الله، وإثباتها لله، ولهذا جاءت بطريق الحصر.." (١)

"الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج. الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم. الثالثة عشرة: مصرف الزكاة. الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم. الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال. السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.

كانوا يعرفون لا إله إلا الله ويعملون بها ما احتاجوا إلى الدعوة إليها.

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج. تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «ادعهم إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم» ...) إلخ الحديث.

الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم. تؤخذ من أمره صلى الله عليه وسلم معاذا بالتوحيد ليدعو إليه أولا، ثم الصلاة، ثم الزكاة.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة. تؤخذ من قوله: «**فترد على** فقرائهم» .

الرابعة عشرة كشف العالم الشبهة عن المتعلم. المراد بالشبهة هنا: شبهة العلم؛ أي: يكون عنده جهل. تؤخذ من قوله: «إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم **فترد على** فقرائهم» فبين أن هذه الصدقة تؤخذ من الأغنياء، وأن مصرفها الفقراء.

الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال. تؤخذ من قوله: «فإياك وكرائم الأموالهم» ؛ إذ إياك تفيد التحذير، والتحذير يستلزم النهي.

السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم. تؤخذ من قوله: «واتق دعوة المظلوم» .." (٢)

"منها أية الإسراء: بين فيها **الرد على** المشركين الذين يدعون الصالحين؛ ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٢٣/٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٣١/٩

الثاني: إثبات الألوهية لله وحده؛ فلا بد من النفي والإثبات لتحقيق التوحيد؛ لأن التوحيد جعل الشيء واحدا بالعقيدة والعمل، وهذا لا بد فيه من النفي والإثبات.

فإذا قلت: زيد قائم؛ أثبت له القيام ولم توحده، لكن إذا قلت: لا قائم إلا زيد؛ أثبت له القيام ووحدته به.

وإذا قلت: الله إله أثبت له الألوهية، لكن لم تنفها عن غيره؛ فالتوحيد لم يتم، وإذا قلت: لا إله إلا الله، أثبت الألوهية لله ونفيتها عما سواه.

قوله: (تفسير الشهادة) . الشهادة: هي التعبير عما تيقنه الإنسان بقلبه؛ فقول: أشهد أن لا إله إلا الله؛ أي: أنطلق بلساني معبرا عما يكنه قلبي من اليقين، وهو أنه لا إله إلا الله.

قوله: (منها آية الإسراء) . وهي قوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون﴾ . . . [الإسراء: ٥٧.] ؛ فبين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، وبين أن هذا هو الشرك الأكبر؛ لأن الدعاء من العبادة، قال تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠] ؛ فدل على أن الدعاء عبادة؛ لأن آخر الكلام تعليل لأوله، فكل من دعا أحدا غير الله حيا أو ميتا؛ فهو مشرك شركا أكبر.

ودعاء المخلوق ينقسم إلى ثلاثة أقسام:." (١)

"المسألة اختلف فيها السلف رحمهم الله؛ فمنهم من رخص في ذلك لعموم قوله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء: ٨٢] ولم يذكر الوسيلة التي نتوصل بها إلى الاستشفاء بهذا القرآن؛ فدل على أن كل وسيلة يتوصل بها إلى ذلك فهي جائزة، كما لو كان القرآن دواء حسيا.

ومنهم من منع ذلك وقال: لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء به؛ لأن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به، بمعنى أنك تقرأ على المريض به؛ فلا نتجاوزها، فلو جعلنا الاستشفاء بالقرآن على صفة لم ترد؛ فمعنى ذلك أننا فعلنا سببا ليس مشروعا (١) ، وقد نقله المؤلف رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ولولا الشعور النفسي بأن تعليق القرآن سبب للشفاء؛ لكان انتفاء السببية على هذه الصورة أمرا ظاهرا؛ فإن التعليق ليس له علاقة بالمرض، بخلاف النفث على مكان الألم؛ فإنه يتأثر بذلك.

ولهذا نقول؛ الأقرب أن يقال: إنه لا ينبغي أن تعلق الآيات للاستشفاء بها، لا يسما وأن هذا المعلق قد

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٤٨/٩

يفعل أشياء تنافي قدسية القرآن؛ كالغيبة مثلا، ودخول بيت الخلاء، وأيضا إذا علق وشعر أن به شفاء استغنى به عن القراءة المشروعة؛ فمثلا: علق آية الكرسي على صدره، وقال: ما دام أن آية الكرسي على صدري فلن أقرأها، فيستغني بغير المشروع عن المشروع، وقد يشعر بالاستغناء عن القراءة المشروعة إذا كان القرأن على صدره.

---

(١) انظر: (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين) ، (٥٨/١) .." (١)

"«فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء؛ سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟» .

ثم سمعه أهل كل سماء، فيسبحون كما سبح أهل السماء السابعة، حتى يصل إلى السماء الدنيا، فتخطفه الجن أو الشياطين.

وهذا وإن لم يكن فيه ذكر رجفة السماء أو السجود؛ لكن يدل على أن له أصلا.

قوله: «إذا أراد أن يوحي بالأمر» ، أي: بالشأن.

قوله: " تكلم بالوحي "، جملة شرطية تقتضي تأخر المشروط عن الشرط؛ فالإرادة سابقة، والكلام لاحق؛ فيكون فيه **رد على** الأشاعرة الذين يقولون: إن الله لا يتكلم بإرادة، وإن كلامه أزلي؛ كالسمع والبصر؛ ففيه إثبات الكلام الحادث، ولا ينقص كمال الله إذا قلنا: إنه يتكلم بما شاء، كيف شاء، متى شاء، بل هذا صفة كمال، لكن النقص أن يقال: إنه يتكلم بحرف وصوت، إنما الكلام معنى قائم بنفسه.

قوله: «أخذت السماوات منه رجفة» ، السماوات: مفعول به جمع مؤنث سالم، أو ملحق به؛ فيكون منصوبا بالكسرة، ورجفة: فاعل.

قوله: " أو قال: رعدة شديدة "، شك من الراوي، وإنما تأخذ السماوات الرجفة أو الرعدة؛ لأنه سبحانه عظيم يخافه كل شيء، حتى السماوات التي ليس فيها روح.

قوله: «فإذا سمع ذلك أهل السماوات؛ صعقوا وخروا لله سجدا» .." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ١٧٥/٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣١٠/٩

"بذلك؛ فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم، وهذا قدح في الشريعة بلا ريب.

٤ – إثبات تعدد السماوات؛ لقوله: "كلما مر بسماء ".

٥ – أن لكل سماء ملائكة مخصصين؛ لقوله: " سأله ملائكتها ".

٦ – فضيلة جبريل عليه السلام حيث إنه المعروف بأمانة الوحي، ولهذا قال ورقة بن نوفل: "هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى "، والناموس بالعبرية بمعنى صاحب السر.

٧ – أمانة جبريل عليه السلام، حيث ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله –عز وجل–؛ فيكون فيه رد على الرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد –صلى الله عليه وسلم– ، ويقولون:

خان الأمين فصدها عن حيدرة

وحيدرة لقب لعلي بن أبي طالب؛ لأنه كان يقول في غزوة خيبر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة.

وفي هذا تناقض منهم؛ لأن وصفه بالأمانة يقتضي عدم الخيانة.

٨ – إثبات العزة والجلال لله –عز وجل –؛ لقوله: " عز وجل "، والعزة بمعنى الغلبة والقوة، وللعزيز ثلاثة معان:

١ – عزيز: بمعنى ممتنع أن يناله أحد بسوء.

٢ – عزيز: بمعنى ذي قدر لا يشاركه فيه أحد.

٣ – عزيز: بمعنى غالب قاهر.." (١)

"يكفرون: يتبرءون، ومع هذه الآيات العظيمة يذهب بعض الناس يشرك بالله ويستنجد بغير الله، وكذلك لو دعوهم دعاء حضور لم يحضروا، ولو حضروا ما انتفعوا بحضورهم.

قوله: ﴿لا يملكون مثقال ذرة﴾ ، واحدة الذر: وهي صغار النمل، ويضرب بها المثل في القلة.

قوله: ﴿مثقال ذرة﴾ ، وكذلك ما دون الذرة لا يملكونه، والمقصود بذكر الذرة المبالغة، وإذا قصد المبالغة بالشيء قلة أو كثرة؛ فلا مفهوم له؛ فالمراد الحكم العام؛ فمثلا قوله تعالى: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ [التوبة: ٨٠] ؛ أي: مهما بالغت في الاستغفار.

ولا يرد على هذا أن الله أثبت ملكا للإنسان؛ لأن ملك الإنسان قاصر وغير شامل، ومتجدد وزائل، وليس

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩/٣١٣

كملك الله.

قوله: ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ ، أي: ما لهؤلاء الذين تدعون من دون الله.

" فيهما " أي: في السماوات والأرض.

" من شرك "؛ أي: مشاركة، أي لا يملكون انفرادا ولا مشاركة.

قوله: " من شرك ": مبتدأ مؤخر دخلت عليه " من " الزائدة لفظا، لكنها للتوكيد معنى.

وكل زيادة في القرآن؛ فهي زيادة في المعنى.

وأتت " من " للمبالغة في النفي، وأنه ليس هناك شرك لا قليل ولا كثير.

قوله: ﴿وما له منهم من ظهير﴾ ، الضمير في " ما له " يعود إلى الله تعالى، وفي " منهم " يعود إلى الأصنام؛ أي: ما لله تعالى من الأصنام ظهير.

و" من ": حرف جر زائد، و"ظهير": مبتدأ مؤخر بمعنى معين؛ كما." (١)

"الخامسة: جده -صلى الله عليه وسلم- ومبالغته في إسلام عمه. السادسة: **الرد على** من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

واحترز المؤلف في عدم ذكر من مع أبي جهل لأنهم أسلموا، وبذلك صاروا أعلم ممن بعدهم، خاصة من هم في العصور المتأخرة في زمن المؤلف رحمه الله.

الخامسة: جده ومبالغته في إسلام عمه، حرصه -صلى الله عليه وسلم- وكونه يتحمل أن يحاج بالكلمة عند الله واضح من نص الحديث؛ لسببين هما:

١ - القرابة.

٢ - لما أسدى للرسول والإسلام من المعروف، فهو على هذا مشكور، وإن كان على كفره مأزورا وفي النار، ومن مناصرة أبي طالب أنه هجر قومه من أجل معاضدة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومناصرته، وكان يعلن على الملأ صدقه ويقول قصائد في ذلك ويمدحه، ويصبر على الأذى من أجله، وهذا جدير بأن يحرص على هدايته، لكن الأمر بيد مقلب القلوب كما في الحديث: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء» ، ثم قال -صلى الله عليه وسلم- في نفس الحديث: «اللهم، مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك» .

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٣٠/٩

السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب، بدليل قولهما: "أترغب عن ملة عبد المطلب؟ " حين أمره النبي –صلى الله عليه وسلم– لا إله إلا الله؛ فدل على أن ملة عبد المطلب الكفر والشرك.

وفي الحديث رد على من قال بإسلام أبي طالب أو نبوته كما تزعمه." (١)

"التاسعة: معرفة الشيطان بما تئول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل.

زوالا على من يسرها الله عليه؛ إذ إن مصدرها الجهل وهو يزول بالتعلم.

أما الشهوة، وهي إرادة الإنسان الباطل؛ فهي البلاء الذي يقتل به العالم والجاهل، ولذا كانت معصية اليهود أكبر من معصية النصارى؛ لأن معصية اليهود سببها الشهوة وإرادة السوء والباطل، والنصارى سببها الشبهة، ولهذا كانت البدع غالبها شبهة، ولكن كثيرا منها سببه الشهوة، ولهذا يبين الحق لأهل الشهوة من أهل البدع، فيصرون عليها، وغالبهم يقصد بذلك بقاء جاهه ورئاسته بين الناس دون صلاح الحق، ويظن في نفسه ويملي عليه الشيطان أنه لو رجع عن بدعته لنقصت منزلته بين الناس، وقالوا: هذا رجل متقلب وليس عنده علم، لكن الأمر ليس كذلك؛ فأبو الحسن الأشعري مضرب المثل في هذا الباب؛ فإنه لما كان من المعتزلة لم يكن إماما، ولما رجع إلى مذهب أهل السنة صار إماما؛ فكل من رجع إلى الحق ازدادت منزلته عند الله – سبحانه – ثم عند خلقه.

والخلاصة: أن البدعة سبب للكفر، ولا يرد على هذا قول بعض أهل العلم: إن المعاصي بريد الكفر؛ لأنه لا مانع من تعدد الأسباب.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تئول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل؛ لأن الشيطان هو الذي سول لهؤلاء المشركين أن يصوروا هذه التماثيل والتصاوير؛ لأنه يعرف أن هذه البدعة تئول إلى الشرك.

وقوله: " ولو حسن قصد الفاعل "، أي: إن البدعة شر ولو حسن قصد فاعلها، ويأثم إن كان عالما أنها بدعة ولو حسن قصده؛ لأنه أقدم على المعصية." (٢)

"جعلوا مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم دون مرتبة إبراهيم، لأنهم إذا جعلوه حبيب الله لم يفرقوا بينه وبين غيره من الناس؛ فإن الله يحب المحسنين والصابرين، وغيرهم ممن علق الله بفعلهم المحبة؛ فعلى رأيهم لا فرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره، لكن الخلة ما ذكرها الله إلا لإبراهيم، والنبي صلى

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٥٠/٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٣٧٩/٩

الله عليه وسلم أخبر أن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا.

فالمهم: أن العامة مشكل أمرهم، دائما يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه حبيب الله، فنقول: أخطأتم وتنقصتم نبيكم؛ فالرسول خليل الله؛ لأنكم إذا وصفتموه بالمحبة أنزلتموه عن بلوغ غايتها.

قوله: «فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا» ، هذا تعليل لقوله: («إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل» ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس في قلبه خلة لأحد إلا لله - عز وجل.

قوله: «ولو كنت متخذا من أمتي خليلا؛ لاتخذت أبا بكر خليلا» .

وهذا نص صريح على أن أبا بكر أفضل من علي، رضي الله عنهما، وفي هذا رد على الرافضة الذين يزعمون أن عليا أفضل من أبي بكر.

وقوله: (لو) ، حرف امتناع لامتناع؛ فيمتنع الجواب لامتناع الشرط، وعلى هذا امتنع صلى الله عليه وسلم من اتخاذ أبي بكر خليلا؛ لأنه يمتنع أن يتخذ من أمته خليلا.

قوله: (ألا وإن من كان قبلكم) ، للتنبيه، وهذه الجملة في أثناء الحديث لكنه ابتدأها بالتنبيه لأهمية المقام.

قوله: (ألا فلا تتخذوا) ، هذا تنبيه آخر للنهي عن اتخاذ القبور مساجد، وهذا عام يشمل قبره وقبر غيره.

قوله: (فإني أنهاكم عن ذلك) ، هذا نهي باللفظ دون الأداة تأكيدا لهذا." (١)

"الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

الحادية عشرة: ذكر في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع.

قوله: (قبل أن يموت بخمس) ، أي: خمس ليال، والعرب يعبرون عن الأيام بالليالي وبالعكس.

قوله: (أشر أهل البدع) ، يقال: أشر، ويقال: شر؛ بحذف الهمزة، وهو الأكثر استعمالا.

وإنما تكلم المؤلف - رحمه الله - عن حال الرافضة والجهمية وحكمهما قبل ذكر اسمهما من أجل تهييج النفس على معرفتهما والاطلاع عليهما؛ لأن الإنسان إذا ذكر له الحكم والوصف قبل ذكر الموصوف والمحكوم عليه؛ صارت نفسه تتطلع وتتشوق إلى هذا، فلو قال من أول الكلام: الرد على الرافضة والجهمية؛ فلا يكون للإنسان التشوق مثل ما لو تكلم عن حالهما وحكمهما أولا.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩/٣٩٦

وحالهما: أنها أشر أهل البدع.

وحكمهم: أن بعض أهل العلم أخرجهم من الثنتين والسبعين فرقة.

والرافضة: اسم فاعل من رفض الشيء إذا استبعده، وسموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه: ما تقول في." (١)

"عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» .

وقوله: ﴿فقل حسبي الله﴾ ؛ أي: كافيني، وهكذا يجب أن يعلن المؤمن اعتماده على ربه، ولا سيما في مثل هذا المقام الذي يتخلى الناس عنه؛ لأنه قال: ﴿فإن تولوا﴾ .

وهذه الكلمة -كلمة الحسب - تقال في الشدائد، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيث قيل لهم: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

(تنبيه) :

في سياقنا للآية الثانية فوائد نسأل الله أن ينفع بها.

قوله: (لا تجعلوا) ، الجملة هنا نهي؛ فلا ناهية، والفعل مجزوم وعلامة جزمة حذف النون، والواو فاعل.

قوله: (بيوتكم) ، جمع بيت، وهو مقر الإنسان وسكنه، سواء كان من طين أو حجارة أو خيمة أو غير ذلك، وغالب ما يراد به الطين والحجارة.

قوله: (قبورا) ، مفعول ثان لتجعلوا، وهذه الجملة اختلف في معناها؛ فمنهم من قال: لا تجعلوها قبورا؛ أي: لا تدفنوا فيها، وهذا لا شك أنه ظاهر اللفظ، ولكن أورد على ذلك دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته.

وأجيب عنه بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم دفن في بيته لسببين:." (٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤٠٨/٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٤٤١/٩

"ولأبي داود –بسند صحيح– عن عقبة بن عامر، قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك) » . (١)

قوله: (أحسنها الفأل) . سبق أن الفأل ليس من الطيرة، لكنه شبيه بالطيرة من حيث الإقدام، فإنه يزيد الإنسان نشاطا وإقداما فيما توجه إليه، فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، وإلا، فبينهما فرق لأن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتا ونشاطا، فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما.

قوله: (ولا ترد مسلما) . يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته، فليس بمسلم.

قوله: (فإذا رأى أحدكم ما يكره) . فحينئذ قد **ترد على** قلبه الطيرة، ويبتعد عما يريد، ولا يقدم عليه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دواء لذلك وقال: (فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات ...) إلخ.

قوله: «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت» . وهذا هو حقيقة التوكل،

---

(١) أبو داود (كتاب الطب، باب في الطيرة) ، والبيهقي في (السنن) (٨/١٣٩) .

قال النووي في (رياض الصالحين) (ص ٦٢٠) : (رواه أبو داود بإسناد صحيح) .." [١]

"فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم. الثانية: **الرد على** من زعم غير ذلك. الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل. الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل.

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم. وهي ثلاث:

– أنها زينة للسماء.

– ورجوم للشياطين.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٥٧١/٩

- وعلامات يهتدى بها.

وربما يكون هناك حكم أخرى لا نعلمها.

الثانية: **الرد على** من زعم غير ذلك؛ لقول قتادة: (من تأول فيها غير ذلك، أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به) .

ومراد قتادة في قوله: (غير ذلك) ما زعمه المنجمون من الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وأما ما يمكن أن يكون فيها من أمور حسية سوى الثلاث السابقة، فلا ضلال لمن تأوله.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل. سبق ذلك.

الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل.

من صدق بشيء من التنجيم أو غيره من السحر بلسانه ولو اعتقد بطلانه بقلبه، فإن عليه هذا الوعيد، كيف يصدق وهو يعرف أنه باطل؛ لأنه يؤدي إلى إغراء الناس به وبتعلمه وبممارسته؟!." (١)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين؟ ابن عثيمين ٩/٥٩٦